



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



الحق
علیه
صلاوة
وسلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

ترجمہ تفسیر روایہ

جلد ہفتم

الابرفہار

علاء الدین محمد غازی

مفتی اعظم پاکستان

یا مدظلہ العالی

مفتی اعظم پاکستان، دارالافتاء پاکستان، لاہور

دارالافتاء پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمه تفسیر روایی البرهان

نویسنده:

هاشم البحرانی

ناشر چاپی:

نهاد کتابخانه های عمومی کشور

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۲۳	ترجمه تفسیر روای البرهان جلد ۹
۲۳	مشخصات کتاب
۲۴	اشاره
۲۸	فهرست
۳۳	سوره جمعه
۳۳	اشاره
۳۵	فضیلت و ثواب قرائت سوره جمعه
۳۷	تفسیر سوره جمعه
۳۷	اشاره
۳۷	«بَسِّحْ لِّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱)»
۳۷	«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ...وَالْحَكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲)»
۴۰	«وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳)»
۴۰	«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۴)»
۴۱	«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا...التَّاسِ فَتَمَتَّنَا الْمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۶)»
۴۲	«قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ...وَالشَّهَادَةَ فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸)»
۴۳	«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ...خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الزَّارِقِينَ (۱۱)»
۵۱	سوره منافقون
۵۱	اشاره
۵۳	فضیلت و ثواب قرائت سوره منافقون
۵۵	تفسیر سوره منافقون
۵۵	اشاره
۵۵	«إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ...فُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (۳)»
۵۹	«وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا...وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۵)»

- ٦٠ «سواءَ عَلَيْهِمْ اسْتَعْفَزْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَعْفِزْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٦)»
- ٦١ «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ...وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)»
- ٦٣ «وَأَقْبُوا مِنَّا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ...أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١١)»
- ٦٥ سورة تغابن
- ٦٥ اشاره
- ٦٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة تغابن
- ٦٩ تفسير سورة تغابن
- ٦٩ اشاره
- ٦٩ «بَسِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي...مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢)»
- ٧٣ «ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ...تَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ(٦)»
- ٧٣ «رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْطُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنْتَبُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(٧)»
- ٧٤ «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٨)»
- ٧٦ «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ...خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ(٩)»
- ٧٦ «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١١)»
- ٧٧ «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(١٢)»
- ٧٨ «بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ...وَتَضَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١٤)»
- ٧٨ «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٥)»
- ٧٩ «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا...يُوقَ شَخَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١٦)»
- ٨٠ فصلی در معنای خستت و بخل و وزیدن
- ٨٥ سورة طلاق
- ٨٥ اشاره
- ٨٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة طلاق
- ٨٩ تفسير سورة طلاق
- ٨٩ اشاره
- ٨٩ «بَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ...لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمْرًا(١)»
- ٩٥ «فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ حَتَّى فَتَمِطُهَا بِمِعْزُوفٍ...أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(٣)»

- ١٠٠ ----- «وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَجِيْزِ مِنْ...وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهٗ مِنْ اَمْرِهِ يُشْرًا(٤)»
- ١٠١ ----- «اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ...اَتَاها سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عَشْرِ يُشْرًا(٧)»
- ١٠٣ ----- «وَكَايْنِ مَنْ قَرَيْتِهٖ غَتَّتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا...فِيهَا اَبْدًا قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا(١١)»
- ١٠٥ ----- «اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْاَرْضِ...وَاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا(١٢)»
- ١٠٩ ----- سورة تحريم
- ١٠٩ ----- اشاره
- ١١١ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة تحريم
- ١١٣ ----- تفسير سورة تحريم
- ١١٣ ----- اشاره
- ١١٣ ----- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ...عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا(٥)»
- ١٢١ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَاؤْمِنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ...لَا يَغْضُوبُ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٦)»
- ١٢٤ ----- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً...وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٨)»
- ١٣١ ----- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّنِ الْمَصِيرَ(٩)»
- ١٣١ ----- «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ...كَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ(١٢)»
- ١٣٥ ----- سورة ملك
- ١٣٥ ----- اشاره
- ١٣٧ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة ملك
- ١٣٩ ----- تفسير سورة ملك
- ١٣٩ ----- اشاره
- ١٣٩ ----- «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى...لِيُنزِلُوكُمْ أُتُكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(٢)»
- ١٤٨ ----- «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى...مِنْ شَيْءٍ إِذْ أَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ(٩)»
- ١٥٠ ----- «وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا...فَسُخْفًا لِلْأَصْحَابِ السَّعِيرِ(١١)»
- ١٥١ ----- «وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(١٣)»
- ١٥١ ----- «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٤)»
- ١٥٣ ----- «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(١٥)»
- ١٥٣ ----- «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٢٢)»

- ١٥٦ ----- «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ(٢٧)»
- ١٥٩ ----- «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ...فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(٢٩)»
- ١٦٠ ----- «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ(٣٠)»
- ١٦٥ ----- سورة قلم
- ١٦٥ ----- اشاره
- ١٦٧ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة قلم
- ١٦٩ ----- تفسير سورة قلم
- ١٦٩ ----- اشاره
- ١٦٩ ----- «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ(١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَّبِّكَ بِمَجْنُونٍ(٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مُمْنُونَ(٣)»
- ١٧٣ ----- «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(٤)»
- ١٧٥ ----- «فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ(٥) بِأَيِّكُمْ الْمُهْتُونَ(٦)...مُعْتَدٍ أَتِيْمٍ(١٢) عَتَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيْمٍ(١٣)»
- ١٨٠ ----- «إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ(١٥) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ(١٦)»
- ١٨١ ----- «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ...كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَجْرَهُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(٣٣)»
- ١٨٤ ----- «سَلِّمُوا لَهُمْ أَتِيْمٍ(٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ...إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ(٤٣)»
- ١٨٧ ----- «فَدَرَبْنِي وَمَنْ يُكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ...كَصَاحِبِ الْجُحْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْطُومٌ(٤٨)»
- ١٨٨ ----- «لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ...لَمَجْنُونٍ(٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ(٥٢)»
- ١٩١ ----- سورة حاقه
- ١٩١ ----- اشاره
- ١٩٣ ----- فضيلت و ثواب قرائت سورة حاقه
- ١٩٥ ----- تفسير سورة حاقه
- ١٩٥ ----- اشاره
- ١٩٥ ----- «الْحَاقَّةُ(١) مَا الْخَاقَّةُ(٢) وَمَا أُذْرَاكَ مَا...وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ(٦)»
- ١٩٦ ----- «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ(٧)»
- ١٩٧ ----- «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ(٩)»
- ١٩٧ ----- «فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً(١٠)»
- ١٩٨ ----- «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ(١١)»

- ١٩٨ «لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَدْنَىٰ وَأَعْيَبَهَا (١٢)»
- ٢٠٢ «وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)...وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)»
- ٢٠٢ «وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (١٧)»
- ٢٠٤ «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ فِي جَنَّةٍ غَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)»
- ٢٠٨ «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)»
- ٢٠٩ «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...سَلْسَلَةٍ دِرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢)»
- ٢١١ «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ...وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِينَ (٣٦)»
- ٢١١ «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ...فَسْتَجِبْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)»
- ٢١٥ سورة معارج
- ٢١٥ اشاره
- ٢١٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة معارج
- ٢١٩ تفسير سورة معارج
- ٢١٩ اشاره
- ٢١٩ «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ...أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)»
- ٢٢٨ «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ...الْشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)»
- ٢٢٩ «إِنَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)»
- ٢٣١ «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)»
- ٢٣٤ «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦)»
- ٢٣٤ «وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩)»
- ٢٣٥ «فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ (٣٦)...خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١)»
- ٢٣٧ «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ...تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤)»
- ٢٣٩ سورة نوح
- ٢٣٩ اشاره
- ٢٤١ فضيلت و ثواب قرائت سورة نوح
- ٢٤٣ تفسير سورة نوح
- ٢٤٣ اشاره

- ٢٤٣ «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)»
- ٢٤٤ «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) ... وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)»
- ٢٤٥ «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ...إِلَّا حَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢)»
- ٢٤٦ «وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا...عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كَفَّارًا (٢٧)»
- ٢٥٣ «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)»
- ٢٥٥ سورة جن
- ٢٥٥ اشاره
- ٢٥٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة جن
- ٢٥٩ تفسير سورة جن
- ٢٥٩ اشاره
- ٢٥٩ «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤)»
- ٢٦٠ «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)»
- ٢٦١ «وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ...فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)»
- ٢٦٣ «وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ...بِمَا كَدَّبْتُمْ وَأَخَصَىٰ كُلُّ شَيْءٍ عِندًا (٢٨)»
- ٢٧٥ سورة مزمل
- ٢٧٥ اشاره
- ٢٧٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة مزمل
- ٢٧٩ تفسير سورة مزمل
- ٢٧٩ اشاره
- ٢٧٩ «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (١) فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِضْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)»
- ٢٨٠ «أَوْ رُدُّ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا...هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)»
- ٢٨١ «وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨)»
- ٢٨٣ «وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) ...وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)»
- ٢٨٦ سبب نزول سورة مزمل
- ٢٨٧ سورة مدثر
- ٢٨٧ اشاره

- فضيلت و ثواب قرائت سوره مدّثر ٢٨٩
- تفسير سوره مدّثر ٢٩١
- اشاره ٢٩١
- « يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) » ٢٩١
- « وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ (٦) » ٢٩٤
- « فَإِذَا نَقَرَ فِي الثَّقُورِ (٨) فَذَلِكَ يُومِنُ يَوْمَ عَسِيرٍ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) » ٢٩٤
- « ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ...إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦) » ٢٩٦
- سوره قیامت ٣٠٩
- اشاره ٣٠٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره قیامت ٣١١
- تفسير سوره قیامت ٣١٣
- اشاره ٣١٣
- « لَأَأْتِيَهُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أَقْسِمُ...بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) » ٣١٣
- « إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا فَرَأْنَاهُ...نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) » ٣١٧
- « وَوَجْهٌ يُومِنُ بِاسِرَةٍ (٢٤) تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ...بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِنُ الْمَسَاقِ (٣٠) » ٣٢٣
- « فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢)...أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّبَ الْمُؤْتَى (٤٠) » ٣٢٤
- سوره انسان ٣٢٧
- اشاره ٣٢٧
- فضيلت و ثواب قرائت سوره انسان ٣٢٩
- تفسير سوره انسان ٣٣١
- اشاره ٣٣١
- « هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ...إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) » ٣٣١
- « إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ...لِيُؤْخِذَهُ اللَّهُ لَّا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) » ٣٣٤
- « وَكَانِيَّةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا...مِن فَضِّهِ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) » ٣٥٥
- « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) » ٣٥٦
- « إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩)... أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١) » ٣٥٧

- سوره مرسلات - ٣٦٠
- اشاره - ٣٦٠
- فضيلت و ثواب قرائت سوره مرسلات - ٣٦٢
- تفسير سوره مرسلات - ٣٦٤
- اشاره - ٣٦٤
- «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)...رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (٢٧)» - ٣٦٤
- «انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (٢٩) انطلقوا... لا ظليل ولا يغني من اللهب (٣١)» - ٣٦٧
- «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيَغْتَدِرُونَ (٣٦)» - ٣٦٨
- «إِنَّ الْمُنْتَقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُمِّيُونَ (٤١) وَقَوَاكِبٍ...لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)» - ٣٦٩
- سوره نبأ - ٣٧٢
- اشاره - ٣٧٢
- فضيلت و ثواب قرائت سوره نبأ - ٣٧٤
- تفسير سوره نبأ - ٣٧٦
- اشاره - ٣٧٦
- «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥)» - ٣٧٦
- «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧)... (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)» - ٣٨٠
- «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا... (١٥) وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا (١٦)» - ٣٨٠
- «يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨)» - ٣٨١
- «وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)...لِلطَّاعِينَ مَابًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣)» - ٣٨٣
- «لَا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا...حَدَائِقُ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبٌ أَثَرَابًا (٣٣)» - ٣٨٤
- «وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا...لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)» - ٣٨٤
- «إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)» - ٣٨٧
- سوره نازعات - ٣٩٠
- اشاره - ٣٩٠
- فضيلت و ثواب قرائت سوره نازعات - ٣٩٢
- تفسير سوره نازعات - ٣٩٤

- ٣٩٤ اشاره
- ٣٩٤ «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبِيحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبِقًا (٤)»
- ٣٩٥ «فَالْمَدْبَرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُنَّ الزَّادِفَةَ (٧)»
- ٣٩٧ «فَلَوْبٌ يَوْمَيْدٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩)... (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)»
- ٣٩٩ «فَخَشِرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَةِ وَالْأُولَى (٢٥)»
- ٤٠٠ «وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضُ... فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)»
- ٤٠٢ «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢)... لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)»
- ٤٠٦ سورة عبس
- ٤٠٦ اشاره
- ٤٠٨ فضيلت و ثواب قرائت سورة عبس
- ٤١٠ تفسير سورة عبس
- ٤١٠ اشاره
- ٤١٠ «عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢)... وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)»
- ٤١١ «كَلَّا إِنَّهَا تَدْكُرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢)... بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)»
- ٤١٢ «فَقِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ... أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣)»
- ٤١٤ «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَا صَبَّبْنَا... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (٣٣)»
- ٤١٦ «يَوْمَ يَقُومُ الْمُزْمَأُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمُّهُ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)»
- ٤١٧ «وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّشْفِرَةٌ (٣٨) صَاحِكَةٌ... تَزْهَقُهَا فَتَرَهُ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)»
- ٤٢٠ سورة تكوير
- ٤٢٠ اشاره
- ٤٢١ فضيلت و ثواب قرائت سورة تكوير
- ٤٢٣ تفسير سورة تكوير
- ٤٢٣ اشاره
- ٤٢٣ «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢)... سَجَرَتْ (٦) وَإِذَا الْبُحُورُ زُجِجَتْ (٧)»
- ٤٢٩ «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا... وَإِذَا الْجَبَابِيْهُ سَعَرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣)»
- ٤٣٠ «فَلَا أُفْسِمْ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦)... وَمَا تَسْأَلُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)»

- ۴۳۶ ----- فصلی در معنای افق مبین
- ۴۳۷ ----- سوره انفطار
- ۴۳۷ ----- اشاره
- ۴۳۹ ----- فضیلت و ثواب قرائت سوره انفطار
- ۴۴۱ ----- تفسیر سوره انفطار
- ۴۴۱ ----- اشاره
- ۴۴۱ ----- « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (۲) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (۸) »
- ۴۴۲ ----- « كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (۹) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (۱۰) لِنَفْسِكُمْ شَيْئًا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ (۱۹) »
- ۴۴۵ ----- سوره مطفقین
- ۴۴۵ ----- اشاره
- ۴۴۷ ----- فضیلت و ثواب قرائت سوره مطفقین
- ۴۴۹ ----- تفسیر سوره مطفقین
- ۴۴۹ ----- اشاره
- ۴۴۹ ----- « وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) الذِّينَ إِذَا اكْتَالُوا... يَطُرُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (۴) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (۵) »
- ۴۵۱ ----- « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ (۷) ... تَسْنِينٍ (۲۷) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (۲۸) »
- ۴۶۱ ----- « إِنَّ الذِّينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الذِّينِ أَمْثَلًا... هَلْ تُؤْتَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶) »
- ۴۶۵ ----- سوره انشقاق
- ۴۶۵ ----- اشاره
- ۴۶۷ ----- فضیلت و ثواب قرائت سوره انشقاق
- ۴۶۹ ----- تفسیر سوره انشقاق
- ۴۶۹ ----- اشاره
- ۴۶۹ ----- « إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (۱) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا... وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۲۵) »
- ۴۷۵ ----- سوره بروج
- ۴۷۵ ----- اشاره
- ۴۷۷ ----- فضیلت و ثواب قرائت سوره بروج
- ۴۷۹ ----- تفسیر سوره بروج

- ٤٧٩ اشاره
- ٤٧٩ «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)»
- ٤٨٠ «وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)»
- ٤٨٢ «فَتِلْ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥)...إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)»
- ٤٨٣ «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جُنَاتٌ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠)»
- ٤٨٥ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ...وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْعَفْوَازُ الْوُدُودُ (١٤)»
- ٤٨٧ سورة طارق
- ٤٨٧ اشاره
- ٤٨٩ فضيلت و ثواب قرائت سورة طارق
- ٤٩١ تفسير سورة طارق
- ٤٩١ اشاره
- ٤٩١ «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢)...فَمَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤْيَا (١٧)»
- ٤٩٥ سورة اعلی
- ٤٩٥ اشاره
- ٤٩٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة اعلی
- ٤٩٩ تفسير سورة اعلی
- ٤٩٩ اشاره
- ٤٩٩ «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ...مَنْ تَرَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)»
- ٥٠٣ «جَبَلٌ تُؤْتِيهِنَّ الْخَبَاءَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ...الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفٍ يُبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)»
- ٥٠٩ سورة غاشيه
- ٥٠٩ اشاره
- ٥١١ فضيلت و ثواب قرائت سورة غاشيه
- ٥١٣ تفسير سورة غاشيه
- ٥١٣ اشاره
- ٥١٣ «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنَيْنِ (١) وَجُوهٌ يُؤْمِنُونَ...فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغَيْبٍ (١١)»
- ٥١٦ «فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣)...إِنَّ عَلَيْنَا جِسْمَهُمْ (٢٦)»

٥٢٣	سوره فجر
٥٢٣	اشاره
٥٢٥	فضيلت و ثواب قرائت سوره فجر
٥٢٧	تفسير سوره فجر
٥٢٧	اشاره
٥٢٧	«وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَنْشُرِ»
٥٢٨	«هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (٥) أَلَمْ تَرَ...وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠)»
٥٢٩	«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ...يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣)»
٥٣٧	«فَيَوْمئِذٍ لَا يُعَدِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا»
٥٣٧	«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ...فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَاذْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)»
٥٤١	سوره بلد
٥٤١	اشاره
٥٤٣	فضيلت و ثواب قرائت سوره بلد
٥٤٥	تفسير سوره بلد
٥٤٥	اشاره
٥٤٥	«لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ...هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (٢٠)»
٥٥٧	سوره شمس
٥٥٧	اشاره
٥٥٩	فضيلت و ثواب قرائت سوره شمس
٥٦١	تفسير سوره شمس
٥٦١	اشاره
٥٦١	«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢)...فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)»
٥٦٩	سوره ليل
٥٦٩	اشاره
٥٧١	فضيلت و ثواب قرائت سوره ليل
٥٧٣	تفسير سوره ليل

- ٥٧٣ اشاره
- ٥٧٣ «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤)»
- ٥٧٤ «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦)...رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)»
- ٥٨٣ سورة ضحى
- ٥٨٣ اشاره
- ٥٨٥ فضيلت و ثواب قرائت سورة ضحى
- ٥٨٧ تفسير سورة ضحى
- ٥٨٧ اشاره
- ٥٨٧ «وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢)...وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)»
- ٥٩٠ «أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَتَنَّهُز (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)»
- ٥٩٣ سورة انشراح
- ٥٩٣ اشاره
- ٥٩٥ فضيلت و ثواب قرائت سورة انشراح
- ٥٩٧ تفسير سورة انشراح
- ٥٩٧ اشاره
- ٥٩٧ «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا...فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجِعْ (٨)»
- ٦٠١ سورة تين
- ٦٠١ اشاره
- ٦٠٣ فضيلت و ثواب قرائت سورة تين
- ٦٠٥ تفسير سورة تين
- ٦٠٥ اشاره
- ٦٠٥ «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢)...فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)»
- ٦٠٩ سورة علق
- ٦٠٩ اشاره
- ٦١١ فضيلت و ثواب قرائت سورة علق
- ٦١٣ تفسير سورة علق

٦١٣ اشاره

٦١٣ «فَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ... كُلًّا لَّا تُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)»

٦١٩ سورة قدر

٦١٩ اشاره

٦٢١ فضيلت و ثواب قرائت سورة قدر

٦٢٣ تفسير سورة قدر

٦٢٣ اشاره

٦٢٣ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ... سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)»

٦٤٩ سورة بينه

٦٤٩ اشاره

٦٥١ فضيلت و ثواب قرائت سورة بينه

٦٥٣ تفسير سورة بينه

٦٥٣ اشاره

٦٥٣ «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)»

٦٦٥ سورة زلزال

٦٦٥ اشاره

٦٦٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة زلزال

٦٦٩ تفسير سورة زلزال

٦٦٩ اشاره

٦٦٩ «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)»

٦٧٥ سورة عاديات

٦٧٥ اشاره

٦٧٧ فضيلت و ثواب قرائت سورة عاديات

٦٧٩ تفسير سورة عاديات

٦٧٩ اشاره

٦٧٩ «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢)... إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)»

- سوره قارعه ٦٨٩
- اشاره ٦٨٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره قارعه ٦٩١
- تفسير سوره قارعه ٦٩٣
- اشاره ٦٩٣
- «لَقَارِعُهُ (١) مَا الْفَارِعَةُ (٢) وَمَا أَذْرَاكَ مَا... وَمَا أَذْرَاكَ مَا هَيْبَةُ (١٠) نَارٍ خَامِيَّةٍ (١١)» ٦٩٣
- سوره تكاثر ٦٩٧
- اشاره ٦٩٧
- فضيلت و ثواب قرائت سوره تكاثر ٦٩٩
- تفسير سوره تكاثر ٧٠١
- اشاره ٧٠١
- «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)... ثُمَّ لَسْتُمْ تَسْأَلُونَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)» ٧٠١
- سوره عصر ٧٠٩
- اشاره ٧٠٩
- فضيلت و ثواب قرائت سوره عصر ٧١١
- تفسير سوره عصر ٧١٣
- اشاره ٧١٣
- «وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)» ٧١٣
- سوره همزه ٧١٥
- اشاره ٧١٥
- فضيلت و ثواب قرائت سوره همزه ٧١٧
- تفسير سوره همزه ٧١٩
- اشاره ٧١٩
- «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ... إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)» ٧١٩
- سوره فيل ٧٢٣
- اشاره ٧٢٣

- ٧٢٥ فضيلت و ثواب قرائت سوره فيل
- ٧٢٧ تفسير سوره فيل
- ٧٢٧ اشاره
- ٧٢٧ «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)...فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)»
- ٧٣٥ سوره قريش
- ٧٣٥ اشاره
- ٧٣٧ فضيلت و ثواب قرائت سوره قريش
- ٧٣٩ تفسير سوره قريش
- ٧٣٩ اشاره
- ٧٣٩ «لِيَلْبِغَ قُرَيْشٍ (١) لِيَلْبِغَهُمْ رِحْلَةَ...الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ (٤)»
- ٧٤١ سوره ماعون
- ٧٤١ اشاره
- ٧٤٣ فضيلت و ثواب قرائت سوره ماعون
- ٧٤٥ تفسير سوره ماعون
- ٧٤٥ اشاره
- ٧٤٥ «رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (١) فَذَلِكُ...هُمُ يُرَاؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)»
- ٧٤٩ سوره كوثر
- ٧٤٩ اشاره
- ٧٥١ فضيلت و ثواب قرائت سوره كوثر
- ٧٥٣ تفسير سوره كوثر
- ٧٥٣ اشاره
- ٧٥٣ «إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثِرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)»
- ٧٤٣ سوره كافرون
- ٧٤٣ اشاره
- ٧٤٥ فضيلت و ثواب قرائت سوره كافرون
- ٧٤٧ تفسير سوره كافرون

۷۶۷ اشاره

۷۶۷ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (۱) لَا أَعْبُدُ مَا...عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (۵) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (۶)»

۷۶۹ سوره نصر

۷۶۹ اشاره

۷۷۳ تفسیر سوره نصر

۷۷۳ اشاره

۷۷۳ «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (۱)»

۷۷۷ سوره مسد

۷۷۷ اشاره

۷۸۱ تفسیر سوره مسد

۷۸۱ اشاره

۷۸۱ «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (۱) مَا أَغْنَىٰ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (۵)»

۷۸۷ سوره اخلاص

۷۸۷ اشاره

۷۸۹ فضیلت و ثواب قرائت سوره اخلاص

۷۹۹ تفسیر سوره اخلاص

۷۹۹ اشاره

۷۹۹ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (۳) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (۴)»

۸۱۱ سوره فلق

۸۱۱ اشاره

۸۱۳ فضیلت و ثواب قرائت سوره فلق

۸۱۵ تفسیر سوره فلق

۸۱۵ اشاره

۸۱۵ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (۲)...وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (۵)»

۸۱۷ فصلی درباره حسد و معنای آن

۸۱۹ فصلی درباره آن چه که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را بدان جادو کردند و ...

۸۲۵	سوره ناس
۸۲۵	اشاره
۸۲۷	فضیلت و ثواب قرائت سوره ناس
۸۲۹	تفسیر سوره ناس
۸۲۹	اشاره
۸۲۹	« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲)...مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (۶) »
۸۳۰	فصلی در این که معوذتان از قرآن هستند
۸۳۳	فصل‌های پایانی کتاب
۸۳۳	اشاره
۸۳۵	در برگرداندن متشابهات قرآن به تأویل آن
۸۹۹	در فضیلت قرآن
۹۰۳	در این که حدیث اهل بیت علیهم السلام دشوار است و دشوار انگاشته می شود
۹۰۷	در این که می بایست در برابر آن چه از سوی اهل بیت علیهم السلام می رسد، تسلیم ایشان بود
۹۱۷	فصل پایانی
۹۲۱	منابع کتاب
۹۳۷	درباره مرکز

مشخصات کتاب

سرشناسه: بحرانی، هاشم بن سلیمان، - ۱۱۰۷ق.

عنوان قراردادی: البرهان فی تفسیر القرآن. فارسی

مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن. فارسی

عنوان و نام پدیدآور: ترجمه تفسیر روایی البرهان / نویسنده تفسیر سیدهاشم بحرانی؛ مترجمان رضا ناظمیان، علی گنجیان و صادق خورشیا.

مشخصات نشر: تهران: کتاب صبح: نهاد کتابخانه های عمومی کشور، ۱۳۸۹ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: ۰: ۱۶۰۰۰۰ ریال: دوره: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۲-۲؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۱-۵؛ ج. ۲: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۳-۹؛ ج. ۳: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۵-۳؛ ج. ۴: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۶-۰؛ ج. ۵: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۷-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۶: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۲۹-۱؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۷: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۰-۷؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۸: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۳۹-۰؛ ۱۸۰۰۰۰ ریال: ج. ۹: ۹۷۸-۹۶۴-۶۶۹۸-۴۰-۶

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۸۸) (فپا).

یادداشت: ج. ۳ - ۵ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۷ - ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹) (فپا).

یادداشت: ج. ۶ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ اول: ۱۳۸۹).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۱. مقدمه با عنوان مرآت الانوار و مشکات الاسرار/ تالیف ابوالحسن ابن محمد طاهر عاملی نباطی فتونی. - ج. ۲. سوره حمد و بقره. - ج. ۳. البرهان فی تفسیر القرآن/ تالیف هاشم بن سلیمان بحرانی. - ج. ۴. انعام، اعراف، انفال و توبه. - ج. ۶.

کهف، مریم، طه، انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان و شعراء. - ج. ۷. نمل، قصص، عنکبوت، روم، لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر، یس، صافات، ص، زمر. - ج. ۸. سوره های غافر، فصلت، شوری، زخرف، دخان، جاثیه، احقاف، محمد، فتح، حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، ممتحنه و صف. - ج. ۹. سوره های جمعه تا ناس.

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.

شناسه افزوده: ناظمیان، رضا، ۱۳۴۱ - مترجم

شناسه افزوده: گنجیان خناری، علی، ۱۳۴۷ - مترجم

شناسه افزوده: خورشاه، صادق، ۱۳۳۳ - مترجم

شناسه افزوده: شریف، ابوالحسن بن محمد طاهر، - ۱۳۳۸ ق. . مرآه الانوار و مشکاه الاسرار فی تفسیر القرآن

شناسه افزوده: نهاد کتابخانه های عمومی کشور

رده بندی کنگره: BP۹۷/۳/ب۳ب ۴۰۴۱ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: ۱۹۰۶۷۵۲

ص: ۱

اشاره

ترجمه تفسیر روایی البرهان

جلد نهم: سوره های جمعه تا ناس

مؤلف: علامه سید هاشم بحرانی

مترجمان: دکتر رضا ناظمیان، دکتر علی گنجیان و دکتر صادق خورشیا

(اعضای هیأت علمی دانشگاه علامه طباطبائی)

ص: ۳

سوره جمعہ	۹
سوره منافقون	۲۷
سوره تغابن	۴۱
سوره طلاق	۵۹
سوره تحریم	۸۱
سوره ملک	۱۰۷
سوره قلم	۱۳۷
سوره حاقل	۱۶۱
سوره معارج	۱۸۳
سوره نوح	۲۰۵
سوره جن	۲۲۱
سوره مزمل	۲۳۹
سوره مدثر	۲۵۱
سوره قیامت	۲۷۱
سوره انسان	۲۸۹
سوره مرسلات	۳۵۱

- سوره نبا ۳۲۵
- سوره نازعات ۳۴۱
- سوره عبس ۳۵۷
- سوره تکویر ۳۶۹
- سوره انفطار ۳۸۷
- سوره مطففین ۳۹۵
- سوره انشقاق ۴۱۵
- سوره بروج ۴۲۵
- سوره طارق ۴۳۷
- سوره اعلی ۴۴۵
- سوره غاشیه ۴۵۷
- سوره فجر ۴۷۱
- سوره بلد ۴۸۹
- سوره شمس ۵۰۵
- سوره لیل ۵۱۷
- سوره ضحی ۵۲۹
- سوره انشراح ۵۳۹
- سوره تین ۵۴۷
- سوره علق ۵۵۵
- سوره قدر ۵۶۵

سوره بينه ٥٩٣

سوره زلزله ٦٠٩

سوره عاڊيات ٦١٩

سوره قارعه ٦٣٣

سوره تكاثر ٦٤١

سوره عصر ٦٥٣

سوره همزه ٦٥٩

سوره فيل ٦٦٧

ص: ٦

سوره قريش ٦٧٩

سوره ماعون ٦٨٥

سوره كوثر ٦٩٣

سوره كافرون ٧٠٧

سوره نصر ٧١٣

سوره تبت ٧٢١

سوره اخلاص ٧٣١

سوره فلق ٧٥٥

سوره ناس ٧٦٩

فصل های پایانی کتاب ٧٧٧

در برگرداندن متشابهات قرآن به تأویل آن ٧٧٩

در فضیلت قران ٨٣٩

در اینکه حدیث اهل بیت علیهم السلام دشوار است و دشوار انگاشته

می شود ٨٤٣

در اینکه می بایست در برابر آن چه از سوی اهل بیت (ع) می رسد تسلیم ایشان

بود ٨٤٥

منابع کتاب ٨٦١

سوره جمعه مدنی است. ۱۱ آیه دارد و بعد از سوره صف نازل شده است.

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از سیف بن عمیره، از منصور بن حازم، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: بر هر مؤمنی، اگر از شیعه ما باشد، واجب است که در شب جمعه، سوره های جمعه، و «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» را بخواند و در نماز ظهر، سوره جمعه و منافقون را بخواند و اگر این کار را انجام دهد، عملش همانند عمل رسول خدا صلی الله علیه و آله خواهد بود و جزا و پاداش عملش نزد خدا، بهشت است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبد الله بن مغیره، از جمیل، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: خداوند به وسیله سوره جمعه، مؤمنان را گرامی داشت و رسول خدا صلی الله علیه و آله آن را مژده ای برای مؤمنان و سوره منافقون را تنبیهی برای منافقان قرار داد و نباید آن را ترک کرد و هر کس آن را از روی تعمّد ترک کند، نمازی برای او نخواهد بود. (۲)

(۳) از کتاب خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، خداوند به تعداد تمامی کسانی که در روز جمعه در تمامی سرزمین ها گرد هم می آیند، ده پاداش برای او در نظر خواهد گرفت و هر کس آن را در هر شبانه روز بخواند، از هر آن چه که واهمه دارد در امان خواهد بود و از هر شرّی به دور خواهد ماند .

ص: ۱۱

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۴۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۲۵، ح ۴.

۴) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن آن عادت کند، پاداشی عظیم برای او در نظر گرفته خواهد شد و از هر آن چه می ترسد و از آن بر حذر داشته شده است، در امان خواهد ماند و از هر شری به دور خواهد ماند.

۵) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را شب یا روز، در صبح گاه و شامگاه بخواند، از وسوسه شیطان در امان خواهد ماند و در آن روز تا روز بعد، هر آن چه از او سر بزند، آمرزیده خواهد شد.

ص: ۱۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱)»

[آن چه در آسمان ها و آن چه در زمین است، خدایی را که پادشاه پاک ارجمند فرزانه است تسبیح می گویند]

(۱) علی بن ابراهیم: القدوس یعنی کسی که از بلاهایی که موجب جهل و نادانی شود، منزه است. (۱)

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ... وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲)»

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲)»

[اوست آن کس که در میان بی سوادان فرستاده ای از خودشان برانگیخت تا آیات او را بر آنان بخواند و پاکشان گرداند و کتاب و حکمت بدیشان بیاموزد و (آنان) قطعاً پیش از آن در گمراهی آشکاری بودند]

(۱) ابن بابویه می گوید: پدرم برای ما روایت کرد: از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو عبد الله محمد بن خالد برقی، از جعفر بن محمد صوفی نقل می کند: از ابو جعفر محمد بن علی الرضا علیه السلام پرسیدم: ای فرزند رسول خدا! چرا پیامبر صلی الله علیه و آله امی نامیده شد؟ فرمود: مردم چه می گویند: گفتیم: آنها می پندارند که پیامبر به دلیل آن که قادر به نوشتن نبود، امی نامیده شد. ایشان فرمود: دروغ می گویند؛ لعنت خدا بر آنها باد! چگونه چنین چیزی ممکن است در حالی که خداوند در قرآن می فرماید: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» چگونه می توانست چیزی را آموزش دهد که خود آن را فرا نگرفته است؟ به خدا قسم! رسول خدا صلی الله علیه و آله می خواند و به هفتاد و دو _ و یا فرمود: به هفتاد و سه _ زبان می نوشت؛ ایشان به این دلیل امی نامیده شد

ص: ۱۳

که از اهل مکه بود و مکه از «أُمَّهَاتُ قُرَى» بود و این همان چیزی است که خداوند می فرماید: «لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» (۱) - (۲) [برای این که (مردم) اُمّ القری (= مکه) و کسانی را که پیرامون آنند هشدار دهی].

محمد بن حسن صفار نیز در بصائر الدرجات چنین روایت کرده است: از احمد بن محمد بن عیسی، از ابو عبد الله برقی، از جعفر بن محمد صوفی نقل شده است که گفت: از محمد باقر علیه السلام سؤال کردم... و همین حدیث را ذکر کرد. (۳)

(۲) و از او، می گوید: محمد بن حسن، از سعد بن عبد الله، از حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان، از علی بن اسباط و دیگران در حدیثی مرفوع از ابو عبد الله، امام صادق علیه السلام، نقل کرده است که به آن حضرت عرض کردم: مردم می پندارند که رسول خدا صلی الله علیه و آله تا کنون ننوشته و نخوانده است. فرمود: دروغ گفتند، لعنت خدا بر آنها باد! چگونه چنین چیزی ممکن است، در حالی که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»؛ چگونه می توانست احکام کتاب و حکمت را به آنها آموزش دهد، در حالی که خود قادر به خواندن و نوشتن نبود؟! گفت: عرض کردم: پس چرا اُمّی نامیده شد؟ فرمود: به مکه نسبت داده شد و این همان چیزی است که خداوند در قرآن می فرماید: «لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» (۴) و اُمّ القری مکه است و به این دلیل اُمّی

ص: ۱۴

۱- [۱] - انعام/ ۹۲.

۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۱.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۰، ح ۱.

۴- [۴] - انعام/ ۹۲.

(۳) و نیز او می گوید: پدرم برای ما از سعد بن عبد الله روایت کرد که معاویه بن حکم، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از برخی از یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: از چیزهایی که خداوند عزّ و جلّ به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلّم عطا کرد، آن بود که او می خواند، اما نمی نوشت. هنگامی که ابو سفیان به سمت اُحد حرکت کرد، عباس برای پیامبر صلی الله علیه و آله و سلّم نامه ای نوشت. آن حضرت در وسط مدینه بود که نامه به دست او رسید، پس آن را خواند، ولی به یارانش اطلاع نداد و به آنها دستور داد که وارد مدینه شوند و هنگامی که وارد مدینه شدند، آنها را با خبر ساخت. (۲)

(۴) و نیز او از محمد بن حسن - که رحمت خدا بر او باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید و محمد بن خالد برقی، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلّم می خواند، ولی نمی نوشت. (۳)

(۵) و نیز او گفت: پدرم - که رحمت خدا بر او باد - از سعد بن عبد الله برای ما روایت کرد و گفت: احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از ابان بن عثمان، از حسن بن زیاد صیقل روایت کرده است که گفت: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: از جمله چیزهایی که خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش صلی الله علیه و آله عطا کرد، آن است که ایشان اُمّی بود و نمی نوشت، ولی نوشته را می خواند. (۴)

(۶) محمد بن عباس گفت: محمد بن قاسم، از عبید بن کثیر، از حسین بن نصر بن مُزاحم، از پدرش، از ابان ابی عیاش، از سلیم بن قیس هلالی، از علی علیه السلام روایت کرده است که: فرمود: ما کسانی هستیم که خداوند از میان ما فرستاده‌ای برانگیخت تا آیاتش را بر ما بخواند و پاکمان گرداند و کتاب و حکمت

- ۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۲، ح ۲.
- ۲- [۲] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۲، ح ۵.
- ۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۳، ح ۶.
- ۴- [۴] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۵۳، ح ۷.

را به ما بیاموزد. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم، گفت: پدرم، از ابن ابی عمیر، از معاویه بن عمّار، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند متعال: «هُيَوَ الَّذِي بَعِثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ» روایت کرده است که ایشان فرمود: آنها می نوشتند، ولی کتابی از جانب خداوند نزد آنها نبود و رسولی نزد آنها فرستاده نشده بود و به این دلیل، خداوند تبارک و تعالی آنان را به اُمّی بودن نسبت داد. (۲)

(۸) محمد بن حسن صفّار: از حسین بن علی، از احمد بن هلال، از خلف بن حمّاد، از عبد الرحمن بن حجّاج نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه و آله می خواند و می نوشت و آن چه را که نوشته نشده بود نیز می خواند. (۳)

«وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳)»

[و (نیز بر جماعت هایی) دیگر از ایشان که هنوز به آنها نپیوسته اند و اوست ارجمند سنجیده کار]

(۱) علی بن ابراهیم: سخن خداوند متعال: «وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» گفت: منظور آنهایی هستند که بعد از آنها وارد اسلام شدند. (۴)

«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۴)»

[این فضل خداست، آن را به هر که بخواهد عطا می کند و خدا دارای فضل بسیار است]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن حکم، از مُستوردِ نَخَعی، از کسی که این حدیث را روایت کرده است، از امام

ص: ۱۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۲، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۸.

۳- [۳] - بصائر الدرجات، ص ۲۲۱، ح ۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۸.

جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: برخی از فرشتگانی که در آسمان دنیا قرار دارند، سوی دو سه تن می نگرند و می بینند که آنان سخن از فضیلت آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین می رانند. آن گاه می گویند: آیا می بینید که اینان با وجود این که شمارشان اندک است و دشمنانشان بسیارند، باز هم سخن از فضیلت آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین بر زبان می آورند؟ در آن دم، گروه دیگری می گویند: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۱).

۲) از وائل، از نافع، از اُمّ سَیْلَمَه، اُمّ المؤمنین - که خدا از او راضی و خشنود باد - نقل شده است که: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هیچ قومی نیست که گرد هم آیند و فضائل محمد و علی بن ابی طالب و خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین را بر شمارند، مگر آن که فرشتگان از آسمان بر آنان فرود می آیند و گرداگرد آنان را می گیرند، و هر گاه که متفرق شوند، فرشتگان به آسمان فراز می شوند. در آن دم فرشتگان دیگر به ایشان می گویند: ما از شما بویی را استشمام می کنیم که قبلاً به مشام ما نرسیده بود و هیچ بویی از آن نیکوتر نیست. پس آنان در پاسخ می گویند: ما نزد قومی نشسته بودیم که فضائل محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین را یاد می کردند؛ این بویی است که از ایشان به ما رسیده است. آن فرشتگان می گویند: ما را در آن جایی که آنها بودند فرود آورید، ولی آنها پاسخ می دهند: ایشان پراکنده شده اند.

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا... النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۶)»

«مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۶)»

[مثل کسانی که (عمل به) تورات بر آنان بار شد (و بدان مکلف گردیدند) آن گاه آن را به کار نبستند، همچون مثل خری است که کتابهایی را بر پشت می کشد (وه) چه زشت است وصف آن قومی که آیات خدا را به دروغ گرفتند و خدا مردم ستمگر را راه نمی نماید * بگو: ای کسانی که یهودی شده اید! اگر پندارید که شما

ص: ۱۷

دوستان خدایید نه مردم دیگر، پس اگر راست می گوید درخواست مرگ کنید.]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس مثالی از بنی اسرائیل آورد و گفت: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالَهَا» گفت: الاغ، کتاب ها را حمل می کند و از آن چه در آن است آگاهی ندارد و به آن چه در آن است، عمل نمی کند؛ بنی اسرائیل نیز این گونه هستند مانند الاغ کتاب هایی بر دوش آنها گذاشته شده است که از آن چه در آن است، آگاهی ندارند و به آن چه که در آن است، عمل نمی کنند و درباره این سخن خداوند متعال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» گفت: در تورات نوشته شده است: «أَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ» (۱) [اولیای خدا، آرزوی مرگ را دارند]

(۲) محمد بن یعقوب از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبد الله بن یحیی کاهلی، از محمد بن مالک، از عبد الاعلی غلام آل سام نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام حدیثی را برای من روایت کرد، و به ایشان عرض کردم: فدایت شوم! مرا اکنون این گونه تصور کردی؟ فرمود: «خیر». این امر بر من گران آمد، پس گفتم: بله، سوگند به خدا که این گونه تصور کردی. فرمود: «سوگند به خدا! نه، این گونه تصور نکردم». گفت: این امر بر من گران آمد، پس خدمت ایشان عرض کردم: بله، سوگند به خدا این سخن را گفته‌ای. فرمود: «آری، این را گفته‌ام، اما مگر نمی دانی که هر زعم و گمانی در قرآن دروغ است؟» (۲)

«قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ... وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸)»

«قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸)»

[بگو: آن مرگی که از آن می گریزید، قطعاً به سر وقت شما می آید، آن گاه به سوی دانای نهان و آشکار بازگردانیده خواهید شد و به آن چه (در روی زمین) می کردید، آگاهتان خواهد کرد]

ص: ۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۵۶، ح ۲۰.

(۱) علی بن ابراهیم: درباره این کلام خداوند تبارک و تعالی: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ» گفت: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ای مردم! هر انسانی که از چیزی می‌گریزد، در خلل گریز از آن چیز، با آن روبرو خواهد شد و اجل، غایت و سرانجام نفس است که گریز از آن، رویارویی با آن است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن محمد ازدی، از امام جعفر صادق روایت کرده است که فرمود: «إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» - فرمود - : سال ها شمارش می‌شود، سپس ماه ها شمارش می‌شود، سپس روزها شمارش می‌شود، سپس ساعت ها شمارش می‌شود، سپس نفس ها شمارش می‌شود «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (۲) - (۳) [پس چون اجلشان فرا رسد، نه می‌توانند) ساعتی از آن را پس اندازند و نه پیش] و عبد الله بن جعفر حمیری نیز همین حدیث را از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد. (۴)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ... خَيْرٌ مِنَ اللّٰهُ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۱۱)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۹) فَإِذَا قُضِيَ بِتِ الصَّلَاةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۰) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّٰهُ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۱۱)»

[ای کسانی که ایمان آورده‌اید! چون برای نماز جمعه ندا در داده شد، به سوی ذکر خدا بشتابید و داد و ستد را واگذارید. اگر بدانید، این برای شما بهتر است * و چون نماز گزارده شد، در (روی) زمین پراکنده گردید و فضل خدا را جویا شوید و خدا را بسیار یاد کنید، باشد که شما رستگار گردید * و چون داد و ستد یا

ص: ۱۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۸.

۲- [۲] - اعراف / ۳۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۶۲، ح ۴۴.

۴- [۴] - قرب الإسناد، ص ۲۰.

سرگرمی بینند، به سوی آن روی آور می شوند و تو را در حالی که ایستاده ای ترک می کنند. بگو: آن چه نزد خداست از سرگرمی و از داد و ستد بهتر است و خدا بهترین روزی دهندگان است]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از احمد بن محمد، از مفضل بن صالح، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است که: گوید: به ایشان عرض کردم: منظور از این سخن خداوند تبارک و تعالی که می فرماید: «فَاسْتَعِزُّوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» چیست؟ فرمود: عمل کنید و بشتابید؛ زیرا آن روز بر مسلمین تنگ است و پاداش اعمال مسلمین در آن بر حسب مقدار تنگنایی که در آن قرار می گیرند، می باشد و میزان نیکی و بدی در آن دو برابر می شود. گفت: امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: به خدا سوگند! به من رسیده است که یاران پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روز پنج شنبه خود را برای روز جمعه آماده می کردند؛ زیرا آن، روزی است که بر مسلمین تنگ گرفته می شود. (۱)

(۲) ابن بابویه گفت: محمد بن حسن بن احمد بن ولید- که رحمت خدا بر او باد- برای ما روایت کرد که: محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از محمد بن ابی عمیر، از ابو ایوب ابراهیم بن عیسی خزاز نقل کرده است که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عز و جل که می فرمود: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» پرسیدم و ایشان فرمود: نماز در روز جمعه است و پراکنده شدن در روز شنبه است. و نیز امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: «وای بر حال مرد مسلمانی که در طول هفته، وقت خود را برای روز جمعه به خاطر دینش خالی نکند؛ چرا که از آن بازخواست می شود». (۲) و همچنین در کتاب من لا یحضره الفقیه با سند خود از ابو ایوب از امام جعفر صادق علیه السلام مانند همین حدیث را نقل کرده است. (۳)

(۳) و از او: با سند خود از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند که فرمود: شنبه از آن ماست و یکشنبه از آن شیعه ماست و دوشنبه از آن بنی امیه و سه شنبه

ص: ۲۰

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۱۵، ح ۱۰.

۲- [۲] - خصال، ص ۳۹۳، ح ۹۶.

۳- [۳] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۲۷۳، ح ۱۲۵۲.

از آن پیروان آنهاست و چهارشنبه از آن بنی عباس و پنج شنبه از آن پیروان آنهاست و جمعه برای تمامی دیگر مردمان است و در آن مسافرت نیست (نباید در آن سفر کرد). خداوند تعالی می فرماید: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» منظور روز شنبه است. (۱)

۴) احمد بن محمد خالد برقی، از عثمان بن عیسی، از عبد الله بن سنان و ابو ایوب خزاز نقل کرده است که: آن دو گفتند که ما از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عز و جل که می فرمود: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» پرسیدیم و ایشان فرمود: نماز، روز جمعه است و پراکنده شدن روز شنبه است و فرمود: شنبه از آن ما و یک شنبه از آن بنی امیه است. (۲)

۵) علی بن ابراهیم گفته است: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این سخن خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ» آمده است که می فرمود: «اسعوا» به معنای بشتابید است و می فرمود: بشتابید یعنی برای آن کار کنید که همان کوتاه کردن سیل و کندن موهای زیر بغل و کوتاه کردن ناخن ها و غسل گرفتن و بر تن کردن پاکیزه ترین لباس ها و خوشبو کردن خود برای جمعه است، و این همان «سعی» است؛ چرا که در سخن خداوند تعالی آمده است: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (۳) - (۴) [و هر کس خواهان آخرت است و نهایت کوشش را برای آن بکند و مؤمن باشد]

۶) طبرسی: در خصوص سخن خداوند تعالی که می فرماید: «فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ» گفت: عبد الله بن مسعود این چنین قرائت کرده است: «فامضوا إلى ذكر الله» [بروید به سوی ذکر خداوند] و گفت: این قرائت از امام علی علیه السلام نیز روایت شده است. و گفت: این قرائت از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق

ص: ۲۱

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۴۶، ح ۱۴۶.

۲- [۲] - محاسن، ص ۳۴۶، ح ۸.

۳- [۳] - اسرا/ ۱۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۹.

علیه السلام نیز روایت شده است. (۱)

(۷) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از محمد بن موسی، از عباس بن معروف، از ابن ابی نجران، از عبد الله بن سنان، از ابن ابی یعفور، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: مردی از ایشان پرسید: به چه دلیل روز جمعه، جمعه نامیده شد؟ فرمود: خداوند عزّ و جلّ، خلق خویش را برای پیمان گرفتن برای ولایت محمد صلی الله علیه و آله و سلّم و وصیّ او علیه السلام در (روز) میثاق گرد آورد. پس خدای متعال از آن رو که آفریدگانش را در این روز جمع آورد، این روز را جمعه نامید. (۲)

(۸) شیخ در مجالس خویش گفته است: ابو الحسن محمد بن احمد بن حسن بن شاذان برای ما نقل کرد و گفت: قاضی ابو الفرج معافی بن زکریا نقل کرد و گفت: احمد بن هُوذَه از ابراهیم بن اسحاق از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش نقل می کند که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: چرا روز جمعه را جمعه نامیده اند؟ فرمود: به دلیل آن که خداوند تعالی خلق خویش را برای (گرفتن پیمان) ولایت محمد صلی الله علیه و آله و سلّم و خاندانش صلوات الله علیهم اجمعین در آن گرد آورد. (۳)

(۹) شیخ مفید در کتاب اختصاص آورده است: از جابر جُعیفی روایت شده است که: شبی نزد امام محمد باقر علیه السلام بودم و این آیه را خواندم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ» گفت: ایشان فرمود: ای جابر! دست نگهدار، چگونه خواندی؟! عرض کردم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ» فرمود: ای جابر! این تحریف است. گفت: من عرض کردم: فدایت شوم! پس چگونه بخوانم؟ گفت: ایشان فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ» ای جابر! این آیه این گونه نازل شده است؛ اگر سعی (شتاب) بود، به معنای دویدن می شد و این همان چیزی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلّم از آن

ص: ۲۲

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۱۵، ح ۷.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۹۹.

بیزار بود؛ ایشان، دویدن مرد برای نماز را مکروه می دانست.

ای جابر! چرا روز جمعه را جمعه نامیدند؟ گفت: عرض کردم: فدایت شوم! به من جواب را بگوئید؛ فرمود: آیا می خواهی تو را از تأویل اعظم (شگفت) آن آگاه کنم؟ عرض کردم: بله، فدایت شوم! گفت: پس آن حضرت علیه السلام فرمود: ای جابر! خداوند، جمعه را جمعه نامید، به این دلیل که خداوند عزّ و جلّ در آن روز، اولین و آخرین و هر آن چه را از جنّ و انس آفریده بود و هر آن چه را که پدید آورده بود، از آسمان ها و زمین ها و دریاها گرفته، تا بهشت و جهنم، و نیز هر آن چه را که در روز میثاق آفریده بود، همه را در این روز جمع آورد و از آنان برای خود پیمان ربوبیت و برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم میثاق نبوت و برای حضرت علی علیه السلام میثاق ولایت گرفت و در آن روز بود که خداوند به آسمان ها و زمین فرمود: «إِنِّي طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (۱) [خواه یا ناخواه بیایید. آن دو گفتند: فرمان پذیر آمدیم] بنابراین خداوند تبارک و تعالی بدان خاطر که در این روز، تمامی پیشینیان و پسینیان را جمع آوری کرد، این روز را جمعه نام نهاد. سپس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» یعنی همین روزی که شما را در آن گرد آورد. نماز، امیر المؤمنین علیه السلام است و منظور از نماز، ولایت است که همان ولایت کبری (بزرگتر) می باشد. پس در آن روز بود که فرستادگان و پیامبران و فرشتگان و تمامی آفریدگان خداوند و ثقلین، از جنّ و انس و نیز آسمان ها و زمین ها و مؤمنان، همگی آمدند تا دعوت خداوند تبارک و تعالی را اجابت کنند.

(حضرت در قرائت این قسمت از آیه به جای «فاسعوا» به معنای بشتابید، فرمود: فامضوا یعنی راهی شوید) «فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» [به سوی ذکر خدا راهی شوید] و ذکر الله: همان امیر المؤمنین علیه السلام است و «وَذَرُوا الْبَيْعَ» یعنی بیعت با اولی است «ذَلِكَ» یعنی بیعت با امیر المؤمنین علیه السلام و ولایت آن «خَيْرٌ لَكُمْ» از بیعت با اولی و ولایتش «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ» یعنی بیعت با امیر المؤمنین علیه السلام است «فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ» منظور از «الارض» اوصیا و جانشینان است که خداوند به پیروی از آنان و ولایت آنان دستور داده

ص: ۲۳

است؛ همان گونه که به پیروی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و اطاعت از امیر المؤمنین علیه السلام دستور داده است. خداوند، زمین را کنایه از اسمای اوصیا قرار داده و آنان را ارض نامیده است (وَابْتَغُوا فَضْلَ اللَّهِ). جابر گفت: «وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ!» فرمود: این تحریف است؛ آیه، این گونه نازل شده است: وَابْتَغُوا فَضْلَ اللَّهِ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ «وَإِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ الصَّلَاةَ فَاسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الدِّينَ الْحَرَامَ كَالْحَرَامِ وَالَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا مِنْ اللَّهِ وَالَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا مِنْ نَبِيِّهِ فَهُوَ أَتَقْوَىٰ» فرمود: ای محمد! «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً» شکاکان و منکران «تِجَارَةً» یعنی اولی را «أَوْ لَهْوًا» یعنی دومی را «انصرفوا إليها» گفت: عرض کردم: «انفضوا إليها» فرمود: تحریف است، این گونه نازل شده است. «وَتَرَكُوا كَلِمَةَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ» همراه علی علیه السلام «قَائِمًا قُلُوبًا» ای محمد! «مَا عِنْدَ اللَّهِ» از ولایت علی علیه السلام و ولایت اوصیا صلوات الله علیهم اجمعین «خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّبِيِّ» منظور بیعت با اولی و دومی است «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» گفت: عرض کردم: در این آیه «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» وجود ندارد؟ گفت: فرمود: بلی، آیه این گونه نازل شده است و شما همان کسانی هستید که تقوا پیشه کردید «وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ» (۱).

(۱۰) محمد بن عباس، گفت: عبد العزیز بن یحیی، از مُغیره بن محمد، از عبد الغفار بن محمد، از قیس بن ربیع، از حُصَیْن، از سالم بن ابی جعد، از جابر بن عبد الله نقل می کند: کاروانی که دارای تجارتی از شام بود، وارد مدینه شد. مردم مدینه طبل و دف زدند و ابراز شادی و شیرور کردند. آن کاروان وارد مدینه شد، در حالی که پیامبر صلی الله علیه و آله خطبه روز جمعه را ایراد می کردند. پس مردم از مسجد بیرون رفتند و رسول خدا صلی الله علیه و آله را در حال برگزاری نماز رها کردند و با ایشان در مسجد به جز دوازده مرد کسی نماند که علی بن ابی طالب در میان آن دوازده نفر بود. (۲).

(۱۱) و نیز او گفت: احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن سیار، از محمد بن خالد، از حسن بن سیف بن عُمیره، از عبد الکریم بن عمرو، از جعفر احمر بن سیار، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند تعالی: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً»

ص: ۲۴

۱- [۱] - اختصاص، ص ۱۲۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۳، ح ۳.

أَوْ لَهُوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا» روایت کرده است که فرمود: از اطرافش پراکنده شدند مگر علی بن ابی طالب علیه السلام، پس خداوند عز و جل فرمود: «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (۱).

(۱۲) علی بن ابراهیم: درباره این سخن خداوند که می فرماید: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا» گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز جمعه پیشاپیش مردم در حال اقامه نماز بود که کاروانی که همراه آنها گروهی مشغول دف زدن و شادی و سرور بودند، وارد شدند. پس مردم نماز را رها کردند و برای تماشا کردن آنها شتافتند. پس خداوند تعالی فرمود: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (۲).

(۱۳) و علی بن ابراهیم گفت: احمد بن ادریس برای ما نقل کرد که: احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از صفوان، از ابن مُسکان، از ابو بصیر نقل می کند که از او پرسیدند که امام چگونه خطبه را ادا می کند؟ گفت: در حال ایستاده، خداوند می فرماید: «وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا» (۳).

(۱۴) و نیز از او: از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابو ایوب، از ابن ابی یعفور، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: (آیه این گونه) نازل شده است: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوًّا أَنْصَرَفُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ التَّجَارَةِ» یعنی برای کسانی که تقوایشه کنند «وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (۴).

(۱۵) ابن شهر آشوب: از تفسیر مجاهد، و ابو یوسف یعقوب بن سفیان نقل کرده است که: ابن عباس درباره این سخن خداوند تعالی: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهُوًّا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا» گفت: دحیه کلبی در روز جمعه از شام، کاروانی آورده بود و نزدیک «احجار الزیت» [سنگ های روغن] ایستاد و سپس برای آگاه کردن

ص: ۲۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۳، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۹.

مردم از آمدنش، شروع کرد به طبل زدن. پس همه مردم، به جز علی و حسن و حسین و فاطمه صلوات الله علیهم اجمعین و سلمان و ابوذر و مقداد و صُهَیْب به سوی او رفتند و پیامبر صلی الله علیه و آله را ترک کردند که به نماز ایستاده بود و خطبه را ایراد می کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند، روز جمعه به مسجد من نگاه کرد و اگر این هشت نفر که در مسجد من نشسته بودند، نبودند، حتماً بر اهل مدینه، آتش فرود می آورد و مانند قوم لوط بر آنها سنگ می بارید. درباره این گروه، آیه «رِجَالٌ لَّا تُلْهِیْهِمْ تِجَارَةٌ» (۱) [مردانی که نه تجارت و نه داد و ستدی، آنان را از یاد خدا و بر پا داشتن نماز و دادن زکات، به خود مشغول نمی دارد] نازل شد. (۲)

(۱۶) طبرسی: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص معنای این آیه: «انْفَضُّوا إِلَيْهَا» روایت می کند که فرمود: «انصرفوا إليها» یعنی به سمت آن رفتند. (۳)

ص: ۲۶

۱- [۱] - نور/ ۳۷.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۴۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۵.

سوره منافقون مدنی است. ۱۱ آیه دارد و بعد از سوره حج نازل شده است.

ص: ۲۷

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از سیف بن عمیره، از منصور بن حازم، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: بر هر مؤمنی - اگر از شیعه ما باشد - واجب است که در شب جمعه، سوره های جمعه و «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» را بخواند و در نماز ظهر، سوره جمعه و منافقون را بخواند. هر کس این کار را انجام دهد، عمل او همانند عمل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود و پاداش و جزای او نزد خداوند، بهشت است. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، از نفاق و شرک در دین در امان خواهد بود و اگر بر دمل ها تلاوت شود، آن را ریشه کن خواهد کرد و اگر بر دردهای درونی تلاوت شود، آنها را تسکین خواهد بخشید.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بخواند، از شرک و نفاق در دین در امان خواهد بود و اگر بر بیمار و یا دردمندی تلاوت شود، خداوند تعالی او را شفا خواهد داد.

(۴) امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس بر کسی که به چشم درد دچار شده، این سوره را تلاوت کند، خداوند درد او را کم خواهد کرد و بیماری او را شفا خواهد داد، و هر کس آن را بر دردهای درونی تلاوت کند، آن را تسکین خواهد داد و به حول و قوه الهی شفا خواهد یافت.

ص: ۲۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ... فَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (۳)»

«إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (۱) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (۳)»

[چون منافقان نزد تو آیند، گویند: گواهی می دهیم که تو واقعاً پیامبر خدایی و خدا (هم) می داند که تو واقعاً پیامبر او هستی و خدا گواهی می دهد که مردم دوچهره سخت دروغگویند * سوگندهای خود را (چون) سپری بر خود گرفته و (مردم را) از راه خدا بازداشته اند. راستی که آنان چه بد می کنند! * این بدان سبب است که آنان ایمان آورده سپس به انکار پرداخته اند و در نتیجه بر دل‌هایشان مهر زده شده و (دیگر) نمی فهمند]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل از امام موسی کاظم علیه السلام - در حدیثی - روایت می کند که گفت: از آن حضرت درباره این کلام خدای تبارک و تعالی: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا» پرسیدم و ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی هر آن کس را که از رسولش در خصوص ولایت وصی اش پیروی نکند، منافق نامیده و کسی را که وصی او و امامتش را انکار کند، همانند کسی قرار داده است که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را انکار کرده است. خداوند متعال در این باره، آیه ای را نیز نازل کرده و فرموده است: ای محمد! «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ» در خصوص ولایت وصی خودت «قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ» در ولایت علی علیه السلام «لَكَذِبُونَ* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ» و مقصود از سبیل، همان وصی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا» به رسالت تو و «كَفَرُوا» به ولایت وصی تو «فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَمَّا يَفْقَهُونَ». گفتیم: «لَا يَفْقَهُونَ» به چه معناست؟ فرمود: می گوید: نبوت و پیامبری تو را نمی فهمند. گفتیم: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ» [و چون بدیشان گفته شود: بیایید تا پیامبر خدا برای شما آمرزش بخواد] به چه معناست؟ فرمود: «هر گاه به آنها گفته شود به ولایت علی علیه السلام باز گردید تا پیامبر - که درود و سلام خدا بر او باد - آمرزش گناهان شما را بخواد، «لَوْوَا رُؤُوسِهِمْ» [سرهای خود را بر می گردانند]. خداوند می فرماید: «وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ» [آنان را می بینی] که از ولایت علی علیه السلام سر بر می تابند «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» [که تکبرکنان روی برمی تابند] سپس گفتار به سمت شناخت خداوند نسبت به آنها سوق داده شد و فرمود: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (۱). [برای آنان یکسان است، چه برایشان آمرزش بخواهی یا برایشان آمرزش نخواهی، خدا هرگز برایشان نخواهد بخشود. خدا فاسقان را راهنمایی نمی کند] فرمود: کسانی که به وصی تو ظلم کردند». (۲)

(۲) طبرسی در کتاب احتجاج: از ابو بصیر، از ابو جعفر امام محمد باقر علیه السلام روایت می کند که: طاووس یمانی به ایشان عرض کرد: مرا از قومی که شهادت حق را به جای آوردند و در عین حال قومی دروغ گو بودند با خبر کن. فرمود: منافقین هنگامی که به رسول خدا صلی الله علیه و آله گفتند: «نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ» پس خداوند عز و جل آیه «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» را نازل کرد. (۳)

(۳) علی بن ابراهیم گفت: این آیه در سال پنجم هجری درباره غزوه «مُرَيْسِيعَ» (۴) نازل شده است که همان غزوه بنی مُصْطَلِقِ است و آن زمانی بود که

ص: ۳۲

۱- [۱] - منافقون / ۵-۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۸، ح ۹۱.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۳۲۹.

۴- [۴] - مُرَيْسِيعَ: چاه آبی در ناحیه قدید، در مسیر شام که غزوه رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم با بنی مُصْطَلِقِ در آن محل اتفاق افتاد. «معجم ما استعجم، ج ۴، ص ۱۲۲۰».

رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ برای آن غزوه رفته بود. هنگامی که رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ از آن جا باز می گشت، در راه به چاه آبی رسید که آب در آن کم بود. انس بن سَیَّار هم پیمان انصار بود و جهجاه بن سعید غفاری اجیر عمر بن خطاب بود. آنان بر سر چاه گرد هم آمدند و سطل ابن سَیَّار با سطل جهجاه در هم پیچید. ابن سَیَّار گفت: این سطل من است و جهجاه گفت: این سطل من است. جهجاه با سلیلی بر صورت ابن سَیَّار زد و خون از آن جاری شد. ابن سَیَّار خزرچی ها را صدا زد و جهجاه قریش را فراخواند و مردم سلاح های خود را آماده کردند و نزدیک بود جنگ در میان افتد. عبد الله بن اُبَیِّ صدا را شنید و گفت: این چیست؟ ماجرا را برایش تعریف کردند. پس بسیار خشمگین شد و سپس گفت: من از این مسیر متنفر بودم. همانا من خوارترین فرد عرب هستم؛ گمان نمی کردم زنده بمانم و چنین خبری به گوش من برسد و من نتوانم تغییری ایجاد کنم.

سپس به یارانش روی آورد و گفت: این کار شماسست، آنها را وارد منازل خود کردید و با اموال خود به آنها کمک کردید و با جان خود از آنها حمایت کردید؛ گردن خود را به زیر تیغ بردید (خود را در معرض کشته شدن قرار دادید) و زنانان بیوه شدند و فرزندان شما یتیم گشتند، در حالی که اگر آنها را بیرون می کردید، سنگینی آنان بر دوش دیگران بود. سپس گفت: هنگامی که به مدینه باز گشتیم، حتماً عزیزتر، ذلیل تر را خارج خواهد ساخت. زید بن ارقم در میان آن مردم بود. او جوانی بود که تازه به سن بلوغ رسیده بود. رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ در آن موقع که هنگام ظهر بود و آفتاب سوزانی می تابید، زیر سایه درختی نشسته بود و جمعی از یارانش از مهاجرین و انصار نزد ایشان بودند. ناگهان زید آمد و ایشان را از آن چه که عبد الله بن اُبَیِّ گفته بود، مطلع کرد. رسول خدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فرمود: ای جوان! شاید تو گمان می کنی؟ عرض کرد: به خدا سوگند! نه، گمان نمی کنم. فرمود: شاید تو بر وی خشم گرفته ای؟ عرض کرد: به خدا سوگند! نه، بر وی خشم نگرفته ام. فرمود: شاید وی نسبت به تو بدخُلُقی کرده است؟ عرض کرد: نه، به خدا سوگند این طور نیست.

پس رسول خدا - که درود و سلام خدا بر او باد - به برده خویش شُقران

گفت: مَرکب را زین کن. او مرکب را زین کرد و آن حضرت سوار شد و مردم از این امر باخبر شدند و گفتند: (حتماً امر مهمی است که) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در چنین موقعی از روز می خواهد از این جا برود. پس مردم به راه افتادند و سعد بن عباده دنبال وی رفت و به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسید و عرض کرد: سلام و درود خدا و رحمت و برکاتش بر تو باد، ای رسول خدا! فرمود: و سلام و درود خدا نیز بر تو باد! عرض کرد: چرا در چنین موقعی بار سفر بستی؟ فرمود: مگر سخن یارتان را نشنیده‌اید که چه گفته است؟ عرض کرد: مگر ما یاری به جز شما داریم؟ فرمود: عبد الله بن اُبّی گمان کرده است که اگر به مدینه بازگردد عزیزتر، ذلیل تر را بیرون خواهد کرد. عرض کرد: ای رسول خدا! شما و یارانت عزیزترین و او و یارانش، ذلیل ترین هستند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تمام روز را بدون آن که کسی با وی هم صحبت شود، راه رفت. قوم خزرج نزد عبد الله بن ابی رفتند و او را سرزنش کردند و عبد الله بن ابی سوگند یاد کرد که حتی یک کلمه از این سخنان را او بر زبان نیاورده است. آنان گفتند: پس بیا نزد رسول خدا - که درود و سلام خدا بر او باد - برویم تا از ایشان معذرت خواهی کنیم. اما او صورت خود را برگرداند. هنگامی که شب شد رسول خدا صلی الله علیه و آله تمام شب و روز را راه رفت و فقط برای نماز از مرکب خویش پایین آمد. روز بعد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و یارانش از مرکب های خویش پایین آمدند و به دلیل بیداری شبانه‌ای که داشتند بر زمین دراز کشیدند. در همین میان، عبد الله بن ابی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و سوگند یاد کرد که چنین چیزی را بر زبان نیاورده است و شهادت می دهد که هیچ معبودی جز الله نیست و تو یقیناً رسول خدا هستی و زید حرف های دروغ را به من نسبت داده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله عذر او را پذیرفت و خزرج روی به سمت زید بن ارقم آوردند و به او دشنام می دادند و می گفتند: تو بر سرور ما عبد الله نسبت دروغ بستی. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت، زید همراه ایشان بود که می گفت: به خدا سوگند! شما می دانید که من حرف های دروغ را به عبد الله بن ابی نسبت ندادم. هنوز اندکی از راه را بیشتر نرفته بود که آن سختی و مشقتی که هنگام نزول وحی بر رسول خدا - که درود و سلام خدا بر او باد - وارد می گردید، بر وی پدیدار گشت. ایشان آن قدر سنگین شده بود که نزدیک بود شتر از سنگینی وحی در گل فرود رود. در همان

حال که رسول خدا صلی الله علیه و آله عرق می ریخت، ناگهان عرق های او پاک شد. سپس گوش زید بن ارقم را گرفت و او را از روی مرکب بلند کرد، سپس فرمود: «ای غلام! سخن تو درست بود و قلب تو هوشیار بود. خداوند در خصوص آن چه گفتی، آیاتی را نازل کرد.» هنگامی که پایین آمد یاران خویش را گرد آورد و سوره منافقین را بر آنها خواند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» تا سخن خداوند که می فرماید: «وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (۱) [لیکن این دورویان نمی دانند] بنابراین خداوند عبد الله بن ابی را رسوا کرد. (۲)

(۴) سپس علی بن ابراهیم گفت: محمد بن احمد بن ثابت برای ما روایت کرد: احمد بن میثم، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از ابان بن عثمان نقل می کند که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم یک روز و یک شب و از سحرگاه تا هنگام چاشت سوار بر مرکب خویش راه رفت و سپس فرود آمد و مردم فرود آمدند و خود را که خواب بودند بر روی زمین انداختند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نمی خواست که مردم سخن بگویند. گفت: فرزند عبد الله بن ابی نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و گفت: ای رسول خدا! اگر تصمیم قتل او را دارید، دستور بدهید که من سر او را برای شما بیاورم؛ به خدا سوگند! اوس و خزرج می دانند که من نیکوترین پسر برای پدرم هستم و من از این بیم دارم که دیگری را مأمور کنید که او را به قتل رساند و من طاقت دیدن قاتل پدرم را نداشته باشم و او را به قتل برسانم و یک مؤمن را به خاطر کافری به قتل برسانم و وارد جهنم شوم. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: بلکه تا زمانی که با ماست، با او خوب رفتار خواهیم کرد. (۳)

«وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا... وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۵)»

«وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ

ص: ۳۵

۱- [۱] - منافقون / ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۲.

كُلَّ صِيْحِهِ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعِدُوُّ فَاحْيِدْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ اَنِّي يُؤْفِكُونَ (۴) وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَتْفِرُوْا لَكُمْ رَسُوْلُ اللَّهِ لَوْ اَنَّكُمْ رَأَيْتُمْهُمْ يَصُدُّوْنَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ (۵)»

[و چون آنان را ببینی، هیکل هایشان تو را به تعجب و امید دارد و چون سخن گویند، به گفتارشان گوش فرامی دهی، گویی آنان شمعک هایی پشت بر دیوارند (که پوک شده و درخور اعتماد نیستند)، هر فریادی را به زیان خویش می پندارند. خودشان دشمنند، از آنان پرهیز؛ خدا بکشدشان! تا کجا (از حقیقت) انحراف یافته اند * و چون بدیشان گفته شود، بیاید تا پیامبر خدا برای شما آموزش بخواهد، سرهای خود را بر می گردانند و آنان را می بینی که تکبرکنان روی برمی تابند]

(۱) سپس علی بن ابراهیم گفت: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند تعالی که می فرماید: «كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ» نقل می کند که: نه سخنی را می شنوند و نه تعقل می ورزند، و در این سخن خداوند تعالی: «يَحْسَبُونَ كُلَّ صِيْحِهِ عَلَيْهِمْ» منظور از صیحه، مطلق صدا است «هُمُ الْعِدُوُّ فَاحْيِدْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ اَنِّي يُؤْفِكُونَ» و آن گاه که خداوند، آنان را برای رسولش توصیف کرد و بدی ها و شرارت های آنان را برای رسول خدا و عشیره های ایشان شناساند، عشیره هایشان به آنان گفتند: رسوا شدید، وای بر شما! نزد پیامبر خدا بروید تا برای شما استغفار کند، ولی آنان صورت خود را برگرداندند و از طلب استغفار امتناع کردند و خداوند می فرماید: «وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَتْفِرُوْا لَكُمْ رَسُوْلُ اللَّهِ لَوْ اَنَّكُمْ رَأَيْتُمْهُمْ». (۱)

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَفْزَتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَفْزِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ (۶)»

[برای آنان یکسان است چه برایشان آموزش بخواهی یا برایشان آموزش نخواهی، خدا هرگز برایشان نخواهد بخشود. خدا فاسقان را راهنمایی نمی کند]

ص: ۳۶

(۱) عیاشی: از عباس بن هلال، از ابو الحسن امام رضا علیه السلام نقل می کند که فرمود: خداوند تعالی به محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «إِنْ تَسِيَتْغَفِرُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» (۱) [اگر هفتاد بار برایشان آمرزش طلب کنی، هرگز خدا آنان را نخواهد آمرزید] پس برای آنها صد مرتبه استغفار کرد تا خدا آنان را بیامرزد، ولی خداوند این آیه را نازل کرد: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسِيَتْغَفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسِيَتْغَفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» و فرمود: «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (۲) [و هرگز بر هیچ مرده ای از آنان نماز مگزار و بر سر قبرش نایست] بنابراین بعد از آن بر هیچ یک از آنان استغفار نکرد و بر قبر هیچ یک از آنان نیز نماز اقامه نکرد. (۳)

«يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا... وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸)»

«يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸)»

[می گویند: اگر به مدینه برگردیم، قطعاً آن که عزتمندتر است آن زبون تر را از آن جا بیرون خواهد کرد، و(لی) عزت از آن خدا و از آن پیامبر او و از آن مؤمنان است، لیکن این دورویان نمی دانند]

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن حسین، از ابراهیم بن اسحاق احمر، از عبد الله بن حماد انصاری، از عبد الله بن سنان، از ابو الحسن احمسی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند که فرمود: خداوند عز و جلّ مؤمن را صاحب اختیار تمام امور خویش قرار داد، ولی این اختیار را به وی نداد که دلیل باشد. مگر سخن خداوند عز و جلّ را نشنیده ای که می فرماید: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» مؤمن عزیز است و دلیل نخواهد بود. سپس فرمود: مؤمن از کوه عزیزتر است، کوه را با کلنگ می ... کنند و از حجم آن می کاهند، ولی هیچ چیزی نمی تواند از دین مؤمن بکاهد. (۴)

ص: ۳۷

۱- [۱] - توبه / ۸۰.

۲- [۲] - توبه / ۸۴.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۰۶، ح ۹۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۵، ص ۶۳، ح ۱.

۲) و از او: از مجموعه ای از یاران ما، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از سماعه نقل می کند که: امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ مؤمن را صاحب اختیار تمام امور خویش قرار داد، ولی این اختیار را به وی نداده است که نفس خویش را ذلیل سازد؛ مگر این سخن خداوند عزّ و جلّ نشینده ای که می فرماید: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» مؤمن باید عزیز باشد و نباید ذلیل باشد. خداوند او را به وسیله ایمان و اسلام عزیز می دارد. (۱)

۳) و از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عثمان بن عیسی، از عبد الله بن مسکان، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: خداوند مؤمن را صاحب اختیار تمام چیزها قرار داد، مگر ذلیل کردن نفس خویش. (۲)

۴) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از داود رقی روایت شده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: برای مؤمن شایسته نیست که نفس خویش را ذلیل سازد. از ایشان پرسیده شد: چگونه نفس خویش را ذلیل می سازد؟ فرمود: در معرض کاری قرار گیرد که طاقت آن را ندارد. (۳)

۵) و از او: از گروهی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: برای مؤمن شایسته نیست که نفس خویش را ذلیل سازد، به ایشان عرض کردم: با چه چیزی نفس خویش را ذلیل می سازد؟ فرمود: در آن چه که توانایی آن را ندارد، وارد شود. (۴)

۶) و از او: از محمد بن احمد، از عبد الله بن صیلمت، از یونس، از سعدان، از سماعه، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: خداوند عزّ و جلّ مؤمن را صاحب اختیار تمام امور خویش قرار داد، ولی این اختیار را به وی نداد که نفس خویش را ذلیل سازد. مگر این سخن خداوند عزّ و جلّ را در این جا

ص: ۳۸

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۶۳، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۶۳، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۶۳، ح ۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۵، ص ۶۴، ح ۵.

ندیده‌ای که می‌فرماید: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»؟ برای مؤمن سزاوار است که عزیز باشد و ذلیل نباشد. (۱)

(۷) محمد بن عباس: از ابو آزر، از زبیر بن بکار، از برخی یارانش نقل می‌کند: مردی به امام حسن علیه السلام گفت: در تو تکبر وجود دارد. امام حسن علیه السلام فرمود: تکبر تنها از آن خدا است، ولی آن چه در من است، عزت است، خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ». (۲)

(۸) زَمَخْشَرِي در ربيع الأبرار روایت کرده است که: به امام حسن بن علی علیه السلام گفته شد: در تو [احساس] عظمت وجود دارد. فرمود: خیر، بلکه در من عزت است؛ خداوند تعالی می‌فرماید: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ». (۳)

«وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ... أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۱)»

«وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَمَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۰) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۱)»

[و از آن چه روزی شما گردانیده ایم، انفاق کنید پیش از آن که یکی از شما را مرگ فرا رسد و بگوید: پروردگارا! چرا تا مدتی بیشتر (اجل) مرا به تأخیر نینداختی تا صدقه دهم و از نیکوکاران باشم؟ * (ولی) هر کس اجلش فرا رسد، هرگز خدا (آن را) به تأخیر نمی‌افکند و خدا به آن چه می‌کنید آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم: در این سخن خداوند تعالی: «وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَمَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ» منظور از «أَصَّدَّقَ» این است که حج را به جای بیاورم و «وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ» یعنی در هنگام مرگ، و خداوند پاسخ او را داد و فرمود: «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ». (۴)

ص: ۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۶۴، ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۵، ح ۲.

۳- [۳] - ربيع الأبرار، ج ۳، ص ۱۷۷.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۲.

۲) ابن بابویه در کتاب (الفقیه)، در حدیثی مُرْسَل از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَأَصَّدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» پرسیده شد و حضرت فرمود: «أَصَّدَقَ» از صدقه گرفته شده است «وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» منظور این است که حج را به جای بیاورم. (۱)

۳) طبرسی: از ابن عباس نقل می کند که: هیچ کسی نیست که ثروتمند باشد و زکات آن مال را نداده باشد و نیز توانایی حج را دارا بوده، ولی آن را به جای نیاورده باشد، مگر این که وقتی بمیرد، از خداوند عزّ و جلّ می خواهد که (به دنیا) باز گردد. به او گفتند: ای ابن عباس! تقوا پیشه کن، مگر این فقط کافر نیست که خواستار بازگشت (به دنیا) می شود؟ گفت: من بر شما آیه ای می خوانم، سپس آیه «وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» (۲) را بر آنها تلاوت کرد. همین حدیث از امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

۴) علی بن ابراهیم: احمد بن ادریس برای ما نقل کرد: احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از یحیی حلی، از هارون بن خارجه، از ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که در خصوص این سخن خداوند تعالی: «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا» فرمود: نزد خداوند کتاب‌هایی (قضاهایی) قطعی است و آن چه را که می خواهد مقدم می کند و آن چه را که می خواهد، مؤخر می کند و آن گاه که شب قدر فرا رسد، خداوند آن چه را که تا سال آینده در چنین شبی اتفاق می افتد، نازل می کند و این همان سخن خداوند تعالی است که فرمود: «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا» آن گاه که آن را نازل کرد و نویسندگان آسمان‌ها آن را نوشتند و ثبت کردند؛ و این همان چیزی است که آن را به تأخیر نمی اندازد. (۳)

ص: ۴۰

۱- [۱] - من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۱۴۲، ح ۶۱۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۲.

سوره تغابن مدنی است. ۱۸ آیه دارد و بعد از سوره تحریم نازل شده است.

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از حسین بن ابی‌علاء، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: هر کس سوره تغابن را در نماز واجب بخواند، شفیع وی در روز قیامت خواهد بود و برای کسی که شهادت آن را جایز بداند، شاهد عدل خواهد بود، سپس تا زمانی که آن شخص وارد بهشت شود، از او جدا نخواهد شد. (۱)

(۲) و نیز او: با سند خود، از عمرو بن شمر، از جابر نقل می‌کند که: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می‌فرماید: هر کس مسبّحات (سوره‌هایی که با «سَبَّح» شروع می‌شود) را قبل از خواب بخواند، تا زمانی که امام زمان علیه السلام را درک نکند، از دنیا نخواهد رفت و اگر بمیرد، در جوار پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود.

(۳) و در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، خداوند مرگ ناگهانی را از او دور خواهد کرد، و هر کس این سوره را بخواند و بر پادشاهی که بیم خشم او را داشته باشد وارد شود، خداوند او را از شرّ آن سلطان در امان نگه خواهد داشت.

(۴) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند مرگ ناگهانی را از او دور خواهد کرد؛ و هر کس آن را بخواند و بر پادشاه ظالمی که از او هراس دارد وارد شود، خداوند او را از شرّ آن سلطان در

ص: ۴۳

امان نگاه خواهد داشت و هیچ بدی به او نخواهد رسید.

۵) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس از پادشاه و یا از کسی که بیم داشته باشد بر او وارد شود، این سوره را بخواند، ان شاء الله خداوند، او را از شرّ آن سلطان در امان نگاه خواهد داشت.

ص: ۴۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي... مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲)»

«يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲)»

[هر چه در آسمان ها و هر چه در زمین است، خدا را تسبیح می گویند. او راست فرمانروایی و او راست سپاس و او بر هر چیزی تواناست * اوست آن کس که شما را آفرید. برخی از شما کافرند و برخی مؤمن و خدا به آن چه می کنید، بیناست]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از حسین بن نعیم صحاح نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند تعالی پرسیدم: «فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» فرمود: خداوند عز و جل، آن روز که آنها در صُلب آدم علیه السلام و به صورت ذره بودند و از آنها میثاق گرفت، از ایمان آنها به ولایت ما و کفرشان نسبت به آن آگاه شد. (۱)

(۲) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از حسین بن نعیم صحاح روایت شده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص آیه «فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» پرسیدم: فرمود: خداوند عز و جل آن روز از ایمان آنها نسبت به ولایت ما و کفرشان نسبت به آن آگاهی یافت که به صورت ذره در

ص: ۴۵

صَلْبِ آدَمِ بَدَدُوا وَ مِنْ أَمْرِهِمْ كَفَرُوا. هَمِچنین از ایشان در خصوص این سخن خداوند که می فرماید: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (۱) [و خدا را فرمان برید و پیامبر (او) را اطاعت نمایید و اگر روی بگردانید بر پیامبر ما فقط پیام رسانی آشکار است] پرسیدم. فرمود: به خدا سوگند! به هوش باشید، هیچ کس قبل از شما به هلاکت نرسید و هیچ کس تا زمان ظهور امام زمان علیه السلام به هلاکت نخواهد رسید، مگر به خاطر ترک ولایت ما و انکار حق ما؛ رسول خدا صلی الله علیه و آله از این دنیا نرفت، مگر آن زمانی که حق ما را بر گردن این امت نهاد و خداوند هر کسی را که بخواهد به صراط مستقیم هدایت می کند. (۲)

(۳) و از او: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مردی، از زُراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: به ایشان عرض کردم: نظر شما در خصوص نکاح مردم چیست؟ چرا که من به سنّ و سالی رسیدم که شما می بینید، ولی اصلاً ازدواج نکرده‌ام. فرمود: چه چیزی تو را از این کار باز می دارد؟ عرض کردم: آن چه مرا از این کار باز می دارد این است که می ترسم نکاح آنها بر من حلال نباشد؛ مرا به چه چیزی فرمان می دهید؟ فرمود: پس تو که جوان هستی، چه می کنی، آیا صبرپیشه می کنی؟ عرض کردم: کنیزکان را می گیرم. فرمود: حال به من بگو، پس چگونه کنیز را بر خودت حلال می دانی؟ به ایشان عرض کردم: کنیز مانند آزاده نیست، اگر نسبت به چیزی شک کردم، او را می فروشم و از او کناره می گیرم.

فرمود: به من بگو که با چه استدلالی کنیزکان را بر خودت حلال دانستی؟ گفت: جوابی نداشتم. به ایشان عرض کردم: نظر شما چیست، ازدواج کنم؟ فرمود: اهمیتی نمی دهم که این کار را انجام بدهی. عرض کردم: ملاحظه کردید که فرمایش شما چیست: اهمیتی نمی دهم که این کار را انجام بدهی؛ این سخن بر دو وجه است، می فرمائید: برای من اهمیتی ندارد که گناه کنی بدون این که من به تو دستور دهم، پس چه می فرمایید؟ این کار را با امر و دستور شما انجام دهم؟ فرمود: رسول خدا

ص: ۴۶

۱- [۱] - تغابن / ۱۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۳۵۳، ح ۷۴.

صلی الله علیه و آله ازدواج کرد؛ از همسر نوح و همسر لوط نیز آن اعمال (که می‌دانیم) سر زد. آن دو تحت فرمان دو بنده از بندگان صالح ما بودند. عرض کردم: رسول خدا صلی الله علیه و آله در این زمینه در موقعیت و منزلت من نیست؛ آن زن تحت فرمان ایشان بود و تسلیم حکم و دستور ایشان بود و به دین ایشان اعتراف و اقرار داشت.

گفت: به من فرمود: مگر آن چه را که در خصوص خیانت در سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَخَانَتْهُمَا» (۱) [و به آنها خیانت کردند] ملاحظه نمی‌کنی، و منظور از آن فقط فاحشه (کار زشت) است، و در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای فلان شخص زن گرفت. گفت: عرض کردم: خداوند شما را اصلاح کند، به من چه دستوری می‌دهید، بروم و به دستور و امر شما ازدواج کنم؟ به من فرمود: اگر قصد چنین کاری را داری، بر توست که از میان زنان، «بَلْهَاء» را برای خودت برگزینی. گفتم: «بَلْهَاء» کیست؟ فرمود: زنی که دارای پوشش بوده و پاکدامن باشد. گفتم: زنی که بر دین سالم بن ابی حفصه باشد؟ فرمود: خیر. عرض کردم: زنی که بر دین ربیعہ الرأی باشد؟ فرمود: خیر، بلکه آزاده‌هایی که ناصبی (کافر به ولایت) نباشند، و از آن چه که می‌دانید، آگاهی نداشته باشند. عرض کردم: و آیا از این حالت خارج است که باید مؤمن باشد و یا کافر؟ فرمود: روزه بگیرد و نماز بخواند و تقوای خدا را داشته باشد و از امور شما آگاهی نداشته باشد. عرض کردم: خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: «الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» خیر، به خدا سوگند! امکان ندارد که کسی از میان انسان‌ها باشد که نه مؤمن و نه کافر باشد. امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: ای زرارہ! سخن خداوند از سخن تو صادق‌تر است، مگر سخن خداوند عزّ و جلّ را ملاحظه نکرده‌ای؟ «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» (۲) [و کار شایسته را با (کاری) دیگر که بد است در آمیخته‌اند، امید است خدا توبه آنان را بپذیرد] پس چرا فرمود: «عسى»؟ عرض کردم: آنها از این دو حالت خارج نیستند؛ یا مؤمنند و یا کافرند.

گفت: پس ایشان فرمود: نظرت در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ

ص: ۴۷

۱- [۱] - تحریم / ۱۰.

۲- [۲] - توبه / ۱۰۲.

چیست؟ «إِلَّا الْمُشْتَبَّهِ عَفِيفٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلَهُ» (۱) [مگر آن مردان و زنان و کودکان فرودستی که چاره جویی نتوانند و راهی نیابند] عرض کردم: از این دو حال خارج نیستند؛ یا مؤمنند و یا کافرند. فرمود: به خدا سوگند! که نه مؤمنند و نه کافرند. سپس به من رو کرد و فرمود: نظرت راجع به اصحاب اعراف چیست؟ عرض کردم: از این دو حال خارج نیستند؛ یا مؤمنند و یا کافرند، اگر وارد بهشت شوند، مؤمن هستند و اگر وارد جهنم شوند، کافر هستند. فرمود: به خدا سوگند! که نه مؤمنند و نه کافرند، اگر مؤمن بودند، مانند مؤمنین وارد بهشت می شدند و اگر کافر بودند، مانند کفار وارد جهنم می شدند، ولی آنان قومی هستند که اعمال آنها و نیکی و بدی آنها مساوی بود و اعمال آنها ناقص بود، و آنها همان گونه هستند که خداوند عزّ و جلّ فرموده است. عرض کردم: آنها اهل بهشتند و یا اهل جهنم؟ فرمود: همین طور که خداوند آنها را رها کرده، من نیز رها می کنم. عرض کردم: آیا آنها را به بعد موکول می کنید (ارجاء)؟ فرمود: آری، آنها را به بعد موکول می کنم آن گونه که خداوند آنها را به بعد موکول کرد؛ اگر بخواهد به وسیله رحمتش آنها را وارد بهشت خواهد کرد و اگر بخواهد آنها را به خاطر گناهشان وارد جهنم می کند و در حق آنها ظلم نکرده است. پس عرض کردم: آیا کافری وارد بهشت می شود؟ فرمود: خیر. عرض کردم: آیا به جز کافر کسی وارد جهنم می شود؟ فرمود: خیر، ای زراره! مگر آن که خداوند بخواهد. من می گویم هر آن چه که خداوند بخواهد، ولی تو نمی گویی هر آن چه که خداوند بخواهد، تو هنگامی که سن و سالت بیشتر شود، باز خواهی گشت (به این سخن خواهی رسید) و گره هایت باز خواهند شد. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم گفت: علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از ابن محبوب، از حسین بن نعیم صحاف نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این سخن خداوند: «فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» پرسیدم. فرمود: خدای عزّ و جلّ آن روز که آنان در صُلب آدم علیه السلام بودند و از آنان میثاق گرفت،

ص: ۴۸

۱- [۱] - نساء / ۹۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۲.

از ایمان آنان به ولایت ما و کفر ایشان در ترک ولایت ما، آگاهی یافت. (۱)

(۵) و علی بن ابراهیم گفت: این آیه مخصوص مؤمنین و کافرین است. (۲)

«ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ... تَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۶)»

«ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۶)»

[این (بدرجامی) از آن روی بود که پیامبرانشان دلایل آشکار برایشان می آوردند، و (لی) آنان (می) گفتند: آیا بشری ما را هدایت می کند؟ پس کافر شدند و روی گردانیدند و خدا بی نیازی نمود و خدا بی نیاز ستوده است]

(۱) علی بن ابراهیم: گفت: احمد بن ادريس برای ما نقل کرد: احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از برخی یارانش، از حمزه بن بزيع، از علی بن سويد سائی روایت کرده است که: از عبد صالح، امام موسی کاظم علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» پرسیدم. فرمود: «بِالْبَيِّنَاتِ» همان ائمه صلوات الله عليهم اجمعین هستند. (۳)

«زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۷)»

[کسانی که کفر ورزیدند، پنداشتند که هرگز برانگیخته نخواهند شد. بگو: آری سوگند به پروردگارم! حتماً برانگیخته خواهید شد. سپس شما را به (حقیقت) آن چه کرده اید قطعاً واقف خواهند ساخت و این بر خدا آسان است]

(۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند سبحان از دهریون سخن به میان می آورد و می فرماید: «زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا

ص: ۴۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

«فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۸)»

[پس به خدا و پیامبر او و آن نوری که ما فرو فرستادیم ایمان آورید؛ و خدا به آن چه می کنید آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از حسین بن سعید، از معلی بن محمد، از علی بن مرداس نقل می کند: صفوان بن یحیی، و حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از ابو خالد کابلی روایت کرده اند که: از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» پرسیدم و ایشان فرمود: - ای ابا خالد! - به خدا سوگند! «النُّور» همان ائمه از آل محمد تا روز قیامت هستند - که درود و سلام خداوند بر ایشان باد - به خدا سوگند! آنها همان نور خدا هستند که نازل کرد. به خدا سوگند! آنها نور خداوند در آسمان ها و زمین هستند. به خدا سوگند! - ای ابا خالد! - نور امام در دل های مؤمنین، از نور آفتاب تابان در روز روشن بیشتر است. به خدا سوگند! آنها دل های مؤمنین را نورانی می کنند و خداوند عز و جل نور آنها را از هر کسی بخواهد، می پوشاند و سپس دل های آنها تاریک می شود. به خدا سوگند! - ای ابا خالد! - هیچ بنده ای نیست که ما را دوست بدارد و ولایت ما را داشته باشد، مگر آن که خداوند قلب او را پاک کند، و خداوند قلب هیچ بنده ای را پاک نخواهد کرد، مگر این که به ما اقرار و اعتراف کند و با ما از در آشتی درآید، و اگر با ما از در آشتی درآید، خداوند او را از حساب سخت و از هول و وحشت روز عظیم قیامت در امان نگاه خواهد داشت. (۳)

علی بن ابراهیم گفت: علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از ابو خالد کابلی نقل می کند: از امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۵۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۰، ح ۱.

پرسیدم- و همین حدیث را تا جمله پایانی آن ذکر کرد- «و از هول و وحشت روز عظیم قیامت در امان نگه خواهد داشت».(۱)

و سعد بن عبد الله در بصائر الدرجات همین حدیث را روایت کرد: از احمد و عبد الله، دو فرزند محمد بن عیسی و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن محبوب، از ابو ایوب خزّاز، از ابو خالد یزید کُناسی نقل می کند که: از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» پرسیدم و ایشان فرمود: به خدا سوگند، ای ابا خالد! «النُّور» همانا ائمه - که درود و سلام خداوند بر ایشان باد - هستند، ای ابا خالد! نور امام در قلوب مؤمنین از نور آفتاب تابان در روز روشن بیشتر است... و این حدیث را با اندکی تغییر تا جمله: «از هول و وحشت روز عظیم قیامت در امان نگه خواهد داشت» روایت کرد.(۲)

۳) و از او: از احمد بن مهران، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از علی بن اسباط و حسن بن محبوب، از ابو ایوب، از ابو خالد کابلی نقل می کند: از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» پرسیدم. فرمود: به خدا سوگند، ای ابا خالد! «النُّور» همانا ائمه علیهم السلام هستند، ای ابا خالد! نور امام در قلوب مؤمنین از نور آفتاب درخشان در روز روشن بیشتر است، و آنها هستند که قلوب مؤمنین را نورانی می کنند، و خداوند نور آنها را از هر کسی که بخواهد می پوشاند، پس قلب های آن تاریک می شود و با آن ظلمت، دل آنها را می پوشاند.(۳)

۴) و از او: از احمد بن ادریس، از حسین بن عبید الله، از محمد بن حسن و موسی بن عمر، از حسن بن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن علیه السلام روایت می کند: از ایشان در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» [می خواهند نور خدا را با دهان های خود خاموش کنند] پرسیدم، فرمود: می خواهند ولایت امیر المؤمنین علیه السلام را با گفتار باطل (و طعن و

ص: ۵۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۹۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۴.

مسخره کردن) خاموش کنند. عرض کردم: منظور از سخن خداوند تعالی: «وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ» (۱) [و خداوند، تمام کننده نور خویش است] چیست؟ فرمود: می فرماید، و خداوند امامت را به اتمام می رساند، و امامت همان نور است، و این همان چیزی است که در سخن خداوند متعال آمده است: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» فرمود: «النُّور» همان امام است. (۲)

«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۹)»

«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۹)»

[روزی که شما را برای روز گردآوری گرد می آورد، آن (روز) روز حسرت (خوردن) است و هر کس به خدا ایمان آورده و کار شایسته ای کرده باشد، بدیهایش را از او بسترده و او را در بهشتهایی که از زیر (درختان) آن جویبارها روان است در آورد، در آن جا بمانند. این است همان کامیابی بزرگ]

(۱) ابن بابویه: از پدرش نقل می کند: سعد بن عبد الله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود، از حفص بن غیاث، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: یوم التلاقی، روزی است که اهل آسمان و اهل زمین همدیگر را ملاقات می کنند و یوم التناد، روزی است که اهل دوزخ، اهل بهشت را صدا می کنند: «أَنْ أْفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» (۳) [که از آن آب یا از آن چه خدا روزی شما کرده بر ما فرو ریزید] و یوم التغابن، روزی است که اهل بهشت، اهل دوزخ را فریب می دهند، و یوم الحسره، روزی است که مرگ آورده شده و قربانی می شود. (۴)

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱)»

«مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

ص: ۵۲

۱- [۱] - صف / ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۶.

۳- [۳] - اعراف / ۵۰.

۴- [۴] - معانی الأخبار، ص ۱۵۶، ح ۱.

[هیچ مصیبتی جز به اذن خدا نرسد و کسی که به خدا بگردد، دلش را به راه آورد و خدا(ست که) به هر چیزی داناست]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور این است که خداوند را در قلب خویش تصدیق کند، و هنگامی که خداوند قلب او را روشن سازد و هدایت را اختیار کند، خداوند هدایتش را افزون می کند؛ آن گونه که فرموده است: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» (۱) [و کسانی که هدایت شوند، خدا بر هدایتشان می افزاید].

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن سنان، از حسین بن مختار، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: همانا قلب ما بین سینه و حنجره در نوسان است تا این که ایمان آورد، و اگر ایمان آورد، آرام می گیرد، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ» فرمود: [یعنی] آرام می گیرد. (۲)

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۱۲)»

[و خدا را فرمان برید و پیامبر (او) را اطاعت نمایید و اگر روی بگردانید، بر پیامبر ما فقط پیام رسانی آشکار است]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از حسین بن نَعِيم صَحَاف، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان در خصوص این آیه پرسیدم: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» فرمود: به هوش باشید، به خدا سوگند! هیچ کس قبل از شما به هلاکت نرسید و هیچ کس تا زمان ظهور امام زمان عَجَل الله تعالی فرجه الشّریف به هلاکت نخواهد رسید، مگر کسی که ولایت ما را ترک کند و حق ما را انکار کند، و رسول خدا صَلَّى الله علیه و آله از این دنیا رحلت نکرد، مگر زمانی که حق ما را بر گردن این امت نهاد، و خداوند هر آن کس را که بخواهد به صراط

ص: ۵۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۰۸، ح ۴.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ... وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! در حقیقت برخی از همسران شما و فرزندان شما دشمن شمایند از آنان بر حذر باشید و اگر ببخشایید و درگذرید و بیامرزید به راستی خدا آمرزنده مهربان است]

۱) علی بن ابراهیم: و در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند تعالی: «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» روایت کرده است که: آن به این معناست که چون مرد می خواست به سوی رسول خدا صلی الله علیه و آله را هجرت کند، همسر و فرزند وی، به وی آویزان می شدند و می گفتند: تو را به خداوند قسم می دهیم که از پیش ما نرو و ما را تنها مگذار؛ ما بعد از تو بی سرپرست خواهیم ماند. برخی از آنان سخن خانواده خود را گوش می دادند و هجرت نمی کردند. پس خداوند آنها را از فرزندان و همسران خود بر حذر داشت و آنها را از اطاعت ایشان نهی کرد. برخی از آنان، آنها را تنها می گذاشتند و می رفتند و می گفتند: به هوش باشید، به خدا سوگند! اگر با من هجرت نکنید و سپس خداوند در روز قیامت مرا با شما جمع کند، به هیچ وجه، هیچ سود و فایده ای به شما نخواهم رساند. و هنگامی که خداوند آنان را با همدیگر جمع نماید، خداوند به او امر می کند که خیر را در حق ایشان تمام کرده و نیکی کند و صله رحم داشته باشد و خداوند تعالی می فرماید: «وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». (۲)

«إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۵)»

[اموال شما و فرزندانان صرفاً (وسیله) آزمایشی (برای شما)یند و خداست که نزد

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۳، ح ۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

(۱) علی بن ابراهیم: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» منظور، دوست داشتن است. (۱)

«فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا... يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶)»

«فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶)»

[پس تا می توانید از خدا پروا بدارید و بشنوید و فرمان ببرید و مالی برای خودتان (در راه خدا) انفاق کنید و کسانی که از خست نفس خویش مصون مانند، آنان رستگارانند]

(۱) علی بن ابراهیم: سخن خداوند تعالی: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، این کلام خداوند تعالی را منسوخ می کند: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» (۲) - (۳) [از خداوند چنان که شایسته اوست، بترسید]

(۲) طبرسی: از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: این آیه، این سخن خداوند تعالی را منسوخ می کند: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» (۴) [از خداوند چنان که شایسته اوست، بترسید].

(۳) ابن شهر آشوب: از تفسیر و کعب، سُفیان بن مُرّه همدانی، از بنده ای صالح نقل می کند: از امام علی بن ابی طالب علیه السلام در خصوص این سخن خداوند تعالی پرسیدم: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» [از خداوند چنان که شایسته اوست، بترسید] فرمود: به خدا سوگند! هیچ کس به آن عمل نکرد، مگر اهل بیت رسول خدا صلی الله علیه و آله. ما خدا را ذکر کردیم و او را از یاد نمی بریم، و ما او را شکر کردیم و به او کفر نخواهیم ورزید، و ما از او اطاعت کردیم و عصیان و سرپیچی نخواهیم کرد، و هنگامی که این آیه نازل شد، صحابه گفتند: ما طاقت این را نداریم. سپس

ص: ۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۰۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۲، ص ۳۵۶.

خداوند تعالی این را نازل کرد: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ»، و کعب گفت: یعنی تا جایی که طاقت آن را دارید. سپس فرمود: «وَأَسْمِعُوا» آن چه را که به آن امر می شوید «وَأَطِيعُوا» یعنی خداوند و رسول گرامی اش صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و اهل بیت او - که درود و سلام خداوند بر ایشان باد - را در آن چه که به شما امر می کنند، اطاعت کنید. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم، در خصوص سخن خداوند تعالی: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ» گفت: «يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ»، آن گاه که انفاق در راه فرمانبرداری خداوند را برگزیند. (۲)

(۵) سپس علی بن ابراهیم گفت: پدرم، از فضل بن ابی قره برای من روایت کرد: امام جعفر صادق علیه السلام را دیدم که از اول شب تا صبح طواف می کرد، در حالی که می گفت: خداوندا! مرا از بخل نفس خویش محفوظ بدار! عرض کردم: فدایت شوم! دعایی دیگر غیر از این دعا را از شما نشنیدم! فرمود: و چه چیز است که از بخل ورزیدن نفس بدتر باشد؟ خداوند می فرماید: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». (۳)

فصلی در معنای خست و بخل ورزیدن

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از جعفر، از پدرانش علیهم السلام نقل می کند: امیر المؤمنین از مردی شنید که می گفت: بخیل از ظالم معذورتر است. فرمود: اشتباه می کنی، ظالم ممکن است توبه کند و استغفار کند و آن چیز غصبی که با ستم گرفته است به صاحبش بازگرداند، ولی بخیل اگر بخل بورزد، از زکات و صدقه و صلہ رحم و اکرام مهمان و انفاق در راه خدا و سایر موارد نیکی، امتناع می ورزد. بر بهشت حرام است که بخیلی وارد آن شود. (۴)

ص: ۵۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۷۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۱.

۲) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از برخی یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: اگر برای خداوند در بنده ای حاجتی نباشد (خیری در او نبیند)، او را به بخل مبتلا می کند. (۱)

۳) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن ابی عمیر، از حسین بن احمد، از اسحاق بن عمّار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: رسول خدا به بنی سلمه فرمود: ای بنی سلمه! سرور و سید شما کیست؟ گفتند: ای رسول خدا! سرور ما مردی است که بخیل است. گفت: فرمود: و کدام بیماری از بخل بدتر است؟! سپس فرمود: بلکه سرور شما آن مرد سفید تن است؛ «بَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ». (۲)

۴) و از او، از برخی یارانش، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از ابو جهم، از موسی بن بکر، از احمد بن سلیمان، از ابو الحسن موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که: بخیل کسی است که در آن چه خداوند بر او واجب کرده است، بخل بورزد. (۳)

۵) و از او: از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از جعفر بن محمد صادق، از پدرش (علیهما السلام) روایت شده است که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هیچ چیز همانند بخل، اسلام را نابود نکرد. سپس فرمود: بخل را خزیدنی است مانند خزیدن مورچه، و دارای شاخه هایی است مانند شاخه ها و فروع شرک. (۴)

۶) و از او: از احمد بن محمد، از محمد بن علی، از ابو جمیله، از جابر، از ابو جعفر، امام محمد باقر علیه السلام، روایت شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمودند: کسی که زکات واجب مالش را به جای آورد و نسبت به قومش بخشش کند، بخیل نیست. (۵)

ص: ۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۵.

۵- [۵] - کافی، ج ۴، ص ۴۴، ح ۶.

۷) و از او: از احمد بن محمد، از شریف بن سابق، از فضل بن ابی قُرّه روایت شده است که: امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: می دانی شحیح کیست؟ عرض کردم: همانا بخیل است، فرمود: شُحّ از بخل بدتر است. بخیل نسبت به آن چه در دست دارد، بخل می ورزد، ولی شحیح نسبت به آن چه در دست مردم است، حرص می ورزد و نسبت به آن چه در دست خودش است نیز بخل می ورزد، تا آن جا که هر چیزی که در دست سایر مردم می بیند آرزوی داشتن آن از راه حلال یا حرام را می کند، و نسبت به آن چه خداوند به او داده است، قانع نمی شود. (۱)

۸) و از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن مُغیره، از مفضل بن صالح، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمودند: بخیل نیست کسی که زکات واجب مالش را بدهد و نسبت به قومش بخشش کند، بلکه بخیل واقعی کسی است که زکات واجب مالش را به جای نیاورد، و نسبت به قوم خود بخشش نداشته باشد، در حالی که در سایر موارد تَبذیر و اسراف می کند. (۲)

۹) ابن بابویه: پدرم گفت: سعد بن عبد الله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از فضیل بن عیاض نقل می کند که: امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: می دانی شحیح کیست؟ عرض کردم: همان بخیل است، فرمود: شُحّ از بخل بدتر است، بخیل نسبت به آن چه در دست خویش است بخل می ورزد، ولی شحیح نسبت به آن چه در دست دیگران است حرص می ورزد و نسبت به آن چه در دست خودش است بخل می ورزد، تا آن جا که هر چیزی که در دست سایر مردم می بیند آرزوی داشتن آن را از راه حلال و یا حرام می کند، و سیر نمی شود و قانع نمی شود به آن چه خداوند به او داده است. (۳)

۱۰) و از او روایت شده است که گفت: پدرم برای من نقل کرد: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از پدرش، از نصر بن سويد، از عبد الاعلی ارجانی، از عبد الله بن اعین، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: بخیل کسی است که مالش را از غیر راه حلال کسب کند و در غیر از راهی که شایسته آن

ص: ۵۸

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۴۵، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۴۶، ح ۸.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۴۵، ح ۱.

(۱۱) و از او: محمد بن علی ماجیلویه، از پدرش، از احمد بن ابی عبد الله، از برخی یارانش که به سعد بن طریف رسانده است، از اصبع به ثباته، از حارث اعور روایت شده است که گفت: یکی از پرسش‌هایی که امام حسن علیه السلام از امام علی علیه السلام پرسید این بود که: شُحّ چیست؟ فرمود: شُحّ آن است که آن چه در دستانتوست، شرف (آبرو) پنداری، و آن چه را که انفاق کردی، تباہ بدانی. (۲)

(۱۲) و نیز او از محمد بن حسن بن ولید برای ما نقل می‌کند: محمد بن حسن صفّار، از احمد بن محمد، از پدرش، از حمّاد بن عیسی، از حرّیز، از زرارہ روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می‌فرمود: شحیح کسی است که از انفاق کردن مال خویش در حقّ الله امتناع ورزد و آن را در غیر از حقّ الله عزّ و جلّ انفاق کند. (۳)

(۱۳) و نیز او گفت: احمد بن محمد بن عبد الرحمن مقری برای ما روایت کرد: ابو الحسن علی بن حسن بن بُنّدار بن مُثَنّی تمیمی طبری، از ابو نصر محمد بن حجّاج مقری رقی، از احمد بن علاء بن هلال، از ابو زکریا، از سلیمان بن بلال، از عماره بن غزّیه، از عبد الله بن علی بن حسین علیه السلام، از پدرش، از جدّش صلوات الله علیهم اجمعین روایت می‌کند: رسول خدا صلّی الله علیه و آله و سلّم می‌فرماید: بخیل واقعی کسی است که در حضور او نام من ذکر شود و بر من درود نفرستد. (۴)

ص: ۵۹

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۴۵، ح ۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۴۵، ح ۳.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۴۶، ح ۶.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۴۶، ح ۹.

سوره طلاق مدنی است. ۱۲ آیه دارد و بعد از سوره انسان نازل شده است.

(۱) ابن بابویه: از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره طلاق و تحریم را در نماز واجب بخواند، خداوند او را در روز قیامت پناه خواهد داد که از جمله کسانی که می ترسند و غمگین می شوند، نباشد، از دوزخ معاف می شود، و خداوند او را به خاطر تلاوت کردن این دو سوره و تداوم بر آنها، وارد بهشت خواهد کرد؛ زیرا این دو سوره متعلق به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم است. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که فرمود: هر کس این سوره را بخواند، خداوند به او توبه ای صادقانه خواهد بخشید، و اگر بر روی چیزی نوشته و با آب شسته شود و آب آن در منزلی پاشیده شود، به هیچ وجه کسی در آن منزل سُکنی نخواهد گزید و اگر ساکن شود، شرّ تا زمانی که آن منزل متروک نشود، در آن خواهد ماند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن آن عادت کند، خداوند توبه ای صادقانه به او خواهد بخشید، و اگر بر روی چیزی نوشته شود و با آب شسته شود و آب آن در منزلی پاشیده شود، هیچ کس در آن منزل سُکنی نخواهد گزید، مگر این که از آن منزل خارج شود.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: اگر بر روی چیزی نوشته شود و آب آن در موضعی پاشیده شود، آن موضع از شرّ کینه در امان نخواهد ماند، و اگر آب آن در منطقه ای مسکونی پاشیده شود، درگیری در آن موضع اتفاق خواهد افتاد و جدایی حاصل خواهد شد.

ص: ۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ... لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا(۱)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا(۱)»

[ای پیامبر! چون زنان را طلاق گویند در (زمان بندی) عدّه آنان طلاقشان گویند و حساب آن عدّه را نگه دارید و از خدا، پروردگارتان، بترسید. آنان را از خانه هایشان بیرون نکنید و بیرون نروند، مگر آن که مرتکب کار زشت آشکاری شده باشند. این است احکام الهی و هر کس از مقررات خدا (پای) فراتر نهد، قطعاً به خودش ستم کرده است. نمی دانی شاید خدا پس از این پیشامدی پدید آورد]

(۱) علی بن ابراهیم گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله مورد خطاب قرار گرفته است، ولی مقصود مردم است؛ و این همان چیزی است که امام صادق علیه السلام می فرماید: خداوند عزّ و جلّ پیامبرش را به شیوه «به در می گویم تا دیوار بشنود» مورد خطاب قرار می دهد (ظاهراً پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم مراد است، ولی مقصودش مردم هستند). (۱)

(۲) محمد بن یعقوب از برخی یاراناش، از سهل بن زیاد، و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، و علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی، از حسن بن محبوب، از علی

ص: ۶۵

بن رثاب، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: هر طلاقى که بر اساس سنت و یا هر طلاقى که بر اساس عده نباشد، ارزشى ندارد. زراره گفت: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: طلاق سنت و طلاق عده را برای من شرح می دهید؟ فرمود: در خصوص طلاق سنت، هر گاه مرد بخواهد زنش را طلاق دهد، باید تا زمانی که آن زن حیض شود و پاک شود، منتظر بماند. پس هنگامی که عادت ماهیانه خویش را پشت سر گذاشت، بدون این که با او جماع کند او را یک بار طلاق بدهد و دو شاهد بر این ماجرا بیاورد؛ سپس او را تا دو حیض ترک کند. بنابراین عده اش با سه حیض به اتمام خواهد رسید، و در این صورت از آن مرد جدا شده است، و آن مرد به یکی از خواستگارهای آن زن تبدیل خواهد شد، اگر بخواهد می تواند با آن ازدواج کند و یا نکند و تا زمانی که در عده باشد، نفقه و مسکن او بر عهده مرد است و تا پایان عده از همدیگر ارث می برند.

فرمود: و اما در خصوص طلاق عده که خداوند تعالی در این باره می فرماید: «فَطَلُّوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ»، (باید گفت: اگر مردی از میان شما بخواهد زن خویش را طلاق عده دهد، باید منتظر باشد که آن زن حیض شود و از حیض خارج شود، سپس بدون این که با او جماع کند او را یک بار طلاق بدهد و دو شاهد عادل بیاورد و اگر بخواهد، می تواند از همان روز و یا چند روز بعد از آن، به او رجوع کند قبل از آن که حیض شود. باید بر بازگرداندن او شاهد بیاورد و با او هم بستر شود، و تا زمانی که حیض شود با او باشد. پس اگر حیض شد و از حیض خود خارج شد، بدون این که با او جماع کند او را یک بار طلاق بدهد، و بر آن شاهد بیاورد، سپس می تواند، هر گاه که بخواهد، قبل از آن که حیض شود به او رجوع کند و برای رجوع خود شاهد بیاورد و با وی هم بستر شود و تا زمانی که برای سومین بار حیض شود، پیش او باشد، و هنگامی که از سومین حیض خویش خارج شد، بدون این که جماع کند او را برای بار سوم طلاق دهد و بر آن شاهد بیاورد، و هنگامی که این کار را انجام داد، زن از وی جدا خواهد شد و در این صورت ازدواج کردن با آن بر مرد حلال نخواهد بود، مگر آن که با مردی دیگر ازدواج کند. به ایشان گفته شد: اگر از جمله زنانی نباشد که حیض شوند چه؟

فرمود: چنین زنی، طلاق سنت داده می شود. (۱)

(۳) عبد الله بن جعفر حمیری: با سند خود از صفوان نقل کرده است که گفت: از ایشان شنیدم - منظور امام جعفر صادق علیه السلام - که مردی نزد ایشان آمد و پرسید: من زن خویش را در یک مجلس، سه بار طلاق دادم. فرمود: اهمیتی ندارد. سپس فرمود: مگر کتاب خداوند تعالی را نمی خوانی: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ؟» سپس فرمود: «لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» سپس فرمود: هر آن چه که با قرآن و سنت مخالفت داشته باشد، به قرآن و سنت بازگردانده خواهد شد. (۲)

(۴) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند متعال: «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ» نقل شده است که: عدّه همان طهارت از حیض است «وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ»، همان است که منتظر باشی تا حیض شود، پس هرگاه حیض شد و پاک شد و غسل کرد، یک بار او را طلاق دهد بدون آن که با وی جماع کند، و هنگامی که او را طلاق می دهد بر آن شاهد بیاورد، سپس اگر بخواهد باید به وی رجوع کند و باید بر رجوع خود شاهد آورد، و اگر بخواهد او را برای بار دوم طلاق دهد، باید هرگاه که حیض شد و پاک شد و غسل کرد، برای بار دوم او را طلاق دهد و بر طلاق آن، بدون آن که با وی جماع کند، شاهد آورد. سپس اگر بخواهد، باید به او رجوع کند و بر رجوع خود شاهد آورد، سپس منتظر باشد تا آن زمان که حیض شود و پاک شود، و هرگاه غسل کرد، وی را برای سومین بار طلاق دهد. مرد در آن زمان، قبل از آن که سومین طلاق را دهد، بیش از هر وقت دیگری آن زن را تحت اختیار دارد، و اگر بخواهد به او رجوع می کند، اما اگر رجوع کرد و تصمیم بر طلاق دادن او گرفت، همان طلاق دفعه قبل را مد نظر قرار می دهد. این است سنت در طلاق. طلاق فقط وقتی واقع می شود که بدون این که با او جماع کند، آن زن از حیض پاک شود، همان گونه که توصیف کردم. همچنین هر زمان که بخواهد به او رجوع کند، باید شاهد بیاورد. اگر زن خویش را

ص: ۶۷

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۶۵، ح ۲.

۲- [۲] - قرب الاسناد، ص ۳۰.

طلاق داد و دوباره به وی رجوع کرد، تا آن زمان که می خواهد وی را حبس می کند. سپس اگر برای بار دوم طلاق داد، سپس دوباره به وی رجوع کرد، برای یک بار می تواند او را تا آن زمان که بخواهد حبس کند. سپس اگر بعد از این که به وی رجوع کرد، آن یک بار یک طلاق باقی مانده را نیز بدهد، سه بار پاک شدن را مد نظر قرار می دهد که همان سه بار حیض است، و اگر حیض نشود، سه ماه را باید به اتمام برساند، و اگر باردار باشد، هرگاه که وضع حمل کرد، زمانش به اتمام خواهد رسید، و این همان سخن خداوند تعالی است که می فرماید: «يَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ» [و آن زنان شما که از خون دیدن (ماهانه) نومیدند اگر شک دارید (که خون می بینند یا نه) عده آنان سه ماه است و (دخترانی) که (هنوز) خون ندیده اند (نیز عده شان سه ماه است)] [وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ] (۱) [و زنان آبستن مدّتشان این است که وضع حمل کنند] و اما در خصوص سخن خداوند تعالی: «وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَايَرْتُمْ» می فرماید: اگر زن راضی شود، بچه را شیر می دهد، و اگر مرد راضی نباشد که فرزندش نزد وی بماند، می فرماید: «فَسِدِّ تَرْضِعْ لَهُ الْآخَرَى * لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ» [(زن) دیگری (بچه را) شیر دهد* بر توانگر است که از دارایی خود هزینه کند و هر که روزی او تنگ باشد باید از آن چه خدا به او داده خرج کند]. (۲) - (۳)

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی یارانش، از امام رضا علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ» نقل می کند: منظور، اذیت کردن خانواده مرد و بداخلاق بودن اوست. (۴)

(۶) و از او: از برخی یاران ما، از علی بن حسن میثمی، از علی بن اسباط، از

ص: ۶۸

۱- [۱] - طلاق / ۴.

۲- [۲] - طلاق / ۷-۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۶، ص ۹۷، ح ۱.

محمد بن علی بن جعفر صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کند: مأمون از امام رضا علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «لَمَّا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَمَّا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ» پرسید، فرمود: منظور از گناه آشکار همان است که خانواده همسرش را اذیت کند، پس اگر این کار را انجام داد، اگر بخواهد می تواند قبل از آن که عدّه به اتمام برسد، او را اخراج کند. (۱)

۷) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از سعد بن ابی خلف نقل می کند: از ابو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام در خصوص موردی از طلاق پرسیدم، فرمود: اگر مرد زن خویش را طلاق دهد که امکان بازگشت در آن نباشد، زن در آن لحظه از او جدا خواهد شد و صاحب اختیار خویش می شود و مرد حقی بر وی نخواهد داشت و هر طور که می خواهد عدّه خویش را به اتمام خواهد رساند و نفقه ای نخواهد داشت. گفت: من عرض کردم: مگر خداوند عزّ و جلّ نفرمود: «لَمَّا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ»؟ گفت: ایشان فرمود: منظور خداوند همان زنی است که مرحله به مرحله طلاق داده می شود، و این همان زنی است که به بیرون نخواهد رفت و اخراج نخواهد شد تا آن که برای بار سوم طلاق داده شود و وقتی که برای بار سوم طلاق داده شود، از آن مرد جدا خواهد شد و نفقه نیز ندارد. زنی که مرد، او را یک بار طلاق دهد، منتظر می شود که عدّه او به اتمام رسد. این زن، عدّه را منزل همسرش به اتمام خواهد رساند و تا آن زمان که عدّه خویش را به اتمام می رساند، دارای حق مسکن و نفقه است. (۲)

۸) شیخ در تهذیب: با سند خود از موسی بن قاسم، از عبد الرحمن، از صفوان، از ابو هلال، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند که: ایشان در خصوص زنی که همسر او بمیرد، می فرماید: برای حج و عمره بیرون می رود و زنی که طلاق داده می شود، بیرون نمی رود؛ زیرا خداوند تعالی می فرماید: «وَلَا يَخْرُجْنَ» مگر آن که در سفر، طلاق داده شده باشد. (۳)

ص: ۶۹

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۹۷، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۹۷، ح ۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۵، ص ۴۰۱، ح ۱۳۹۷.

۹) ابن بابویه در کتاب من لا یحضره الفقیه روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ»، پرسیدند، فرمود: مگر آن که زنا کند که حدّ بر او جاری می شود. (۱)

۱۰) و از او: با سند خود، از سعد بن عبد الله قمی، از امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف روایت شده است که گفت: به ایشان عرض کردم: مرا از آن گناه آشکار آگاه ساز که اگر زن در روزهای عدّه خویش انجام دهد، همسرش اجازه دارد وی را از منزل خود بیرون کند. فرمود: گناه آشکار همان «سحق» است که غیر از زنا است؛ زیرا که اگر زن زنا کند و حدّ بر او جاری شود، مردی که او را بخواهد، به خاطر حدّ، از ازدواج کردن با او امتناع نخواهد کرد، ولی اگر «مساحقه» انجام دهد، رجم بر او واجب می شود، و رجم خواری و زبونی است. هر کس که خداوند دستور داده باشد او را رجم کنند، او را خوار ساخته است، و هر کس را که خدا او را خوار ساخته باشد، او را دور کرده است، و هر کس را که خدا او را دور ساخته باشد، هیچ کس نمی تواند او را نزدیک سازد. (۲)

۱۱) علی بن ابراهیم: در خصوص معنای این آیه گفت: بر مرد جایز نیست که اگر زن خویش را طلاق دهد او را از خانه خویش اخراج کند، در حالی که بر مرد حق رجوع به زن مطلقه خویش در خانه باشد، بر زن نیز جایز نیست که از خانه خویش بیرون رود «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ» و معنای «فاحشه» آن است که زنا کند و یا از دید همسر خویش مخفی شود. از آن جمله چیزهایی که «فاحشه» محسوب می شود، بدزبانی و گستاخی بر همسر خویش است، و اگر چیزی از این موارد را انجام داد، همسرش اجازه دارد که او را بیرون براند. (۳)

۱۲) محمد بن یعقوب از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، و علی بن ابراهیم، از پدرش، و تمامی آنان، از ابن محبوب، از ابن بکیر، از زراره روایت کرده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۷۰

۱- [۱] - من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۳۲۲، ح ۱۵۶۵.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۴۱۵، ح ۲۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۸.

می فرماید: برای مرد فقیه (تیزبین) این را می پسندم که اگر بخواهد زن خویش را طلاق دهد، او را طلاق سنت دهد. گفت: سپس فرمود: و این همان چیزی است که خداوند تعالی می فرماید: «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»، منظور بعد از طلاق و به اتمام رسیدن عدّه است؛ عن ازدواج کردن با وی قبل از آن که با مردی دیگر ازدواج کند. فرمود: و چقدر بهتر و بردبارانه تر است برای هر دوی آنها، که زن خویش را در حالت طهارت و پاکی و بدون جماع، برا بار اول طلاق دهد و بر آن شاهدانی بیاورد، سپس منتظر بماند که سه ماه و یا سه پاکی وی به اتمام رسد، سپس یکی از خواستگاران وی باشد! (۱)

(۱۳) و از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از قاسم بن عروه، از زراره، از امام جعفر صادق روات شده است که: زن مطلقه به چشم های خویش سرمه بکشد و حنا ببندد و معطر شود و بهترین لباس خویش را بر تن کند؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»، به آن امید که وی را خوش آید، و او را باز گرداند. (۲)

(۱۴) و از او: از حمید بن زیاد، از ابن سماعه، از وهیب بن حفص، از ابو بصیر، از یکی از دو امام باقر و صادق علیهما السلام در خصوص زن مطلقه روات کرده است که: در خانه خویش، عدّه را به اتمام برساند، و زینت خویش را برای همسر خویش ابراز نماید، به امید آن که خداوند بعد از آن امری را صورت دهد. (۳)

«فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ...أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(۳)»

«فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(۲) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا(۳)»

ص: ۷۱

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۶۵، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۹۲، ح ۱۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۹۱، ح ۱۰.

[پس چون عده آنان به سر رسید، (یا) به شایستگی نگاهشان دارید یا به شایستگی از آنان جدا شوید و دو تن (مرد) عادل را از میان خود گواه گیرید و گواهی را برای خدا به پا دارید. این است اندرزی که به آن کس که به خدا و روز بازپسین ایمان دارد داده می شود و هر کس از خدا پروا کند، (خدا) برای او راه بیرون شدنی قرار می دهد* و از جایی که حسابش را نمی کند به او روزی می رساند و هر کس بر خدا اعتماد کند، او برای وی بس است. خدا فرمانش را به انجام رساننده است. به راستی خدا برای هر چیزی اندازه ای مقرر کرده است]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از سخن خداوند تعالی: «فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ نَوَّاهُ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» آن است که هرگاه عده وی به اتمام رسد، یا به وی رجوع می کند و یا این که از وی جدا می شود. در این صورت، باید وی را طلاق دهد و او را بهره مند سازد؛ توانگر به اندازه توانش و تنگدست نیز به اندازه توانش این کار را انجام دهد. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از احمد بن محمد ابن ابی نصر نقل می کند: از امام موسی بن جعفر ابو الحسن علیه السلام در خصوص مردی پرسیدم که زن خویش را بعد از آن که با وی هم بستر شده بود، طلاق داد و دو شاهد عادل نیز بر این ماجرا داشت. ایشان فرمود: این طلاق نیست. عرض کردم: فدایت شوم! طلاق سنت چگونه است؟ فرمود: هرگاه که از حیض خویش طهارت یافت، و قبل از آن که با وی هم بستر شود، وی را طلاق دهد، و دو شاهد عادل بر آن بیاورد، آن گونه که خداوند عز و جل در قرآن می فرماید، و اگر مخالف آن بود، به قرآن ارجاع داده شود. به ایشان عرض کردم: اگر در زمان طهارت و بدون جماع طلاق دهد و یک شاهد مرد و دو شاهد زن داشته باشد، چه حکمی دارد؟ فرمود: شهادت دادن زن در امر طلاق جایز نیست، گاهی شهادت دادنشان به همراه دیگران در امر خون (حیض)، اگر حاضر باشند، جایز باشد. عرض کردم: اگر دو مرد ناصبی بر طلاق شهادت دهند، طلاق صورت گرفته است؟ فرمود: هر کس بر فطرت به دنیا بیاید و به خیر و نیکی شناخته شده باشد (اشتهار به فسق نداشته باشد)، شهادت

ص: ۷۲

۳) و از او: از برخی یاران ما: از احمد بن ابی عبد الله، از عبد الرحمن بن ابی نجران، و محمد بن علی، از ابو جمیله، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس که برای هدر دادن خون یک انسان مسلمان و یا بازداشتن مسلمانی از مال خویش، شهادتی را کتمان کند و یا شهادتی دهد، در روز قیامت در حالتی خواهد آمد که ظلمتی به پهنای افق، چهره اش را فرا گرفته است و بر چهره اش خراش هایی است که آفریده ها وی را با اسم و نسب می شناسند. از سوی دیگر، هر کس که برای احیای حق مسلمانی، شهادت حقی بدهد، در روز قیامت در حالتی خواهد آمد که نوری به پهنای افق چهره وی را فرا گرفته است، و فرشتگان وی را با اسم و نسب می شناسند. سپس امام محمد باقر علیه السلام فرمود: مگر نمی بینی که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ». (۲)

۴) محمد بن یعقوب: از علی، از علی بن الحسین، از محمد گُناسی نقل می کند: آن کس که سند این حدیث را به امام جعفر صادق علیه السلام می رساند در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» روایت کرده است که: آنان گروهی از شیعه ما هستند که ضعیفند و این امکان برای آنان موجود نیست که به سوی ما سفر کنند؛ بنابراین حدیث ما را می شنوند، و از علم ما اقتباس می کنند، و گروهی که بالاتر از آنان هستند سفر می کنند و اموال خویش را خرج می کنند و بدن های خویش را خسته می کنند تا این که حدیث را فرا گیرند و به آنها منتقل کنند. پس اینان آن را می فهمند و آنها آن را از دست می دهند، و اینان همان کسانی هستند که خداوند تبارک و تعالی، راه برون رفتی برای آنها قرار می دهد، و از آن جا که گمان نمی کنند، به آنها روزی می رساند. (۳)

۵) و از او: از برخی یاران ما، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از صفوان، از

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۶۷، ح ۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۳۸۰، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۷۸، ح ۲۰۱.

محمد بن ابی هزهاز، از علی بن سیری روایت شده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: خداوند عزّ و جلّ رزق و روزی مؤمنین را در جایی قرار داده است که تصور آن را ندارند، و این به خاطر این است که اگر بنده، وجه روزی خویش را نشناسد، دعا کردنش بیشتر می شود. (۱)

۶) و از او: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از بیش از یک شخص، از علی بن اسباط، از احمد بن عمر حلال، از علی بن سدید، از ابو الحسن اول امام موسی کاظم علیه السلام روایت می کند: در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» از ایشان پرسیدم، فرمود: توکل بر خدا درجاتی دارد، از جمله آن این است که بر خدا در تمامی امورت توکل کنی و از هر آن چه که درباره تو تقدیر کرد، راضی باشی و بدانی که خداوند تبارک و تعالی برای تو از خیر و نیکی و فضل و بخشش فروگذار نمی کند و بدانی که حکم آن در دست اوست. پس در سپردن آن به خدا توکل کرده و در آن چیز و چیزهای دیگر به خدا اعتماد کنی. (۲)

۷) و از او: از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، و علی بن ابراهیم، از پدرش، همگی، از یحیی بن مبارک، از عبد الله بن جبلة، از معاویه بن وهب، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: هر کس که سه چیز به او عطا شود، از سه چیز منع نخواهد شد: به هر آن کس دعا عطا شود، اجابت عطا می شود، و به هر آن کس شکر عطا شود، فزونی نعمت عطا می شود، و به هر آن کس توکل داده شود، بی نیازی از دیگران عطا می شود. سپس فرمود: آیا این سخن خداوند عزّ و جلّ را نخوانده ای: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» و نیز فرموده است: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (۳) [اگر واقعاً سپاسگزاری کنید (نعمت) شما را افزون خواهم کرد] و فرمود: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۴) [مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم]. (۵)

ص: ۷۴

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۸۴، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۵۳، ح ۵.

۳- [۳] - ابراهیم / ۷.

۴- [۴] - غافر / ۶۰.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۵۳، ح ۶.

۸) و از او: از برخی یاران ما، از احمد بن ابی عبد الله، از محمد بن علی، از هارون بن حمزه، از علی بن عبد العزیز نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: عمر بن مسلم چه کار کرد؟ عرض کردم: فدایت شوم! به عبادت روی آورد و تجارت را رها کرد. فرمود: وای بر او! مگر نمی داند که ترک کننده طلب، دعایش مستجاب نمی شود؟! هنگامی که این آیه نازل شد: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»، گروهی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درها را بستند و به عبادت روی آوردند و گفتند: [خداوند] ما را بسنده است. خیر آنان به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسید و دنبال آنها فرستاد و فرمود: چه چیزی شما را بر این کار واداشت؟ عرض کردند: ای رسول خدا! رزق و روزی ما تأمین خواهد شد، پس به عبادت روی آوردیم. آن حضرت فرمودند: هر کس این کار را انجام دهد، دعایش مستجاب نخواهد شد؛ روزی را بجوید (به طلب کردن اهمیت دهید). (۱)

۹) حسین بن سعید در کتاب تمحیص: از علی بن سويد، از ابو الحسن اول، امام موسی کاظم علیه السلام نقل می کند: از ایشان درباره سخن خداوند تعالی: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»، پرسیدم، فرمود: توکل بر خدا درجاتی دارد؛ از جمله آن این که: در تمامی امورت به او اعتماد داشته باشی و هر آن چه که درباره تو تقدیر کرد، از آن راضی باشی و بدانی که او چیزی به جز خیر و نیکی به تو نخواهد رساند و بدانی که حکم در آن مورد در دست اوست. پس با سپردن کارها به خدا، بر او توکل کرده، و در آن و در امور دیگر به او اعتماد کنی. (۲)

۱۰) علی بن ابراهیم: محمد بن احمد بن ثابت برای ما روایت کرد که: حسن بن محمد، از محمد بن زیاد، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم روایت کرده است که: درباره سخن خداوند عز و جل: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»، از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم، فرمود: در دنیایش. (۳)

ص: ۷۵

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۸۴، ح ۵.

۲- [۲] - تمحیص، ص ۶۲، ح ۱۴۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۸.

«وَاللَّائِي يَنْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (۴)»

«وَاللَّائِي يَنْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَئِكَ الْأَحْيَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (۴)»

[و آن زنان شما که از خون دیدن (ماهانه) نومیدند، اگر شک دارید (که خون می بینند یا نه) عدّه آنان سه ماه است و (دخترانی) که (هنوز) خون ندیده اند (نیز عدّه شان سه ماه است) و زنان آبستن مدّتشان این است که وضع حمل کنند و هر کس از خدا پروا دارد، (خدا) برای او در کارش تسهیلی فراهم سازد]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حمّاد بن عثمان، از حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: عدّه زنی که حیض نمی شود و زنی که حیض می شود، ولی پاک نمی شود، سه ماه است و عدّه زنی که حیض می شود و حیض او اشکالی نداشته باشد و منظم باشد، سه پاکی است. در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «إِنْ ارْتَبْتُمْ» از ایشان پرسیدم: ریب و شک چیست؟ فرمود: آن چه بر یک ماه افزون گردد، ریب و شک است و باید عدّه سه ماه را مد نظر قرار دهد و حیض را رها کند، و آن چه که در یک ماه باشد و از سه دوره حیض تجاوز نکرده باشد، عدّه او سه حیض خواهد بود. (۱)

(۲) و از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حمّاد، از حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: از ایشان درباره این سخن خداوند عزّ و جلّ: «إِنْ ارْتَبْتُمْ» پرسیدم، فرمود: هر آن چه که بر ماه افزون گردد، ریب و شک است. (۲)

(۳) و از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از محمد بن قیس، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: زن باردار مهلتش تا زمان وضع حملش خواهد بود، و تا زمان وضع حمل آن زن، نفقه توأم با احسان، بر عهده مرد است. (۳)

ص: ۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۰۰، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۷۵، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۱۰۳، ح ۱.

«أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَتْرَضِعْ لَهُ أُخْرَى (۶) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرٍ يُسْرًا (۷)»

[همان جا که (خود) سکونت دارید به قدر استطاعت خویش آنان را جای دهید و به آنها آسیب (و زیان) مرسانید تا عرصه را بر آنان تنگ کنید و اگر باردارند خرجشان را بدهید تا وضع حمل کنند و اگر برای شما (بچه) شیر می دهند، مزدشان را به ایشان بدهید و به شایستگی میان خود به مشورت پردازید و اگر کارتان (در این مورد) با هم به دشواری کشید، (زن) دیگری (بچه را) شیر دهد * بر توانگر است که از دارایی خود هزینه کند و هر که روزی او تنگ باشد، باید از آن چه خدا به او داده خرج کند. خدا هیچ کس را جز (به قدر) آن چه به او داده است تکلیف نمی کند. خدا به زودی پس از دشواری آسانی فراهم می کند]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابو صباح کِنانی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: اگر مرد، زن را در حالی که باردار باشد، طلاق دهد، تا زمانی که وضع حمل کند، باید نفقه او را بدهد و هرگاه وضع حمل نمود، حقش را بدهد و به او ضرر نرساند (اجرت او را کم نکند)، مگر آن که زنی را بیابد که حق شیردهی اش از او کمتر باشد. در این صورت، اگر به آن مزد، راضی شود، نسبت به شیر دادن نوزاد خویش شایسته تر است. (۱)

۲) و از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حماد، از حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: مرد هنگامی که زن خویش را طلاق داد، به او ضرر نرساند که عرصه بر وی تنگ گردد که مجبور شود قبل از به اتمام رساندن عدّه خویش آن جا را ترک کند؛ زیرا خداوند عزّ و جلّ از این امر

ص: ۷۷

نهی کرده و فرموده است: «وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ».

و نیز از او از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از علی بن حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام همانند همین حدیث روایت شده است. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، گفت: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ» روایت کرده است که: هرگاه که مرد، نفقه زن خویش را بدهد به طوری که از لحاظ جسمانی وضعی نداشته باشد و پوشاک وی را تأمین کند (که هیچ)، در غیر این صورت، بین آن دو جدایی حاصل می شود. (۲)

(۴) ابن بابویه در من لا یحضره الفقیه با سند خود از ربیع بن عبد الله و فضیل بن یسار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که در خصوص این سخن خداوند عز و جل: «وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ» فرمود: هرگاه که مرد، نفقه زن خویش را بدهد به طوری که از لحاظ جسمانی وضعی نداشته باشد و پوشاک وی را تأمین کند (که هیچ)، در غیر این صورت، بین آن دو جدایی حاصل می شود. (۳)

(۵) علی بن ابراهیم، در خصوص این سخن خداوند متعال: «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» (۴) می گوید: زن مطلقه باردار تا زمان وضع حملش مهلت دارد و اگر روزی که همسرش وی را طلاق داد، وضع حمل نمود، هرگاه که طهارت یافت می تواند ازدواج کند، و اگر تا نه ماه وضع حمل ننمود، تا زمانی که وضع حمل نکند، ازدواج نخواهد کرد. (۵)

(۶) علی بن ابراهیم: در خصوص سخن خداوند متعال: «أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

ص: ۷۸

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۱۲۳، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۹.

۳- [۳] - من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۲۷۹، ح ۱۳۳۱.

۴- [۴] - طلاق / ۴.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۸.

سَكَنتُمْ مِّنْ وُّجْدِكُمْ» گفت: زن مطلقه ای که همسرش بر وی حق رجوع دارد، تا زمانی که در عده باشد، باید همسرش نفقه و مسکن وی را تأمین کند و اگر باردار بود، تا زمان وضع حمل وی باید خرجش را بدهد. (۱)

۷) محمد بن یعقوب: از حمید بن زیاد، از حسن بن سماعه، از حسین بن هاشم، و محمد بن زیاد، از عبد الرحمن بن حجاج، از ابو الحسن روایت کرده است که: از ایشان در خصوص زن بارداری پرسیدم که همسرش وی را طلاق داده باشد و بعد از آن، سقط جنین کند، جنین کامل باشد یا کامل نباشد و یا این که نوزاد را به صورت مُضغِه سقط کند، حکمش چیست؟ فرمود: هر چیزی که وضع نمود و مشخص شود که حمل بوده است؛ کامل یا غیر کامل باشد، عده او به اتمام رسیده است. (۲)

۸) و نیز او از حمید بن زیاد، از جعفر بن سماعه، از علی بن عمران سقا، از ربیع بن عبد الله، از عبد الرحمن بن ابی عبد الله بصری، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان پرسیدم: مردی که زن باردار خویش را طلاق می دهد، و آن چه در شکم زن است، دوقلو باشد، یکی را به دنیا بیاورد و دیگری در شکمش بماند، حکمش چیست؟ فرمود: با زادن همان اولی، بائن می شود و تا زمانی که آن چه را در شکم وی است، وضع نکند، نمی تواند با دیگری ازدواج کند. (۳)

حدیث زراره که از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده بود، در آغاز سوره ذکر شد: نفقه و مسکن در طلاق رجعی (قابل بازگشت) در زمان عده بر عهده مرد است.

«وَكَايِنٌ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا... فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (۱۱)»

«وَكَايِنٌ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهِ فَحَاسِبِينَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (۸) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (۹) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (۱۰) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ

ص: ۷۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۸۲، ح ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۸۲، ح ۱۰.

اللَّهُ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (۱۱)»

[و چه بسیار شهرها که از فرمان پروردگار خود و پیامبرانش سر پیچیدند و از آنها حسابی سخت کشیدیم و آنان را به عذابی (بس) زشت عذاب کردیم * تا کیفر زشت عمل خود را چشیدند و پایان کارشان زیان بود * خدا برای آنان عذابی سخت آماده کرده است. پس ای خردمندانی که ایمان آورده اید! از خدا بترسید. راستی که خدا سوی شما تذکاری فرو فرستاده است * پیامبری که آیات روشنگر خدا را بر شما تلاوت می کند تا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، از تاریکیها به سوی روشنایی بیرون برد و هر کس به خدا بگردد و کار شایسته کند، او را در باغ هایی که از زیر (درختان) آن جویبارها روان است در می آورد؛ جاودانه در آن می ماند. قطعاً خدا روزی را برای او خوش کرده است]

۱) علی بن ابراهیم، در خصوص سخن خداوند متعال: «وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ» می گوید: منظور همان اهل قریه ای است که: «عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا». و در خصوص سخن خداوند متعال: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا» گفت: ذکر: اسم رسول خدا صلی الله علیه و آله است. گفتند: ما اهل ذکر هستیم. (۱)

۲) ابن بابویه گفت: علی بن حسین بن شاذویه مؤدب، و جعفر بن محمد بن مسرور - که خدا از آن دو خشنود باد - برای ما روایت کرده اند: محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از ریّان بن صلت، از امام رضا علیه السلام نقل می کند که در سخنی در مجلس مأمون فرمود: ذکر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است، و ما اهل آن (اهل ذکر) هستیم، و این در قرآن، آن جا که خداوند عزّ وجلّ در سوره طلاق می فرماید: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَنْتَلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ»، کاملاً آشکار است. و فرمود:

ص: ۸۰

پس «الذکر» رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و ما اهل آن هستیم. (۱) و این در سخن خداوند متعال در سوره نحل: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۲) [پس اگر نمی دانید از پژوهندگان کتابهای آسمانی جویا شوید] ذکر شده است.

(۳) ابن شهر آشوب، از ابن عباس در خصوص سخن خداوند متعال: «ذِكْرًا * رَسُولًا» نقل می کند: ذکر بودن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از جانب خداوند است، و علی علیه السلام ذکری از محمد صلی الله علیه و آله است؛ آن گونه خداوند می فرماید: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ» (۳) - (۴) [و به راستی که (قرآن) برای تو و برای قوم تو (مایه) تذکری است]

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ... وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (۱۲)

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (۱۲)

[خدا همان کسی است که هفت آسمان و همانند آنها هفت زمین آفرید. فرمان (خدا) در میان آنها فرود می آید تا بدانید که خدا بر هر چیزی تواناست و به راستی دانش وی هر چیزی را در بر گرفته است]

(۱) علی بن ابراهیم: سخن خداوند عز و جل: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» دلیلی است بر آن که در زیر هر آسمان، زمینی موجود است «يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا». (۵)

(۲) علی بن ابراهیم گفت: پدرم، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: در خصوص سخن خداوند عز و جل:

ص: ۸۱

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۱، ص ۲۱۶، ح ۱.

۲- [۲] - نحل / ۴۳.

۳- [۳] - زخرف / ۴۴.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۹۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۵۹.

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ» (۱) [سوگند به آسمان مشبک] برای من توضیح دهید. فرمود: آن (آسمان) به زمین، محکم بافته شده است، و انگشتان خویش را در هم فرو برد. عرض کردم: چگونه به زمین بافته می باشد، در حالی که خداوند می فرماید: «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» (۲) [آسمان ها را بدون ستون هایی که آنها را ببینید برافراشت]؟ فرمود: سبحان الله! مگر خداوند نمی فرماید: «بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»؟ عرض کردم: آری. فرمود: پس ستون هست، ولی شما آنها را نمی بینید.

عرض کردم: فدایت شوم! چگونه چنین چیزی ممکن است؟ گفت: پس دست چپ خویش را پهن کرد و دست راست خویش را بر آن قرار داد و فرمود: این زمین دنیاست، و آسمان دنیا در بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و زمین دوم بالای آسمان دنیاست، و آسمان دوم در بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و زمین سوم بالای آسمان دوم است، و آسمان سوم بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و زمین چهارم بالای آسمان سوم است، و آسمان چهارم بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و زمین پنجم بالای آسمان چهارم است، و آسمان پنجم بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و زمین ششم بالای آسمان پنجم است، و آسمان ششم بالای آن مانند گنبد وجود دارد، و عرش خداوند رحمان در بالای آسمان هفتم است، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ» به صورت طبقه طبقه، «وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»، اما صاحب امر، رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و وصی و جانشین بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله بر روی زمین حاضر و موجود است، و امر از بالای آسمان از میان آسمان ها و زمین ها بر ایشان نازل می گردد. عرض کردم: پس در زیر ما فقط یک زمین وجود دارد؟ فرمود: در زیر ما فقط یک زمین وجود دارد، و آن شش زمین در بالای ما هستند. (۳)

طبرسی، می گوید: عیاشی با سند خود، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده و همین حدیث را در ویژگی های آسمان ها و زمین ها آن

ص: ۸۲

۱- [۱] - ذاریات / ۷.

۲- [۲] - رعد / ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۰۴.

گونه که در روایت علی بن ابراهیم ذکر کردیم، نقل کرده است. (۱)

(۳) ابن بایویه می گوید: ابو الحسن محمد بن عمرو بن علی بن عبد الله بصری بایلاق برای ما روایت می کند: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن جبله واعظ، از ابو القاسم عبد الله بن احمد بن عامر طائی، از پدرش، از امام رضا علیه السلام، از پدرش امام موسی بن جعفر، از پدرش امام جعفر صادق، از پدرش امام محمد باقر، از پدرش علی بن الحسین، از پدرش حسین بن علی صلوات الله علیهم اجمعین برای ما روایت می کند که: علی بن ابی طالب علیه السلام در مسجد جامع کوفه بودند که مردی از اهل شام نزد ایشان آمد و عرض کرد: ای امیر المؤمنین! من در خصوص چیزهایی از شما سؤالاتی دارم. فرمود: برای آگاهی و شناخت بپرس، نه برای اذیت کردن. همه مردم خیره شدند. عرض کرد: از اولین چیزی که خداوند تعالی آن را آفرید، مرا با خبر ساز. فرمود: نور را آفرید. عرض کرد: پس آسمان ها از چه چیزی آفریده شدند؟ فرمود: از بخار آب. عرض کرد: پس زمین از چه چیزی آفریده شد؟ فرمود: از کف آب. عرض کرد: پس کوه ها از چه چیزی آفریده شدند؟ فرمود: از امواج. عرض کرد: پس چرا مکه، أمّ القری نامیده شد؟ فرمود: زیرا زمین از زیر آن گسترده شد.

از آسمان دنیا از ایشان پرسید، و عرض کرد: از چه چیزی است؟ فرمود: از موجی کف دار. سپس از طول و عرض خورشید و ماه از ایشان پرسید. فرمود: نهصد فرسخ در نهصد فرسخ. و از طول و عرض کوكب از ایشان پرسید؟ فرمود: دوازده فرسخ در دوازده فرسخ. و از رنگ و نام آسمان های هفت گانه از ایشان پرسید؟ فرمود: نام آسمان دنیا، رفیع است که از آب و دود است، و نام آسمان دوم، قیدوم است که به رنگ مس است، و آسمان سوم، نام آن الماروم است که به رنگ برنج است، و آسمان چهارم، نام آن ارفلون است که به رنگ نقره است، و نام آسمان پنجم، هیعون است که طلائی رنگ است، و نام آسمان ششم، عروس است، که یاقوت سبز رنگ است، و آسمان هفتم، نام آن عجماء است، و آن مرواریدی سفید رنگ است. (۲)

این حدیث، طولانی است و آن چه از آن مورد نیاز بود، نقل کردیم.

ص: ۸۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۰.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۸، ح ۱.

سوره تحریم مدنی است. ۱۲ آیه دارد و بعد از حجرات نازل شده است.

ص: ۸۵

فضیلت آن در سوره طلاق ذکر شد.

(۱) در کتاب خواص القرآن از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که: هر کس آن را بخواند، خداوند به وی توبه ای خالصانه عطا خواهد کرد و هر کس آن را بر مارگزیده ای بخواند، خداوند وی را شفا می دهد و زهر در بدن وی حرکت نخواهد کرد، و اگر نوشته شده و آب آن بر کسی که مبتلا به بیماری صرع است، پاشیده شود، شیطان او سوزانده خواهد شد.

(۲) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس آن را بخواند، خداوند توبه ای خالصانه به وی عطا خواهد کرد، و هر کس آن را بر مارگزیده ای بخواند، خداوند تعالی وی را شفا خواهد داد، و اگر نوشته شود و با آب حل شود و آب آن بر کسی که به بیماری صرع مبتلا باشد، پاشیده شود، درد وی از بین خواهد رفت.

(۳) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را بر بیماری بخواند، او را تسکین خواهد داد، و هر که آن را بر کسی که مبتلا به لرزه (انقباض و انبساط عضلانی) باشد، بخواند، بیماری وی تسکین خواهد یافت، و هر کس آن را بر کسی که به بیماری صرع مبتلا باشد، بخواند، وی را به هوش خواهد آورد، و هر کس آن را بر کسی بخواند که از بی خوابی رنج می کشد، وی را به خواب خواهد برد، و کسی که بسیار مقروض باشد، اگر به خواندن آن عادت کند، به خواست خداوند متعال چیزی از قرض های او باقی نخواهد ماند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ...عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا(۵)»

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَوَاضِعَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(۱) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيَّمَا أَنْفُسِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(۲) وَإِذْ أَسْرَى النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَيْدِيًّا فَلَمَّا تَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ(۳) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَدَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَزَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ(۴) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ مَّسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا(۵)»

[ای پیامبر! چرا برای خشنودی همسرانت آن چه را خدا برای تو حلال گردانیده حرام می کنی؟ خدا (ست که) آمرزنده مهربان است * قطعاً خدا برای شما (راه) گشودن سوگندهایتان را مقرر داشته است و خدا سرپرست شماست و اوست دانای حکیم * و چون پیامبر با یکی از همسرانش سخنی نهانی گفت و همین که وی آن را (به زن دیگر) گزارش داد و خدا (پیامبر) را بر آن مطلع گردانید، (پیامبر) بخشی از آن را اظهار کرد و از بخشی (دیگر) اعراض نمود. پس چون (مطلب) را به آن (زن) خبر داد، وی گفت: چه کسی این را به تو خبر داده؟ گفت: مرا آن دانای آگاه خبر داده است * اگر (شما دو زن) به درگاه خدا توبه کنید، (بهتر است)، واقعاً

دلہایتان انحراف پیدا کرده است و اگر علیہ او بہ یکدیگر کمک کنید، در حقیقت خدا خود سرپرست اوست و جبرئیل و صالح مؤمنان (نیز یاور اویند) و گذشتہ از این فرشتگان (ہم) پشتیان (او) خواهند بود * اگر پیامبر شما را طلاق گوید، امید است پروردگارش ہمسرانی بہتر از شما مسلمان مؤمن فرمانبر توبہ کار عابد روزہ دار بیوہ و دوشیزہ بہ او عوض دہد]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراہیم، از پدرش، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از محمد بن قیس نقل می کند کہ امام محمد باقر علیہ السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ بہ پیامبر خویش صلی اللہ علیہ و آلہ می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيَّمَانِكُمْ» پس آن را سوگند قرار داد و رسول خدا صلی اللہ علیہ و آلہ کفارہ آن را داد. عرض کردم: با چہ چیزی کفارہ داد؟ فرمود: دہ فقیر را غذا داد؛ برای ہر فقیری یک پیمانہ. عرض کردم: اگر کسی بخواہد کفارہ وی لباس باشد، مقیاس چیست؟ فرمود: لباسی کہ عورت وی را بپوشاند. (۱)

(۲) و از او: از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، از ابن ابی نصر، از محمد بن سماعہ، از زرارہ، از امام محمد باقر علیہ السلام روایت شدہ است کہ: از ایشان در خصوص مردی کہ بہ زن خویش بگوید: تو بر من حرام هستی، پرسیدم. فرمود: اگر بر وی سلطہ ای داشتہ باشم، سر وی را بہ درد می آورم و بہ او می گویم: خداوند وی را بر تو حلال کردہ است، پس چہ چیزی وی را بر تو حرام گردانیدہ است؟ همانا او فقط سخن دروغی گفتہ است، و ادّعا کردہ چیزی کہ خداوند بر وی حلال گردانیدہ، حرام است. پس طلاق و کفارہ دادن بر وی ضرورت ندارد. سپس عرض کردم: ولی خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» کفارہ آن را واجب گردانید؟ فرمود: فقط کنیز قبطی وی، ماریہ را بر وی حرام کرد، و سوگند یاد کرد کہ بہ وی نزدیک نشود و پیامبر صلی اللہ علیہ و آلہ کفارہ را بہ خاطر سوگند قسم بر خود واجب دانست، و این کفارہ برای حرام کردن نبود. (۲)

(۳) شیخ در امالی می گوید: شیخ سعید ابو عبد اللہ محمد بن محمد بن نعمان

ص: ۹۰

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۴۵۲، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۱۳۴، ح ۱.

برای ما روایت می کند: ابو حفص عمر بن محمد، از ابو عبد الله حسین بن اسماعیل، از عبد الله بن شیب، از محمد بن محمد بن عبد العزیز برای ما روایت می کند که: در کتاب پدرم یافتیم که از زهری، از عبید الله بن عبد الله، از ابن عباس نقل می کند: حفصه، رسول خدا صلی الله علیه و آله را در روز عایشه با ام ابراهیم دید و گفت: حتماً به وی خواهم گفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این امر را کتمان کن که وی بر من حرام است. حفصه، عایشه را از این امر مطلع ساخت و خداوند پیامبر صلی الله علیه و آله را با خبر ساخت. پس پیامبر صلی الله علیه و آله فهمید که حفصه راز او را فاش کرده است. پس حفصه به ایشان گفت: چه کسی شما را آگاه کرد؟ فرمود: خداوند آگاه دانا مرا با خبر نمود. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله یک ماه از زنان خویش فاصله گرفت و خداوند عز و جل این آیه را نازل کرد: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا». ابن عباس گفت: از عمر بن خطاب پرسیدم: کدام دو زن هستند که علیه رسول خدا صلی الله علیه و آله به همدیگر کمک کردند؟ گفت: حفصه و عایشه. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم، می گوید: احمد بن ادریس برای ما روایت می کند: احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از ابن سنان، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند تعالی: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ» نقل کرده است که: عایشه و حفصه از وجود پیامبر صلی الله علیه و آله نزد ماریه با خبر شدند، پس پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: به خدا سوگند! دیگر به وی نزدیک نخواهم شد، و خداوند امر کرد که کفاره سوگند قسم خود را بدهد. (۲)

(۵) سپس علی بن ابراهیم می گوید: دلیل نازل شدن این آیه آن است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در منزل یکی از زنانش بود و ماریه قبطیه نیز در آن جا به وی خدمت می کرد. در یکی از روزها، در منزل حفصه بود و حفصه برای کاری بیرون رفت و رسول خدا صلی الله علیه و آله سراغ ماریه رفت و حفصه از ماجرا آگاه شده و عصبانی شد و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و عرض کرد:

ص: ۹۱

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۵۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۰.

ای رسول خدا! در روز من، در خانه من، و در بستر من، چنین کاری را انجام دادی! رسول خدا صلی الله علیه و آله از وی خجالت کشید و فرمود: کافی است، ماریه را بر خویش حرام گردانیدم، دیگر به هیچ وجه نزد وی نخواهم رفت و من این راز را برای تو فاش می کنم، پس اگر کسی را از آن آگاه ساختی، لعنت خدا و فرشتگان و مردم بر تو باد. عرض کرد: بله، کدام راز؟ فرمود: ابو بکر بعد از من خلافت را در دست خواهد گرفت، سپس بعد از آن پدرت عمر. گفت: چه کسی شما را از این ماجرا باخبر نمود؟ فرمود: خداوند مرا آگاه نمود.

و حفصه در همان روز عایشه را آگاه ساخت، و عایشه، ابو بکر را مطلع کرد، و ابو بکر نزد عمر آمد و گفت: عایشه این داستان را از حفصه برای من نقل کرد، و به حرف های وی اعتماد ندارم، پس تو از حفصه بپرس. عمر نزد حفصه آمد و به وی گفت: این داستانی که عایشه از زبان تو نقل می کند، چه بوده است؟ او خبر را انکار کرد و گفت: من هیچ کدام از این سخنان را به وی نگفتم. پس عمر به وی گفت: اگر این داستان صحّت دارد، به ما بگو تا اقدامات لازم را انجام دهیم. گفت: آری، رسول خدا این امر را گفت. پس چهار نفر گرد هم آمدند و تصمیم گرفتند که رسول خدا صلی الله علیه و آله را مسموم کنند. بنابراین جبرئیل این سوره را بر رسول خدا صلی الله علیه و آله نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ» منظور این است که خداوند تو را مجاز کرده است که كفاره قسم خودت را بر جای آوری «وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَاتَّ بِهِ» یعنی دیگران را از آن آگاه ساخت «وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» یعنی خداوند پیامبر خویش صلی الله علیه و آله و سلم را از فاش کردن آن راز و تصمیم بر قتل وی باخبر نمود «عَرَفَ بَعْضُهُ» منظور این است که وی را آگاه کرد و فرمود: چرا آن چیزی را که به تو گفتم، برای دیگران فاش کردی؟(۱)

۶) علی بن ابراهیم، در خصوص سخن خداوند تعالی: «وَأَعْرَضَ عَنِ بَعْضٍ» می گوید: آنها را از باخبر شدن خود نسبت به تصمیم آنها بر قتل او آگاه نکرد. گفت: چه کسی شما را آگاه نمود؟ فرمود: «تَبَاتَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ*» إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ

ص: ۹۲

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ منظور امیر المؤمنین علیه السلام است و «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» منظور امیر المؤمنین علیه السلام است، سپس وی را مخاطب قرار داد، و گفت: «عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا»، منظور عایشه است؛ زیرا از میان زنان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فقط عایشه دوشیزه بود. (۱)

(۷) ابن بابویه، در کتاب من لا یحضره الفقیه نقل می کند: امام صادق علیه السلام می فرماید: نزد من بسیار ناپسند است که مرد بمیرد و خصلتی از خصلت های رسول خدا صلی الله علیه و آله مانده باشد و او آن را انجام نداده باشد. به ایشان عرض کردم: رسول خدا صلی الله علیه و آله لذت بردند؟ فرمود: آری و این آیه را خواندند: «وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ ثَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا». (۲)

(۸) علی بن ابراهیم می گوید: محمد بن جعفر برای ما روایت کرد: عبد الله بن محمد، از ابن ابی نجران، از عاصم بن حمید، از ابو بصیر نقل می کند که: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرماید: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» منظور از صالح المؤمنین همانا امیر المؤمنین علی علیه السلام است. (۳)

(۹) محمد بن عباس، در این خصوص پنجاه و دو حدیث را از خاصه و عامه نقل می کند و از جمله آن روایات این است که: جعفر بن محمد حسینی، از عیسی بن مهران، از مخول بن ابراهیم، از عبد الرحمن بن اسود، از محمد بن عبد الله بن ابی

ص: ۹۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۱.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۲۹۷، ح ۱۴۱۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۱.

رافع، از عون بن عبد الله بن ابی رافع نقل می کند: چون روزی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در آن از این دنیا رحلت کردند، فرا رسید، ایشان از هوش رفتند سپس به هوش آمدند، در حالی که من گریه می کردم و دستان ایشان را می بوسیدم و می گفتم: ای رسول خدا! بعد از شما، من و پسر من چه کسی را داریم؟ فرمود: بعد از من خدا را داری و جانشین من، صالح المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام را. (۱)

(۱۰) و نیز از او روایت شده است که می گوید: محمد بن سهل قطان، از عبد الله بن محمد بلوی، از ابراهیم بن عبید الله بن علاء، از سعید بن یربوع، از پدرش، از عمار بن یاسر - که خدا از او خشنود باد - نقل می کند: شنیدم علی بن ابی طالب علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله مرا فرا خواند و فرمود: می خواهی تو را بشارت دهم؟ عرض کردم: آری ای رسول خدا! و شما همیشه به خیر و نیکی بشارت می دهید. فرمود: خداوند در خصوص تو آیه ای نازل کرد. فرمود: عرض کردم: ای رسول خدا! آن چیست؟ فرمود: با جبرئیل قرین شدی؛ سپس خواند: «وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»؛ تو و مؤمنین اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین، همانا صالحین هستید. (۲)

(۱۱) و نیز او می گوید: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله امیر المؤمنین علیه السلام را دو بار به یاران خویش معرفی کرد و به آنها فرمود: آیا ولی خودتان را بعد از من می شناسید؟ عرض کردند: خداوند و رسولش آگاه ترند. فرمود: خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»، منظور امیر المؤمنین علیه السلام است و او ولی شما بعد از من است. بار دوم در غدیر خم بود هنگامی که فرمود: هر کس من مولای او باشم، علی مولای اوست. (۳)

(۱۲) و نیز او می گوید: علی بن عبید و محمد بن قاسم برای ما روایت کردند:

ص: ۹۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۸، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۸، ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۹، ح ۳.

حسن بن حکم، از حسن بن حسین، از حیّان بن علی، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكَ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» نقل کرده است: این آیه فقط درباره علی علیه السلام نازل شده است. (۱)

۱۳) ابن بابویه با سند خود از ابن عباس نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای مردم! سخن چه کسی از خداوند خوشتر است، و چه کسی سخنش از خداوند صادق تر است؟ ای مردم! خداوند جلّ جلاله به من امر کرده است که علی علیه السلام را هادی و امام و خلیفه و جانشین شما قرار دهم و وی را به عنوان برادر و وزیر خود برگزینم. ای جماعت! علی علیه السلام بعد از من درب هدایت است، و دعوت کننده به سوی پروردگارم، و وی همانا صالح المؤمنین است «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (۲). [و کیست خوشگفتارتر از آن کس که به سوی خدا دعوت نماید و کار نیک کند و گوید: من (در برابر خدا) از تسلیم شدگانم؟]. ای مردم! علی از من است، فرزندان وی، فرزندان من هستند و او همسر کسی است که محبوب من است. امر وی همان امر و دستور من است و نهی وی همان نهی کردن من است. ای مردم! پیروی از وی و پرهیز از عصیان وی بر شما واجب است. پیروی کردن از وی، پیروی کردن از من است و عصیان کردنش، عصیان کردن من است. ای مردم! علی علیه السلام صدیق و مُحدّث این امت است، و همانا وی فاروق و هارون و یوشع و آصف و شمعون این امت است. همانا وی باب حطّه و کشتی نجات آن است. وی طالوت و ذو القرنین این امت است. ای مردم! وی غم خوار گرفتاری مردم و حجت عظمی و آیت کبری و امام هدایت و عروه الوثقی (تکیه گاه مورد اعتماد) است. ای مردم! علی علیه السلام همراه حق است و حق، همراه علی و بر زبان وی است. ای مردم! علی علیه السلام قسیم النار است، هیچ کدام از پیروان او وارد آن نخواهد شد و هیچ کدام از دشمنان او از آن نجات نخواهند یافت. او قسیم الجنّه (معیار ورود به بهشت) است. دشمن او وارد آن نخواهد شد، همان طور که دوست او از بهشت

ص: ۹۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۶۹۹، ح ۴.

۲- [۲] - فصلت / ۳۳.

تکان نخواهد خورد و فاصله نخواهد گرفت. ای یاران من! شما را نصیحت کردم، و رسالت پروردگارتان را به شما ابلاغ کردم، ولی شما نصیحت کنندگان را دوست ندارید. من این سخنانم را می گویم و برای خودم و برای شما از خدا طلب آمرزش می کنم. (۱)

(۱۴) ابن شهر آشوب: از تفسیر ابو یوسف یعقوب بن سفیان نسوی، و نیز کلبی، و مجاهد، و ابو صالح و مغربی، از ابن عباس نقل می کنند که: حفصه پیامبر صلی الله علیه و آله را در اتاق عایشه همراه با ماریه قبطی دید. پس به او فرمود: آیا این سخن مرا کتمان خواهی کرد؟ عرض کرد: آری. فرمود: «وی بر من حرام است» پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می خواست دل وی را آرام کند. اما او عایشه را آگاه کرد، و وی را از تحریم نمودن ماریه آگاه ساخت. عایشه در این خصوص با پیامبر صلی الله علیه و آله صحبت کرد، بنابراین این آیه نازل شد: «إِذْ أَسْرَى النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا تَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» فرمود: به خدا سوگند! صالح المؤمنین، علی علیه السلام است. خداوند می فرماید: و خداوند وی را کفایت می کند: «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ». (۲)

(۱۵) و از بخاری و ابو یعلی موصلی روایت شده است که ابن عباس گفت: از عمر بن خطاب در خصوص دو زنی که علیه پیامبر به همدیگر کمک کردند، پرسیدم. گفت: حفصه و عایشه هستند. (۳)

(۱۶) و نیز سیدی، از ابو مالک، از ابن عباس روایت کرده است و نیز ابو بکر حضرمی، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است و ثعلبی با سند خود از امام موسی بن جعفر علیه السلام، و همچنین از اسما بنت عمیس، از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت کرده است که: صالح المؤمنین، همانا علی بن ابی طالب

ص: ۹۶

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۳۵، ح ۴.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۷۶.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۷۷.

(۱۷) و هم چنین از طریق مخالفان، از ابن عباس، در خصوص سخن خداوند تعالی: «وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» نقل شده است که: این آیه در خصوص عایشه و حفصه نازل شده است، «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ»، در خصوص پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است، «وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» به طور ویژه در خصوص علی علیه السلام نازل شده است.

(۱۸) از مختصر و سبب واحدی از شهرزوری: از ابن عباس روایت شده است که: خواستم از عمر بن خطاب سؤال کنم، پس دو سال درنگ کردم و هنگامی که نزدیک طهران بودیم و او برای قضای حاجت رفته بود و بعد از قضای حاجت آمد، من رفتم که روی دستان وی آب بریزم. پس به وی گفتم: ای امیر المؤمنین! آن دو زن که علیه رسول خدا صلی الله علیه و آله همدستی کردند، که بودند؟ گفت: عایشه و حفصه بودند.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ... لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۶)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۶)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! خودتان و کسانتان را از آتشی که سوخت آن مردم و سنگهاست حفظ کنید، بر آن (آتش) فرشتگانی خشن (و) سختگیر (گمارده شده) اند. از آن چه خدا به آنان دستور داده سرپیچی نمی کنند و آن چه را که مأمورند انجام می دهند]

(۱) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از علی بن حدیدی، از جمیل بن درّاج، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: طیار بر ایشان وارد شد و در حالی که من نزد ایشان بودم، از ایشان پرسید: فدایت شوم! سخن خداوند عز و جلّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» را دیدی که در چندین جا، مؤمنین را مورد خطاب قرار داده است؟ آیا این خطاب شامل حال منافقین هم می شود؟ فرمود: آری، شامل حال منافقین و گمراهان و هر آن کس به دعوت ظاهری

(۲) و نیز او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از جمیل نقل کرده است: طیار به من می گفت: ابلیس از فرشتگان نیست، و فقط به فرشتگان امر داده شد که برای آدم علیه السلام سجده کنند و ابلیس گفت: سجده نمی کنم. آیا با توجه به این که وی از فرشتگان نیست، عدم سجده ابلیس، عصیان و سرپیچی نیست؟ گفت: من و ایشان بر امام جعفر صادق علیه السلام وارد شدیم و گفت عرض کردم: فدایت شوم! شما ملاحظه می کنید که خداوند عزّ و جلّ مؤمنین را مورد خطاب قرار می دهد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»، آیا این خطاب شامل حال منافقین هم می شود؟ فرمود: آری، و گمراهان و هر آن کس که به دعوت ظاهری اعتراف کند، و ابلیس از آن کسانی بود که به همراه آنان به دعوت ظاهری اعتراف کرد. (۲)

(۳) و نیز او: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن عذافر، از اسحاق بن عمّار، از عبد الاعلی غلام آل سام، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: هنگامی که این آیه نازل شد: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا»، مردی از مسلمین در حالی که گریه می کرد، نشست و گفت: من از خودم عاجز هستم، حال آن که خانواده من نیز به من سپرده شده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: امر کردن آنها به آن چه به نفس خویش امر می کنی، و نهی کردن آنها از آن چه نفس خویش را از آن نهی می کنی، برای تو کافی است. (۳)

(۴) و نیز او با سند خود، از عثمان بن عیسی، از سماعه، از ابو بصیر در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» روایت کرده است که: چگونه از آنها محافظت کنم؟ گفت: آن چه خداوند به آن امر کرده، امر می کنی، و از آن چه خداوند از آن نهی کرده، نهی می کنی، و اگر از تو اطاعت کردند، آنها را حفظ کرده‌ای، و اگر از تو سرپیچی کردند، تو آن چه را که بر عهده

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۴، ح ۴۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۰۳، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۶۲، ح ۱.

(۵) و نیز او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حفص بن عثمان، از سماعه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا»، نقل می‌کند: از ایشان پرسیدم: چگونه از اهل خویش محافظت کنیم؟ فرمود: با امر به معروف و نهی از منکر. (۲)

(۶) و نیز او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن نعمان، از عبد الله بن مسکان، از سلیمان بن خالد نقل می‌کند: به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: من دارای خانواده ای هستم که حرف های مرا گوش می دهند؛ آیا آنها را به این امر فرا بخوانم؟ فرمود: آری، خداوند عزّ و جلّ در قرآن می‌فرماید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ». (۳)

(۷) علی بن ابراهیم: از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نضر بن سويد، از زرعه بن محمد، از ابو بصیر روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»، پرسیدم و گفتم: این نفس من است، می‌توانم آن را حفظ کنم، ولی چگونه اهل بیت خودم را حفظ کنم؟ فرمود: آنان را به آن چه خداوند به آن امر کرده است، امر کنید و از آن چه خداوند از آن نهی کرده، نهی کنید؛ اگر تو را اطاعت کنند، آنان را حفظ کرده‌ای و اگر از تو سر پیچی کردند، آن چه بر عهده تو بود، به انجام رسانده‌ای. (۴)

و حسین بن سعید در کتاب زهد این حدیث را از نضر بن سويد، از زرعه، از ابو بصیر روایت کرده است که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» پرسیدم و عرض کردم: این نفس من است، آن را حفظ می‌کنم، ولی چگونه خانواده

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۶۲، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۶۲، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۱۶۸، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۲.

خودم را حفظ کنم... و حدیث را تا آخر آن ذکر می کند. (۱)

(۸) طبرسی در کتاب احتجاج: از امیر المؤمنین علیه السلام _ در حدیثی _ نقل می کند: با ایشان _ منظور رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است _ از کوهی گذر کردیم، ناگهان متوجه شدیم که اشک هایی از آن سرازیر می شود. پیامبر صلی الله علیه و آله به آن فرمود: ای کوه! چه چیزی تو را به گریه کردن وامی دارد؟ گفت: ای رسول خدا! عیسی از این جا گذر کرده بود، در حالی که مردم را از آتشی که هیزم آن مردم و سنگ است، می ترساند، و من می ترسم که از آن سنگ ها باشم؟ فرمود: نترس، آن سنگ گوگرد است، پس کوه آرام گرفت و ساکن شد. (۲)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً... وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۸)»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۸)»

[ای کسانی که ایمان آورده اید! به درگاه خدا توبه ای راستین کنید، امید است که پروردگارتان بدیهایتان را از شما بزدايد و شما را به باغهایی که از زیر (درختان) آن جویبارها روان است در آورد. در آن روز خدا پیامبر (خود) و کسانی را که با او ایمان آورده بودند، خوار نمی گرداند. نورشان از پیشاپیش آنان و سمت راستشان روان است. می گویند: پروردگارا! نور ما را برای ما کامل گردان و بر ما بیخشی که تو بر هر چیز توانایی]

(۱) محمد بن یعقوب: از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو صباح کِنانی نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا»، پرسیدم، فرمود: بنده از گناه توبه می کند و به آن باز

ص: ۱۰۰

۱- [۱] - زهد، ص ۱۷، ح ۳۶.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۲۲۰.

نمی‌گردد.

محمد بن فضیل می‌گوید: از ابو الحسن علیه السلام در این باره پرسیدم، فرمود: از گناه توبه می‌کند و به آن باز نمی‌گردد، و محبوب‌ترین بندگان نزد خداوند، مُفْتَنُونَ تَوَابُونَ هستند (کسانی که به سراغ گناهان می‌روند و توبه‌کننده‌اند).^(۱)

(۲) و نیز از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از ابو بصیر روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» پرسیدم، فرمود: همان گناهی که به هیچ وجه به آن باز نمی‌گردد. عرض کردم: کدام یک از ما (به گناه) باز نگشته است؟ فرمود: ای ابا محمد! خداوند از میان بندگان خویش، بنده مُفْتَن (کسی که به سراغ گناهان می‌رود) و توبه‌کننده را دوست دارد.^(۲)

(۳) و نیز از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از معاویه بن وهب روایت کرده است که: شنیدم که امام جعفر صادق علیه السلام می‌فرماید: اگر بنده، توبه‌ای خالصانه کند، خداوند وی را دوست می‌دارد و در دنیا و آخرت گناهان وی را خواهد پوشاند. عرض کردم: چگونه می‌پوشاند؟ فرمود: گناهانی را که دو فرشته وی نوشته بودند از یاد آنها خواهد برد و به اعضا و جوارح وی وحی می‌کند که گناهان وی را پنهان کنید و به سرزمین‌ها وحی می‌کند که گناهانی را که بر روی شما مرتکب می‌شد، کتمان کنید؛ بنابراین در حالی خداوند را ملاقات می‌کند که چیزی نیست که به گناهان وی شهادت دهد.^(۳)

(۴) ابن بابویه، از پدرش نقل می‌کند: محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از احمد بن هلال روایت کرده است که: از ابو الحسن اخیر امام موسی بن جعفر علیه السلام در خصوص توبه خالصانه پرسیدم، برایم مرقوم فرمود: باطن، باید مانند ظاهر گردد، بلکه از آن بهتر باشد.^(۴)

ص: ۱۰۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۱۴، ح ۱.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۱۷۴، ح ۱.

(۵) و نیز او گوید: محمد بن حسن بن احمد بن ولید برای ما روایت کرده است که: محمد بن حسن، از احمد بن محمد بن عیسی، از موسی بن قاسم بجلی، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» پرسیدم و ایشان فرمود: منظور، روزه روزهای چهارشنبه و پنج‌شنبه و جمعه است. ابن بابویه می گوید: منظور آن است که این روزها را روزه بگیرد و سپس توبه کند. (۱)

(۶) و نیز او، می گوید: محمد بن موسی بن متوکل برای ما نقل کرده است که: علی بن ابراهیم بن هاشم از محمد بن عیسی بن عبید یقطینی، از یونس بن عبد الرحمن، از عبد الله بن سنان، و دیگران، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: توبه خالصانه آن است که باطن مرد مانند ظاهرش گردد، بلکه از آن بهتر باشد. و روایت شده است که توبه نصوح (خالصانه) آن است که مرد از گناهی توبه کند و نیت کند که به هیچ وجه به آن باز نگردد. (۲)

(۷) علی بن ابراهیم گوید: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسین برای ما روایت کرد: محمد بن فضیل، از ابو الحسن علیه السلام در خصوص این سخن خداوند متعال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» نقل کرده است که: بنده از گناهی توبه کند و به هیچ وجه به آن باز نگردد و محبوب ترین بندگان نزد خداوند، بنده پرهیزکار توبه کننده است. (۳)

(۸) حسین بن سعید در کتاب (الزهد): از محمد بن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از ابو بصیر نقل می کند: به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: منظور از این سخن خداوند عز و جل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا»، چیست؟ فرمود: [یعنی] از گناهی که به هیچ وجه به آن باز نگردد. عرض کردم: و کدام یک از ماست که باز نگشته است؟ فرمود: ای ابا محمد! خداوند، بنده مُفْتَن توبه کننده را از میان بندگانش دوست دارد. (۴)

ص: ۱۰۲

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۱۷۴، ح ۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۱۷۴، ح ۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۲.

۴- [۴] - الزهد، ص ۷۲، ح ۱۹۱.

۹) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر صالح، از قاسم بن برید، از ابو عمرو زبیری، از امام جعفر صادق علیه السلام- در حدیثی بلند- روایت کرده است که: سپس، کسانی را که بعد از خداوند و رسولش اجازه دعوت کردن به سوی خداوند را دارند، ذکر می کند و در قرآن می فرماید: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۱) [و باید از میان شما گروهی (مردم را) به نیکی دعوت کنند و به کار شایسته وادارند و از زشتی بازدارند، و آنان همان رستگارانند] سپس درباره این امت خبر داد که آنها از چه ذریه ای هستند و این که آنها از نسل ابراهیم و از نسل اسماعیل از اهالی خانه خدا هستند. نسلی که به جز خداوند کسی را نپرستیدند؛ آنهایی که دعوت نمودن بر آنها واجب گردید، دعوت نمودن ابراهیم و اسماعیل که اهل مسجد هستند، همان کسانی که خداوند در قرآن از آنها یاد می کند و می فرماید که پلیدی را از آنها دور نمود و کاملاً آنها را پاک گردانید، همان کسانی که قبلاً در ویژگی های امت محمد صلی الله علیه و آله، صفات آنان را ذکر کردیم. همان کسانی که خداوند عزّ و جلّ در این آیه آنها را قصد کرده است: «أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» (۲) [که من و هر کس پیروی ام کرد با بینایی به سوی خدا دعوت می کنیم] منظور اولین کسی بود که از روی ایمان از وی پیروی کرد و وی را تصدیق نمود و به آن چه از جانب خداوند عزّ و جلّ آورد، ایمان آورد. او از آن امتی بود که در بین آنها و از میان آنها، و به سوی آنها، قبل از سایر مردم مبعوث شد. وی از نسلی است که به هیچ وجه نسبت به خدا شرک نرزید، و ایمان وی با ظلم و ستم که همان شرک است، آمیخته نشد.

سپس پیروان پیامبرش صلی الله علیه و آله و پیروان این امت را ذکر می کند که خداوند در قرآن آنها را به امر به معروف و نهی از منکر توصیف می کند و آن را دعوت کننده به سوی او معرفی می کند و به آن، اجازه دعوت به سوی او را داده و می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (۳) [ای پیامبر! خدا و

ص: ۱۰۳

۱- [۱] - آل عمران / ۱۰۴.

۲- [۲] - یوسف / ۱۰۸.

۳- [۳] - انفال / ۶۴.

کسانی از مؤمنان که پیرو تواند تو را بس است] سپس پیروان پیامبرش را که از گروه مؤمنین هستند، معرفی می کند، و خداوند عز و جل می فرماید: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ» (۱) [محمد صلی الله علیه و آله پیامبر خداست و کسانی که با اویند بر کافران سختگیر (و) با همدیگر مهربانند؛ آنان را در رکوع و سجود می بینی فضل و خشنودی خدا را خواستارند، علامت (مشخصه) آنان بر اثر سجود در چهره هایشان است. این صفت ایشان است در تورات و مثل آنها در انجیل] و فرمود: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» یعنی، همان مؤمنین، و نیز فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (۲) [به راستی که مؤمنان رستگار شدند]. سپس آنان را آراسته و توصیف کرد تا این که هیچ کس چشم طمع نداشته باشد که به آنان بپیوندد، مگر آن که از خودشان باشد. از جمله آن چه آنان را به وسیله آن آراسته و توصیف کرد این بود که فرمود: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۳) [همانان که در نمازشان فروتنند * و آنان که از بیهوده رویگردانند * و آنان که زکات می پردازند * و کسانی که پاکدامنند * مگر در مورد همسرانشان یا کنیزانی که به دست آورده اند که در این صورت بر آنان نگوشتی نیست * پس هر که فراتر از این جوید، آنان از حد در گذرند گانند * و آنان که امانتها و پیمان خود را رعایت می کنند * و آنان که بر نمازهایشان مواظبت می نمایند * آنانند که خود وارثانند * همانان که بهشت را به ارث می برند و در آن جا جاودان می مانند] و هم چنین در خصوص صفات و زیور آنها می فرماید: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

ص: ۱۰۴

۱- [۱] - فتح / ۲۹.

۲- [۲] - مؤمنون / ۱.

۳- [۳] - مؤمنون / ۱۱-۲.

آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» (۱) [و کسانی اند که با خدا معبودی دیگر نمی خوانند و کسی را که خدا (خونش را) حرام کرده است، جز به حق نمی کشند، و زنا نمی کنند و هر کس اینها را انجام دهد، سزایش را دریافت خواهد کرد * برای او در روز قیامت، عذاب دو چندان می شود و پیوسته در آن خوار می ماند]. (۲)

(۱۰) و از او، از علی بن محمد، و محمد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمد بن حسن بن شَمُون، از عبد الله بن عبد الرحمن اصم، از عبد الله بن قاسم، از صالح بن سهل همدانی نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» (۳) [نورشان پیشاپیششان و به جانب راستشان دوان است] می فرماید: در روز قیامت، ائمه مؤمنین صلوات الله عليهم اجمعین پیشاپیش آنان و در سمت راستشان حرکت می کنند تا این که آنان را در منازل اهل بهشت جای دهند. (۴) و روایاتی در این خصوص در تفسیر این سخن خداوند متعال در سوره حدید ذکر گردید: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ».

(۱۱) ابن شهر آشوب از تفسیر مقاتل: از عطاء، از ابن عباس روایت کرده است که: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ» خداوند محمد صلی الله علیه و آله و سلم را عذاب نمی دهد «وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» و علی بن ابی طالب و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله عليهم اجمعین و حمزه و جعفر را عذاب نمی دهد «نُورُهُمْ يَسْعَى»، صراط را برای علی و فاطمه علیهما السلام هفتاد برابر بیشتر از دنیا روشن تر می نماید. پس نور آنها در پیشاپیش و در سمت راست آنان می شتابد و آنان نیز آن را دنبال می کنند؛ پس اولین بار اهل بیت صلوات الله عليهم اجمعین مانند برق تند و تیز از صراط می گذرند. سپس گروهی مانند باد از آن می گذرند، سپس گروهی با سرعت دویدن اسب از آن می گذرند، سپس گروهی با سرعت دویدن مرد از آن می گذرند، سپس گروهی با سرعتی معادل راه رفتن از آن می گذرند، سپس گروهی با

ص: ۱۰۵

۱- [۱] - فرقان / ۶۹-۶۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۵، ص ۱۳، ح ۱.

۳- [۳] - حدید / ۱۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۵۱، ح ۵.

سرعتی معادل چهار دست و پا رفتن کودک از آن می گذرند، سپس گروهی با سرعتی معادل خزیدن از آن می گذرند، و خداوند آن را برای مسلمین پهن و گسترده می کند، و برای گناهکاران باریک می کند. خداوند سبحان می فرماید: «يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمِّمَ لَنَا نُورَنَا» تا این که به واسطه آن، از صراط بگذریم. فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام بر روی کجاوه ای از زمرد سبز رنگ از آن می گذرد و همراه ایشان فاطمه سلام الله علیها بر روی اسبی از یاقوت قرمز که در اطراف وی هفتاد هزار حور بهشتی که به سان برق درخشانده هستند، از آن می گذرد. (۱)

(۱۲) علی بن ابراهیم: و در روایت ابو جارود، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ وجلّ: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»، می فرماید: هر کس در آن روز دارای نوری باشد، نجات خواهد یافت، و هر مؤمن نوری دارد. (۲)

(۱۳) ابن بابویه می گوید: ابو محمد عمار بن حسین - که رحمت خدا بر وی باد- برای ما روایت کرد: علی بن محمد بن عصمه، از احمد بن محمد طبری در مکه، از حسن بن لیث رازی، از شیبان بن فروخ ابلّی، از همّام بن یحیی، از قاسم بن عبد الواحد، از عبد الله بن عقیل، از جابر بن عبد الله انصاری روایت کرده است که: در یکی از روزها نزد پیامبر صلی الله علیه و آله بودم که به علی بن ابی طالب علیه السلام رو کرد و فرمود: ای ابا الحسن! آیا تو را بشارت دهم؟ عرض کرد: آری، ای رسول خدا. فرمود: این جبرئیل است که از خداوند عزّ وجلّ برای من خبر می آورد که به پیروان و دوستانان تو هفت خصلت داده است: ملائمت هنگام مرگ، آرامش هنگام وحشت، نور هنگام ظلمت و تاریکی، امنیت هنگام ترس، عدالت هنگام سنجش اعمال، گذشتن از صراط، داخل شدن به بهشت قبل از مردم دیگر، در حالی که نور آنها در پیشاپیش و در سمت راست آنها می شتابد. (۳)

ص: ۱۰۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۲.

۳- [۳] - خصال، ص ۴۰۲، ح ۱۱۲.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩)»

[ای پیامبر! با کافران و منافقان جهاد کن و بر آنان سخت گیر (که) جای ایشان در جهنم خواهد بود و چه بد سرانجامی است]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از احمد بن محمد بن عبد الله، از یعقوب بن یزید، از سلیمان کاتب، از برخی یاران، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ» روایت کرده است که ایشان فرمود: این آیه همین گونه نازل شده است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله همراه منافقین با کافرین جهاد کرد و علی علیه السلام به سان جهاد رسول خدا، با منافقین جهاد کرد. (۱)

(۲) شیخ در امالی می گوید: گروهی، از ابو مفضل برای ما نقل می کنند که گفت: محمد بن حسین بن حفص خثعمی، از اسماعیل بن اسحاق راشدی، از حسین بن انس فزاری، از یحیی بن سلمه بن کهل، از پدرش، از مجاهد، از ابن عباس روایت کرده است که: هنگامی که این آیه نازل شد: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ»، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: «حتماً با عمالقه (غول پیکرها) جهاد خواهم کرد». منظور آن حضرت، کفار و منافقین بود. در این هنگام جبرئیل نزد ایشان آمد و گفت: «تو» یا «علی» علیه السلام. (۲)

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ... كَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِلِينَ (١٢)»

«ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

ص: ١٠٧

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۱۶.

فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (۱۲)»

[خدا برای کسانی که کفر ورزیده اند، زن نوح و زن لوط را مثل آورده (که) هر دو در نکاح دو بنده از بندگان شایسته ما بودند و به آنها خیانت کردند و کاری از دست (شوهران) آنها در برابر خدا ساخته نبود و گفته شد: با داخل شوندگان داخل آتش شوید* و برای کسانی که ایمان آورده اند، خدا همسر فرعون را مثل آورده آن گاه که گفت: پروردگارا! پیش خود در بهشت خانه ای برایم بساز و مرا از فرعون و کردارش نجات ده و مرا از دست مردم ستمگر برهان* و مریم دخت عمران را همان کسی که خود را پاکدامن نگاه داشت و در او از روح خود دمیدیم و سخنان پروردگار خود و کتاب های او را تصدیق کرد و از فرمانبرداران بود]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن فضال، از ابن بُکیر، از زُراره روایت کرده است که: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: نظرت درباره نکاح با مردم چیست؟ چرا که من به سن و سالی رسیدم که شما می بینید، ولی اصلاً ازدواج نکرده‌ام. فرمود: چه چیزی تو را از این کار باز می دارد؟ عرض کردم: آن چه مرا از این کار باز می دارد این است که می ترسم نکاح آنها بر من حلال نباشد، امر شما در حق من چیست؟ فرمود: پس تو که جوان هستی، چه می کنی، آیا صبرپیشه می کنی؟ عرض کردم: کنیزکان را می گیرم. فرمود: حال به من بگو، پس چگونه کنیز را بر خودت حلال می دانی؟ به ایشان عرض کردم: کنیز مانند آزاده نیست، اگر نسبت به چیزی شک کردم، او را می فروشم و از او کناره می گیرم.

فرمود: به من بگو که با چه استدلالی کنیزکان را بر خودت حلال دانستی؟ گفت: جوابی نداشتم. به ایشان عرض کردم: نظر شما چیست؟ ازدواج کنم؟ فرمود: اهمیتی نمی‌دهم که این کار را انجام بدهی. عرض کردم: ملاحظه کردید فرمایش شما چیست: اهمیتی نمی‌دهم که این کار را انجام بدهی؛ این سخن بر دو وجه است، می فرمائید: برای من اهمیتی ندارد که گناه کنی بدون این که من به تو دستور دهم، پس چه می فرمایید؟ این کار را با امر و دستور شما انجام دهم؟ فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله ازدواج کرد؛ از همسر نوح و همسر لوط نیز آن اعمال سر زد (که می دانیم)، خداوند عزّ و جلّ داستان آنها را در قرآن ذکر می کند: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا».

عرض کردم: رسول خدا صلی الله علیه و آله در این زمینه در موقعیت و منزلت من نیست؛ آن زن تحت فرمان ایشان بود و تسلیم حکم و دستور ایشان بود و به دین ایشان اعتراف و اقرار داشت.

گفت: به من فرمود: مگر آن چه را که در خصوص خیانت در سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَخَانَتْهُمَا» ملاحظه نمی کنی، و منظور از آن فقط فاحشه (کار زشت) است، و در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای فلان شخص زن گرفت. گفت: عرض کردم: خداوند [امور] شما را اصلاح کند، به من چه دستوری می دهید، بروم و به دستور و امر شما ازدواج کنم؟ به من فرمود: اگر قصد چنین کاری را داری، بر توست که از میان زنان، «بَلْهَاء» را برای خودت برگزینی. عرض کردم: «بَلْهَاء» کیست؟ فرمود: زنی که دارای پوشش و پاکدامن باشد. عرض کردم: زنی که بر دین سالم بن ابی حفصه باشد؟ فرمود: خیر. عرض کردم: زنی که بر دین ربیعہ الرأی باشد؟ فرمود: خیر، بلکه آزاده هایی که ناصبی (کافر به ولایت) نباشند، و از آن چه که می دانید، آگاهی نداشته باشند. (۱) این حدیث را تتمه ای است که به طور کامل در خصوص سخن خداوند متعال: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» (۲) [اوست آن کس که شما را آفرید برخی از شما کافرند و برخی مؤمن]، ذکر شد.

(۲) شرف الدین نجفی می گوید: از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که درباره این سخن خداوند عزّ و جلّ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ» فرمود: این آیه، ضرب المثلّی است که خداوند سبحان برای عایشه و حفصه آورده است آن هنگام که آن دو علیه رسول خدا صلی الله علیه و آله همدستی کردند و راز ایشان را فاش کردند. (۳)

(۳) و علی بن ابراهیم، می گوید: سپس خداوند برای آنها ضرب المثلّی آورد و فرمود: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا»، می گوید: به خدا قسم، منظور از سخن خداوند عزّ و

ص: ۱۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۳۵۰، ح ۱۲.

۲- [۲] - تغابن / ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۰، ح ۷.

جَلَّ: «فَخَانَتْهُمَا» چیزی به جز فاحشه نیست، و باید حدّ در خصوص فلان زن به خاطر آن چه در راه بصره از وی سر زده بود، اجرا شود. فلان مرد عاشق او بود، هنگامی که زن خواست به بصره برود، فلان مرد به وی گفت: حرام است که به بصره بروی بدون آن که یک محرم همراه تو باشد؛ بنابراین با فلان مرد ازدواج کرد. سپس: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنِ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا»، گفت: کسی به آن نگاه نکرده است «فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا»، گفت: روحی آفریده شده «وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ»، گفت: از رضایتمندان بود. (۱)

(۴) شرف الدین نجفی، می گوید: در روایت محمد بن علی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از داود بن فرقد، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ»، آمده است که: این ضرب المثلی است که خداوند آن را برای رقیه دختر رسول که عثمان بن عفّان با وی ازدواج کرد، آورده است. فرمود: و سخنش: «وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ» منظور خلیفه سوم و عملش است «وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» منظور بنی امیه است. (۲)

(۵) و نیز او: با همان سندی که ذکر شد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت می کند: «وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا» خداوند این ضرب المثل را برای فاطمه سلام الله علیها آورده و فرموده است: فاطمه فرج خویش را محفوظ و پاک نگاهداشت، پس خداوند دوزخ را بر فرزندان وی حرام گردانید. (۳)

(۶) محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیّاری، از برخی یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا»، روایت کرده: خداوند این ضرب المثل را برای فاطمه سلام الله علیها، دختر رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده است. (۴)

ص: ۱۱۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۰، ح ۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۰، ح ۹.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۰، ح ۱۰.

سوره مُلک

اشاره

سوره مُلک مکی است. ۳۰ آیه دارد و بعد از سوره طور نازل شده است.

ص: ۱۱۱

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس [سوره] «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» را در نوشته ای قبل از خواب بخواند، تا صبح در امان خداوند خواهد بود، و در روز قیامت نیز تا زمان ورودش به بهشت در امان آن خواهد بود. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب، از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، همه آنان، از ابن محبوب، از جمیل، از سدیر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: سوره مُلک همانا بازدارنده است و از عذاب قبر باز می دارد. در تورات سوره مُلک نوشته شده است، هر کس آن را در شب بخواند، دارایی وی زیاد می شود و کار نیکی انجام خواهد داد و از گروه غافلین محسوب نخواهد شد. من بعد از عشای آخر در حالی که نشسته‌ام، با این سوره به رکوع می‌روم؛ پدرم علیه السلام هر روز و شب آن را تلاوت می کرد.

هر کس آن را بخواند، هنگامی که ناکر و نکیر از سمت دو پایش وارد قبرش می شوند، دو پایش به آنها می گویند: از این سمت، راهی برای داخل شدن ندارید، این بنده روی من می ایستاد و هر روز و شب سوره مُلک را می خواند؛ و اگر از سمت شکمش وارد شوند، به آنها می گوید: از این سمت، راهی برای داخل شدن ندارید، این بنده هر روز و شب مرا با سوره مُلک آگاه می کرد، و اگر از سمت زبانش وارد شوند، به آنها می گوید: از این سمت، راهی برای داخل شدن ندارید،

ص: ۱۱۳

این بنده هر روز و شب به وسیله من، سوره مُلک را می خواند. (۱)

(۳) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که: هر کس این سوره را - که از عذاب قبر نجات می دهد - بخواند، اجر و پاداشی معادل شب زنده داری در شب قدر به وی داده می شود، و هر کس آن را از حفظ داشته باشد، مونس وی در قبرش خواهد بود و هر پیشآمد بدی را که از جمله عذاب قبر باشد، از وی دور خواهد کرد و تا روز رستاخیز از وی محافظت کرده و نزد پروردگارش برای وی طلب عفو و شفاعت خواهد کرد و وی را از مقربان قرار خواهد داد تا این که او را وارد بهشت کند، در حالی که از وحشت و ترس و تنهایی در قبر در امان است.

(۴) و رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر کس آن را از بر داشته باشد، مونس وی در قبرش خواهد بود، و نزد خداوند در روز قیامت برای وی طلب عفو و شفاعت خواهد کرد تا با امنیت وارد بهشت شود. هر کس آن را بخواند و به برادران خویش اهدا کند، مانند آذرخش تند و تیز به سوی آنها خواهد شتافت، و از شرایط سخت آنان کم می کند و مونس آنان در قبرشان خواهد بود.

(۵) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس آن را بر مرده ای بخواند، از عذاب وی کم می شود، و اگر خوانده شود و به مردگان اهدا شود، به خواست خداوند مانند آذرخش تند و تیز به سوی آنان خواهد شتافت.

ص: ۱۱۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ... لِيُنزِلُكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (۲)»

«تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (۲)»

[بزرگوار (و خجسته) است آن که فرمانروایی به دست اوست و او بر هر چیزی تواناست * همان که مرگ و زندگی را پدید آورد تا شما را بیازماید که کدامتان نیکوکارترید و اوست ارجمند آمرزنده]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ»، آن را مقدر کرد، و منظورش این است که زندگی را مقدر کرد و سپس مرگ را مقدر کرد «لِيُبْلِغَكُمْ» یعنی شما را به وسیله امر و نهی امتحان می کند «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ». (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: با سند خود، از فضال، از موسی بن بکر، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: زندگی و مرگ، دو آفریده از آفریده های خداوند هستند؛ پس اگر مرگ آمد و وارد انسانی شد، وارد چیزی نمی شود مگر آن که زندگی و حیات از آن چیز خارج می شود. (۲)

ص: ۱۱۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۹، ح ۳۴.

۳) و نیز او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقری، از سفیان بن عیینه، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «لِيُنَلِّوْكُمْ اَيْدِيَكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا»، روایت کرده است که: نه به معنای این است که عملش از نظر کثرت و فراوانی بیشتر باشد، بلکه عملش درست تر باشد، و درست بودن عمل در ترس از خداوند و نیت صادق و نیکی می باشد- سپس فرمود: خالص گردانیدن عمل از خود عمل دشوارتر است، و عمل خالص عبارت است از: آن که نخواهی کسی به جز خداوند عزّ و جلّ به خاطر آن تو را پاداش دهد، و نیت همان عمل است- سپس سخن خداوند عزّ و جلّ را تلاوت نمود. «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ» (۱) [بگو هر کس بر حسب ساختار (روانی و بدنی) خود عمل می کند]، یعنی براساس نیت خویش. (۲)

۴) طبرسی، در کتاب احتجاج: از ابو الحسن علی بن محمد عسکری علیه السلام - در نامه ای به مردم اهواز هنگامی که درباره جبر و اختیار از ایشان پرسیدند- حدیثی را نقل می کند... تا آن جا که می فرماید: تمامی مردم به طور کلی در این اتفاق نظر دارند و اختلافی در بین آنان وجود ندارد، که قرآن حق است و تمامی فرقه ها در آن شک و تردیدی ندارند. پس اگر آنها بر آن (قرآن) اجماع کنند، مُصِيب و بر حق هستند و با تصدیق کردن آن چه خداوند نازل کرده، به گفتار پیامبر صلی الله علیه و آله هدایت داده می شوند که فرمود: امت من بر گمراهی اجماع نخواهند داشت. پس حضرت صلی الله علیه و آله خبر داد که آن چه امت نسبت به آن نظر اجماع خواهند داشت و با همدیگر نسبت به آن خلافتی نداشته باشند، همان حق است، و این معنا و مفهوم حدیث است، نه آن چیزی که جاهلان تأویل می کنند و نه آن چیزی که مخالفان می گویند که دستورات قرآن را باطل می کنند و از دستورات احادیث تحریف شده و روایت های پرزرق و برق، و از هواهای نفسانی نابود کننده که با سخن صریح قرآن و معنای آیات واضح و روشن آن مغایرت دارد، پیروی می کنند. ما از خداوند می خواهیم که توفیق راه درست را عنایت فرماید و ما را به راه راست هدایت کند.

ص: ۱۱۶

۱- [۱] - اسراء / ۸۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۱۳، ح ۴.

سپس فرمود: اگر قرآن نسبت به تأیید خبری گواهی داد و آن را محقق شمرد و گروهی از مردم آن را انکار کنند و با یکی از این حدیث های پرزرق و برق با آن مخالفت کنند، به واسطه همین انکار و مخالفت با قرآن، به کافر و گمراه تبدیل می شوند. صحیح ترین و درست ترین خبری که از جانب قرآن محقق و مسلم شده است، از قبیل خبری است که از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل شده است و همگان بر آن اتفاق نظر دارند که می فرماید: من قرآن و عترت خویش را نزد شما باقی می گذارم، به محض این که به آنها چنگ زدید و یا پایبند بودید به هیچ وجه بعد از من گمراه نخواهید شد، و این دو از هم جدا نخواهند شد تا این که در حوض کوثر بر من وارد شوند، و سخن دیگر ایشان با همین مضمون: من دو چیز گرانبها را نزد شما به امانت می گذارم، قرآن و عترتم، اهل بیت من، و این دو از هم جدا نخواهند شد تا این که در حوض کوثر بر من وارد شوند، و به محض آن که به آنها پایبند شوید و چنگ بزنید، گمراه نخواهید شد.

هنگامی که شواهد این حدیث را به طور صریح در قرآن می بینیم: «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند؛ همان کسانی که نماز بر پا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند] و همه روایت های علما بر این اتفاق نظر دارد که در خصوص امیر المؤمنین علیه السلام است که در حال رکوع انگشتر خویش را بخشید و خداوند از این کار وی قدردانی کرد، و آیه را در شأن ایشان نازل کرد و رسول خدا صلی الله علیه و آله را می بینیم که وی را از سایر یارانش جدا نمود و ممتاز ساخت و فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست، خداوندا! دوستداران وی را دوست بدار، و دشمنانش را دشمن بدار. نیز سخن ایشان صلی الله علیه و آله که می فرماید: علی دین و بدهی مرا ادا می کند و عهد و پیمان مرا انجام می دهد و او جانشین و خلیفه شما بعد از من است. و نیز این سخن ایشان صلی الله علیه و آله هنگامی که وی را جانشین خویش در مدینه کرد و علی علیه السلام عرض کرد: ای رسول خدا! آیا مرا بر زنان و کودکان می گماری تا در این زمینه جانشین شما باشم؟! فرمود: مگر ملاحظه نمی کنی که نسبت تو به من

ص: ۱۱۷

مانند نسبت هارون به موسی است، جز این که بعد از من پیامبری نیست؟! پس دانستیم که قرآن بر صحت داشتن این اخبار و محقق داشتن این گواه ها شهادت داد. پس بر امت است، اگر این اخبار با قرآن موافق بود و قرآن با این اخبار موافق بود، به آن اعتراف کند؛ بنابراین هنگامی که آن را با قرآن هماهنگ یافتیم، و قرآن را با این اخبار موافق یافتیم و گواهی بر آن بود، اقتدا و پیروی از این اخبار واجب است و به جز ستیزه جویان و مفسدان از این حدّ الهی تجاوز نخواهند کرد.

سپس فرمود: منظور و مقصود ما سخن گفتن در باب جبر و اختیار و شرح دادن و بیان نمودن این دو است، و هدف از آن چه گفته شد عبارت است از هماهنگی و هم خوانی قرآن و خبر؛ اگر با یکدیگر موافق باشند، دلیل و گواهی است بر آن چه که در پی آن هستیم و تأییدی باشد بر آن چه ما به دنبال بیان آن هستیم ان شاء الله تعالی. پس فرمود: هنگامی که از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص جبر و اختیار پرسیده شد، فرمودند: نه جبری وجود دارد و نه اختیار، بلکه چیزی بین این دو امر است. گفته شد: ای فرزند رسول خدا! منظور چیست؟ فرمود: سالم بودن عقل، مهیا کردن راه، و مهلت در زمان، و توشه قبل از سفر، و انگیزه فاعل از عمل خویش، و این پنج چیز است که اگر بنده در یکی از آنها کمبودی داشته باشد، عمل از جانب وی متروک خواهد بود، و من برای هر یک از این سه باب که همانا، جبر و اختیار و حد فاصل بین دو امر است، مثالی می آورم که معنی و مفهوم را برای طالب آن نزدیک نماید و شرح کردن بحث را بر وی آسان گرداند و قرآن با آیات متین و استوارش بر آن گواهی دهد و تأیید کردن آن از سوی خردمندان محقق شود. در امان ماندن از گناه و به دست آوردن توفیق در دست خداوند است.

سپس فرمود: اما در خصوص جبر، هر کس گمان کند و چنین حرفی را بزند که خداوند عزّ و جلّ، بندگان را بر گناهان مجبور کرده است و آنان را به خاطر آن گناهان مجازات می کند، به خداوند ظلم کرده است و این سخن او را که می فرماید: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (۱) [به هیچ کس ستم روا نمی دارد] و هم چنین این سخن او

ص: ۱۱۸

را که می فرماید: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (۱) [این (کیفر) به سزای چیزهایی است که دست های تو پیش فرستاده است و (گرنه) خدا به بندگان خود بیدادگر نیست]، و آیات زیاد دیگر در این زمینه، را ردّ و تکذیب کرده است. هر کس گمان کند که نسبت به انجام دادن گناهان مجبور است، خداوند را عهده دار گناهان خویش دانسته و در امر مجازات به او ظلم کرده است، و هر کس به خدای خویش ظلم کند، قرآن را تکذیب کرده است، و هر کس قرآن را تکذیب کند، بنا به اتفاق نظر امت، کافر شده است. مثالی که در این خصوص آورده می شود، این است که مردی، بنده ای مملوک بی پول را خریداری کرد که آن بنده هیچ بهره و نصیبی از دنیا و مادیات آن نبرده بود و صاحب وی کاملاً از این مسئله آگاهی داشت. پس به وی دستور داد که به بازار رود و کالایی را از آن جا بیاورد و بهای آن کالا را به وی نداد، و مولای بنده می دانست که صاحب آن کالا مردی است که هیچ کس نمی تواند آن کالا را از وی بخرد بدون آن که بهای دلخواه او را پرداخت کند. مولای این بنده که خود را به عدالت و انصاف و حکمت و ستم ستیزی معرفی کرده است، بنده خویش را تهدید کرد که اگر کالا را نیاورد، وی را مجازات خواهد کرد. پس هنگامی که بنده راهی بازار شد و خواست که کالای مولای خود را بخرد، بر آن مانعی یافت که فقط در صورت دارا بودن بهای آن می توانست آن را با خود ببرد و آن بنده بهای آن را نداشت؛ بنابراین ناامید از برآوردن حاجت، نزد مولای خویش بازگشت. مولایش عصبانی شد و وی را مجازات کرد؛ بنابراین او ظالمی تجاوزگر است و بر توصیفات خود مبنی بر عدالت و انصاف و حکمت، خط بطلان کشیده است و اگر بنده را مجازات نمی کرد، خود را تکذیب کرده است، مگر چنین نبود که نباید او را مجازات می کرد؟ و دروغ گفتن و ظلم، عدالت و حکمت را باطل می کنند، خداوند از آن چه جبرگرایان می گویند، منزّه است.

سپس امام علیه السلام بعد از سخنانی طولانی فرمود: اما اختیار که امام صادق علیه السلام آن را باطل نمود و کسی که به آن اعتقاد دارد را در اشتباه دانست، این است که کسی بگوید: خداوند تعالی، اختیار امر و نهی خویش را به بندگان سپرده است و آنان را فرو گذاشته است. این سخن دقیق و عمیقی است که

ص: ۱۱۹

به جز ائمه هدی علیهم السلام از خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ، کسی به کنه و عمق آن پی نبرده است. ایشان فرمودند: اگر خداوند از روی سهل انگاری، به آنان اختیار داده باشد، حتماً آن چه را اختیار کرده بودند، رضایت مندی وی را در پی دارد و سزاوار ثواب و پاداش می شوند و نسبت به گناهایی که مرتکب شدند، مجازاتی نخواهند داشت. اگر این اهمال و سهل انگاری صحت داشته باشد، این گفتار بر دو نوع خواهد بود: یا این که بندگان علیه او همدستی کردند و او را به قبول کردن اختیار داشتن آنها در آراء خویش مجبور کردند که در این صورت، چه بخواهد و چه نخواهد، سستی و ضعف به او راه خواهد یافت، یا این که خداوند عزّ و جلّ از به بندگی در آوردن آنان با امر و نهی و از روی اراده و خواست خود عاجز بود، پس امر و نهی خویش را به آنان سپرد و امر و نهی خود را بر طبق خواسته آنان قرار داد. از آن جا که از به بندگی در آوردن آنان با امر و نهی و از روی اراده خود عاجز شد، بنابراین در خصوص کفر و ایمان به آنها اختیار داد. این موضوع مانند مردی است که بنده ای را خریداری کرده تا به وی خدمت کند و حق سروری وی را به جای آورد و امر و نهی وی را انجام دهد و مالک آن بنده ادعا می کند که او توانا، شکست ناپذیر، عزیز و داناست. پس به بنده خویش دستور می دهد و امر و نهی می کند و به وی وعده می دهد که اگر از دستورات خویش پیروی کند، پاداشی عظیم به وی خواهد داد، و اگر از دستورات وی سرپیچی کند، به شدیدترین شکل مجازات خواهد شد. اما بنده از خواسته های مالک خویش سرباز می زند و از دستورات او سرپیچی می کند و هر دستوری که به وی می دهد، به آن عمل نمی کند و به خواسته های مالک خویش اهمیتی نمی دهد، بلکه از خواسته و اراده خویش پیروی می کند. سپس بنده خویش را برای بر آوردن نیازهای خویش می فرستد، و بنده از خواسته خویش پیروی می کند و چیزهایی برخلاف آن چه مالک وی به آن نیاز داشته با خود می آورد. پس هنگامی که نزد مولای خویش باز می گردد، مولا به آن چه بنده خویش آورده بود، نگاه کرده و ملاحظه می کند که برخلاف آن چیزی است که به وی دستور داده بود. پس بنده می گوید: من با توجه به این که کار را به من سپردی، عمل کردم و از اراده و خواست خودم پیروی کردم و کسی که کاری به وی سپرده می شود (اختیار تام دارد)، از چیزی منع نمی شود، به این دلیل که اختیار و ممانعت در یک جا جمع

سپس فرمود: و هر کس ادعا کند که خداوند، قبول امر و نهی خود را به بندگان خویش سپرده است، قائل به عجز و ناتوانی خداوند شده است و بر وی واجب دانسته که همه اعمال خیر و شرّ آنان را بپذیرد، و امر و نهی خداوند را باطل و نفی کرده است. سپس فرمود: خداوند، خلق را با قدرت خویش آفرید و توانایی به بندگی در آوردن آنان با استفاده از امر و نهی را در وجود آنها قرار داده است و اطاعت ایشان از امر و نهی خویش را از آنان پذیرفت و از این پذیرش آنان راضی بوده و آنان را از عصیان و سرکشی خویش بازداشت. هر کسی را که معصیت و نافرمانی او کند، مورد مذمت قرار داده و به وی وعده مجازات داده است. حق اختیار امر و نهی در دست خداوند است، آن چه را می خواهد، برمی گزیند و به آن امر می کند، و از آن چه برای او ناپسند آید، نهی می کند و با استفاده از قدرتی که در وجود بندگانش قرار داده و آنان را قادر به پیروی از امر او و یا اجتناب از گناهانش کرده است، مجازات می کند و یا این که به آنان پاداش می دهد؛ زیرا او عدل است، و عدالت و انصاف از اوست و حجت را با هشدار دادن و تهدید کردن، تمام کرده است و گزینش از آن اوست، و هر آن کس را که او بخواهد اختیار می کند، و محمد صلی الله علیه و آله را انتخاب و گزینش نمود و با رسالت خویش، وی را بر خلق خویش مبعوث کرد و اگر اختیار امورش را به بندگانش سپرده بود، به قریش این اجازه را می داد که امیه بن ابی صلت و مسعود ثقفی را انتخاب کنند، و این دو نزد آنان از محمد صلی الله علیه و آله والاتر بودند، و گفتند: «لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ» (۱) [چرا این قرآن بر مردی بزرگ از (آن) دو شهر فرود نیامده است] و منظورشان همان دو مرد بود، و این همان چیزی است که بین دو امر است، نه جبر و نه اختیار است، و این همان چیزی که امیر المؤمنین علیه السلام در پاسخ به سؤال عبایه بن ربیع اسدی در خصوص استطاعت و توانایی فرمود. آن حضرت فرمود: بدون خداوند، صاحب آن هستی، یا همراه خداوند؟ عبایه بن ربیع ساکت شد. پس فرمود: ای عبایه! بگو. عرض کرد: چه بگویم، ای امیر المؤمنین؟ فرمود: اگر بگویی که به همراه خداوند، صاحب آن هستی، تو را به

قتل خواهیم رسانند، و اگر بگویی که بدون خداوند، صاحب آن هستی، تو را نیز به قتل خواهیم رسانند. عرض کرد: پس چه بگویم، ای امیر المؤمنین؟ فرمود: بگو، از طریق خداوند که مالک و صاحب اصلی آن است، صاحب آن هستی که اگر تو را صاحب اختیار آن کند، از بخشش وی است و اگر آن را از تو بگیرد، این از باب امتحان و بلای وی است، و اوست مالک آن چه تو را صاحب اختیار آن کرده و تو را بر آن توانا ساخته است. مگر نمی بینی که مردم «حول و قوت» را می طلبند، هنگامی که می گویند: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»؟ آن مرد عرض کرد: ای امیر المؤمنین! تأویل این آیه چیست؟ فرمود: قدرتی در برابر گناهان و معصیت های خداوند نداریم، مگر پابندی به عصمت خداوند، و قوت و نیرویی برای اطاعت از خداوند نداریم، مگر آن که خداوند به ما یاری کند. گفت: آن مرد از جای خود پرید و دست و پای وی را بوسید.

سپس در خصوص سخن خداوند: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخِيَارَكُمْ» (۱) [و البته شما را می آزماییم تا مجاهدان و شکیبایان شما را باز شناسانیم و گزارش های (مربوط به) شما را رسیدگی کنیم]، و آیه «سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (۲) [به تدریج از جایی که نمی دانند گریبانشان را خواهیم گرفت] و آیه «أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۳) [تا گفتند ایمان آوردیم رها می شوند و مورد آزمایش قرار نمی گیرند] و آیه «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» (۴) [و قطعاً سلیمان را آزمودیم] و آیه «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» (۵) [در حقیقت ما قوم تو را پس از (عزیمت) تو آزمودیم و سامری آنها را گمراه ساخت]، و سخن موسی علیه السلام که می فرماید: «إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ» (۶) [این جز آزمایش

ص: ۱۲۲

۱- [۱] - محمد / ۳۱.

۲- [۲] - اعراف / ۱۸۲.

۳- [۳] - عنکبوت / ۲.

۴- [۴] - ص / ۳۴.

۵- [۵] - طه / ۸۵.

۶- [۶] - اعراف / ۱۵۵.

تو نیست]، و آیه «لِيُبَلِّغُكُمْ فِي مِآ آتَاكُمْ» (۱) [تا شما را در آن چه به شما داده است بیازماید]، و آیه «ثُمَّ صَدَّرْنَا عَنْهُمْ لِيَنْتَلِيَكُمْ» (۲) [سپس برای آن که شما را بیازماید از (تعقیب) آنان منصرفتان کرد] و آیه «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ» (۳) [ما آنان را همان گونه که باغداران را آزمودیم، مورد آزمایش قرار دادیم]، و آیه «لِيُبَلِّغُكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (۴) [تا شما را بیازماید که کدام یک نیکوکارترید] و آیه «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» (۵) [و چون ابراهیم را پروردگارش با کلماتی بیازمود] و آیه «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيُبَلِّغُ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ» (۶) [و اگر خدا می خواست، از ایشان انتقام می کشید، ولی (فرمان پیکار داد) تا برخی از شما را به وسیله برخی (دیگر) بیازماید]، فرمود: که تمامی این آیات در قرآن در معنای امتحان و آزمایش آمده است، سپس فرمود: اگر بگویند: حجت و دلیل در سخن خداوند عزّ و جلّ چیست، که می فرماید: «يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (۷) [هر که را بخواهد بیراه و هر که را بخواهد هدایت می کند]، و این به چیزی شباهت دارد؟ می گوئیم: فهمیدن معنای مجازی این آیه، درک کردن دو معنا و مفهوم را می طلبد: اول این که: آگاهی دادن نسبت به آن که خداوند تعالی قادر است که هر آن کس را که بخواهد، هدایت کند و هر آن کس را که بخواهد، گمراه کند، و اگر آنان را بر یکی از دو مسیر مجبور می کرد، آن گونه که شرح دادیم، پاداش و مجازات را بر آنها واجب نمی دانست. دوم این که: یکی از معانی هدایت، معرفی کردن و شناساندن است، آن گونه که خداوند تعالی می فرماید: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» (۸) [و اما ثمودیان پس آنان را راهبری کردیم، و (لی) کوردلی را بر هدایت

ص: ۱۲۳

۱- [۱] - مائده / ۴۸.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۵۲.

۳- [۳] - قلم / ۱۷.

۴- [۴] - هود / ۷.

۵- [۵] - بقره / ۱۲۴.

۶- [۶] - محمد / ۴.

۷- [۷] - نحل / ۹۳.

۸- [۸] - فصلت / ۱۷.

ترجیح دادند]، و این طور نیست که هر آیه متشابهی در قرآن، حجتی باشد بر حکم آیاتی که دستور داده شد که به آن چنگ زنی و از آنها پیروی کنیم. و این همان سخن خداوند است که می فرماید: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (۱) [اوست کسی که این کتاب (=قرآن) را بر تو فرو فرستاد. پاره ای از آن آیات محکم (= صریح و روشن) است. آنها اساس کتابند و (پاره ای) دیگر متشابهاتند (که تأویل پذیرند)، اما کسانی که در دل هایشان انحراف است، برای فتنه جویی و طلب تأویل آن (به دلخواه خود) از متشابه آن پیروی می کنند]، و می فرماید: «فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (۲) [پس بشارت ده به آن بندگان من که * به سخن گوش فرا می دهند و بهترین آن را پیروی می کنند. اینانند که خدایشان راه نموده و اینانند همان خردمندان]، خداوند ما و شما را به آن چه می خواهد و می پسندد توفیق دهد و ما و شما را با کرامت و مقام و منزلت آشنا سازد و هدایت کند و ما و شما را به آن چه برای ما و شما خیر است و ماندگارتر است، هدایت کند. همانا وی آن چه را می خواهد انجام می دهد. او حکیم و جواد و مجید است. (۳)

«الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى... مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (۹)»

«الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (۳) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (۴) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (۵) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۶) إِذَا أُلقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ (۷) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (۸) قَالُوا بَلَى قَدْ

ص: ۱۲۴

۱- [۱] - آل عمران / ۷.

۲- [۲] - زمر / ۱۸-۱۷.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۴۵۰.

جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (۹)

[همان که هفت آسمان را طبقه طبقه بیافرید در آفرینش آن (خدای) بخشایشگر هیچ گونه اختلاف (و تفاوتی) نمی بینی. باز بنگر آیا خلل (و نقصانی) می بینی؟ * باز دوباره بنگر تا نگاهت زبون و درمانده به سویت باز گردد * و در حقیقت آسمان دنیا را با چراغهایی زینت دادیم و آن را مایه طرد شیاطین (= قوای مزاحم) گردانیدیم و برای آنها عذاب آتش فروزان آماده کرده ایم * و کسانی که به پروردگارشان انکار آوردند، عذاب آتش جهنم خواهند داشت و چه بد سرانجامی است * چون در آن جا افکنده شوند، از آن خروشی می شنوند، در حالی که می جوشد * نزدیک است که از خشم شکافته شود هر بار که گروهی در آن افکنده شوند، نگاهبانان آن از ایشان پرسند: مگر شما را هشدار دهنده ای نیامد؟ * گویند: چرا هشدار دهنده ای به سوی ما آمد، و (لی) تکذیب کردیم و گفتیم: خدا چیزی فرو نفرستاده است. شما جز در گمراهی بزرگ نیستید]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره آیه شریفه «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»، می گوید: بعضی را پوششی برای بعضی دیگر قرار داده است «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ»، می گوید: از نظر فساد و انحراف «فَارْجِعِ الْبَصِيرَةَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» منظور از نظر عیب است «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَةَ»، می گوید: در ملکوت آسمان ها و زمین نگاه کن «يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصِيرَةُ خَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ» منظور خسته می شود، در حالی که درمانده است. نیز این سخنش که می فرماید: «وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ» می گوید: با ستارگان «وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» و سخنش: «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا» می گوید: دم آن را می شنوند «وَهِيَ تَفُورٌ» یعنی بالا می آید «تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ» می گوید: بر دشمنان خدا «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» همان فرشتگانی که آنان را با آتش دوزخ عذاب می دهند «قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ»، پس به آنها می گویند: «إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ» یعنی در عذاب سخت و شدیدی هستید. (۱)

ص: ۱۲۵

(۲) ابن بابویه گوید: علی بن احمد - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل کرده است: محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران، از عمویش حسین بن یزید، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: مردی از ایشان پرسید و عرض کرد: برای چه خداوند پیامبران و رسولان خویش را برای مردم فرستاد؟ فرمود: تا بعد از (فرستادن) پیامبران، مردم را بر خداوند حجتی نباشد، و تا این که نگویند: هیچ بشارت دهنده و هشدار دهنده ای نزد ما نیامد، و خداوند حجت خویش را بر آنها به اتمام رسانده باشد، مگر سخن خداوند عزّ و جلّ را نشنیده ای، که داستان خازنان جهنم را تعریف می کند که با فرستادن پیامبران بر اهل دوزخ حجت می آورند و می فرماید: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ»؟ (۱)

«وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا... فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (۱۱)»

«وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (۱۰) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (۱۱)»

[و گویند: اگر شنیده (و پذیرفته) بودیم یا تعقل کرده بودیم، در (میان) دوزخیان نبودیم * پس به گناه خود اقرار می کنند، و مرگ باد بر اهل جهنم!]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ»، می گوید: شنیدند و درک کردند، ولی اطاعت نکردند و انجام ندادند، و دلیل بر این که آنها شنیدند و درک کردند ولی آن را نپذیرفتند، این سخن اوست که می فرماید: «فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ». (۲)

(۲) در کتاب صفة الجنة و النار: از سعید بن جناح نقل می کند که: عوف بن عبد الله ازدی، از جابر بن یزید جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام در حدیثی که اهل بهشت را ذکر می کند، روایت کرده است که: اهل بهشت می گویند: اگر پروردگاران ما را عذاب دهد، به ما ظلم نکرده است - گفت - مالک می گوید:

ص: ۱۲۶

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۴۷، ح ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۴.

«فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» یعنی دور و هلاک باد اصحاب دوزخ. (۱)

«وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۱۳)»

[و (اگر) سخن خود را پنهان دارید یا آشکارش نمایید، در حقیقت وی به راز دل ها آگاه است]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: از درون انسان ها آگاه است. (۲)

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۴)»

[آیا کسی که آفریده است نمی داند با این که او خود باریک بین آگاه است]

(۱) ابن بابویه می گوید: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقماق - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل می کند: محمد بن کلینی برای ما روایت کرده است که: علی بن محمد، از محمد بن عیسی، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است: علمی که به خداوند نسبت داده می شود، علمی حادث نیست که با آن به اشیاء علم پیدا کند و به کمک آن، امور آینده را حفظ کند و نسبت به آن چه در گذشته خلق کرده و نابود ساخته است، تأمل کند؛ به طوری که اگر آن علم را نداشته باشد و به او کمک نکند، جاهل و ضعیف باشد؛ همان گونه که می بینیم علم علما و دانشمندانی که از جنس مردم هستند، علم حادث است؛ زیرا قبل از آن علم، آنان جاهل بودند، و چه بسا که علم آنان به اشیا از بین رفته و جاهل شدند. خداوند از آن رو عالم نامیده شده که نسبت به هیچ چیز جهل ندارد. خالق و مخلوق در علم مشترک هستند؛ یعنی هم به خالق و هم به مخلوق، عالم گفته می شود، ولی همان گونه که ملاحظه کردید، لفظ آن مشترک است، ولی معنای آن فرق دارد.

و اما در خصوص لطیف بودن باید گفت: از جهت کم بودن و لا-غیر بودن و کوچکی نیست، بلکه از جهت نفوذ و رسوخ به امور است و امتناع از این که درک

ص: ۱۲۷

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۶۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۰

شود، همان گونه که گفته می شود: «لُطْفَ عَن هَيْدَا الْأَمْرِ» و «لُطْفَ فُلَانٌ عَن مَيْذَهَبِهِ» یعنی این که او پیچیده و غامض شد و عقل را مبهوت ساخت و امکان طلب و جستجو از بین رفت و از حد طلب فراتر رفت و به صورت ژرف و ظریف و لطیف درآمد، به طوری که وهم او را درک نمی کند، و این گونه است لطافت پروردگار ما که منزله است از این که با مقیاس خاصی درک شود و یا با صفتی خاص محدود شود، در حالی که لطافت انسان ها، کوچکی و کم بودن است. پس در اسم مشترک هستیم، ولی در معنا تفاوت داریم. اما «خبیر» کسی است که هیچ چیز از دست او خارج نمی شود، و هیچ چیز را از دست نمی دهد و این به دلیل تجربه و دقت و ملاحظه در اشیاء و عبرت گرفتن از آنها نیست، که این تجربه و دقت و ملاحظه است که علم او را تعریف کند و اگر اینها نبود، عالم نمی بود؛ زیرا هر کس این گونه باشد جاهل است، در حالی که خداوند همواره به آن چه خلق می کند، خبیر است. اما «خبیر» در میان مردم کسی است که از روی جهل و نادانی طالبی که در جستجوی علم است، به دنبال علم می رود؛ پس در این دو واژه در اسم اشتراک دارند، ولی در معنا متفاوتند. (۱)

(۲) و نیز او می گوید: محمد بن علی ماجیلویه - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل می کند: علی بن ابراهیم بن هاشم، از مختار بن محمد بن مختار همدانی، از فتح بن یزید جرجانی، از ابو الحسن علیه السلام - در حدیثی - نقل می کند: همان گونه که «الواحد» را تفسیر نمودید، «اللطف الخبیر» را نیز برای من تفسیر کنید، می دانم که لطف او با لطف آفریدگانش فرق دارد، ولی با این وجود می خواهم برای من شرح دهید. فرمود: ای فتح! او را لطیف می نامیم، به جهت آفریدگان لطیف و ظریف وی، و به جهت علم و دانش وی به چیزهای لطیف و ظریف. خداوند تو را توفیق دهد و ثابت قدم نماید - مگر آثار صنع او را در گیاهان ظریف و غیر ظریف ملاحظه نکرده ای، و هم چنین در آفریدگان لطیف و ظریف از جمله حیوانات کوچکی چون انواع پشه و آن چه از آن کوچک تر باشد، به طوری که به زحمت می توان آن را با چشم مجرد دید و به دلیل حجم کوچک شان، به سختی می توان نر را از ماده تشخیص داد و نوزاد تازه به دنیا آمده را از بزرگ تر آن

ص: ۱۲۸

تمییز داد؟ آن زمان که کوچکی و لطافت و ظرافتشان را می بینیم، و این که چگونه نر این حیوانات نزد ماده ها می رود و از مرگ فرار می کند و آن چه به کار او آید را از اعماق دریا و از زیر پوست درختان و صحراها و مناطق خالی از سِکَنه گرد می آورد و این که چگونه سخن همدیگر را می فهمند و با یکدیگر ارتباط برقرار می کنند و چگونه بچه های آنان منظورشان را درک می کنند و چگونه غذا را نزد بچه های خود می برند. ترکیب رنگ های آنها که قرمز با زرد و سفید با قرمز ترکیب می ... شود نیز قابل توجه است و این که می توان گفت چشم مجرد نمی تواند تمامی آفرینش آنها را درک کند، بلکه چشم ما نمی تواند آن را ببیند و دست ما نمی تواند آن را لمس کند. وقتی به این ها فکر می کنیم، آن گاه درمی یابیم که آفریدگار این آفریده های لطیف و ظریف، لطیف است و در آفرینش آن چه ذکر کردیم، لطافت به خرج داده است، بی آن که از ابزار یا دستگاه و وسیله ای استفاده کرده و یا پردازش کند. این در حالی است که آفریننده هر چیزی، آن چیز را به وسیله چیزی دیگر به وجود می آورد، در حالی که خداوند خالق لطیف، از «هیچ» ساخت و آفرید و به وجود آورد. (۱)

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (۱۵)»

[اوست کسی که زمین را برای شما رام گردانید، پس در فراخنای آن رهسپار شوید و از روزی (خدا) بخورید و رستاخیز به سوی اوست]

(۱) علی بن ابراهیم گوید: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا»، یعنی آن را بستر قرار داده است، «فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا»، منظور، اطراف و حوالی آن است. (۲)

«أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۲)»

[پس آیا آن کس که نگوینسار راه می پیماید، هدایت یافته تر است یا آن کس که

ص: ۱۲۹

۱- [۱] - توحید، ص ۱۸۶، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۴.

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: عرض کردم: منظور از آیه «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» چیست؟ فرمود: خداوند مثالی آورده است و هر کس را که از ولایت علی علیه السلام روی گرداند به کسی که به روی در افتاده و نگونسار می رود و به جایی نمی رسد، تشبیه کرده است و کسی که از او پیروی کند به کسی تشبیه شده که استوار بر راه راست ره می سپارد، و راه راست، امیر المؤمنین علیه السلام است. (۱)

۲) محمد بن عباس، از حمید بن زیاد، از حسن به محمد بن سماعه، از صالح بن خالد، از منصور، از حریز، از فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند که آن حضرت این آیه را تلاوت کرد: «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا»، و در حالی که به مردم نگاه می کرد فرمود: به خدا سوگند! منظور از کسی که ایستاده بر راه راست می رود، علی علیه السلام و ائمه صلوات الله علیهم اجمعین هستند. (۲)

۳) محمد بن یعقوب: از علی بن حسن، از منصور، از حریز بن عبد الله، از فضیل نقل می کند که: به همراه امام محمد باقر علیه السلام وارد حرم شدیم، در حالی ایشان بر من تکیه داشتند، به مردم نگاه کرده در حالی که ما نزدیک در بنی شبیه ایستاده بودیم فرمود: ای فضیل! در دوران جاهلیت این گونه طواف می کردند، و حقی را نمی شناختند و دینی و آیینی نداشتند. ای فضیل! به آنها نگاه کن، آنها روی خویش را به زمین خوابانده اند و واژگونه هستند. لعنت خداوند بر آنها باد! چه مردم مسخ شده و تباه و واژگونه ای هستند! سپس این آیه را تلاوت نمود: «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ»، به خدا سوگند! منظور [از این آیه] علی علیه السلام و جانشینان وی صلوات الله علیهم اجمعین است. سپس این آیه را تلاوت نمود: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ

ص: ۱۳۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۹، ح ۹۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۲، ح ۲.

كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» (۱) [و آن گاه که آن (لحظه موعود) را نزدیک ببینند، چهره های کسانی که کافر شده اند در هم رود و گفته شود: این است همان چیزی که آن را فرامی خواندید] منظور امیر المؤمنین علیه السلام است.

ای فضیل! به جز علی علیه السلام هر کس تا روز قیامت، خود را به این نام بنامد، (خود را صراط مستقیم بنامد) دروغگو و کذاب است. ای فضیل! به خدا سوگند! خداوند به جز شما، حج کننده ای ندارد و گناهان هیچ کس را به جز شما نمی آمرزد و به جز اعمال شما، عملی را نخواهد پذیرفت و همانا شما اهل این آیه هستید: «إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (۲) [اگر از گناهان بزرگی که از آن (ها) نهی شده‌اید، دوری گزینید، بدیهای شما را از شما می زداییم و شما را در جایگاهی ارجمند در می آوریم]

ای فضیل! آیا راضی نمی شوید که نماز را به پا دارید و زکات را به جای آورید و زبان های خود (از گناهان) باز دارید و وارد بهشت شوید؟ سپس این آیه را تلاوت کرد: «أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ» (۳) [آیا ندیدی کسانی را که به آنان گفته شد: (فعلاً) دست (از جنگ) بدارید و نماز را برپا کنید و زکات بدهید]، به خدا سوگند! شما مخاطبان این آیه هستید. (۴)

۴) و نیز او: از برخی از یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از هارون بن جهم، از مفضل، از سعد، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: دل ها چهار نوع است: دلی که هم نفاق و هم ایمان دارد، دل منکوس (وارونه)، دل مطبوع و دل ازهر (درخشان). عرض کردم: دل «ازهر» به چه معناست؟ فرمود: داخل آن مانند چراغ است، و دل مطبوع، دل منافق است و دل ازهر، دل مؤمن است. اگر به وی بیخشد، شکر می کند و اگر وی را مبتلا سازد، صبر پیشه می کند. اما دل منکوس، دل مشرک است. سپس این آیه را تلاوت کرد: «أَفَمَنْ يَمُشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمُشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، و اما در خصوص دلی که

ص: ۱۳۱

۱- [۱] - مُلْكٌ / ۲۷.

۲- [۲] - نساء / ۳۱.

۳- [۳] - نساء / ۷۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۸، ح ۴۳۴.

هم نفاق و هم ایمان در آن است، باید گفت آنها گروهی در طائف بودند، که اگر اجل یکی از آنان فرا می‌رسید و او بر نفاق بود، هلاک می‌شد و اگر بر ایمان بود، نجات می‌یافت. (۱)

و ابن بابویه همین حدیث را نقل کرده و گفته است: احمد بن محمد بن یحیی عطار برای ما روایت می‌کند: پدرم، از حسین بن حسن بن ابان، از محمد بن اورمه، از محمد بن خالد، از هارون، از مفضل، از سعد خفاف، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: دل‌ها چهار نوع است... و حدیث را تا پایان آن نقل می‌کند، با این تفاوت که در این حدیث، علاوه بر ازهر، انور (نورانی) نیز آمده است. (۲)

«فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (۲۷)»

[و آن گاه که آن (لحظه موعود) را نزدیک ببینند، چهره‌های کسانی که کافر شده‌اند در هم رود و گفته شود: این است همان چیزی که آن را فرا می‌خواندید]

۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از محمد بن جمهور، از اسماعیل بن سهل، از قاسم بن عروه، از ابو سفاتج، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص آیه «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، روایت کرده است که: این آیه در شأن امیر المؤمنین علیه السلام و آنانی که آن اعمال از آنها سر زد، نازل شده است. امیر المؤمنین را در بهترین جاها می‌بینند و ناراحت می‌شوند و به آنها گفته می‌شود: این همان کسی است که ادعا داشتید مانند او هستید؛ همان کسی است که لقب وی را به خود بستید، و خود را با نام امیر المؤمنین لقب دادید. (۳)

۲) و نیز او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از قاسم بن محمد، از جمیل بن صالح، از یوسف بن ابی روایت کرده است که: روزی نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم و فرمود: در روز قیامت آن گاه که خداوند تعالی

ص: ۱۳۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۰۹، ح ۲.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۳۹۵، ح ۵۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۶۸.

آفریده‌ها را گرد می‌آورد، نوح علیه السلام اولین کسی خواهد بود که فرا خوانده می‌شود، و به وی گفته می‌شود: آیا رسالت خویش را ابلاغ نمودی؟ عرض می‌کند: آری، و به او گفته می‌شود: چه کسی برای تو شهادت و گواهی می‌دهد؟ عرض می‌کند: محمد صلی الله علیه و آله. فرمود: پس نوح خارج می‌شود و از میان مردم می‌گذرد تا این که نزد محمد صلی الله علیه و آله برسد، در حالی که محمد صلی الله علیه و آله بر تپه ای از مشک است و علی علیه السلام همراه وی است و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، و نوح به محمد صلی الله علیه و آله می‌گوید: ای محمد! خداوند تعالی از من پرسید: آیا رسالت خویش را ابلاغ کردم؟ و من پاسخ دادم: آری، و فرمود: چه کسی برای تو شهادت می‌دهد؟ عرض کردم: محمد صلی الله علیه و آله. آن حضرت می‌فرماید: ای جعفر! ای حمزه! بروید و شهادت دهید که رسالت خویش را ابلاغ نموده‌است. امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: پس جعفر و حمزه دو شاهد و گواه پیامبران بر آن چه ابلاغ نمودند، هستند. عرض می‌کند: فدایت شوم! پس علی علیه السلام کجاست؟ فرمود: منزلت و شأن ایشان از این والاتر است. (۱)

(۳) ابو القاسم جعفر بن محمد در کامل الزیارات نقل می‌کند: محمد بن عبد الله بن جعفر حمیری، از پدرش، از علی بن محمد بن سالم، از محمد بن خالد، از عبد الله بن حمّاد بصری، از عبد الله بن عبد الرحمن اصمّ، از حمّاد بن عثمان، از امام جعفر صادق علیه السلام در حدیثی بلند که در آن، حال ابو بکر و عمر را در روز قیامت بیان می‌کند- روایت کرده است که: آن دو، علی علیه السلام را می‌بینند و به آنها گفته می‌شود: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، یعنی ادعای امارت مؤمنان را داشتید. (۲) و حدیث را به طور کامل در آیه «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ» [تا آن گاه که او (با دمسازش) به حضور ما آید (خطاب به شیطان) گوید: ای کاش میان من و تو فاصله خاور و باختر بود] از سوره زخرف، ذکر کردیم. (۳)

ص: ۱۳۳

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۶۷، ح ۳۹۲.

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۳۳۲، ح ۱۱.

۳- [۳] - زخرف / ۳۸.

۴) محمد بن عباس: از حسن بن محمد، از محمد بن علی کنانی، از حسین بن وهب اسدی، از عیسی بن هاشم، از داود بن سرحان نقل می کند: از جعفر بن محمد علیه السلام در خصوص آیه «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، پرسیدم. فرمود: آن، علی علیه السلام است، که آن هنگام که منزلت و مقام وی نزد خداوند تعالی می بیند به خاطر غفلت و سهل انگاری در ولایتش افسوس می خورند. (۱)

۵) و نیز او: نقل می کند: عبد العزیز بن یحیی، از مغیره بن محمد، از احمد بن محمد بن یزید، از اسماعیل بن عامر، از شریک، از اعمش در خصوص آیه «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» روایت کرده است که: در خصوص علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شده است. (۲)

۶) و نیز او، نقل می کند: عبد العزیز بن یحیی، از زکریا بن یحیی ساجی، از عبد الله بن حسین اشقر، از ربیعہ خیاط، از شریک، از اعمش در خصوص آیه «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» روایت کرده است که: هنگامی که منزلت و شأن علی بن ابی طالب علیه السلام را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله دیدند، آنهایی که کفر ورزیدند، غمگین شدند. (۳)

۷) و نیز او، نقل می کند: حمید بن زیاد، از حسن بن محمد، از صالح بن خالد، از منصور، از حریز، از فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: امام این آیه را تلاوت نمود: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، سپس فرمود: آیا می دانی چه چیزی دیدند؟ به خدا سوگند! علی علیه السلام را همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و جایگاه و منزلتش را نزد ایشان دیدند «وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، منظور لقب امیر المؤمنین را بر خود می گذاشتید، ای فضیل! هیچ کس به جز علی علیه السلام به این لقب نامیده نخواهد نشد، مگر آن که دروغگوی کذابی باشد. (۴)

ص: ۱۳۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۴، ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۴، ح ۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۴، ح ۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۵، ح ۷.

۸) ابن شهر آشوب: از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام در خصوص آیه «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً» [و آن گاه که آن (لحظه موعود) را نزدیک بینند]، روایت کرده است که این آیه درباره علی علیه السلام نازل شد و آن در روز قیامت است. کسانی که کفر ورزیدند هنگامی که علی علیه السلام را دیدند، چهره آنها سیاه شد و با دیدن مقام و منزلت نزد خداوند به خاطر سهل انگاری از ولایت علی علیه السلام افسوس و حسرت خوردند. (۱)

۹) طبرسی: از حاکم ابو القاسم حسکانی با سندهایی صحیح، از اعمش روایت کرده که گفته است: آنهایی که کفر ورزیدند، هنگامی که قرب و منزلت علی علیه السلام نزد خداوند دیدند، غمگین و ناراحت شدند. (۲)

۱۰) از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است: هنگامی که جایگاه علی علیه السلام را نزد پیامبر صلی الله علیه و آله دیدند، آنهایی که کفر ورزیدند - یعنی همان کسانی که فضل وی را انکار کردند - اندوهگین و ناراحت شدند. (۳) روایت فضیل بن یسار، از امام محمد باقر علیه السلام در این زمینه در آیه پیشین ذکر شد.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِیَ... فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲۹)»

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِیَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ یُجِیرُ الْکَافِرِینَ مِنْ عَذَابِ أَلِیمٍ (۲۸) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلِیْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲۹)»

[بگو: به من خبر دهید اگر خدا مرا و هر که را با من است هلاک کند یا ما را مورد رحمت قرار دهد، چه کسی کافران را از عذابی پُر درد پناه خواهد داد؟ * بگو: اوست خدای بخشایشگر، به او ایمان آوریم و بر او توکل کردیم و به زودی خواهید دانست چه کسی است که خود در گمراهی آشکاری است]

۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص آیه «فَسْتَغْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِينٍ»، روایت کرده است که: ای گروه

ص: ۱۳۵

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۲۱۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۸۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۸۰.

دروغگویان! وقتی که رسالت پروردگارت در خصوص ولایت علی علیه السلام و ائمه بعد از وی صلوات الله علیهم اجمعین را به شما ابلاغ کنم، آن گاه خواهید دانست که چه کسی در گمراهی آشکار است. (۱)

(۲) شرف الدین نجفی: از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»، پرسیدم و ایشان فرمود: این آیه از جمله آیاتی است که آن را تغییر داده و تحریف کردند. خداوند به هیچ وجه محمد صلی الله علیه و آله و یاران مؤمن وی را هلاک نخواهد کرد، در حالی که وی والاترین فرزندان آدم علیه السلام است، بلکه خداوند عز و جل می فرماید: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» بگو: به من خبر دهید، اگر خداوند تمامی شما را نابود کند یا بر ما رحمت آورد، پس کیست که کافران را از عذابی دردناک پناه دهد؟ (۲)

(۳) می گوید: و آن چه از محمد برقی در حدیثی مرفوع از عبد الرحمن بن سالم روایت کرده است، همین را تأیید می کند. وی می گوید: به امام جعفر صادق علیه السلام گفته شد: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا»، منظور از این آیه چیست؟ فرمود: خداوند این آیه را این گونه نازل نکرد، و خداوند پیامبر خویش و یارانش را نابود نخواهد کرد، بلکه این گونه نازل نمود: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَكُمْ اللَّهُ وَمَنْ مَعَكُمْ وَ نَجَّيْنَا وَ مَنْ مَعِيَ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» بگو: به من خبر دهید، اگر خداوند تمامی شما و آنان که با شما هستند را نابود کند و من و آنان که با من هستند را نجات دهد، پس کیست که کافران را از عذابی دردناک پناه دهد؟ (۳)

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (۳۰)»

ص: ۱۳۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۴۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۷، ح ۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۷، ح ۱۱.

[بگو: به من خبر دهید اگر آب (آشامیدنی) شما (به زمین) فرو رود، چه کسی آب روان برایتان خواهد آورد؟]

(۱) ابن بابویه، نقل می کند: محمد بن عبد الله بن مطلب شیبانی، از محمد بن حسین بن حفص خثعمی کوفی، از عباد بن یعقوب، از علی بن هاشم، از محمد بن عبد الله، از ابو عبیده بن محمد بن عمار، از پدرش، از پدر بزرگش عمار روایت کرده است که: در برخی غزوه ها همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله بودم و علی علیه السلام پرچم داران را به قتل رساند و آنها را متفرق ساخت و عمرو بن عبد الله جُمحی و شبیه بن نافع را به قتل رساند. نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدم و عرض کردم: ای رسول خدا! علی علیه السلام در راه خدا آن گونه که شایسته است، جهاد کرد. فرمود: زیرا وی از من است و من از او هستم و او وارث علم من است، و دین و بدهی مرا به جای می آورد، و به وعده های من جامه عمل می پوشاند و جانشین من است و اگر او نبود، مؤمن واقعی بعد از من شناخته نمی شد. دشمن وی، دشمن من است و دشمن من، دشمن خداست و دوستدار وی، دوستدار من است و دوستدار خداست. او پدر دو نوه من است و امامان از نسل وی هستند. خداوند تعالی ائمه هدی صلوات الله علیهم اجمعین را از نسل وی خارج می سازد و مهدی این امت از آنهاست. عرض کردم: ای رسول خدا! پدرم و مادرم فدایت شوند! این مهدی کیست؟ فرمود: ای عمار! خداوند تعالی به من فرمود که از نسل حسین، نه امام خارج می شوند، که نهمین آنها غیبت خواهد کرد، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ در این آیه است: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ»، غیبتی بلندمدت خواهد داشت که گروهی از آن دست خواهند کشید و ناامید خواهند شد و گروهی بر آن ثابت قدم خواهند ماند، و آن گاه که آخر الزمان فرا رسد، ظهور خواهد نمود و دنیا را پر از عدل و داد خواهد نمود، آن گونه که از ظلم و جور پر شده باشد و برای تأویل آیات خواهد جنگید، آن گونه که من برای تنزیل این آیات جنگیدم. او هم نام من است و شبیه ترین مردم به من است. ای عمار! بعد از من فتنه ای به پا خواهد شد، بنابراین هر گاه چنین چیزی اتفاق افتاد، از علی علیه السلام پیروی کن و همراه وی باش؛ زیرا وی همراه حق است و حق همراه وی است. ای عمار! تو بعد از من به همراه علی با دو گروه خواهی جنگید: ناکثین یا پیمان شکنان و قاسطین یا ظالمین و سپس به دست

گروه سرکش به قتل خواهی رسید. عرض کرد: ای رسول خدا! آیا مرگ من در راه رضایت شما و خداوند است؟ فرمود: آری، در راه رضایت و خشنودی خداوند و من است، و آخرین غذای تو در دنیا، مقداری شیر خواهد بود.

هنگامی که جنگ صَفِّین فرا رسید، عمار بن یاسر نزد امیر المؤمنین علیه السلام آمد و عرض کرد: ای برادر رسول خدا! آیا به من اجازه می دهید که بجنگم؟ فرمود: رحمت خداوند بر تو باد! عجله نکن و هنگامی که یک ساعت گذشت، همین سخن را برایشان تکرار کرد و حضرت باز از وی خواست که عجله نکند و برای بار سوم نزد ایشان رفت و اجازه جنگ خواست. امیر المؤمنین علیه السلام گریست. عمار به ایشان نگاه کرد و عرض کرد: ای امیر المؤمنین، این همان روزی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای من توصیف کرد. امیر المؤمنین علیه السلام از مرکب خویش فرود آمد و عمار را در آغوش گرفت و با وی خداحافظی کرد. سپس فرمود: ای ابا یقظان! خداوند از جانب پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و من، پاداش خیر و نیکی به تو دهد. تو نیکوترین برادر و بهترین دوست بودی. سپس حضرت علیه السلام گریست و عمار گریست و گفت: به خدا سوگند، ای امیر المؤمنین! فقط با علم و آگاهی از تو پیروی کردم. من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز خیبر شنیدم که می فرمود: ای عمار! بعد از من فتنه ای به پا خواهد شد، پس هرگاه چنین اتفاقی افتاد، از علی علیه السلام و حزب وی پیروی کن؛ زیرا وی همراه حق است و حق همراه وی است، و بعد از من با پیمان شکنان و ظالمین خواهی جنگید. ای امیر المؤمنین! خداوند والاترین پاداش نیک را به تو دهد؛ زیرا که تو آن چه بر عهده ات بود را به انجام رساندی و ابلاغ نمودی و پند و نصیحت کردی.

سپس بر مرکب خویش سوار شد و امیر المؤمنین علیه السلام نیز بر مرکب خویش سوار شدند. سپس به سمت جبهه جنگ رفت. پس آب خواست، به وی گفتند که آب تمام شده است؛ یکی از انصار آمد و به وی شیر نوشاند. سپس گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرموده بود که آخرین غذاهای من در دنیا، شیر خواهد بود. سپس بر دشمن حمله کرد و هجده نفر از آنان را به قتل رساند، تا این که دو نفر از اهالی شام به مبارزه وی آمدند و با ضربه نیزه او را به شهادت رساندند. هنگامی که شب شد، امیر المؤمنین علیه السلام بر مقتولان گذر

می کرد که عمار را به خاک افتاده در میان مقتولان یافت. سر عمار را بر ران خویش قرار داد و گریست و این ابیات را گفت:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي *** أُرْحِنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ

ای مرگی که مرا ترک نخواهی کرد، مرا راحت کن (به سراغ من بیا)؛ زیرا همه دوستان و یاران مرا نابود کردی.

أَيَا مَوْتُ كَمْ هَذَا التَّفَرُّقِ عَنَوَهُ *** فَلَسْتَ تُبْقِي خُلَّةَ لَيْلِ

ای مرگ! چقدر این جدایی سخت و طاقت فرساست! تو هیچ دوست و هیچ یار و رفیقی را برای کسی باقی نمی گذاری.

أَرَاكَ بَصِيراً بِالذِّينِ أَحْبَبَهُ *** كَأَنَّكَ تَمْضِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ

می بینم نسبت به آنانی که به آنها عشق می ورزم، کاملاً آگاه و بینا هستی؛ مانند این است که همراه با یک راهنما به سمت آنها می روی. (۱)

(۲) و نیز او، نقل می کند: پدرم - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل کرد: سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از موسی بن قاسم بن معاویه بن وهب جبلی و ابو قتاده علی بن محمد بن حفص، از علی بن جعفر، از برادرش موسی بن جعفر کاظم صلوات الله علیهم اجمعین روایت کرده است که: به ایشان گفتم: تأویل این آیه چیست: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ»؟ فرمود: اگر امام خویش را ازدست دهید و او را نیابید، چه کار خواهید کرد؟ (۲)

(۳) علی بن ابراهیم، نقل می کند: محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از قاسم بن علاء، از اسماعیل بن علی فزاری، از محمد بن جمهور، از فضاله بن ایوب روایت کرده است که: از امام رضا علیه السلام در خصوص این آیه: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ»، پرسیدند. فرمود: آب شما درهای شماست، یعنی ائمه صلوات الله علیهم اجمعین است و ائمه درهای خداوند، بین او و آفریدگانش هستند «فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» منظور علم امام است. (۳)

ص: ۱۳۹

۱- [۱] - کفایه الاثر، ص ۱۲۰.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۲، ص ۳۳۷، ح ۳.

۳- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۵.

۴) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از موسی بن قاسم بن معاویه بجلی، از علی بن جعفر، از برادرش موسی بن جعفر کاظم علیه السلام در خصوص آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» روایت کرده است که: اگر امام شما غیبت کند، چه کسی برای شما امام جدیدی خواهد آورد؟ (۱)

۵) محمد بن ابراهیم نعمانی، نقل می کند: محمد بن همّام - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل کرد: احمد بن بندار، از احمد بن هلال، از موسی بن قاسم بن معاویه بن وهب بجلی، از علی بن جعفر، از برادرش امام موسی کاظم علیه السلام نقل می کند: به ایشان گفتم: تفسیر این آیه چیست؟ «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ»؟ فرمود: اگر امام خویش را از دست دهید و او را نبینید، چه کار می کنید؟ (۲)

۶) محمد بن عباس: از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن سیار، از محمد بن خالد، از نصر بن سويد بن یحیی حلی، از امام صادق علیه السلام در خصوص آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ»، پرسیدم. فرمود: اگر امام شما غایب شود، چه کسی برای شما امام جدیدی خواهد آورد. (۳)

۷) و از وی، با سند خود، از علی بن جعفر، از برادرش موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که: به ایشان گفتم: تأویل آیه «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ» چیست؟ فرمود: اگر امام خویش را از دست دهید، چه کسی امام جدیدی را برای شما خواهد آورد. (۴)

ص: ۱۴۰

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۷۴، ح ۱۴.

۲- [۲] - الغیبه، ص ۱۱۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۸، ح ۱۵.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۰۸، ح ۱۳.

سوره قلم

اشاره

سوره قلم مکی است به جز آیات ۱۷ تا ۳۳ و ۴۸ تا ۵۰ که مدنی است. این سوره ۵۲ آیه دارد و بعد از علق نازل شده است.

ص: ۱۴۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از علی بن میمون صائغ نقل می کند: امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس سوره «ن وَالْقَلَمِ» را در نماز واجب یا مستحب بخواند، خداوند عزّ و جلّ او را همواره از فقر در امان می دارد و در هنگام مرگ او را از فشار قبر محفوظ می دارد. (۱)

(۲) در کتاب خواصّ القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، خداوند به وی ثوابی معادل ثواب کسانی را خواهد داد که خداوند آرزوها و رؤیاهای آنان را به تأخیر انداخته است، و اگر به چیزی نوشته شود و بر دندان آسیب دیده ای گذاشته شود، در همان لحظه درد آن تسکین می یابد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس آن را بنویسد و بر خویش و یا هر آن کس به درد دندان مبتلا باشد، آویزان کند، به خواست خداوند در همان لحظه درد آن تسکین می یابد.

(۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: اگر نوشته شود و بر کسی که مبتلا به درد دندان باشد، آویزان شود، به خواست خداوند عزّ و جلّ درد آن آرام گیرد.

ص: ۱۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (۱) مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ (۲) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (۳)»

[نون، سوگند به قلم و آن چه می نویسند * (که) تو به لطف پروردگارت دیوانه نیستی * و بی گمان تو را پاداشی بی منت خواهد بود]

(۱) ابن بابویه، نقل می کند: ابو الحسن محمد بن هارون زنجانی، در نامه ای که علی بن احمد بغدادی و راق به دست من رساند، نقل کرده است: معاذ بن مثنیٰ عنبری، در نامه ای برای ما نقل کرده است: عبد الله بن اسماء، از جویریّه، از سفیان بن سعید ثوری، از امام صادق علیه السلام در خصوص تفسیر حروف مقطعه قرآن روایت کرده است که: «و اما نون رودی در بهشت است، که خداوند عزّ و جلّ به آن فرمود: بسته شو، پس بسته شد. سپس خداوند عزّ و جلّ به قلم فرمود: بنویس. بنابراین قلم، آن چه وجود داشته و آن چه تا روز قیامت به وجود خواهد آمد را در لوح محفوظ نوشت. جوهر، جوهری از نور است و قلم، قلمی از نور است، و لوح، لوحی از نور است.

سفیان گفت: به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! آیا ممکن است که امر لوح و قلم و جوهر را برای من کاملاً توضیح دهید، و آن چه را خداوند به شما آموخته، به من بیاموزید؟ فرمود: ای ابن سعید! اگر شایسته جواب دادن نبودی، پاسخ تو را نمی دادم؛ نون، فرشته ای است که به قلم منتقل می کند و قلم نیز فرشته است، و قلم به لوح منتقل می کند و لوح نیز فرشته است، و لوح به اسرافیل منتقل

می‌کند و اسرافیل به میکائیل منتقل می‌کند، و میکائیل به جبرئیل منتقل می‌کند، و جبرئیل به انبیا و پیامبران صلوات الله علیهم اجمعین منتقل می‌کند. گفت: سپس فرمود: _ ای سفیان! _ به پاخیز [و برو] که خاطرم از تو جمع نیست. (۱)

(۲) و نیز او، نقل می‌کند: علی بن حبشی بن قونی - که رحمت خداوند بر وی باد - در مکتوبی برای من نوشت که حمید بن زیاد برای ما روایت کرده است که قاسم بن اسماعیل، از محمد بن سلمه، از یحیی بن ابی علاء رازی نقل کرده است که: مردی بر امام صادق علیه السلام وارد شد و عرض کرد: فدایت شوم! در خصوص این آیه برای من توضیح دهید: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»، فرمود: نون، رودی در بهشت بود که از برف سفیدتر بود و از عسل شیرین تر بود، و خداوند عزّ و جلّ فرمود: جوهر و مرکب شو. پس جوهر شد، سپس درختی را برداشت و در دست خویش قرار داد. _ سپس فرمود: دست، همان قوت و قدرت است و نه فکر کنی که مشبه به در این جا مورد نظر است. _ سپس به آن دستور داد: تبدیل به قلم شو! بنابراین به قلم تبدیل شد. سپس به آن فرمود: بنویس! گفت: پروردگارا! چه چیزی بنویسم؟ فرمود: هر آن چه تا روز قیامت موجود است را بنویس؛ بنابراین، این کار را انجام داد، سپس بر آن مهر زد و فرمود: تا زمان مشخص شده، دیگر سخن نگو. (۲)

(۳) و نیز او، نقل می‌کند: احمد بن حسن قطان، از عبد الرحمن بن محمد حسنی، از ابو جعفر احمد بن عیسی بن ابی مریم عجلی، از محمد بن احمد بن عبد الله بن ریاط عَرزَمی، از علی بن حاتم منقری، از ابراهیم کرخی روایت کرده است که از امام صادق علیه السلام در خصوص لوح و قلم پرسیدم و ایشان فرمود: این دو، فرشته هستند. (۳)

(۴) و نیز او، نقل می‌کند: محمد بن حسن بن ولید - که رحمت خداوند بر وی باد - از محمد بن حسن صفار، از محمد بن ابی خطاب و احمد بن حسن بن علی بن فضال، از علی بن اسباط، از حسین بن یزید، از محمد بن سالم، از اصبع بن

ص: ۱۴۶

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۲۳، ح ۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۱۰۵، ح ۲.

۳- [۳] - معانی الأخبار، ص ۳۰، ح ۱.

نُباته، از امیر المؤمنین علیه السلام نقل کرده است که: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»، قلم، قلمی از نور است، و کتابی از نور است که در لوح محفوظ می باشد و مقربان و نزدیکان، آن را مشاهده می کنند و خداوند عزّ و جلّ برای گواهی دادن کافی است. (۱)

(۵) عیاشی: از محمد بن مروان، از امام صادق علیه السلام نقل می کند: من همراه پدرم علیه السلام در بیت الحرام طواف می کردم که مردی کوتاه قامت و لاغر که عمامه ای بر سر داشت، نزد ما آمد و عرض کرد: السّلام علیک یا بنّ رسولِ الله! فرمود: پدرم جواب سلام وی را داد. عرض کرد: درباره چیزهایی می خواستم از شما سؤال کنم که تنها یک یا دو نفر پاسخ آن را می دانند. پس سؤالات خویش را از پدرم پرسید. یکی از سؤالاتش این بود که عرض کرد: درباره آیه «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» برای من توضیح بدهید. فرمود: نون، رودی در بهشت است که از شیر سفیدتر است. فرمود: خداوند به قلم امر کرد، پس آن چه موجود بود و آن چه به وجود خواهد آمد، همه را یادداشت و ثبت کرد. نون همیشه در اختیار اوست، آن چه را بخواهد اضافه می کند و آن چه را بخواهد از آن کم می کند و آن چه را بخواهد، موجود می شود و آن چه را نخواهد، هستی نخواهد گرفت. عرض کرد: راست گفتی. پدرم از این سخن وی که گفت: «راست گفتی» تعجب کرد. (۲) و در ادامه آن حدیث آمده است: سپس آن مرد رفت، پدرم فرمود: آن مرد را فرا بخوان. دنبال وی رفتیم، ولی او را نیافتیم.

(۶) علی بن ابراهیم، نقل می کند: پدرم، از ابن ابی عمیر، از عبد الرحیم قصیر، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: درباره آیه «ن وَالْقَلَمِ» از ایشان پرسیدم. فرمود: خداوند عزّ و جلّ قلم را از درختی بهشتی آفرید که درخت خُلد نامیده می شود. سپس به رودی در بهشت فرمود: جوهر شو. پس آن نهر که از برف سفیدتر و از عسل شیرین تر بود، منجمد شد. سپس به قلم فرمود: بنویس. گفت: پروردگارا! چه چیزی بنویسم؟ فرمود: آن چه موجود است و آن چه تا روز قیامت موجود خواهد بود را بنویس و ثبت کن. قلم بر روی پوست نازکی که از نقره سفیدتر و از یاقوت شفاف تر بود، نوشت و آن را پیچاند و در گوشه عرش قرار داد.

ص: ۱۴۷

۱- [۱] - خصال، ص ۳۳۲، ح ۳۰.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۵.

بعد از آن بر قلم مُهر زد و از آن پس لب به سخن نگشود و لب به سخن نخواهد گشود. این همان کتاب محفوظ است که تمامی نسخه برداری ها از آن است. مگر شما عرب نیستید؟ پس چرا معنای سخن را نمی فهمید، در حالی که به همدیگر می گویند: از این کتاب نسخه بردار، مگر این طور نیست که از اصل یک نوشته، نسخه برداشته می شود؟ و این همان سخن خداوند عز و جل است: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۱). [ما از آن چه می کردید، نسخه بر می داشتیم] (۲).

(۷) سعد بن عبد الله از ابراهیم بن هاشم، از عثمان بن عیسی، از حماد طنافسی، از کلبی، از امام صادق روایت کرده است که: ای کلبی! محمد صلی الله علیه و آله و سلم در قرآن چند اسم دارد؟ عرض کردم: دو یا سه اسم. فرمود: ای کلبی! ده اسم دارد. سپس آنها را ذکر نمود، و از میان آنها این بود: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» (۳) که در آغاز سوره طه تمامی این نام های ده گانه ذکر شد.

(۸) حسن بن ابی حسن دیلمی: با سند خود از محمد بن فضیل، از امام ابی الحسن، موسی کاظم علیه السلام نقل می کند: از ایشان درباره آیه «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»، پرسیدم. فرمود: نون، نامی برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و قلم نامی برای امیرالمؤمنین علیه السلام است. (۴).

(۹) طبرسی: درباره معنای نون، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: رودی در بهشت است که خداوند به آن فرمود: جوهر و مرکب شو! پس جوهر شد و از شیر سفیدتر و از عسل شیرین تر بود. سپس به قلم فرمود: بنویس! سپس قلم آن چه موجود است و آن چه تا روز قیامت به وجود خواهد آمد را نوشت و ثبت کرد. (۵).

(۱۰) ابن شهر آشوب: از تفسیر یعقوب بن سفیان نقل می کند: ابو بکر حمیدی،

ص: ۱۴۸

۱- [۱] - جائیه / ۲۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۶.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۰، ح ۱.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۸۸.

از سفیان بن عیینه، از ابن ابی نجیح، از مجاهد، از ابن عباس در روایتی که در آن کیفیت مبعوث شدن پیامبر صلی الله علیه و آله را بیان می کند، نقل کرده است: در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله به همراه خدیجه مشغول اقامه نماز بودند، علی بن ابی طالب علیه السلام بر ایشان وارد شد و عرض کرد: ای محمد! این چیست؟ فرمود: این دین خداوند است. پس به ایشان ایمان آورد و تصدیق نمود. سپس آن دو با همدیگر نماز می خواندند و رکوع و سجود می رفتند. اهل مکه آنها را دیدند و این خبر بین آنها منتشر شد که محمد صلی الله علیه و آله و سلم دیوانه شده است. پس این آیه نازل شد: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ» (۱).

(۱) علی بن ابراهیم: در آیه «وَمَا يَسْطُرُونَ» یعنی آن چه می نویسند. این آیه، قَسَم است و جواب قسم: «مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ» و در آیه «وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ» [و بی گمان تو را پاداشی بی منت خواهد بود] یعنی این که نسبت به آن پاداش و ثواب عظیمی که به تو می دهیم، بر تو منت نمی گذاریم. (۲).

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (۴)»

[و راستی که تو را خویی والاست]

(۱) ابن بابویه: از پدرش نقل می کند: سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از پدرش، از فضاله، از ابان، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام درباره آیه «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» نقل می کند: یعنی اسلام.

و روایت شده است که: «خُلُقٍ عَظِيمٍ» دین عظیم است. (۳).

(۲) علی بن ابراهیم: از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام، نقل می کند: در آیه «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» یعنی این که بر دین عظیمی هستی. (۴).

(۳) محمد بن یعقوب، از برخی یاران ما، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از

ص: ۱۴۹

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۶.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۱۸۸، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۹.

حمّاد بن عیسی، از حرّیز بن عبد الله، از بحر سقاء نقل می کند. امام صادق علیه السلام به من فرمود: ای بحر! خوش خلقی، آسان است. سپس فرمود: آیا می خواهی که حدیثی را که از یکی از اهالی مدینه است، برای تو روایت کنم؟ عرض کردم: آری. فرمود: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله در حالی که در مسجد نشسته بود، کنیزی از انصار آمد و گوشه لباس ایشان را گرفت و پیامبر صلی الله علیه و آله برای وی برخاست، ولی کنیز چیزی نگفت و پیامبر صلی الله علیه و آله هم به وی چیزی نفرمود، تا این که این کار را سه بار تکرار کرد و برای بار چهارم، پیامبر صلی الله علیه و آله در حالی که کنیز در پشت سر ایشان بود، برخاست. آن کنیز تکه ای از لباس ایشان را برداشت و بازگشت. انصار به وی گفتند: خداوند تو را چنین و چنان کند، سه بار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را اسیر کردی و به ایشان چیزی نگفتی و ایشان به تو چیزی نفرمود. حاجت تو نزد ایشان چه بود؟ گفت: بیماری داریم و خانواده ام مرا فرستادند که تکه ای از پیراهن شان را برای شفا بردارم و هنگامی که خواستم آن را بردارم مرا دیدند و برخاستند و من خجالت کشیدم آن را بردارم، در حالی که ایشان مرا می بینند و برای من ناپسند است که به کسی دستور دهم که آن را برای من بگیرد، بنابراین خودم آن را برداشتم. (۱)

(۴) و نیز او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حبیب خثعمی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: بهترین شما، کسانی هستند که از نظر اخلاق بهترین باشند، کسانی که خوش برخورد هستند (۲) و با دیگران انس می گیرند و دیگران با آنان انس بگیرند و دیگران به دیدار آنها می آیند. (۳)

ص: ۱۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۸۳، ح ۱۵.

۲- [۲] - الموطؤون اکنافاً: ابن اثیر گفته است: این عبارت، ضرب المثل است و اصل آن از توطئه است که به معنای مقدمه چینی و ذلیل کردن است. فراش و طی: بستری است که پهلوی انسان خوابیده را آزرده نمی سازد. اکناف به معنای پهلوها است. منظور حضرت، کسانی هستند که پهلوهایشان نرم است و کسی که با آنان مصاحبت می کند، آرامش دارد و آزار نمی بیند « لسان العرب، ماده و طی »

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۸۳، ح ۱۶.

(۵) شیخ وَرَام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله با برخی یارانش راه می رفتند که یک مرد بادیه نشین به ایشان رسید و ایشان را محکم بغل کرد و به طرف خود که ردایی نجرانی با حاشیه ای زبر به تن داشت، کشید. بر اثر شدت عمل آن مرد بادیه نشین، گردن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به آن حاشیه زبر کشیده شده و زخم شد. سپس گفت: ای محمد! از آن مالی که در دستان شماست به من ببخش. رسول خدا صلی الله علیه و آله به وی نگاه کرد و خندید. سپس دستور داد به وی پول دهند. هنگامی که قریش در اذیت کردن و آزار رساندنش زیاده روی می کردند، فرمود: خداوندا! قوم مرا ببخش که آنها نادانند. به همین دلیل است که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ». (۱)

(۶) شیخ در امالی نقل می کند: شیخ ابو عبد الله حسین بن عبید الله غضائری - که رحمت خداوند بر وی باد - از ابو محمد هارون به موسی تَلْعُكْبَری، از محمد بن همام، از علی بن حسین همدانی، از ابو عبد الله محمد بن خالد برقی، از ابو قتاده قمی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: خداوند عزّ و جلّ دارای شخصیت‌های بزرگی (اشخاص قابل اعتمادی) است که آنها را از میان آفریده‌ها و از روی زمین خلق کرد تا نیازهای هم نوعان خویش را برآورده کنند که اینان حمد و ستایش کردن را افتخار می دانند. خداوند عزّ و جلّ نیز اخلاق نیکو را دوست دارد، و در خطاب خود به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: ای محمد! «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»، فرمود: منظور بخشش و اخلاق نیک است. (۲)

«فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ (۵) بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ (۶)...مُعْتَدِ أَثِيمِ (۱۲) عَتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمِ (۱۳)»

«فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ (۵) بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ (۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۷) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (۸) وَذُؤًا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُونَ (۹) وَلَمَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (۱۰) هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ (۱۱) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) عَتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (۱۳)»

[به زودی خواهی دید و خواهند دید * (که) کدام یک از شما دستخوش جنونید * پروردگارت خود بهتر می داند چه کسی از راه او منحرف شده و (هم) او به راه

ص: ۱۵۱

۱- [۱] - تنبيه الخواطر، ج ۱، ص ۹۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۰۸.

یافتگان داناتر است * پس از دروغزنان فرمان مبر * دوست دارند که نرمی کنی تا نرمی نمایند * و از هر قسم خورنده فرو
مایه ای فرمان مبر * (که) عیبجوست و برای خبرچینی گام برمی دارد * مانع خیر متجاوز گناه پیشه [

(۱) محمد بن یعقوب: از حسین بن محمد اشعری، از معلی بن محمد، از وشاء، از ابان بن عثمان، از عبد الرحمن بن ابی عبد الله،
از ابو عباس مکی نقل می کند: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرماید: عمر، علی علیه السلام را دید و به ایشان گفت:
تو همان کسی هستی که این آیه را می خوانی: «بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ» و با من و ابو بکر مخالفت کردی؟ فرمود: می خواهی که آیه
ای که درباره بنی امیه نازل شده است را برایت بخوانم؟ «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (۱)
[پس (ای منافقان)! آیا امید بستید که چون (از خدا) برگشتید (یا سرپرست مردم شدید)، در (روی) زمین فساد کنید و
خویشاوندی های خود را از هم بگسلید] گفت: صحت ندارد، بنی امیه از شما بیشتر صله رحم دارند، ولی تو فقط به دنبال
دشمنی با بنی تیم و بنی عدی و بنی امیه هستی. (۲)

(۲) محمد بن عباس: از عبد العزیز بن یحیی، از عمرو بن محمد بن ترکی، از محمد بن فضل، از محمد بن شعیب، از دلهم بن
صالح، از ضحاک بن مزاحم نقل می کند: آن گاه که قریش، آن همه اکرام و تعریف و تمجید پیامبر صلی الله علیه و آله
نسبت به علی علیه السلام را دیدند، با علی علیه السلام دشمنی کردند و (خواستند) حیثیت او را لکه دار کنند و گفتند: که
محمد صلی الله علیه و آله شیفته ایشان شده است. بنابراین خداوند عز و جلّ این آیات را نازل کرد: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا
يَسْطُرُونَ» (۳) [نون، سوگند به قلم و آن چه می نویسند] قسمی که خداوند به آن سوگند یاد می کند: «مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّكَ رَبِّكَ رَبِّكَ رَبِّكَ رَبِّكَ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (۴) [که] تو به لطف پروردگارت دیوانه

ص: ۱۵۲

۱- [۱] - محمد / ۲۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۰۳، ح ۷۶.

۳- [۳] - قلم / ۱.

۴- [۴] - قلم / ۷-۲.

نیستی * و بی گمان تو را پاداشی بی منت خواهد بود * و راستی که تو را خوبی والاست * به زودی خواهی دید و خواهند دید * (که) کدام یک از شما دستخوش جنونید * پروردگارت خود بهتر می داند چه کسی از راه او منحرف شده و (هم) او به راه یافتگان داناتر است [منظور از «سیله» علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۱)

(۳) و از او: از علی بن عباس، از حسن بن محمد، از یوسف بن کلب، از خالد، از حفص بن عمر، از حنان، از ابو ایوب انصاری روایت شده است که: هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله دست علی علیه السلام را گرفت و بالا برد و فرمود: هر کس من مولای او باشم، علی مولای اوست، برخی از مردم گفتند: این تنها به خاطر شیفتگی ایشان به پسرعمویش است؛ بنابراین این آیه نازل شد: «فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ» (۲)

(۴) طبرسی، نقل می کند: سید ابو الحمد مهدی بن نزار حسینی قائنی برای ما نقل می کند: حاکم ابو القاسم عبید الله بن عبد الله حسکانی، از ابو عبد الله شیرازی، از ابو بکر جرجانی، از ابو احمد بصری، از عمرو بن محمد بن ترکی، از محمد بن فضل، از محمد بن شعیب، از عمرو بن شمر، از دلهم بن صالح، از ضحاک بن مزاحم نقل کرده است: قریش آن گاه که آن همه اکرام و تعریف و تمجید پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت به علی علیه السلام را دیدند، با علی علیه السلام دشمنی کردند و گفتند: محمد شیفته او شده است؛ بنابراین خداوند تعالی این آیات را نازل کرد: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ» (۳) قسمی است که خداوند به آن سوگند یاد کرده است «مِا أَنْتَ بِنِعْمِهِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لِمَأْجِرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۴) منظور قرآن است، تا آن جا که می فرماید: «بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» و منظور همان کسانی هستند که چنان حرف هایی را زده بودند «وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» که همانا منظور

ص: ۱۵۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۱۱، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۱۱، ح ۳.

۳- [۳] - قلم / ۱.

۴- [۴] - قلم / ۴-۲.

(۵) علی بن ابراهیم، درباره این آیات: «فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ» می گوید: یعنی این که شیفته کدام شخص می شوید؟ این آیه درباره بنی امیه نازل شد «بِأَيِّكُمْ» یعنی: حَبَّتْ وَزُفِرَ وَ عَلِي (علیه السلام). (۲)

(۶) و نیز روایت کرده است که: امام صادق علیه السلام می فرماید: عمر، امیر المؤمنین علیه السلام را دید، گفت: ای علی! به من خبر دادند که تو این آیه را در خصوص من و ابو بکر تأویل می کنی: «فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ» امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: ای ابا حفص! آیا می خواهی آیه ای که در خصوص بنی امیه نازل شده است را برایت بخوانم؟ «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (۳) [آن درخت لعنت شده در قرآن را] عمر گفت: ای علی! سخن تو صحت ندارد، بنی امیه از تو بهتر هستند و صله رحم آنها از تو بیشتر است. (۴)

(۷) شرف الدین نجفی: از محمد بن جمهور، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار نقل می کند: منظور از این آیه: «وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ» خلیفه دوم است، و «هَمَّازٍ مَّشَاءَ بَنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتْلٌ بَعِيدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ»، نقل می کند که عُتْلُ: کافری است که کفرش شدید و عظیم است و زَنِيمٌ: ولد الزنا است. (۵)

(۸) و شرف الدین نقل می کند: محمد برقی، از احمسی، از امام صادق علیه السلام مشابه همین روایت را نقل کرده و در آن اضافه می کند: و امیر المؤمنین علیه السلام می فرمود: «فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ»، خلیفه دوم ایشان را دید و به ایشان گفت: تو هستی که این چنین حرف ها را زدی، و با من و با ابو بکر مخالفت کردی؟ امیر المؤمنین علیه السلام بدون اینکه از وی عذرخواهی کند، فرمود: آیا نمی خواهی که آیه ای را که در خصوص بنی امیه نازل شده است، برایت بخوانم؟ درباره آنها این آیه نازل شد: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

ص: ۱۵۴

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۸۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۶.

۳- [۳] - اسراء / ۶۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۷.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۲، ح ۴.

وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ» (۱) [پس (ای منافقان)! آیا امید بستید که چون (از خدا) برگشتید (یا سرپرست مردم شدید)، در (روی) زمین فساد کنید و خویشاوندی های خود را از هم بگسلید]، حضرت فرمود: عمر آن را تکذیب کرد و به ایشان گفت: آنها از تو بهتر هستند و صله رحم آنها از تو بیشتر است. (۲)

۹) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از کسی که برای وی نقل کرده، از جابر روایت کرده است که: امام محمد باقر علیه السلام می فرماید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: مؤمنی وجود ندارد، مگر آن که محبت من در قلب وی خالص باشد و محبت من در قلب هیچ کس خالص نخواهد شد، مگر آن که محبت علی علیه السلام در قلب وی خالص باشد. ای علی! دروغ است کسی که ادعا می کند که به من محبت می ورزد و تو را دوست نداشته باشد. فرمود: دو نفر از منافقین گفتند: رسول خدا صلی الله علیه و آله شیفته این جوان (علی علیه السلام) شد؛ بنابراین خداوند تعالی این آیه را نازل کرد: «فَسُبُّوا رُؤسُهمْ وَیُبْصِرُونَ * بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ * فَلَا تُطِيعُ الْمُکَذِّبِینَ * وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ فِیْدْهُنُونَ * وَلَا تُطِيعُ کُلَّ حَلَّافٍ مَّهِّینَ» می فرماید: که این آیات تا آخر درباره آن دو نازل شد است. (۳)

۱۰) علی بن ابراهیم: این آیه: «فَلَا تُطِيعُ الْمُکَذِّبِینَ» درباره علی علیه السلام نازل شده است، «وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ فِیْدْهُنُونَ» یعنی این که دوست داشتند که در حق علی علیه السلام تقلب و خیانت می کردی تا آنها نیز همراه تو خیانت می کردند «وَلَا تُطِيعُ کُلَّ حَلَّافٍ مَّهِّینَ» حلاف، خلیفه دوم است که نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله سوگند یاد کرده بود که پیمانی را نشکند «هَمَّازٌ مَّشَاءَ بَنِمِیمٍ» فرمود: کسی بود که علیه رسول خدا صلی الله علیه و آله سخن چینی می کرد و یارانش را علیه ایشان تحریک می کرد. می گوید: کسی که علیه مردم بدگویی می کند و فقرا و مستمندان را تحقیر می کند. و اما در این آیه: «مَنَاعٌ لِلْخَیْرِ مُعْتَدٍ أَتِیمٍ»، منظور از «خیر» امیر المؤمنین علیه السلام است، «مُعْتَدٍ» [متجاوز] به حق وی تجاوز کردند و درباره

ص: ۱۵۵

۱- [۱] - محمد / ۲۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۲، ح ۵.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۵۱، ح ۷۱.

این آیه: «عُتِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» می گوید: عُتِّلٌ: کسی است که کفرش شدید و عظیم باشد و زَنِيمٌ: همانا حرامزاده است. شاعر می گوید:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ تَدَاعِيًا كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَكْرَعِ (۱) حرامزاده‌ای است که مردم وی را به این نام می خوانند، همان گونه که پاچه‌ها پهنای پوست دباغی شده را افزایش می دهند.

(۱۱) ابن بابویه: از پدرش نقل می کند: سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از عباس بن معروف، از صفوان بن یحیی، از ابن مسکان، از محمد بن مسلم نقل می کند: از امام صادق علیه السلام منظور این آیه را پرسیدم: «عُتِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» فرمود: عُتِّلٌ کسی است که کفرش شدید باشد و زَنِيمٌ کسی است که در کفر خویش بی پروا باشد. (۲)

(۱۲) طبرسی: زَنِيمٌ کسی است که اصل و نسب نداشته باشد. این معنا از علی علیه السلام روایت شده است. (۳)

«إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۵) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (۱۶)»

[چون آیات ما بر او خوانده شود، گوید: افسانه های پیشینیان است * زودا که بر بینی اش داغ نهیم (و رسوایش کنیم)]

(۱) علی بن ابراهیم: آیه «إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا» منظور، خلیفه دوم است، «قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، دروغ گویی های گذشتگان است، و آیه «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ» می گوید: هنگام رجعت، آن هنگام که امیر المؤمنین علیه السلام باز می گردد و دشمنانش باز می گردند و با وسیله داغ زنی، بینی و لبهای آنان را مانند چهارپایان، نشانه می گذارد، و «خراطیم» بینی و دولب را گویند. (۴)

ص: ۱۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۷.

۲- [۲] - معانی الأخبار، ص ۱۴۹، ح ۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ح ۸۹.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۷.

«إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (۱۷) وَلَا يَسْتَشْنُونَ (۱۸) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (۱۹) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (۲۰) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (۲۱) أَنْ ائْتُوا عَلَيَّ حَزْزُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۲) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (۲۳) أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (۲۴) وَغَدَوْا عَلَيَّ حَزْدٍ قَادِرِينَ (۲۵) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (۲۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۲۷) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْبِحُونَهُ (۲۸) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۲۹) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٌ يَتَلَاوَمُونَ (۳۰) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (۳۱) عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا حَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (۳۲) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۳۳)»

[ما آنان را همان گونه که باغداران را آزمودیم، مورد آزمایش قرار دادیم. آن گاه که سوگند خوردند که صبح برخیزند و (میوه) آن (باغ) را حتماً بچینند * و(لی) ان شاء الله نگفتند * پس در حالی که آنان غنوده بودند، بلایی از جانب پروردگارت بر آن (باغ) به گردش در آمد * و (باغ) آفت زده (و زمین بایر) گردید * پس (باغداران) بامدادان یکدیگر را صدا زدند * که اگر میوه می چینید، بامدادان به سوی کشت خویش روید * پس به راه افتادند و آهسته به هم می گفتند: * که امروز نباید در باغ بینوایی بر شما در آید * و صبحگاهان در حالی که خود را بر منع (بینوایان) توانا می دیدند، رفتند * و چون (باغ) را دیدند، گفتند: قطعاً ما راه گم کرده ایم * (نه) بلکه ما محرومیم * خردمندترینشان گفت: آیا به شما نگفتم: چرا خدا را به پاکی نمی ستایید؟ * گفتند: پروردگارا تو را به پاکی می ستاییم. ما واقعاً ستمگر بودیم * پس بعضی شان رو به بعضی دیگر آوردند و همدیگر را به نکوهش گرفتند * گفتند: ای وای بر ما که سرکش بوده ایم! * امید است که پروردگار ما بهتر از آن را به ما عوض دهد؛ زیرا ما به پروردگاران مشتاقیم * عذاب (دنیا) چنین است و عذاب آخرت اگر می دانستند، قطعاً بزرگ تر خواهد بود]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از عبد الله بن محمد، از علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از فضیل، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: همانا شخصی که گناهی مرتکب می شود، رزق و روزی از او دفع می شود، و این آیات را

تلاوت نمود: «إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمَنَّهَا مُمْصِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ» (۱).

۲) علی بن ابراهیم، نقل می کند: پدرم از اسحاق بن هیثم، از علی بن حسین عبدی، از سلیمان اعمش، از سعید بن جبیر، از ابن عباس، برای من نقل کرده است: به وی گفته شد: گروهی از این امت مدعی هستند که بنده ای که گناهی مرتکب می شود، از رزق و روزی محروم می شود، آیا این گونه است؟ ابن عباس گفت: سوگند به خدایی که جز او خدایی نیست، در قرآن، این امر از آفتاب نیم روز واضح تر است، و خداوند آن را در سوره «ن وَالْقَلَمِ» ذکر نمود، که پیرمردی دارای باغ هایی بود، که هیچ محصول از آن باغ ها وارد منزلش نمی شد، مگر آن که حق هر صاحب حقی را می داد و هنگامی که آن پیرمرد از دنیا رفت، پسرانش وارث او شدند. او دارای پنج پسر بود. در آن سالی که پدرشان از دنیا رفت، باغ های آنها محصولی بی نظیر داد، آنها بعد از نماز عصر به باغ های خویش رفتند و به آن همه محصول نگاه کردند که در روزگار پدرشان نظیر آن سابقه نداشت. بنابراین هنگامی که آن همه محصول را دیدند طغیان و سرکشی کردند و به همدیگر گفتند: پدر ما، پیرمرد سالخورده ای بود که عقل خویش را از دست داده بود. پس بیایید پیمان ببندیم که امسال، چیزی از محصول خویش را به هیچ کدام از مسلمانان فقیر ندهیم تا این که پولدار شویم و مال ما زیاد شود. آن گاه، همان روش پدر را در سال های آینده در پیش می گیریم. چهار نفر از آنان، این پیشنهاد را پذیرفتند، ولی یکی از آنان قبول نکرد و عصبانی شد، و این همان کسی است که خداوند عز و جل می فرماید: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ».

آن مرد گفت: ای ابن عباس! از نظر سنی، در میانه آنها بود؟ گفت: خیر، بلکه از نظر سنی از همه آنها کوچک تر بود، ولی از نظر عقلی از همه آنها بزرگ تر. میانه قوم، بهترین آنهاست، و دلیل بر آن، سخن خداوند عز و جل در قرآن که شما، ای امت محمد! کوچک ترین امت ها هستید، ولی در عین حال بهترین آنها هستید «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (۲). [و بدین گونه شما را امتی میانه قرار دادیم]. پس

ص: ۱۵۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۱۲.

۲- [۲] - بقره / ۱۴۳.

برادرشان به آنها گفت: تقوای خدا پیشه کنید، و به همان راه و روش پدرتان عمل کنید، سلامت خواهید یافت و به سود خواهید رسید، ولی آنان به وی حمله کردند و به شدت به وی آسیب رساندند و وقتی برادرشان فهمید که قصد جان وی را دارند، از روی اجبار شریک آنها در آن کار شد. به خانه خویش رفتند و سوگند یاد کردند که صبحگاهان میوه آن برچینند بدون آن که به خواست و اراده خداوند توجه داشته باشند. بنابراین خداوند سزای آن گناهشان را به آنها دارد و آن محصول را که در شُرْف برداشت کردن آن بودند، از دست ایشان ربود و داستان آنان را در قرآن ذکر کرد: «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَشْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ»، می گوید: مانند چیزی سوخته شده می باشد. آن مرد گفت: ای ابن عباس! «صیریم» چیست؟ پاسخ داد: شب دیجور و ظلمانی، شبی که هیچ اثری از نور در آن نباشد. بنابراین هنگامی که صبح شد: «فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنْ اَعْمِدُوا عَلٰی حَرْثِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ»، ابن عباس ادامه داد: «فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ». آن مرد گفت: ای ابن عباس! «تخافت» چیست؟ پاسخ داد: به آرامی با همدیگر صحبت می کردند تا این که شخص دیگری صحبت های آنان را نشنود. و گفتند: «لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مُسْكِينٌ * وَاعْمِدُوا عَلٰی حَرْثِ قَادِرِينَ» و به گمان خویش می روند که محصول آن را برچینند و از بلا و عذاب الهی که بر آنها نازل گشته بود، اطلاعی نداشتند «فَلَمَّا رَأَوْهَا» و آن بلایی که بر باغ های آنها نازل شده است را دیدند «قَالُوا اِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» بنابراین خداوند به خاطر آن گناهی که مرتکب شدند، آنها را از آن رزق و روزی محروم کرد، و در واقع در حق آنان ظلمی نکرده است «قَالَ اَوْسَطُهُمْ اَلَمْ اَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَعْجِلُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلٰی بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ»، ابن عباس می گوید: همدیگر را به خاطر آن تصمیم شومی که گرفته بودند، سرزنش می کردند «قَالُوا يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسٰى رَبُّنَا اَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا رَاغِبُونَ» پس خداوند فرمود: «كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ». (۱)

ص: ۱۵۹

۳) و علی بن ابراهیم نقل می کند: در روایت ابو جارود از امام محمد باقر علیه السلام آمده است: منظور از آیه «إِنَّا بَلَوْنَا هُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»، این است که اهالی مکه دچار گرسنگی شده بودند، همان گونه که اهالی آن باغ ها به گرسنگی و خشکسالی مبتلا گشتند، و آن باغ ها در منطقه پست تر (دنیا) و در کشور یمن بود که به آن رضوان گفته می شد که در نه میلی صنعا واقع بود. در این آیه: «فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ»، منظور از طائف، عذاب است و «إِنَّا لَصَّالُونَ»، منظور این است که ما راه را اشتباه رفتیم، و منظور از این آیه: «لَوْلَمَا تَسَبَّحُونَ»، این است که آیا طلب غفران و آمرزش نمی کنید؟ (۱)

«سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (۴۰) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ...إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (۴۳)»

«سَلِّمُوا لَهُمْ أَتَيْتُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (۴۰) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (۴۱) يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَيَاقٍ وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (۴۲) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (۴۳)»

[از آنان پرس کدام شان ضامن این (ادعا) یند؟ * یا شریکانی دارند؟ پس اگر راست می گویند شریکانشان را بیاورند * روزی که کار زار (و رهایی دشوار) شود و به سجده فرا خوانده شوند و در خود توانایی نیابند * دیدگانشان به زیر افتاده، خواری آنان را فرو می گیرد، در حالی که (پیش از این) به سجده دعوت می شدند و تندرست بودند]

۱) علی بن ابراهیم می گوید: در این آیه: «سَلِّمُوا لَهُمْ أَتَيْتُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ» منظور، کفیل و ضامن است و در این آیه: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَيَاقٍ وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»، می گوید: از اموری که پنهان شده بود، پرده برداشته می شود، و آن حقی که از خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر آنان باد - غصب شده است، برملا می شود، «وَيُذْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ»، برای امیر المؤمنین علیه السلام نمایان می شود و گردن آنان مانند شاخ گاو خشک می شود «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» که سجده کنند، و این مجازات است به این دلیل که آنها در دنیا، فرمان خداوند را اطاعت نمی کردند و این همان سخن خداوند عز و جل است: «وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ

ص: ۱۶۰

سَالِمُونَ»، می گوید: در دنیا به ولایتش دعوت می شدند در حالی که می توانستند این کار را انجام دهند. (۱)

(۲) ابن بابویه نقل می کند: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق - که رحمت خداوند بر وی باد - از محمد بن ابی عبد الله کوفی از محمد بن اسماعیل برمکی از حسین بن حسن، از بکر، از حسین بن سعید، از ابو الحسن علیه السلام روایت کرده است که درباره این آیه: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَيَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ» فرمود: حجاب و پوششی از نور باز می شود و مؤمنین در حال سجده بر زمین می افتند، و کمر منافقان خشک و صاف می شود و نمی توانند سجده کنند. (۲)

(۳) و از او، از پدرش نقل می کند: سعد بن عبد الله، از ابراهیم بن هاشم، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ» نقل می کند: منزه است خداوند جبار و توانا - سپس به پای خویش اشاره کرد و شلوار را از آن کنار زد - فرمود: «وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَمَّا يَسْتَطِيعُونَ»، آن گاه که قوم مات و مبهوت می شوند و ترس و هیبت بر آنان چیره می شود، و سرافکنده می شوند و جانشان به لب می رسد «حَاشِيَ مَعَهُ أَبْصَارُهُمْ تَرَاهَهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ»، ابن بابویه می گوید: منظور از این سخن امام صادق علیه السلام: «منزه است خداوند جبار، در حالی که به پای خویش اشاره می کرد و شلوار را از آن کنار زد» به این معناست که خداوند جبار منزه است از این که به این پا که این ویژگی های آن است، توصیف شود. (۳)

(۴) و از او نقل شده است که گفت: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حسین بن موسی، از عبید بن زراره، از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان درباره این آیه خدای عز و جلّ پرسیدم: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ». راوی گوید: آن حضرت شلوار خویش را از پای خویش کنار زد و دست دیگر را

ص: ۱۶۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۹.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۵۴، ح ۱.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۵۴، ح ۲.

بر سر خویش نهاد و فرمود: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى** [منزه است خداوند والا مرتبه!] ابن بابویه می گوید: منظور از سخن امام صادق علیه السلام که فرمود: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**» این است که: خداوند منزه است از این که پا داشته باشد. (۱)

(۵) و از او، نقل شده است: محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل می کند: حسین بن حسن بن ابان، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابان بن عثمان، از حمزه بن محمد طیار روایت کرده است که: درباره این آیه از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: «**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**»، فرمود: توانا هستند، می توانند امری که به آنها داده شده را انجام دهند و آن چه را از آن نهی شدند ترک کنند. به این شیوه، امتحان و آزمایش شدند. سپس فرمود: هر چیزی که خداوند عزّ و جلّ، آنها را به آن امر می کند و یا از آن باز می دارد، امتحان و آزمایش و تقدیر خدا در پی آن است. (۲)

(۶) و از او، نقل شده است: پدرم، و محمد بن حسن بن احمد بن ولید - که رحمت خداوند بر وی باد - برای من نقل کرده اند: سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از علی بن عبد الله، از محمد بن ابی عمیر، از ابو الحسن حدّاء، از معلی بن خنیس روایت کرده است که: از امام صادق علیه السلام پرسیدم، منظور از این آیه چیست: «**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**»؟ فرمود: و آنها توانا هستند. (۳)

(۷) احمد بن محمد بن خالد برقی: از ابن فضال، از مفضل بن صالح، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**»، روایت کرده است که: آنان می توانستند آن چه به آن امر شدند را به انجام برسانند و از آن چه از آن نهی شدند، دست بکشند، و این امتحان و آزمایش آنها بود و فرمود: هیچ قبض و بسط (سختی و آسانی) وجود ندارد، مگر این که امتحان و آزمایشی از سوی خدای عزّ و جلّ در آن

ص: ۱۶۲

۱- [۱] - توحید، ص ۱۵۵، ح ۳.

۲- [۲] - توحید، ص ۳۴۹، ح ۹.

۳- [۳] - توحید، ص ۳۵۱، ح ۱۷.

«فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ... كَصَاحِبِ الْخُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (۴۸)»

«فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۴۴) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۴۵) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّعْرَمٍ مُّتَقَلُّونَ (۴۶) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (۴۷) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلِمَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (۴۸)»

[پس مرا با کسی که این گفتار را تکذیب می کند واگذار. به تدریج آنان را به گونه ای که در نیابند (گریبان) خواهیم گرفت * و مهلتشان می دهیم؛ زیرا تدبیر من (سخت) استوار است * آیا از آنان مزدی درخواست می کنی و آنان خود را زیر بار تاوان گرانبار می یابند؟ * یا (علم) غیب پیش آنهاست و آنها می نویسند * پس در (امثال) حکم پروردگارت شکیبایی ورز و مانند همدم ماهی (=یونس) مباش، آن گاه که اندوه زده ندا درداد]

۱) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبد الله بن جندب، از سفیان بن سمط روایت کرده است که: امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: خداوند، اگر خیر و نیکی بنده ای را بخواهد، هرگاه گناهی مرتکب شود، بلایی بر وی نازل می کند و استغفار و طلب آمرزش را به یاد او می آورد، و هرگاه شرّ و بدی را برای بنده ای بخواهد، اگر گناهی مرتکب شود، نعمتی در پی آن می دهد تا این که استغفار کردن را از یاد ببرد و به گناه خویش ادامه دهد و زیاده روی کند و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»، با نعمت بخشیدن در برابر گناهان. (۲)

روایاتی در این زمینه در سوره اعراف ذکر شد.

۲) علی بن ابراهیم می گوید: در این آیه «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»، هشدار است برای انجام گناهان. سپس به پیامبر خویش صلی الله علیه و آله و

ص: ۱۶۳

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۷۹، ح ۴۰۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۲۷، ح ۱.

سلم می فرماید: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخُوتِ» منظور یونس علیه السلام است که هنگامی که قوم خویش را نفرین کرد و با خشم و عصبانیت آنان را ترک کرد. (۱)

(۳) سپس نقل می کند: در روایت ابو جارود، در خصوص این آیه: «إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ» از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که «مَكْظُومٌ» به معنای غمگین و ناراحت است. (۲)

«لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ... لَمَجْنُونٌ (۵۱) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۵۲)»

«لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (۴۹) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۵۰) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (۵۱) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۵۲)»

[اگر لطفی از جانب پروردگارش تدارک (حال) او نمی کرد، قطعاً نکوهش شده بر زمین خشک انداخته می شد * پس پروردگارش وی را برگزید و از شایستگیانش گردانید * و آنان که کافر شدند چون قرآن را شنیدند. چیزی نمانده بود که تو را چشم بزنند و می گفتند: او واقعاً دیوانه ای است * و حال آن که (قرآن) جز تذکاری برای جهانیان نیست]

(۱) علی بن ابراهیم: در این آیه: «لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ»، نعمت همان رحمت است «لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ» عراء: مکانی است که سقف نداشته باشد، و در خصوص این آیه: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ»، می گوید: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله از مقام و منزلت امیر المؤمنین علیه السلام برای آنها صحبت کرد، گفتند: او دیوانه است. پس خداوند تعالی فرمود: «وَمَا هُوَ»، منظور امیر المؤمنین علیه السلام «إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ». (۳)

(۲) شیخ در تهذیب: با سند خود، از محمد بن احمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از حجاج، از عبد الصمد بن بشیر، از حسان جمال روایت کرده است که:

ص: ۱۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۹.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۹.

امام جعفر صادق علیه السلام را از مدینه به مکه سوار بر شتر رساندم، و هنگامی که به مسجد الغدیر رسیدیم به طرف چپ کوه نگاه کرد و فرمود: این جا، جای پای رسول خدا صلی الله علیه و آله است که فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست. خداوند! دوست بدار هر کس او را دوست می دارد و دشمن بدار هر کس او را دشمن بدارد. سپس به طرف دیگر نگاه کرد و فرمود: خیمه ابو فلان و ابو فلان و سالم غلام ابو حذیفه و عبیده بن جراح در این جا بود. هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله را دیدند که دست امام علی علیه السلام را بلند می کند، گفتند: به چشمانش نگاه کنید که چگونه مانند چشمان دیوانه می چرخد. پس جبرئیل علیه السلام این آیه را نازل کرد: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»، سپس فرمود: ای حسان! اگر تو شتربان من نبودی این سخن ها را به تو نمی گفتم. (۱)

(۳) محمد بن عباس، می گوید: حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از عبد الله بن سنان، از حسین جمّال روایت کرده است که: امام جعفر صادق علیه السلام را سوار بر شتر از مدینه به مکه رساندم و هنگامی که به غدیر خم رسید، به من نگاه کرد و فرمود: این جا، جای پای رسول خدا صلی الله علیه و آله است، هنگامی که دست علی علیه السلام را گرفت و فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست؛ و در سمت راست، خیمه چهار نفر از قریش بود- که نام آنها را برای من ذکر کرد- هنگامی که به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نگاه کردند که دست علی علیه السلام را تا اندازه ای بلند کرده است که سفیدی زیر بغلش نمایان شده است، گفتند: به چشمان وی نگاه کنید که چگونه مانند چشمان دیوانه می چرخد. پس جبرئیل نزد آن حضرت فرود آمد و فرمود: بخوان: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» و «ذکر» همان علی بن ابی طالب علیه السلام است. عرض کردم: خدا را شکر می کنم که این سخن را از زبان شما شنیدم. فرمود: اگر تو شتربان نبودی، این سخنان را به تو نمی گفتم. به این دلیل که تو شتربان هستی، اگر از من روایت کنی، مردم به حرف های تو اعتماد نمی کنند. (۲)

ص: ۱۶۵

۱- [۱] - تهذیب، ج ۳، ص ۲۶۳، ح ۷۴۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۳، ح ۶.

سوره حاقّه

اشاره

سوره حاقّه، مکی است. ۵۲ آیه دارد و بعد از مُلک نازل شده است.

ص: ۱۶۷

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از جابر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: سوره حاقّه را زیاد تلاوت کنید؛ زیرا تلاوت کردن آن در نمازهای واجب و مستحب از نشانه های ایمان به خداوند و رسول او صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. به این دلیل که این سوره در خصوص امیر المؤمنین علیه السلام و معاویه نازل شده است و دین (و ایمان) تلاوت کننده آن تا زمان دیدار با خداوند عزّ و جلّ سلب نخواهد شد. (۱)

(۲) و در کتاب خواصّ القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده است که: هر کس این سوره را تلاوت کند، خداوند حسابی آسان از او خواهد کشید و هر کس آن را بنویسد و بر زن بارداری آویزان کند، آن چه در شکم دارد به خواست خداوند تعالی در امان خواهد بود، و اگر نوشته شده و با آب شسته شود و آب آن به طفل شیرخواری نوشانده شود، آن طفل باهوش و زیرک خواهد بود.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، خداوند حسابی آسان از او خواهد کشید، و هر کس آن را بنویسد و بر زن بارداری آویزان کند، به خواست خداوند آن چه در شکم وی است، در امان خواهد بود و اگر نوشته شده و با آب شسته شود و آب آن به طفل شیرخواری نوشانده شود، آن طفل، زیرک و باهوش خواهد شد که هر آن چه را بشنود، از بر خواهد کرد.

ص: ۱۶۹

۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: اگر نوشته شود و بر زن بارداری آویزان شود، جنین وی در امان خواهد بود، و اگر به فرزند نوشانده شود، خداوند آن کودک را زیرک خواهد کرد و به وی سلامتی خواهد داد و به خواست خداوند بهترین رشد و نمو را خواهد یافت.

ص: ۱۷۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَاقَّةُ (۱) مَا الْخَاقَةُ (۲) وَمَا أَذْرَاكَ مَيَّا الْخَاقَةُ (۳) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (۴) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (۵) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (۶)»

«الْحَاقَّةُ (۱) مَيَّا الْخَاقَةُ (۲) وَمَيَّا أَذْرَاكَ مَيَّا الْخَاقَةُ (۳) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (۴) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (۵) وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (۶)»

[آن رخ دهنده * چیست آن رخ دهنده؟ * و چه دانی که آن رخ دهنده چیست؟ * ثمود و عاد آن حادثه کوبنده را تکذیب کردند * اما ثمود به (سزای) سرکشی (خود) به هلاکت رسیدند * و اما عاد به (وسیله) تندبادی توفنده سرکش هلاک شدند]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: «الْحَاقَّةُ» بر حذر داشتن از عذاب است، و دلیل بر این حرف، آیه: «وَحِاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ» (۱) [و فرعونیان را عذاب سخت فرو گرفت] «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ»، می گوید: با عذاب تنبیه کردنشان. «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ» منظور، [باد] سرد است، «عَاتِيَةٍ» می گوید: یعنی بادی که از آن چه به آن امر شده بود، بیشتر بود. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از عبد الله بن سنان، از معروف بن خَرَّبُود، از امام محمد باقر علیه السلام - در

ص: ۱۷۱

۱- [۱] - غافر / ۴۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱.

حدیثی - نقل می کند: اما باد عقیم، همانا باد عذاب است که هیچ رَحْمی و هیچ گیاه و نباتی را بارور نمی کند و آن بادی است که از زیر زمین های هفت گانه خارج می شود. این باد به جز برای قوم عاد، آن گاه که خداوند بر آن قوم خشم گرفت، برای هیچ قومی از آن جا خارج نشد. پس خداوند عَزَّ و جَلَّ به خازنان دستور داد که از آن باد، به اندازه حلقه انگشتر خارج سازند؛ ولی آن باد از خازنان سرپیچی کرد و به دلیل خشم آن باد بر قوم عاد، به اندازه سوراخ بینی گاو نر از مکان خویش خارج شد. فرمود: خازنان نزد خداوند عَزَّ و جَلَّ ناله و شکایت کردند و گفتند: خداوندا! این باد از دستور ما سرپیچی کرد و ما از این هراس داریم که آن آفریدگانت که از دستور تو سرپیچی نکردند و سرزمین های تو را آباد کردند را به طور کلی نابود سازد. فرمود: بنابراین خداوند عَزَّ و جَلَّ، جبرئیل را پیش آن باد فرستاد، و با دو بال خویش به استقبال آن باد شتافت و آن باد را به جایگاه خویش بازگرداند و به آن باد فرمود: به همان اندازه که به تو دستور داده شده است، خارج شو. فرمود: بنابراین به همان اندازه خارج شد و قوم عاد و هر آن کس که همراه آنها بود را نابود ساخت. (۱)

«سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (۷)»

[(که خدا) آن را هفت شب و هشت روز پیایی بر آنان بگماشت. در آن (مدت) مردم را فرو افتاده می دیدی، گویی آنها تنه های نخلهای میان تهی اند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از این آیه: «سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا»، این است که ماه به وسیله زُحَل، هفت شب و هشت روز، منحوس و بد طالع شده بود، تا این که آن قوم نابود شدند. (۲)

(۲) ابن بابویه: از حسین بن احمد، از پدرش، از احمد بن محمد، از عثمان بن عیسی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: چهارشنبه، همواره روز نحس و

ص: ۱۷۲

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۹۲، ح ۶۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱.

شومی است، به این دلیل که آن روز، اولین و آخرین روزی است که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «سَيَخْرُهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» (۱).

«وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (۹)»

[و فرعون و کسانی که پیش از او بودند و (مردم) شهرهای سرنگون شده (سدوم و عاموره) مرتکب خطا شدند]

(۱) علی بن ابراهیم: در این آیه: «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ»، منظور از موتفکات، بصره است و منظور از خاطئه: فلان زن است. (۲)

(۲) شرف الدین نجفی، از محمد برقی، از حسین بن سیف بن عمیره، از برادرش، از منصور بن حازم، از حمران نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که تلاوت می کرد: «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ»، و فرمود: «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ» منظور خلیفه سوم است، «وَمَنْ قَبْلَهُ» منظور دو خلیفه اول است «بِالْخَاطِئَةِ» زن سرخ رو (حَمِيرَا) که همان عائشه است. و فرمود: و در این آیه: «وَالْمُؤْتَفِكَاتُ» اهل بصره هستند. در کلام امیر المؤمنین علیه السلام در خطاب به اهالی بصره آمده است: «ای اهل مؤتکفه! که سه بار با اهالی آن نگویند شده است و بر خداوند است که بار چهارم را نیز به پایان برساند.» معنای ائتکف بأهلها: یعنی این که آنها را در خاک فرو برد. (۳) و این سخن امیر المؤمنین علیه السلام را به طور کامل تر در هنگام شرح این آیه: «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» (۴) [و شهرها (ی سدوم و عاموره) را فرو افکند] ذکر شد.

«فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (۱۰)»

[و از امر فرستاده پروردگارش سرپیچی کردند و (خدا هم) آنان را به گرفتنی

ص: ۱۷۳

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۸۲، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۴، ح ۱.

۴- [۴] - نجم / ۵۳.

(۱) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود در خصوص سخن خداوند عزّ و جلّ: «فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَأَيْتَهُ» از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: رابیه آن است که به آن چه آنان ساختند، ضربه بزند. (۱)

«إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (۱۱)»

[ما چون آب طغیان کرد، شما را بر کشتی سوار نمودیم]

(۱) علی بن ابراهیم: در این آیه: «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ»، منظور، امیر المؤمنین علیه السلام و یاران اوست. (۲)

«لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ (۱۲)»

[تا آن را برای شما (مایه) تذکری گردانیم و گوشهای شنوا آن را نگاه دارد]

(۱) سعد بن عبد الله: از حسین بن موسی خَشَّاب، از علی بن حَسَّان، از عبد الله بن کثیر، از امام صادق علیه السلام در خصوص این آیه نقل می کند: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ»، گوش امیر المؤمنین علیه السلام آن چه که از جانب خداوند است را درک کرد؛ اعم از آن چه که هست و آن چه خواهد بود. (۳)

(۲) محمد بن یعقوب، از احمد بن مهران، از عبد العظیم بن عبد الله، از یحیی بن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هنگامی که این نازل شد: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ»، فرمود: ای علی! منظور، گوش تو است. (۴)

(۳) ابن بابویه، می گوید: ابو عباس محمد بن ابراهیم بن اسحاق طالقانی - که رحمت خداوند بر وی باد - از عبد العزیز بن یحیی جلودی در بصره، از مغیره بن محمد، از رجاء بن سلّمه، از عمرو بن شَمْر، از جابر جعفی، از امام محمد باقر

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۵۷.

علیه السلام، از امام علی علیه السلام روایت کرده است که: من همان گوش شنوا هستم، خداوند عز و جل می فرماید: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»^(۱).

(۴) محمد بن عباس: سی حدیث از خاصه و عامه روایت می کند که از جمله آنها: از محمد بن سهل قطن، از احمد بن عمر دهقان، از محمد بن کثیر، از حارث بن حصیره، از ابو داود، از ابو بَریده نقل می کند که: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: از خداوند درخواست کردم که به علی علیه السلام گوش شنوا دهد، و به من گفته شد: خداوند این امر را انجام داده است.^(۲)

(۵) و از او: از محمد بن جریر طبری: از عبد الله احمد مروزی، از یحیی بن صالح، از علی بن خَوشَب فزّاری، از مکحول در خصوص این آیه: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، نقل شده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: از خداوند خواستم که گوش علی علیه السلام باشد. و می گوید: علی علیه السلام می فرمود: هر آن چه از رسول خدا صلی الله علیه و آله می شنیدم حفظ می کردم و آن را فراموش نمی کنم.^(۳)

(۶) و از او، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از سالم اشل، از سعد بن طریف، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص آیه: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، نقل می کند: گوش شنوا، گوش علی علیه السلام است که سخنان رسول خدا صلی الله علیه و آله را درک کرد و او حجت خداوند بر مردم است. هر کس از ایشان اطاعت کند، از خداوند اطاعت کرده است و هر کس وی را عصیان کند، خداوند را عصیان کرده است.^(۴)

(۷) و از او: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن بشّار، از علی بن جعفر، از جابر جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به منزل علی علیه السلام رفت و فرمود: ای علی! امشب، این آیه بر من نازل شد: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، و من از خداوند خواستم که

ص: ۱۷۵

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۵۹، ح ۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۵، ح ۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۵، ح ۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۵، ح ۵.

گوش تو باشد و عرض کردم: خداوندا! این گوش را، گوش علی علیه السلام قرار ده، و خدای عزّ و جلّ این کار را تحقق بخشید. (۱)

۸) از عیاشی، از اصبع بن نباته، در حدیثی از امیر المؤمنین علیه السلام نقل می کند: به خدا سوگند! من همان شخصی هستم که این آیه درباره او نازل شد: «وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، ما نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله بودیم و ایشان درباره وحی به ما خبر می داد و من و کسانی که در آن جا بودند، سخنان ایشان را گوش می دادیم و هنگامی که خارج شدیم، گفتند: همین حالا حضرت چه چیزی فرمود؟... (۲) این حدیث طولانی است و به طور کامل در مقدمه کتاب در باب این که قرآن را کسی به جز امامان - آن گونه که نازل گردید - جمع آوری نکرد و تأویلش نزد آنهاست، ذکر شد.

۹) ابن شهر آشوب: از ابی نُعیم در حلیه الاولیاء روایت کرده است که: عمر بن علی بن ابی طالب، از پدرش علیه السلام روایت کرده است و نیز واحدی در اسباب نزول القرآن، از بُرید، از ابو القاسم بن حبیب در تفسیر خویش از زَرّ بن حُبیش، از علی بن ابی طالب علیه السلام با همین الفاظ روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله مرا در آغوش گرفت و فرمود: خداوند به من فرمود که تو را به خویش نزدیک کنم و از خودم دور نکنم و این که بشنوی و درک کنی. (۳)

۱۰) تفسیر ثعلبی: در روایت بُریده: و من به تو یاد می دهم و تو درک می کنی، و بر خداوند است که بشنوی و درک کنی. و این آیه نازل شد: «وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» [و گوشهای شنوا آن را نگاه دارد] و نطنزی در خصائص همین حدیث را ذکر می کند. (۴)

۱۱) در اخبار ابو رافع روایت شده است که فرمود: خداوند تعالی به من فرمود که تو را به خویش نزدیک کنم و از خودم دور نسازم و به تو یاد دهم و نسبت به تو بدرفتاری نکنم، و بر من واجب است که درباره تو از خداوند اطاعت کنم و بر

ص: ۱۷۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۶، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۵، ح ۱.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

تو واجب است که درک کنی. (۱)

(۱۲) محاضرات راغب: ضحاک و ابن عباس و طوسی در امالی، از امام صادق علیه السلام نقل می کنند... و نیز در برخی کتب اهل شیعه از سعد بن طریف، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده اند که منظور از: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» [و گوشهای شنوا آن را نگاه دارد] گوش علی علیه السلام است. (۲)

(۱۳) کتاب یاقوت: از ابو عمر غلام ثعلب، و کتاب «الکشف و البیان» از ثعلبی آورده است که: عبد الله بن حسن... و در کتاب کلینی، از میمون بن مهران، از ابن عباس، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل می کند: _ الفاظ این روایت از کتاب کلینی است _ هنگامی که این آیه نازل شد: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، گفتم: خداوندا! این گوش را، گوش علی علیه السلام قرار بده. از آن پس، علی علیه السلام هر چه را می شنید از حفظ می کرد. (۳)

(۱۴) سعید بن جبیر، از ابن عباس نقل می کند: «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ»، گوش علی بن ابی طالب علیه السلام است، سپس نقل می کند: پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: ای علی! از آن زمان که این آیه نازل شده است، همچنان از خداوند تعالی می خواهم که این گوش شنوا را گوش تو قرار دهد. (۴)

(۱۵) جابر جعفی، و عبد الله بن حسین، و مکحول از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نقل می کنند که می فرماید: ای علی! من از خداوند خواستم که این گوش شنوا را گوش تو قرار دهد و عرض کردم: خداوندا! گوش علی علیه السلام را گوش شنوا قرار بده، و خداوند عزّ و جلّ این کار را انجام داد. و علی علیه السلام فرمود: از آن پس، چیزی را نشنیدم، مگر این که آن را درک کردم. (۵) روایت هایی که در این زمینه از خاصبه و عامه نقل شده است، فراوان است که ما برای آن که سخن به درازا کشیده نشود، از ذکر همه آن روایت ها صرف نظر کردیم.

ص: ۱۷۷

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۷۸.

«وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (۱۴)...وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (۱۶)»

«وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (۱۴) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (۱۵) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (۱۶)»

[و زمین و کوه ها از جای خود برداشته شوند و هر دوی آنها با یک تکان ریز ریز گردند * پس آن روز است که واقعه (آنچنانی) وقوع یابد * و آسمان از هم بشکافد و در آن روز است که آن از هم گسسته باشد]

(۱) علی بن ابراهیم، در این آیه: «وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ»، می گوید: فرود می آیند و ویران می شوند، و در این آیه: «فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ»، می گوید: منظور باطل و عبث است. (۱)

«وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (۱۷)»

[و فرشتگان در اطراف (آسمان) اند و عرش پروردگارت را آن روز هشت (فرشته) بر سر خود بر می دارند]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: حمل کنندگان عرش - عرش به معنای علم است - هشت نفر هستند، که چهار نفر آنها از ما هستند و چهار نفر دیگر را خداوند بر می گزیند. (۲)

(۲) ابن بابویه، نقل می کند: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از سعد بن عبد الله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نخعی نقل کرده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: حمل کنندگان عرش، هشت نفر هستند، هر کدام از آنان، هشت چشم دارند که هر کدام از چشم های آنان به اندازه دنیا است. (۳)

(۳) و نیز او، نقل می کند: محمد بن حسن بن احمد بن ولید برای ما نقل کرده است که: محمد بن حسن صفار در حدیثی مرسَل از امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۱۷۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۰۲، ح ۶.

۳- [۳] - خصال، ص ۴۰۷، ح ۴.

روایت کرده است که: همانا حمل کنندگان عرش، هشت نفر هستند، که یکی از آنان به صورت انسان است که نزد خداوند برای فرزندان آدم طلب روزی می کند، و دیگری به صورت خروس می باشد که نزد خداوند برای پرندگان طلب روزی می کند، و سومی به صورت شیر است که برای حیوانات درنده، نزد خداوند طلب روزی می کند و چهارمی به صورت گاو نر است که برای چهارپایان نزد خداوند طلب روزی می کند، و گاو نر از آن زمان که بنی اسرائیل، آن گوساله را پرستیدند، سرافکنده است، و آن گاه که روز قیامت فرا رسد، هشت نفر می شوند. (۱)

(۴) محمد بن عباس: از جعفر بن محمد بن مالک، از احمد بن حسین علوی، از محمد بن حاتم، از هارون بن جهم، از محمد بن مسلم نقل می کند: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» (۲) [کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند و آنها که پیرامون آنها] می فرماید: منظور از این آیه، محمد و علی و حسن و حسین و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی - که صلوات و درود خداوند بر آنان باد - هستند؛ یعنی این که اینان همان کسانی اند که اطراف عرش هستند. (۳)

(۵) و شیخ ابو جعفر ابن بابویه در کتاب اعتقادات خود می گوید: و اما حمل کنندگان عرش که همان علم می باشد، چهار نفر از متقدمین و چهار نفر از متأخرین هستند. اما چهار نفری که از متقدمین هستند عبارتند از: نوح و ابراهیم و موسی و عیسی علیهم السلام و چهار نفر که از متأخرین هستند عبارتند از: محمد و علی و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین. این حدیث با سندهایی صحیح از امامان روایت شده است.

(۶) علی بن ابراهیم می گوید: حمل کنندگان عرش هشت نفر هستند، که هر کدام از آنان هشت چشم دارند و هر چشم آنان، به اندازه دنیا است.

(۷) می گوید: در حدیثی دیگر آمده است که: حمل کنندگان عرش، هشت نفر می باشند که چهار نفر از آنان از متقدمین هستند و چهار نفر از آنان از متأخرین

ص: ۱۷۹

۱- [۱] - خصال، ص ۴۰۷، ح ۵.

۲- [۲] - غافر / ۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۶، ح ۷.

هستند. و اما چهار نفری که از متقدمین هستند عبارتند از: نوح و ابراهیم و موسی و عیسی - که صلوات خداوند بر آنان باد - و چهار نفری که از متأخرین هستند عبارتند از: محمد و علی و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین. (۱) و تفسیر این آیه: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» [کسانی که عرش (خدا) را حمل می کنند و آنها که پیرامون آنند] در سوره حم المؤمن ذکر گردید.

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَا مِنِّي...فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۲۲) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (۲۳)»

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَا مِنِّي أَقْرَبُوا كِتَابِيَهُ (۱۹) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ (۲۰) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (۲۱) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۲۲) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (۲۳)»

[اما کسی که کارنامه اش به دست راستش داده شود، گوید: بیایید و کتابم را بخوانید * من یقین داشتم که به حساب خود می رسم * پس او در یک زندگی خوش است * در بهشتی برین * (که) میوه هایش در دسترس است]

(۱) محمد بن عباس، نقل می کند: محمد بن حسین، از جعفر بن عبد الله محمدی، از کثیر بن عیاش، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیات: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ»، تا پایان آیات ذکر شده، نقل کرده است که: این آیه در شأن حضرت علی علیه السلام نازل شده است و برای اهل ایمان ضرب المثل شده است. (۲)

(۲) و از او: از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از عمرو بن عثمان، از حنان بن سدر، از امام جعفر صادق علیه السلام، در خصوص این آیه نقل شده است: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مَا مِنِّي أَقْرَبُوا كِتَابِيَهُ»، می فرماید: منظور، امیر المؤمنین علیه السلام است. (۳)

(۳) و از او: از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از مردی، از حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» تا پایان همین آیات، منظور، امیر المؤمنین علیه السلام است. «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ

ص: ۱۸۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۱

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۷، ح ۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۱۷، ح ۱۱.

بِشَمَالِهِ» (۱) [و اما کسی که کارنامه اش به دست چپش داده شود]، خلیفه دوم است. (۲)

(۴) ابن شهر آشوب: از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام، در خصوص این آیه: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ»، نقل می کند: منظور علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۵) شرف الدین نجفی: علی بن ابراهیم در تفسیر خویش می گوید: منظور، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

(۶) و از طریق مخالفین: روایتی است که ابن مردویه، از رجال خود، از ابن عباس نقل می کند که در توضیح این آیه گفت: « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي * فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاغِبٌ * فِي جَنَّةٍ عَلَيْهِ (۲۲) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * » منظور، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۵)

(۷) ابن بابویه، نقل می کند: عبد الواحد بن محمد بن عبد الوهاب قرشی، از احمد بن فضل، از منصور بن عبد الله، از احمد بن ابراهیم عوفی، از احمد بن حکم براجمی، از شریک بن عبد الله، از ابو وقاص عامری، از محمد بن عمّار بن یاسر، از پدرش نقل می کند: شنیدم پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: دو فرشته نگهبان علی بن ابی طالب علیه السلام بر تمامی فرشتگان محافظ فخر می ورزند. به این دلیل که این دو فرشته هیچ چیزی را که موجب خشم خدا می شود، نزد خداوند عزّ و جلّ گزارش نداده اند. (۶)

(۸) صدر ائمه‌ی مخالفان، بهترین خطیب خوارزم یعنی موفق بن احمد نقل می کند: برترین حافظان شیخ الامام شهاب الدین ابو نجیب سعد بن عبد الله بن حسن همدانی معروف به مروزی، در نامه ای که از همدان برای من نوشت، روایت

ص: ۱۸۱

۱- [۱] - حاقه / ۲۵.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۱۹، ح ۱۵.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۲.

۴- [۴] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۲۷، ح ۹.

۵- [۵] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۱۷، ح ۹.

۶- [۶] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۹، ح ۵.

کرده است که: حافظ ابو علی حسن بن احمد بن حسن حدّاد در اصفهان در آن چه اجازه روایت آن را به من داده است، نقل می کند: شیخ ادیب ابو یعلی عبد الرزاق بن عمر بن ابراهیم طهرانی در سال ۴۷۳ روایت کرده است که: امام حافظ، الگوی محدثین، ابو بکر احمد بن موسی بن مردویه اصفهانی، از سلیمان بن احمد بن رشید مصری، از احمد بن ابراهیم مغربی کوفی در مصر، از احمد بن حکم براجمی، از شریک بن عبد الله نخعی، از ابو وقاص، از محمد بن ثابت، از پدرش نقل می کند: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: دو فرشته محافظ علی بن ابی طالب علیه السلام به دلیل این که همراه علی هستند، بر دیگران فرشتگان محافظ فخر می فروشند و این از آن جهت است که هیچ چیزی را که باعث خشم خداوند عزّ و جلّ شود، به او گزارش نداده اند. (۱)

۹) و ابن مغزلی شافعی همین روایت را در کتابش از طرق مختلف و با سند از رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل می کند که همگی آن روایت دارای یک معنا و مفهوم است و آن این است که پیامبر صلی الله علیه و آله می فرماید: دو فرشته محافظ علی بن ابی طالب به دلیل این که همراه علی علیه السلام هستند، بر دیگر فرشتگان فخر می فروشند از آن جهت که هیچ چیزی را که خداوند عزّ و جلّ را خشمگین کند، به او گزارش نداده اند. (۲)

۱۰) علی بن ابراهیم، نقل می کند: جعفر بن محمد از عبد الکریم بن عبد الرحیم روایت کرده است که: من می دانم که در نامه اعمال اصحاب یمین و اصحاب شمال چه چیزی وجود دارد. آن چه در نامه اعمال اصحاب یمین می باشد این است: بسم الله الرحمن الرحیم. (۳)

۱۱) عیاشی، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: هر گاه که روز قیامت فرا رسد، هر شخص به همراه امامی که در آن عصر بوده، فرا خوانده می شود. بنابراین اگر امام عصر خویش، وی را تأیید کند، نامه اعمال وی به دست راستش تحویل داده می شود، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ

ص: ۱۸۲

۱- [۱] - مناقب، ص ۲۲۵.

۲- [۲] - مناقب ابن مغزلی، ص ۱۵۴، ح ۱۶۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۳.

است: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ» (۱) [یاد کن] روزی را که هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم، پس هر کس کارنامه اش را به دست راستش دهند، آنان کارنامه خود را می خوانند] و «یمن» یعنی همان سمت راست، همانا تأیید کردن امام است؛ زیرا نامه ای است که آن را می خواند. خداوند می فرماید: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَهٗ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَهٗ * قُطُوفُهَا دَانِيَهٗ » و کتاب همان امام است، و هر کس همان گونه که خداوند در قرآن می فرماید، او را در پشت سر خویش افکند: «فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» (۲) [پس آن (عهد) را پشت سر خود انداختند] و هر کس او را انکار کند از اصحاب شمال خواهد بود، همان کسانی هستند که خداوند می فرماید: «وَأَصْحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ» (۳) [و یاران چپ، کدامند یاران چپ؟ * در (میان) باد گرم و آب داغ * و سایه ای از دود تار] تا پایان آیه (۴).

(۱۲) در کتاب صفه الجنه و النار آمده است: ابو جعفر احمد بن محمد بن عیسی برای ما نقل می کند: سعید بن جناح، از عوف بن عبد الله ازدی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حدیثی بلند درباره حال مؤمن در روز قیامت و سخن درباره خداوند تعالی می فرماید: سپس خداوند می فرماید: ای جبرئیل! بنده من را ببر و کرامت من را به وی بنمای؛ بنابراین در حالی که آن بنده، نامه اعمال خویش را در دست راست دارد، از آن جا خارج می شود، و نامه اعمال خویش را در امتداد افق پهن می کند و برای مؤمنان می گستراند، در حالی که ندا می زند: « هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَهٗ » و هم چنین در این حدیث آمده است: و اگر غذا بخوانند، پرندگان سفید در حالی که بال های خویش را بلند می کنند، نزد آنان می آیند و هر آن چه را که بخوانند در حالت نشسته و یا تکیه

ص: ۱۸۳

۱- [۱] - اسراء / ۷۱.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۸۷.

۳- [۳] - واقعه / ۴۳-۴۱.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۵، ح ۱۱۵.

داده، از آن غذاها می‌خورند، و اگر میوه بخوانند، شاخه درختان نزد آنها می‌شتابند، و از هر آن چه بخوانند، می‌خورند. (۱)

(۱۳) علی بن ابراهیم، درباره این آیه: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ»، از امام صادق علیه السلام نقل می‌کند: امام زمان هر امتی، از آن امت، حسابرسی خواهد کرد و امامان، پیروان و دشمنان خویش را از چهره هایشان می‌شناسند و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» [و بر اعراف مردانی هستند] يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ» (۲) [هر یک (از آن دو دسته) را از سیمایشان می‌شناسند] بنابراین نامه اعمال پیروان خویش را به دست راست شان تحویل می‌دهند و بدون حسابرسی به بهشت می‌روند و نامه اعمال دشمنان خویش را به دست چپ آنها تحویل می‌دهند و بدون حسابرسی به جهنم می‌روند، و آن گاه که پیروانشان به نامه اعمال خویش نگاه می‌کنند به برادران خویش می‌گویند: «هَيَاؤُمْ اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» یعنی این که پسندیده است. بنابراین اسم فاعل به جای اسم مفعول به کار رفته است. (۳)

(۱۴) علی بن ابراهیم، در خصوص این آیه: «قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ» می‌گوید: آویزان است به طوری که شخص ایستاده و نشسته به آن دسترسی دارد. (۴)

«كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (۲۴)»

[بخورید و بنوشید، گواراتان باد به (پاداش) آن چه در روزهای گذشته انجام دادید]

(۱) محمد بن حسن شیبانی در نهج البیان، از امام صادق علیه السلام روایت می‌کند: «الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»: منظور از روزهای گذشته، همان روزهایی است که در زندگی دنیایی روزه بودید.

ص: ۱۸۴

۱- [۱] - اختصاص، ص ۳۵۰.

۲- [۲] - اعراف / ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

«وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (۲۵) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (۲۶) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (۲۷) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (۲۸) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (۲۹) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (۳۰) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (۳۱) ثُمَّ فِي سِلْسِلِهِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (۳۲)»

[و اما کسی که کارنامه اش به دست چپش داده شود، گوید: ای کاش کتابم را دریافت نکرده بودم! * و از حساب خود خبردار نشده بودم * ای کاش آن (مرگ) کار را تمام می کرد! * مال من مرا سودی نبخشید * قدرت من از (کف) من برفت * (گویند): بگیری او را و در غل کشید * آن گاه میان آتشش اندازید * پس در زنجیری که درازی آن هفتاد گز است وی را در بند کشید]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: این آیه در خصوص معاویه نازل شده است: «فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ» منظور، مرگ است «مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ» یعنی مالی که جمع آوری کرده بود «هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ» منظور، حجت خویش است. پس به او گفته می شود: «خُدُوهُ فَعُلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ» یعنی جای دهید «ثُمَّ فِي سِلْسِلِهِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» می گوید: تفسیر واقعی زنجیری که طولش هفتاد ذرع می باشد، همان هفتاد ستمگر است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از حسین بن ابی علاء روایت کرده است که: امام صادق علیه السلام می فرماید: معاویه، صاحب همان زنجیر است که خداوند عز و جل می فرماید: «فِي سِلْسَلِهِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (۲) [در زنجیری که درازی آن هفتاد گز است وی را در بند کشید * چرا که او به خدای بزرگ نمی گروید]، و فرعون این امت بود. (۳)

(۳) ابن طاووس در الدرر الواقیه: پیامبر صلی الله علیه و آله در حدیثی می فرماید: اگر یک ذرع از آن زنجیری که خداوند در قرآن از آن یاد می کند، بر

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

۲- [۲] - حاقه / ۳۳-۳۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۲۴۴، ح ۱.

تمامی کوه ها گذاشته شود، تمامی آن کوه ها ذوب خواهند شد.

۴) کتاب صفه الجَنَّة و النَّار: از سعید بن جناح نقل می کند: عوف بن عبد الله ازدی، از جابر بن یزید جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام در حدیثی بلند که در آن صفات کافران در روز قیامت بیان می کند، نقل می کند: سپس، نامه اعمالش از پشت سر و در حالی که پرواز می کند، می آید و در جهت چپ وی می افتد. سپس فرشته ای سراغ او می آید و سینه او را طوری می شکافد که شکاف سینه او از جهت مقابل نمایان شود. سپس او را از طرف چپ به پشت باز می گرداند و به او گفته می شود: نامه اعمال خودت را بخوان. پاسخ می دهد: چگونه بخوانم، در حالی که جهنم در مقابل من است؟ فرمود: آن گاه خداوند می فرماید: گردن و کمرش را بشکن و موهای جلوی سرش را به پاهایش گره بزن. سپس می فرماید: «خُذُوهُ فَعَلُوهُ» برای تعظیم فرمایش خداوند و اجرای آن، هفتاد هزار فرشته درشت خو و سخت گیر می شتابند. گروهی موهای محاسن وی را می کنند، و گروهی او را گاز می گیرند و او می گوید: مرا ببخشید. آنها می گویند: ای مجرم! چگونه در حق تو بخشش کنیم، در حالی که خداوند که ارحم الراحمین است، تو را نبخشید! آیا این تو را اذیت می کند؟ پاسخ می دهد: آری، مرا به شدیدترین شکل اذیت می کند. و به او می گویند: ای مجرم! چطور است تو را در جهنم بیندازیم؟ فرمود: آن گاه آن فرشته از سمت مقابل به وی ضربه ای می زند که هفتاد هزار سال سقوط می کند، و فرمود: آن گاه مجرمان می گویند: «يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» (۱) [ای کاش ما خدا را فرمان می بردیم و پیامبر را اطاعت می کردیم!] که شیطان از طرف چپ و سنگی از طرف راست، همراه او فرود می آیند، که آن سنگ، سنگ گوگرد است که از سمت مقابل او شعله ور می شود و خداوند هفتاد پوست برایش خلق می کند، که ضخامت هر پوست، هفتاد ذرع آن فرشته ای است که او را عذاب می دهد و فاصله میان هر کدام از پوست ها، چهل ذرع است و میان پوست ها مارها و عقرب ها و کرم هایی از جنس آتش وجود دارد. سر آن شیطان مانند کوه عظیم و ران های او مانند کوه وِرْقَان است - کوهی در مدینه - و لب های او از خرطوم فیل بلند تر است، به طوری که آن را روی زمین می کشاند و گوش های او عمیق و تاریک است و

ص: ۱۸۶

میان دو گوش او سرپرده‌هایی شعله‌ور وجود دارد که آتش از طرف نشیمن گاه وی به قلبش می‌رسد و آن آتش خاموش نخواهد شد تا زمانی که هفتاد زنجیر برای وی عوض نشود که طول هر زنجیر هفتاد ذرع است که میان ذرع‌های آن حلقه‌هایی به تعداد قطرات باران وجود دارد که اگر حلقه‌ای از آن بر کوه‌های زمین گذاشته شود، آنها را آب می‌کند. (۱) این حدیث، طولانی است که به طور کامل در بخش نشانه‌های قرب الهی ذکر گردید.

«إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (۳۳) وَلَا يَحُضُّ... وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ (۳۶)»

«إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (۳۳) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (۳۴) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (۳۵) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ (۳۶)»

[چرا که او به خدای بزرگ نمی‌گروید * و به اطعام مسکین تشویق نمی‌کرد؟ * پس امروز او را در اینجا حمایتگری نیست * و خوراکی جز چرکابه ندارد *]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از این آیات: «إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ»، حقوق آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین است که به زور از آنها گرفتند. بنابراین خداوند می‌فرماید: «فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ» منظور، قرب و نزدیکی است «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ»: می‌گوید: منظور از غسلین، قطرات عرق کفار است. (۲)

«إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۴۰) وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ... فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۲)»

«إِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۴۰) وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ (۴۱) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ (۴۲) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (۴۳) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (۴۴) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (۴۵) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (۴۶) فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (۴۶) وَإِنَّهٗ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (۴۷) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (۴۸) وَإِنَّهٗ لَحَسْبِرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (۵۰) وَإِنَّهٗ لَحَقُّ الْيَقِينِ (۵۱) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۲)»

ص: ۱۸۷

۱- [۱] - اختصاص / ۳۶۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

[که (قرآن) قطعاً گفتار فرستاده ای بزرگوار است * و نه گفتار کاهنی (که) کمتر (از آن) پند می گیرید * (پیام) فرودآمده ای است از جانب پروردگار جهانیان * و اگر (او) پاره ای گفته ها بر ما بسته بود * دست راستش را سخت می گرفتیم * سپس رگ قلبش را پاره می کردیم * و هیچ یک از شما مانع از (عذاب) او نمی شد * و در حقیقت، (قرآن) تذکاری برای پرهیزکاران است * و ما به راستی می دانیم که از (میان) شما تکذیب کنندگانی هستند * و آن واقعاً بر کافران حسرتی است * و این (قرآن) بی شبهه، حقیقتی یقینی است * پس به (پاس) نام پروردگار بزرگت تسبیح گوی]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: منظور این آیه را از ایشان پرسیدم: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» فرمود: منظور آن چیزی است که جبرئیل از جانب خداوند در خصوص ولایت علی علیه السلام نازل کرد. عرض کردم: منظور از این آیه: «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ» چیست؟ فرمود: گفتند که محمد صلی الله علیه و آله و سلم حرف های دروغ به خداوند نسبت می دهد و خداوند چنین امر و فرمایشی در خصوص علی علیه السلام به وی نداده است. بنابراین خداوند آیاتی را نازل کرد و فرمود: ولایت علی علیه السلام «تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ». سپس جمله را عطف کرد و فرمود: «إِنْ وَلَايَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ هَمَانَا وَلَايَتُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ «لَتَذَكَّرَهُ لِّلْمُتَّقِينَ - لِلْعَالَمِينَ» (برای جهانیان) - و «وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ» و «إِنْ عَلِيًّا _ هَمَانَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ «لَحَسِرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ» و «إِنْ وَلَايَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَقِّ الْيَقِينِ» - «فَسَيَبُخُ - اِي مُحَمَّد - بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»، می فرماید: پروردگار خویش را شکر کن که این فضل و نیکی را به تو عطا کرده است. (۱)

(۲) ابن شهر آشوب. از معاویه بن عمّار، در روایتی از امام صادق علیه السلام نقل می کند: هنگامی که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست؛ عدوی گفت: به خداوند سوگند! خداوند، وی را به چنین کاری

ص: ۱۸۸

دستور نداده است و این سخن ساختگی و دروغ است، و خداوند تعالی این آیات را نازل کرد: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ»، تا آن جا که می فرماید: «وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» منظور، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است «وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ»، منظور، علی علیه السلام است. (۱)

۳) علی بن ابراهیم: منظور از این آیه: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ»، رسول خدا صلی الله علیه و آله است، «لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ»، به سختی از وی انتقام خواهیم گرفت «ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ»، و تین، رگ و شریانی در کمر است که زاد و ولد از آن است «فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحِيدٌ عَنْهُ حَاجِزِينَ» یعنی هیچ کس مانع خداوند نخواهد بود و هیچ کس او را از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم باز نمی دارد. و در این آیه: «وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ* وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ» منظور، امیر المؤمنین علی علیه السلام است: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ». (۲)

ص: ۱۸۹

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۳۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۲.

سوره معارج، مکی است. ۴۴ آیه دارد و بعد از حاقّه نازل شده است.

ص: ۱۹۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از جابر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: سوره «سَأَلَ سَائِلٌ» را زیاد بخوانید؛ زیرا هر کس این سوره را زیاد بخواند، خداوند تعالی در روز قیامت، از وی درباره گناہانی که مرتکب شده، بازپرسی نخواهد کرد و به خواست خداوند، وی را با محمد صلی الله علیه و آله و سلم وارد بهشت خواهد کرد. (۱)

(۲) و در خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، از جمله مؤمنانی محسوب خواهد شد که دعوت نوح علیه السلام را درک کردند و پذیرفتند، و هر کس که اسیر و یا در زندان باشد و این سوره را بخواند، خداوند وی را آزاد و رها ساخت و تا زمان بازگشتش خداوند، وی را محفوظ نگه خواهد داشت.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس که در بند زندان باشد و یا اسیر باشد و این سوره را بخواند، خداوند تعالی وی را آزاد خواهد کرد و به سلامت به خانواده اش بازخواهد گشت.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را در شب بخواند، از جنابت و محتلم شدن در امان خواهد بود و شب را به خواست خداوند با امتیّت و آرامش به صبح خواهد رساند.

ص: ۱۹۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (۱) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (۲) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (۳) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (۴) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (۵)»

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (۱) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (۲) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (۳) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (۴) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (۵)»

[پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست * (و) از جانب خداوند صاحب درجات (و مراتب) است * فرشتگان و روح در روزی که مقدارش پنجاه هزار سال است، به سوی او بالا می روند * پس صبر کن صبری نیکو]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: از امام صادق علیه السلام درباره معنی این آیه پرسیده شد و ایشان فرمود: آتشی از جانب مغرب خارج می شود که فرشته ای از پشت سر آن را هدایت می کند تا این که به دیار بنی سعد بن همّام و کنار مسجدشان می رسد و در آن هنگام، همه خانه های بنی امیه را به همراه ساکنانش می سوزاند و هر خانه ای را که خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین در آن خانه، طالب خونخواهی باشند، می سوزاند و این همان مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۱)

(۲) و در حدیثی دیگر: هنگامی که دو سپاه در روز بدر، در مقابل هم صف

ص: ۱۹۵

آرایی کردند، ابوجهل دست خود را بلند کرد و گفت: خداوندا! این شخص، روابط خویشاوندی ما را قطع کرد، و آن چه که نسبت به آن آشنایی نداریم، برای ما آورد، پس عذاب را بروی نازل کن، و خداوند عزّ و جلّ نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (۱).

۳) علی بن ابراهیم: احمد بن ادريس، از محمد بن عبد الله، از محمد بن علی، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از ابو الحسن علیه السلام، در خصوص این آیه: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» روایت کرده است که: مردی درباره اوصیا و شأن و منزلت شب قدر و آن الهاماتی که در این شب به آنها می شود، پرسید. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در خصوص عذابی محقق سؤال کردی؛ سپس کفر ورزیدی و گفتی که این امر تحقق پذیر نیست، پس اگر رخ دهد، پس «لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ»، فرمود: «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» در صبح شب قدر «إِلَيْهِ» از نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و جانشین وی [علی] علیه السلام. (۲).

۴) علی بن ابراهیم، درباره این آیه می گوید: «فَاضْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا»، در مقابل آن کسانی که این امر را کذب و دروغ می دانند و این امر را تحقق ناپذیر می دانند. (۳).

۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره این آیات: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ بَوْلَايَهُ عَلَيَّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران به ولایت علی علیه السلام دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست] فرمود: به خدا سوگند! جبرئیل این آیات را این گونه بر محمد صلی الله علیه و آله نازل کرد. (۴).

۶) و نیز او: از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر نقل می کند: حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بود که امیر المؤمنین علیه السلام بر ایشان وارد شد و رسول خدا صلی الله علیه و

ص: ۱۹۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۴۷.

آله فرمود: به عیسی بن مریم شباهت داری و اگر از این ترس نداشتی که گروه‌هایی از امت من در خصوص تو، چیزی را بگویند که مسیحیان در خصوص عیسی بن مریم علیه السلام گفتند، سخنانی درباره تو می‌گفتم که بر هر گروهی از مردم که می‌گذشتی، خاک زیر پاهایت را برای تبرک برمی‌داشتند. گفت: دو بادیه نشین و مغیره و چند نفر از قریش عصبانی شدند و گفتند: راضی نشد که جز عیسی بن مریم، کس دیگری را برای پسر عمویش مثال بزند! (سراغ تنها کسی که نرفته بود، عیسی بن مریم بود!) پس خداوند این آیات را بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ آيَةً لِّقَوْمٍ كَافِرِينَ» [و هنگامی که (در مورد) پسر مریم مثالی آورده شد، به ناگاه قوم تو از آن (سخن) هلهله درانداختند (و اعراض کردند) * و گفتند: آیا معبودان ما بهترند یا او؟ آن (مثال) را جز از راه جدل برای تو نزدند، بلکه آنان مردمی جدل پیشه اند * (عیسی) جز بنده ای که بر وی منت نهاده و او را برای فرزندان اسرائیل سرمشق (و آیتی) گردانیده ایم نیست * و اگر بخواهیم قطعاً به جای شما فرشتگانی قرار می‌دهیم] یعنی به جای بنی هاشم «مَلَأْنَا فِي الْأَرْضِ بِخُلَفَاؤِنَا» (۱) [که در (روی) زمین جانشین (شما) گردند] گفت: حارث بن عمر و فهري گفت: خداوند! اگر حق این باشد که بنی هاشم به طور سلسله وار (یکی پس از دیگری) به خلافت برسند، پس بر ما بارانی از سنگ نازل کن و یا شدیدترین عذاب را بر ما نازل کن. پس خداوند، گفته حارث را به صورت آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد و این آیه را پس از آن نازل فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (۲) [و(لی) تا تو در میان آنان هستی، خدا بر آن نیست که ایشان را عذاب کند و تا آنان طلب آمرزش می‌کنند خدا عذاب کننده ایشان نخواهد بود] سپس فرمود: ای ابن عمرو! یا توبه کن و یا این که از این جا برو. گفت: ای محمد! بلکه تو مقداری از آن چه در اختیار داری را برای سایر قبایل قریش قرار بده؛ بنی هاشم، همه فضایل و

ص: ۱۹۷

۱- [۱] - زخرف / ۶۰-۵۷.

۲- [۲] - انفال / ۳۳.

بزرگواری های عرب و عجم را به خود اختصاص داد (همه چیز را برای خودش در نظر گرفت). پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: تصمیم گرفتن در این باره در اختیار من نیست، بلکه در اختیار خداوند عز و جل است. گفت: ای محمد! قلبم به من اجازه نمی دهد که توبه کنم، پس از پیش شما می روم. آن گاه اشاره کرد تا مرکبی آوردند و بر مرکب خویش سوار شد و رفت و هنگامی که به مدینه رسید، صخره ای بر او افتاد و سرش را له کرد، سپس وحی بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ بَوْلَايَهٗ عَلٰى لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللّٰهِ ذِي الْمَعَارِجِ» [پرسنده ای از عذاب واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران به ولایت علی علیه السلام دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست]. گفت: به ایشان عرض کردم: فدایت شوم! ما این آیات را این گونه نمی خوانیم. فرمود: جبرئیل، این آیات را این گونه بر محمد صلی الله علیه و آله وسلم نازل کرد و به خدا سوگند! در مصحف حضرت فاطمه سلام الله علیها این گونه ثبت شده است. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله به منافقینی که در اطراف ایشان بودند، فرمود: به سوی دوستان بشتابید؛ زیرا آن چه از خداوند خواسته بود، اتفاق افتاد. خداوند عز و جل فرمود: «وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (۱) [و (پیامبران از خدا) گشایش خواستند و (سرانجام) هر زورگوی لجوجی نومید شد]. (۲)

(۷) محمد بن عباس، نقل می کند: علی بن محمد بن مَخْلَد، از حسن بن قاسم، از عمرو بن حسن، از آدم بن حماد، از حسین بن محمد روایت کرده است که: از سفیان بن عیینه در خصوص این آیه: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» پرسیدم و گفتم که درباره چه کسی نازل شد؟ گفت: ای برادرزاده ام! درباره چیزی از من پرسیدی که هیچ کس قبلاً درباره آن از من سؤال نکرده بود. من همین را از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم و ایشان فرمود: پدرم، از پدر بزرگم، از پدر ایشان، صلوات الله علیهم اجمعین از ابن عباس برای من نقل کرده است که: در روز غدیر خم، رسول خدا صلی الله علیه و آله سخنرانی کرد و علی بن ابی طالب علیه السلام را فرا خواند، و دو دست ایشان را گرفت و سپس دست علی علیه السلام را تا جایی بالا

ص: ۱۹۸

۱- [۱] - ابراهیم / ۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۵۷، ح ۱۸.

برد که سفیدی زیر بغل آنها نمایان شد و فرمود: مگر رسالت پروردگارم را به شما ابلاغ نکردم؟ مگر شما را نصیحت نکردم؟ گفتند: به خدا سوگند! آری، این چنین بود. فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست. خداوندا! دوستداران او را دوست بدار و دشمنان او را دشمن بدار.

گفت: این خبر بین مردم منتشر شد، و به گوش حارث بن نعمان فهری رسید و سوار بر مرکب خویش شد و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آن زمان در «ابطح» بودند. از مرکب خویش فرود آمد و آن را بست و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و گفت: ای عبد الله! شما ما را دعوت کردی که «لا إله إلا الله» بگوییم، و ما انجام دادیم، پس از آن، ما را دعوت کردی که بگوییم: همانا تو رسول خدا هستی. و با این وجود که در دل های ما چیز دیگری بود، ولی اطاعت کردیم. سپس گفتی: نماز بخوانید و نماز به پا داشتیم و بعد از آن گفتی: روزه بگیرید و ما روزه گرفتیم و گفتی که حج را به جای آورید و به جای آوردیم، و سپس گفتی: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست، خداوندا! دوستداران او را دوست بدار و دشمنانش را دشمن بدار؛ این سخن از شماست و یا از جانب خداوند است؟ فرمود: از جانب خداست، و سه بار این گفته را تکرار نمود. حارث بن نعمان فهری در حالی که عصبانی بود، برخاست، و در حالی که گفت: خداوندا! اگر آن چه محمد می گوید حق است و صحت دارد، پس بر ما بارانی از سنگ نازل کن که برای امروزیان ما عذاب و برای آیندگان ما درس عبرتی باشد، و اگر آن چه محمد می گوید دروغ باشد، عذاب خودت را بر وی نازل کن. سپس بر مرکب خویش سوار شد و به راه افتاد و خداوند صخره ای بر او فرود آورد و جان باخت، و خداوند تعالی این آیات را نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» (۱).

۸) و از او، نقل می کند: احمد بن قاسم، از احمد بن محمد سیاری، از محمد بن خالد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: این آیات را این گونه تلاوت نمود: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» [پرسنده ای از عذاب

ص: ۱۹۹

واقع شونده ای پرسید * که اختصاص به کافران به ولایت علی علیه السلام دارد (و) آن را بازدارنده ای نیست] و فرمود: در قرآن حضرت فاطمه علیها السلام این گونه آمده است. (۱)

۹) شرف الدین نجفی: از محمد برقی، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیات نقل می کند: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ» کافران به ولایت علی علیه السلام «لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ»، سپس فرمود: به خدا سوگند! جبرئیل این آیات را این گونه بر محمد صلی الله علیه و آله نازل کرد، و این گونه در مصحف حضرت فاطمه سلام الله علیها ثبت شده است. (۲)

۱۰) ابو علی طبرسی، در مجمع البیان، نقل می کند: سید ابو محمد، از حاکم ابو قاسم حسکانی، از ابو عبد الله شیرازی، از ابو بکر جرجانی، از ابو احمد بصری، از محمد بن سهل، از بنده انصار زید بن اسماعیل، از محمد بن ایوب واسطی، از سفیان بن عیینه، از امام صادق علیه السلام از پدرانش علیه السلام روایت کرده است که: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز غدیر خم، علی علیه السلام را منصوب کرد و فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست؛ این خبر منتشر شد و نعمان بن حارث فهری نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد و گفت: ما را به این امر کردی که شهادت بدهیم که: «لا إله إلا الله» و تو رسول خدا هستی، و ما را به جهاد و حج و نماز و روزه و زکات امر کردی، و پذیرفتیم و به این چیزها اکتفا نکردی و راضی نشدی تا این که این جوان را جانشین خود قرار دادی، و گفتمی: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست. این امر از جانب تو می باشد و یا از جانب خداوند است؟ فرمود: به خدا سوگند! - که جز او خدایی نیست - این امر از جانب خداوند است. پس نعمان بن حارث آن جا را ترک کرد، در حالی که می گفت: خداوند! اگر این [امری که می گوید] حق است و از جانب تو است، پس بر ما بارانی از سنگ نازل کن. پس خداوند تعالی سنگی بر سر او فرود آورد و او را کشت. و خداوند متعال نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ». (۳)

ص: ۲۰۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۳. ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۳. ح ۳.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۱۹.

و این روایت، در تفسیر آیه از سوره انعام: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^(۱) [بگو برهان رسا ویژه خداست] در حدیثی بلند، از مفضل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام ذکر شد.

(۱۱) محمد بن ابراهیم نعمانی در کتاب الغیبه نقل می کند: ابو سلیمان احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی، از عبد الله حمّاد انصاری، از عمرو بن شمر نقل می کند: امام محمد باقر علیه السلام فرمود: این سوره را چگونه تلاوت می کنید؟ عرض کردم: کدام سوره؟ فرمود: «سَأَلُ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ». عرض کردم: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ». فرمود: این آیه این گونه نیست: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ»، بلکه به این صورت است: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ» [سایلی از عذاب واقع شونده به راه افتاد] بی گمان، منظور از این سیل، آن آتشی است که در «ثویّه» شعله ور می شود، و به سوی کُناسه بنی اسد رو می کند و پس از آن به ثقیف می رود، و هیچ خونخواهی (انتقامی) را که آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین مدعی آن باشند باقی نمی گذارد، مگر این که آن را می سوزاند.^(۲)

(۱۲) و نیز او: از محمد بن همام نقل می کند: جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حسن بن علی، از صالح بن سهل، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ» روایت کرده است که: تأویل این آیه این گونه است: عذابی در «ثویّه» نازل می شود _ منظور از عذاب، آتش است _ و به کُناسه بنی اسد منتهی می شود تا این که به «ثقیف» برسد، و همه آنانی را که خاندان محمد صلوات الله علیهم اجمعین از آنان خونخواهی دارند، می سوزاند، و این امر قبل از ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف صورت می گیرد.^(۳)

(۱۳) و از طریق مخالفان: روایتی است که ثعلبی آن را با سند خود روایت می کند و می گوید: از عثمان بن عیینه درباره این آیه: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَ ابِّ وَقِيعٍ» پرسیده شده و به او گفته شد که این آیه درباره چه کسی نازل شده است؟ گفت:

ص: ۲۰۱

۱- [۱] - انعام / ۱۴۹.

۲- [۲] - الغیبه / ۱۸۲.

۳- [۳] - الغیبه / ۱۸۲.

درباره امری از من پرسیدی که هیچ کس قبلاً درباره این امر از من سؤال نکرده بود. امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرانش صلوات الله علیهم اجمعین برای من نقل کرده است: آن گاه که رسول خدا صلی الله علیه و آله به غدیر خم رسید، مردم را فرا خواند و آنها گرد آمدند. سپس دست علی علیه السلام را گرفت و فرمود: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست. این خبر در همه جا منتشر شد و به گوش حارث بن نعمان فهری رسید. او به دنبال رسول خدا صلی الله علیه و آله آمد تا این که به ابطح رسید، از مرکب خویش فرود آمد و آن را بست و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفت و در حالی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در میان مردم بود، گفت: ای محمد! از جانب خداوند به ما دستور دادی که شهادت بدهیم که خدایی به جز الله نیست و این که تو رسول خدا هستی، و ما پذیرفتیم، و دستور دادی که نمازهای پنج گانه را به جای آوریم، ما پذیرفتیم و دستور دادی که یک ماه روزه بگیریم، ما پذیرفتیم، و به ما دستور دادی که حج را به جای آوریم، ما پذیرفتیم و به اینها اکتفا نکردی و راضی نشدی تا این که دست پسر عمویت را بالا بردی و او را بر همه برتر دانستی و گفتی: هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست! این امر از جانب خودت است و یا از جانب خداوند است؟ فرمود: سوگند به کسی که جز او خدایی نیست، همانا این امر از جانب خداوند است. حارث از نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله بازگشت و به سوی مرکب خویش رفت، در حالی که می گفت: خداوندا! اگر آن چه محمد می گوید حق است و صحت دارد، پس بارانی از سنگ را بر ما نازل کن و یا شدیدترین عذاب را بر ما نازل کن. هنوز به مرکب خویش نرسیده بود که خداوند سنگی بر سر او فرود آورد که بر سرش افتاد و از زیرش بیرون آمد و او جان باخت؛ و خداوند این آیه را نازل کرد: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (۱).

(۱۴) علی بن ابراهیم، درباره این آیه: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِثْقَالُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» می گوید: در روز قیامت پنجاه جایگاه وجود دارد، که مدت هر جایگاه هزار سال است. (۲).

ص: ۲۰۲

۱- [۱] - تفسیر ثعلبی (نسخه خطی) کتابخانه آیت الله مرعشی، قم.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۱۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، و علی بن محمد قاسانی، همگی آنان، از قاسم بن محمد، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث روایت کرده است که امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: اگر کسی بخواهد که هر آن چه از خداوند بخواهد، به وی عطا کند، باید از تمامی مردم قطع امید کند و به جز خداوند، به کسی امید نداشته باشد، و اگر خداوند این امر را در وجود آن شخص ببیند، هر آن چه از خداوند بخواهد، به وی عطا می کند. پس به حساب خویش برسید، قبل از آن که به حساب شما رسیدگی شود. قیامت دارای پنجاه جایگاه است که مدت هر جایگاه آن هزار سال است؛ و این آیه را تلاوت نمود: «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (۱).

و شیخ در کتاب امالی همین حدیث را روایت می کند و می گوید: محمد بن محمد بن نعمان، از ابو الحسن احمد بن محمد بن حسن بن ولید، از پدرش، از محمد بن حسن صفار، از علی بن محمد قاسانی، از سلیمان بن داود منقری، از حفص بن غیاث نقل می کند که: امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: اگر کسی بخواهد که هر آن چه از خداوند بخواهد، به او عطا کند... و همان حدیث را تا پایان آن ذکر کرد (۲) و شیخ مفید در امالی با سند خود، از حفص بن غیاث، از امام صادق علیه السلام همین روایت را نقل می کند (۳).

۱۶) طبرسی: از امام صادق علیه السلام روایت می کند: اگر حساب روز قیامت به کسی غیر از خدا سپرده می شد، پنجاه هزار سال طول می کشید که این کار انجام پذیرد، در حالی که خداوند سبحان این امر را در یک ساعت انجام می دهد (۴).

۱۷) و نیز طبرسی نقل می کند: ابو سعید خُدَری روایت کرده است: از رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدند: مدت آن روز چقدر است؟ فرمود: سوگند به آن کسی که جان محمد صلی الله علیه و آله و سلم در اختیار اوست، آن روز بر مؤمن خیلی سبک و کوتاه است، به طوری که آن روز برای مؤمن از خواندن نماز واجبش

ص: ۲۰۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۱۹، ح ۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۴.

۳- [۳] - امالی، ج ۲۷۴، ح ۱.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۲۰.

(۱۸) و از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: آن روز از نیمه خواهد گذشت که اهل بهشت در بهشت پذیرفته می شوند و اهل جهنم به جهنم روانه می شوند. (۲)

(۱۹) سید معاصر در کتاب رجعت: از اسد بن اسماعیل، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: هنگامی که از ایشان درباره روزی که در قرآن، مدت آن ذکر شده است: «فِي يَوْمٍ كَمَا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» پرسیدند، فرمود: بی گمان، منظور از آن، رجعت رسول خدا صلی الله علیه و آله است که دوران پادشاهی ایشان پنجاه هزار سال خواهد بود و امیر المؤمنین علیه السلام در رجعت خویش، چهل و چهار هزار سال پادشاهی خواهد کرد.

«يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَتَكُونُ الْجِبَالُ...الشَّرُّ جُزْوعًا (۲۰) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (۲۱)»

«يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (۹) وَلَمَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (۱۰) يُبْصِرُونَ لَهُمُ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بَيْنِهِ (۱۱) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (۱۲) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (۱۳) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (۱۴) كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى (۱۵) نَزَاعَهُ لِلشَّوَى (۱۶) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (۱۷) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (۱۸) إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (۱۹) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُزْوعًا (۲۰) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (۲۱)»

[روزی که آسمان ها چون فلز گداخته شود * و کوه ها چون پشم زده گردد * و هیچ دوست صمیمی از دوست صمیمی (حال) نپرسد * آنان را به ایشان نشان می دهند. گناهکار آرزو می کند که کاش برای رهایی از عذاب آن روز می توانست پسران خود را عوض دهد * و (نیز) همسرش و برادرش را * و قبیله اش را که به او پناه می دهد * و هر که را که در روی زمین است همه را (عوض می داد) و آن گاه خود را رها می کرد * نه چنین است (آتش) زبانه می کشد * پوست سر و اندام را برکننده است * هر که را پشت کرده و روی برتافته * و

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۲۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۲۰.

گرد آورده و انباشته (و حسابش را نگاه داشته) فرا می خواند * به راستی که انسان سخت آزمند (و بی تاب) خلق شده است * چون صدمه ای به او رسد، عجز و لابه کند * و چون خیری به او رسد، بخل ورزد]

(۱) علی بن ابراهیم: درباره این آیه: «يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ» می گوید: همان گونه که سرب و مس ذوب می شود، آسمان به همان ترتیب ذوب می شود، و منظور از آیه: «وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا» می گوید: سودی نخواهد داشت. (۱)

(۲) سپس نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام آمده است: منظور از: «يُبْصِرُونَهُمْ» [یعنی] به همدیگر شناسانده می شوند و پرس و جو نمی کنند، و در این آیه: «يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئذٍ بِنَبِيٍّ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ»، منظور همان مادر وی است که او را زائیده است. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم در خصوص این آیه: «كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى» می گوید: یعنی این که آتش بر آنها شعله ور می شود، و در این آیه: «نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى»، یعنی این که دو چشم او را بیرون می آورد و صورتش را سیاه می کند: «تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى»، می گوید: او را به سوی خود می کشد «وَجَمَعَ فَأَوْعَى» یعنی این که مالی را جمع آوری کرد و آن را انباشته کرد و آن را در راه خدا انفاق نکرد، و منظور از این آیه: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا» یعنی حریص است «إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا» می گوید: شر، همان فقر و تنگدستی است «وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا»، می گوید: منظور از خیر، دارایی و مکنت است. (۳)

«إِنَّا الْمَصْلِينَ (۲۲) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (۲۳)»

[غیر از نماز گزاران * همان کسانی که بر نمازشان پایداری می کنند]

(۱) سپس نقل می کند: و در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام

ص: ۲۰۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۵.

آمده است: سپس استثنا قائل شد و فرمود: «إِلَّا الْمُصَلِّينَ» و آنان را به وسیله برترین اعمالشان توصیف کرد: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»، اگر امر مستحبی را بر خویش واجب بداند، همواره به انجام دادن آن تداوم خواهد داشت. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حمّاد، و محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حمّاد بن عیسی، از حریر، از فضیل نقل می کند که: از امام محمد باقر علیه السلام، در خصوص این آیه پرسیدم: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» (۲) [و آنان که بر نمازهایشان مواظبت می نمایند]، فرمود: همان نماز واجب است. عرض کردم: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»، منظور چیست؟ فرمود: نماز مستحبی است. (۳)

(۳) ابن بابویه: از محمد بن موسی بن متوکل، با سند خود، از محمد بن فضیل، از امام ابو الحسن ماضی موسی بن جعفر علیه السلام، درباره این آیات: «إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»، نقل می کند: به خدا سوگند! همانا آنان اصحاب الخمسین (اصحاب پنجاه) هستند و از شیعه ما هستند. عرض کردم: پس منظور از این آیه چیست: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»؟ (۴) [و آنان که بر نمازهایشان مواظبت می نمایند] فرمود: همانا آنان کسانی از شیعه ما هستند که نمازهای پنج گانه واجب را به پا می دارند، عرض کردم: «أَصِيحَابُ الْيَمِينِ» (۵) [یاران راست] چه کسانی هستند؟ فرمود: به خدا سوگند! آنها از شیعیان ما هستند. (۶)

(۴) و نیز او: از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: پدرم از پدرانش، از امیر المؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کند: نمی توان نماز مستحبی را در وقت نماز واجب به پا داشت، مگر آن که عذری داشته باشد، ولی اگر بعد از آن قضا خواندن نماز واجب برای او میسر باشد، باید قضای آن را به جای آورد.

ص: ۲۰۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۵.

۲- [۲] - مومنون / ۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۲۶۹، ح ۱۲.

۴- [۴] - مؤمنون / ۹.

۵- [۵] - واقعه / ۲۷.

۶- [۶] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۴، ح ۴.

خداوند تعالی می فرماید: «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»، آنهایی که آن چه در شب امکان به پاداشتن آن برای آنها میسر نبود، در روز به جای می آورند، و آن چه در روز، امکان به پاداشتن آن برایشان میسر نبود، در شب به جای می آورند. نماز مستحبی در وقت نماز واجب به پای داشته نمی شود؛ ابتدا نماز واجب را به پای دار و سپس هر قدر که می خواهی نماز مستحبی بخوان. (۱)

«وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (۲۴) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (۲۵)»

[و همانان که در اموالشان حقی معلوم است * برای سائل و محروم]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از عثمان بن عیسی، از سماعه بن مهران، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: خداوند عزّ و جلّ در اموال ثروتمندان، حقی برای فقیران و تنگدستان قرار داد که با به جای آوردن آن از آنان تعریف و تمجید نخواهد شد، که همانا زکات است. به وسیله زکات از ریخته شدن خونشان جلوگیری می کنند و به وسیله آن مسلمان نامیده شدند؛ ولی در عین حال خداوند عزّ و جلّ در اموال ثروتمندان حقوقی غیر از زکات نیز معین کرده است و می فرماید: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ»، و این حق معلوم و معین شده، چیزی غیر از زکات است و آن چیزی است که شخص در مال خویش معین می کند که باید با توجه به توانایی و دارایی خویش تعیین شود. این چیزی که بر خود واجب دانست که به جای آورد، اگر بخواهد می تواند هر روز، و یا هر جمعه، و یا هر ماه آن را به جای بیاورد. (۲)

۲) و نیز از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابن مغراء، از ابو بصیر نقل می کند: نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودیم که برخی از ثروتمندان نیز همراه ما بودند. آنان نام زکات را به میان آوردند. امام صادق علیه السلام فرمود: زکات، چیزی نیست که به خاطر آن از صاحبش تعریف و تمجید شود، بلکه زکات، امری ظاهری است که به وسیله آن از ریخته شدن خون

ص: ۲۰۷

۱- [۱] - خصال، ص ۶۲۸، ح ۱۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۸، ح ۸.

آن شخص جلوگیری می شود و به وسیله آن مسلمان نامیده می شود و اگر آن را به جای نیاورد، نماز وی پذیرفته نخواهد شد. در اموال شما حقوقی غیر از زکات وجود دارد. عرض کردم: خداوند، تو را خیر دهد! چه حقوقی غیر از زکات در اموال وجود دارد که باید آن را به جای آوریم؟ فرمود: سبحان الله! مگر نشنیده ای که خداوند عز و جل در قرآن می فرماید: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»، عرض کردم: چه حقی بر گردن ما وجود دارد؟ فرمود: همان چیزی است که شخص در مال خویش تعیین می کند که در پایان هر روز و یا هر جمعه و یا هر ماه، آن را به جای آورد. کم یا زیاد بودن آن مهم نیست، بلکه مهم آن است که بر آن تداوم داشته باشد. (۱)

(۳) و نیز از او: از علی بن محمد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از اسماعیل بن جابر نقل شده است که از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»، که آیا منظور آیه، چیزی غیر از زکات است؟ فرمود: آن است که خداوند مالی و ثروتی به شخص می دهد که آن شخص هزار و دو هزار و سه هزار و بیشتر یا کمتر از آن مال، برای صله رحم و کم کردن سختی مخارج قومش تعیین کند. (۲)

(۴) و نیز از او: از علی بن محمد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از عبد الرحمن بن حجاج، از قاسم بن عبد الرحمن انصاری نقل شده است: شنیدم امام باقر علیه السلام می فرماید: مردی نزد پدرم علی بن الحسین علیه السلام آمد و عرض کرد: منظور از حق معلوم در این آیه چیست: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»؟ علی بن الحسین علیه السلام فرمود: حق معلوم آن چیزی است که شخص از مال خویش تعیین می کند که از مال زکات و صدقه واجب نیست. عرض کرد: اگر زکات و صدقه واجب نیست، پس چیست؟ فرمود: آن چیزی که شخص از مال خویش تعیین می کند که کم یا زیاد بودن آن با توجه به توانمندی و دارایی او است. آن شخص به ایشان عرض کرد: با آن مال چه

ص: ۲۰۸

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۹، ح ۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۹، ح ۱۰.

کار کند؟ فرمود: با آن صله رحم را به جای آورد و به تنگدستی کمک کند و باری را از دوش خانواده ای بردارد و یا به برادری دینی که گرفتار است و به مصیبتی درافتاده است کمک کند. آن مرد گفت: خداوند می داند که رسالت خویش را در کجا قرار دهد. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب: از ابن فضال، از صفوان جمّال، از امام جعفر صادق علیه السلام، درباره این آیه: «اللسائل والمحرّوم»، نقل می کند: محروم، آن شخص دارای حرفه‌ای است که تلاش و زحمت او در داد و ستد، بی نتیجه مانده است. (۲)

(۶) و در روایتی دیگر، از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است که: محروم، مردی است که اندیشه و قدرت تعقل وی چندان بد نیست و با وجود این که صاحب حرفه است، دامنه رزق و روزی وی محدود است. (۳)

(۷) عیاشی: از محمد بن مروان، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: من به همراه پدرم خانه خدا را طواف می کردیم که مردی بلند قامت، با پیشانی باد کرده که عمامه ای بر سر داشت، جلو آمد و گفت: السلام علیک یا بن رسول الله! _ فرمود: _ پدرم جواب سلام وی را داد. او گفت: درباره چیزهایی می خواستم از شما بپرسم که تنها یک یا دو نفر جواب آن را می دانند. _ فرمود: _ هنگامی که پدرم طواف کرد، وارد حجر شد و دو رکعت نماز خواند. سپس آن مرد گفت: همین جا، ای ابا جعفر! آن حضرت رو به سوی آن مرد کرد و او درباره آن مسائل از ایشان پرسید. یکی از سؤالات او این بود که: منظور از حق معلوم در این آیه: «فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّغْلُومٌ» چیست؟ فرمود: آن چیزی که شخص از مال خویش معین می کند که برای گرفتاری ها و صله رحم می باشد. آن مرد گفت: راست گفتی: پدرم از این سخن وی تعجب کرد. سپس آن مرد برخاست و آن جا را ترک کرد. پدرم به من فرمود: آن مرد را فرا بخوان - فرمود: - دنبال وی رفتم، ولی او را نیافتم. (۴) و این حدیث به طور کامل در تفسیر این آیه از سوره بقره ذکر شد: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي

ص: ۲۰۹

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۵۰۰، ح ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۵۰۰، ح ۱۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۵۰۰، ح ۱۲.

۴- [۴] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۴۷، ح ۵.

الأَرْضِ خَلِيفَةً» (۱) [من در زمین جانشینی خواهم گماشت].

۸) محمد بن عباس: از محمد بن ابی بکر، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود، از امام ابو الحسن موسی کاظم علیه السلام، از پدرش روایت کرده است که: شخصی از امام محمد باقر علیه السلام، درباره این آیه: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ» پرسید. پدرم فرمود: ای شخص! این را به خاطر بسپار و در روایت کردن آن خوب دقت کن و ببین چگونه از من روایت می کنی. سائل و محروم دارای شأن و منزلتی عظیم هستند. سائل همان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که حق خود را درباره اهل بیتش از خدای متعال مسئلت می کند و محروم کسی است که از خمس محروم شده است که منظور از آن همانا امیر المؤمنین علیه السلام و امامان صلوات الله علیهم اجمعین هستند. آیا خوب دقت کردی و آن چه را گفتم، فهمیدی؟ سائل و محروم آن گونه که مردم می گویند، نیست. (۲)

«وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (۲۶)»

[و کسانی که روز جزا را باور دارند]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از علی بن عباس، از حسن بن عبد الرحمن، از عاصم بن حمید، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه: «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ» نقل می کند: منظور، ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۳)

«وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ (۲۹)»

[و کسانی که دامن خود را حفظ می کنند]

۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از عباس بن

ص: ۲۱۰

۱- [۱] - بقره / ۳۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۴، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۷، ح ۴۳۲.

موسی، از اسحاق، از ابو ساره نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره ازدواج موقت پرسیدم. فرمود: حلال است، فقط با زن عقیف و پاکدامن ازدواج کن. خداوند عز و جل می فرماید: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ»، آن جایی که از محفوظ بودن مال خویش در آن جا مطمئن نیستی، شرمگاه خویش را قرار نده. (۱)

«فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (۳۶)... خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۴۱)»

«فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (۳۶) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ (۳۷) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (۳۸) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (۳۹) فَلَمَّا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (۴۰) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۴۱)»

[چه شده است که آنان که کفر ورزیده اند، به سوی تو شتابان * گروه گروه از راست و از چپ (هجوم می آورند)؟ * آیا هر یک از آنان طمع می بندد که در بهشت پر نعمت درآورده شود؟ * نه چنین است. ما آنان را از آن چه (خود) می دانند، آفریدیم * (هرگز) به پروردگار خاوران و باختران سوگند یاد می کنم که ما تواناییم * که به جای آنان بهتر از ایشان را بیاوریم و بر ما پیشی نتوانند جست]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «مُهْطِعِينَ»، خوارشدگان می باشد، و منظور از: «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ»، نشستگانند. منظور از: «كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ»، از نطفه و سپس از خون بسته شده است، و منظور از: «فَلَمَّا أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ»، مشرق های زمستان و مشرق های تابستان، و مغرب های زمستان و مغرب های تابستان است، و این جمله، قسم است که جواب آن، این سخن است: «إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ». (۲)

۲) ابن بابویه، نقل می کند: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از حجاج، از عبد الله بن ابی حماد در حدیثی مرفوع از امیر المؤمنین علیه السلام روایت کرده است که آن حضرت علیه السلام درباره این آیه: «رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» فرمود: (خورشید) دارای سیصد و

ص: ۲۱۱

۱- [۱] - کافی، ج ۵، ص ۴۵۳، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۵.

شصت مشرق و سیصد و شصت مغرب است و روزی که در آن جا طلوع می کند به آن نقطه باز نخواهد گشت، مگر در سال آینده، و روزی که در آن جا غروب می کند به آن نقطه باز نخواهد گشت، مگر سال آینده. (۱)

(۳) طبرسی در کتاب احتجاج: از اصبع بن ثباته نقل می کند که: امیر المؤمنین علیه السلام بر منبر کوفه سخنرانی کرده و بعد از حمد و ستایش خداوند فرمود: از من پرسید؛ سینه من سرتاسر علم است. ابن کوّاء به ایشان گفت: ای امیر المؤمنین! «الذّاریات ذروا» چیست؟ فرمود: بادهاست. گفت: پس «الحاملات وقرأ» چیست؟ فرمود: ابرهاست. پرسید: «الجاریات یسرا» چیست؟ فرمود: کشتی هاست. گفت: «المقسّمات امراً» چیست؟ فرمود: فرشتگانند. گفت: ای امیر المؤمنین! در قرآن چیزهایی می بینم که با همدیگر تناقض دارند. فرمود: وای بر تو ای ابن کوّاء! همه مطالب در قرآن تأیید کننده همدیگر هستند و هیچ تناقضی در میان آنها وجود ندارد. آن چه که در این زمینه سراغ داری، از من پرس. گفت: ای امیر المؤمنین! خداوند در این آیه می فرماید: «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» و در آیه ای دیگر می فرماید: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» (۲) [پروردگار دو خاور و پروردگار دو باختر] و در دیگر آیه می فرماید: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» (۳) [پروردگار خاور و باختر]، فرمود: مادرت به عزایت بنشیند ای ابن کوّاء! این مشرق است و این مغرب. اما در خصوص آیه: «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ»، (باید گفت:) به این دلیل است که مشرق زمستان با مشرق تابستان فرق می کند و این دو مشرق کاملاً از هم جدا هستند. تو مگر از دوری و نزدیکی خورشید به این نکته پی نبرده ای؟ و اما در خصوص این آیه: «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» (باید گفت:) خورشید دارای سیصد و شصت برج است که هر روز از برجی طلوع می کند و در برجی دیگر غروب می کند و به آن برج باز نخواهد گشت، مگر سال آینده در همان روز. (۴)

(۴) شرف الدین نجفی: از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سلیمان، از پدرش،

ص: ۲۱۲

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۲۲۱، ح ۱.

۲- [۲] - رحمن / ۱۷.

۳- [۳] - شعرا / ۲۸.

۴- [۴] - احتجاج، ص ۲۵۹.

از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ»، روایت کرده است که: مشارق: همانا پیامبران هستند و مغارب: همانا اوصیا و جانشینان هستند (صلوات الله عليهم اجمعين). (۱)

«يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ... تَرَهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (۴۴)»

«يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ (۴۳) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (۴۴)»

[روزی که از گورها (ی خود) شتابان برآیند، گویی که آنان به سوی پرچم های افراشته می روند * دیدگان شان فرو افتاده، غبار) مذلت آنان را فرو گرفته است. این است همان روزی که به ایشان وعده داده می شد]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ»، قبرهاست، و «كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ»، منظور این است که به سوی دعوت کننده فرا خوانده می شوند. و منظور از: «تَرَهَقُهُمْ ذَلَّةٌ»، این است که به ذلت و خواری گرفتار می شوند «ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ». (۲)

۲) شرف الدین نجفی: با سند خود، از سلیمان بن خالد، از ابن سماعه، از عبد الله بن قاسم، از یحیی بن میسر، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه: «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»، روایت کرده است که فرمود: منظور از این آیه، روز ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۳)

ص: ۲۱۳

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۲۵، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۵.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۲۶، ح ۷.

سوره نوح

اشاره

سوره نوح مکی است. ۲۸ آیه دارد و بعد از نحل نازل شده است.

ص: ۲۱۵

(۱) ابن بابویه: با سند خود از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس به خداوند ایمان داشته باشد و قرآن را تلاوت کند، خواندن سوره «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْأَلْفِ قَوْمِهِ» را ترک نمی کند. هر بنده ای این سوره را صابرانه و با در نظر گرفتن پاداش اخروی در نماز واجب یا مستحب بخواند، خداوند تعالی وی را در منزلگاه نیکان سکنا خواهد داد و علاوه بر بهشت خود، سه بهشت دیگر را نیز از روی کرامت و بزرگواری به وی عطا خواهد کرد و ان شاء الله تعالی دویست حوری بهشتی و چهار هزار بیوه زن را به همسری وی در می آورد. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن آمده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند و حاجتی را طلب کند، خداوند تبارک و تعالی برآورده کردن آن حاجت را آسان می گرداند.

(۳) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس خواندن این سوره را در شب و روز شیوه خود قرار دهد و به آن عادت کند، تا زمانی که جایگاه خویش را در بهشت نبیند، از دنیا نخواهد رفت. اگر این سوره به هنگام درخواست حاجت خوانده شود، به خواست خداوند، آن حاجت برآورده می شود.

ص: ۲۱۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱)»

[ما نوح را به سوی قومش فرستادیم که قومت را پیش از آن که عذابی دردناک به آنان رسد هشدار ده]

روایت های مربوط به این آیه، در سوره هود و دیگر سوره ها ذکر شد.

«وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (۷) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (۸) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (۹)»

[و من هر بار که آنان را دعوت کردم تا ایشان را بیامرزی، انگشتانشان را در گوشه‌هایشان کردند و ردای خویشان بر سر کشیدند و اصرار ورزیدند و هر چه بیشتر بر کبر خود افزودند * سپس من آشکارا آنان را دعوت کردم * باز من به آنان اعلام نمودم و در خلوت (و) پوشیده نیز به ایشان گفتم]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: «وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ»، یعنی به وسیله آن خود را می پوشاندند «وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا» منظور این است که تصمیم گرفتند چیزی نشنوند «ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا» فرمود: یعنی آنان را به طور پنهانی و آشکارا

«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (۱۰)... وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (۱۲)»

«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (۱۰) يُزِيلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا (۱۱) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (۱۲)»

[و گفتم: از پروردگارتان آمرزش بخواهید که او همواره آمرزنده است * (تا) بر شما از آسمان باران پی در پی فرستد * و شما را به اموال و پسران یاری کند و برایتان باغها قرار دهد و نهرا برای شما پدید آورد]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از یکی یارانش نقل می کند که گفت: ابرش کلبی نزد امام محمد باقر علیه السلام گله و شکایت کرد و گفت: فرزند ندارم، به من چیزی بیاموز که صاحب فرزند شوم. فرمود: هر روز و یا هر شب، صد مرتبه خداوند را استغفار کن؛ زیرا خداوند می فرماید: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُزِيلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا». (۲)

(۲) و نیز وی، از حسن بن محمد، از احمد بن محمد سیاری، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از سلیمان بن جعفر، از شیخ مدینی، از کسی که این حدیث را روایت کرده است، از زراره نقل کرده است: امام محمد باقر علیه السلام نزد هشام بن عبد الملک رفت. وی در دادن اجازه ورود به ایشان تأخیر کرد. حضرت غمگین شد. حاجب آن جا مسن بود و صاحب فرزند نمی شد. امام محمد باقر علیه السلام به وی نزدیک شد و فرمود: می توانی مرا نزد هشام بن عبد الملک برسانی؟ اگر این کار را انجام دهی، دعایی به تو یاد می دهم که صاحب فرزند شوی؟ عرض کرد: آری، و حضرت را به پیش هشام بن عبد الملک رساند و هشام تمام خواسته های حضرت را برآورده کرد. آن گاه حاجب به ایشان عرض کرد: فدایت شوم! آن دعایی را که فرمودی، به من یاد می دهی؟ فرمود: آری، هر روز صبح و شب، هفتاد مرتبه «سبحان الله» بگو و ده مرتبه استغفار کن و نه مرتبه «سبحان الله» بگو و بار

ص: ۲۲۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۸، ح ۴.

دهم «سبحان الله» را با استغفار تمام کن؛ چرا که خداوند می فرماید: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا»، حاجب این موارد را انجام داد و صاحب فرزندان نیک و خانواده بزرگی شد که از آن پس همواره نزد امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام می رفت. سلیمان گفت: با دخترعمویم ازدواج کردم، ولی صاحب فرزند نشدم، این دعا را به همسر خویش یاد دادم و صاحب فرزند شدم و همسر من بر این باور است که هر زمان که بخواهد آبستن شود، با خواندن این دعا آبستن می شود و این دعا را به چندین نفر از بنی هاشم که صاحب فرزند نمی شدند، یاد داد و الحمد لله آنان دارای فرزندان بسیاری شدند. (۱)

(۳) و از او: از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، از یعقوب بن یزید، از محمد بن شعیب، از نصر بن شعیب، از سعید بن یسار نقل می کند: به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: من صاحب فرزند نمی شوم. فرمود: در هنگام سحر صد مرتبه خداوند را استغفار کن، و اگر فراموش کردی، قضای آن را به جای آور. (۲)

«مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (۱۳) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (۱۴) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (۱۵) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (۱۶) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (۱۷) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (۱۸) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (۱۹) لِتَسِيلُوا فِيهَا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (۲۰) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مِالَهُ وَوَلَّمَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (۲۱) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (۲۲)»

«مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (۱۳) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (۱۴) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (۱۵) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (۱۶) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (۱۷) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (۱۸) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (۱۹) لِتَسِيلُوا فِيهَا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (۲۰) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مِالَهُ وَوَلَّمَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (۲۱) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (۲۲)»

[شما را چه شده است که از شکوه خدا بیم ندارید؟ * و حال آن که شما را مرحله به مرحله خلق کرده است * مگر ملاحظه نکرده اید که چگونه خدا هفت آسمان را تو بر تو آفریده است * و ماه را در میان آنها روشنایی بخش گردانید و خورشید را (چون) چراغی قرار داد؟ * و خدا(ست که) شما را (مانند) گیاهی از زمین

ص: ۲۲۱

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۸، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۹، ح ۶.

رویابندید * سپس شما را در آن بازمی گرداند و بیرون می آورد بیرون آوردنی (عجیب) * و خدا زمین را برای شما فرشی (گسترده) ساخت * تا در راههای فراخ آن بروید * نوح گفت: پروردگارا! آنان نافرمانی من کردند و کسی را پیروی نمودند که مال و فرزندش جز بر زیان وی نیفزود * و دست به نیرنگی بس بزرگ زدند]

(۱) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام، در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» آمده است: یعنی این که از عظمت خداوند نمی ترسید. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، می گوید: این آیه شریفه: «وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا» یعنی براساس اختلاف تمایلات و خواسته ها و اراده ها «وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ»، بر سطح زمین است، و در این آیه: «رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَيْوُنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مِآلَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا»، یعنی این که از ثروتمندان و اغنیا پیروی کردند، «وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبْرًا»، کُبار به معنای بزرگ است. (۲)

«وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا...عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (۲۷)»

«وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِيرًا (۲۳) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (۲۴) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (۲۵) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (۲۶) إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (۲۷)»

[و گفتند: زنهار خدایان خود را رها مکنید و نه وُد را واگذارید و نه سُوَاع و نه یغوث و نه یعوق و نه نسر را * و بسیاری را گمراه کرده اند (بار خدایا) جز بر گمراهی ستمکاران میفزای * (تا) به سبب گناهانشان غرقه گشتند و (پس از مرگ) در آتشی درآورده شدند و برای خود در برابر خدا یارانی نیافتند * و نوح گفت: پروردگارا! هیچ کس از کافران را بر روی زمین مگذار * چرا که اگر تو

ص: ۲۲۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۶.

آنان را باقی گذاری، بندگان را گمراه می کنند و جز پلیدکار ناسپاس نزنند]

(۱) علی بن ابراهیم، می گوید: قوم مؤمنی قبل از حضرت نوح علیه السلام زندگی می کردند و پس از مدتی مردند. مردم برای آنها خیلی ناراحت شدند. ابلیس مجسمه ها و صورت هایی از آن قوم درست کرد تا این که مردم به آن مجسمه ها خو گرفتند و هنگامی که زمستان فرا رسید، آن مجسمه ها را وارد منزل خویش کردند. آن قرن سپری شد و قرن دیگر فرا رسید. ابلیس نزد آنان آمد و به آنان گفت: پدران شما این مجسمه ها را پرستش می کردند. پس آن مجسمه ها را پرستیدند و بسیاری از آنان گمراه شدند. لذا نوح علیه السلام علیه آنان دعا کرد تا این که خداوند آنان را نابود کرد. (۱)

(۲) ابن بابویه، می گوید: پدرم - که رحمت خداوند بر وی باد - برای ما نقل می کند: سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد برقی، از حماد بن عیسی، از حریر بن عبد الله سجستانی، از امام جعفر صادق علیه السلام، در خصوص این آیه شریفه: «وَقَالُوا لَمَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَعْثُ وَيَعُوقُ وَنَشِيرًا» روایت کرده است که: خداوند عز و جل را می پرستیدند، و پس از مدتی مردند. بنابراین قوم آنها ناله و بی تابی کردند و این فراق بر آنان گران آمد. ابلیس - که لعنت خداوند بر وی باد - نزد آنها آمد و به آنان گفت: بت هایی شبیه آنان برای شما خواهم ساخت تا این که به آنان نگاه کنید و با آنان انس بگیرید و خداوند را پرستش کنید. بنابراین بت هایی شبیه آن قوم را برای آنها ساخت و در عین حال که آن قوم، خداوند عز و جل را پرستش می کردند، نگاهشان معطوف آن بت ها بود. هنگامی که زمستان و باران از راه رسید، آن بت ها را به داخل منازل خویش آوردند. آن قوم هم چنان خداوند را می پرستیدند تا این که آن قرن سپری شد و فرزندان آنان بزرگ شدند و گفتند: پدران ما این بت ها را می پرستیدند. بنابراین پرستش خداوند را کنار گذاشتند و به پرستش آن بت ها پرداختند. این همان سخن خداوند عز و جل است که می فرماید: «وَلَا تَدْرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوءًا...» تا آخر آیه. (۲)

ص: ۲۲۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۶.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۳، باب ۲، ح ۱.

۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از یکی از یارانش، از عباس بن عامر، از احمد بن رزق غمسانی، از عبد الرحمن بن اشل بیاع انماط (فروشنده زیرانداز)، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: قریش بت هایی را که در اطراف کعبه بود با مشک و عنبر می اندود و آغشته می کرد. یغوث مقابل در بود و یعوق در سمت راست کعبه و نسر در سمت چپ کعبه بود. لذا هنگامی که وارد می شدند، در برابر یغوث سجده می کردند و به خاک می افتادند و خم نمی شدند. سپس رو به سوی یعوق می کردند و پس از آن به نسر روی می آوردند و آن گاه لیبیک می گفتند: **لَيْبِكَ اللَّهُمَّ لَيْبِكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمَلِكُهُ وَ مَا مَلَكَكَ [تو را اجابت می کنیم، خدایا! تو را اجابت می کنیم، تو شریکی نداری مگر شریکی که او از آن توست که آن شریک و هر آن چه در اختیار دارد، در اختیار توست. فرمود: پس خداوند مگسی سبز رنگ که چهار بال داشت را فرو فرستاد و همه آن مُشک و عنبر را خورد و چیزی از آن باقی نگذاشت و خداوند عَزَّ وَ جَلَّ این آیه را نازل کرد: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلْتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَأَن يَسئَلْتَهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ» (۱)** [ای مردم مثلی زده شد؛ پس بدان گوش فرا دهید. کسانی را که جز خدا می خوانید، هرگز (حتی) مگسی نمی آفرینند؛ هر چند برای (آفریدن) آن اجتماع کنند و اگر آن مگس چیزی از آنان برباید نمی تواند آن را بازپس گیرند. طالب و مطلوب هر دو ناتوانند] (۲)

۴) و نیز از وی: از یکی یاران ما، از احمد بن محمد، از ابو یوسف یعقوب بن عبد الله از فرزندان ابو فاطمه، از اسماعیل بن زید بنده عبد الله بن یحیی کاهلی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: مردی نزد امیر المؤمنین علیه السلام در مسجد کوفه آمد و گفت: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.** امیر المؤمنین علیه السلام جواب سلام وی را داد. آن مرد عرض کرد: فدایت شوم! می خواهم به مسجد الاقصی بروم و آمده ام که با شما خدا حافظی کنم. حضرت به وی فرمود: چه کاری از دست من برمی آید؟ عرض کرد: فدایت شوم!

ص: ۲۲۴

۱- [۱] - حج / ۷۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۵۴۲، ح ۱۱.

فضل و بخشش. فرمود: مرکب خویش و همه زاد و توشه‌ات را بفروش و به آن جا برو و در آن مسجد نماز بخوان؛ زیرا نماز واجب در آن جا مانند حجّ مقبول است و نماز مستحبّی در آن جا مانند حجّ عمره است و برکت در آن دوازده میل است: سمت راست آن میمنت و خوشبختی است و سمت چپ آن جا مکر است، و در وسط آن، چشمه‌ای از روغن و چشمه‌ای از شیر و چشمه‌ای آب وجود دارد که شرابی برای مؤمنان است و چشمه آبی پاک وجود دارد که برای (طهارت و پاکی) مؤمنان است، و از آن جا کشتی نوح علیه السلام به راه افتاد، و نسر و یغوث و یعوق در آن جا بودند و هفتاد پیامبر و هفتاد وصی و جانشین - که من یکی از آنان هستم - در آن جا نماز خوانده‌اند - سپس در حالی که دست خویش بر سینه می زد - فرمود: هر مصیبت زده و غمدیده‌ای در آن جا دعا کند، خداوند غم و مصیبت وی را بر طرف خواهد کرد. (۱)

(۵) و نیز از وی: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از هشام خراسانی، از مفضل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است: نوح علیه السلام نهصد و پنجاه سال در میان قوم خویش بود و آنان را به سوی خداوند عزّ و جلّ فرامی خواند و ایشان او را مسخره می کردند و به تمسخر می کشیدند. لذا علیه آنان دعا کرد و فرمود: «رَبِّ لَأَتَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»، بنابراین خداوند عزّ و جلّ به نوح علیه السلام وحی کرد که کشتی را بساز و بر عرض و پهنای آن بیفزای و در ساخت آن تعجیل کن. پس نوح علیه السلام با دستان خویش، کشتی را در مسجد کوفه ساخت و چوب را از فاصله دور می آورد تا این که از ساخت کشتی فارغ شد.

مفضل گفت: سخن امام جعفر صادق علیه السلام در هنگام غروب آفتاب ناتمام ماند و حضرت در آن زمان، نماز ظهر و عصر را به پا داشت و مسجد را ترک کرد و به سمت چپ خویش نگاه کرده و به محله دارین (۲) (عطاران) اشاره نمود، و آن جایگاه ابن حکیم بود که همان فرات امروزی است. آن گاه فرمود: ای

ص: ۲۲۵

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۱، ح ۲.

۲- [۲] - داری به معنای عطار است. گفته‌اند منسوب به شهر دارین است «لسان العرب، ماده دور»

مفضل! در این جایگاه، بت های قوم نوح؛ یعنی یغوث و یعوق و نسر، برپا شده بود. (۱)

۶) ابن بابویه، نقل می کند: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن اسماعیل، از حنان بن سدیر، از پدرش نقل کرده است که: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: نظر شما درباره این آیه چیست آن هنگام که نوح علیه السلام علیه قوم خویش دعا کرد: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْتَدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا»؟ حضرت فرمود: هیچ کس از آنان صاحب فرزند نمی شد. عرض کردم: از کجا به این امر آگاهی یافت؟ فرمود: خداوند به وی وحی کرد که دیگر هیچ کس به تو ایمان نخواهد آورد، و تنها آنانی که به تو ایمان آورده اند، بر ایمان خویش خواهند ماند. در این هنگام نوح علیه آنها دعا کرد. (۲)

۷) و نیز از او: محمد بن ابراهیم بن اسحاق - که خداوند از وی راضی و خشنود باد - برای ما نقل کرده است که: محمد بن همام، از حمید بن زیاد کوفی، از حسن بن محمد بن سماعه، از احمد بن حسن میثمی، از عبد الله بن فضل هاشمی نقل کرده است که امام جعفر بن محمد صادق علیه السلام فرمود: هنگامی که خداوند نبوت نوح علیه السلام را آشکار نمود و شیعه وی به فرج یقین پیدا کردند، بلا و سختی شدت گرفت و غربت، گران آمد و کار به جایی رسید که شیعه وی دچار شکنجه شدند و حضرت نوح علیه السلام را به گونه ای مورد کتک و آزار و شکنجه قرار دادند که گاهی اوقات تا سه روز بی هوش بر زمین می افتاد، در حالی که خون از گوش ایشان جاری بود و سپس به هوش می آمد. این ماجراها سیصد سال پس از بعثت او اتفاق می افتاد. حضرت نوح علیه السلام تا آن زمان، شب و روز آنان را فرا می خواند و آنان از وی دوری می جستند. او آنها را آشکارا دعوت می کرد و آنها روی گردان بودند.

لذا پس از سیصد سال، تصمیم گرفت که علیه آنها دعا کند. هنگامی که بعد از نماز صبح نشست تا علیه آنها دعا کند، گروهی از آسمان هفتم بر وی فرود آمدند، که سه فرشته بودند. آنان بر وی سلام کردند و گفتند: ای پیامبر خدا! حاجتی نزد تو

ص: ۲۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۲۸۰، ح ۴۲۱.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۴۵، باب ۲۷، ح ۱.

داریم. فرمود: آن چیست؟ گفتند: دعا کردن علیه قوم خویش را به تأخیر بینداز؛ زیرا این اولین نشانه از قدرت خداوند عزّ و جلّ بر زمین است. فرمود: دعا کردن را تا سیصد سال دیگر به تعویق می اندازم. بنابراین به میان قوم خویش بازگشت و آن چه از قبل انجام می داد را ادامه داد و قوم او نیز با همان شیوه سابق با وی برخورد می کردند تا این که سیصد سال دیگر نیز به اتمام رسید و حضرت نوح علیه السلام از ایمان آوردن آنان مأیوس شد وی به هنگام چاشت، برای دعا کردن علیه قوم خویش نشست. گروهی از آسمان ششم بر وی فرود آمدند که سه فرشته بودند. آنان بر وی سلام کردند و گفتند: ما گروهی از آسمان ششم هستیم که صبح زود از آن جا خارج شدیم و در هنگام چاشت رسیدیم. این گروه نیز همان چیزی را از وی خواستند که گروه آسمان هفتم از وی خواسته بودند. حضرت نوح علیه السلام خواسته آنان را نیز اجابت کرد.

حضرت علیه السلام به میان قوم خویش بازگشت و آنان را به سوی خدا دعوت کرد، ولی دعوت وی تأثیری بر آنها نداشت و هر چه بیشتر آنان را فرا می خواند، آنان بیشتر می گریختند تا این که سیصد سال دیگر به پایان رسید و نهصد سال سپری شد. شیعه و یاران نوح علیه السلام نزد او آمدند و از دست عوامّ و طاغوتیان گله و شکایت کردند و از حضرت نوح علیه السلام خواستند که برای فرج دعا کند. حضرت نوح علیه السلام خواسته آنان را برآورده ساخت. او نماز را به پا داشت و نشست تا دعا کند؛ اما در این هنگام جبرئیل علیه السلام بر وی فرود آمد و فرمود: خداوند عزّ و جلّ دعوت تو را اجابت کرد. به یاران خویش بگو که خرما بخورید و هسته آن را در زمین بکارید، و از آن مراقبت کنید تا این که به ثمر نشیند. پس اگر به ثمر نشست، فرج حاصل می شود. نوح علیه السلام خداوند را حمد و ستایش کرد و این امر را برای یاران خویش تعریف کرد و یاران او به همدیگر بشارت گفتند. پس خرما را خوردند و هسته آن را در زمین کاشتند و از آن مراقبت کردند تا این که به ثمر نشست و ثمره آن را نزد حضرت نوح علیه السلام بردند و از وی خواستند که وعده خویش را عملی کند. حضرت نوح علیه السلام تحقق این امر را از خداوند عزّ و جلّ درخواست کرد. خداوند به نوح علیه السلام وحی کرد: به آنها بگو: این خرمایی را که در دستان شماست، بخورید و هسته آن را در زمین بکارید. هر گاه به ثمر نشست، فرج حاصل می شود.

چون تصوّر کردند که حضرت علیه السلام خلف وعده کرده است، یک سوم از آنان از ایمان خویش دست کشیدند و دو سوم آنان همچنان بر ایمان خویش ثابت قدم ماندند. پس این گروه، خرما را خوردند و هسته آن را در زمین کاشتند، تا این که به ثمر نشست. آنان ثمره آن را نزد حضرت نوح علیه السلام آوردند و از وی خواستند که وعده خویش را عملی سازد. حضرت نوح علیه السلام تحقق وعده را از خداوند عزّ و جلّ درخواست کرد. خداوند به نوح علیه السلام وحی کرد: این خرما را نیز بخورید و هسته آن را در زمین بکارید، بنابراین یک سوم دیگر از آنان از ایمان خویش دست کشیدند و تنها یک سوم از ایشان بر ایمان خویش ثابت قدم ماندند. پس خرما را خوردند و هسته آن را در زمین کاشتند. هنگامی که به ثمر نشست، آن را نزد نوح علیه السلام آوردند و گفتند: تعداد ما خیلی اندک است و ما از این هراس داریم که با به تأخیر انداختن فرج، نابود شویم. بنابراین نوح علیه السلام نماز را به پا داشت و عرض کرد: خداوندا! از یاران من، تنها این گروه اندک باقی مانده... اند و من می ترسم که با به تأخیر انداختن فرج، این گروه اندک از بین بروند. پس خداوند عزّ و جلّ به وی وحی کرد: دعای تو را اجابت کردم، پس کشتی را بساز. فاصله زمانی بین اجابت کردن دعا و فرا رسیدن طوفان، پنجاه سال بود. (۱)

۸) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: منظور از این آیه: «سَيَبْعَ سَيِّمَاتٍ طِبَاقًا» (۲) [هفت آسمان را تودرتو]، روی همدیگر قرار دارند، و در این آیه: «لَا تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِرًا»، می گوید: وُدّ، بت قبیله کلب بود. سُوع بت قبیله هُدَیل بود و یغوث، بت قبیله مراد بود و یعوق، بت قبیله همدان، و نَسِر بت قبیله حصین بود و منظور از ضلال در این آیه: «وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا»، هلاکت و نابودی است «إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»، پس خداوند آنها را به هلاکت رساند. (۳)

ص: ۲۲۸

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۱۳۴، ح ۲.

۲- [۲] - نوح / ۱۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۷.

۹) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: احمد بن موسی، از محمد بن حماد، از علی بن اسماعیل میثمی، از فضیل رسانی، از صالح بن میثم نقل روایت کرده است که: به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: نوح علیه السلام وقتی علیه قوم خویش دعا کرد چگونه به این موضوع علم پیدا کرد که گفت: «وَلَمَّا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَارًا»؟ فرمود: مگر سخن خداوند عز و جل به حضرت نوح علیه السلام را نشنیده ای که می فرماید: «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ» (۱). [از قوم تو جز کسانی که (تاکنون) ایمان آورده اند، هرگز (کسی) ایمان نخواهد آورد] (۲).

«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا» (۲۸)

[پروردگارا! بر من و پدر و مادرم و هر مؤمنی که در سرایم درآید و بر مردان و زنان با ایمان ببخشای و جز بر هلاکت ستمگران میفزای]

۱) محمد بن یعقوب: از یکی از یاران ما، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از مفضل بن صالح، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره این سخن خداوند عز و جل: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا»، فرمود: منظور از آن، فقط ولایت است؛ یعنی این که هر کس ولایت را بپذیرد، وارد خانه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شده است، و در این آیه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳) [خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان (پیامبر) بزدايد و شما را پاک و پاکیزه گرداند] منظور، امامان - که درود و سلام خداوند بر ایشان باد - و ولایت ایشان است که هر کس ولایت آنها را بپذیرد، وارد منزل پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم شده است. (۴).

ص: ۲۲۹

۱- [۱] - هود / ۳۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۷.

۳- [۳] - احزاب / ۳۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۰، ح ۵۴.

۲) علی بن ابراهیم، نقل می کند: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسن بن علی بن فضال، از مفضل بن صالح، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند عز و جل: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا»، روایت کرده است که: منظور، فقط ولایت است که هر کس آن را بپذیرد، وارد منزل انبیا علیهم السلام شده است. (۱)

۳) ابن شهر آشوب: از سعید بن جبیر، از ابن عباس، درباره این آیه: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا» نقل می کند: قبر علی بن ابی طالب علیه السلام همراه نوح علیه السلام در کشتی بود، و هنگامی که از کشتی خارج شد، قبر خویش را بیرون از کوفه ترک کرد. پس نوح علیه السلام برای علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها با این گفتار: «وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» از خداوند طلب آمرزش و مغفرت کرد. سپس گفت: «وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ»، منظور کسانی هستند که در حق اهل بیت - که درود و سلام خداوند بر ایشان باد - ظلم کردند «إِلَّا تَبَارًا». (۲)

۴) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این سخن خداوند عز و جل: «وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا»، روایت کرده است که فرمود: تبار، خسران و زیان است. (۳)

ص: ۲۳۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۷.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۰۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۷.

سوره جن

اشاره

سوره جن، مکی است. ۲۸ آیه دارد و بعد از اعراف نازل شده است

ص: ۲۳۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از حنان بن سدیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: هر کس سوره «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ» را زیاد بخواند، در زندگی از شرّ چشم اجنه و سحر و جادو و مکر و حيله آن ها در امان خواهد بود و همراه محمد صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود و می گوید: خداوندا! جانشینی برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم نمی خواهم و از کنار او هیچ جایی نمی روم. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، پاداشی به تعداد تمام جنیان و شیاطینی که حضرت محمد صلی الله علیه و آله را تصدیق کردند و تصدیق نکردند، نصیب وی می شود که میزان پاداش هر کدام از آنها به اندازه آزاد کردن بنده ای است؛ وانگهی از شرّ اجنه نیز در امان خواهد بود.

(۳) و نیز رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، پاداشی عظیم نصیب وی خواهد شد و خودش را از جنّ در امان نگه خواهد داشت.

(۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: خواندن این سوره، اجنه را از آن محل دور می سازد و هر کس قصد رفتن نزد پادشاه ظالمی را داشته باشد و این سوره را بخواند، از شرّ آن پادشاه ظالم در امان خواهد ماند. هر کس که در بند و اسیر باشد و این سوره را بخواند، خداوند تبارک و تعالی، آزاد شدن وی از بند را آسان می کند. هر کس به خواندن این سوره عادت کند و به خواندن آن مداومت نشان دهد، اگر در تنگنا قرار گیرد، به خواست خداوند متعال، در کار او فرج و گشایش حاصل می شود.

ص: ۲۳۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ... وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (۴)»

«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (۱) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (۲) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (۳) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (۴)»

[بگو: به من وحی شده است که تنی چند از جنیان گوش فرا داشتند و گفتند: راستی ما قرآنی شگفت آور شنیدیم * (که) به راه راست هدایت می کند. پس به آن ایمان آوردیم و هرگز کسی را شریک پروردگاران قرار نخواهیم داد * و این که او پروردگار والای ما همسر و فرزندی اختیار نکرده است * و (شگفت) آن که کم خرد ما درباره خدا سخنانی یاوه می سراید]

(۱) علی بن ابراهیم: «قُلْ» ای محمد! به قریش: «أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا» و داستان آنها را در پایان سوره احقاف ذکر کردیم. (۱) و درباره این آیه: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا»، می گوید: این همان چیزی است که اجنه از روی جهل و نادانی گفتند که خداوند آن را از آنان نپذیرفت. منظور از «جَدُّ رَبِّنَا»، بخت و اقبال پروردگاران است. نیز در این

ص: ۲۳۵

قسمت از آیه: «وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا» شطط به معنای ظلم است. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم گفت: علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عبد الله بن سنان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که درباره این سخن جن: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا» فرمود: چیزی که اجنه، آن را به دروغ گفتند و خداوند، آن سخن را از زبان آنان نقل کرد. (۲)

(۳) شیخ در تهذیب: با سند خود، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، از ثعلبه بن میمون، از میسر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: دو چیز است که مردم با آن نماز خویش را باطل می کنند: این که شخص بگوید: تبارک اسمک (نام تو مقدس و متعالی باد)، تعالی جَدُّكَ (بخت تو بلند مرتبه باد)، لا-إله غیرک (خدایی به جز تو نیست)، که جنیان از روی جهالت و نادانی این سخنان را بر زبان آوردند و خداوند عز و جل آن را از زبان آنان نقل کرد. نیز این که کسی بگوید: السَّلَامُ عَلَيْنَا و علی عبادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. (۳)

«وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (۶)»

[و مردانی از آدمیان به مردانی از جن پناه می بردند و بر سرکشی آنها می افزودند]

(۱) علی بن ابراهیم: از احمد بن حسین، از فضاله، از ابان بن عثمان، از زراره نقل می کند که گفت: از امام محمد باقر علیه السلام، درباره این آیه: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»، پرسیدم و ایشان فرمود: اجنه بر گروهی از انسان هایی که به مردانی از جنیان پناه می بردند، فرود می آمدند و بر سرکشی آنان می افزودند. _ و فرمود: _ برخی افراد نزد کاهنی که از شیطان الهام می گرفت، می رفتند و می گفتند: به شیطان خودت بگو: فلانی به تو پناه آورده است. (۴)

(۲) و نیز علی بن ابراهیم، درباره این آیه: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

ص: ۲۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۸.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۱۶، ح ۱۲۹۰.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۸.

بِرَحِيَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»، گفت: جنیان بر گروهی از انسان ها فرود می آمدند، و اخبار و اطلاعاتی را که قبل از تولد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آسمان می شنیدند، برای آنها بازگو می کردند. مردم نیز بر اساس آن چه جنیان به آنها می گفتند، پیش گویی می کردند. منظور از «رَهَقًا» در این سخن خداوند عز و جل: «فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»، خسران و زیان است. (۱).

«وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ... فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (۱۳)»

«وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (۱۰) وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا (۱۱) وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (۱۲) وَأَنَا لَمَّا سَجِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (۱۳)»

[و ما (درست) نمی دانیم که آیا برای کسانی که در زمینند بدی خواسته شده یا پروردگارشان برایشان هدایت خواسته است؟ * و از میان ما برخی درستکارند و برخی غیر آن و ما فرقه هایی گوناگونیم * و ما می دانیم که هرگز نمی توانیم در زمین، خدای را به ستوه آوریم و هرگز او را با گریز (خود) درمانده نتوانیم کرد * و ما چون هدایت را شنیدیم بدان گرویدیم. پس کسی که به پروردگار خود ایمان آورد، از کمی (پاداش) و سختی بیم ندارد]

۱) علی بن ابراهیم نقل می کند: محمد بن جعفر، از محمد بن عیسی، از زیاد، از حسن بن علی بن فضال، از ابن بُکیر، از حسن بن زیاد روایت کرده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه: «وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا»، می فرماید: نه، بلکه به خدا سوگند! هنگامی که با معاویه بیعت کردند و حسن بن علی علیه السلام را ترک کردند، در حق اهل زمین شرّ و بدی خواسته شد. و در این آیه: «فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا»، منظور از «بخس»، نقصان و کمبود است و منظور از «رَهَق»، عذاب است. (۲).

ص: ۲۳۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۱.

۲) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: این آیه را خواندم: «أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ» و آن حضرت فرمود: هُدَى: ولایت است، به مولای خویش ایمان آوردیم، و هر کس به ولایت مولای خویش ایمان آورد، از کمبود و نقصان و سرکشی هراسی ندارد. عرض کردم: تنزیل است؟ فرمود: خیر، بلکه تأویل آیه است. گفت: این آیه را خواندم: «لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» (۱) [برای شما اختیار زیان و هدایتی را ندارم] و آن حضرت فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، مردم را به ولایت علی علیه السلام دعوت کرد. قریش پیش وی گرد آمدند و گفتند: ای محمد! ما را از این کار معاف کن. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: این کار در اختیار خداوند است و از دست من خارج است. پس به حضرت محمد صلی الله علیه و آله تهمت زدند و از آن جا خارج شدند. پس خداوند عزّ و جلّ این آیات را نازل کرد: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ» (۲) [بگو: من برای شما اختیار زیان و هدایتی را ندارم * بگو: هرگز کسی مرا در برابر خدا پناه نمی دهد و هرگز پناهگاهی غیر از او نمی یابم * (وظیفه من) تنها ابلاغی از خدا و (رساندن) پیام های اوست] در خصوص علی علیه السلام است. عرض کردم: این تنزیل است؟ فرمود: آری، و برای تأکید فرمود: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (۳) [و هر کس خدا و پیامبرش را نافرمانی کند] در خصوص ولایت علی علیه السلام است «فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا» (۴) [قطعاً آتش دوزخ برای اوست و جاودانه در آن خواهند ماند]. گفت: این آیه را خواندم: «حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا» (۵) [باش] تا آن چه را وعده داده می شوند، ببینند آن گاه دریابند که یاور چه کسی ضعیف تر و کدام

ص: ۲۳۸

۱- [۱] - جن / ۲۱.

۲- [۲] - جن / ۲۱.

۳- [۳] - جن / ۲۲.

۴- [۴] - جن / ۲۳.

۵- [۵] - جن / ۲۴.

یک شماره اش کمتر است] حضرت فرمود: منظور از این آیه، امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف و یاران ایشان هستند. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم گوید: منظور از: «كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا»، این است که: بر مذهب های مختلفی بودیم. (۲)

«وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ...بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (۲۸)»

«وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (۱۴) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (۱۵) وَاللَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا (۱۶) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (۱۷) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (۱۸) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (۱۹) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (۲۰) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (۲۱) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (۲۲) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (۲۳) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (۲۴) قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمِيرًا (۲۵) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (۲۷) لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (۲۸)»

[و از میان ما برخی فرمانبردار و برخی از ما منحرفند. پس کسانی که به فرمانند، آنان در جستجوی راه درستند * ولی منحرفان، هیزم جهنم خواهند بود * و اگر (مردم) در راه درست پایداری ورزند، قطعاً آب گوارایی بدیشان نوشانیم * تا در این باره آنان را بیازماییم و هر کس از یاد پروردگار خود دل بگرداند، وی را در

ص: ۲۳۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۹، ح ۹۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۷۹.

قید غذایی (روز) افزون در آورد * و مساجد ویژه خداست. پس هیچ کس را با خدا مخوانید * و همین که بنده خدا برخاست تا او را بخواند، چیزی نمانده بود که بر سر وی فرو افتند * بگو: من تنها پروردگار خود را می خوانم و کسی را با او شریک نمی گردانم * بگو: من برای شما اختیار زیان و هدایتی را ندارم * بگو: هرگز کسی مرا در برابر خدا پناه نمی دهد و هرگز پناهگاهی غیر از او نمی یابم * (وظیفه من) تنها ابلاغی از خدا و (رساندن) پیام های اوست و هر کس خدا و پیامبرش را نافرمانی کند، قطعاً آتش دوزخ برای اوست و جاودانه در آن خواهند ماند * (باش) تا آن چه را وعده داده می شوند، ببینند. آن گاه دریابند که یاور چه کسی ضعیف تر و کدام یک شماره اش کمتر است * بگو: نمی دانم آن چه را که وعده داده شده اید نزدیک است یا پروردگارم برای آن زمانی نهاده است * دانای نهران است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی کند * جز پیامبری را که از او خشنود باشد که (در این صورت) برای او از پیش رو و از پشت سرش نگاهبانانی بر خواهد گماشت * تا معلوم بدارد که پیامهای پروردگار خود را رسانیده اند و (خدا) بدان چه نزد ایشان است، احاطه دارد و هر چیزی را به عدد شماره کرده است]

۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن مهران، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از موسی بن محمد، از یونس بن یعقوب، از کسی که از او نام می برد، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه: «وَأَلِّوْا سِنِيَّتَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْتَقِيَّتَهُمْ مَاءَ غَدَقًا»، نقل می کند: منظور این است که اگر در ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و فرزندان وصی او صلوات الله علیهم اجمعین ثابت قدم بودند و در امر و نهی از آنان اطاعت می کردند «لَأَسْتَقِيَّتَهُمْ مَاءَ غَدَقًا» می فرماید: یعنی این که به قلب های آنان، ایمان می نوشاندیم. طریقت، همان ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و جانشینان وی صلوات الله علیهم اجمعین است. (۱)

۲) محمد بن عباس، نقل می کند: احمد بن هوده باهلی، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حماد، از سماعه روایت کرده است که: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند عز و جل: «وَأَلِّوْا سِنِيَّتَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ

ص: ۲۴۰

لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا* لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ»، می فرماید: یعنی در روز آلت، هنگامی که فرزندان آدم در جهان سایه‌ها بودند و خداوند از آنان عهد و میثاق گرفت، اگر آنها نسبت به ولایت ثابت قدم می ماندند، «لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا» یعنی این که حتماً از آب گوارای فرات به آنها می نوشاندیم. (۱)

(۳) و نیز وی با سند خود، از ابو بصیر، نقل کرده است که گفت: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «وَأَلِّ اسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا» و ایشان فرمود: یعنی این که حتماً علم و دانشی در وجود آنها قرار می دادیم که بتوانند از علم امامان صلوات الله علیهم اجمعین بهره بگیرند. (۲)

(۴) و نیز او: از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از محمد بن علی، از محمد بن مسلم، از بُرید عَجَلِي نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «وَأَلِّ اسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا» فرمود: علم و دانشی فراوان که از طریق امامان علیهم السلام فرا می گرفتند، در وجود آنان قرار می دادیم، عرض کردم: منظور از: «لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ» چیست؟ فرمود: تنها اینان هستند که خداوند عزّ و جلّ آنها را به وسیله آن امتحان می کند؛ یعنی منافقین. (۳)

(۵) و نیز او: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر، از جابر جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَأَلِّ اسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا* لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ»، روایت کرده است که فرمود: خداوند می فرماید: اظّله (سایه‌های) آنها را در آب گوارا قرار می دادیم. «لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ»، یعنی درباره علی علیه السلام. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم، نقل می کند: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از جابر نقل می کند: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه: «وَأَلِّ اسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا»، می فرماید: هر کسی که اندکی از شرک شیطان، در زمینه طریقت در وجود

ص: ۲۴۱

- ۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۷، ح ۱.
- ۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۷، ح ۲.
- ۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۷، ح ۳.
- ۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۷، ح ۴.

او راه می‌یافت _ و طریقت همان ولایت در اظله (جهان سایه‌ها) است، آن زمان که خداوند از فرزندان آدم پیمان الست را گرفت _ به وی آبی فراوان ارزانی می‌داشتیم: یعنی این که اظله آنها را در آب گوارای فرات قرار می‌دادیم. (۱)

(۷) طبرسی: از برید عجلی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می‌کند: علم فراوانی در وجود آنها قرار می‌دادیم که آن را از امامان صلوات الله علیهم اجمعین بیاموزند. (۲)

(۸) علی بن ابراهیم، نقل می‌کند: محمد بن همام، از جعفر بن محمد بن مالک، از جعفر بن عبد الله، از محمد بن عمر، از عباد بن ضیهیب، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش علیه السلام نقل می‌کند: منظور از: «فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا» آنهایی هستند که به ولایت ما اعتراف کردند «فَأَوْلِيكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»، منظور، معاویه و یارانش هستند «وَأُولُو الْأَشْيَةِ تَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَشْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا» طریقت: ولایت علی علیه السلام است. «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ»، درباره به قتل رسیدن امام حسین علیه السلام «وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صِرَافًا * وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» یعنی این که کسی را همراه با آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین نخوانید و کسی غیر از آنان را به عنوان امام در نظر نگیرید. «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ» منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که آنها را برای ولایت امیر المؤمنین علیه السلام فرا می‌خواند «كَادُوا» نزدیک بود قریش «يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» با وی دشمنی ورزند. فرمود: «قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي» فرمود: من فقط به امر پروردگارم فرا می‌خوانم «لَا أَمْلِكُ لَكُمْ» اگر از ولایت علی علیه السلام سرباز بزنید «ضَرًّا وَلَا رَشَدًا». «قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ» اگر آن چه به آن امر شده‌ام را پنهان سازم «وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» منظور از ملتحداً، پناهگاه است «إِلَّا بِلَاغًا مِّنَ اللَّهِ»، یعنی این که ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام را که به آن امر شده‌ام، به شما ابلاغ کنم «وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» در خصوص ولایت علی علیه السلام است «فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا».

ص: ۲۴۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۵۱.

پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: ای علی! تو قسیم النار (تقسیم کننده و معیاری برای آتش جهنم) هستی و به جهنم می گویی: این شخص از آن من است و این شخص از آن توست. گفتند: پس کی زمان وعده های تو در خصوص آتش و علی علیه السلام فرا می رسد؟ و این جا بود که خداوند این آیه را نازل کرد: «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ» یعنی مرگ و قیامت «فَسَيَعْلَمُونَ» منظور فلانی و فلانی و معاویه و عمرو عاص و کینه توزان قریش هستند «مَنْ أضعف ناصبراً وأقلُّ عِدداً». گفتند: کی زمان آن فرا می رسد؟ خداوند به محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمِداً» فرمود: یعنی مدت (فاصله زمانی) «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحِداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ»، منظور، علی مرتضی علیه السلام است که مورد رضا و پسند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و علی علیه السلام از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. خداوند می فرماید: «فَإِنَّهُ يَسْئَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رَصِداً»، می فرماید: در قلبش علم وجود دارد و از پشت سر، رَصِد است. علم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به وی می آموزد و وی را به وسیله علم تغذیه می کند و خداوند وی را از الهام خویش بهره مند می سازد. رصِد: همان تعلیم یافتن از جانب پیامبر صلی الله علیه و آله است «لِيُعَلِّمَهُمُ» تا پیامبر صلی الله علیه و آله بداند «أَنْ قَدْ أُبْلِغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ» علی علیه السلام به علم رسول خدا صلی الله علیه و آله «وَأَخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِدداً»، از روزی که خداوند، آدم علیه السلام را آفرید تا زمانی که روز قیامت فرا برسد، به آن چه موجود بوده و آن چه به وجود خواهد آمد، علم دارد؛ یعنی نسبت به همه موارد زیر علم و آگاهی دارد: فتنه و زلزله و خسف (نابودی) و قذف (پرتاب)، و نیز خبر امتی که قبلاً به هلاکت رسیده است و یا امتی که بعداً نابود خواهد شد، و نیز نام و نسب پادشاهان ظالم و عادل و این که آیا مرگ سراغ آنها خواهد آمد و یا کشته خواهند شد و نیز امامان ناکامی که ناکامی کسی که آنان را به شکست کشانده، به آنها زیان و ضرری نمی رساند و امامان یاری شده‌ای که یاری کسی که آنان را یاری کرده است، برای آنها سودی ندارد. (۱)

ص: ۲۴۳

۹) و نیز او: از محمد بن همام، از جعفر، از احمد بن محمد بن احمد مدائنی، از هارون بن مسلم، از حسین بن علوان، از علی بن غراب، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس روایت کرده است که: در این آیه: «وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ»، منظور از ذکر ربه: ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام است، و «فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا»، یعنی این که حق را طلب کردند، و «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ»، می گوید: القاسط: کسی است که از راه منحرف شده باشد. (۱)

۱۰) محمد بن عباس نقل می کند: علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر، از جابر جعفری نقل کرده است که: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسِيلُكُهُ عَذَابًا صِدْمًا»، فرمود: هر کس از علی علیه السلام روی گرداند، او را به عذابی «صعد» می کشاند و عذاب صعد، شدیدترین عذاب است. (۲)

۱۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد بن عیسی نقل می کند: روزی امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: ای حماد! نماز خواندن را نیک آموختی؟ عرض کردم: سرورم، من کتاب حریر در نماز خواندن را از بر دارم. فرمود: ای حماد! پس مشکلی نیست؛ برخیز و نماز بخوان. گفت: در مقابل ایشان به پا خاستم و روی به قبله گردانیدم و نماز را آغاز کردم و رکوع و سجود آن را به جای آوردم. فرمود: ای حماد! نماز را نیک به جای نمی آوری، چه ناپسند است برای کسی از شما که شصت و یا هفتاد سال عمر داشته باشد و نتواند یک نماز کامل را با تمام دستوراتش به جای آورد!

حماد گفت: احساس حقارت کردم، عرض کردم: فدایت شوم! نماز را به من بیاموز. پس امام جعفر صادق علیه السلام در حالتی که قامت ایشان کاملاً راست بود، روی به قبله ایستاد و دستان خویش را در حالی که انگشتانش به هم چسبیده بودند روی دو ران خویش قرار داد و دو پای خویش را به هم نزدیک کرد، به طوری که فاصله میان آنها، به اندازه سه انگشت باز بود و انگشتان پاهای ایشان کاملاً رو به قبله بود. آن گاه در حالت خشوع گفت: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، سپس سوره حمد

ص: ۲۴۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۹، ح ۶.

و «قل هو الله أحد» را به صورت ترتیل خواند. سپس به مدت یک نفس عمیق در حالت ایستاده بود و سپس دستان خویش را در مقابل صورت خویش آورد و گفت: «الله أكبر» در حالی که هنوز ایستاده بود. پس از آن به رکوع رفت و با انگشتانی کاملاً باز، دو زانوی خویش را گرفت و کاملاً دو زانوی خویش را به عقب کشاند تا این که کمر ایشان کاملاً صاف شد به طوری که اگر قطره ای آب و یا روغن روی آن ریخته می شد، به دلیل صاف بودن کمرش، آن قطره سرازیر نمی شد، و گردن خود را کاملاً صاف کرد و چشمان خویش را بست؛ سپس سه مرتبه تسبیح گفت: «سبحان ربی العظیم و بحمده»، و سپس دوباره کمر خویش را عمود کرد و آن گاه که کاملاً کمر وی در حالت عمود قرار گرفت، گفت: «سمع الله لمن حمده» و در حالت ایستاده تکبیر گفت و دستان خویش را بالا آورد و در مقابل صورت خویش قرار داد. سپس به سجده رفت و دستان خویش را با انگشتانی بسته، در مقابل دو زانوی خویش و در مقابل صورت قرار داد و سه بار گفت: «سبحان ربی الأعلی و بحمده»، در حالی که هیچ عضوی از بدن او روی عضو دیگری قرار نگرفته بود، در هنگام سجده هشت استخوان از بدن وی بر زمین بود: کف های دو دست و دو زانو، و انگشت بزرگ دو پا و پیشانی و بینی. فرمود: بر زمین بودن هفت استخوان از آن هشت استخوان مذکور در هنگام سجده واجب است، و این همان چیزی که خداوند در قرآن می فرماید: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَمَّا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحْيَادًا»، که همان پیشانی، و کف دو دست، و انگشتان بزرگ دو پا است. قرار دادن بینی روی زمین، سنت محسوب می شود. سپس سر خویش را از سجده بالا آورد و هنگامی که در حالت کاملاً نشسته، کمر وی عمود شد، گفت: «الله أكبر»، سپس روی ران پای چپ خویش نشست به طوری که روی پای راست او بر کف پای چپ قرار گرفت و گفت: «أستغفر الله ربی و أتوب الیه» سپس در حالت نشسته تکبیر گفت و به سجده دوم رفت و آن چه در سجده اول گفته بود، باز گو کرد و در هنگام رکوع و سجود هیچ عضوی از بدن وی روی عضو دیگری قرار نگرفته بود و دو آرنج وی باز بود، و دو آرنج خویش را روی زمین قرار نداد. وی دو رکعت نماز را به همین شیوه به جای آورد و در حالی که انگشتان دو دست را کاملاً به هم

چسبانده بود، برای تشهد در حالت نشسته قرار گرفت و چون از خواندن تشهد فراغت یافت، سلام گفت و فرمود: ای حمّاد! این گونه نماز را به جای آور. (۱)

و ابن بابویه در من لا یحضره الفقیه: از پدرش، از سعد بن عبد الله، از ابراهیم بن هاشم، و یعقوب بن یزید، از حمّاد بن عیسی جهنی همین حدیث را نقل می کند. (۲) و هم چنین همین حدیث را از پدرش، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از حمّاد بن عیسی نقل کرده است. (۳)

(۱۲) و از او: از برخی یارانش، از احمد بن محمد، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن علیه السلام، درباره این آیه: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، نقل می کند: آنها اوصیا هستند. (۴)

(۱۳) علی بن ابراهیم، نقل می کند: پدرم، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام نقل می کند: مساجد: ائمه علیهم السلام هستند. (۵)

(۱۴) محمد بن عباس: از حسن بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن علیه السلام در باره علیه این سخن خداوند عز و جل: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»، نقل می کند: آنها اوصیا هستند. (۶)

(۱۵) و نیز از او: از محمد بن ابی بکر، از محمد بن اسماعیل، از عیسی بن داود نجّار، از امام موسی بن جعفر علیه السلام، درباره این آیه: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، روایت شده است که: شنیدم پدرم، امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: آنها اوصیا و جانشینان هستند و امامانی که تمامی آنها از ما هستند صلوات الله علیهم اجمعین، «فَلَا تَدْعُوا الی غیرهم فتکونوا کمن دعا مع الله أحدًا» [دیگران را فرا نخوانید که مانند این خواهید شد که کسی، شریکی را برای

ص: ۲۴۶

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۱، ح ۸.

۲- [۲] - من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۱۹۶، ح ۹۱۶.

۳- [۳] - امالی صدوق، ص ۳۳۷، ح ۱۳.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۶۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۰.

۶- [۶] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۲۹، ح ۷.

خدا فرا بخواند]. حضرت فرمود: این آیه این گونه نازل شد. (۱)

(۱۶) عیاشی: با سند خود، از امام جواد علیه السلام، در حدیثی در پاسخ به سؤال معتصم نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: در هنگام سجده کردن، هفت عضو بدن باید روی زمین باشد: صورت، و دو دست، و دو زانو، و دو پا. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» منظور اعضای بدن است که در هنگام سجده کردن باید روی زمین باشند «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» و آن چه از آن خداوند است، بریده نخواهد شد. منظور این است که به سبب دزدی تنها انگشتان دست قطع می شوند، و کف دست با توجه به این که در هنگام سجده کردن باید روی زمین باشد، نباید قطع شود. (۲)

(۱۷) علی بن ابراهیم: منظور از این آیه: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، مساجد همان اعضای هفت گانه بدن هستند که در هنگام سجده کردن باید روی زمین باشند: کف دو دست، دو زانو، و انگشتان بزرگ دو پا، و پیشانی. (۳)

(۱۸) علی بن ابراهیم: «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ»، منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله است «يَدْعُوهُ» کنایه از خداوند است «كَادُوا» منظور، قریش است «يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» همدست شوند. و منظور از: «حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ»، امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف و امیر المؤمنین علیه السلام هنگام رجعت است «فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقْلَبَ عَدَدًا» می گوید: این سخن امیر المؤمنین علیه السلام به زُفر است: ای ابن صهّاک! به خدا سوگند! اگر آن عهد و پیمانی که از جانب رسول خدا صلی الله علیه و آله و خداوند عزّ و جلّ نبود، درمی یافتی که کدام یک از ما و یاورانش ضعیف تر و افراش کمترند. _ فرمود: _ هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله برای آنان درباره رجعت و رستاخیز صحبت کرد، گفتند: این امر چه زمانی به وقوع خواهد پیوست؟ خداوند فرمود: «قُلْ» ای محمد! «إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا». و در این آیه: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

ص: ۲۴۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۲۹، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۴۸، ح ۱۰۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۰.

خَلْفِهِ رَضِيدًا»، می گوید: خداوند عزّ و جلّ به رسولش که از او خوشنود است، درباره اخباری که قبلاً اتفاق افتاده، و اخبار مربوط به امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف و رستاخیز و قیامت، اطلاع می دهد. (۱)

(۱۹) و از طریق مخالفان: آن چه ابن ابی حدید در شرح نهج البلاغه نقل می کند: وی گفت: یکی از یاران امام محمد باقر علیه السلام، از ایشان درباره این سخن خداوند عزّ و جلّ پرسید: «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَضِيدًا»، حضرت علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ، فرشتگانی را عهده دار می کند که اعمال پیامبرانش را ثبت کنند و وی را از امر ابلاغ رسالت باخبر سازند. خدای عزّ و جلّ فرشته ای عظیم را از همان زمان به پایان رسیدن دوره شیرخواری آن حضرت، عهده دار وی قرار داد که حضرت را به نیکی ها و اخلاق نیکو هدایت می کرد و وی را از شرّ و پلیدی و اخلاق ناپسند دور می کرد. این فرشته همان کسی بود که وی را چنین مخاطب قرار می داد و می گفت: سلام بر تو ای محمد! ای رسول خدا! در حالی که در آن زمان، حضرت به درجه و منزلت رسالت نائل نشده بود و حضرت گمان می کرد که این ندا از جانب سنگ و یا زمین است، و هر چه دقت می کرد، چیزی را نمی یافت. (۲)

(۲۰) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از عبد الله بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از علی بن رثاب، از سدید صیرفی روایت کرده است که: شنیدم حمران بن اعین از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ می پرسید: «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۳) [پدید آورنده آسمان ها و زمین است]، و امام محمد باقر علیه السلام در پاسخ فرمود: خداوند سبحان همه چیزها را بدون آن که الگو و نمونه ای داشته باشد، به وسیله علم خویش ابداع نمود و آسمان ها و زمین ها را بدون آن که آسمان ها و زمین هایی وجود داشته باشد، ابداع کرد؛ مگر این سخن خداوند عزّ و جلّ را نشنیده ای: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (۴) [و]

ص: ۲۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۰.

۲- [۲] - شرح نهج البلاغه، ابن ابی حدید، ج ۱۳، ص ۱۴۳.

۳- [۳] - انعام/ ۱۰۱.

۴- [۴] - هود/ ۷.

عرش او بر آب بود]. حمران گفت: پس منظور از این آیه چیست: «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا»؟ امام محمد باقر علیه السلام فرمود: «إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ»، به خدا سوگند! محمد صلی الله علیه و آله و سلم از جمله کسانی بود که مورد رضایت خدا بود، اما درباره این سخن خداوند عز و جل: «عَالِمِ الْغَيْبِ»، خداوند نسبت به آن چه از خلق او پنهان است، علم و آگاهی دارد. از جمله این که به مقدرات عالم و آن چه که در علم اوست، پیش از آن که آن را بیافریند و قبل از آن که آن را به فرشتگان منتقل سازد، آگاه است. ای حمران! این علم (علم موقوف)، خاص خداوند است که خواست و اراده آن در اختیار اوست؛ اگر بخواهد، آن را به مرحله وقوع می‌رساند یا آن که در آن خصوص برای او بدا حاصل می‌شود و آن را به مرحله وقوع نمی‌رساند. اما آن علمی که خداوند عز و جل آن را تقدیر می‌کند و آن را به انجام می‌رساند، همان علمی است که ابتدا به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و سپس به ما ختم می‌شود. (۱)

ص: ۲۴۹

سوره مُزَّمِّل

اشاره

سوره مُزَّمِّل، مکی است به جز آیات ۱۰ و ۱۱ و ۲۰ که مدنی هستند. این سوره، ۲۰ آیه دارد و بعد از سوره قلم نازل شده است.

ص: ۲۵۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از سیف بن عمیره، از منصور، از ابو عبد الله امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره مَزْمَل را در عشاء آخر، و یا در پایان شب بخواند، شب و روز به همراه سوره مَزْمَل، گواه وی خواهند بود و خداوند به وی زندگانی پاک و پسندیده و مرگی پاک ارزانی خواهد داشت. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، پاداشی معادل کسی که تمام اجنه و شیاطین را در راه خدا آزاد کرده باشد، به وی اعطا می شود و خداوند، بلا و گرفتاری را در دنیا و آخرت از او دور می کند. هر کس به خواندن این سوره عادت کند و پیامبر صلی الله علیه و آله را در خواب ببیند، باید هر آن چه دلش خواهان آن است، از وی طلب کند.

(۳) و نیز رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس همواره این سوره را بخواند، خداوند بلا و گرفتاری را در دنیا و آخرت از وی دور می کند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب خواهد دید.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس به خواندن این سوره عادت کند و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب ببیند و آن چه را بخواند از پیامبر صلی الله علیه و آله طلب کند، خداوند، هر خیر و نیکی را که خواهان آن

ص: ۲۵۳

است، به وی عطا می کند. هر کس در شب جمعه، صد بار این سوره را بخواند، خداوند صد گناه وی را خواهد بخشید و صد نیکی با ده برابر پاداش، آن گونه که خداوند در قرآن می فرماید، برای وی در نظر گرفته می شود.

ص: ۲۵۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (۱) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (۲) نَضِيفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (۳)»

[ای جامه به خویشتن فرو پیچیده! * به پا خیز شب را مگر اندکی * نیمی از شب یا اندکی از آن را بکاه]

در ابتدای سوره طه، از امام صادق علیه السلام روایت کردیم: «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ»، نامی است برای پیامبر صلی الله علیه و آله.

(۱) علی بن ابراهیم: «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَضِيفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا»، می گوید: همان پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می باشد که جامه را بر خود می پیچید و می خوابید. پس خداوند عز و جل فرمود: «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَضِيفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا»، از مقدار اندک، کم کن و یا بر آن مقدار اندک، اضافه کن؛ یعنی این که بر مقدار اندک، مقداری بیفزای. (۱)

(۲) شیخ در تهذیب: با سند خود، از محمد بن حسین، از محمد بن اسماعیل، از منصور، از عمر بن اُذینه، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: در خصوص این آیه: «قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» از ایشان پرسیدم و فرمود: خداوند به وی دستور داد که تمام شب را نماز بخواند، مگر آن که شبی پیش بیاید که در آن شب، هیچ نمازی نخواند. (۲)

ص: ۲۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۳۵، ح ۱۳۸۰.

«أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (۴) إِنَّا... هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (۶)»

«أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (۴) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً (۵) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (۶)»

[یا بر آن (نصف) بیفزای و قرآن را شمرده شمرده بخوان * در حقیقت، ما به زودی بر تو گفتاری گرانبار القا می کنیم * قطعاً برخاستن شب، رنجش بیشتر و گفتار (در آن هنگام) راستین تر است]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»، یعنی این که به نحو احسن آن را تبیین و تفسیر کن و نه مانند پراکندگی ریگ و شن (به صورت نثر)؛ آن را بخوان و نه به آن سرعت که شعر را می خوانند، بلکه به وسیله آن دل های سخت را بترسان (چنان بخوان که دل های سخت بترسند). (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن معبد، از واصل بن سلیمان، از عبد الله بن سلیمان نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این سخن خداوند عز و جل: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»، پرسیدم. فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: به نحو احسن آن را تبیین و آشکار ساز، و نه مانند پراکندگی ریگ و شن (به صورت نثر)؛ آن را بخوان و نه به آن سرعت که شعر را می خوانند، بلکه به وسیله آن، دل های سخت خود را بترسانید و تمامی سعی و تلاش شما این نباشد که سوره را به پایان برسانید. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: منظور از «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً»، شب خیزی و نماز شب است، همان گونه که خداوند در ادامه می فرماید: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً»، منظور از «اقوم»، صادق تر است. (۳)

(۴) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام، در خصوص این آیه: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً»، نقل می کند: منظور از: «وَأَقْوَمُ قِيلاً»، به پا خاستن

ص: ۲۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۴۹، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

از رختخواب است که تنها برای خداوند باشد نه برای کسی دیگر. (۱)

«وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (۸)»

[و نام پروردگار خود را یاد کن و تنها به او پرداز]

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: منظور، بالا بردن دو دست و حرکت دادن دو انگشت سبابه است. (۲)

(۲) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از اسماعیل بن مهران، از سیف بن عمیره، از ابو اسحاق، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: رغبت آن است که کف دو دست خویش را روی به سمت آسمان بالا ببرد و رهبت آن است که پشت دو دست خویش را به سوی آسمان بالا- ببرد. و در خصوص «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا»، می فرماید: دعا، اشاره کردن با یک انگشت است و تضرع (التماس)، اشاره کردن با دو انگشت و حرکت دادن آنهاست، و ابتهال (استغاثه) به درگاه خدا، بالا بردن دو دست و دراز کردن آنهاست که با اشک ریختن نیز توأم است؛ سپس دعا کن. (۳)

(۳) و نیز از وی: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از محمد بن خالد، و حسین بن سعید، و تمامی آنان، از نصر بن سويد، از یحیی حلبی، از ابو خالد، از مروک فروشنده مروارید، از کسی که نام او را ذکر می کند، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: رغبت به این ترتیب است: کف دو دست خویش را روی به آسمان بالا- آوردن، و رهبت این گونه است: پشت دو دست خویش را به سوی آسمان بالا آوردن، و اما تضرع بدین صورت است: انگشتان خویش را به چپ و راست حرکت دادن، و تبتل این گونه است: انگشتان خویش را یک بار به طرف بالا و یک بار به طرف پایین بردن، و ابتهال این گونه است: دست را رو به قبله، نزدیک صورت خویش آوردن. و فرمود: _ ابتهال، زمانی صورت

ص: ۲۵۷

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۴۴۶، ح ۱۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۷، ح ۱.

می‌گیرد که اشک از چشمان جاری شود. (۱)

(۴) و نیز از وی: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از فضاله، از علاء، از محمد بن مسلم نقل می‌کند: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می‌فرماید: مردی نزد من آمد، در حالی که در نماز بودم و با دست چپ خویش دعا می‌کردم. گفتم: ای ابا عبد الله! با دست راست دعا کن. گفتم: ای بنده خداوند! خداوند همان گونه که بر دست راست حق دارد، بر دست چپ نیز حق دارد. و فرمود: رغبت: باز کردن دو دست در حالی که روی به آسمان باشند، است و رهبت: باز کردن دو دست در حالی که پشت به آسمان باشند، است و تضرع: حرکت دادن انگشت سبابه دست راست به سمت راست و چپ است، و تبتل: به آرامی حرکت دادن انگشت سبابه دست چپ به طرف بالا- و پایین است، و ابتهال: عبارت است از باز کردن دستان خویش رو به آسمان، آن هنگام که در خود دلیلی برای اشک ریختن احساس کنی. (۲)

(۵) و نیز از وی: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش و یا دیگران، از هارون بن خارجه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: در خصوص دعا کردن و بالا بردن دست‌ها از ایشان پرسیدم و ایشان فرمود: به چهار صورت است: تعوذ (پناهندگی) عبارت است از این که کف دو دست خویش رو به قبله قرار دهی. اما دعا کردن برای رزق و روزی: دو دست خود را باز می‌کنی و کف دست‌ها را به طرف آسمان می‌گیری، و تبتل: با انگشت سبابه، اشاره کردن است، و ابتهال: بالا بردن دست است تا جایی که از سر خویش بالاتر رود، و اما تضرع (التماس): حرکت دادن انگشت سبابه تا نزدیک صورت است. تضرع، دعای ترس است. (۳)

(۶) و نیز از وی: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حماد، از حریز، از محمد بن مسلم و زراره روایت شده است که: به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردیم: دعا کردن و خواهش کردن از خداوند تعالی چگونه است؟ فرمود: کف دو دست

ص: ۲۵۸

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۸، ح ۵.

خویش را باز می کنید. عرض کردیم: استعاذه (پناه بردن) به چه صورت است؟ فرمود: دو دست خویش را دراز کنید، و تبتّل: اشاره کردن با انگشت است و تضرّع، حرکت دادن انگشت است و ابتهال: آن است که دو دست خویش را کاملاً دراز کنید. (۱)

(۷) طبرسی: در خصوص معنای «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً» روایت کرده است که: محمد بن مسلم و زراره و حمران، از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کنند: تبتّل در این جا، بالا بردن دو دست برای نماز است. (۲)

(۸) و نیز از وی نقل شده است: در روایت ابو بصیر آمده است: (تبتّل) بالا بردن دو دست خویش به سوی خداوند و تضرّع و التماس از او است. (۳)

(۹) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا» (۴) [و] تو را در روز آمد و شدی دراز است، فرمود: دارای وقت بیکاری زیادی برای خواب و حاجت خویش هستی، و منظور از: «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً»، کاملاً در حق او مخلص باش. (۵)

«وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (۱۰)...وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۰)»

«وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (۱۰) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (۱۱) إِنَّ لَمَدِينًا نَكَالًا وَجَحِيمًا (۱۲) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (۱۳) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (۱۴) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (۱۵) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (۱۶)»

ص: ۲۵۹

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۴۹، ح ۷.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۶۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۶۴.

۴- [۴] - مزمل / ۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (۱۷) السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (۱۸) إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۱۹) إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَضِيفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتِيَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۰)»

[و بر آن چه می گویند، شکبیا باش و از آنان با دوری گزیدنی خوش، فاصله بگیر* و مرا با تکذیب کنندگان توانگر و اگذار و اندکی مهلتشان ده* در حقیقت، پیش ما زنجیرها و دوزخ* و غذایی گلوگیر و عذابی پر درد است* روزی که زمین و کوه ها به لرزه در آیند و کوه ها به سان ریگ روان گردند* بی گمان ما به سوی شما فرستاده ای که گواه بر شماست روانه کردیم، همان گونه که فرستاده ای به سوی فرعون فرستادیم* (ولی) فرعون به آن فرستاده عصیان ورزید. پس ما او را به سختی فرو گرفتیم* پس اگر کفر بورزید، چگونه از روزی که کودکان را پیر می گرداند، پرهیز توانید کرد؟* آسمان از (بیم) آن (روز) در هم شکافد، وعده او انجام یافتنی است* قطعاً این (آیات) اندرزی است تا هر که بخواهد به سوی پروردگار خود راهی در پیش گیرد* در حقیقت، پروردگارت می داند که تو و گروهی از کسانی که با تواند، نزدیک به دو سوم از شب یا نصف آن یا یک سوم آن را (به نماز) برمی خیزید و خداست که شب و روز را اندازه گیری می کند. (او) می داند که (شما) هرگز حساب آن را ندارید، پس بر شما ببخشود (اینک) هر چه از قرآن میسر می شود، بخوانید (خدا) می داند که به زودی در میانتان بیمارانی خواهند بود و (عده ای) دیگر در زمین سفر می کنند (و) در پی روزی خدا هستند و (گروهی) دیگر در راه خدا پیکار می نمایند، پس هر چه از (قرآن) میسر شد، تلاوت کنید و نماز را برپا دارید و زکات را پردازید و وام نیکو به خدا دهید و هر کار خوبی برای خویش از پیش فرستید، آن را نزد خدا بهتر و با پاداشی بیشتر

باز خواهید یافت و از خدا طلب آموزش کنید که خدا آمرزنده مهربان است]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: منظور از این آیه چیست: «وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»؟ فرمود: درباره تو می گویند: «وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ بَوَاصِيكَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُم قَلِيلًا» [از آنان با دوری گزیدنی خوش، فاصله بگیر * و مرا با تکذیب کنندگان وصی تو که توانگرند، واگذار و اندکی مهلتشان ده] عرض کردم: آیا تنزیل این گونه است؟ فرمود: آری. (۱)

(۲) ابن شهر آشوب: از ابان بن عثمان، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص سخن خداوند عز و جل: «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ»، نقل می کند: این، تهدیدی از جانب خداوند عز و جل است برای کسانی که ولایت امیر المؤمنین علیه السلام را تکذیب کردند. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم، می گوید: منظور از: «وَطَعَامًا ذَا غُصْبَةٍ» این است که نمی تواند آن را ببلعد، و منظور از: «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ»، یعنی این که فرو رود و ناپدید شود و منظور از: «وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا»، یعنی مانند ماسه ای که سرازیر می شود. (۳)

(۴) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عز و جل: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَضِيفَهُ وَتُلْتُهُ»، نقل می کند: پیامبر صلی الله علیه و آله به گفته خداوند جامه عمل پوشاند و مردم را به آن بشارت داد، ولی این کار بر آنها دشوار بود. نیز در رابطه با این سخن خداوند عز و جل: «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْه» نقل می کند: که شخص از خواب برمی خاست، ولی نمی دانست که چه زمان نیمه شب و چه زمان، دو سوم شب فرا می رسد و به دلیل ترس از این که مبدا گفته خداوند را عملی نکند، در حالت بیداری، شب را به صبح می رساند. پس خداوند این آیه را نازل کرد: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ» تا آن جا که می فرماید: «عَلِمَ أَنْ لَنْ

ص: ۲۶۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۰۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲.

تُحْصُوهُ»، نمی دانید که چه موقع نیمه شب و چه زمان یک سوم شب فرا می رسد. این آیه منسوخ شده است: «فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»، بدانید که همه پیامبران نماز شب را به جای می آوردند و هیچ کدام از آنان نماز شب را در آغاز شب به جای نمی آورد. و منظور از: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»، این است که: اگر کفر ورزیدید، چگونه از روزی که کودکان را پیر می گرداند، در امان خواهید ماند؟(۱)

(۵) و علی بن ابراهیم: در خصوص: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ»، می گوید: هنگامی که کودکان، آن فریاد و صیحه را می شنوند، از روی ترس، پیر می شوند.(۲)

(۶) علی بن ابراهیم، نقل می کند: حسن بن علی، از پدرش، از حسین بن سعید، از زرعه، از سماعه نقل می کند: از ایشان در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»، پرسیدم. فرمود: مالی غیر از زکات است.(۳)

سبب نزول سوره مزمل

(۱) شیبانی در نهج البیان نقل می کند: از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت شده است که: دلیل نزول این سوره آن است که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و یارانش تمام شب را در حالت نماز سپری می کردند تا جایی که پاهای آنان ورم کرد. پس این امر بر پیامبر صلی الله علیه و آله و یارانش دشوار آمد، و این سوره برای تخفیف و کاهش آنان در خصوص این امر نازل شد و فرمود: «وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ» یعنی این که هرگز تاب و طاقت آن را ندارید.

(۲) طبرسی، نقل می کند: حاکم ابو القاسم حسکانی با سند خود، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس در خصوص این سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ»، روایت کرده است که: منظور، علی علیه السلام و ابوذر هستند.(۴)

ص: ۲۶۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۳.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۳.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۶۸.

سوره مدثر، مکی است. ۵۶ آیه دارد و بعد از

مزمل نازل شده است.

ص: ۲۶۳

(۱) ابن بابویه: با سند، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره مدثر را در نماز واجب بخواند، حقی بر خداوند خواهد بود که وی را همراه حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در جایگاه ایشان قرار دهد و به خواست خداوند، در زندگی دنیوی به هیچ وجه، سختی و گرفتاری به وی نخواهد رسید. (۱)

(۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، ده برابر تعداد کسانی که به حضرت محمد صلی الله علیه و آله ایمان آوردند و کسانی که ایشان را تکذیب کردند، به وی پاداش داده می شود، و هر کس به خواندن آن عادت کند و در پایان آن سوره، از خداوند بخواهد که قرآن را از حفظ کند، تا زمانی که خداوند قلب وی را آماده نکند و قرآن را از حفظ نکند، از دنیا نخواهد رفت.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن آن عادت کند، پاداشی عظیم به وی داده می شود، و هر کس از خداوند بخواهد که تمام سوره های قرآن را از حفظ کند، تا زمانی که قرآن را از حفظ نکرده است، از دنیا نخواهد رفت.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس به خواندن آن عادت کند، و در پایان آن، از خداوند بخواهد که قرآن را از حفظ کند، تا زمانی که قرآن را از حفظ نکرده، از دنیا نخواهد رفت، و اگر چیزهای بیشتری از خداوند بخواهد، خداوند تعالی آنها را محقق خواهد ساخت، و خداوند داناتر است.

ص: ۲۶۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ (۳) وَتَبَايَكَ فَطَهِّرْ (۴) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (۵)»

[ای کشیده ردای شب بر سر! * برخیز و بترسان * و پروردگار خود را بزرگ دار * و لباس خویشتن را پاک کن * و از پلیدی دور شو]

(۱) سعد بن عبد الله: با سند خود، از کلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ»، نامی از نام های ده گانه پیامبر صلی الله علیه و آله است که در قرآن ذکر شده است. (۱) این حدیث به صورت مسند و به طور کامل در اول سوره طه ذکر گردید.

(۲) و نیز از وی: از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از منخل بن جمیل، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام، درباره این آیات روایت شده است که: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ»، منظور قیام محمد صلی الله علیه و آله و سلم در دوره رجعت است که مردم را از آن روز هشدار می دهد. در این آیه: «إِنَّهَا لِيَأْخُذِي الْكُبْرَ * نَذِيرًا» [که آیات (قرآن) از پدیده های

ص: ۲۶۷

بزرگ است * هشداردهنده است [منظور محمد صلی الله علیه و آله است «لَلْبَشْرِ» (۱)] [بشر را] در خصوص دوره رجعت است و منظور از: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كَافَّةً لِلنَّاسِ»]

بی گمان، ما تو را برای همه مردم فرستادیم [در خصوص دوره رجعت است. (۲)]

(۳) و با همین سند، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که: امیر المؤمنین علیه السلام می فرمود: مدثر، موجودی است در رجعت. مردی به آن حضرت عرض کرد: ای امیر المؤمنین! پیش از روز قیامت، آنها زنده هستند یا مرده؟ گفت: حضرت در این هنگام فرمود: بعد از رجعت، ناسپاسی ناشی از کفر، شدیدتر از کفر و ناسپاسی قبل از رجعت خواهد بود. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم: در خصوص معنای این آیه روایت کرده است که: منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است، «مدثر» کسی است که جامه را به خود پیچیده باشد «قُمْ فَأَنْذِرْ»، منظور، برخاستن حضرت در دوره رجعت است که در آن روز، هشدار می دهد، «وَوَيْبَاكَ فَطَهَّرْ»، منظور از تطهیر، تشمیر لباس است یعنی کوتاه کردن آن. و فرمود: شیعه ما طهارت پیدا می کنند. (۴)

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عبد الله بن سنان، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «وَوَيْبَاكَ فَطَهَّرْ»، روایت کرده است که: منظور از «طَهَّرْ» کوتاه کردن لباس است. (۵)

(۶) و نیز از وی: از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از احمد بن عائذ، از ابو خدیجه، از معلی بن خنیس، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: علی علیه السلام نزد شما بود که به بنی دیوان آمد و با یک دینار سه لباس خرید: پیراهنی تا بالای پاشنه پا و شلواری تا نیمه ساق پا و ردایی که از جلو تا سینه و از پشت تا سُرین وی بود. سپس دستان خویش را به آسمان بالا برد و تا آن زمان که وارد منزل شد، به خاطر پوششی که

ص: ۲۶۸

۱- [۱] - مدثر / ۳۶-۳۵.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۶.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۶.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۴.

۵- [۵] - الکافی، ج ۶، ص ۴۵۵، ح ۱.

خداوند عزّ و جلّ به وی عطا کرده است، خداوند را شکرگذار بود. سپس فرمود: این همان لباس و پوششی است که باید مسلمانان به تن کنند. امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: ولی امروزه این امکان برای آنها وجود ندارد که چنین لباسی را بر تن کنند، و اگر ما این کار را انجام می‌دادیم، ما را دیوانه می‌پنداشتند و می‌گفتند که ریاکار هستیم؛ در حالی که خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: «وَيُثَابِكُ فَطَهِّرْ»، آن گاه فرمود: لباس‌های خویش را کوتاه کن و اجازه نده که لباس‌هایت روی زمین کشیده شود. آن هنگام که قائم ما عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند، چنین لباسی بر تن خواهد داشت. (۱)

(۷) و نیز از وی: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عبد الرحمن بن عثمان، از شخصی از اهالی یمامه که همراه ابو الحسن علیه السلام در زندان بغداد بود، روایت کرده است که: ابو الحسن علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ به پیامبر خویش صلی الله علیه و آله فرمود: «وَيُثَابِكُ فَطَهِّرْ»، در حالی که لباس پیامبر صلی الله علیه و آله پاک بود، و این تنها به این معناست که لباس‌های خویش را کوتاه کن. (۲)

(۸) و نیز از وی: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از شخصی، از سَلَمَه فروشنده قَلَسَنَوَه (نوعی کلاه)، نقل می‌کند: نزد امام محمد باقر علیه السلام بودم که امام جعفر صادق علیه السلام وارد شد. امام محمد باقر علیه السلام به ایشان فرمود: فرزندم! لباس خویش را تطهیر نمی‌کنی؟ پس امام صادق علیه السلام رفت. ما گمان کردیم که بر لباس ایشان نجاستی عارض شده است. زمانی که برگشت، فرمود: این درست است. (منظورم همین بود). ما به امام محمد باقر علیه السلام عرض کردیم: فدایت شویم! مگر لباس ایشان چه مشکلی داشت؟ فرمود: لباس وی بلند بود، به وی گفتم که آن را کوتاه کند؛ خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: «وَيُثَابِكُ فَطَهِّرْ». (۳)

(۹) و نیز از او: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از

ص: ۲۶۹

۱- [۱] - کافی، ج ۶، ص ۴۵۵، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۴۵۶، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۴۵۷، ح ۱۰.

نضر بن سويد، از يحيى حلبى، از عبد الحميد طائى، از محمد بن مسلم روايت شده است كه: امام جعفر صادق عليه السلام مردى را ديد كه لباس هاى وي خيلى بلند بود به طورى كه به زمين كشيده مى شد. پس فرمود: اين لباس، ظاهر نيست. (۱)

(۱۰) ابن بابويه: از امام جعفر صادق عليه السلام نقل مى كند: پدرم، از پدراناش صلوات الله عليهم اجمعين، از امير المؤمنين عليه السلام نقل مى كند: طهارت لباس، تشمير (كوتاه كردن لباس) آن است. خداوند عزّ و جلّ مى فرمايد: «وَيُثَابِكُ فَطَهِّهِ»، يعنى اين كه كوتاه كن. (۲)

(۱۱) على بن ابراهيم: در اين آيه شريفه: «وَالرُّجْزَ فَاهْجُزْ»، «رجز» به معنای انسان خبيث است. (۳)

«وَلَا تَمُنْ تَسْكَتِرُ (۶)»

[و منت مگذار و فزونى مطلب]

(۱) محمد بن يعقوب: از برخى ياران ما، از سهل بن زياد، از جعفر بن محمد اشعري، از ابن قداح، از امام جعفر صادق عليه السلام روايت کرده است كه: در خصوص اين آيه: «وَلَمَّا تَمُنَّ تَسْتَكْتِرُ»، مى فرمايد: كارهاى نيكي را كه براى خداوند انجام داده اى، زياد مپندار. (۴)

(۲) على بن ابراهيم: در روايت ابو جارود نقل مى كند: وقتى به شخصى چيزى را بخشش مى كنى، بيش از آن چه بخشیده‌اى از آن شخص مخواه. (۵)

«فَإِذَا تَقَرَّ فِي النَّاقُورِ (۸) فَذَلِكَ يَوْمُنَا يَوْمُ عَسِيرٍ (۹) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ (۱۰)»

[پس چون در صور دمیده شود * آن روز (چه) روز ناگواری است * بر كافران

ص: ۲۷۰

۱- [۱] - كافي، ج ۶، ص ۴۵۷، ح ۱۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۶۲۲، ح ۱۰.

۳- [۳] - تفسير قمى، ج ۲، ص ۳۸۴.

۴- [۴] - كافي، ج ۲، ص ۳۶۲، ح ۱.

۵- [۵] - تفسير قمى، ج ۲، ص ۳۸۴.

(۱) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از محمد بن حسان، از محمد بن علی، از عبد الله بن قاسم، از مفضل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»، روایت کرده است که: بی گمان، در میان ما، امامی پیروز و غایب خواهد بود، که هر گاه خداوند عزّ و جلّ بخواهد امر خویش را به منصفه ظهور برساند، به قلب آن امام غایب، اشاره ای می کند و آن امام ظهور خواهد کرد و امر خدای عزّ و جلّ را جاری خواهد کرد. (۱)

(۲) شیخ مفید: از محمد بن یعقوب - که رحمت خداوند بر وی باد - با سند خود، از مفضل بن عمر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: از امام صادق علیه السلام در خصوص این آیه پرسیده شد: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ» و ایشان فرمود: امامی از ما غایب خواهد بود، و آن گاه که خداوند عزّ و جلّ بخواهد امر خویش را به منصفه ظهور برساند، به قلب آن امام غایب، اشاره ای می کند و آن امام، قیام خواهد کرد و امر خدای عزّ و جلّ را جاری خواهد ساخت. (۲)

(۳) و در حدیثی دیگر، از آن حضرت علیه السلام نقل می کند: هر گاه در گوش امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف دمیده شود، به ایشان اجازه ظهور داده خواهد شد. (۳)

(۴) و از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از ابو جعفر امام محمد باقر علیه السلام نقل روایت شده است که: در این آیه: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»، «ناقور» ندایی از آسمان است که می گوید: ولیّ شما خداوند است و فلانی فرزند فلانی که قائم به حق است. جبرئیل در آن روز، سه ساعت آن ندا را تکرار می کند و آن روز، روزی دشوار است که بر کافران آسان نیست. منظور از کافران، فرقه ی مرجئه هستند که به نعمت های خداوند و ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام کفر ورزیدند. (۴)

(۵) ابن بابویه، نقل می کند: پدرم و محمد بن حسن برای من روایت کرده اند

ص: ۲۷۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۷۷، ح ۳۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۲، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۲، ح ۲.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۲، ح ۳.

که: عبد الله بن جعفر حَمِيرِي، از محمد بن حسين بن ابي خطاب، از موسى بن سعدان، از عبد الله بن قاسم، از مفضل بن عمر نقل می کند: درباره تفسیر جابر از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم. فرمود: در خصوص این تفسیر با انسان های فرومایه صحبت نکن، زیرا آن را بین مردم شایع می کنند. مگر این آیه را نخوانده ای که خداوند عز و جل می فرماید: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»، امامی از میان ما خواهد بود که غایب است، و آن گاه که خداوند بخواهد امر خویش را به منصفه ظهور برساند، به قلب آن امام غایب، اشاره ای می کند و آن امام ظهور خواهد کرد و به امر خدای عز و جل، حکومت خواهد کرد. (۱)

«ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (۱۱) وَجَعَلْتُ لَهُ... إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (۵۶)»

«ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (۱۱) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (۱۲) وَبَيْنَ شُهُودًا (۱۳) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (۱۴) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (۱۵) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (۱۶) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (۱۷) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (۱۸) فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (۱۹) ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ (۲۰) ثُمَّ نَظَرَ (۲۱) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (۲۲) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (۲۳) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (۲۴) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (۲۵) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (۲۶) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ (۲۷) لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ (۲۸) لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ (۲۹) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (۳۰) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَمَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَيْدًا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ (۳۱) كَلَّا وَالْقَمَرِ (۳۲) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (۳۳) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (۳۴) إِنَّهَا لِيَُحْدَى الْكُبْرِ (۳۵) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (۳۶) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (۳۷) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ (۳۸) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (۳۹) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (۴۰) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (۴۱) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (۴۲) قَالُوا لَمْ نَكُ

ص: ۲۷۲

مِنَ الْمُصَلِّينَ (۴۳) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (۴۴) وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (۴۵) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (۴۶) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (۴۷) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (۴۸) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (۴۹) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ (۵۰) فَوَّتَّ مِنْ قَسْوَرَةٍ (۵۱) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صِحْفًا مَّنْشُورَةً (۵۲) كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (۵۳) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرَةٌ (۵۴) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (۵۵) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (۵۶)»

[مرا با آن که (او را) تنها آفریدم و گذارم * و دارایی بسیار به او بخشیدم * و پسرانی آماده (به خدمت دادم) * و برایش (عیش خوش) آماده کردم * باز (هم) طمع دارد که بیفزایم * ولی نه، زیرا او دشمن آیات ما بود * به زودی او را به بالا رفتن از گردنه (عذاب) و ادار می کنم * آری (آن دشمن حق) اندیشید و سنجید * (آری) کشته بادا چگونه (او) سنجید * آن گاه نظر انداخت * سپس رو ترش نمود و چهره در هم کشید * آن گاه پشت گردانید و تکبر ورزید * و گفت: این (قرآن) جز سحری که (به برخی) آموخته اند، نیست * این غیر از سخن بشر نیست * زودا که او را به سقر در آورم * و تو چه دانی که آن سقر چیست؟ * نه باقی می گذارد و نه رها می کند * پوستها را سیاه می گرداند * (و) بر آن (دوزخ) نوزده (نگهبان) است * و ما موکلان آتش را جز فرشتگان نگردانیدیم و شماره آنها را جز آزمایشی برای کسانی که کافر شده اند قرار ندادیم تا آنان که اهل کتابند، یقین به هم رسانند و ایمان کسانی که ایمان آورده اند، افزون گردد و آنان که کتاب به ایشان داده شده و (نیز) مؤمنان به شک نیفتند و تا کسانی که در دلهایشان بیماری است و کافران بگویند: خدا از این وصف کردن چه چیزی را اراده کرده است. این گونه خدا هر که را بخواهد، بی راه می گذارد و هر که را بخواهد، هدایت می کند و (شماره) سپاهیان پروردگارت را جز او نمی داند و این (آیات) جز تذکاری برای بشر نیست * نه چنین است (که می پندارند). سوگند به ماه * و سوگند به شامگاه چون پشت کند * و سوگند به بامداد چون آشکار شود * که آیات (قرآن) از پدیده های بزرگ است * بشر را هشدار دهنده است * هر که از شما را که بخواهد پیشی جوید یا باز ایستد * هر کسی در گرو دستاورد خویش است * به جز یاران دست راست * در میان باغ ها از یکدیگر می پرسند * در باره مجرمان *

چه چیز شما را در آتش (سقر) در آورد؟ * گویند: از نماز گزاران نبودیم * و بینوایان را غذا نمی دادیم * با هرزه درایان هرزه درایی می کردیم * و روز جزا را دروغ می شمردیم * تا مرگ ما در رسید * از این رو شفاعت کنندگان به حال آنها سودی نمی بخشد * چرا آنها از تذکر روی گردانند * گویی گورخرانی رمیده اند * که از مقابل شیری فرار کرده اند * بلکه هر کدام از آنها انتظار دارد نامه جداگانه ای از سوی خدا برای او فرستاده شود * چنین نیست که آنان می گویند بلکه آنها از آخرت نمی ترسند * چنین نیست که آنها می گویند. آن قرآن یک تذکر و یادآوری است * هر کس بخواهد از آن پند می گیرد * و هیچ کس پند نمی گیرد، مگر این که خدا بخواهد. او اهل تقوا و اهل آمرزش است]

(۱) علی بن ابراهیم: در خصوص ولید بن مغیره نازل شده است که پیرمرد سالخورده و با تجربه ای بود و از مردان زیرک و باهوش عرب بود و از جمله کسانی بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را مسخره می کردند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در اتاقی می نشست و قرآن را تلاوت می نمود. قریشی ها نزد ولید بن مغیره گرد آمدند و گفتند: ای ابا عبد شمس! این چیزی که محمد می گوید، چیست؛ شعر است یا پیش گوئی است و یا خطبه است؟ گفت: اجازه دهید من سخنان وی را گوش دهم. به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزدیک شد و گفت: از شعرهای خویش برای من بخوان. حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرمود: این سخنان شعر نیست؛ بلکه کلام و سخن خداوند است که آن را برای فرشتگان و پیامبرانش برگزید. گفت: مقداری از آن سخنان را بر من تلاوت کن. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله سوره فصّلت را بر وی خواند و آن گاه که به این آیه رسید: «فَإِنْ أَعْرَضُوا» منظور قریش است «فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» (۱) [پس اگر روی برتافتند، بگو: شما را از آذرخشی چون آذرخش عاد و ثمود بر حذر داشتم] ولید از وحشت لرزید و مو بر اندام وی راست شد و به منزل خویش رفت و در این زمینه، سخنی با قریشی ها نگفت و به سراغ آنان نرفت. پس قریشی ها نزد ابو جهل رفتند و گفتند: ای ابا حکم! ابا عبد شمس به دین محمد گرایش پیدا کرده است. به نظر تو دیگر نزد ما نمی آید؟ ابو جهل نزد

ص: ۲۷۴

ولید رفت و به او گفت: ای عمو! ما را سرشکسته کردی و آبروی ما را بر باد دادی و زبان دشمنان ما را بر سر ما دراز کردی و به دین محمد گرایش پیدا کردی! پاسخ داد: به دین محمد گرایش پیدا نکرده‌ام، ولی سخنانی از وی شنیدم که تکان دهنده بود و مرا به لرزه انداخت. ابو جهل به وی گفت: آیا سخنان وی از نوع خطبه بود؟ گفت: خیر، خطبه، کلامی متصل و مرتبط است، و این سخنان به نثر است و هیچ ارتباطی با یکدیگر ندارد. گفت: پس کلام وی شعر بود؟ گفت: خیر، من انواع شعرهای عرب از بحر بسیط و مدید و رمل و رجز را شنیده‌ام، ولی کلام وی شعر نبود. ابو جهل گفت: پس کلام وی چه بود؟ گفت: اجازه بده فکر کنم.

فردای آن روز به او گفتند: ای ابا عبد شمس! درباره آن چه به تو گفتیم، نظرت چیست؟ گفت: بگویید سخنان او سحر و جادو است که دل انسان‌ها را شیفته خویش می‌کند. پس خداوند عزّ و جلّ این آیه را نازل کرد: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا»، به این دلیل «وحدید» نامیده شد که به قریش گفت: من به تنهایی به مدت یک سال پوشش کعبه را به عهده می‌گیرم و شما و همراهانتان نیز به مدت یک سال به عهده بگیرید. وی دارای ثروت فراوانی بود و باغ‌هایی داشت و ده فرزند پسر داشت و ده بنده که هر کدام از بندگانش دارای هزار دینار بود که با آن تجارت می‌کرد؛ او در آن زمان، سرمایه داری بی‌چون و چرا بود. پس خداوند عزّ و جلّ این آیات را نازل کرد: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: «صعود» کوهی آتشین از جنس برنج در وسط جهنم است. (۲)

(۳) به روایت باز می‌گردیم، علی بن ابراهیم می‌گوید: کوهی است که «صعود» نامیده می‌شود و منظور از «إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ»، چگونه آن را تقدیر کرد و اندازه گرفت آن را ترتیب داد و راست کرد «ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ» منظور، روی در هم کشید و ترشرویی کرد، و می‌گوید: فک زد (سخنانی گزاف و بیهوده بر زبان راند) «ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

ص: ۲۷۵

۱- [۱] - فصلت/ ۱۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۴.

يُؤْتَرُ * إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأَصِيبُهُ سِقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِقَرٌ» که نام پرتگاهی در جهنم است «لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ» یعنی این که چیزی باقی نمی‌گذارد و همه آن را از بین می‌برد «لَوَاحَهُ لِلْبَشَرِ» بر او نمایان می‌شود و او را می‌سوزاند «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ» فرشتگانی هستند که آنها را عذاب می‌دهند و این همان سخن خداوند عز و جل است: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» و آنها، فرشتگانی در جهنم هستند که مأمور عذاب دادن مردمند «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»، می‌گوید: برای هر شخصی نوزده فرشته وجود دارد که مأمور عذاب دادن وی است. (۱)

(۴) و علی بن ابراهیم، نقل می‌کند: ابو عباس، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عمویش عبد الرحمن بن کثیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می‌کند: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا» می‌فرماید: وحید، در این آیه به معنای ولد الزنا است که همان زُفَر است، و منظور از: «وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا»، اجل و زمان معین است. «وَبَيْنَ شُهُودًا»، یارانش که می‌گفتند که کسی چیزی از پیامبر صلی الله علیه و آله به ارث نمی‌برد «وَمَهْدُتُ لَهُ تَمَهِيدًا» منظور فرمانروایی است که به وی دادم و زمینه را برای آن فرمانروایی فراهم کردم «ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا»، می‌فرماید: یعنی این که ولایت علی علیه السلام را انکار می‌کرد و نمی‌پذیرفت و سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله را در این خصوص پذیرا نبود «سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ»، یعنی این که در خصوص امر ولایت که به آن امر شده است، تفکر کرد و با خود گفت: اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله از دنیا رحلت کند، به بیعتی که در روزگار رسول خدا صلی الله علیه و آله در خصوص ولایت علی علیه السلام داشته، وفادار نخواهد ماند «فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ» می‌فرماید: عذاب های پی در پی که از طرف امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف به وی می‌شود. سپس به رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیر المؤمنین علیه السلام نگاه کرد و نسبت به آن چه به آن امر شده است، روی درهم کشید و ترشویی کرد «ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ»، می‌فرماید: زفر گفت: پیامبر صلی الله علیه و آله مردم را به وسیله علی علیه السلام جادو کرد «إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» یعنی این که این سخنان، وحی از جانب خداوند نیست

ص: ۲۷۶

«سَأْضَلِيهِ سَقَرًا»، تا پایان آیه که در خصوص زفر نازل شده است. (۱)

(۵) طبرسی: عیاشی با سند خود، از زراره و حمران و محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام، و امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: وحید به معنای ولد الزنا است. زراره می گوید: در حضور امام جعفر صادق علیه السلام از شخصی از بنی هشام سخن به میان آمد که در برخی خطبه های خویش گفته است: من ولید وحید هستم. حضرت فرمود: وای بر او! اگر می دانست معنای وحید چیست، هیچ گاه به آن افتخار نمی کرد. عرض کردیم: معنای وحید چیست؟ فرمود: کسی که معلوم نباشد پدرش کیست. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: منظور از: «لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، چیست؟ فرمود: یقین افزون تری داشته باشند که خداوند عزّ و جلّ و رسولش و وصیّ آن بر حق هستند. عرض کردم: منظور از: «وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا» چیست؟ فرمود: نسبت به ولایت جانشین و وصیّ پیامبر، ایمان افزون تری پیدا کنند.

عرض کردم: منظور از: «وَلَمَّا يَزْتَابِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ» چیست؟ فرمود: نسبت به ولایت علی علیه السلام است. عرض کردم: منظور از این شک و ریب چیست؟ فرمود: منظور، اهل کتاب و مؤمنانی هستند که خداوند درباره آنها می فرماید: نسبت به ولایت علی علیه السلام شک و تردید ندارند. عرض کردم: منظور از: «وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ» چیست؟ فرمود: آری، منظور ولایت علی علیه السلام است. عرض کردم: منظور از: «إِنَّهَا لَأِخِيْدَى الْكُبْرِ» چیست؟ فرمود: ولایت است. عرض کردم: منظور از: «لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ» چیست؟ فرمود: هر کس در جهت ولایت ما گام نهد، از دوزخ دور می شود و هر کس از ولایت ما روی گردان باشد و در جهت آن گام نهد، با سرعت راهی دوزخ می شود. عرض کردم: منظور از: «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! اینان شیعه ما هستند. عرض کردم: منظور از: «لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ» چیست؟ فرمود: یعنی این که ما ولایت جانشین محمد و جانشینان بعد از وی را نپذیرفتیم و بر آنها

ص: ۲۷۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۱۷۹.

صلوات و درود نفرستادند عرض کردم: منظور از: « كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ » (۱) [زنها (چنین مکن) این (آیات) پندی است] چیست؟
فرمود: منظور از آن، ولایت است. (۲)

(۷) علی بن ابراهیم، نقل می کند: حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از حسن بن علی و شاء، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه، نقل می کند: «إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرَى * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ»، می فرماید: منظور، فاطمه سلام الله علیها است. در ابتدای سوره، حدیثی در معنای آیه ذکر شد. (۳)

(۸) شرف الدین نجفی، نقل می کند: در تفسیر اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین آمده است: رجال حدیث، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام، در خصوص این آیه: «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا»، نقل می کند: منظور از این آیه، ابلیس ملعون است که پدر و مادری ندارد و تنها آفریده شده است؛ و منظور از: «وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا»، آن دولت و اقتداری که تا زمان ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف به وی داده شد «وَيَبِينُ شُهُودًا * وَمَهْدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا»، می فرماید: با امامان سر ناسازگاری داشت و مردم را به غیر از راه امامان صلوات الله علیهم اجمعین فرا می خواند، و مردم را از امامان باز می داشت، در حالی که آنان، آیات خداوند هستند. (۴)

(۹) و نقل کرده است: در خصوص این سخن خداوند متعال که فرموده است: «سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا» از امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: صِيعُود: کوهی از جنس مس در دوزخ است که حَبْتَرُ روی آن قرار داده می شود و مجبور می شود که از آن بالا رود. هرگاه دستان خویش را بر کوه قرار دهد، تا زانوها ذوب می شود و اگر آن را بلند کند، دوباره به حالت اول باز می گردد، تا زمان نامشخصی که خدا می داند تا کی خواهد بود، در این حالت خواهد ماند. در خصوص این آیات: «إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَفَقْتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ

ص: ۲۷۸

۱- [۱] - عبس / ۱۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۴، ح ۵.

نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ»، می فرماید: منظور، تدبیر و نگاه و فکر و استکبار و غروری است که در نفس خویش می دید و ادعا می کرد که حق، مخصوص اوست و آن را مخصوص اهل حق نمی دانست. سپس خداوند عز و جل می فرماید: «سَأُضِلُّهُ سَبْعَ قَر * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَهُ لِّلْبَشَرِ»، اهالی مشرق زمین و مغرب زمین او را می بینند. آن گاه که او در دوزخ است، اهالی مشرق زمین و مغرب زمین او را و آن حالتی که در آن قرار دارد، مشاهده می کنند. تمامی این آیات در خصوص حَبَّتَر نازل شده است. و این سخن خداوند متعال: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»، می فرماید: منظور، نوزده شخص هستند که تمامی آنان از انسان های مشرق و مغرب زمین هستند. و در خصوص این کلام خداوند متعال: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً»، می فرماید: آتش همان امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است که نور و ظهورش برای اهالی مشرق و مغرب زمین نمایان شد و راه را برای آنان روشن ساخت، و فرشتگان کسانی هستند که از علم آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین بهره مند هستند. و در خصوص این کلام خداوند متعال: «وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا»، می فرماید: منظور، فرقه مرجئه هستند. و نیز درباره این آیه: «لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، می فرماید: منظور، شیعه هستند. آنها اهل کتاب هستند و آنها هستند که از کتاب و حکمت و نبوت بهره مند شدند. و منظور از: «وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَمَّا يَرْتَابِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، آن است که شیعه هیچ گاه در خصوص امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف شک و تردید نخواهد داشت «وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» خداوند عز و جل به آنها می فرماید: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ»، مؤمن ایمان می آورد، ولی کافر، شک و تردید خواهد داشت. منظور از: «وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ»، سپاهیان پروردگارت همانا شیعه هستند که گواه و شاهدان خداوند بر روی زمین هستند. و منظور از: «وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ * كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُوبِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ»، می فرماید: منظور، روزی قبل از ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است که هر کس بخواهد حق را برمی گزیند و به سوی آن گام می نهد، و هر کس بخواهد از آن روی گردان می شود. و در خصوص این آیات: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَهُ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ»، می فرماید: آنان، فرزندان

مؤمنان هستند، خداوند عز و جل می فرماید: «وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» (۱) [و فرزندانشان آنان را در ایمان پیروی کرده اند، فرزندانشان را به آنان ملحق خواهیم کرد] یعنی این که آنان به پیمان و میثاق ایمان آوردند. و منظور از: «وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ»، روز ظهور امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است. و در خصوص این آیه: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ»، می فرماید: منظور از تذکر و یادآوری، ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است. و در خصوص این آیات می فرماید: «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ»، آنان مانند گورخرانی هستند که هنگامی که شیر را دیدند، فرار کردند. فرقه مرجئه نیز این گونه هستند که آن هنگام که سخنانی درباره فضل و بزرگواری آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین شنیدند، از حق روی گردان شدند. سپس خداوند عز و جل می فرماید: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صِخْفًا مِّنْشَرَّةٍ»، می فرماید: هر کدام از مخالفین می خواهد که کتابی آسمانی بر وی نازل شود. سپس خداوند عز و جل می فرماید: «كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ»، حضرت می فرماید: منظور، دولت امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف است. خداوند عز و جل آن گاه که به آنها شناساند که تذکره و یادآوری همان ولایت است، می فرماید: «كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»، منظور از تقوا در این جا، همانا پیامبر صلی الله علیه و آله است و مغفرت، امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲)

(۱۰) احمد بن محمد بن خالد برقی: از ابو یوسف یعقوب بن یزید، از نوح مضروب، از ابو شیبیه، از عبثه عابد، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ»، روایت کرده است که فرمود: آنها شیعه ما اهل بیت هستند. (۳)

(۱۱) محمد بن عباس، از محمد بن یونس، از عثمان بن ابی شیبیه، از عقبه بن سعید، از جابر جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ»، روایت کرده است که فرمود: آنها

ص: ۲۸۰

۱- [۱] - طور / ۲۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۳۴، ح ۶.

۳- [۳] - محاسن، ص ۱۷۱، ح ۱۳۹.

(۱۲) و نیز از وی، نقل می‌کند: احمد بن محمد بن موسی نوفلی، از محمد بن عبد الله، از پدرش، از حسن بن محبوب، از زکریا موصلی، از جابر جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام، از پدرش علیه السلام، از جدش علیه السلام نقل می‌کند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمود: ای علی! در این آیات: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ»، منظور از گناهکاران، همان کسانی هستند که ولایت تو را انکار کردند «فَالْوَالُوا لَهُمْ نَكَرٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَشْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ»، پس اصحاب یمین به آنان می‌گویند: مگر این همان کسی نبود که از او صرف نظر کردید. پس چه چیزی شما را به راه دوزخ کشاند؟ می‌گویند: روز جزا را انکار می‌کردیم تا این که مرگ به سراغ ما آمد. پس به آنها گفتند: ای گناهکاران! این همان چیزی است که شما را به دوزخ کشاند، و روز جزا، روز پیمان و میثاق است، آن روز که ولایت تو را دروغ انگاشتند و از تو نافرمانی کردند و تکبر ورزیدند. (۲)

(۱۳) طبرسی: از امام باقر علیه السلام نقل می‌کند: ما و شیعه ما، اصحاب یمین هستیم. (۳)

(۱۴) شیانی در نهج البیان روایت کرده است که: آنها علی بن ابی طالب علیه السلام و خاندان پاک وی صلوات الله علیهم اجمعین هستند. از ابن عباس و امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام نیز مشابه همین حدیث نقل شده است.

(۱۵) و علی بن ابراهیم، می‌گوید: اصحاب یمین، همانا علی علیه السلام و شیعه وی هستند که به دشمنان آل محمد علیهم السلام می‌گویند: چه چیزی شما را به دوزخ کشاند؟ آنها پاسخ می‌دهند: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» یعنی از پیروان امامان علیهم السلام نبودیم. (۴)

ص: ۲۸۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۷، ح ۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۸، ح ۹.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۹۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۶.

۱۷) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از اسماعیل بن مهران، از حسن قمی، از ادريس بن عبد الله، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: درباره تفسیر این آیات از ایشان پرسیدم: «مَا سَيَلَكُم فِي سَيَقَرَّ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ»، فرمود: منظور از آن، این است که از پیروان امامان صلوات الله عليهم اجمعین نبودیم که خداوند عز و جل درباره آنها می فرماید: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۱) [و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا) هستند]، مگر ملاحظه نکردی که مردم به کسی که زودتر در میدان اسب دوانی وارد می شود، مصلی می گویند و در این آیه منظور همین است. «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» یعنی از پیروان پیشگامان و امامان نبودیم. (۲)

۱۸) و نیز از او: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برخی یارانش، از ابو حمزه، از عقیل خزاعی نقل می کند: امیر المؤمنین علیه السلام هرگاه به جنگ می رفت، مسلمانان را با سخنانی چند، پند می داد و می فرمود: نسبت به نماز پایبند باشید و بر آن مداومت کنید و زیاد به سراغ نماز بروید و به وسیله آن به خداوند نزدیک شوید؛ زیرا نماز بر مؤمنین، کتابی موقوت (عبادتی واجب و زماندار) بوده است و آن کافران زمانی که از آنها پرسیده شد: «مَا سَيَلَكُم فِي سَيَقَرَّ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» این نکته را دریافتند. (۳)

۱۹) علی بن ابراهیم، می گوید: «وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ»، منظور، حقوق آل رسول خدا صلی الله علیه و آله است که همان خمس است که متعلق به خویشاوندان و یتیمان و فقیران و در راه ماندگان است که آل رسول خدا صلی الله علیه و آله هستند و منظور از: «وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ» روز جزاست «حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ» منظور، مرگ است، و «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» یعنی این که اگر تمامی فرشتگان مقرب خداوند و تمامی پیامبران گرد هم می آمدند و برای کسی که نسبت به آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین دشمنی می ورزد، شفاعت کنند، شفاعت آنان مورد قبول واقع نخواهد شد. و منظور از: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرِهِ مُعْرِضِينَ»، آن چیزی است که درباره ولایت امیر المؤمنین علیه

ص: ۲۸۲

۱- [۱] - واقعه / ۱۱-۱۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۷، ح ۳۸.

۳- [۳] - کافی، ج ۵، ص ۳۶، ح ۱.

السلام به آنها گفته می شود «كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» قسوره به معنای شیر است. (۱).

(۲۰) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام، درباره این آیه روایت کرده است که: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صِيحْفًا مُنْشَرَّةً»، می فرماید: آنها می گفتند: ای محمد! به ما خبر داده شد که هر شخص از بنی اسرائیل که گناهی مرتکب می شد، هنگامی که صبح بیدار می شد، گناه خویش و کفاره آن را در کنار خودش ثبت شده می دید. پس جبرئیل علیه السلام بر پیامبر علیه السلام نازل شد و فرمود: قوم تو، همان رسم و آئین بنی اسرائیل را در خصوص گناهان از تو می خواهند. اگر همین را می خواهند، همین رسم و آئین بنی اسرائیل را بر آنها اجرا می کنیم و همان گونه که بنی اسرائیل را عذاب می دادیم، آنها را عذاب می دهیم. آنها گمان کردند که رسول خدا صلی الله علیه و آله چنین چیزی را برای آنها نمی خواهد. (۲).

(۲۱) ابن بابویه، روایت کرده است که: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از علی بن اسباط، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام، درباره این آیه نقل می کند: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ». خداوند عز و جلّ می فرماید: من شایسته آن هستم که تقوای من به جای آورده شود و بنده من، هیچ چیز را شریک من قرار ندهد. اگر بنده من، شریکی برای من قائل نشد، من شایسته آن هستم که وی را وارد بهشت کنم. و نیز فرمود: خداوند عز و جلّ به عزت و جلالش سوگند یاد کرده که به هیچ وجه موحدان را با آتش دوزخ عذاب ندهد. (۳).

ص: ۲۸۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۷.

۳- [۳] - توحید، ص ۱۹، ح ۶.

سوره قیامت

اشاره

سوره قیامت، مکی است. ۴۰ آیه دارد و پس از قارعه نازل شده است

ص: ۲۸۵

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: هر کس به خواندن سوره «لا اُقْسِمُ» عادت کند و به آن عمل کند، خداوند عزّ و جلّ وی را همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به بهترین حالت از قبر مبعوث می کند، و به وی بشارت می دهد و خنده بر چهره او می آورد تا این که از صراط و میزان گذر کند. (۱)

(۲) و در خواصّ القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، من و جبرئیل در روز قیامت گواهی خواهیم داد که به روز قیامت ایمان داشته است؛ و در حالی که چهره وی درخشان تر از چهره سایر آفریدگان است و نور او در برابرش حرکت می کند، از قبر خویش خارج می شود. عادت کردن به خواندن این سوره، رزق و روزی را زیاد می کند و مصونیت را به همراه دارد و باعث محبوبیت در میان مردم می شود.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن این سوره عادت کند، من و جبرئیل در روز قیامت گواهی خواهیم داد که آن شخص به روز قیامت ایمان داشته است.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: خواندن این سوره باعث خشوع می شود و عفت و پاکدامنی و مصونیت را به همراه می آورد. هر کس این سوره را بخواند، از هیچ پادشاهی نخواهد ترسید و هر وقت این سوره را بخواند، به خواست خداوند، در طول شب و روزش، در امان خواهد بود.

ص: ۲۸۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (۱) وَلَا أُقْسِمُ... بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (۵)»

«لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (۱) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (۲) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ (۳) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (۴) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (۵)»

[نه! سوگند به روز رستاخیز * و باز نه! سوگند به وجدان سرزنش گر! * آیا انسان می پندارد که هرگز ریزه استخوانهایش را گرد نخواهیم آورد؟ * آری، بلکه تواناییم که (خطوط) سرانگشتانش را (یکایک) درست و (بازسازی) کنیم * ولی نه! انسان می خواهد که در پیشگاه او فساد کاری کند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»، این است که به روز قیامت قسم می خورم، و منظور از: «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ»، نفس آدم است که عصیان و سرکشی کرد و خداوند عزّ و جلّ او را سرزنش کرد. و در این آیات: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ»، منظور این است که اگر خداوند بخواهد، حتی سرانگشتان را نیز از نو می آفرید. و این آیه: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ»، یعنی این که گناه می کند و توبه را به تأخیر می اندازد و با خودش می گوید: توبه خواهم کرد. (۱)

(۲) شرف الدین نجفی: از محمد بن خالد برقی، از خلف بن حمّاد، از حلبی نقل می کند: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرمود: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ

ص: ۲۸۹

أَمَامَهُ»، یعنی این که وی را تکذیب کند. (۱)

(۳) می گوید: برخی از یاران ما، از امامان صلوات الله علیهم اجمعین نقل می کنند: منظور از این آیه: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ»، این است که می خواهد علیه امیر المؤمنین علیه السلام فجور کند، یعنی این که مکر و توطئه چینی کند. (۲)

«يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (۶) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (۷) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (۸) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (۹) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيَّنَ الْمَقَرُّ (۱۰) كَلَّا لِمَا وَزَرَ (۱۱) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (۱۲) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (۱۳) يَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (۱۴) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (۱۵)»

[می پرسد: روز رستاخیز چه وقت است؟ * پس آن گاه که دیده خیره گردد * و ماه در خسوف افتد * و آفتاب و ماه به هم گرد آیند * آن روز انسان گوید: راه گریز کجاست؟ * حاشا پناهگاهی نیست. * آن روز، قرارگاه نهایی تنها به سوی پروردگار تو است * آن روز است که انسان را از آن چه از دیر باز یا پس از آن انجام داده، آگاهی دهند * بلکه انسان خودش بر نفس خویش بینا است * هر چند دست به عذر تراشی زند]

(۱) علی بن ابراهیم: این آیه شریفه: «يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، یعنی این که چه زمانی فرا می رسد؟ خداوند می فرماید: «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصِيرُ»، منظور، آن زمانی است که دیدگان خیره می شوند و امکان چشم بر هم زدن برای آن وجود نداشته باشد، و منظور از: «كَلَّا لِمَا وَزَرَ»، این است که پناهگاهی نیست، و منظور از: «يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ»، این است که نسبت به آن چه از پیش فرستاده و آن چه باز پس داشته، آگاه می شود. (۳)

(۲) و نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام، درباره این آیه: «يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ»، روایت شده است که: یعنی آن خیر و شری را که از پیش فرستاده، و آن رسم و آیینی که باز پس داشته که دیگران آن را

ص: ۲۹۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۹، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۹، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۸.

سنت نهند و از آن پیروی کنند، اگر این سنت، شرّ و بدی باشد، گناهی معادل گناه آنان بر گردن وی خواهد بود و از گناه آنان چیزی کم نخواهد شد، و اگر خیر و خوبی باشد، پاداشی معادل پاداش آنان به وی خواهد رسید و چیزی از پاداش آنان کم نخواهد شد. و منظور از: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ» این است که از اعمالی که از او سر زده است، آگاهی دارد، هر چند که عذرخواهی کرده است. (۱)

(۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عمر بن یزید نقل می کند: شام نزد امام صادق علیه السلام بودم که این آیات را تلاوت نمود: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ»، و حضرت فرمود: ای ابا حفص! انسان چگونه می تواند با خصلتی ظاهری به خداوند نزدیک شود، در حالی که خداوند از حقیقت و اخلاق و خصال وی آگاه است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر کس راز و خصلتی درونی را پنهان کند، خداوند لباس آن خصلت را به وی می پوشاند، خواه خیر و خوبی باشد، و خواه شرّ و بدی باشد. (۲)

(۴) و نیز از وی: از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان، از فضل ابو عباس، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: چگونه می توانید که کارهای نیک خود را نمایان سازید و کارهای بد را پنهان سازید؟ آیا به خویش باز نمی ... گردد، تا دریابد که درون او با بیرونش یکسان نیست؟ خداوند عزّ و جلّ در این زمینه می فرماید: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»، اگر ذات انسان (خصلت های درونی انسان) نیکو شود، ظاهر (خصلت های ظاهری) او نیز نیکو و توانمند می گردند. (۳)

(۵) و نیز از وی: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از عمر بن یزید روایت شده است که: من شام نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم که این آیات را تلاوت فرمود: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ»

ص: ۲۹۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۲۳، ح ۱۱.

و فرمود: ای ابا حفص! انسان چگونه می تواند خود را بر خلاف آن چه در وجودش است و خداوند از آن آگاهی دارد، به مردم بنمایاند؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس خصلتی درونی را در خود پنهان سازد، خداوند لباس آن خصلت را به وی خواهد پوشاند؛ خواه خصلتی نیک باشد و خواه خصلتی پلید. (۱)

۶) و نیز از وی: از محمد بن اسماعیل، از فضل بن شاذان، و محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از صفوان بن یحیی، از عبد الرحمن بن حجاج، روایت شده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم که خَفَقَهُ وَ خَفَقْتِینَ (یک تپش و دو تپش) به چه معناست؟ حضرت فرمود: نمی دانم خفقه و خفقتین به چه معناست؛ خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»، و علی علیه السلام می فرماید: هر کس در حالت ایستاده و یا نشسته، طعم خواب را بچشد، وضو گرفتن بر او واجب می شود. (۲)

۷) شیخ در تهذیب، نقل می کند: شیخ مفید، از احمد بن محمد بن حسن، از پدرش، از محمد بن حسن صفّار، از احمد بن محمد بن عیسی و از حسین بن حسن بن ابان، و همگی آنان، از حسین بن سعید، از فضاله، از حسین بن عثمان، از عبد الرحمن بن حجاج، از زید شحّام روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره خفقه و خفقتین پرسیدم. فرمود: نمی دانم خفقه و خفقتین به چه معناست؛ خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»، و علی علیه السلام می فرماید: هر کس در حالت ایستاده و یا نشسته، طعم خواب را بچشد، وضو گرفتن بر او واجب می شود. (۳)

۸) شیخ مفید در کتاب امالی نقل می کند: ابو حسن احمد بن محمد بن حسن، — یعنی ابن ولید — از پدرش، از محمد بن حسن صفّار، از احمد بن محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از محمد بن یاسین نقل می کند: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: آشکار کردن نیکی ها و پنهان داشتن بدی ها سودی برای

ص: ۲۹۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۲۴، ح ۱۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۳۷، ح ۱۵.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۱، ص ۸، ح ۱۰.

انسان ندارد، مگر این طور نیست که اگر به نفس خویش باز گردد، به حقیقت امر پی خواهد برد و می‌فهمد که این طور نیست؟ خداوند عز و جل می‌فرماید: «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ»، اگر ذات انسان (خصلت های درونی انسان) نیکو شود، ظاهر (خصلت های ظاهری) او نیز نیکو و توانمند می‌گردند (۱).

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (۱۷) فَإِذَا قَرَأَهُ... نَاصِرَهُ (۲۲) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَهُ (۲۳)»

«إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (۱۷) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (۱۸) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (۱۹) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (۲۰) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (۲۱) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (۲۲) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (۲۳)»

[در حقیقت، گرد آوردن و خواندن آن بر عهده ماست؟ * پس چون آن را برخواندیم (همان گونه) خواندن آن را دنبال کن * سپس توضیح آن نیز بر عهده ماست * ولی نه، (شما دنیای) زود گذر را دوست دارید * و آخرت را وامی‌گذارید * آری، در آن روز صورت هایی شاداب اند * و به سوی پروردگار خود می‌نگرند]

۱) علی بن ابراهیم، می‌گوید: گرد آوردن قرآن و قرائت کردن آن بر آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین واجب است «فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ»، آن گاه که قرآن را خواندند، از آن پیروی کنید «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ»، منظور، تفسیر آن است. (۲)

۲) طبرسی، با سند خود از رجال مورد اعتمادی که کتاب های اخبار نوشته اند، نقل می‌کند: آنان سیصد اسم برای امیر المؤمنین علیه السلام در قرآن یافتند، که از آن جمله، حدیثی است که با سند موثق از ابن مسعود نقل می‌کنند: «وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَمَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ» (۳) [و همانا که آن در کتاب اصلی (=لوح محفوظ) به نزد ما سخت والا- و پر حکمت است]، و «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» (۴) [و ذکر خیر بلندی برایشان قرار دادیم]، و «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (۵) [و برای من

ص: ۲۹۳

۱- [۱] - امالی مفید، ص ۲۱۴، ح ۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۸.

۳- [۳] - زخرف / ۴.

۴- [۴] - مریم / ۵۰.

۵- [۵] - شعراء / ۸۴.

در (میان) آیندگان آوازه نیکو گذار]، و آیه «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ»، و این آیه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۱) [تو فقط هشداردهنده ای و برای هر قومی رهبری است]، که هشدار دهنده، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و هدایت کننده، علی علیه السلام است، و این آیه: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» (۲) [آیا کسی که از جانب پروردگارش بر حجتی روشن است و شاهی از (خویشان) او پیرو آن است]، که حجت آشکار، محمد صلی الله علیه و آله و سلم است و شاهد و گواه، علی علیه السلام است، و این آیات: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ» (۳) [همانا هدایت بر ماست * و در حقیقت دنیا و آخرت از آن ماست]، و این آیه: «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۴) [خدا و فرشتگانش بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود می فرستند. ای کسانی که ایمان آورده اید! بر او درود فرستید و به فرمانش به خوبی گردن نهید]، و آیه: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبَ رَبِّي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ» (۵) [تا آن که (مبادا) کسی بگوید: دریغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم. بی تردید من از ریشخند کنندگان بودم] که جنب الله (کنار خداوند) همانا علی بن ابی طالب علیه السلام است، و: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (۶) [و هر چیزی را در کارنامه ای روشن برشمرده ایم] منظور، علی علیه السلام است، و آیه: «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۷) [که قطعاً تو از (جمله) پیامبرانی * بر راهی راست]، و: «لَتَسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (۸) [در همان روز است که از نعمت (روی زمین) پرسیده خواهید شد] که منظور دوستی علی بن ابی

ص: ۲۹۴

۱- [۱] - رعد / ۷.

۲- [۲] - هود / ۱۷.

۳- [۳] - لیل / ۱۳-۱۲.

۴- [۴] - احزاب / ۵۶.

۵- [۵] - زمر / ۵۶.

۶- [۶] - یس / ۱۲.

۷- [۷] - یس / ۴-۳.

۸- [۸] - تکاثر / ۸.

۳) علی بن ابراهیم: «كَلَّا يَلُ تُجْبُونَ الْعَاجِلَةَ»، منظور، دنیای فعلی است «وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ»، یعنی این که رها می کنید «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ» درخشان و نورانی است «إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، می گوید: به خداوند عزّ و جلّ نگاه می کنند، منظور این است که به رحمت خداوند و نعمت هایش نگاه می کنند. (۱)

۴) ابن بابویه، نقل می کند: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن هارون صوفی، از عبید الله بن موسی رویانی، از عبد العظیم بن عبد الله بن علی بن حسن بن زید بن حسن بن علی بن ابی طالب علیه السلام، از ابراهیم بن ابی محمود روایت کرده است که: امام رضا علیه السلام درباره این آیات فرموده است: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، منظور، درخشان و نورانی است که به پاداش پروردگارش نگاه می کند. (۲)

۵) و نیز از وی: از احمد بن زیاد بن جعفر همدانی، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش ابراهیم بن هاشم، از عبد السلام بن صالح هروی روایت شده است که: به امام رضا علیه السلام عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! نظرت درباره این حدیثی که اهل حدیث آن را نقل می کنند، چیست: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَمَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ»؟ مؤمنان در بهشت، از منازل خویش پروردگارشان را دیدار می کنند [آن حضرت علیه السلام فرمود: ای ابا صلت! خداوند عزّ و جلّ، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را بر تمامی آفریدگانش از پیامبران و فرشتگان برتری داد و پیروی از پیامبر را پیروی از خویش دانست و بیعت کردن با پیامبر را بیعت کردن با خویش دانست، و زیارت کردن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در دنیا و آخرت را زیارت کردن خویش دانست، و می فرماید: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۳) [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت، خدا را فرمان برده است] و هم چنین می فرماید: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (۴) [در

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۸.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۰۵، ح ۲.

۳- [۳] - نساء / ۸۰.

۴- [۴] - فتح / ۱۰.

حقیقت، کسانی که با تو بیعت می کنند جز این نیست که با خدا بیعت می کنند. دست خدا بالای دستهای آنان است] و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس در روز حیاتم و یا بعد از مرگم مرا زیارت کند، خداوند عزّ و جلّ را زیارت کرده است؛ و مقام و جایگاه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم در بهشت، والاترین مقام ها است، و هر کس ایشان را در آن مقام و جایگاه در منزل خویش زیارت کند، خداوند عزّ و جلّ را زیارت کرده است.

می گوید: به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! پس منظور از این حدیث چیست که پاداش «لا إله إلا الله»، نگاه کردن به صورت خداوند عزّ و جلّ است؟ حضرت علیه السلام فرمود: ای ابا صلت! هر کس خداوند را با صورت و چهره ای وصف کند، کفر ورزیده است. صورت خداوند عزّ و جلّ، پیامبران و حجت های او صلی الله علیه و آله هستند. آنان همان کسانی هستند که به واسطه آنها به خداوند عزّ و جلّ و دین او و شناخت او، می توان روی آورد، و خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۱) [هر چه بر (زمین) است فانی شونده است * و ذات باشکوه و ارجمند پروردگارت باقی خواهد ماند]، و می فرماید: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (۲) [جز ذات او همه چیز نابود شونده است]، در روز قیامت نگاه کردن به جایگاه و مقام پیامبران و حجت های خداوند، برای مؤمنان پاداشی عظیم است، و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس نسبت به خویشاوندان من کینه داشته باشد، در روز قیامت، نه من او را می بینم و نه او مرا خواهد دید. حضرت علیه السلام می فرماید: در میان شما کسانی هستند که بعد از آن که مرا ترک کنند، دیگر مرا نخواهند دید. ای ابا صلت! خداوند عزّ و جلّ در مکان وصف نمی شود و نمی گنجد و دیدگان و خیال ها او را در نمی یابند. (۳)

۶) و نیز از وی، نقل شده است: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقاق، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از حسین بن یزید نوفلی، از

ص: ۲۹۶

۱- [۱] - رحمن / ۲۶-۲۷.

۲- [۲] - قصص / ۸۸.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۰۵، ح ۳.

علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: درباره خداوند عزّ و جلّ سخن بگو؛ آیا مؤمنان در روز قیامت او را می بینند؟ فرمود: آری، و قبل از روز قیامت نیز او را دیده اند. عرض کردم: چه موقع؟ فرمود: آن هنگام که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۱) [که آیا پروردگار شما نیستیم؟ گفتند: چرا]، لحظه ای درنگ کرد و سپس فرمود: مؤمنین قبل از روز قیامت، در دنیا، او را می بینند، مگر اکنون او را نمی بینی؟ ابو بصیر گفت: به حضرت علیه السلام گفتم: فدایت شوم! این حدیث را از شما برای دیگران نقل کنم؟ فرمود: خیر، زیرا اگر آن را روایت کنی و شخص نادانی معنای آن چه می گویی را درک نکند و آن را انکار کند، ممکن است این را کفر بداند. دیدن با چشم دل، مانند دیدن با چشم ظاهر نیست؛ خداوند عزّ و جلّ، از تشبیهات تشبیه کنندگان و کافران منزّه است. (۲)

(۷) محمد بن عباس: از احمد بن هوده، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از هاشم صیداوی نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: ای هاشم! پدرم که از من نیکوتر است، از جدّم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای من نقل کرده است: هیچ مردی از مردان فقیر مؤمن شیعه ما نیست، مگر این که تبعه بر او نیست (۳). عرض کردم: فدایت شوم! تبعه چیست؟ فرمود: منظور، پنجاه و یک رکعت نماز و سه روز روزه گرفتن در هر ماه است، آن گاه که روز قیامت فرا رسد، در حالتی که چهره های آنان مانند ماه شب چهاردهم می درخشد، از قبرهای خویش خارج می شوند، و به هر کدام از آنها گفته می شود: هر آن چه طلب کنی، محقق می شود. پس می گوید: از خداوند می خواهم که چهره حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را بینم. می فرماید: پس خداوند عزّ و جلّ به بهشتیان اجازه می دهد که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را زیارت کنند. و می فرماید: منبری از

ص: ۲۹۷

۱- [۱] - اعراف / ۱۷۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۱۷، ح ۲۰.

۳- [۳] - متن این جمله چنین است: «ما من رجل من فقراء المؤمنین من شیعتنا الا و لیس علیه تبعه». ولی با توجه به سیاق متن و معنا، و نیز با عنایت به روایت هشتم که از صاحب تحفه الاخوان نقل شده است، به نظر می رسد کلمه «لیس» اضافی است و یا این که پس از «علیه» باید «الا» قرار گیرد تا استثنا، جمله را به صورت مثبت درآورد. (مترجمان)

نور در یکی از درانیک (جمع دُرُنوک، به معنای سرسرا) بهشت برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نصب می شود که دارای هزار پله است که فاصله میان پلکان‌های آن، به اندازه یک دویدن اسب است. پس محمد صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام بر بالای آن می روند. و فرمود: اطراف آن از شیعه آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین موج می زند، و خداوند به آنها نگاه می کند و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، می فرماید: پس بر آنها نور افشاند می شود، به طوری که زمانی که بر می گردند، حوریان بهشتی نمی توانند چشم از آنها بردارند (از دیدن آنها سیر نمی شوند). سپس امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: ای هاشم! لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ [برای چنین پاداشی باید کوشندگان بکوشند]. (۱)

۸) و صاحب کتاب تحفه الاخوان همین حدیث را با سند خود، از محمد بن عباس، از هاشم صیداوی این گونه نقل می کند: امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: ای هاشم!... و همین حدیث را نقل می کند. با این تفاوت که در این حدیث علاوه بر چیزی که نقل شده آمده است: هیچ مردی از مردان فقیر شیعه ما نیست، مگر این که تبعه بر اوست (۲). عرض کردم: فدایت شوم! تبعه چیست؟ فرمود: پنجاه و یک رکعت نماز و سه روز روزه گرفتن در هر ماه است. و همچنین در این حدیث آمده است: اطراف آن منبر از شیعه محمد صلی الله علیه و آله و آل محمد صلوات الله علیهم اجمعین موج می زند، و خداوند عزّ و جلّ به آنها نگاه می کند، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، یعنی به نور پروردگار خویش - و فرمود: - و خداوند عزّ و جلّ بر آنها نور می افشاند، به طوری که هر کدام از آنان زمانی که نزد حوریان بهشتی (که همسرانشان هستند)، باز می گردند، همسر حوری ایشان نمی تواند چشم از آنها بردارد (از دیدن آنها سیر نمی شود). سپس امام جعفر صادق علیه السلام این آیه را تلاوت کرد: «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» (۳). [برای چنین (پاداشی) باید کوشندگان

ص: ۲۹۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۳۹، ح ۴.

۲- [۲] - ما من رجل من فقراء شیعتنا إلا و علیه تبعه

۳- [۳] - صافات / ۶۱.

«وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (۲۴) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ... بِالسَّاقِ (۲۹) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (۳۰)»

«وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (۲۴) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (۲۵) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (۲۶) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (۲۷) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (۲۸) وَالتَّتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (۳۰)»

[و در آن روز چهره‌هایی دژم باشند * چرا که داند مورد عذابی کمر شکن قرار خواهند گرفت * نه چنین است (که او پندارد؛ زیرا) آن گاه که جان به گلوگاهش رسد * و گفته شود: چاره ساز کیست؟ * و داند که همان (زمان) فراق است * و محتضر را ساق به ساق دیگر درپیچد * آن روز است که به سوی پروردگارت سوق دادن باشد]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ» خوار و ذلیل است «تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ»، و منظور از: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ» زمانی است که جان‌ها به گلوگاه‌ها می‌رسد «وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ» گفت: به او گفته می‌شود: چه کسی می‌تواند برای تو افسونگری کند (و تو را نجات دهد)؟ «وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالتَّتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ»، گفت: دنیا با آخرت درهم پیچیده شد «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ»، گفت: به سوی خداوند سوق داده می‌شوند. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از عمرو بن عثمان، از مفضل بن صالح، از جعفر، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: درباره این آیات از ایشان پرسیدم: «وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ»، فرمود: انسان است که هنگامی که مرگش فرا رسد، می‌گوید: آیا درمانگر و طبیبی وجود دارد؟ «وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ» به جدا شدن از دوستان یقین پیدا کرد «وَالتَّتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» دنیا با آخرت در هم پیچیده شد. سپس «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ»، سرنوشت به سوی پروردگار است. (۲)

ص: ۲۹۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۵۹، ح ۳۲.

۳) ابن بابویه: نقل می کند: پدرم، از سعد بن عبد الله، از هیثم بن ابی مسروق نهدی، از حسن بن محبوب، از جمیل بن صالح، از محمد بن مسلم، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان درباره این آیه پرسیده شد: «وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ»، فرمود: این گفته انسان است زمانی که مرگش فرا برسد، می گوید: آیا درمانگر و طبیبی وجود دارد؟ آیا دفع کننده ای وجود دارد؟ «وَوَظَّنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ» یعنی جدا شدن از خویشاوندان و دوستان در آن زمان است. «وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ» دنیا با آخرت درهم پیچیده شد. فرمود: «إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» سرنوشت به سوی پروردگار جهانیان است. (۱)

«فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (۳۱) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (۳۲)... أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (۴۰)»

«فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (۳۱) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (۳۲) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (۳۳) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (۳۴) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (۳۵) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (۳۶) أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (۳۷) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (۳۹) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (۴۰)»

[پس (گویند): تصدیق نکرد و نماز برپا نداشت * بلکه تکذیب کرد و روی گردانید * پس خرامان به سوی اهل خود رفت * وای بر تو! پس وای (بر تو!) * باز هم وای بر تو! وای بر تو! * آیا انسان می پندارد که بیهوده رها می شود * آیا انسان گمان می کند بی هدف رها می شود * مگر او (قبلاً) نطفه ای نبود که (در رحم) ریخته می شود؟ * پس علقه (=آویزک) شد و (خدایش) شکل داد و درست کرد * و از آن، دو جنس نر و ماده را قرار داد * آیا چنین (خدایی) نتواند که مردگان را زنده کند؟]

۱) علی بن ابراهیم: سبب نزول این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روز غدیر خم، مردم را برای بیعت کردن با علی علیه السلام فرا خواند. وقتی آنها را از آن چه خداوند به وی دستور داده است، آگاه کرد، معاویه بر مغیره بن شعبه و ابو موسی اشعری تکیه داد و سپس با تکبر و غرور به طرف خانواده اش

ص: ۳۰۰

به راه افتاد، در حالی که می گفت: به خداوند سوگند! به هیچ وجه به ولایت علی علیه السلام اعتراف نخواهیم کرد و گفته محمد صلی الله علیه و آله و سلم را در زمینه او باور نمی کنیم. پس خداوند عزّ و جلّ این آیات را نازل کرد: «فَلَا صِدْقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى»، بنده فاسق. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حالی که می خواست از وی اظهار بیزاری و براءت کند به بالای منبر رفت، و خداوند عزّ و جلّ این آیه را نازل کرد: «لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» (۱) [زبان را به خاطر عجله برای خواندن آن (=قرآن) حرکت مده]، بنابراین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چیزی نگفت و نامی از وی به میان نیاورد. (۲)

(۲) ابن شهر آشوب: امام محمد باقر علیه السلام می فرماید: ابن هند بلند شد و در حالت عصبانیت و با غرور و تکبر از آن جا خارج شد و در حالی که دست راست خویش را بر دوش عبد الله بن قیس اشعری و دست چپ را بر دوش مغیره بن شعبه گذاشته بود، می گفت: به خدا سوگند! این گفته محمد صلی الله علیه و آله و سلم را تصدیق نمی کنیم و به ولایت علی علیه السلام اعتراف نمی کنیم. پس نازل شد: «فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَى»، تا آن جایی که در روایت قبل ذکر گردید. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر آن شد که پاسخ او را بدهد و او را به قتل رساند، که جبرئیل به ایشان فرمود: «لَمَّا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» (۳) [زبان را به خاطر عجله برای خواندن آن (=قرآن) حرکت مده]، پس رسول صلی الله علیه و آله و سلم ساکت شد (از عمل خویش صرف نظر کرد). (۴)

(۳) ابن بابویه، نقل می کند: علی بن احمد بن محمد بن عمران دقّاق، از محمد بن هارون صوفی، از ابو تراب عبید الله بن موسی رویانی، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی روایت کرده است که: درباره این آیات: «أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى»، از امام رضا علیه السلام پرسیدم و ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ

ص: ۳۰۱

۱- [۱] - قیامت / ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۹.

۳- [۳] - قیامت / ۱۶.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۳۸.

می فرماید: خیر و نیکی دنیا از تو دور باد! خیر و نیکی آخرت از تو دور باد. (۱)

(۴) علی بن ابراهیم: منظور از: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»، این است که از او حساب کشیده نمی شود و عذاب داده نمی شود و درباره چیزی از او سؤال نخواهد شد، «أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَّيِّمِي يُمْنِي» هرگاه نکاح کرد، تا به او منی دادیم «ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى»، پاسخی است به کسی که رستاخیز و قیامت را انکار می کند. (۲)

(۵) طبرسی: از براء بن عازب نقل می کند: هنگامی که این آیه نازل شد: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى»، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: منزّه هستی ای خدا! آری می توانی. و همین روایت از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است. (۳)

ص: ۳۰۲

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۵۹، ح ۲۰۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۹.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۰۵.

سوره انسان

اشاره

سوره انسان، مدنی است. ۳۱ آیه دارد و بعد از سوره الرحمن نازل شده است.

ص: ۳۰۳

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ» را در هر سپیده دم پنجشنبه بخواند، خداوند عزّ و جلّ هشتصد حوری بهشتی باکره و چهار هزار حوری بهشتی غیرباکره را به همسری وی درمی آورد، و همراه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم خواهد بود. (۱)

(۲) و در خواصّ القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت می شود: هر کس این سوره را بخواند، پاداش وی نزد خداوند، بوستانی بهشتی و جامه ای ابریشمی خواهد بود، و هر کس به خواندن این سوره عادت کند، نفس ضعیف و ناتوان وی، قدرت خواهد یافت، و هر کس این سوره را بنویسد و با آب حل کند و آب آن را بنوشد، برای دل درد او مفید خواهد بود و بدنش بهبود خواهد یافت و از بیماری خویش شفا می یابد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، خداوند، پاداش او را بهشت و هر آن چه که بخواند، قرار خواهد داد، و هر کس آن را بنویسد و با آب حل کند و آب آن را بنوشد، برای دل درد مفید خواهد بود و بدنش بهبود خواهد یافت.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: خواندن این سوره نفس را قوت می بخشد و خویشتن داری را افزون می کند و نگرانی را از بین می برد و (باعث آرامش خاطر می شود)، و اگر در روخوانی این سوره ضعیف است، آن را روی کاغذی بنویسد و با آب حل کند و آب آن را بنوشد که از ضعف و ناتوانی نفس جلوگیری می کند و به خواست خداوند، این ضعف نفس وی برطرف می شود.

ص: ۳۰۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ... إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (۳)»

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (۱) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (۲) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (۳)»

[آیا انسان را آن هنگام از روزگار (به یاد) آید که چیزی در خور یاد کرد نبود؟ * ما انسان را از نطفه ای اندر آمیخته آفریدیم تا او را بیازماییم و وی را شنوا و بینا گردانیدیم * ما راه را به او نمودیم؛ یا سپاسگزار خواهد بود یا ناسپاسگزار]

(۱) محمد بن یعقوب: از احمد بن مهرا، از عبد العظیم بن عبد الله حسنی، از علی بن اسباط، از خلف بن حماد، از ابن مسکان، از مالک جُهَنی روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «أَوَّلًا يَذُكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا» [آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلاً آفریده ایم و حال آن که چیزی نبوده است]، فرمود: نه مُقَدَّر (در تقدیر) بوده و نه مُكُون (آفریده شده) بود. گفت: و از ایشان درباره این آیه پرسیدم: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا»، فرمود: مقَدَّر غیر مذکور بود (در تقدیر بود ولی نامی از او به میان نیامده بود). (۱)

(۲) احمد بن محمد خالد برقی: از پدرش، از اسماعیل بن ابراهیم و محمد بن ابی عمیر، از عبد الله بن بکیر، از زراره، از حمران روایت کرده است که: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ

ص: ۳۰۷

الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا»، فرمود: به عنوان یک چیز موجود بود، ولی نامی از آن به میان نیامده بود. عرض کردم: پس منظور از این آیه چیست: «أَوَّلًا يَذُكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا؟» (۱) [آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را قبلاً آفریده ایم و حال آن که چیزی نبوده است؟]، فرمود: به عنوان یک چیز، نامی از او در هیچ کتابی و هیچ علمی به میان نیامده بود. (۲)

(۳) طبرسی، نقل می کند: عیاشی با سند خود، از عبد الله بن بکیر، از زراره روایت کرده است که: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این سخن خداوند عز و جل پرسیدم: «لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا»، فرمود: به عنوان یک چیز موجود بود، ولی نامی از آن به میان نیامده بود. (۳)

(۴) و با سند خود، از سعید حدّاد، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: در علم الهی ذکر شده بود، ولی در خلق، ذکر نشده بود. مشابه همین روایت از عبد الاعلی بنده آل سام، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است. (۴)

(۵) و از حمران بن اعین، روایت شده است که: از ایشان (علیه السلام) درباره این آیه پرسیدم و فرمود: مقدور (در قضا و قدر) بود، ولی هنوز خلق نشده بود. (۵)

(۶) ابن شهر آشوب، نقل می کند: در تفسیر اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین آمده است که منظور از: «هَيْلٌ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ»، علی علیه السلام است. و این آیه: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ»، بر صحت این گفته گواهی می دهد؛ زیرا معلوم است که آدم از نطفه آفریده نشده است. (۶)

(۷) و علی بن ابراهیم می گوید: منظور از: «هَيْلٌ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَّ الدَّهْرُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا»، نه در علم بود و نه در ذکر بود. و می گوید: در حدیثی دیگر آمده است که در علم (الهی) بوده، ولی در ذکر نبوده است. و منظور از: «إِنَّا خَلَقْنَا

ص: ۳۰۸

۱- [۱] - مریم، آیه ۶۷.

۲- [۲] - محاسن، ص ۳۴۳، ح ۲۳۴.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۱۳.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۱۳.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۱۳.

۶- [۶] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۳.

الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ»، او را امتحان می کنیم «فَجَعَلْنَاهُ سَائِغًا بَصِيرًا»، و منظور از: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ»، راه خیر و شر را برای او نمایانندیم «إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» و این سخن، پاسخی است برای جبرگرایان که می گویند هیچ اختیاری در کارهای خویش ندارند. (۱)

۸) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از ابن ابی عمیر روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، فرمود: منظور این است که یا از آن چه به وی نمایانندیم پیروی می کند، پس شاکر و سپاسگزار است و یا از آن سرپیچی می کند، پس کفور و ناسپاس است. (۲)

۹) سپس نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام درباره «أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ»، نقل می کند: آب مرد و زن با همدیگر آمیخته شد. (۳)

۱۰) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن محمد طیار، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: منظور از: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، این است که راه را به وی نمایانندیم، یا این که از آن پیروی می کند و یا از آن سرباز می زند. (۴)

۱۱) و نیز از او: از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از عبد الله بن بکیر، از زراره، از حمران بن اعین نقل می کند: درباره این آیه: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم و ایشان فرمود: یا این که پیروی می کند، پس بنده ای شاکر و سپاسگزار است و یا سرباز می زند، پس بنده ای کفور و ناسپاس است. (۵)

ص: ۳۰۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۰.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۳.

۵- [۵] - کافی، ج ۲، ص ۲۸۳، ح ۴.

«إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ... لَوْجِهِ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (۹)»

«إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (۵) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (۶) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (۷) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (۸) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (۹)»

[همانا نیکان از جامی می نوشند که آمیزه ای از کافور دارد * چشمه ای که بندگان خدا از آن می نوشند و (به دلخواه خویش) جاری اش می کنند * (همان بندگانی که) به نذر خود وفا می کردند و از روزی که گزند آن فراگیرنده است، می ترسیدند * و به (پاس) دوستی (خدا) بینوا و یتیم و اسیر را خوراک می دادند * ما برای خشنودی خداست که به شما می خورانیم و پاداش و سپاسی از شما نمی خواهیم]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا»، سردی و نیکو بودن آن است؛ زیرا کافور در آن است «عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ» یعنی از آن. و در این آیه: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا»، منظور از «مُسْتَطِيرًا»، عظیم است. (۱)

۲) علی بن ابراهیم: پدرم، از عبد الله بن ميمون قَدَّاح، از امام جعفر صادق عليه السلام درباره این آیه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» روایت کرده است که: فاطمه سلام الله عليها مقداری جو در خانه داشت که از آن فرنی درست کرد. هنگامی که فرنی آماده شد و آن را آوردند تا بخورند، فقیری آمد و گفت: خداوند شما را رحمت کند! از آن چه که خداوند به شما روزی داده، به من هم بدهید، علی عليه السلام به پاخواست و یک سوم از آن فرنی را به آن فقیر داد. طولی نکشید که یتیمی آمد و گفت: خداوند شما را رحمت کند! از آن چه که خداوند به شما روزی داده، به من هم بدهید. علی عليه السلام به پاخواست و یک سوم دیگر از آن فرنی را به وی داد. سپس اسیری آمد و گفت: خداوند شما را رحمت کند! از آن چه که خداوند به شما روزی داده، به من هم بدهید. پس علی عليه السلام به پاخواست و آن یک سوم باقی مانده را نیز به وی داد؛ بنابراین چیزی از آن فرنی به آنها نرسید. پس خداوند عزّ و جلّ این آیه را برای آنها نازل

ص: ۳۱۰

کرد: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»، تا آن جا که می فرماید: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (۱). [و کوشش شما مقبول افتاده است] که درباره امیر المؤمنین علیه السلام است و این آیه بر هر کس که چنین عملی را با شادابی و رضایت در راه خداوند عز و جل انجام دهد، مصداق دارد. (۲).

(۳) علی بن ابراهیم: قمطیر به معنی شدید است. و منظور از: «مُتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ» (۳). [در آن (بهشت) بر تختها (ی خویش) تکیه زنند] در حجله ها نشسته اند در حالی که بر تخت هایی تکیه داده اند؛ و منظور از: «وَدَانِيَهُ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» [و سایه ها (ی درختان) به آنان نزدیک است]، فاصله آنها با سایه درختان اندک است، و منظور از: «وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا»، [و میوه هایش (برای چیدن) رام *] میوه آن درختان از شاخه ها آویزان است، به طوری که هم در حالت نشسته و هم در حالت ایستاده می توان از میوه آن درختان چید. و منظور از: «وَأَكْوَابٍ كَأَنَّ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ» [و ظروف سیمین و جامهای بلورین پیرامون آنان گردانده می شود * جامهایی از سیم] «أَكْوَابٍ»: کوزه های بزرگ است که دسته یا دستگیره ندارند؛ اینها ظرف هایی از جنس نقره هستند که اهل بهشت به وسیله آن می نوشند «قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا» (۴). [درست به اندازه (و با کمال ظرافت) آنها را از کار در آورده اند] می گوید: طبق ظرفیت و درجه سیراب شدن آنها ساخته شده است، به طوری که نه اضافه می آید و نه کم می آید، و در این آیه: «مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ» (۵). [پرنیان نازک و دیبای ستبر]، منظور از «استبرق»، دیبا است. (۶).

(۴) علی بن ابراهیم: منظور از این آیه شریفه: «وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَأَنَّ قَوَارِيرًا» (۷). [و ظروف سیمین و جامهای بلورین پیرامون آنان گردانده

ص: ۳۱۱

۱- [۱] - دهر / ۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۰.

۳- [۳] - دهر / ۱۳.

۴- [۴] - دهر / ۱۶-۱۴.

۵- [۵] - دخان / ۵۳.

۶- [۶] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۱.

۷- [۷] - دهر / ۱۵.

می شود] این است که چشم، درون آن‌ها را می‌بیند، همان طور که داخل شیشه دیده می‌شود. و منظور از: «وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ» [پسرانی جاودانی]، این است که در حجاب و مستور هستند، و «وَمُلْكًا كَبِيرًا» [کشوری پهناور]، یعنی این که از بین نمی‌رود و ماندگار است، و این تعبیر: «عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَيْدِسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» (۱) [بهشتیان را] جامه‌های ابریشمی سبز و دیبای ستبر در بر است]، یعنی این که بر بالای سر آنها لباس‌هایی است که آن را بر تن می‌کنند. سپس خداوند عزّ و جلّ، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را مورد خطاب قرار می‌دهد: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا» [در حقیقت، ما قرآن را بر تو به تدریج فرو فرستادیم] تا آن جا که می‌فرماید: «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (۲) [بامدادان و شامگاهان]، می‌گوید: منظور صبحگاه و شبانگاه و نیم‌روز است «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْرِعْ لَهُ وَاسْرِعْ لَهُ لَيْلًا طَوِيلًا» (۳) [و بخشی از شب را در برابر او سجده کن و شب‌های) دراز او را به پاکی بستای] می‌گوید: منظور نماز شب است، و منظور از: «نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» (۴) [ماییم که آنان را آفریده و پیوند مفاصل آنها را استوار کرده ایم]، آفرینش آنهاست.

شاعر می‌گوید:

و ضامره شدّ الملیک أسرها***أسفلها و ظهرها و بطنها

منظور از ضامره، اسب است، و «شدّ الملیک أسرها»، یعنی آفرینش آن را در اختیار دارد و به او فرمان می‌دهد. گفت: اسر به معنای گردن است که در این صورت، نیمی از بدن اسب را شامل می‌شود؛ یعنی نصف آن. (۵) (اسبی که آن سرور، آفرینش آن را در اختیار گرفت؛ پایین و پشت و شکم آن را)

(۵) شیخ مفید در اختصاص: در حدیثی مسند از رجال خود از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نقل می‌کند: ای علی! دیشب چه کاری انجام دادی؟ عرض کرد: ای رسول خدا! برای چه می‌پرسید؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۳۱۲

۱- [۱] - دهر / ۲۱-۱۹.

۲- [۲] - دهر / ۲۵-۲۳.

۳- [۳] - دهر / ۲۶.

۴- [۴] - دهر / ۲۸.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۱.

سلم فرمود: چهار فضیلت ارجمنند درباره تو نازل شده است. عرض کرد: پدرم و مادرم فدایت شوند! چهار درهم داشتم، درهمی در شب، و درهمی در روز، و درهمی در خفا، و درهمی آشکارا صدقه دادم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند عزّ و جلّ درباره تو این آیه را نازل کرد: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (۱). [کسانی که اموال خود را در راه خدا انفاق می کنند، سپس در پی آن چه انفاق کرده اند، منت و آزاری روا نمی دارند، پاداش آنان برایشان نزد پروردگارشان (محفوظ) است، و بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نمی شوند]، سپس فرمود: آیا کاری غیر از این انجام دادی؟ زیرا خداوند عزّ و جلّ هفده آیه پی در پی بر من نازل کرد که به یکدیگر ارتباط دارد: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» تا آن جا که می فرماید: «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (۲).

(۶) و نیز وی نقل می کند: درباره این آیه شریفه: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»، از امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که: علی علیه السلام در هیچ کجا نگفت که: «ما فقط برای خشنودی خداوند، شما را اطعام می کنیم و از شما پاداش و سپاس نمی خواهیم»، ولی خداوند عزّ و جلّ از پیش می دانست که او برای خدای عزّ و جلّ این کار را انجام داده است، پس بدون آن که علی علیه السلام نیت خویش را بر زبان بیاورد، او را از نیت درونی اش باخبر ساخت. (۳).

(۷) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از معمر بن خلّاد، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که: درباره این آیه از ایشان پرسیدم: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» و عرض کردم: منظور دوست داشتن خداوند است یا دوست داشتن غذا؟ فرمود: منظور، دوست داشتن غذاست. (۴).

ص: ۳۱۳

۱- [۱] - بقره/ ۲۷۴.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۱۵۰.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۱۵۱.

۴- [۴] - محاسن، ص ۳۹۷، ح ۷۱.

۸) ابن بابویه: محمد بن ابراهیم بن اسحاق، از ابو احمد بن عبد العزیز بن یحیی جلودی بصری، از محمد بن زکریا، از شعیب بن واقد، از قاسم بن بهرام، از لیث، از مجاهد، ابن عباس و محمد بن ابراهیم بن اسحاق، از ابو احمد عبد العزیز بن یحیی جلودی، از حسن بن مهران، از سلمه بن خالد، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش در خصوص این آیه نقل می کند: «يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ»، امام حسن و امام حسین علیهما السلام در دوران کودکی مریض شدند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به همراه دو نفر از یارانش به عیادت آنها رفتند. یکی از آن دو، به امام علی علیه السلام عرض کرد: کاش برای شفای دو فرزند خویش برای خدا نذر می کردی؟ فرمود: (اگر آنها را شفا دهد)، برای شکر و سپاس خداوند، سه روز، روزه می گیرم و فاطمه سلام الله علیها نیز همین سخن را تکرار کرد و آن دو فرزند نیز گفتند: ما هم سه روز، روزه می گیریم و کنیز آنها فضا نیز گفت: من هم روزه می گیرم. پس خداوند آنان را شفا داد و آنان در حالی که غذایی نداشتند، روزه گرفتند.

علی علیه السلام نزد همسایه یهودی خویش، شمعون - که ریسنده پشم بود - رفت و فرمود: آیا این معامله را می پذیری که در مقابل رسیدن مقداری از پشم گوسفند توسط دختر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، سه پیمان جو به من دهی؟ آن مرد یهودی پذیرفت. پس علی علیه السلام آن مقدار پشم گوسفند و آن سه پیمان جو را آورد و فاطمه سلام الله علیها را از آن باخبر ساخت و ایشان سلام الله علیها پذیرفت. فاطمه سلام الله علیها رشتن آن مقدار پشم گوسفند را شروع کرد و هنگامی که یک سوم آن را رسید، یک پیمان از آن جو را برداشت و آسیا کرد و پنج قرص نان پخت که به هر کدام از آنها، یک قرص نان اختصاص می یافت. علی علیه السلام به همراه محمد صلی الله علیه و آله و سلم، نماز مغرب را به جای آورد و به منزل آمد و سفره را پهن کردند و همه آنها بر سر سفره نشستند و آن هنگام که علی علیه السلام اولین لقمه را برداشت، فقیری کنار درآمد و گفت: سلام علیکم ای اهل بیت محمد! من فقیری مسلمان هستم. از آن غذایی که می خورید، به من نیز بدهید. خداوند شما را از سفره های بهشتی بهره مند سازد. پس علی علیه السلام لقمه خویش بر زمین گذاشت و فرمود (این ابیات را سرود):

فاطم ذات المجد و اليقين

يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين

جاء إلى الباب له حنين

يشكو إلى الله و يستكين

يشكو إلينا جائعاً حزين

كل امرء بكسبه رهين

من يفعل الخير يقف سمين

موعده في جنه رهين

حرّمها الله على الضّنين

وصاحب البخل يقف حزين

تهوى به النار إلى سجّين

شراؤه الحميم والغسلين

يمكث فيه الدهر و السنين

__ ای فاطمه! ای انسان با عزت و صاحب یقین! __

__ ای دختر کسی که از همه انسان ها برتر است! __

__ مگر آن انسان فقیر مستمند را نمی بینی __

__ که محزون و غمگین به در خانه ما آمده است __

__ و به پیشگاه خداوند شکایت می کند و از فقر خویش می نالد __

__ و در حالی که گرسنه و غمگین است، مشکل خویش را برای ما بر زبان می آورد؟ هر انسانی در گرو عمل خویش است؛ __

— هر کس کار نیکی انجام دهد، خیر بسیار می بیند،—

— و جایگاه او در بهشتی خواهد بود که در گرو اعمال نیک است—

— و خداوند آن را بر بخیل حرام گردانیده است.—

— انسان بخیل، غمگین خواهد بود—

— و آتش دوزخ او را روانه «سجین» (نام یک وادی در دوزخ) می کند—

— که نوشیدنی او آب داغ و زردابه خواهد بود—

— و سال های سال در آن جا خواهد ماند. —

ص: ۳۱۵

فاطمه سلام الله عليها در پاسخ فرمود (این ابیات را سرود):

أمرک سمع یا بن عمّ و طاعه

ما بی من لؤم و لا وّصاعه

غُذِّيتُ باللّبّ بالبراعه

أرجو إذا أشبعت فی مَجَاعَه

أن ألحق الأخیار و الجماعه

و أدخل الجنّه فی شفاعه

— ای پسرعموی من! امر تو را بر روی چشم می گذارم و می پذیرم و کاملاً مورد قبول من است. —

— من انسانی فرومایه و پست نیستم؛ —

— چرا که از سرچشمه عقل و لیاقت تغذیه شده ام، —

— و امیدوارم اگر در هنگام گرسنگی خویش، شخصی را سیر کنم، —

— به گروه نیکان ملحق شوم و به جمع خوبان پیوندم —

— و با شفاعت وارد بهشت شوم. —

پس دست به سفره برد و آن چه بر سفره بود، همه را به آن شخص فقیر بخشید و شکم گرسنه سر بر بالین نهادند و فقط آب نوشیدند. آن‌ها روز بعد را نیز روزه گرفتند. حضرت فاطمه سلام الله عليها به سراغ یک سوم دیگر آن پشم گوسفند رفت و آن را رسید، و یک پیمانه دیگر از آن جو برداشت و آسیاب کرد و پنج قرص نان پخت که به هر کدام از آنها یک قرص نان می رسید. علی علیه السلام همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نماز مغرب را به جای آورد و به منزل خویش آمد. سفره را پهن کردند و همه آنها بر سر سفره نشستند، و آن هنگام که علی علیه السلام اولین لقمه خویش را برداشت، یتیم مسلمانی در آستانه در ظاهر شد و گفت: سلام علیکم ای اهل بیت محمد! من یتیمی مسلمان هستم، از آن غذایی که می خورید، به من نیز بدهید، خداوند شما را از سفره های بهشتی بهره مند سازد. پس علی علیه السلام لقمه خویش را بر زمین گذاشت و فرمود (این ابیات را سرود):

فاطم بنت السیدِ الکریم

بنت نبیّ لیس بالزینم

قد جانا الله بذا اليتيم

من یرحم الیوم هو الرحیم

موعدہ فی جنہ النعیم

حرّمها الله علی اللّیثم

وصاحب البخل یقف ذمیم

تَهوی به النار إلی الجحیم

شرا به الصدید و الحمیم

__ ای فاطمه! ای دختر سرور بخشنده، __

__ ای دختر پیامبری که دارای اصل و نسب است، __

__ خداوند این یتیم را برای ما فرستاده است؛ __

__ هر کس امروز در حق این یتیم مهربانی کند، __

__ آن شخص، انسان بخشنده ای خواهد بود __

__ و جایگاه او در بهشت خرم خواهد بود __

__ که خداوند آن را بر انسان فرومایه حرام گردانیده است. __

__ انسان بخیل در آن جا ملامت شده و مذموم خواهد بود __

__ که آتش، او را روانه دوزخ خواهد کرد __

__ که نوشیدنی او، چرک شرمگاه زنان و آبی داغ خواهد بود. __

پس فاطمه سلام الله علیها فرمود (این ابیات را سرود):

فسوف أعطیه ولا أبالی

و أوثر الله علی عیالی

أَمْسُوا جِيعاً وَ هُمْ أَشْبَالِي

أَصْغَرُهُمَا يَقْتُلُ فِي الْقِتَالِ

فِي كَرْبَلَا يَقْتُلُ بَاغْتِيَالِ

لِلْقَاتِلِ الْوَيْلُ مَعَ الْوَبَالِ

تَهْوَى بِهِ النَّارُ إِلَى سَفَالِ

كُيُولُهُ زَادَتْ عَلَى الْأَكْبَالِ

— به وی طعام خواهم بخشید و هیچ اهمیتی به گرسنگی خودم نمی دهم—

— و خداوند را بر خانواده ام ترجیح می دهم—

ص: ۳۱۷

— فرزندان من، شب را گرسنه سر بر بالین نهادند. —

— کوچک ترین آنها در جنگ کشته خواهد شد. —

— او در کربلا به طور غافلگیرانه شهید خواهد شد. —

— و به قاتل وی، عذاب و محنت خواهد رسید. —

— آتش دوزخ او را به قعر جهنم خواهد فرستاد. —

— و غل و زنجیرهای او افزایش خواهد یافت که از همه زنجیرها سنگین تر خواهد بود. —

سپس حضرت فاطمه سلام الله علیها هر آن چه بر سفره بود به آن یتیم بخشید، و در حالت گرسنگی شب را به صبح رساندند و تنها آب نوشیدند. روز بعد را نیز روزه گرفتند و فاطمه سلام الله علیها یک سوم باقیمانده از آن پشم گوسفند را رسید و آخرین پیمانۀ از آن جو را آسیاب و خمیر کرد و از آن پنج قرص نان تهیه کرد که هر قرص نان به یکی از آنان اختصاص داشت. علی علیه السلام به همراه پیامبر صلی الله علیه و آله نماز مغرب را به جای آورد و به منزل آمد. سفره پهن شد و همه آنها بر سر سفره نشستند. هنگامی که علی علیه السلام اولین لقمه خویش را برداشت، یکی از اسیران مشرک بر در ایستاد و گفت: سلام علیکم ای اهل بیت محمد! ما را اسیر می کنید و به بند می کشید و به ما غذا نمی دهید؟! پس علی علیه السلام لقمه را بر زمین گذاشت و فرمود (این ابیات را سرود):

فاطم یا بنت النبی أحمد

بنت نبی سید مسود

قد جاءك الأسیر لیس یهتد

مكَبلاً فی غلِّه مَقید

یشكو إلینا الجوع قد تقدد

من یطعم الیوم یجدّه فی عد

عند العلی الواحد الموحّد

ما یزرع الزّارع سوف یحصد

فأطعمی من غیر من أنکد

— ای فاطمه، ای دختر محمد صلی الله علیه و آله و سلم، پیامبر خدا! —

— دختر پیامبری که سرور و فرمانروا است. —

ص: ۳۱۸

— اسیری راه گم کرده و به غل و زنجیر کشیده شده، نزد تو آمده است —

— و بر در خانه ما از گرسنگی شکایت دارد —

— که (امعاء و احشاء را) پاره پاره می کند —

— هر کس امروز طعام بدهد، —

— فردا آن را نزد خداوند بلند مرتبه و یگانه و یکتا خواهد دید —

— کشاورز، همان چیزی را درو خواهد کرد که می کارد —

— پس بدون هیچ منتی، آن بنده را غذا بده —

پس فاطمه سلام الله علیها فرمود: (این ابیات را سرود)

لم یبق ممّا کان غیر صاع

قد دبرت کفی مع الذراع

شبلی و الله هما جیاع

یا ربّ لا تترکهما ضیاع

أبوهما للخیر ذو اصطناع

عَبَل الذّراعین طویل الباع

وما علی رأسی من قناع

إلا عباً نسجتّها بصاع

— از آن چه داشتیم، تنها یک پیمانۀ باقی ماند —

— و دستان من تاول زد و زخمی شد —

— به خدا سوگند! دو فرزند من گرسنه هستند؛ —

— خداوند! آن دو را گمگشته رها مکن —

— پدرشان دست خیر دارد و بسیار کار خیر و نیک انجام می دهد. —

— او بازوانی ستبر و قدرتمند دارد و بسیار بخشنده و کریم است. —

— بر سر من پوششی نیست، —

— مگر چادری که آن را در مقابل یک پیمانۀ بافتم. —

پس دست به سفره بردند و آن چه بر سر سفره بود را به آن اسیر دادند و شب را با گرسنگی به صبح رساندند و تا صبح روز بعد، بدون غذا ماندند. شعیب در آن حدیث نقل می کند: علی علیه السلام، حسن و حسین علیهما السلام را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برد، در حالی که آن دو از شدت گرسنگی مثل

ص: ۳۱۹

جوجه می لرزیدند. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن دو را دید، فرمود: ای ابا الحسن! حال و روز شما خیلی مرا ناراحت می کند؛ بشتاب، نزد فاطمه سلام الله علیها برویم. پس با شتاب رفتند. حضرت فاطمه سلام الله علیها در محراب بود و از شدت گرسنگی شکمش به پشتش چسبیده بود و چشم هایش گود افتاده بود. هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ایشان را در آن حالت دید، وی را در آغوش گرفت و فرمود: وای بر من! سه روز است که شما در این حالت هستید! پس جبرئیل علیه السلام فرود آمد و عرض کرد: ای محمد! آن را بگیر و در جمع اهل بیت خویش، گوارایت باد. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه چیزی را بگیرم؟ عرض کرد: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا» (۱) [آیا زمانی طولانی بر انسان گذشت که چیز قابل ذکری نبود] تا آن جا که می فرماید: «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا» (۲) [این (پاداش) برای شماست و کوشش شما مقبول افتاده است].

و حسن بن مهران در حدیث خود نقل می کند: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم با سرعت به خانه فاطمه سلام الله علیها رفت و حال و وضع آنان را مشاهده کرد پس آنان را در آغوش گرفت و اشک ریخت و فرمود: سه روز است که شما در این حالت هستید و من از شما بی خبر هستم. پس جبرئیل علیه السلام این آیات را بر ایشان نازل کرد: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا»، می گوید: منظور چشمه ای است در منزل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم که به خانه های پیامبران و مؤمنان روانه می شود «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» منظور، علی و فاطمه و حسن و حسین صلوات الله علیهم اجمعین و کنیز آنها فضه است «وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» یعنی این که عبوس و گرفته است، منظور از: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ»، این است که با وجود میلشان به غذا «مِسْكِينًا» از فقیران مسلمان «يَتِيمًا» از یتیمان مسلمان «وَأَسِيرًا» از اسیران مشرکین. هنگامی که به آنها غذا می دهند، می گویند: «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا»، می گوید: به خدا سوگند که این سخنان را بر زبان

ص: ۳۲۰

۱- [۱] - دهر / ۱.

۲- [۲] - دهر / ۲۲.

نیاوردند، بلکه آن را در دل و نیت خویش داشتند که خداوند نیت آنها را آشکار نمود.

«لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً»، یعنی این که ما نمی‌خواهیم ما را پاداش دهید «وَلَا شُكُورًا» و از ما تشکر و قدردانی کنید، بلکه ما «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ» و برای طلب پاداش و ثواب اوست. خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: «فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا» [پس خدا (هم) آنان را از آسیب آن روز نگاه داشت و شادابی و شادمانی به آنان ارزانی داشت] در دل‌ها «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا» [و به (پاس) آن که صبر کردند بهشت و پرنیان پاداششان داد] که آن را می‌گسترانند و از آن می‌پوشند «مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ» [در آن (بهشت) بر تختها(ی خویش) تکیه زنند] و اریکه: تختی که دارای پوشش است «لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا»^(۱) [در آن جا نه آفتابی بینند و نه سرمایی]، ابن عباس می‌گوید: بهشتیان، آن هنگام که در بهشت هستند، چیزی مانند خورشید تابان را می‌بینند که بهشت را تابناک می‌کند و می‌گویند: خداوند! تو در قرآن فرمودی: «لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا»، پس خداوند عزّ و جلّ جبرئیل علیه السلام را نزد آنها می‌فرستد و می‌فرماید: این آفتاب نیست، بلکه علی و فاطمه علیهما السلام هستند که خندیدند و از نور خنده آنها، بهشت درخشان شده است، و این آیات در خصوص آنها نازل گردید: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا» [آیا انسان را آن هنگام از روزگار (به یاد) آید که چیزی در خور یادکرد نبود؟] تا آن جا که می‌فرماید: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا»^(۲) [و کوشش شما مقبول افتاده است].^(۳)

نقل می‌کند: این داستان توسط عاّمه و خاصّه روایت شده است و نزد همگان روشن است که این آیات در خصوص علی علیه السلام و اهل بیت او صلوات الله عليهم اجمعین نازل شده است. ذکر کردن سندهای مخالفان در این زمینه، سخن را طولانی می‌کند.

ص: ۳۲۱

۱- [۱] - دهر / ۱۳-۱۱.

۲- [۲] - دهر / ۲۲.

۳- [۳] - امالی صدوق، ص ۲۱۲، ح ۱۱.

۹) محمد بن عباس: احمد بن محمد کاتب، از حسن بن بهرام، از عثمان بن ابی شیبه، از وکیع، از مسعودی، از عمرو بن مُرّه، از عبد الله بن حارث مُکْتَب، از ابو کثیر زبیدی، از عبد الله بن عباس - که خدا از او خوشنود باد - روایت کرده است که: حسن و حسین علیهما السلام مریض شدند. پس علی علیه السلام و فاطمه سلام الله علیه و کنیز آنها فُضّه نذر کردند که در صورت شفای آنها، برای شکر خداوند، سه روز، روزه خواهند گرفت. پس آنها از بیماری بهبود یافتند و آنها نذر خویش را ادا کردند و روزه گرفتند. در روز اول، کنیز آنها، مقداری جو را آسیاب کرد و پنج قرص نان پخت که برای هر کدام از آنان یک قرص نان بود. هنگامی که زمان افطار فرا رسید، کنیز آنها سفره را برای آنها آماده کرد. درست در آن لحظه که دست بردند تا روزه خویش را افطار کنند، فقیری بر در خانه آنها ایستاد و گفت: ای اهل بیت محمد! فقیری از فلان طایفه بر در خانه شماست. علی علیه السلام فرمود: غذا را نخورید و فقیر را بر غذا ترجیح دهید. در روز دوم، کنیزشان، همان کار روز پیش را انجام داد و جو آسیاب کرد و از آن پنج قرص نان پخت. هنگامی که بر سر سفره نشستند تا روزه خویش را افطار کنند، یتیمی بر در خانه آنها ایستاد و گفت: ای خاندان نبوت و منشاء و خاستگاه رسالت، یتیمی از فلان قبیله بر در خانه شماست، علی علیه السلام فرمود: چیزی از آن غذا را نخورید و آن را به یتیم ببخشید. پس آنها همین کار را انجام دادند.

در روز سوم، کنیز، همان کار دو روز پیشین خویش را تکرار نمود. هنگامی که سفره را آماده کرد و آنها برای افطار روزه خویش بر سر سفره نشستند، پیرمردی سالخورده بر در خانه آنها ایستاد و گفت: ای خاندان پیامبر! ما را اسیر می کنید و به ما غذا نمی دهید؟! پس علی علیه السلام به شدت اشک ریخت و فرمود: ای دخت پیامبر! من دوست دارم که خداوند تو را در حالی ببیند که تو این اسیر را بر نفس خویش و بر فرزندان ترجیح داده ای. حضرت فاطمه سلام الله علیها گفت: سبحان الله، عجب حکایتی است داستانی که ما با تو داریم؛ به خاطر این بچه ها که این قدر آن ها را گرسنه نگاه داشته ای به خدا مراجعه نمی کنی؟ این بچه ها تا کی باید صبر کنند. علی علیه السلام به ایشان فرمود: خداوند به تو و آنها صبر دهد، و ان شاء الله، خداوند به ما پاداش خواهد داد و از او یاری می خواهیم و بر او توکل می کنیم و خداوند ما را بس است و او بهترین سرپرست است. خداوند! به جای این

غذایی که بخشیدم، آن چه را که از آن بهتر است، به ما عطا کن و صبر ما را ارج بگذار و در نظر بگیر، چرا که تو مهربان و بخشنده هستی. پس غذا را به آن اسیر بخشیدند. فردای آن روز، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم صبح خیلی زود نزد آنها آمد و فرمود: در این روزها، روزگار را چگونه سپری کردید؟ فاطمه سلام الله علیها ایشان را از اتفاقات آن روزها مطلع ساخت. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خداوند را شکر نموده و ثنا کرد و لبخند زد و فرمود: بگیرید، خداوند شما را شاد گردانید و به شما آفرین گفت و برکت داد. جبرئیل از جانب خداوند عزّ و جلّ بر من فرود آمد. خدای تبارک و تعالی بر شما درود می فرستد و آن چه را شما انجام دادید، ارج می نهد. او حاجت فاطمه سلام الله علیها را برآورده کرد و دعایش را مستجاب نمود و این آیات را برایشان تلاوت کرد: «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» تا آن جا که می فرماید: «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا».

می گوید: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم لبخند زد و فرمود: خداوند به شما نعمت همیشگی و شیرور و شادمانی جاودانه بخشید. ای اهل بیت پیامبر! نزدیکی به خداوند بر شما مبارک باد، منزل و مسکن شما همراه او در منزل جلال و جمال است. او لباس های ابریشمین و زربفت و دیبا بر تن شما خواهد کرد و از شرابی مُهر شده از سوی ولدان به شما خواهد نوشاند. شما نزدیک ترین آفریدگان به خداوند هستید. در آن هنگام که سایر مردم را ترس و وحشت فرا می گیرد، شما آرامش و طمأنینه دارید و در آن هنگام که سایر مردم غمگین هستند، شما شادمان هستید، و در آن هنگام که سایر مردم بدبخت و فلاکت زده هستند، شما سعادت مند هستید و در آسایش و راحتی خواهید بود، و در جوار پروردگار عزیز و مقتدر خواهید بود. او از شما راضی است و خشمگین نیست و از شرّ عذاب و مجازات او ایمن شدید و پاداش او نصیب شما گردید. هر آن چه بخواهید در اختیار شما قرار خواهد گرفت و به شما تحفه و هدیه داده می شود و شما آن را خواهید پسندید. در روز قیامت برای دیگران شفاعت می کنید و شفاعت شما پذیرفته خواهد شد. خجسته باد، کسی که همراه شما خواهد بود، و خجسته باد آن کسی که آن زمان که همه مردم، شما را بی پناه می کنند، به شما یاری رساند و آن زمان که مردم نسبت به شما ظلم می کنند، یاور شما باشد و آن زمان که مردم، شما را بی پناه می کنند، به شما پناهگاه دهد و

آن زمان که مردم شما را می کشند، از شما دفاع کند. چه عذاب و رنجی از جانب امت من به شما خواهد رسید، و چه عذابی از جانب خداوند به امت من خواهد رسید. سپس فاطمه سلام الله علیها را بوسید و اشک ریخت، و بر پیشانی علی علیه السلام بوسه زد و اشک ریخت و حسن و حسین علیهما السلام را در آغوش گرفت و اشک ریخت و فرمود: من خداوند را حافظ شما در زندگی و مرگ قرار می دهم و شما را به خداوند می سپارم و او بهترین حافظ و امانت دار است. خداوند، آن کسی را که از شما محافظت کند، حفظ می کند و ارتباط برقرار می کند با آن کسی که با شما پیوند داشته باشد. خداوند، یاور آن کسی باشد که به شما یاری رساند و خداوند، بی یاور گرداند آن کسی که به شما یاری نرساند و شما را به وحشت بیاندازد. من قبل از شما از این دنیا خواهم رفت و شما خیلی زود به من ملحق می شوید و سرنوشت همه به سوی خداوند است و همه در پیشگاه او خواهند ایستاد و حسابرسی بر عهده خداوند است: «لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» (۱) [تا کسانی را که بد کرده اند به (سزای) آن چه انجام داده اند، کیفر دهد و آنان را که نیکی کرده اند، به نیکی پاداش دهد]. (۲)

(۱۰) محمد بن یعقوب: از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد، از یعقوب بن یزید، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن امام موسی بن جعفر علیه السلام در خصوص این آیه: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ»، نقل می کند: به آن عهد و پیمانی که در خصوص ولایت از آنها گرفته شده، برای خدا وفا می کنند (پایبند هستند). (۳)

(۱۱) و نیز وی: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: در خصوص این آیه: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا»، از ایشان پرسیدم. فرمود: به آن عهد و پیمانی که در خصوص ولایت ما از آنها گرفته شده،

ص: ۳۲۴

۱- [۱] - نجم / ۳۱.

۲- [۲] - تاویل الآیات، ج ۲، ص ۷۵۰، ح ۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۱، ح ۵.

برای خدا وفا می‌کنند. (۱)

(۱۲) و صفار در بصائر الدرجات، با همین سند، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان پرسیدم که منظور از «يُوفُونَ بِاللَّذْرِ»، چیست؟ فرمود: نسبت به آن عهد و پیمانی که در خصوص ولایت ما از آنها گرفته شده است، برای خدا وفا می‌کنند. (۲)

(۱۳) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابو مغرا، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می‌کند: از ایشان درباره این آیه پرسیدم: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا وَتَيْمًا وَأَسِيرًا»، فرمود: این از زکات نبوده است. (۳)

(۱۴) و نیز از وی: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از معمر بن خلاد، از ابو الحسن امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می‌کند: مرد باید نسبت به خانواده خویش بخشنده باشد که آرزوی مرگ وی را نکنند، و این آیه را تلاوت نمود: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا وَتَيْمًا وَأَسِيرًا»، منظور از اسیر، خانواده مرد هستند. اگر رزق و روزی مردی افزون گشت، لازم است که در حق خانواده خویش بخشنده باشد. سپس فرمود: خداوند رزق و روزی فلان شخص را زیاد کرد، ولی آن شخص نسبت به خانواده خویش بخشنده نبود؛ پس خداوند رزق و روزی را از وی گرفت و به دیگری بخشید. معمر می‌گوید: فلان شخص در همان لحظه حاضر بود. (۴)

(۱۵) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از معمر بن خلاد، از امام رضا علیه السلام در خصوص این سخن خداوند عز و جل: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا» نقل می‌کند که: به ایشان عرض کردم: منظور، دوست داشتن خداوند است یا دوست داشتن غذا؟ فرمود: منظور، دوست داشتن و میل به غذاست. (۵)

ص: ۳۲۵

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

۲- [۲] - بصائر الدرجات، ص ۹۸، ح ۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۹، ح ۹.

۴- [۴] - کافی، ج ۴، ص ۱۱، ح ۳.

۵- [۵] - محاسن، ص ۳۹۷، ح ۷۱.

«وَدَانِيَهُ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا... مِنْ فَضِّهِ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (۲۱)»

«وَدَانِيَهُ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا (۱۴) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيهِ مِّنْ فَضِّهِ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (۱۵) قَوَارِيرَ مِنْ فَضِّهِ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (۱۶) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (۱۷) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (۱۸) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (۱۹) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (۲۰) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (۲۱)»

[و سایه های درختان) به آنان نزدیک است و میوه هایش (برای چیدن) رام * و ظروف سیمین و جامهای بلورین پیرامون آنان گردانده می شود * جامهایی از سیم که درست به اندازه (و با کمال ظرافت) آنها را از کار در آورده اند * و در آن جا از جامی که آمیزه زنجبیل دارد به آنان می نوشاند * از چشمه ای در آن جا که سلسبیل نامیده می شود * و بر گرد آنان پسرانی جاودانی می گردند چون آنها را ببینی، گویی که مرواریدهایی پراکنده اند * و چون بدان جا نگری، (سرزمینی از) نعمت و کشوری پهناور می بینی * (بهشتیان را) جامه های ابریشمی سبز و دیبای ستبر در بر است و پیرایه آنان دستبندهای سیمین است و پروردگارشان باده ای پاک به آنان می نوشاند]

(۱) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن محبوب، از محمد بن اسحاق مدنی، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه نقل می کند: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»، منظور، ولی خداست و آن همه کرامت و بزرگواری و نعمت ها و پاداش عظیم و باشکوهی که در اختیار دارد. فرشتگان که از جانب خداوند تبارک و تعالی می آیند برای ورود نزد او از وی اجازه می گیرند و تنها در صورتی که به آنها اجازه دهد بر وی وارد می شوند و این همان پادشاهی و فرمانروایی عظیم باشکوه است. و فرمود: بر آستانه در بهشت، درختی است که زیر هر برگ آن، هزار شخص می توانند از سایه آن بهره مند شوند. در سمت راست درخت، چشمه ای پاک و زلال قرار دارد. فرمود: و جرعه ای از آن به آنها داده می شود که خداوند به وسیله آن، دل های آنها را از حسد پاک می گرداند و موی صورت آنها از بین می رود، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا»، و میوه هایی که از شاخه ها آویزان است در اختیار آنهاست،

همان گونه که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَدَانِيَهُ عَلَيْهِمْ ظُلَالُهُمْ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا»، که به دلیل نزدیکی آن به مؤمنان، آنان می توانند در حالی که تکیه داده‌اند، با دهان خویش از هر میوه ای که دوست دارند، بخورند. (۱)

۲) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از حسن بن موسی خشاب، از یزید بن اسحاق، از عباس بن یزید نقل می کند: روزی صبحگاهان نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم و به ایشان عرض کردم: درباره این آیه: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا»، برای من توضیح بدهید و عرض کردم: منظور از آن مُلْکی که خداوند آن را بزرگ و با شکوه کرده و کبیر نامیده است، چیست؟ فرمود: هنگامی که بهشتیان وارد بهشت می شوند، خداوند رسولی را نزد یکی از اولیای خویش می فرستد. هنگامی که رسول به آن جا می رسد، نگهبانان و حاجبان زیادی بر در آن جا می بیند که به وی می گویند: باید برای تو اجازه ورود بگیریم، و رسول تنها در صورتی که به وی اجازه ورود داده شود، می تواند وارد شود. و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا عَظِيمًا». (۲)

«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (۲۳)»

[در حقیقت ما قرآن را بر تو به تدریج فرو فرستادیم]

۱) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: منظور از این آیه چیست؟ «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا»؟ فرمود: بولایه علی علیه السلام تنزیلاً. [با ولایت علی علیه السلام بی شک نازل کردیم]. عرض کردم: این گونه نازل شده است؟ فرمود: خیر، بلکه تأویل آیه این گونه است. (۳)

ص: ۳۲۷

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۹۸، ح ۶۹.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۱۰، ح ۱.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

« إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۲۹)... أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۳۱) »

« إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۲۹) وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۳۰) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۳۱) »

[این (آیات) پندنامه ای است تا هر که خواهد راهی به سوی پروردگار خود پیش گیرد * و تا خدا نخواهد، (شما) نخواهید خواست. قطعاً خدا دانای حکیم است * هر که را خواهد، به رحمت خویش در می آورد و برای ظالمان عذابی پُر درد آماده کرده است]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: از ایشان درباره این سخن خداوند عزّ و جلّ پرسیدم: «إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ»، فرمود: منظور، ولایت است. عرض کردم: منظور از رحمت در این آیه: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» چیست؟ فرمود: ولایت ماست. (۱)

(۲) سعد بن عبد الله: از احمد بن محمد سیّاری، از بسیاری از یاران ما، از ابو الحسن ثالث امام هادی علیه السلام نقل می کند: خداوند عزّ و جلّ قلب های امامان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - را همگام با اراده و خواست خویش قرار داده است و هر آن چه او می خواهد، آنها نیز می خواهند، و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ». (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: منظور از: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» چیست؟ فرمود: در ولایت ما «وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، مگر ملاحظه نکردی که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (۳). [بر ما ستم نکردند، بلکه بر خویشان ستم روا می داشتند]، خداوند منزّه است از این که کسی به او ظلم کند و ظلم را به نفس خویش نسبت دهد، بلکه خداوند نفس خویش را در جایگاه

ص: ۳۲۸

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۵.

۳- [۳] - بقره / ۵۷.

ما انسان ها قرار داد و مظلوم واقع شدن ما را مظلوم واقع شدن خویش دانست و ولایت ما را ولایت خویش دانست، و این آیه را بر پیامبر خویش صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرد: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (۱). [و ما بر آنان ستم نکردیم، بلکه آنها به خود ستم می کردند] به ایشان عرض کردم: چیزی که فرمودید، تنزیل (جزء قرآن) است؟ فرمود: آری. (۲).

(۴) ابن شهر آشوب: امام باقر علیه السلام درباره: «يُذْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» می فرماید: رحمت، علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳).

ص: ۳۲۹

۱- [۱] - نحل / ۱۱۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۰، ح ۹۱.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۹۹.

سوره مرسلات مکی است، مگر آیه ۴۸ که مدنی است. این سوره ۵۰ آیه دارد و بعد از همزه نازل شده است.

ص: ۳۳۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» را بخواند، خداوند وی را با محمد صلی الله علیه و آله و سلم آشنا می کند. (۱)

(۲) و در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، نوشته خواهد شد که او از گروه مشرکین محسوب نمی شود، و هر کس آن را در محاکمه ای که بین خودش و دیگری باشد بخواند، خداوند او را بر رقیبش پیروز می گرداند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را در محاکمه ای پیش قاضی و یا والی بخواند، خداوند، وی را بر رقیب خویش پیروز می گرداند.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را در قضاوتی (محاکمه ای) بخواند، بر قاضی خویش تسلط می یابد، و اگر این سوره نوشته شود و با آب پیاز محو شود و کسی که از شکم درد رنج می برد آن را بنوشد، به خواست خداوند، درد وی درمان می یابد.

ص: ۳۳۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (۱) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (۲)...رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (۲۷)»

«وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (۱) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (۲) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (۳) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (۴) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (۵) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (۶) إِنَّمَا تُوعِدُونَ لَوَاقِعَ (۷) فَمَاذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ (۸) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (۹) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (۱۰) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتِتْ (۱۱) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (۱۲) لِيَوْمِ الْفُضَيْلِ (۱۳) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفُضَيْلِ (۱۴) وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۵) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (۱۶) ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ (۱۷) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (۱۸) وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۹) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ (۲۰) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۲۱) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (۲۲) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (۲۳) وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲۴) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (۲۵) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (۲۶) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا (۲۷)»

[سوگند به فرستادگان پی در پی * که سخت توفنده اند * و سوگند به افشانندگان افشانگر * که (میان حق و باطل) جداگرند * و القاکننده وحی اند * خواه عذری باشد یا هشدار * که آن چه وعده یافته اید قطعاً رخ خواهد داد * پس وقتی که ستارگان محو شوند * و آن گاه که آسمان بشکافد * و آن گاه که کوه ها از جا کنده شوند * و آن گاه که پیمبران به میقات آیند * برای چه روزی تعیین وقت شده است؟ * برای روز داوری * و تو چه دانی که روز داوری چیست؟ * آن

روز وای بر تکذیب کنندگان! * مگر پیشینیان را هلاک نکردیم * سپس از پی آنان پسینیان را می بریم * با مجرمان چنین می کنیم * آن روز وای بر تکذیب کنندگان! * مگر شما را از آبی بی مقدار نیافریدیم * پس آن را در جایگاهی استوار نهادیم * تا مدتی معین * و توانا آمدیم و چه نیک تواناییم * آن روز وای بر تکذیب کنندگان! * مگر زمین را محل اجتماع نگردانیدیم * چه برای مردگان چه زندگان * و کوه های بلند در آن نهادیم و به شما آبی گوارا نوشانیدیم [

(۱) علی بن ابراهیم می گوید: آیات به صورت متوالی و با یکدیگر مرتبط هستند «فَالْعَاصَةِ فَاتِ عَصِيْفًا»، منظور، قبر است، «وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا» رستاخیز مردگان است، «فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا»، منظور، چهارپاست، «فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا»، منظور، فرشتگان هستند. «عُدْرًا أَوْ نُذْرًا»، یعنی این که: با شما اتمام حجت می کنم و شما را با سخنانی که به شما می گویم، هشدار می دهم، که آن قسم است و جواب قسم: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ» آن چه را که به آن وعده داده می شوید، واقع خواهد شد که خداوند فرمود: «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ»، یعنی نور آن گرفته می شود و فرو می ریزد. (۱)

(۲) و نیز نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است: منظور از: «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ»، طمس به معنی از بین رفتن نور آن است، اما در این آیه: «إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ»، منظور، نهایت و پایان اجل است. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: «وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» می گوید: شکاف برمی دارد و گشوده می شود «وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ»، یعنی این که از جا کنده می شود «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ»، می گوید: در زمان های متفاوتی مبعوث شدند. (۳)

(۴) طبرسی: امام صادق علیه السلام می فرماید: منظور از: «أُقْتَتَتْ»، این است که در زمان های متفاوتی مبعوث شدند. (۴)

(۵) علی بن ابراهیم: «لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ» می گوید: یعنی به تأخیر افتاد «لِيَوْمٍ

ص: ۳۳۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۲۹.

الْفَضِيلِ»، و منظور از: «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ»، گنדיده است «فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ» در رَحِمِ، و در این آیه: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا»، کفات: مساکن و منازل است، و روایت کرده است که: امیر المؤمنین علیه السلام در زمان بازگشت از جنگِ صِفِّین به قبرستان نگاه کرد و فرمود: این «کفات» مردگان است یعنی مسکن های آنهاست. سپس به خانه های کوفه نگاه کرد و فرمود: این «کفات» زندگان است، و این آیات را تلاوت نمود: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا». (۱)

۶) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از برخی یارانش، از ابو کهمس، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیات نقل می کند: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا»، می فرماید: منظور، دفن کردن مو و ناخن است. (۲)

۷) ابن بابویه، نقل می کند: پدرم، از سعد بن عبد الله، از قاسم بن محمد اصفهانی، از سلیمان بن داود منقری، از حماد بن عیسی، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: آن حضرت به قبرستان ها نگاه کرد و فرمود: ای حماد! این «کفات» مردگان است و به خانه ها نگاه کرد و فرمود: این «کفات» زندگان است و این آیات را تلاوت نمود: «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا» و روایت کرده است که منظور، دفن نمودن مو و ناخن است. (۳)

۸) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ»، کوه های مرتفع است، «وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا»، منظور، گواراست، و هر آب گوارایی، آب فرات است، و منظور از: «انظلقوا إلى ظلِّ ذی ثلثِ شُعْبٍ» (۴) [بروید به سوی (آن) دود سه شاخه] فرمود: یعنی این که دارای سه شاخه از آتش است، و منظور از: «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ» (۵) [دوزخ] چون کاخی (بلند) شراره می افکند [شراره های آتش مانند

ص: ۳۳۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۴۹۳، ح ۱.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۳۴۲، ح ۱.

۴- [۴] - مرسلات / ۳۰.

۵- [۵] - مرسلات / ۳۲.

قصرها و کوه ها است، و در این آیه: «كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرًا» (۱) [گویی شترانی زرد رنگند]، یعنی این که سیاه هستند. (۲)

۹) شرف الدین نجفی، با حذف سند، حدیث مرفوعی را از عباس بن اسماعیل، از امام رضا علیه السلام روایت کرده است که: منظور از: «أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ» اُولی و دومی است «ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ»، منظور، سومی و چهارمی و پنجمی است «كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ»، یعنی از بنی امیه؛ و منظور از این آیه: «وَيُلِّئُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» کسانی‌اند که امیر المؤمنین و امامان معصوم صلوات الله عليهم اجمعین را تکذیب کردند. (۳)

۱۰) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از برخی یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: منظور از: «وَيُلِّئُ لِلْمُكَذِّبِينَ» چیست؟ فرمود: خداوند می ... فرماید: «وَيُلِّئُ لِلْمُكَذِّبِينَ يَا مُحَمَّدُ! بِمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ» [وای بر تکذیب کنندگان - ای محمد! - آن چه در خصوص ولایت علی علیه السلام به تو وحی کردم] «أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ»، فرمود: واپسینان کسانی هستند که پیامبران را در خصوص پیروی از اوصیا تکذیب کردند «كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ»، کسانی هستند که به آل محمد صلوات الله عليهم اجمعین ظلم کردند و نسبت به جانشین وی، آن همه گناهان را مرتکب شدند. عرض کردم: منظور از: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ» (۴) [اهل تقوا] چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! ما و شیعه ما هستیم. تنها ما بر دین ابراهیم هستیم؛ بقیه مردم از آن به دور هستند. (۵)

«انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (۲۹) انطلقوا... لا ظليل ولا يغني من اللهب (۳۱)»

«انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (۲۹) انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب (۳۰) لا

ص: ۳۳۸

۱- [۱] - مرسلات / ۳۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۵۴، ح ۱.

۴- [۴] - مرسلات / ۴۱.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۱، ح ۹۱.

[بروید به سوی همان چیزی که آن را تکذیب می کردید * بروید به سوی (آن) دود سه شاخه * نه سایه دار است و نه از شعله (آتش) حفاظت می کند]

۱ - شیخ ابو جعفر طوسی، از احمد بن یونس، از احمد بن سیار، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: وقتی که مردم از شدت عطش پناه آوردند، به آن ها گفته می شود: «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» یعنی تکذیب امیر المؤمنین صلوات الله و سلامه علیه. فرمود: هنگامی که نزد او آمدند، به آنان گفت: «* انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ *» یعنی از لهیب عطش. (۱)

۲ - محمد بن عباس، از احمد بن قاسم، احمد بن محمد بن سیار، از یکی از یاران ما در حدیثی مرفوع از ابو عبد الله امام صادق صلوات الله علیه روایت کرده است که فرمود: وقتی که مردم از شدت عطش پناه آوردند، به آن ها گفته می شود: «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» یعنی امیر المؤمنین صلوات الله علیه. پس به آنها می گوید: «انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ *» فرمود: منظور آن سه تن هستند؛ یعنی فلانی و فلانی و فلانی. (۲)

«هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (۳۵) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (۳۶)»

[این روزی است که دم نمی زنند * و رخصت نمی یابند تا پوزش خواهند]

۱ - محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از علی، از اسماعیل بن مهران، از حماد بن عثمان نقل می کند: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه می فرماید: «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ»، خداوند منزّه است از این که بنده وی عذری داشته باشد و به وی اجازه معذرت خواهی ندهد، بلکه زمین گیر شده است و دیگر عذری ندارد. (۳)

ص: ۳۳۹

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۵۴، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۵۵، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۷۸، ح ۲۰۰.

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (۴۱) وَفَوَاكِهٍ... لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۹) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۵۰)»

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (۴۱) وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۴۲) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳) إِنَّا كَذَلِكُمْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۴۴) وَإِنَّا يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (۴۵) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ (۴۶) وَإِنَّا يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (۴۷) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (۴۸) وَإِنَّا يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (۴۹) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۵۰)»

[اهل تقوا در زیر سایه ها و بر کنار چشمه ساراند * با هر میوه ای که خوش داشته باشند * به (پاداش) آن چه می کردید، بخورید و بیاشامید؛ گواراتان باد * ما نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم * آن روز وای بر تکذیب کنندگان! * (ای کافران) بخورید و اندکی برخوردار شوید که شما گناهکارید * (ولی) آن روز وای بر تکذیب کنندگان! * و چون به آنان گفته شود: رکوع کنید، به رکوع نمی روند * آن روز وای بر تکذیب کنندگان! * پس به کدامین سخن پس از (قرآن) ایمان می آورند؟]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ»، سایه سارانی از نور است که از آفتاب درخشان تر است، و منظور از: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ»، این است که اگر به آنها گفته شود: از امام پیروی کنید، آنها پیروی نمی کنند. سپس به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» بعد از این سخنانی که برای تو می گویم «يُؤْمِنُونَ». (۱)

۲) شرف الدین نجفی، نقل می کند: حسن بن علی و شاء، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَمَا يَرْكَعُونَ»، فرمود: این آیه در بطن قرآن این گونه آمده است: «وَإِذَا قِيلَ لِلنَّصَابِ تَوَلَّوْا عَلِيًّا لَا يَفْعَلُونَ» [اگر به شما دشمنان گفته شود که ولایت علی علیه السلام را بپذیرند، سرباز می زنند]. (۲)

۳) ابن شهر آشوب: از تفسیر ابو یوسف یعقوب بن سفیان، از مجاهد و ابن عباس روایت کرده است که: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ» کسانی که از گناهان

ص: ۳۴۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۵۶، ح ۶.

پرهیز کردند عبارتند از: علی بن ابی طالب علیه السلام و حسن علیه السلام و حسین علیه السلام که زیر سایه درختان و در چادرهایی از مروارید هستند که هر کدام از آن چادرها یک فرسخ در یک فرسخ پهنا دارد، - سپس حدیث را ادامه می دهد تا آن جا که می فرماید-: «إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» یعنی پیروی کنندگان از خداوند که همانا اهل بیت محمد صلوات الله عليهم اجمعین هستند، جایگاه آنان در بهشت است. (۱)

ص: ۳۴۱

سوره نبأ

اشاره

سوره نبأ مکی است. ۴۰ آیه دارد و بعد از معارج نازل شده است.

ص: ۳۴۳

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» را بخواند و هر روز بر خواندن این سوره مداومت کند، آن سال را پشت سر نخواهد گذاشت، مگر این که در همان سال، به خواست خداوند، حتماً به زیارت خانه خدا مشرف خواهد شد. (۱)

(۲) و در کتاب خواص القرآن، از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند و از حفظ کند، مدت زمانی که برای حسابرسی وی در روز قیامت در نظر گرفته می شود تا وارد بهشت شود، به اندازه نوشتن یک سوره است، و هر کس این سوره را بنویسد و به بازوی خویش ببندد، هرگز شپش به وی نزدیک نخواهد شد و نیروی عظیمی در وی به وجود می آید.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند و از حفظ کند، مدت زمانی که برای حسابرسی وی در روز قیامت در نظر گرفته می شود تا وارد بهشت شود، به اندازه خواندن یک نماز است، و هر کس این سوره را بنویسد و به بازوی خویش ببندد، هرگز شپش به وی نزدیک نخواهد شد و قدرت و هیبت زیادی در وی به وجود می آید.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را برای کسی که قصد شب زنده داری داشته باشد، بخواند، تمام شب را بیدار خواهد ماند. اگر کسی که در شب مسافرت می کند این سوره را بخواند، به خواست خداوند، وی را از هر دزد و راهزنی محفوظ نگاه می دارد.

ص: ۳۴۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (۲) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (۳) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۴) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۵)»

[درباره چه چیز از یکدیگر می پرسند؟* از آن خبر بزرگ * که درباره آن با هم اختلاف دارند * نه چنان است به زودی خواهند دانست * باز هم نه چنان است، بزودی خواهند دانست]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از محمد بن ابی عمیر یا شخصی دیگر، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: فدایت شوم! شیعه از شما می پرسند که تفسیر این آیات چیست: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ»؟ فرمود: این امر به من بستگی دارد؛ من اگر بخواهم آنها را از تفسیر آن مطلع می سازم و اگر نخواهم این کار را نمی کنم. _ سپس فرمود: _ ولی من تفسیر آن را به تو می گویم. عرض کردم: منظور از: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» چیست؟ فرمود: درباره امیر المؤمنین علیه السلام است، امیر المؤمنین صلوات الله علیه _ می فرماید: خداوند عز و جل آیه و نشانه ای که از من والاتر باشد، ندارد و من عظیم ترین خبر او هستم. (۱)

ص: ۳۴۷

۲) و صفّار در بصائر الدرجات همین حدیث را نقل می کند، و در پایان آن آمده است: خداوند تبارک و تعالی، آیه و نشانه... ای عظیم تر از من ندارد، و خدای عزّ و جلّ را خبری بزرگتر از من نیست. ولایت من بر امت های پیشین واجب شد، ولی آنها سرباز زدند. (۱)

۳) و نیز از او: از حسین بن محمد، از معلی بن محمّد، از محمد بن اورمه و محمد بن عبد الله، از علی بن حسیان، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیات: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ» روایت شده است که: خبر عظیم: ولایت است. و درباره این آیه از ایشان پرسیدم: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ» (۲) [در آن جا (آشکار شد که) یاری به خدای حق تعلق دارد] فرمود: منظور، ولایت امیر المؤمنین علیه السلام است. (۳)

۴) علی بن ابراهیم روایت کرده است که: پدرم، از حسین بن خالد، از امام رضا علیه السلام درباره این آیات: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»، نقل کرده است که امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: خداوند تبارک و تعالی، خبری عظیم تر از من ندارد، و خدای عزّ و جلّ را نشانه ای بزرگتر از من نیست. با آن که امت های پیشین زبان های مختلفی داشتند، ولی فضل و بزرگواری من بر ایشان عرضه شد، اما آنها به فضل و بزرگی من اعتراف نکردند. (۴)

۵) محمد بن عباس: از احمد بن ادریس، از محمد بن احمد بن یحیی، از ابراهیم بن هاشم، با سند خود، از محمد بن فضیل روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیات پرسیدم: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»، حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: خداوند، خبری عظیم تر از من ندارد و با آن که ملت های پیشین، زبان های متفاوتی داشتند، از فضل و بزرگواری من برای آنان

ص: ۳۴۸

۱- [۱] - بصائر الدرجات، ص ۸۸ ح ۳.

۲- [۲] - کشف / ۴۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۶، ح ۳۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۴.

(۶) و نیز از او روایت شده است که: احمد بن هوذه، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از ابان بن تغلب نقل کرده است: از ایشان درباره این کلام خدای تبارک و تعالی پرسیدم: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»، فرمود: منظور از نبأ عظیم، علی بن ابی طالب علیه السلام است؛ زیرا در مورد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اختلافی وجود ندارد. (۲)

(۷) ابن بابویه، نقل می کند: حمزه بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیه السلام در قم در ماه رجب سال سیصد و سی و نه روایت کرده است که: پدرم، از علی بن ابراهیم بن هاشم، در مکتوبی که در سال سیصد و نه برای من نوشت، نقل می کند: پدرم، از یاسر خادم، از علی بن موسی امام رضا علیه السلام، از پدرش، از پدرانش، از امام حسین (صلوات الله علیهم اجمعین) نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به علی علیه السلام فرمود: ای علی! تو حجت خدا هستی، تو دری برای رسیدن به خداوند هستی، تو راه رسیدن به خداوند هستی، تو خیر عظیم هستی، تو صراط مستقیم هستی، تو سرمشقی والا- (برترین وصف) هستی. ای علی! تو امام مسلمانان و امیر مؤمنان و برترین جانشینان و سرور صدّیقان و (درستکاران) هستی. ای علی! تو فاروق اعظم هستی (فاروق: فرق گذارنده بین حق و باطل)، تو والا-ترین صدّیقان و (درستکاران) هستی، ای علی! تو جانشین من هستی و تو دین مرا ادا خواهی کرد و تو به وعده های من جامه عمل خواهی پوشاند. ای علی! بعد از من، به تو ظلم خواهد شد. ای علی! مردم تو را ترک خواهند کرد و از پیش تو خواهند رفت. خداوند و هر آن کس از امت من را که در این مجلس حاضر است، گواه می گیرم، که حزب و شیعه تو، حزب و شیعه من است، و حزب من، حزب خداوند است، و حزب دشمنان تو، حزب شیطان هستند. (۳)

(۸) و از طریق مخالفین: آن چه حافظ بن محمد شیرازی در کتاب خویش

ص: ۳۴۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۵۸، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۵۸، ح ۳.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۹، ح ۱۳.

المستخرج من تفاسیر الاثنی عشر نقل کرده است که در تفسیر این آیات: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِیِّ الْعَظِیْمِ * الَّذِی هُمْ فِیْهِ مُخْتَلِفُونَ»، حدیثی مرفوع را از سدی نقل می کند: صَیْخُرُ بْنُ حَزْبٍ آمد و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشست و گفت: ای محمد! بعد از تو، این امارت از آن ماست یا از آن شخص دیگری است؟ فرمود: ای صَیْخُرُ! بعد از من این امارت از آن کسی است که رابطه او نسبت به من مانند رابطه هارون نسبت به موسی است، و خداوند عز و جل این آیات را نازل کرد: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِیِّ الْعَظِیْمِ» که بعضی از مردم این ولایت را تأیید می کنند و برخی دیگر آن را انکار می کنند. سپس فرمود: «كَلَّا» و این پاسخی است برای آنها «سَيَعْلَمُونَ» با خلافت و ولایت او آن زمان آشنا خواهند شد که در قبرهای خود از آن پرسیده شوند. در آن زمان، هیچ کس در مشرق زمین و مغرب آن و در دریا و خشکی باقی نمی ماند، مگر این که منکر و نکیر بعد از مرگ، از همگی آنها درباره ولایت و خلافت می پرسند و به مرده می گویند: پروردگارت کیست؟ دین و آیین تو چیست؟ و پیامبرت کیست؟ و امامت کیست؟

۹) و صاحب کتاب نُحْب، با سند خود از علقمه نقل می کند: در جنگِ صَفِّینِ مردی از سپاه شام بیرون آمد، در حالی که بر سر نیزه خویش، قرآنی گذاشته بود و این آیات را می خواند: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِیِّ الْعَظِیْمِ»، می گوید: می خواستم با وی پیکار کنم، ولی امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: تو نرو، و خودش جلو رفت و به او فرمود: آیا می دانی آن خبر عظیمی که در مورد آن اختلاف وجود دارد چیست؟ گفت: خیر. علی علیه السلام فرمود: به خدا سوگند! من آن خبر عظیمی هستم که در مورد آن اختلاف داشتید و نسبت به ولایت وی نزاع کردید و بعد از آن که ولایت مرا پذیرفتید، از آن سرباز زدید، و بعد از آن که از شمشیر من نجات یافتید، به وسیله ستم و سرکشی خود نابود شدید. شما در روز غدیر از این ولایت آگاهی یافتید و در روز قیامت نیز همان چیزی را که قبلاً می دانستید، خواهید دانست. سپس شمشیر خویش را بالا برد و سر و دست او را قطع کرد (و او را به هلاکت رساند). (۱)

۱۰) و در روایت اصبع بن نباته آمده است: علی علیه السلام می فرماید: به خدا

ص: ۳۵۰

سوگند! من همان خیر عظیمی هستم که در مورد آن اختلاف داشتند. چنین نیست آنان به زودی پی خواهند برد، باز چنین نیست، آنان به زودی پی خواهند برد. آن هنگام که بین بهشت و دوزخ می ایستم و (به آتش دوزخ) می گویم: این شخص از آن من است و این شخص از آن توست. (۱)

« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (۶) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (۷)... (۹) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (۱۰) »

« أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (۶) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (۷) وَخَلَقْنَاكُمْ أَرْوَاجًا (۸) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا (۹) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (۱۰) »

[آیا زمین را گهواره ای نگردانیدیم؟ * و کوه ها را (چون) میخهایی (نگذاشتیم)؟ * و شما را جفت آفریدیم * و خواب شما را (مایه) آسایش گردانیدیم * و شب را (برای شما) پوششی قرار دادیم]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا »، این است که انسان در آن کاملاً مهیا می شود، « وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا » منظور، میخ های زمین است و: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا »، یعنی این که لباسی است بر تن روز و (روز را می پوشاند). (۲)

۲) ابن بابویه: با سند خود، از یزید بن سلام نقل می کند: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدم: چرا شب، لیل نامیده شد؟ فرمود: زیرا (زمان) انس و الفت گرفتن مردان با زنان است، و خداوند عزّ و جلّ آن را الفت و پوشش قرار داده است؛ همان گونه که خود او تبارک و تعالی می فرماید: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا »، گفت: حقیقت را گفتی. (۳)

« وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (۱۳) وَأَنْزَلْنَا... (۱۵) وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا (۱۶) »

« وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (۱۳) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاجًا (۱۴) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (۱۵) وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا (۱۶) »

[و چراغی فروزان گذاردیم * و از ابرهای متراکم آبی ریزان فرود آوردیم * تا

ص: ۳۵۱

۱- [۱] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۸۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۴.

۳- [۳] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۱۸۱، ح ۳۳.

بدان دانه و گیاه برویانیم* و باغهای در هم پیچیده و انبوه]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا»، آفتاب تابان است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از عاصم بن حمید، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: از امام جعفر صادق علیه السلام درباره آن احادیثی که در خصوص رؤیت و دیدن روایت می کنند، پرسیدم و ایشان فرمود: خورشید، جزئی از هفتاد جزء نور کرسی است، و کرسی، جزئی از هفتاد جزء نور عرش است، و عرش، جزئی از هفتاد جزء نور حجاب است، و حجاب، جزئی از هفتاد جزء نور ستر است. پس اگر راست می گویند، به آفتابی که ابری مقابل آن نباشد، خیره شده و به طور کامل نگاه کنند. (۲)

(۳) علی بن ابراهیم: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» یعنی از ابرها «مَاءً تَجَاجًا»، یعنی این که ریزان است و (پشت سر هم می ریزد) و منظور از: «وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا»، باغ هایی آکنده از درخت است. (۳)

«يَوْمَ يَنْفَخُ فِي السُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (۱۸)»

[روزی که در صور دمیده شود و گروه گروه بیایید]

(۱) جامع الاخبار: از ابن مسعود نقل می کند: نزد امیر المؤمنین علیه السلام نشسته بودم که آن حضرت علیه السلام فرمود: قیامت دارای پنجاه جایگاه است که هر جایگاه هزار سال طول می کشد. اولین جایگاهی که انسان ها از قبرهای خویش خارج می شوند و به آن جا می روند، جایگاهی است که مردم در آن جا، عریان و پابرنه و گرسنه و تشنه هستند و تنها کسی از این گرسنگی و تشنگی نجات می یابد که در هنگام خارج شدنش از قبر به پروردگار خویش و به بهشت و جهنم و مبعوث شدن و حساب و قیامت ایمان داشته باشد و به خداوند تبارک و تعالی اعتراف کند، و پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و رسالت وی از جانب خداوند عزّ

ص: ۳۵۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۷۶، ح ۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۴.

و جَلَّ را باور داشته باشد. خداوند عَزَّ و جَلَّ می فرماید: «فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»، یعنی این که به صورت امت هایی جداگانه از قبرها به سوی آن جایگاه می آیند؛ هر امت با امام خویش می آید، و گفته شده، به معنای گروه هایی مختلف است. (۱)

(۲) و از معاذ، روایت شده است که: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خصوص قیامت پرسیدم و ایشان فرمود: ای معاذ! درباره امر عظیمی پرسیدی، و فرمود: ده گروه از امت من محشور می شوند: برخی از آنان به شکل میمون، و برخی دیگر به شکل خوک، و برخی به این صورت که سرشان وارونه است، یعنی این که پاهای آنها در بالای سرشان است تا بر چهار دست و پا راه روند، و برخی دیگر از آنان نابینا هستند، و برخی دیگر کر و لال هستند، گروهی، زبانش را که بر سینه های ایشان آویزان شده را می روند که چرک از آن سرازیر می شود که دیگران به دلیل این آلودگی آنها، از آنان نفرت دارند، و گروهی دیگر دست و پاهایشان قطع شده است، و گروهی بر تنه درختانی از آتش به صلیب کشیده شده اند، و گروهی از لاشه، گندیده تر و بدبوتر هستند، و به گروهی دیگر جامه هایی پوشانده شده است که بلند و چسبان و از جنس قیر است. آن گروهی که به شکل میمون ها هستند همان گروه سرکش از مردم هستند، و گروهی که به شکل خوکان هستند، رشوه خوارانند، و آن دسته که سرشان وارونه است، رباخوارانند، و نابینایان کسانی هستند که در قضاوت کردن، ظلم می کنند و عدالت را رعایت نمی کنند، و آن دسته که کر و لال هستند، آنهایی هستند که شیفته اعمال خویش هستند، و آنهایی که زبان های خویش را می روند، علما و قاضیانی هستند که گفتار آنها با عملشان متفاوت است، و آن دسته که دست و پاهای آنها قطع شده است، کسانی هستند که به همسایه خویش آزار می رسانند. اما آن گروهی که بر درختانی از جنس آتش به صلیب کشیده شده اند، آنهایی هستند که نزد پادشاه به مردم تهمت می زنند (سخن چینی می کنند)، و آنهایی که از لاشه گندیده تر هستند، آنهایی اند که اسیر شهوت و لذت ها هستند و حق خداوند را در اموال خویش به جای نمی آورند، و آن دسته که لباس هایی از جنس آتش بر تن آنهاست، اهل کبر و فخر فروشی و تکبر هستند. (۲)

ص: ۳۵۳

۱- [۱] - جامع الاخبار، ص ۱۷۶.

۲- [۲] - جامع الاخبار، ص ۱۷۶.

«وَفَتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (۱۹)... لِلطَّاغِيْنَ مَآبًا (۲۲) لِأَيْشِيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا (۲۳)»

«وَفَتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (۱۹) وَ سَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا (۲۰) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (۲۱) لِلطَّاغِيْنَ مَآبًا (۲۲) لِأَيْشِيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا (۲۳)»

[و آسمان گشوده و دره‌هایی (پدید) شود * و کوه‌ها را روان کنند و (چون) سرابی گردند * (آری) جهنم (از دیر باز) کمینگاهی بوده * (که) برای سرکشان بازگشتگاهی است * روزگاری دراز در آن درنگ کنند]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَفَتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا»، این است که دره‌های بهشت گشوده می‌شود، و منظور از: «وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا»، این است که کوه‌ها مانند سرابی که در صحراها برق می‌زند، حرکت می‌کنند، و «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» یعنی این که موجود و مهیاست «لِلطَّاغِيْنَ مَآبًا» یعنی این که منزلگاهی است، و: «لَأَيْشِيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا»، گفت: احقاب یعنی سالها و حقب یعنی یک سال و هر سال سیصد و شصت روز است که هر روز آن معادل هزار سال از آن سالهایی است که شما می‌شمارید (سالهای این دنیا). (۱)

۲) و علی بن ابراهیم روایت کرده است که: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از درست بن ابی منصور، از احول، از حرمان بن اعین نقل می‌کند: درباره این آیات: «لَأَيْشِيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا * لَأَيُّوْقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرًّا»، از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم و ایشان فرمود: این در مورد کسانی است که از آتش دوزخ خارج نمی‌شوند. (۲)

۳) ابن بابویه: از پدرش، از سعد بن عبد الله، از يعقوب بن يزيد، از جعفر بن محمد بن عقبه، از شخصی که از او روایت می‌کند، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل می‌کند: «لَأَيْشِيْنَ فِيهَا أَحْقَابًا»، می‌فرماید: احقاب، هشت حقب است که هر کدام از آن حقب‌ها، هشتاد سال است و هر سال، سیصد و شصت روز است که هر روز آن معادل هزار سال از آن سالهایی است که شما می‌شمارید (سالهای این دنیا). (۳)

ص: ۳۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۴.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۲۰، ح ۱.

«لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (۲۴) إِلَّا... حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (۳۲) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (۳۳)»

«لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (۲۴) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (۲۵) جَزَاءَ وِفَاقًا (۲۶) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزُجُونَ حِسَابًا (۲۷) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (۲۸) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (۲۹) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (۳۰) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (۳۱) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (۳۲) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (۳۳)»

[در آن جا نه خنکی چشند و نه شربتی * جز آب جوشان و چرکابه ای * کیفری مناسب (با جرم آنها) * آنان بودند که به (روز) حساب امید نداشتند * و آیات ما را سخت تکذیب می کردند * و حال آن که هر چیزی را برشمرده (به صورت) کتابی در آورده ایم * پس بچشید که جز عذاب هرگز (چیزی) بر شما نمی افزایم * مسلماً پرهیزکاران را رستگاری است * باغچه ها و تاکستانها * و دخترانی همسال با سینه های برجسته]

(۱) علی بن ابراهیم: در این آیه: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» می گوید: برد به معنای خواب است، و منظور از: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا» این است که پیروز می شوند، و منظور از: «وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا»، کنیزهایی هم سن و سال هستند که برای بهشتیان مهیا شده است. (۱)

(۲) سپس روایت کرده است که: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام آمده است: منظور از: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا»، مفاز به معنای کرامت‌ها است و این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَكَوَاعِبَ» به معنای دختران نارپستان است. (۲)

«وَكَأْسًا دِهَاقًا (۳۴) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (۳۵) جَزَاءَ مَنْ رَّبَّكَ عَطَاءَ حِسَابًا (۳۶) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (۳۷) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (۳۸)»

«وَكَأْسًا دِهَاقًا (۳۴) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (۳۵) جَزَاءَ مَنْ رَّبَّكَ عَطَاءَ حِسَابًا (۳۶) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (۳۷) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (۳۸)»

[و پیاله های لبالب * در آن جا نه بیهوده ای شنوند و نه (یکدیگر را) تکذیب (کنند) * (این است) پاداشی از پروردگار تو، عطایی از روی حساب * پروردگار آسمان ها و زمین و آن چه میان آن دو است؛ بخشایشگری که کس را یارای

ص: ۳۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵.

خطاب با او نیست * روزی که روح و فرشتگان به صف می ایستند و (مردم) سخن نگویند، مگر کسی که (خدای) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَكَأْسًا دِهَاقًا»، پیاله پر است و درباره این آیه می گوید: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا»، روح، فرشته ای است که از جبرئیل و میکائیل، عظیم تر و بزرگ تر است. روح با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همراه بود و با امامان صلوات الله علیهم اجمعین نیز همراه خواهد بود. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام روایت کرده است که: به ایشان عرض کردم: منظور از: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! ما هستیم که در روز قیامت به آنها اجازه داده می شود و سخن راست می گویند. به ایشان عرض کردم: آن گاه که سخن خواهید گفت، چه می گوید؟ فرمود: پروردگاران را حمد می گوئیم و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود می فرستیم، و برای شیعه خویش شفاعت می کنیم که پروردگاران بر سینه ما دست رد نمی زند (شفاعت ما را می پذیرد). (۲)

(۳) احمد بن محمد بن خالد برقی: از پدرش، از سعدان بن مسلم، از معاویه بن وهب نقل می کند: از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: منظور از این آیه شریفه: «لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا»، چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! ما هستیم که در آن روز به آنها اجازه داده می شود و سخن راست می گویند. عرض کردم: فدایت شوم! چه چیزی خواهید گفت؟ فرمود: پروردگاران را حمد می گوئیم، و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود می فرستیم، و برای شیعه خویش شفاعت می کنیم که پروردگاران بر سینه ما دست رد نمی زند (شفاعت ما را

ص: ۳۵۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۱، ح ۹۱.

۴) محمد بن عباس: از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از سعدان بن مسلم، از معاویه بن وهب، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: به ایشان عرض کردم: منظور از: «إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا»، چیست؟ فرمود: به خدا سوگند! ما هستیم که در روز قیامت به آنها اجازه داده می شود و سخن راست می گویند. عرض کردم: آن گاه که سخن می گویند، چه خواهید گفت؟ فرمود: پروردگاران را حمد می گوئیم، و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود می فرستیم، و برای شیعه خویش شفاعت می کنیم که پروردگاران بر سینه ما دست رد نمی زنند (شفاعت ما را می پذیرد). از امام موسی کاظم علیه السلام مشابه همین روایت نقل شده است. (۲)

۵) و نیز از او: از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حماد، از ابو خالد قنطاط، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش روایت شده است که: آن گاه که روز قیامت فرا رسد، و خدای عزّ و جلّ تمامی مخلوقات، از پیشینیان و پسینیان را در یک جا گرد آورد، گفتن لا إله إلا الله از تمامی مخلوقات گرفته می شود، مگر کسانی که به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام اعتراف کرده باشند و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا». (۳)

۶) طبرسی، نقل می کند: معاویه بن عمّار، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: درباره این آیه از ایشان پرسیدند و ایشان فرمود: به خدا سوگند! ما هستیم که در روز قیامت به آنها اجازه داده می شود و سخن راست می گویند. عرض کردم: فدایت شوم! چه خواهید گفت؟ فرمود: پروردگاران را حمد می گوئیم و بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درود می فرستیم، برای شیعه خویش شفاعت می کنیم که پروردگاران بر سینه ما دست رد نمی زنند (شفاعت ما را

ص: ۳۵۷

۱- [۱] - محاسن، ص ۱۸۳، ح ۱۸۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۰، ح ۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۱، ح ۹.

می پذیرد). عیاشی همین روایت را به صورت مرفوع نقل کرده است. (۱)

(۷) و طبرسی در خصوص روح نقل می کند: علی بن ابراهیم با سند خود از امام صادق علیه السلام نقل کرده است: روح، فرشته ای است که از جبرئیل و میکائیل، عظیم تر و بزرگ تر است. (۲)

مؤلف گوید: معنای روح به هنگام تفسیر این دو آیه ذکر گردید: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» (۳) [و درباره روح از تو می پرسند. بگو: روح از (سرخ) فرمان پروردگار من است] و این آیه که می فرماید: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» (۴) [و همین گونه روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم].

«إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» (۴۰)

[ما شما را از عذابی نزدیک هشدار دادیم. روزی که آدمی آن چه را با دست خویش پیش فرستاده است، بنگرد و کافر گوید: کاش من خاک بودم!]

(۱) علی بن ابراهیم: این فرموده خدای تبارک و تعالی: «إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا»، یعنی در آتش دوزخ، و در این آیه: «يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا»، منظور این است که می گوید: ای کاش تُرابی بودم. و ترابی به معنای علوی است. و می گوید: این رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود که کنیه امیر المؤمنین علیه السلام را «ابو تُراب» گذاشت. (۵)

(۲) محمد بن عباس، نقل کرده است: حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از یونس بن یعقوب، از خلف به حماد، از هارون بن خارجه، از ابو بصیر، و از سعید سمان، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده

ص: ۳۵۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۴۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۴۸.

۳- [۳] - در تفسیر آیه ۸۵ سوره اسراء.

۴- [۴] - در تفسیر دو آیه ۵۳-۵۲ شوری.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵.

است که: منظور از: «يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» این است که ای کاش علوی بودم که به ولایت ابو تراب علی علیه السلام ایمان داشته باشد.

شرف الدین نجفی گفته است: محمد بن خالد برقی، از یحیی حلی، از هارون بن خارجه و خلف حمّاد، از ابو بصیر، مشابه همین حدیث را نقل می کند. (۱)

۳) و نیز از او: و در باطن تفسیر اهل بیت صلوات الله علیهم اجمعین روایتی است که _ این تأویل را که در تفسیر این آیه آمده است، تأیید می کند. آن آیه چنین است: «أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا» (۲) [اما هر که ستم ورزد، عذابش خواهیم کرد. سپس به سوی پروردگارش بازگردانیده می شود. آن گاه او را عذابی سخت خواهد کرد]. می گوید: به امیر المؤمنین علیه السلام بازگردانده می شود و او را عذابی سخت خواهد کرد که می گوید: ای کاش ترابی بودم؛ یعنی این که از شیعه ابو تراب بودم، و منظور از «رَبِّ» در این آیه، صاحب است. (۳)

۴) ابن بابویه، نقل می کند: احمد بن حسن قطن، از ابو عباس احمد بن یحیی بن زکریا، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از ابو الحسن عبدی، از سلیمان بن مهران، از عبایه بن ربیع نقل می کند: از عبد الله بن عباس پرسیدم: چرا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کینه علی علیه السلام را ابو تراب قرار داده است؟ گفت: چون ایشان صاحب زمین است، و حجت خداوند بر روی زمین و برای ساکنان آن است، و بقا و دوام زمین به خاطر ایشان است و سکون و آرامش زمین از رهگذر ایشان است. و شنیده‌ام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هنگامی که روز قیامت فرا رسد و کافر، آن همه پاداش و قرب الهی و کرامتی را که خداوند عزّ و جلّ برای شیعه علی علیه السلام مهیا کرده است، ببیند، می گوید: ای کاش تراب بودم، یعنی این که از شیعه علی علیه السلام بودم و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که می ... فرماید: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا». (۴)

ص: ۳۵۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۱، ح ۱۰.

۲- [۲] - کهف / ۸۷.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۱، ح ۱۱.

۴- [۴] - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۸۷، ح ۳.

سوره نازعات

اشاره

سوره نازعات، مکی است. ۴۶ آیه دارد و بعد از نبأ نازل شده است

ص: ۳۶۱

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره نازعات را بخواند، سیراب از دنیا خواهد رفت، و خداوند تبارک و تعالی او را سیراب از قبر بر خواهد انگیخت و سیراب، وارد بهشت خواهد کرد. (۱)

(۲) و در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، از عذاب الهی در امان خواهد ماند و خداوند در روز قیامت به وی شرابی گوارا خواهد نوشاند. هر کس این سوره را در هنگام مواجه شدن با دشمنان بخواند، به مسیر دیگری خواهند رفت و از شرّ آنان ایمن می شود و به او ضرری نخواهند رساند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن این سوره عادت کند، از عذاب الهی ایمن می شود و خداوند در روز قیامت، به وی شراب می نوشاند. هر کس این سوره را در هنگام مواجه شدن با دشمنان بخواند، به مسیر دیگر خواهند رفت و از شرّ آنها ایمن خواهد شد و از آزار آنان در امان خواهد ماند.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: کسی که با دشمنان خود روبروست، اگر این سوره را بخواند، وی را نخواهند دید و به مسیر دیگری خواهند رفت. هر کس نزد کسی می رود که از شرّ او می ترسد، اگر این سوره را بخواند، به خواست خدا از شرّ وی ایمن می شود.

ص: ۳۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (۱) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (۲) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (۳) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (۴)»

[سوگند به فرشتگانی که (از کافران) به سختی جان ستانند * و به فرشتگانی که جان (مؤمنان) را به آرامی گیرند * و به فرشتگانی که (در دریای بی مانند) شناکنان شناورند * پس در پیشی گرفتن (در فرمان خدا) سبقت گیرنده اند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا»، جان کندن است. (۱)

(۲) طبرسی، در خصوص معنای همین آیه نقل می کند: منظور فرشتگانی هستند که با سختی و شدت، جان کفار را می گیرند، آن گونه که کماندار، زه کمان خویش را تا بیشترین حد می کشد. وی می گوید: این روایت از علی علیه السلام نقل شده است. (۲)

(۳) و نیز از او: منظور، همان مرگ است که جان ها را می رباید. و می گوید: این روایت از امام صادق علیه السلام نقل شده است. (۳)

(۴) و در خصوص معنای «النَّاشِطَاتِ» از امام علی علیه السلام نقل کرده است: فرشتگانی هستند که جان کفار را از مابین پوست و ناخن می گیرند تا این که با غم و اندوه (مرارت) از درون آنان خارج شود. «نشط» به معنای جذب کردن و بیرون

ص: ۳۶۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵۲.

کشیدن است. گفته می‌شود نَشَطْتُ الدَّلْوَ: یعنی سطل را بیرون کشیدم. (۱)

(۵) شیبانی در نهج البیان، از امام علی علیه السلام نقل کرده است: منظور از: «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا»، فرشتگانی هستند که با شدت و سختی فراوانی جان کفار را می‌گیرند، آن گونه که کماندار نیز در کشیدن زه کمان زیاده روی کند و آن را بیش از اندازه می‌کشد.

(۶) ابن فهد در (العده) نقل می‌کند: در حدیث معاذ بن جبل، معاذ از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که: پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: مردم را پاره نکن (تار و مار نکن)، که سگ های جهنم تو را تکه تکه خواهند کرد؛ چرا که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا»، آیا می‌دانی «ناشطات» چیست؟ آنها سگ های اهل دوزخ هستند که گوشت و استخوان را می‌خورند. (۲)

(۷) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا»، کافرانی هستند که در پرداختن به زندگانی دنیوی خویش شور و نشاط دارند، و منظور از: «وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا»، مؤمنانی هستند که خداوند را تسبیح می‌گویند. (۳)

(۸) سپس نقل می‌کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه: «فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا» روایت شده است که فرمود: منظور، جان های مؤمنان است که همانند دنیا به سوی بهشت از یکدیگر سبقت می‌گیرند، و جان های کفار نیز مانند آن به سوی آتش دوزخ از یکدیگر سبقت می‌گیرند. (۴)

«فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا (۵) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (۶) تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ (۷)»

[و کار (بندگان) را تدبیر می‌کنند * آن روز که لرزنده بلرزد * و از پی آن لرزه ای (دگر) افتد]

ص: ۳۶۶

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵۳.

۲- [۲] - عده الداعی، ص ۲۴۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

(۱) ابن بابویه نقل می کند: ابو الحسن محمد بن قاسم گرگانی - که خدا از او خوشنود باد - از احمد بن حسن حسینی، از حسن بن علی، از پدرش، از محمد بن علی، از پدرش امام رضا، از پدرش امام موسی کاظم - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - روایت کرده است که: جمعی از یاران مخلص امام صادق علیه السلام در شبی مهتابی نزد ایشان نشستند و عرض کردند: ای فرزند رسول خدا! پوسته این آسمان چه زیباست و نور این نجوم و ستارگان چه جالب است! امام صادق علیه السلام فرمود: شما این سخنان را می گوئید، در حالی که چهار فرشته تدبیر کننده یعنی: جبرئیل و میکائیل و اسرافیل و ملک الموت علیه السلام به زمین نگاه می کنند، و شما و همتایانتان را در مناطق مختلف زمین می بینند، در حالی که نوری که از شما به آسمان ها و زمین می تابد، از نور این ستارگان زیباتر است و آنها نیز مشابه همان گفته شما را می گویند که: نور این مؤمنان چه زیباست! (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: منظور از: «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ»، روزی است که زمین شکاف برمی دارد و همراه ساکنان آن فرو می رود و رادفه به معنای صیحه و فریاد است. (۲)

(۳) محمد بن عباس، نقل می کند: جعفر بن محمد بن مالک، از قاسم بن اسماعیل، از علی بن خالد عاقولی، از عبد الکریم بن عمرو خثعمی، از سلیمان بن خالد روایت کرده است که: امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیات: «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ»، می فرماید: منظور از راجفه (لرزه)، حسین بن علی علیهما السلام است و منظور از رادفه، علی بن ابی طالب علیه السلام است، و اولین کسی که خاک را از سر خویش می زداید، حسین بن علی علیه السلام است در هفتاد و پنج هزار و این همان سخن خداوند عز و جل است که فرمود: «إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۳) [در حقیقت، ما فرستادگان خود و

ص: ۳۶۷

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۵، ح ۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

۳- [۳] - مؤمن / ۵۲-۵۱.

کسانی را که گرویده اند، در زندگی دنیا و روزی که گواهان برپای می‌ایستند، قطعاً یاری میکنیم * (همان) روزی که ستمگران را پوزش طلبی شان سود نمی‌دهد، و برای آنان لعنت است و برایشان بد فرجامی آن سرای است [۱].

۴) ابن شهر آشوب، از امام رضا علیه السلام در خصوص «تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ» نقل کرده است: هرگاه که زمین به لرزه افتاد، خروج دابّه (جنبنده) در پی آن است. و درباره این آیه: «أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ» [۲] جنبنده ای را از زمین برای آنان بیرون می‌آوریم [می‌فرماید: منظور، علی بن ابی طالب علیه السلام است. [۳].

و روایت هایی در معنای این آیه و با همین مضمون، در سوره نمل ذکر شد.

«قُلُوبٌ يُّؤْمِنُ وَاجِفَةٌ (۸) أَبْصَارُهَا خَاسِعَةٌ (۹)... (۱۵) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۶)»

«قُلُوبٌ يُّؤْمِنُ وَاجِفَةٌ (۸) أَبْصَارُهَا خَاسِعَةٌ (۹) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ فِي الْخَيْرِ (۱۰) أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَيْرِ (۱۱) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (۱۲) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (۱۳) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (۱۴) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (۱۵) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۶)»

[در آن روز دل‌هایی سخت هراسانند * دیدگان آنها فرو افتاده * گویند: آیا (باز) ما به (مغاک) زمین برمی‌گردیم؟ * آیا وقتی ما استخوان ریزه‌های پوسیده شدیم (زندگی را از سر می‌گیریم)؟ * (و با خود) گویند: در این صورت این برگشتی زیان آور است * (لی) در حقیقت، آن (بازگشت بسته به) یک فریاد است (و بس) * و به ناگاه آنان در زمین هموار خواهند بود * آیا سرگذشت موسی بر تو آمد؟ * آن گاه که پروردگارش او را در وادی مقدس طوی ندا درداد]

۱) علی بن ابراهیم: «قُلُوبٌ يُّؤْمِنُ وَاجِفَةٌ» منظور، بیمناک است «أَبْصَارُهَا خَاسِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَيْرِ»، می‌گوید: قریشی‌ها گفتند: آیا بعد از مرگ باز خواهیم گشت؟ «أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَيْرِ؟» یعنی پوسیده شده «تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ» می‌گوید: آنها این را برای استهزاء و تمسخر گفتند؛ پس خداوند عز و جل فرمود: «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»، زجره، به معنای دمیدن دومین

ص: ۳۶۸

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۶۲، ح ۱.

۲- [۲] - نمل / ۸۲.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۲.

بار در صور است و «ساهره» جایگاهی در شام نزدیک بیت المقدس است. (۱)

(۲) سعد بن عبد الله: از محمد بن عیسی بن عبید، از قاسم بن یحیی، از پدر بزرگش حسن بن راشد، از محمد بن عبد الله بن حسین نقل می کند: همراه پدرم نزد امام جعفر صادق علیه السلام رفتیم، و پدرم به امام جعفر صادق علیه السلام عرض کرد: نظر شما درباره «کَرَه» (بازگشت) چیست؟ فرمود: نظر من همان چیزی است که خداوند عزّ و جلّ می فرماید، که بیست و پنج شب قبل از این که این آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل شود، تفسیر آن نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمده بود. خداوند تبارک و تعالی فرموده است: «تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ حَاسِرَةٌ» آن گاه که به دنیا باز می گردند، در حالی که انتقام خویش را نگرفته اند. پدرم به ایشان عرض کرد: خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ»، منظور از آن چیست و خداوند چه چیزی را اراده فرموده است؟ فرمود: آن گاه که از آنها انتقام گرفته می شود و بدن ها می میرند، جان ها بیدار می ماند که نه به خواب می روند و نه می میرند. (۲)

(۳) محمد بن عباس، نقل می کند: ابو عبد الله محمد بن احمد، از قاسم بن اسماعیل، از محمد بن سنان، از سماعه بن مهران، از جابر بن یزید، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: بازگشت مبارک و سودمند در روز قیامت، ولایت من و پیروی از من و ولایت علی علیه السلام و جانشینان بعد از وی و پیروی از آنان است که خداوند آنها را به خاطر همین ولایت، همراه با من و جانشین من علی علیه السلام و جانشینان وی - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - وارد بهشت می کند. (و از سوی دیگر) بازگشت زیان آور، دشمنی با من و عدم پیروی از من و دشمنی با علی علیه السلام و جانشینان وی است که خداوند آنان را به خاطر همین نافرمانی، وارد پایین ترین درجات دوزخ می کند. (۳)

(۴) علی بن ابراهیم، نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر

ص: ۳۶۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۲۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۲، ح ۲.

علیه السلام روایت شده است که: درباره این آیه: «أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ» می فرماید: یعنی در آفرینش جدید؛ و در این آیه شریفه: «فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» منظور از ساهره: زمین است. آنها در قبرستان ها بودند و هنگامی که فریاد را شنیدند، از قبرستان های خویش خارج شدند و بر سطح زمین بالا آمدند، و منظور از مقدس در این آیه: «بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ»، مطهر و پاک است و «طَوَى» نام آن وادی است. (۱)

«فَحَشَرَ فَنَادَى (۲۳) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (۲۴) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (۲۵)»

[و گروهی را فراهم آورد (و) ندا درداد * و گفت: پروردگار بزرگتر شما منم * و خدا (هم) او را به کیفر دنیا و آخرت گرفتار کرد]

۱) علی بن ابراهیم: «فَحَشَرَ» منظور، فرعون است «فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»، نکال: کیفر و تنبیه است، و منظور از «آخرت» این سخن اوست که می گوید: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى»، و منظور از «أولی» این سخن اوست که می گوید: «مَا عَلِمْتُمْ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» (۲) [من جز خویشتن برای شما خدایی نمی شناسم] و خداوند، او را به خاطر این سخنانش نابود کرد. (۳)

۲) طبرسی، نقل می کند: در تفسیر از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است که: مدت زمان بین این دو کلمه (الأولی و آخره) چهل سال بود. (۴)

۳) و نیز از او: ابو بصیر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: جبرئیل عرض کرد: خداوند! فرعون را رها می کنی، در حالی که گفت: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى!» خداوند می فرماید: این سخن را کسی می گوید که همانند تو باشد و هراس داشته باشد که فرصت را از دست دهد. (۵)

ص: ۳۷۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۶.

۲- [۲] - قصص / ۳۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۷.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵۷.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۵۷.

«وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (۲۹) وَالْأَرْضَ... فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (۴۱)»

«وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (۲۹) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (۳۰) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (۳۱) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (۳۲) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (۳۳) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (۳۴) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (۳۵) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى (۳۶) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (۳۷) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۳۸) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (۳۹) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (۴۱)»

[و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید * و پس از آن زمین را با غلطانیدن گسترده * آبش و چراگاهش را از آن بیرون آورد * و کوه ها را لنگر آن گردانید * (تا وسیله) استفاده برای شما و دامهایتان باشد * پس آن گاه که آن هنگامه بزرگ در رسد * (آن) روز است که انسان آن چه را که در پی آن کوشیده است، به یاد آورد * و جهنم برای هر که ببیند، آشکار گردد * اما هر که طغیان کرد * و زندگی پست دنیا را برگزید * پس جایگاه او همان آتش است * و اما کسی که از ایستادن در برابر پروردگارش هراسید و نفس خود را از هوس باز داشت * پس جایگاه او همان بهشت است]

۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا» این است که: تاریک گرداند. اعشی (شاعر عرب) می گوید:

وَبَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ غَطَشَ الْفَلَا... هِ يُونُسِي صَوْتُ فَيَادِهَا

(فلات و سرزمینی است در شب که آبی در آن نیست و هیچ صدایی در آن به گوش نمی رسد و راه به جایی برده نمی شود. در این شب دیجور، تنها چیزی که به من انس می دهد، صدای جغدهای نراست).

منظور از: «وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا»، خورشید است، و منظور از: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا»، گسترانید، «وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا» منظور استوار و ثابت گردانید، و منظور از: «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى»، تمامی اعمالی که انجام داده، را به یاد می آورد، «وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى»، منظور، حاضر و آماده شد، و منظور از: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى»، آن بنده ای است که آن گاه که قادر به انجام گناه باشد و موقعیت انجام گناه برای وی پیش بیاید، به خاطر ترس از خداوند، از انجام آن گناه امتناع می کند و نفس خویش را از آن نهی

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از داود رقی، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه روایت کرده است که: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (۲). [و هر کس را که از مقام پروردگارش بترسد، دو باغ است]، هر کس بداند که خداوند وی را می بیند و سخنان وی را می شنود و از اعمال نیک و بد وی آگاه است، و این امر، وی را از انجام دادن اعمال زشت باز بدارد، این همان کسی است که از ایستادن در پیشگاه پروردگارش ترسیده و نفس را از هوی و هوس بازداشته است. (۳)

(۳) و از او: از علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد بن خالد، از حسن بن حسین، از محمد بن سنان، از ابو سعید مکاری، از ابو حمزه ثمالی، از علی بن حسین امام زین العابدین علیه السلام نقل می کند: مردی به همراه خانواده خویش سوار کشتی شدند و به دریا رفتند. کشتی در اثر طوفان غرق شد و تنها کسی که نجات یافت، زن آن مرد بود که با چنگک زدن به تخته ای از تخته های آن کشتی به جزیره ای رسید. در آن جزیره، راهزنی بود که بسیار اهل گناه بود و به حریم خداوند تجاوز می کرد. این راهزن ناگهان زنی را در کنار خویش یافت و به آن زن گفت: انسان هستی یا جن؟ گفت: بلکه انسان هستم. راهزن بدون این که چیز دیگری به آن زن بگوید، آن گونه که یک مرد در کنار همسرش می نشیند، در کنار آن زن نشست و خواست که با وی نزدیکی کند، ولی آن زن را اضطراب فرا گرفت (امتناع کرد). به وی گفت: چرا امتناع می ورزی؟ گفت: از این می ترسم، و به آسمان اشاره کرد. آن راهزن گفت: قبلاً چنین کاری را انجام داده ای؟ پاسخ داد: به عزت و جلال او سوگند که چنین کاری را انجام نداده ام. گفت: تو تا این اندازه از او می ترسی، در حالی که تاکنون دست به چنین کاری نزدی! این در حالی است که من تو را به چنین عملی وادار می کنم. به خدا سوگند! بر من واجب تر است که تا این اندازه از خداوند بترسم و تقوای او را داشته باشم. بنابراین آن جا را ترک کرد و

ص: ۳۷۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۷.

۲- [۲] - رحمن / ۴۶.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۵۷، ح ۱۰.

راهی منزل خویش شد و دست به هیچ کاری نزد و تنها هم و غم وی، توبه کردن و بازگشت به خویشتن بود. او در راه بازگشت به منزل، راهبی را دید که در همان مسیر راه می رفت. چندی بعد، سوزش آفتاب شدت یافت و آن راهب به آن راهزن گفت: از خداوند بخواه که به وسیله ابری بر ما سایه افکند؛ زیرا سوزش آفتاب بسیار شدت گرفته است. آن راهزن پاسخ داد: من هیچ عمل نیک از خود نزد خداوند نمی بینم، لذا این جسارت را در خودم نمی بینم که از خداوند چیزی را طلب کنم. راهب گفت: می خواهی من دعا کنم و تو آمین بگویی؟ آن راهزن جوان پیشنهاد آن راهب را پذیرفت. پس راهب دعا می کرد و آن جوان آمین می گفت. طولی نکشید که ابری بر آنها سایه افکند و مدت طولانی از روز در زیر سایه آن راه رفتند تا این که به دو راهی رسیدند که راهب در یک مسیر و آن جوان در مسیر دیگری گام برداشت. آن تکه ابر، همراه آن جوان در آن مسیر رفت. راهب گفت، تو از من نیکوتری؛ زیرا دعای تو مستجاب شد، ولی دعای من مستجاب نشد؛ پس ماجرایت را برایم تعریف کن. ماجرای آن زن را برایش تعریف کرد. آن راهب گفت: آن گاه که ترس وجودت را فرا گرفت، خداوند گناهان گذشته تو را آمرزید. در آینده، مراقب رفتار و اعمال خودت باش. (۱)

(۴) ابن شهر آشوب: از سفیان بن عینه، از زهری، از مجاهد، از ابن عباس نقل می کند: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» منظور از کسی که طغیان کرده است، عَلَقْمَه بن حارث بن عبد الدار است؛ و اما کسی که از مقام پروردگارش ترسید: علی بن ابی طالب علیه السلام است که ترس داشت و از معصیت و گناه امتناع کرد و نفس خود را از هوی و هوس بازداشت «فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى»، این آیه به علی علیه السلام و هر آن کس بر طریقت علی علیه السلام است، اختصاص دارد. (۲)

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (۴۲)... لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (۴۶)»

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (۴۲) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (۴۳) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (۴۴) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا (۴۵) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (۴۶)»

ص: ۳۷۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۵۶، ح ۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۹۴.

[درباره رستاخیز از تو می پرسند که فرا رسیدنش چه وقت است؟ * تو را چه به گفتگو در آن * علم آن با پروردگار تو است * تو فقط کسی را که از آن می ترسد، هشدار می دهی * روزی که آن را می بیند گویی که آنان جز شبی یا روزی درنگ نکرده اند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا» این است که می پرسند: چه زمانی فرا می رسد؟ پس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا»، منظور، علم به آن است، و گفت: منظور از: «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا»، روز قیامت است. (۱)

(۲) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن داود، از محمد بن عطیه نقل کرده است: مردی از علمای اهل شام نزد امام محمد باقر علیه السلام آمد و عرض کرد: ای ابا جعفر! آمده ام که درباره مسئله ای بپرسم که پاسخ آن را نیافته ام و از سه گروه از مردم درباره این مسئله پرسیده ام که هر کدام برای تفسیر و توضیح آن پاسخی دادند که با پاسخ گروه دیگر فرق داشت. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: سؤال تو چیست؟ عرض کرد: می خواهم بپرسم که اولین چیزی که خداوند خلق کرده، کدام است؟ پاسخ برخی از کسانی که از آنها درباره این مسئله پرسیدم، قضا و قدر است و برخی دیگر پاسخ دادند، قلم و برخی گفتند: روح.

امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پاسخ صحیحی نداده اند. هیچ چیزی قبل خداوند عزّ و جلّ وجود نداشت. او عزیزی بود که هیچ کس قبل از عزّت او موجود نبود و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۲) [منزه است پروردگار تو پروردگار شکوهمند از آن چه وصف می کنند] خالق قبل از مخلوق وجود داشته است، و اگر خداوند اولین چیزی را که می آفرید، آن را از چیز دیگر آفریده بود و اگر خداوند اولین آفریده ها را از طریق آفریدن یک چیز دیگر می آفرید، این تسلسل ادامه دار می شد و انقطاع نداشت و همیشه همراه او چیزی بود که خداوند تبارک و تعالی بر او مقدم نبود. اما خداوند

ص: ۳۷۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۷.

۲- [۲] - صافات / ۱۸۰.

قبل از هر چیز دیگری موجود بود و چیزی را آفرید که تمامی موجودات دیگر را از آن چیز خلق کرد و آن چیز، همان آب است که تمامی چیزها را از آن آفرید، و آفرینش تمامی موجودات را به آن نسبت داد، و آب را به چیز دیگری نسبت نداد. باد را از آب آفرید و باد را بر آب مسلط کرد. پس باد بر سطح آب، شکاف هایی ایجاد کرد (موج هایی به وجود آورد) که به مقداری معین که خودش می خواست به همان اندازه طغیان کند، کف بر آن آب به وجود آمد و از آن کف تشکیل شده، زمینی سفید و پاک آفرید که هیچ گونه ترک و شکافی و هیچ گونه فراز و نشیبی در آن نبود و درخت نیز بر آن وجود نداشت. سپس آن را مانند ورق در هم پیچید و روی آب قرار داد. سپس خداوند آتش را از آب خلق کرد. پس آتش، سطح آب را شکاف داد و به مقدار معینی که خدای عز و جل می خواست، دودی از آن آب بالا آمد و از آن دود، آسمانی صاف و پاک آفرید که هیچ گونه ترک و شکافی در آن نبود؛ و این همان سخن خداوند عز و جل است که فرمود: «السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا» (۱) [آسمانی که (او) آن را برپا کرده است * سقفش را برافراشت و آن را (به اندازه معین) درست کرد * و شبش را تیره و روزش را آشکار گردانید] و فرمود: در آن از خورشید و ماه و ستارگان و ابرها خبری نبود. سپس آن را در پیچید و بالای زمین قرار داد. سپس این دو خلقت را به هم مربوط کرد، و قبل از آن که زمین را گسترده و مسطح کند، آسمان را بالا برد، و این همان سخن خداوند عز و جل است: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» (۲) [و پس از آن زمین را با غلتانیدن گسترده] منظور این است که گسترده کرد. (۳)

و این حدیث، طولانی است که آن را به طول کامل در شرح این آیه از سوره انبیا ذکر کردیم: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا» (۴) [و هر چیز زنده ای را از آب پدید آوردیم].

ص: ۳۷۵

۱- [۱] - نازعات / ۲۹-۲۷.

۲- [۲] - نازعات / ۳۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۹۴، ح ۶۷.

۴- [۴] - انبیاء / ۳۰.

سوره عبس مکی است. ۴۲ آیه دارد و بعد از نجم نازل شده است.

ص: ۳۷۷

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از معاویه بن وهب، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «عَبَسَ وَتَوَلَّى» و «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» را بخواند، زیر بال خداوند در بهشت خواهد بود و در سایه رحمت و کرامت او قرار خواهد گرفت و در باغ های او جای خواهد داشت؛ و ان شاء الله این امر بر خداوند، بزرگ و گران نیست. (۱)

(۲) و در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نقل شده است: هر کس این سوره را بخواند، در روز قیامت در حالی که خندان و شاداب است، از قبر خویش برمی خیزد. هر کس این سوره را بر پوست آهو بنویسد و بر خود آویزان کند (همراه خویش داشته باشد) هر جا برود، چیزی جز خیر نمی بیند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را زیاد بخواند، در روز قیامت در حالی که خندان و شاداب است، از قبر خویش برمی خیزد. هر کس این سوره را بر پوست آهو بنویسد و بر خود آویزان کند (همراه خویش داشته باشد)، هر جا برود، چیزی جز خیر نمی بیند.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: اگر مسافری این سوره را در راه سفر خویش بخواند، از خطرات آن سفر در امان خواهد ماند.

ص: ۳۷۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«عَبَسَ وَتَوَلَّى (۱) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (۲)... وَهُوَ يَخْشَى (۹) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (۱۰)»

«عَبَسَ وَتَوَلَّى (۱) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (۲) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (۳) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعِيَهُ الذُّكْرَى (۴) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (۵) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (۶) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (۷) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (۸) وَهُوَ يَخْشَى (۹) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (۱۰)»

[چهره در هم کشید و روی گردانید * که آن مرد نابینا پیش او آمد * و تو چه دانی؟ شاید او به پاکی گراید * یا پند پذیرد و اندرز سودش دهد * اما آن کس که خود را بی نیاز می پندارد * تو بدو می پردازی * با آن که اگر پاک نگردد، بر تو (مسئولیتی) نیست * و اما آن کس که شتابان پیش تو آمد * در حالی که (از خدا) می ترسید * تو از او به دیگران می پردازی

[

(۱) علی بن ابراهیم: در خصوص عثمان و ابن امّ مکتوم نازل شد. ابن امّ مکتوم، مؤذن رسول خدا صلی الله علیه و آله بود و نابینا بود. یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نزد ایشان بودند و عثمان نیز در آن جا بود که ابن امّ مکتوم وارد شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وی را بر عثمان مقدم کرد. پس عثمان ترشویی کرد و روی برتافت. پس خداوند عزّ و جلّ این آیات را نازل کرد: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» منظور عثمان است «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى» منظور این است که تو چه می دانی، شاید طاهر و پاک باشد «أَوْ يَذَّكَّرُ»، گفت: یعنی این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وی را پند دهد، «فَتَنْفَعُهُ الذُّكْرَى». سپس عثمان را مورد خطاب قرار داد: «أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ

تَصِيْدِي»، یعنی این که اگر ثروتمندی نزد تو بیاید، به وی توجه می کردی و مقامش را بالا می بردی «وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكِّيَ» منظور این است که اگر شخصی ثروتمند باشد، دیگر برای تو اهمیتی ندارد که آیا آن شخص پاک و باتقوا هست یا نیست «وَأَمَّا مَن حَيَاءُكَ يَشِيْعِي» منظور، ابن امّ مکتوم است «وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهِّي» یعنی این که توجه نمی کنی و به این شخص نمی پردازی و توجه نداری. (۱)

(۲) طبرسی: از امام صادق علیه السلام روایت شده است: این آیات در خصوص مردی از بنی امیه نازل شد که نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم بود، و ابن امّ مکتوم وارد شد. هنگامی که وی را دید، متنفر شد و ترشروی کرد و خود را کنار کشید و روی برتافت، و خداوند داستان او را بازگو کرد و آن را ناپسند دانست. (۲)

(۳) و طبرسی هم چنین نقل می کند: از امام صادق علیه السلام نقل شده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن گاه که عبد الله بن امّ مکتوم را می دید، می فرمود: خوش آمدی، خوش آمدی، به خدا سوگند! خداوند تبارک و تعالی در خصوص تو، مرا سرزنش نخواهد کرد و آن قدر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حق عبد الله بن امّ مکتوم لطف و مهربانی می کرد که او، خود را از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دور نگاه می داشت (کمتر به دیدار ایشان می رفت). (۳)

« كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (۱۱) فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ (۱۲)... بِأَيْدِي سَفَرِهِ (۱۵) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (۱۶) »

« كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (۱۱) فَمَنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ (۱۲) فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ (۱۳) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (۱۴) بِأَيْدِي سَفَرِهِ (۱۵) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (۱۶) »

[زنهار (چنین مکن) این (آیات) پندی است * تا هر که خواهد از آن پند گیرد * در صحیفه هایی ارجمند * والا و پاک شده * به دست فرشتگانی * ارجمند و نیکوکار]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ»، قرآن است، «فِي صُحُفٍ

ص: ۳۸۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۶۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۶۶.

مُكْرَمِهِ * مَرْفُوعِهِ» نزد خداوند «مُطَهَّرِهِ * بِأَيْدِي سَفَرِهِ»، می گوید: در دست امامان است - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - «كِرَامِ بَرَرِهِ» (۱).

(۲) محمد بن عباس: از حسین بن احمد مالکی، از محمد بن عیسی، از یونس، از خلف بن حماد، از ابو ایوب خزازی، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره آیه «بِأَيْدِي سَفَرِهِ * كِرَامِ بَرَرِهِ»، نقل می کند: آنها امامان علیهم السلام هستند. (۲)

(۳) سعد بن عبد الله: از علی بن محمد بن عبد الرحمن حَبَّال، از صالح بن سندی، از حسن بن محبوب، از مالک بن عطیه، از برید بن معاویه عجلای نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیات پرسیدم: «صِيْحْفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ» (۳) [صحیفه هایی پاک * که در آنها نوشته های استوار است] فرمود: سخنان ماست و در صحیفه هایی است که از دروغ پاک شده است. (۴)

«قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ... أَنْشَرَهُ (۲۲) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (۲۳)»

«قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (۱۹) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (۲۲) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (۲۳)»

[کشته باد انسان! چه ناسپاس است! * او را از چه چیز آفریده است؟ * از نطفه ای خلقش کرد و اندازه مقررش بخشید * سپس راه را بر او آسان گردانید * آن گاه به مرگش رسانید و در قبرش نهاد * سپس چون بخواهد او را برانگیزد * ولی نه هنوز آن چه را به او دستور داده به جای نیاورده است]

(۱) علی بن ابراهیم: «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»، منظور امیر المؤمنین علیه السلام است و منظور از: «مَا أَكْفَرَهُ»، چه گناهی انجام داد و به خاطر کدامین گناه، وی را کشتند؟ سپس فرمود: «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ»، راه خیر و نیکی را برای وی آسان گردانید «ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»، دوره رجعت «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ» یعنی این که آن چه خداوند به

ص: ۳۸۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۸.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۳، ح ۱.

۳- [۳] - بینة / ۲-۳.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۴.

امیر المؤمنین علیه السلام امر کرده است را به اتمام نرسانده است و برای اتمام و به انجام رساندن آن چه به آن امر شده است، باز خواهد گشت. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از ابن ابی نصر، از جمیل بن درّاج، از ابو اسامه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: از ایشان درباره این آیه پرسیدم: «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»، فرمود: آری، در خصوص امیر المؤمنین علیه السلام نازل شده است، و منظور از: «مَا أَكْفَرَهُ»، به خاطر این که او را به قتل رساندید. سپس نسب امیر المؤمنین را وصف کرد و چگونگی آفرینش وی و آن چه خداوند با آن به وی کرامت داده است، و فرمود: «مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» وی را از گل و سرشت پیامبران آفرید و او را برای خیر و نیکی مقدر نمود «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ» یعنی راه هدایت او را هموار کرد، سپس مردن وی را مشابه مردن پیامبران قرار داد (او را همانند پیامبران میراند)، «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ». عرض کردم: منظور از: «إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» چیست؟ فرمود: بعد از به قتل رسیدنش، درنگ خواهد کرد و سپس در دوره رجعت باز خواهد گشت و آن چه را خداوند به آن امر کرده بود، به انجام می رساند. (۲)

(۳) محمد بن عباس: از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد بن عیسی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از جمیل بن درّاج، از ابو اسامه، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: از ایشان درباره این آیه پرسیدم: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ» و عرض کردم: فدایت شوم! چه زمانی آن را به انجام می رساند؟ فرمود: آری، در خصوص امیر المؤمنین علیه السلام نازل گردید و منظور از: «قُتِلَ الْإِنْسَانُ» امیر المؤمنین علیه السلام است «مَا أَكْفَرَهُ» منظور قاتل امیر المؤمنین علیه السلام است و به خاطر به قتل رساندن آن حضرت است که صفت کفر به او داده شده است. سپس به وصف نسب آن حضرت و چگونگی آفرینش وی و آن چیزی که خداوند با آن به وی کرامت داده است، پرداخت و فرمود: «مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» از نطفه پیامبران وی را آفرید و وی را برای انجام دادن اعمال نیک، مقدر فرمود «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ» منظور راه هدایت است. سپس مردن وی را همانند مردن پیامبران

ص: ۳۸۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۸.

قرار داد «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»، از ایشان پرسیدم: منظور از: «إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» چیست؟ فرمود: بعد از به قتل رسیدن وی تا زمانی که خداوند بخواهد، درنگ می کند، سپس خداوند وی را مبعوث می کند و این همان سخن خداوند عز و جل است: «إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ»، و منظور از این آیه: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ» در زندگی دنیوی اوست. سپس بعد از به قتل رسیدنش در دوره رجعت درنگ خواهد کرد (سپس در دوره رجعت باز خواهد گشت و آن چه را خداوند به آن امر کرده بود، به انجام می رساند). (۱)

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (۲۴) أَنَا صَبَبْنَا... مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (۳۲) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ (۳۳)»

«فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (۲۴) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (۲۵) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (۲۶) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (۲۷) وَعَبَبْنَا وَقَضَبًا (۲۸) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (۲۹) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (۳۰) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (۳۱) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (۳۲) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ (۳۳)»

[پس انسان باید به خوراک خود بنگرد * که ما آب را به صورت بارشی فرو ریختیم * آن گاه زمین را با شکافتنی (لازم) شکافتیم * پس در آن دانه رویانیدیم * و انگور و سبزی * و زیتون و درخت خرما * و باغهای انبوه * و میوه و چراگاه * (تا وسیله) استفاده شما و دامهایتان باشد * پس چون فریاد گوش خراش در رسد]

۱) محمد بن یعقوب: از برخی یاران ما، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از کسی که از او نام می برد، از زید شحام، روایت کرده است که از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم و عرض کردم که در این آیه شریفه: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»، منظور از غذا چیست؟ فرمود: علم وی است که باید بیند از چه کسی آن را فرا می گیرد. (۲)

۲) شیخ مفید در اختصاص، از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از یعقوب بن یزید، از ابن ابی عمیر، از زید شحام، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه نقل می کند: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»، فرمود: علم وی است

ص: ۳۸۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۶۴، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۹، ح ۸.

که باید ببیند از چه کسی آن را فرا می گیرد. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسِيَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَبَا وَقَضَبًا»،
قضب: نوعی گیاه (سبزی) است، و منظور از: «حِدَائِقُ غُلَيَّا» باغ های انبوه تودرتو است، «وَفَاكِهَةٌ وَأَبًّا»، می گوید: «أَب» علف
چهارپایان است «مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ». (۲)

(۴) شیخ مفید در کتاب ارشاد نقل می کند: روایت شده است که از ابو بکر در خصوص این آیه پرسیده شد: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبًّا»، ابو
بکر معنای «أَب» را ندانست و گفت: کدامین آسمان مرا می پوشاند و به من پناه می دهد و کدامین زمین مرا بر خود حمل می
کند، و چه کاری باید انجام دهم اگر آن چه در قرآن آمده و از معنای آن آگاه نیستم را بگویم؟ اما فاکهه (میوه) را همه می ...
شناسیم و نسبت به آن آگاهی داریم. اما «أَب» خداوند نسبت به آن دانایتر است. این خبر به گوش امیر المؤمنین علیه السلام
رسید، فرمود: سبحان الله! آیا نمی دانست که «أَب» مرتع و چراگاه است، و این سخن خداوند عزّ و جلّ: «وَفَاكِهَةٌ وَأَبًّا»، نشان
دهنده اهمیتی است که خداوند عزّ و جلّ برای انسان ها و تغذیه و آفرینش آنها قائل است و هم چنین گویای اهمیتی است که
برای دام های آنها و آن چه به وسیله آن زنده می ماند و قوت می گیرند، قائل می باشد. (۳)

(۵) محمد بن یعقوب: از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن زیاد، از امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده
است که: میوه، یکصد و بیست رنگ (گونه) است، که سر دسته همه میوه ها انار است. (۴)

(۶) علی بن ابراهیم: منظور از «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ»، قیامت است. (۵)

ص: ۳۸۶

۱- [۱] - اختصاص، ص ۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۹.

۳- [۳] - ارشاد، ص ۱۰۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۶، ص ۳۵۲، ح ۲.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۹.

«يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (۳۵) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (۳۷) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷)»

«يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (۳۵) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (۳۷) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷)»

[روزی که آدمی از برادرش * و از مادرش و پدرش * و از همسرش و پسرانش می گریزد * در آن روز هر کسی از آنان را کاری است که او را به خود مشغول می دارد]

(۱) ابن بابویه: ابو الحسن محمد بن عمرو بن علی بن عبد الله بصری، از ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن جبله واعظ، از ابو القاسم عبد الله بن احمد بن عامر طائی نقل کرده است: پدرم، از امام رضا علیه السلام، از امام موسی کاظم علیه السلام، از امام جعفر صادق علیه السلام، از امام محمد باقر علیه السلام، از امام زین العابدین علیه السلام، از امام حسین علیه السلام نقل می کند: علی بن ابی طالب علیه السلام در مسجد جامع کوفه بود که مردی از اهالی شام نزد وی آمد- و حدیث را نقل می کند تا آن جا که می گوید: - مردی به پا خاست و از سر خیره سری و لجبازی از آن حضرت علیه السلام پرسید: ای امیر المؤمنین! منظور از این آیات چیست: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ؟» و منظور از آن، چه کسانی هستند؟ فرمود: هابیل از [برادرش] قابیل فرار می کند، و آن کسی که از مادرش فرار می کند، موسی علیه السلام است، و آن شخصی که از پدرش می گریزد، ابراهیم علیه السلام است، و آن شخصی که از همسر خویش گریزان است، لوط علیه السلام است، و آن شخصی که از پسر خویش می گریزد، نوح علیه السلام است که از فرزند خویش کنعان فرار می کند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: منظور از: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»، این است که امری، وی را از امر دیگر مشغول می دارد. (۲)

(۳) بستان الواعظین: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت می کند: برخی از خویشاوندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از ایشان پرسیدند:

ص: ۳۸۷

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۲۲، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۹.

ای رسول خدا! آیا در روز قیامت، انسان، افراد نزدیک خویش را به یاد می آورد؟ فرمود: در سه جایگاه است که هیچ کسی، دیگری را به یاد نمی آورد: زمانی که شخص در برابر ترازوی اعمال قرار می گیرد که تمام توجه او معطوف این است که آیا ترازوی وی سنگینی می کند یا خیر، و هنگام گذشتن از صراط است که آیا از صراط گذر خواهد کرد یا خیر، و هنگام تحویل نامه های اعمال است که آیا نامه اعمالش در دست راستش خواهد بود یا در دست چپ. در این سه جایگاه، انسان، همسر و خویشاوند و دوستان صمیمی و فرزندان و پدر و مادر خویش را به یاد نمی آورد و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»، که به دلیل آن همه خطرات عظیم و هولناکی که در آن جا هست، انسان تمام توجهش معطوف خویشتن می شود و به دیگری توجه ندارد. از خداوند می خواهیم که از رهگذر رأفت و رحمت و لطف خویش، آن لحظات را بر ما آسان و آرام گرداند.

«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (۳۸) ضَاحِكَةٌ... تَرَهَّقَهَا قَتْرَةٌ (۴۱) أَوْلَادٌ هُمْ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (۴۲)»

«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (۳۸) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (۳۹) وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ (۴۰) تَرَهَّقَهَا قَتْرَةٌ (۴۱) أَوْلَادٌ هُمْ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ (۴۲)»

[در آن روز چهره هایی درخشانند * خندان (و) شادانند * و در آن روز چهره هایی است که بر آنها غبار نشسته * (و) آنها را تاریکی پوشانده است * آنان همان کافران بدکارند]

۱) علی بن ابراهیم: سپس خداوند عزّ و جلّ آن دسته از افراد را ذکر می کند که ولایت امیر المؤمنین علیه السلام را پذیرفتند و از دشمنانش بیزاری جستند، و می فرماید: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ»، سپس دشمنان اهل بیت - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - را ذکر می کند «وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ * تَرَهَّقَهَا قَتْرَةٌ» منظور این است که از خیر و نیکی و پاداش بی بهره اند. (۱)

۲) سپس علی بن ابراهیم نقل کرده است که: سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک،

ص: ۳۸۸

از ابن عباس روایت می‌کند: منظور از: «مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ»^(۱) [تا وسیله) استفاده شما و دامهایتان باشد] این است که منافعی برای شما و دامهایتان باشد، و منظور از غیره در این آیه: «وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ» سیاه شده است، «تَزْهَقُهَا قَتَرَةٌ» منظور، غبار جهنم است، و منظور از: «أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ»، انسان کافر منکر است.^(۲)

ص: ۳۸۹

۱- [۱] - عبس / ۳۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۹.

سوره تکویر

اشاره

سوره تکویر مکی است. ۲۹ آیه دارد و بعد از سوره مسد نازل شده است

ص: ۳۹۱

فضیلت و ثواب قرائت سوره نکویر

در سوره عبس ذکر گردید.

(۱) از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، خداوند در روز قیامت، آن گاه که نامه اعمال داده می شود، او را از رسوایی ایمن می دارد و در حالت ایمنی به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نگاه می کند. هر کس این سوره را بر کسی که مبتلا به چشم درد باشد و یا چشم وی آسیب دیده باشد، بخواند، به خواست خداوند، بیماری چشم وی بهبود می یابد.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، خداوند در روز قیامت، آن گاه که نامه اعمال داده می شود، او را از رسوایی ایمن می دارد، و هر کس این سوره را برای شخصی که مبتلا به چشم درد باشد و یا چشم وی آسیب دیده باشد، بخواند، به خواست خداوند، بیماری وی بهبود می یابد.

ص: ۳۹۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲)... سَجَّرَتْ (۶) وَإِذَا الْنُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷)»

«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (۳) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (۴) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۵) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (۶) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷)»

[آن گاه که خورشید به هم درپیچد * و آن گاه که ستارگان همی تیره شوند * و آن گاه که کوه ها به رفتار آیند * وقتی شتران ماده وانهاده شوند * و آن گاه که وحوش را همی گرد آرند * دریاها آن گاه که جوشان گردند * و آن گاه که جانها به هم درپیوندند]

(۱) ابن بابویه: محمد بن موسی بن متوکل، از محمد بن ابو عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید، از اسماعیل بن مسلم، از ابو نعیم بلخی، از مقاتل بن حیان، از عبد الرحمن بن ابزی، از ابوذر غفاری - که رحمت خداوند بر وی باد - نقل می کند: در حالی که همگی راه می رفتیم، دست در دست پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم داشتم و هر دو به آفتاب نگاه می کردیم تا این که غروب کرد و من عرض کردم: ای رسول خدا! کجا غروب می کند؟ فرمود: در آسمان، سپس از آسمانی به آسمان دیگر بالا برده می شود، تا این که به آسمان هفتم که زیر عرش است، می رسد. آن گاه سجده کنان فرود می آید، و همه فرشتگانی که عهده دار آن هستند، به سجده می روند. سپس می گوید: پروردگارا! امر شما چیست، از کجا طلوع کنم؟ آیا از محل غروب طلوع کنم یا از محل طلوعم؟ و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرٌ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» (۱) [و خورشید به (سوی) قرارگاه ویژه خود روان است. تقدیر آن عزیز دانا این است]، منظور، تدبیر پروردگار عزیز و توانا در آفرینش خویش است؛ خداوندی که از آفریدگان خویش آگاه است.

فرمود: سپس جبرئیل پوششی از نور عرش که به مقدار ساعت های روز و به اندازه درازای آن در تابستان و کوتاهی آن در زمستان و مابین اندازه های آن در پاییز و بهار است برای آفتاب می آورد، پس آفتاب آن گونه که انسان لباس خویش را می پوشد، آن پوشش را بر تن می کند و به فضای آسمان می رود و از محل طلوع خویش طلوع می کند. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: مانند این است که من اکنون خورشید را می بینم که سه شب مجبوس بوده است و نور افشانی نمی کند. سپس لباس خورشید را بر او نمی پوشانند و به وی دستور داده می شود که از سمت مغرب طلوع کند، و به این دلیل است که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ»، و ماه نیز بدین گونه است، از آن زمان که طلوع می کند و آسمان را می پیماید تا آن زمان که غروب می کند و به آسمان هفتمین بالا برده می شود، و در زیر عرش به سجده می رود و سپس جبرئیل پوششی از نور کرسی را برای آن می آورد، و به همین موضوع اشاره دارد آن گاه که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا» (۲) [اوست کسی که خورشید را روشنایی بخشید و ماه را تابان کرد] ابوذر - که رحمت خداوند بر وی باد - می گوید: بعد از آن من با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تنها نشستیم و نماز مغرب را به جای آوردیم. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، منظور این است که تاریک و تیره می شود، و منظور از: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ»، نور آن است که از بین می رود، و این آیه: «وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ»، یعنی این که به حرکت در می آید، آن گونه که خداوند می فرماید: «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» (۴) [و کوه ها را

ص: ۳۹۶

۱- [۱] - یس / ۳۸.

۲- [۲] - یونس / ۵.

۳- [۳] - توحید، ص ۲۸۰، ح ۷.

۴- [۴] - نمل / ۸۸.

می بینی (و) می پنداری که آنها بی حرکتند و حال آن که آنها ابر آسا در حرکتند؛ و منظور از این آیه: «وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ» این است که: آن گاه که مردم می میرند، شتران، وانهاده و بدون استفاده می مانند و کسی نیست که آنها را بدوشد. و منظور از: «وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّجَتْ»، این است که تمامی دریاهایی که در اطراف دنیا هستند، تبدیل به آتش می شوند، «وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ»، با حوریان بهشتی ازدواج می کنند. (۱)

(۳) سپس نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که: منظور از: «وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ»، بهشتیان با دوشیزگان نرم خو و زیبارو ازدواج می کنند. این در حالی است که هر کدام از دوزخیان، شیطانی همراه وی خواهد بود. جان های کافران و منافقان با شیاطین پیوند می خورد و این شیاطین، همنشین آنها هستند. (۲)

(۴) ابن شهر آشوب: از سفیان ثوری، از اعمش، از ابو صالح، از ابن عباس در خصوص این آیه نقل کرده است که: «وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ»، هر مؤمنی در روز قیامت، آن گاه که از صراط می گذرد، خداوند چهار زن از دنیا و هفتاد هزار حوری بهشتی را بر در بهشت به همسری وی درمی آورد، مگر علی بن ابی طالب علیه السلام که در دنیا و آخرت همسر حضرت بتول، فاطمه سلام الله علیها است و در بهشت، زنی به جز فاطمه سلام الله علیها، از زنان دنیا نخواهد داشت. در عین حال هفتاد هزار حوری بهشتی که هر کدام از آنها هزار خدمتکار دارد، همسران ایشان خواهند بود. (۳)

«وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (۸) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۹)»

[پرسند چو زان دخترک زنده به گور * به کدامین گناه کشته شده است؟]

(۱) ابو علی طبرسی: از امام محمد باقر علیه السلام و امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که آیه را این چنین خواندند: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ

ص: ۳۹۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۰.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۳۲۴.

ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، که به جای «الموءوده» «مؤده» به فتح میم و واو و دال آمده است، و از ابن عباس نیز بدین صورت روایت شده است، و آن مودت ذی القربی (دوستی نسبت به خویشاوندان) است، که اگر کسی مقتضای پیوند با آنان را به جای نیاورده باشد، از او پرسیده می شود: با کدامین گناه، پیوند خویش را با آنها بریدی؟ (۱)

(۲) و از ابن عباس روایت شده است: آن کسی که در راه دوستی و ولایت ما کشته شد. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از یکی از یارانش، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است: امیر المؤمنین علیه السلام می فرماید: ای مردم! خداوند عزّ و جلّ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را نزد شما فرستاد و قرآن را به حق بر وی فرستاد، در حالی که شما نسبت به قرآن و آن کسی که آن را نازل کرده، و نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و آن کسی که او را فرستاده، علم نداشتید و امی بودید. در آن هنگامی که مدتی بود که پیامبری فرستاده نشده بود، و مدت زمان طولانی بود که مردم در خواب (جهالت) به سر می بردند، و جاهل و نادانی گسترش پیدا کرده بود، و فتنه و آشوب در همه جا رخنه کرده بود و مردم از حق و یقین، روی گردان بودند و نسبت به آن کور بودند (آن را نادیده می گرفتند) و ظلم و ستم در همه جا بیداد می کرد و دین و آیین از بین رفته بود، و آتش جنگ ها برافروخته بود. در آن زمان که باغ ها و مزارع دنیا، زرد شده و شاخه های آن خشک شده بودند و برگ های درختان آن ریخته بود و مردم نسبت به بار نشستن آن باغ ها ناامید شده بودند و آب آن فرو رفته و خشک شده بود.

نشانه های هدایت محو شده بود و آثار و علائم هلاکت و نابودی نمایان گشته بود و دنیا نسبت به مردمانش ابرو در هم کشیده و گرفته بود و از آنها کاملاً روی گردان بود و روی خوشی نشان نمی داد. بار دنیا فتنه و آشوب بود و غذایش لاشه مردار؛ لباس زیرین آن ترس و بالا-پوش آن شمشیر بود. (در چنین شرایطی) شما یک سره پراکنده شدید. دنیا چشمان مردمانش را کور کرد و روزگار را بر آنها تیره

ص: ۳۹۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۷۴.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۷۴.

و تار ساخت. آنها صله رحم را به جای نیاوردند و خون های همدیگر را ریختند و از میان فرزندان خویش، دختران خود را زنده به گور کردند. زندگی آسوده و مرفه از آنها روی گردان بود و نسبت به پاداش و ثواب خداوند، امیدی نداشتند، همان طور که به خدا سوگند! از عذاب و کیفر خداوند نیز نمی ترسیدند. زنده آنها، نابینای پلید بود و مرده آنها، در آتش دوزخ، از شدت وحشت، خاموش بود. پس نسخه ای از آن چه در کتاب های آسمانی پیشینان بود، برای آنها آورد، و این قرآن، همخوان و هماهنگ با چیزی است که از پیش فرستاده شده است (در میان آنها بود) و در آن، حلال به تفصیل از شبهه های حرام بیان شده است. این قرآن است، پس از آن بخواهید که برای شما سخن براند، ولی برای شما سخن نخواهد راند. من از آن برای شما می گویم، در آن اخبار و دانش پیشینان و اخبار و دانش آیندگان تا روز قیامت وجود دارد و قرآن، حکمی است برای آن چه شما نسبت به آن اختلاف دارید و اگر از من درباره آن پرسید، شما را آگاه خواهم کرد. (۱)

(۴) و نیز از او: از محمد بن حسن، و دیگران، از سهل، از محمد بن عیسی، و محمد بن یحیی، و محمد بن حسین، همگی آنان، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر، و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی دیلم، از امام صادق علیه السلام - در حدیثی - نقل می کند که فرمود: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۲). [بگو به ازای آن (رسالت) پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی درباره خویشاوندان]، سپس فرمود: (آیه این گونه نازل شده است): «وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، می گوید: از شما در خصوص آن دوستی و مودتی که فضیلت آن را بر شما نازل کردم، می پرسم، یعنی دوستی خویشاوندان که به کدامین گناه آنها را به قتل رساندید؟ (۳)

(۵) علی بن ابراهیم: احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ایمن بن مُحرز، از جابر، از امام محمد باقر روایت شده است که علیه السلام در خصوص این سخن خداوند تبارک و تعالی: «وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»

ص: ۳۹۹

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۴۹، ح ۷.

۲- [۲] - شوری / ۲۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۳، ح ۳.

فرمود: آن کسی است که در راه دوستی و ولایت ما کشته شود، و گواه این سخن این آیه است: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (۱).

۶) محمد بن عباس: احمد بن ادریس، از احمد بن عیسی، از علی بن حدید، از منصور بن یونس، از منصور بن حازم، از زید بن علی علیه السلام نقل کرده است: به ایشان گفتم: فدایت شوم! منظور از این آیات چیست؟ «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»؟ فرمود: به خدا سوگند! منظور از این آیه، دوستی با ماست. به خدا سوگند! این آیات فقط در خصوص ماست. (۲).

۷) و نیز از او: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر حضرمی، از جابر جعفری نقل شده است: از امام جعفر صادق درباره این آیات پرسیدم: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، فرمود: آن کسی که در راه دوستی ما کشته شود، از قاتل آن درباره دلیل به قتل رساندن او پرسیده می شود. (۳).

۸) و نیز از او: از محمد بن همّام، از عبد الله بن جعفر، از محمد بن عبد الحمید، از ابو جمیل، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیات نقل شده است که: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، فرمود: منظور، آن کسی است که در راه دوستی ما کشته شود. (۴).

۹) و نیز از او: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از حسن بن حسین انصاری، از عمرو بن ثابت، از علی بن قاسم نقل شده است: درباره این آیات از امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، فرمود: از شیعه آل محمد - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - پرسیده می شود: به کدامین گناه کشته شدند؟ (۵).

۱۰) و از محمد بن جمهور، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر، از امام

ص: ۴۰۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۶، ح ۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۶، ح ۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۷، ح ۸.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۷، ح ۹.

جعفر صادق علیه السلام نقل شده است: به ایشان عرض کردم: منظور از این آیات چیست: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»؟ فرمود: منظور، امام حسین علیه السلام است. (۱)

(۱۱) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه در کتاب کامل الزیارات: پدرم، از سعد بن عبد الله، از یعقوب بن یزید و ابراهیم بن هاشم، از محمد بن ابی عمیر، از یکی از یارانش، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیات نقل کرده است: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، فرمود: در خصوص حسین بن علی علیه السلام نازل شد. (۲)

(۱۲) شرف الدین نجفی، گوید: از سلیمان بن سماعه، از عبد الله بن قاسم، از ابو الحسن ازدی، از ابان بن ابی عیاش، از سلیم بن قیس، از ابن عباس نقل کرده است: منظور، آن کسی است که در راه دوستی با اهل بیت - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - کشته شده است. (۳)

(۱۳) و از منصور بن حازم، از شخصی، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است: از ایشان درباره این آیات پرسیدم: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» فرمود: منظور، دوستی ماست و در خصوص ما نازل شده است. (۴)

(۱۴) علی بن ابراهیم، در خصوص این آیات: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»، می گوید: عربها دختران خویش را به دلیل غیرت [جاهلان] می کشتند، و آن گاه که روز قیامت فرا رسد، از دختری که زنده به گور شده است، پرسیده می شود: به کدامین گناه کشته شد؟ (۵)

«وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَإِذَا... وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (۱۳)»

«وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (۱۱) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَإِذَا الْجَنَّةُ

ص: ۴۰۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۷، ح ۱۰

۲- [۲] - کامل الزیارات، ص ۱۳۴، باب ۱۸، ح ۳.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۶، ح ۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۶، ح ۵.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۰.

[و آن گاه که نامه ها ز هم بگشایند * و آن گاه که آسمان ز جا کنده شود * و آن گاه که جحیم را برافروزانند * و آن گاه که بهشت را فرا پیش آرند]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِيرَتْ»، نامه اعمال است، و منظور از: «وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِيتَتْ» این است که باطل و بی اعتبار گردید. (۱)

(۲) سپس نقل می کند: سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس در خصوص این آیه روایت کرده است که: «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ»، یعنی این که برای کافران برافروخته شد، و جحیم: آتش فوقانی در جهنم است و جحیم در زبان عربی، آتش عظیم را گویند، همان گونه که خداوند عز و جل می فرماید: «ابْتُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ» (۲) [برایش (کوره) خانه ای بسازید و در آتشش بیندازید] که منظور، آتش عظیم است، و منظور از: «وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ»، آن گاه که بهشت را از میان با تقویان، به اولیای خداوند نزدیک گردانند. (۳)

«فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (۱۵) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (۱۶)... وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۲۹)»

«فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (۱۵) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (۱۶) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (۱۷) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (۱۸) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۱۹) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (۲۰) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (۲۱) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (۲۲) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (۲۳) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (۲۴) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (۲۵) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۲۷) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (۲۸) وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۲۹)»

[نه نه سوگند به اختران گردان * (کز دیده) نهان شوند و از نو آیند * سوگند به شب چون پشت گرداند * سوگند به صبح چون دمیدن گیرد * که (قرآن) سخن فرشته بزرگواری است * نیرومند (که) پیش خداوند عرش بلند پایگاه است * در

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۰.

۲- [۲] - صفات / ۹۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۱.

آن جا (هم) مطاع (و هم) امین است * و رفیق شما مجنون نیست * و قطعاً آن (فرشته وحی) را در افق رخشان دیده * و او در امر غیب، بخیل نیست * و (قرآن) نیست سخن دیو رجیم * پس به کجا می روید؟ * این (سخن) به جز پندی برای عالمیان نیست * برای هر یک از شما که خواهد به راه راست رود * و تا خدا پروردگار جهانها نخواهد، (شما نیز) نخواهید خواست [

۱) علی بن ابراهیم: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ»، یعنی این که قسم می خورم به «خُنَّس»، و آن نام ستارگانی است، و منظور از: «الْجَوَارِ الْكُنَّسِ»، ستارگانی است که در هنگام روز پنهان می شوند. (۱)

۲) محمد بن یعقوب: از یکی از یاران ما، از سعد بن عبد الله، از احمد بن حسن، از عمر بن یزید، از حسن بن ربیع همدانی، از محمد بن اسحاق، از اسید بن ثعلبه، از امّ هانی نقل می کند که: امام محمد باقر علیه السلام را دیدم و از ایشان درباره این آیات پرسیدم: «فَلَمَّا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ»، فرمود: خُنَّس، امامی است که در زمان خود در سال دویست و شصت از دیده ها پنهان می شود، و مردم از علم و دانش او بهره مند نخواهند شد (از او چیزی نخواهند دانست) سپس مانند شهابی درخشان در تاریکی شب نمایان می شود، اگر در آن زمان باشی، چشم تو روشن خواهد شد. (۲)

۳) و نیز از او: از علی بن محمد، از جعفر بن محمد، از موسی بن جعفر بغدادی، از وهب بن شاذان، از حسین بن ابی ربیع، از محمد بن اسحاق، از اسید بن ثعلبه، از امّ هانی نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیات پرسیدم: «فَلَمَّا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ»، فرمود: امامی که در سال دویست و شصت از دیده ها پنهان می شود، سپس مانند شهابی درخشان در شب تاریک، نمایان می گردد، و اگر در آن زمان باشی، چشم تو روشن خواهد شد (خوشحال و شادمان خواهی شد). (۳)

۴) محمد بن ابراهیم نعمانی: سلامه بن محمد، از احمد بن داود بن علی، از

ص: ۴۰۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۲۷۶، ح ۲۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۲۷۶، ح ۲۲.

احمد بن حسن، از عمران بن حجاج، از عبد الرحمن بن ابی نجران، از محمد بن ابی عمیر، از محمد بن اسحاق، از اسید بن ثعلبه، از امّ هانی نقل کرده است: از امام محمد باقر علیه السلام در خصوص این آیه پرسیدم: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ»، فرمود: ای امّ هانی! امامی است که در سال دویست و شصت، خود را از دیده ها پنهان می کند تا علم و دانش او از مردم منقطع شود، سپس مانند شهاب درخشان در شب تاریک، نمایان می شود، اگر در آن زمان باشی، چشم تو روشن خواهد شد (شادمان و خوشحال خواهی شد). (۱)

(۵) محمد بن عباس: عبد الله بن علاء، از محمد بن حسن بن شَمون، از عثمان بن ابی شیبه، از حسین بن عبد الله ارجانی، از سعد بن طریف، از اصبع بن نُبّاته، از امام علی علیه السلام نقل می کند: ابن کَوّاء از ایشان پرسید: منظور از این آیات چیست: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ * الْجَوَارِ الْكُنُسِ»؟ فرمود: «خداوند به هیچ کدام از آفریدگانش سوگند یاد نمی کند، منظور از: «الْكُنُسِ»، گروهی هستند که علم و دانش اوصیا و جانشینان را پوشاندند و مردم را به عدم دوستی و ولایت آنها فراخواندند. معنای خنسوا: ستروا (پنهان کردن) است» به ایشان عرض کرد: منظور از این آیه چیست: «الْجَوَارِ الْكُنُسِ»؟ فرمود: منظور، فرشتگان هستند که علم و دانش را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آوردند و ایشان، آن را نزد اوصیای اهل بیت خویش - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - پنهان کرد، که تنها آنان هستند که از آن علم آگاهی دارند. و معنای کنسه: رفته و تواری به (آن را بالا برد و پنهان کرد) است. گفت: منظور از این آیه چیست: «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ»؟ فرمود: منظور، تاریکی شب است، و خداوند این را به عنوان مثالی آورده است برای کسانی که ادعای ولایت دارند و از اولیای امر سرباز زده اند. گفت: از ایشان پرسیدم: منظور از این آیه چیست: «وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ»؟ فرمود: منظور، اوصیا و جانشینان هستند که علم و دانش آنها از صبح - آن گاه که می دم - روشن تر و درخشان تر است. (۲)

(۶) و نیز از او: از جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن اسماعیل بن سَمّان، از

ص: ۴۰۴

۱- [۱] - الغیبه، ص ۹۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۶۹، ح ۱۵.

موسی بن جعفر بن وهب، از وهب بن شاذان، از حسن بن ربیع، از محمد بن اسحاق نقل شده است: امّ هانی برای من نقل کرد: از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیات پرسیدم: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ * الْجَوَارِ الْكُنَسِ»، فرمود: ای امّ هانی! امامی است که در سال دویست و شصت، خود را از دیده پنهان می کند، سپس مانند شهاب درخشان در شب تاریک نمایان می شود. ای امّ هانی! اگر در آن زمان باشی، چشم تو روشن خواهد شد. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم: منظور از: «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ»، آن زمانی است که تاریک می شود، و منظور از: «وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ» آن زمان است که می دمدمد، و همگی آنها قسم است که جواب آن: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» یعنی این که نزد خداوند، دارای شأن و منزلت والایی است، و منظور از: «مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ»، امتیازی است که خداوند با آن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را بر دیگر پیامبران برتری داد و هیچ کدام از پیامبران را از آن بهره مند نساخت. (۲)

(۸) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: جعفر بن احمد، از عیید الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در خصوص این آیه نقل کرده است: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» منظور، جبرئیل است. عرض کردم: منظور از این آیه چیست: «مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ»؟ فرمود: منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. اوست که خداوند، خواسته های وی را بر آورده می کند و در روز قیامت، صاحب مقام است، و منظور از: «وَمَا هُوَ بِمَجْنُونٍ»: منظور این است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کم خرد و دیوانه نبود که امیر المؤمنین علیه السلام را پیشوا و هادی مردم تعیین کرد. و درباره این آیه فرمود: «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ»: منظور این است که خداوند عزّ و جلّ نسبت به پیامبر خویش صلی الله علیه و آله و سلم در امر غیب (رساندن وحی) بخیل نبود. و منظور از: «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ»، فرمود: یعنی کاهنانی که در قریش بودند. خداوند آن سخنان را به شیاطینی که این کاهنان، سخنان آنها را به زبان می آوردند، نسبت داد و فرمود: «وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ»،

ص: ۴۰۵

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۶۹، ح ۱۶.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۱.

مانند آنها. به ایشان عرض کردم: منظور از این آیات چیست: «فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»؟ فرمود: در خصوص علی علیه السلام و ولایت او به کجا می روید، و به کجا فرار می کنید؟ «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» برای کسانی که خداوند از آنها در خصوص ولایت علی علیه السلام عهد و پیمان گرفت. و منظور از: «لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ»، در پیروی و اطاعت از علی علیه السلام و امامان بعد از وی - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد. عرض کردم: منظور از این آیه چیست: «وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»؟ فرمود: زیرا مشیت و اراده در اختیار خداوند است، نه در اختیار انسان ها. (۱)

۹) محمد بن عباس: علی بن عباس، از حسین بن محمد، از احمد بن حسین، از سعید بن خثیم، از مقاتل، از کسی که این روایت را نقل کرده، از ابن عباس روایت کرده است که گفت: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ»، منظور، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که نیرومندی است که نزد صاحب عرش، دارای مقام است و رضوان، خزانه دار بهشت و مالک، خزانه دار جهنم، از امر وی اطاعت می کنند، و در آن جا نسبت به آن چه خداوند نزد وی به امانت گذاشته است که آن را به مردم بسپارد، امانت دار است، و برادر وی، امیر المؤمنین علیه السلام نیز نسبت به آن چه محمد صلی الله علیه و آله و سلم نزد وی به امانت گذاشته است، امانت دار است که آن امانت را به امت خویش بسپارد. (۲)

۱۰) علی بن ابراهیم: پدرم، از محمد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام، حدیث به معراج بردن پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را نقل کرد و تا آن جا رسید که می فرماید: تا این که به آسمان دنیا وارد شدم به طوری که هر فرشته ای که مرا می دید لبخند زنان و بشارت دهنده بود، تا این که فرشته ای با من دیدار کرد که در میان همه آفریدگان خداوند، عظیم تر و بزرگ تر از او ندیده بودم؛ بدترکیب و خشم آلود بود، و همین دعایی که سایر فرشتگان در حق من کردند، را باز گو کرد، اما لبخندی نزد و مانند سایر فرشتگان بشارت دهنده نبود.

ص: ۴۰۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۰، ح ۱۷.

گفتم: ای جبرئیل! این کیست که باعث ترس و وحشت من شد؟ عرض کرد: رواست که از او وحشت کنی، همه ما از وی وحشت داریم. این مالک، خزانه دار دوزخ است، هیچ گاه لبخندی بر لب جاری نساخته است، و از آن روز که خداوند، وی را عهده دار دوزخ کرده است، روز به روز، بر میزان خشم و غضب وی نسبت به دشمنان خداوند و گناهکاران افزوده می شود، و خداوند، وی را مسئول انتقام گرفتن از آنها قرار داده است، و اگر بر کسی قبل از تو لبخندی زده بود و یا می خواست بر کسی بعد از تو لبخندی بزند، بی گمان برای تو نیز لبخند می زد، اما این فرشته به هیچ وجه لبخندی بر لب جاری نمی سازد. پس من به وی سلام کردم و او جواب سلام مرا داد و مرا به بهشت بشارت داد. به جبرئیل در حالی که در جایی بود که خداوند این گونه آن جا را توصیف می کند: «مُطَاعٌ تَمَّ أَمِينٌ»، گفتم: به وی دستور نمی دهی که دوزخ را به من بنمایاند؛ پس جبرئیل به وی گفت: ای مالک! دوزخ را به محمد صلی الله علیه و آله و سلم بنمای. پس پرده و پوشش آن را برداشت، و دری از آن را گشود... تا پایان حدیث. (۱)

(۱۱) علی بن ابراهیم، محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از احمد بن محمد سیاری، از فلان شخص، از ابو الحسن علیه السلام نقل کرده است: خداوند عزّ و جلّ، دل های امامان - که صلوات و درود خدا بر همه آنان باد - را محل ورود اراده خویش قرار داده است؛ پس اگر خداوند، چیزی را بخواهد، آنها نیز آن چیز را می خواهند، همان گونه که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ». (۲)

(۱۲) و نیز از او: از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس درباره «رَبُّ الْعَالَمِينَ»، نقل شده است: خداوند عزّ و جلّ سیصد و چند ده جهان را پشت کوه قاف و دریای هفت گانه آفرید، که به اندازه یک چشم بر هم زدن، معصیت خداوند را نکردند. آنها فرزندان آدم را نمی شناسند که هر کدام از آن جهان ها سیصد و سیزده بار بیشتر از فرزندان آدم جمعیت دارد، و بلکه بیشتر؛ و این است منظور از این آیه: «إِلَّا أَنْ

ص: ۴۰۷

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۲.

(۱۳) سعد بن عبد الله: از احمد بن محمد سيّاری، از چند تن از یاران ما، از ابو الحسن ثالث امام هادی علیه السلام نقل می کند: خداوند عزّ و جلّ، دل های امامان علیهم السلام را محل ورود اراده خویش قرار داده است، و اگر خداوند امری را بخواهد، آنها نیز آن امر را می خواهند، همان گونه که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (۲).

فصلی در معنای افق مبین

(۱) ابن بابویه: پدرم، از سعد بن عبد الله، از موسی بن جعفر بغدادی، از محمد بن جمهور، از عبد الله بن عبد الرحمن از محمد بن ابی حمزه، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است: هر کس در هر روز از ماه شعبان یک بار این عبارت را بگوید: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ» [طلب آمرزش می کنم و دست توبه بلند می ... کنم به سوی خدایی که خدایی جز او نیست و او رحمان و رحیم و زنده و پایدار است] نام وی در افق مبین ثبت می شود. به ایشان عرض کردم: افق مبین چیست؟ فرمود: سرزمینی رو به روی عرش است که رودهایی در آن جاری است و جام هایی به تعداد ستارگان در آن جا وجود دارد. (۳)

ص: ۴۰۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۲.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۵.

۳- [۳] - خصال، ص ۵۸۲، ح ۵.

سوره انفطار

اشاره

سوره انفطار مکی است. ۱۹ آیه دارد و بعد از نازعات نازل شده است.

ص: ۴۰۹

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از حسین بن ابی علاء نقل می کند: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این دو سوره را: «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ» و «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» (۱) [آن گاه که آسمان ز هم بشکافت] بخواند و همواره به این دو سوره در نمازهای واجب و مستحب توجه داشته باشد، همه پرده ها و رازها برای او آشکار می شود و هیچ مانعی در برابر او ایستادگی نخواهد کرد و همچنان خداوند را در نظر خواهد گرفت و خداوند، وی را مورد عنایت خویش قرار خواهد داد تا این که از حسابرسی مردم فارغ شود. (۲)

(۲) و در خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، در آن هنگام که نامه اعمال داده می شود، خداوند وی را از رسوا شدن ایمن می دارد و عیب های او را می پوشاند و وی را در روز قیامت عاقبت به خیر می کند. هر کسی که زندانی یا اسیر باشد و این سوره را بخواند و بنویسد و آن را بر خود آویزان کند (بر بازوی خویش ببندد)، خداوند خروج او را از زندان آسان می گرداند و وی را از رنجی که می کشد و از آن چه بیم آن را دارد و یا نگران آن است، رهایی می بخشد، و به خواست خدا، وی را خیلی زود به سر منزل مقصود می رساند.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن این

ص: ۴۱۱

۱- [۱] - انشاق / ۱.

۲- [۲] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۱.

سوره عادت کند، از رسوا شدن در روز قیامت ایمن می شود و عیب های او پوشیده می شود و در روز قیامت عاقبت به خیر می شود. هر اسیر و یا زندانی که این سوره را بخواند و یا آن را بنویسد و بر خود بیاویزد (بر بازوی خویش ببندد)، خداوند به زودی، آزادی وی را میسر می سازد.

۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را در هنگام بارش باران بخواند، خداوند به تعداد قطره های باران، [گناهان] وی را می آمرزد. خواندن این سوره، باعث افزایش توان بینایی می شود و به خواست خداوند بیماری چشم بهبود می یابد و پرده از برابر دیدگان برداشته می شود.

ص: ۴۱۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (۲)... فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ (۸) »

« إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (۲) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (۳) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (۵) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (۷) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ (۸) »

[و آن گاه که اختران پراکنده شوند * و آن گاه که دریاها از جا برکنده گردند * و آن گاه که گورها زیر و زبر شوند * هر نفسی آن چه را پیش فرستاده و باز پس گذاشته بداند * ای انسان چه چیز تو را درباره پروردگار بزرگوارت مغرور ساخته * همان کس که تو را آفرید و (اندام) تو را درست کرد و (آن گاه) تو را سامان بخشید * و به هر صورتی که خواست تو را ترکیب کرد]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از این فرموده خداوند: «وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» این است که به آتش تبدیل می شوند، «وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ» گفت: گشوده می شود و مردم از آن خارج می شوند، «عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ» منظور، اعمال خیر و شری است که انجام داده است. سپس مردم را مورد خطاب قرار داد: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ» یعنی این که هیچ ناهنجاری در تو نیست، «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ»، اگر او می خواست، تو را به

شکل دیگری غیر از این شکل فعلی بنا می نهاد. (۱)

(۲) طبرسی: از امام صادق علیه السلام نقل می کند: اگر او می خواست، تو را به شکل دیگری غیر از این شکل فعلی در می آورد. (۲)

«كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ (۹) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (۱۰)... لَنْفُسٍ شَيْنًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (۱۹)»

«كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ (۹) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (۱۰) كِرَامًا كَاتِبِينَ (۱۱) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (۱۲) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (۱۳) وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (۱۴) يَصِلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۵) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (۱۶) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۷) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۸) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْنًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (۱۹)»

[با این همه، شما منکر (روز) جزایید * و قطعاً بر شما نگهبانانی (گماشته شده) اند * (فرشتگان) بزرگواری که نویسندگان (اعمال شما) هستند * آن چه را می کنید می دانند * قطعاً نیکان به بهشت اندرند * و بی شک بدکاران در دوزخند * روز جزا در آن جا درآیند * و از آن (عذاب) دور نخواهند بود * و تو چه دانی که چیست روز جزا؟ * باز چه دانی که چیست روز جزا؟ * روزی که کسی برای کسی هیچ اختیاری ندارد و در آن روز فرمان از آن خداست]

(۱) علی بن ابراهیم: «كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ»، یعنی این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام را تکذیب می کنید «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ»، منظور، همان دو فرشته ای هستند که عهده دار و مسئول انسانند «كِرَامًا كَاتِبِينَ»، نیکی ها و بدی ها را ثبت و ضبط می کنند «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصِلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ» روز مجازات. سپس برای بیان عظمت روز قیامت فرمود: «وَمَا أَدْرَاكَ» ای محمد! «مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْنًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ». (۳)

(۲) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از

ص: ۴۱۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۸۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۳.

عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک، از ابن عباس درباره: «وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ»، روایت کرده است که: منظور این است که ملک و قدرت و سلطه و عزت و جبروت و زیبایی و روشنایی و هیبت و شکوه، تنها از آن خداوند است و او شریکی ندارد. (۱)

(۳) طبرسی: عمرو بن شمر، از جابر، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: امر (حکم) در چنین روزی و در همه روزها در اختیار خداوند است و با اوست. ای جابر! هنگامی که روز قیامت فرا رسد، همه حاکمان از بین می روند و تنها حاکمی که باقی می ماند، خداوند است. (۲)

(۴) محمد بن عباس: جعفر بن محمد بن مالک، از محمد بن حسین، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام درباره این آیات نقل می کند: «إِنَّ الْأُبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ»، می فرماید: ابرار و نیکان، ما هستیم و نافرمانان همانا دشمنان ما هستند. (۳)

(۵) شرف الدین نجفی، درباره این آیه: «عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ» (۴) [هر نفسی آن چه را پیش فرستاده و بازپس گذاشته بداند] نقل می کند: علی بن ابراهیم در تفسیر خود می گوید: این آیه در خصوص خلیفه دوم نازل شد، که ولایت ابو فلان و ولایت خویش را مقدم کرد و ولایت اولیای امر بعد از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به تأخیر انداخت. (۵)

(۶) نقل می کند: و هم چنین گفته است: منظور از: «بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ»، یعنی ولایت را تکذیب می کنید؛ زیرا که دین، همان ولایت است. (۶)

ص: ۴۱۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۳.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۸۸.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۱، ح ۱.

۴- [۴] - انفتار / ۵.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۰.

۶- [۶] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۰.

سوره مطفین مکی است. ۳۶ آیه دارد و بعد از عنکبوت نازل شده است. مطفین آخرین سوره است که در مکه نازل شده است.

ص: ۴۱۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره مطففین

۱) ابن بابویه: با سند خود، از صفوان جمّال، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است: هر کس سوره «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» را در نماز واجب بخواند، خداوند در روز قیامت او را از آتش دوزخ در امان نگاه می دارد و آتش، او را نخواهد دید، همان طور که او آتش جهنم را نمی بیند و نیز از پل جهنم گذر خواهد کرد و در روز قیامت از وی حسابرسی نمی شود. (۱)

۲) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، خداوند عزّ و جلّ در روز قیامت از شراب مُهر شده (رحیق مختوم) به وی می نوشاند، و اگر این سوره بر مخزن و انباری خوانده شود، خداوند آن انبار را از شرّ هر آفتی محفوظ می دارد.

۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس به خواندن این سوره عادت کند، خداوند عزّ و جلّ از شراب مُهر شده (رحیق مختوم) به وی می نوشاند و اگر بر انباری خوانده شود، خداوند آن انبار را از شرّ هر آفتی محفوظ می دارد.

۴) امام صادق علیه السلام می فرماید: این سوره بر هر چیزی خوانده شود، به خواست خداوند از تمامی حشرات روی زمین محفوظ مانده و در امان خواهد بود.

ص: ۴۱۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (۱) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا... يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (۴) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (۵)»

«وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (۱) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (۲) وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ (۳) أَلَمْ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (۴) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (۵)»

[وای بر کم فروشان! * که چون از مردم پیمانہ ستانند تمام ستانند * و چون برای آنان پیمانہ یا وزن کنند به ایشان کم دهند * مگر آنان گمان نمی دارند که برانگیخته خواهند شد * (در) روزی بزرگ]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ»، منظور کسانی هستند که در پیمانہ و ترازو کم می گذارند. (۱)

(۲) و نیز گفت: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است: این آیه، آن هنگام که پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پای به مدینہ نهاد، نازل شد، که در آن زمان، اهالی مدینہ از لحاظ پیمانہ و وزن، بدترین مردم بودند. پس آنها پیمانہ و وزن خود را اصلاح کردند. اما در مورد وِیل به ما گفته اند _ البته خداوند داناتر است _ که نام چاهی در دوزخ است. (۲)

(۳) سپس نقل می کند: سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس در خصوص این

ص: ۴۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

آیات نقل کرده است: «الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُخْسِرُونَ»، هنگامی که از مردم پیمانانه می ستانند، بیشتر از وزن تعیین شده می گیرند، و هنگامی که کالایی به مردم می فروشند، از پیمانانه و وزن تعیین شده کمتر می دهند، و این خصلت آنها بود که از آن دست کشیدند. (۱)

۴) شرف الدین نجفی، از احمد بن ابراهیم، با سند خود از عبّاد، از عبد الله بن بُکیر که آن را به امام جعفر صادق علیه السلام نسبت می دهد، نقل می کند: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ» ای محمد! آنهایی که خمس تو را کمتر دهند «الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ»، یعنی این که هنگام گرفتن حق خود از غنایم، حق خود را به طور کامل می ستانند «وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُخْسِرُونَ»، یعنی آن زمان که از آنها خمس آل بیت صلوات الله عليهم اجمعین را بخواهند، کمتر می دهند. و این آیه: «وَيْلٌ يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (۲) [وای بر تکذیب کنندگان در آن هنگام] یعنی ای محمد! وای بر تکذیب کنندگان جانشین تو، و منظور از: «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» (۳) [همان که] چون آیات ما بر او خوانده شود گوید (اینها) افسانه های پیشینیان است]، این است که امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف را انکار می کند و به او می گوید: تو را نمی شناسم و تو از فرزندان فاطمه سلام الله علیها نیستی؛ همان گونه که مشرکان، این سخن را به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می گفتند. (۴)

۵) علی بن ابراهیم: درباره این فرموده خداوند: «الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا» گفته است: وقتی برای خودشان وزن می کنند «عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُخْسِرُونَ» پس خداوند می فرماید: «أَلَمْ يَظُنُّ أُولَئِكَ» منظور این است که آیا اینان نمی دانند که در روز قیامت در مورد این امر از آنها حسابرسی می شود؟ (۵)

۶) طبرسی در کتاب احتجاج: از امیر المؤمنین علیه السلام روایت شده است:

ص: ۴۲۱

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

۲- [۲] - مطفین / ۱۰.

۳- [۳] - مطفین / ۱۳.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۱، ح ۱.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

منظور از: «أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ» این است که آیا ایمان ندارند که آنها برانگیخته خواهند شد؟ (۱)

«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ (۷) ... تَسْنِيمٍ (۲۷) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (۲۸)»

«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ (۷) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ (۸) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (۹) وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ اللَّمَّكَذِبِينَ (۱۰) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (۱۱) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۳) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (۱۶) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۱۷) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (۱۸) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (۱۹) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (۲۰) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲۱) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (۲۲) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (۲۳) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (۲۴) يُشْفَقُونَ مِنَ رَحِيقٍ مَّحْتُومٍ (۲۵) خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (۲۶) وَمَرْاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ (۲۷) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (۲۸)»

[نه چنین است (که می پندارند) که کارنامه بدکاران در سَجِين است * و تو چه دانی که سَجِين چیست؟ * کتابی است نوشته شده * وای بر تکذیب کنندگان در آن هنگام! * آنان که روز جزا را دروغ می پندارند * و جز هر تجاوزپیشه گناهکاری آن را به دروغ نمی گیرد * (همان که) چون آیات ما بر او خوانده شود، گوید: (اینها) افسانه های پیشینیان است * نه چنین است، بلکه آن چه مرتکب می شدند، زنگار بر دلهایشان بسته است * زهی پندار که آنان در آن روز از پروردگارشان سخت محجوبند * آن گاه به یقین، آنان به جهنم درآیند * سپس (به ایشان) گفته خواهد شد: این همان است که آن را به دروغ می گرفتید * نه چنین است. در حقیقت، کتاب نیکان در عِلِّيُون است * و تو چه دانی که عِلِّيُون چیست؟ * کتابی است نوشته شده * مقربان آن را مشاهده خواهند کرد * به راستی نیکوکاران در نَعِيم (الهی) خواهند بود * بر تختها (نشسته) می نگرند * از چهره هایشان طراوت نعمت (بهشت) را درمی یابی * از باده ای مهر شده نوشانیده

ص: ۴۲۳

شوند * (باده ای که) مُهر آن مشک است و در این (نعمتها) مشتاقان باید بر یکدیگر پیشی گیرند * و ترکیبش از (چشمه) تسنیم است * چشمه ای که مقربان (خدا) از آن نوشند]

(۱) علی بن ابراهیم: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ»، گفت: یعنی آن عذابی که خداوند برای آنها نوشته و در نظر گرفته است، در سَجِّين (نام یک وادی در دوزخ) خواهد بود. سپس می فرماید: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ» منظور، کتاب نوشته شده است «يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ»، منظور فرشتگانی هستند که گناهان آنها را نوشته اند. (۱)

(۲) سپس نقل می کند: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل شده است: سَجِّين: زمین هفتم است و عِلْيُون: آسمان هفتم است. (۲)

(۳) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: ابو القاسم حسینی، از فرات بن ابراهیم، از محمد بن حسین بن ابراهیم، از علوان بن محمد، از محمد بن معروف، از سیدّی، از کلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است: منظور از: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينٍ»، فلان شخص و فلان شخص است و منظور از: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ»، اولی و دومی است، «وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ»، منظور، اولی و دومی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را تکذیب می کردند، تا آن جا که می فرماید: «إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ»، آن دو شخص «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»، یعنی آن دو شخص و هر کس که پیرو آنان باشد «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» آنها، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین و فاطمه و حسین و حسین و ائمه - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - هستند. «إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا» [آری در دنیا] کسانی که گناه می کردند یعنی اولی و دومی و هر آن کس که از آنها پیروی کرد «كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ

ص: ۴۲۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۴.

يَتَغَامِرُونَ» (۱) [آنان را که ایمان آورده بودند به ریشخند می گرفتند * و چون بر ایشان می گذشتند، اشاره چشم و ابرو با هم رد و بدل می کردند] نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. تا آخر این سوره در مورد آن دو شخص است. (۲)

(۴) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از یکی از یاران ما، از ابن محبوب، از محمد بن فضیل، از ابو الحسن ماضی امام موسی بن جعفر علیه السلام نقل می کند: از ایشان درباره این آیه پرسیدم: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ»، فرمود: آنها کسانی هستند که از امامان - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - نافرمانی کردند و به حق آنها تجاوز کردند: عرض کردم: منظور از این آیه چیست: «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»؟ فرمود: منظور، امیر المؤمنین علیه السلام است. عرض کردم: آیا این سخن، تنزیل است؟ فرمود: آری. (۳)

(۵) و نیز از او: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد و دیگران: از محمد بن خلف، از ابو نَهْشَل، از محمد بن اسماعیل، از ابو حمزه ثمالی نقل شده است: شنیدم امام محمد باقر علیه السلام می فرماید: خداوند عز و جل، ما را از بالاترین مکان علیین (بالاترین درجه) خلق نمود و دل های شیعه ما را نیز از همان چیزی خلق کرد که ما را آفرید، ولی بدن های آنها را از چیز دیگری آفرید. دل های شیعه ما به سوی ما گرایش و تمایل دارند و نسبت به ما عشق می ورزند، چون آفرینش دلهای آنها از همان چیزی بود که دلهای ما از آن آفریده شد - سپس این آیات را تلاوت نمود: - «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ»، و دشمنان ما را از «سَجِّين» خلق کرد، و دل های پیروان آنان را از همان چیز خلق نمود، ولی بدن های آنها را از چیزی دیگر خلق کرد. دل های پیروانشان به سوی آنان تمایل دارند، به این دلیل که آفرینش دلهای آنها از همان چیزی بود که دلهای آنها از آن آفریده شد. سپس این آیات را تلاوت نمود: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ

ص: ۴۲۵

۱- [۱] - مطفین / ۲۹-۳۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۱، ح ۹۱.

۶) محمد بن عباس: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد، از سعید بن عثمان خزاز نقل می کند: شنیدم ابو سعید مدائنی می گوید: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ»، به خیر و نیکی و به دوستی محمد و آل محمد - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - نگاشته شده است. سپس گفت: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ»، سجین، جایگاهی در دوزخ است و به طور مجاز، کتاب نامیده شد و علاقه این مجاز، محلّیت و مجاورت است. یعنی نامه اعمالشان در سجین است. (۲).

۷) و از براء بن عازب نقل می کند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: سجین: پایین ترین درجه زمین های هفت گانه است. (۳).

۸) و روایت شده است که عبد الله بن عباس نزد کعب الاحبار آمد و گفت: این آیه را برای من توضیح دهید: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ»، گفت: روح انسان نافرمان به آسمان برده می شود، ولی آسمان از پذیرفتن امتناع می کند، پس به زمین آورده می شود. زمین از پذیرفتن آن امتناع می ورزد، و به همین ترتیب تا هفتین زمین فرود آورده می شود تا بالاخره به سجین می رسد و آن مکان، جایگاه سپاهیان ابلیس ملعون است - که لعنت خداوند و فرشتگان و همه انسان ها بر آنها باد. (۴).

۹) ابن بابویه، در کتاب معراج: در رجال خود حدیث مرفوعی را روایت کرده است که آن را به ابن عباس می رساند. ابن عباس نقل می کند: شنیدم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، علی علیه السلام را مورد خطاب قرار می داد و می فرمود: ای علی! خداوند عزّ و جلّ بود و چیزی همراه او موجود نبود، و من و تو را به صورت دو روح از نور جلالش آفرید، و ما مقابل عرش پروردگار جهانیان، خداوند را تسبیح و تقدیس و حمد و ستایش می کردیم، و این در زمانی بود که هنوز آسمان ها و زمین ها آفریده نشده بودند. آن گاه که خداوند متعال

ص: ۴۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳، ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۵، ح ۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۵، ح ۶.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۵، ح ۷.

خواست آدم را بیافریند، من و تو را از یک گِل آفرید؛ از گِل عَلَّین آفرید، و ما را با آن نور درآمیخت، و ما را در تمامی انوار و رودهای بهشتی فرو برد. سپس آدم را آفرید و آن گِل و آن نور را در صُلب او به امانت گذاشت و هنگامی که وی را آفرید، ذرّیه و اولاد وی را از صُلب او خارج نمود و در مورد ربوبیت خود از آنها اعتراف گرفت. اولین آفریدگانی که به ربوبیت او اعتراف کردند، من و تو و پیامبران به ترتیب رتبه و درجه نزدیکی آنها به خداوند عزّ و جلّ بودیم؛ و خداوند عزّ و جلّ فرمود: ای محمد و ای علی! صداقت ورزیدید و اعتراف کردید و در اطاعت و پیروی از من، بر تمامی آفریدگانم پیشی گرفتید و در علم قدیم من نیز این گونه بودید. شما بهترین آفریدگانم هستید و هم چنین امامان از نسل شما و شیعه و پیروان شما. من این گونه شما را خلق کردم.

سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! آن گِل در صُلب آدم بود، در حالی که نور من و نور تو بین دو چشمش بود، و همچنان آن نور بین چشم های پیامبران و برگزیدگان منتقل می شد تا این که این نور و این گِل به صُلب عبد المطلب رسید که دو نیمه شد، و خداوند از یک نیمه آن مرا آفرید و مرا به عنوان پیامبر و رسول برگزید، و تو را از نیمه دیگر آن آفرید، و تو را به عنوان خلیفه و وصی تعیین کرد و در آن هنگام که فاصله من از عظمت پروردگارم به اندازه دو سر یک کمان یا کمتر بود، خداوند به من فرمود: ای محمد! فرمانبردارترین بنده من به تو کیست؟ عرض کردم: علی بن ابی طالب. پس خدای عزّ و جلّ فرمود: وی را به عنوان خلیفه و وصی خود تعیین کن که من او را به عنوان ولیّ و برگزیده تعیین کردم. ای محمد! من پیش از آن که خلق را بیافرینم، به دلیل این که شما را و هر آن کس که شما را دوست داشته باشد و ولایت شما را بپذیرد و از شما پیروی کند، دوست دارم، نام تو را و نام او را بر عرش خود نوشتم. هر آن کس که شما را دوست داشته باشد و از شما پیروی کند و ولایت شما را بپذیرد، در نزد من از نزدیکان خواهد بود و هر آن کس که ولایت شما را انکار کند و از شما پیروی نکند، در نزد من از جمله کافران گمراه شده خواهد بود. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! چه کسی می تواند میان من و تو جای گیرد، در حالی که من و او از نوری واحد و از یک گِل آفریده شده ایم. تو شایسته ترین مردم نسبت به من در دنیا و آخرت هستی، و فرزندان تو، فرزندان من

هستند، و شیعه تو، شیعه من هستند، و اولیای تو اولیای من هستند، و فردا، شما در بهشت، همراه من خواهید بود. (۱)

(۱۰) شرف الدین نجفی: ابو طاهر مقلد بن غالب - که رحمت خداوند بر وی باد - از رجال خود، با اسناد متصل به علی بن شعبه والبی، از حارث همدانی نقل کرده است که: بر امیر المؤمنین علیه السلام وارد شدم، در حالی که ایشان گریه کنان به سجده رفته بودند، تا این که صدای گریه او بالا آمد. پس به ایشان عرض کردیم: ای امیر المؤمنین! گریه تو دل ما را به درد آورد و ما را سخت غمگین و اندوهگین کرد؛ تاکنون تو را هرگز در این حال ندیده بودیم. فرمود: در حالت سجده، خداوند خویش را با دعای برگزیدگان دعا می کردم که دیدگانم بر من غلبه کردند (خواب بر من چیره شد)، و خوابی دیدم که مرا به ترس و وحشت انداخت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را دیدم که در حالت ایستاده می فرمود: ای ابا الحسن! غیبت و دوری تو از من به طول انجامید؛ من مشتاق دیدار تو شده‌ام (دلَم برای تو تنگ شده است)، و خداوند آن وعده ای را که درباره تو به من داده بود، به انجام رسانید. عرض کردم: ای رسول خدا! خداوند چه وعده ای درباره من به شما داده بود؟ فرمود: وعده ای که به من داده بود، این بود که تو را و همسرت و دو فرزندت و ذریّه و اولاد تو را در بالاترین درجات در علّین جای دهد و به این وعده جامه عمل پوشید.

عرض کردم: پدر و مادرم فدایت شوند! پس شیعه ما را چه خواهد شد؟ فرمود: آنها همراه ما هستند و قصرهای آنها رو به روی قصرهای ما خواهد بود و منازل آنها مقابل منازل ما خواهد بود. پس عرض کردم: شیعه ما را در دنیا چه حاصل آید؟ فرمود: امنیت و عافیت و سلامتی. عرض کردم: در هنگام مرگ آنها را چه حاصل آید؟ فرمود: شخص، مهار و کنترل خویش را در اختیار دارد و به ملک الموت دستور داده می شود که از او پیروی کند و او را همان گونه بمیراند که خودش دوست دارد (هر نوع مرگی را که بخواهد، همان گونه می میرد) و نیز این که شیعه و پیروان ما به مقدار دوستی شان نسبت به ما می میرند. عرض کردم: آیا این امر حدّ و اندازه شناخته شده ای دارد؟ فرمود: آری، شیعیانی که بیشترین عشق و

ص: ۴۲۸

محبت را نسبت به ما می ورزند، خارج شدن جان های آنها مانند خوردن آب خنک در روز گرم تابستانی است که باعث بهره مندی قلب می شود و سایر شیعیان ما، چنان می میرند که گویی در بستر خویش به خواب می روند و لحظه مرگ برای آنان شادمانه ترین لحظه ای است که داشته اند. (۱)

(۱۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ»، آن پاداشی است که برای آنها منظور شده است. (۲)

(۱۲) سپس نقل می کند: پدرم، از محمد بن اسماعیل، از ابو حمزه، از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که: خداوند ما را از بالاترین درجات عَلَيِّن آفرید، و دل های شیعیان ما را نیز از همان چیزی خلق کرد که دل های ما را آفرید، اما بدن های آنها را از چیز دیگری آفرید. به همین دلیل است که دل های آنها نسبت به ما عشق می ورزند؛ زیرا دل آنان از همان چیزی آفریده شده است که ما خلق شده ایم. سپس این آیات را تلاوت کرد: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ» تا آن جا که می فرماید: «يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسَبِّحُونَ مِنْ رَحْمَةٍ مَّحْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكَ» سپس فرمود: آبی است که اگر مؤمن از آن بنوشد، بوی مُسْكَ به مشامش می رسد. (۳)

(۱۳) و امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: هر کس شراب خواری را ترک کند، و این ترک کردن شراب، به خاطر غیر خدا باشد (برای ترس از خدا نباشد)، خداوند شرابی مُهر شده به وی خواهد نوشاند. عرض کرد: ترک کردن شراب به خاطر خدا نباشد؟ فرمود: آری، برای محافظت و نگهداری از خویشتن باشد. «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ»، فرمود: در مورد آن پاداشی که ذکر کردیم و مؤمنان خواهان آن هستند «وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ» مصدر است از فعل «تَسَمَّ» به معنای بالا بردن؛ زیرا والا-ترین و بالا-ترین شراب بهشتیان است و یا از آن جهت است که از بالا-به آنها داده می شود. و فرمود: والا-ترین و ارزشمندترین شراب بهشتیان است که

ص: ۴۲۹

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۷۶، ح ۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۵.

در بالای تسنیم برای آنها آورده می شود(۱) و «تسنیم» چشمه ای است که مقربان از آن می نوشند و مقربان، همان آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم هستند. خداوند عز و جل می فرماید: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»(۲) [و سبقت گیرندگان مقدمند * آنانند همان مقربان (خدا)] رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و حضرت خدیجه و علی بن ابی طالب و فرزندان آنها - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - به این جمع افزوده می شوند. خداوند عز و جل می فرماید: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»(۳) [فرزندانشان را به آنان ملحق خواهیم کرد] و مقربان از شراب تسنیم به صورت خالص و ناب می نوشند و سایر مؤمنان از شراب آمیخته شده (با آب) می نوشند.(۴)

(۱۴) محمد بن عباس: احمد بن محمد، بنده بنی هاشم، از جعفر بن عینه، از جعفر بن محمد، از حسن بن بکر، از عبد الله بن محمد بن عقیل، از جابر بن عبد الله نقل کرده است که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به پا خواست و دست علی بن ابی طالب علیه السلام را گرفت و بالا برد به طوری که سفیدی زیر بغل او دیده شد و به علی علیه السلام فرمود: خداوند در هفت خصلت مرا بر سایرین پیش انداخته است که تو نیز همراه من هستی. جابر گفت: به ایشان عرض کردم: پدر و مادرم فدایت شوند ای رسول خدا! آن کدام هفت صفت و خصلت است که خداوند تو را با آنها مقدم گردانیده است؟ فرمود: من اولین کسی هستم که از قبر خارج می شوم و علی علیه السلام با من است؛ من نخستین کسی هستم که از صراط گذر می کنم و علی علیه السلام با من است؛ و من نخستین کسی هستم که در بهشت را می زنم و علی علیه السلام با من است؛ و من اولین کسی هستم که در عِلِّین سِیِّکنی می گزینم و علی علیه السلام با من است؛ و من نخستین کسی هستم که حوریان بهشتی به همسری اش درمی آیند و علی علیه السلام با من است؛ و من اولین کسی هستم که به او شراب مُهر شده را که مُهر آن از مُشک است، می نوشانند و علی

ص: ۴۳۰

۱- [۱] - و در نسخه ای دیگر آمده است: از بالای آنها در منازلشان.

۲- [۲] - واقعه / ۱۱-۱۰.

۳- [۳] - طور / ۲۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۵.

(۱۵) و از او: احمد بن محمد، از احمد بن حسن نقل می کند: پدرم، از حصین بن مُخارق، از ابو حمزه، از ابو جعفر، از پدرش، امام زین العابدین (علیهم السلام)، از جابر بن عبد الله - که خداوند از او خوشنود باد - از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم درباره این آیه روایت کرده است که: «وَمَزَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ»، می فرماید: «والاثرین شراب در بهشت است، و محمد و آل محمد - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - از آن می نوشند». آنها مقرَّبون و سابقون هستند؛ یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی بن ابی طالب و ائمه هدی و حضرت فاطمه و خدیجه و فرزندان آنها صلوات الله علیهم اجمعین که از روی ایمان و اعتقاد از آنها پیروی کردند و از بالای منزل هایشان به آنها آن شراب داده می شود. (۲)

(۱۶) و نیز از آن حضرت علیه السلام روایت شده است: تسنیم: والاترین شراب در بهشت است که محمد و آل محمد - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - آن شراب را به صورت ناب و خالص می نوشند و اصحاب یمین و سایر بهشتیان آن شراب را آمیخته (با آب) می نوشند. (۳)

(۱۷) و نیز از او: از محمد بن احمد فقیه بن شاذان، از جابر بن عبد الله انصاری نقل شده است: نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودم که علی بن ابی طالب علیه السلام وارد شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وی را به خویش نزدیک گردانید و صورت او را با جامه خویش پاک کرد و فرمود: ای ابا الحسن! نمی خواهی به تو بشارت دهم آن چه را که جبرئیل به من بشارت داده است؟ عرض کرد: آری، ای رسول خدا! فرمود: در بهشت، چشمه ای است که به آن تسنیم گفته می شود، که دو رود از آن جاری می شوند که اگر کشتی های دنیا را در آن رودها بگذارند، به حرکت درمی آیند. بر کناره های تسنیم، درختانی وجود دارد که شاخه های آن از مروارید و مرجان تازه و علف آن از زعفران است. بر کناره های آن، صندلی هایی از جنس نور وجود دارد و بر آنها مردمانی نشسته اند که

ص: ۴۳۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۷، ح ۹.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۷، ح ۱۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۷۹، ح ۱۲.

بر پیشانی آنها با نور نوشته شده است: اینان مؤمنان هستند، اینان دوستداران علی بن ابی طالب علیه السلام هستند. (۱)

(۱۸) محمد بن یعقوب: از ابو علی اشعری، از عیسی بن ایوب، از علی بن مهزیار، از قاسم بن عروه، از ابن بُکیر، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: هر بنده ای در قلب خویش لکه ای سفید دارد؛ هنگامی که او گناه می کند، در آن لکه سفید، نقطه سیاهی ظاهر می شود. اگر توبه کند، آن سیاهی از بین می رود؛ ولی اگر به انجام دادن گناهان ادامه دهد، این سیاهی افزون می شود تا جایی که آن سفیدی پوشانده می شود؛ و اگر آن سفیدی پوشانده شود، آن شخص به هیچ به خیر و نیکی باز نخواهد گشت. و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «يَلْ رَانَ عَلَي قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ». (۲)

طبرسی: عیاشی، با سند خود، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام مشابه همین حدیث را روایت کرده است. (۳)

(۱۹) طبرسی: از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: قلب، زنگار می گیرد، و با به یاد آوردن نعمت های خداوند، این زنگار از بین می رود. (۴)

(۲۰) شیخ مفید در کتاب اختصاص: از امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است: در قلب هر بنده ای لکه ای سفید وجود دارد که چون دست به گناه بزند و گناه خویش را تکرار کند، نقطه ای سیاه در آن ظاهر می شود. اگر در انجام دادن گناه، اصرار ورزد و آن را تکرار کند، آن سیاهی افزون می گردد تا آن جایی که بر سفیدی غالب می شود و آن را می پوشاند و زمانی که آن لکه سفید پوشیده شود، دیگر آن بنده به خیر و نیکی باز نخواهد گشت. این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «بَلْ رَانَ عَلَي قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ». (۵)

(۲۱) ابن بابویه: محمد بن ابراهیم بن احمد بن یونس مُعَاذِي، از احمد بن محمد

ص: ۴۳۲

۱- [۱] - مائه منقبه، ص ۵۵، ح ۲۹.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۹، ح ۲۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۹۳.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۹۳.

۵- [۵] - اختصاص، ص ۲۴۳.

بن سعید کوفی همدانی، از علی بن حسین بن فضال، از پدرش نقل می کند: از امام رضا علیه السلام درباره این سخن خدای عز و جل پرسیدم: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»، فرمود: خداوند تبارک و تعالی با جا و مکان وصف نمی شود تا در مکان باشد و از بندگانش در پرده باشد، بلکه منظور آیه این است که از ثواب و پاداش پروردگارشان محروم و بی نصیب هستند. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا... هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶)»

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (۲۹) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (۳۰) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (۳۱) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (۳۲) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (۳۳) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (۳۴) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (۳۵) هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶)»

[آری در دنیا) کسانی که گناه می کردند، آنان را که ایمان آورده بودند به ریشخند می گرفتند * و چون بر ایشان می گذشتند، اشاره چشم و ابرو با هم رد و بدل می کردند * و هنگامی که نزد خانواده(های) خود بازمی گشتند، به شوخ طبعی می پرداختند * و چون مؤمنان را می دیدند، می گفتند: اینها (جماعتی) گمراهند * و حال آن که آنان برای بازرسی (کار)شان فرستاده نشده بودند * و(لی) امروز مؤمنانند که بر کافران خنده می زنند * بر تختها(ی خود نشسته) نظاره می کنند * (تا ببینند) آیا کافران به پاداش آن چه می کردند رسیده اند]

۱) محمد بن عباس: از احمد بن محمد، از احمد بن حسن، از پدرش، از حصین بن مُخارق، از یعقوب بن شعیب، از عمران بن میثم، از عبایه بن ربیع، از امام علی علیه السلام نقل کرده است: آن حضرت بر گروهی از قریشی ها گذر کرد. آنها گفتند: ببینید، این کسی است که محمد او را برگزید و از میان تمامی خویشاوندان خود، او را انتخاب کرد. آنان با چشم و ابرو اشاره می کردند (به یکدیگر چشمک می زدند)، پس این آیات نازل شد: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ

ص: ۴۳۳

(۲) و نیز از او: از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از حکم بن سلیمان، از محمد بن کثیر، از کلبی، از ابو صالح، از ابن عباس درباره این آیه شریفه: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» نقل شده است که می گوید: آن شخص، حارث بن قیس و گروه همراه وی بودند که هرگاه علی علیه السلام از کنار آنها می گذشت، می گفتند: این همان کسی است که محمد، وی را برگزید و از میان خویشاوندان خود، او را انتخاب کرد، ببینید! و مسخره می کردند و می خندیدند. آن گاه که روز قیامت فرا رسد، بین بهشت و دوزخ دری گشوده می شود و علی علیه السلام در آن زمان بر اورنگ ها (اریکه ها) تکیه داده است و به آنها می گوید: «بشتابید، این برای شماست» و چون آنها می آیند، دری که گشوده شده بود، بسته می شود، و او نیز آنها را به سخره می گیرد و به آنها می خندد؛ همان گونه که خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَارَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ تُؤْتَبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». (۲)

(۳) و نیز او: از محمد بن محمد واسطی، با سند خود، از مجاهد درباره این سخن خدای عزّ و جلّ: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ»، نقل می کند و می گوید: گروهی از قریش در حیاط کعبه می نشستند و با چشم و ابرو به یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اشاره می کردند و آنها را به سخره می گرفتند. روزی، علی علیه السلام به همراه جمعی از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از کنار آنها گذشتند. آنان به علی علیه السلام و همراهانش خندیدند و با چشم و ابرو به آنها اشاره کردند و گفتند: این برادر محمد است، پس خداوند عزّ و جلّ این آیه را نازل کرد: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ»، و آن گاه که روز قیامت فرا می رسد، علی علیه السلام، همراهانش را وارد بهشت می کند و آنان بر این کفار اشراف پیدا می کنند و از بالا به آنان می نگرند و آنها را به سخره می گیرند و به آنها می خندند. این همان سخن خداوند عزّ و جلّ

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۰، ح ۱۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۰، ح ۱۴.

است که فرمود: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» (۱).

۴) و از او: محمد بن عیسی، از یونس، از عبد الرحمن سالم، از امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیات: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ»، تا پایان سوره نقل شده است که: این آیات در خصوص علی علیه السلام و آن گروه از بنی امیه که وی را به سخره گرفتند، نازل شد. علی علیه السلام بر گروهی از بنی امیه و منافقین گذر کرد و آنها وی را مسخره کردند. (۲)

۵) و نیز از وی: از محمد بن قاسم، از پدرش، با سند خود، از ابو حمزه ثمالی، از امام زین العابدین علیه السلام نقل شده است: در روز قیامت، دو تخت از بهشت آورده می شود و بر کناره دوزخ گذاشته می شود. سپس علی علیه السلام می آید و بر آنها می نشیند، و آن گاه که می نشیند، می خندد و آن گاه که می خندد، دوزخ، واژگون شده و زیر و رو می شود. سپس آن دو بیرون آورده می شوند و در مقابل وی قرار داده می شوند، و می گویند: ای امیر المؤمنین! ای وصی و جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! آیا به ما رحم نمی کنی و برای ما نزد پروردگارت شفاعت نمی کنی؟ پس علی علیه السلام به آنها می خندد، سپس از آن جا بر می خیزد و آن دو تخت به داخل برده می شوند و به جایگاه خود باز گردانده می شوند، و این همان سخن خداوند عز و جل است که می فرماید: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ نُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (۳) و حدیثی دیگر در این زمینه از امام هادی علیه السلام در ذیل این آیه از سوره بقره ذکر گردید: «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» (۴) [خدا (است که) ریشخندشان می کند و آنان را در طغیانشان فرو می گذارد تا سرگردان شوند]

۶) طبرسی: از حاکم ابو القاسم حسکانی، در کتابش (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل)، با سند خود، از ابو صالح، از ابن عباس نقل می کند: آنهایی که گناه کردند: منافقان قریش هستند، و آنهایی که ایمان آورده اند: علی بن ابی طالب علیه السلام و

ص: ۴۳۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۱، ح ۱۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۱، ح ۱۶.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۱، ح ۱۷.

۴- [۴] - بقره/ ۱۵.

(۷) و از طریق مخالفان: حدیثی مرفوع است که جبری در کتابش نقل کرده و سند آن را به ابن عباس رسانده است. ابن عباس درباره این آیات: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» تا پایان سوره، می گوید: منظور از آنهایی که ایمان آورده اند: علی بن ابی طالب است، و منظور از آنهایی که گناه کردند: منافقان قریش هستند. (۲)

(۸) علی بن ابراهیم: سپس به وصف گناهکاران پرداخت، آنهایی که مؤمنان را به سخره می گیرند و به آنها می خندند و با چشم و ابرو به آنها اشاره می کنند، و گفت: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ *»، می گوید: مسخره می کنند «وَإِذَا رَأَوْهُمْ» یعنی مؤمنان را «قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ»، پس خداوند می فرماید: «وَمِمَّا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ»، سپس می فرماید: «فَالْيَوْمَ» منظور، روز قیامت است «الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» یعنی آیا کفار جزا داده می شوند «مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». (۳)

ص: ۴۳۶

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۹۸.

۲- [۲] - تفسیر جبری، ص ۳۲۷، ح ۷۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۶.

سوره انشقاق

اشاره

سوره انشقاق مکی است. ۲۵ آیه دارد و بعد از انفطار نازل شده است.

ص: ۴۳۷

فضیلت آن در سوره انفطار ذکر شد.

(۱) در کتاب خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، خداوند او را از این امر که نامه اعمالش از پس پشتش به او داده شود، ایمن می‌دارد و اگر این سوره نوشته شود و به دست زن بارداری که وضع حملش دشوار گشته، بسته شود و یا بر او خوانده شود، آن زن در همان لحظه وضع حمل خواهد نمود.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می‌فرماید: هر کس به خواندن این سوره عادت کند، خداوند او را از این امر که نامه اعمالش از پس پشتش به او داده شود، ایمن می‌دارد و اگر این سوره نوشته شود و به دست زن بارداری که وضع حملش دشوار گشته، بسته شود، زود وضع حمل خواهد نمود، و اگر این سوره بر آن زن خوانده شود، خیلی زود وضع حمل خواهد کرد.

(۳) امام صادق علیه السلام می‌فرماید: اگر این سوره به دست زنی که از درد زایمان رنج می‌برد، بسته شود، وضع حمل خواهد نمود؛ و شخصی که آن را بسته است باید خیلی زود، آن را از دست آن زن بردارد تا تمامی آن چه در شکم آن زن است خارج نشود. آویزان کردن این سوره به دام، آن را از بلاها محفوظ می‌دارد؛ و اگر بر دیوار خانه ای نوشته شود، آن خانه را از همه حشرات ایمن می‌دارد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (۱) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا... وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۲۵)»

«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (۱) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (۲) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (۴) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (۵) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لِمَا مَنَ أُوْتِيَٰ كِتَابَهُ يَمِينِهِ (۷) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (۸) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (۹) وَأَمَّا مَنِ أُوْتِيَٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (۱۰) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (۱۱) وَيَصِيَلِي سَعِيرًا (۱۲) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (۱۳) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ (۱۴) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (۱۵) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (۱۶) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (۱۷) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (۱۸) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (۱۹) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (۲۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ (۲۲) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (۲۳) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۲۴) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۲۵)»

[آن گاه که آسمان زهم بشکافد * و پروردگارش را فرمان برد و (چنین) سزد * و آن گاه که زمین کشیده شود * و آن چه را که در آن است، بیرون افکند و تهی شود * و پروردگارش را فرمان برد و (چنین) سزد * ای انسان! حقا که تو به سوی پروردگار خود به سختی در تلاشی و او را ملاقات خواهی کرد * اما کسی که کارنامه اش به دست راستش داده شود * به زودی اش حسابی بس آسان کنند

* و شادمان به سوی کسانش باز گردد * و اما کسی که کارنامه اش از پشت سرش به او داده شود * زودا که هلاک (خویش) خواهد * و در آتش افروخته درآید * او در (میان) خانواده خود شادمان بود * او می پنداشت که هرگز بر نخواهد گشت * آری، در حقیقت، پروردگارش به او بی‌نا بود * نه نه، سوگند به شفق * سوگند به شب و آن چه (شب) فروپوشاند * سوگند به ماه، چون (بدر) تمام شود * که قطعاً از حالی به حالی بر خواهید نشست * پس چرا آنان باور نمی دارند؟ * و چون بر آنان قرآن تلاوت می شود، چهره بر خاک نمی ساینند * (نه)، بلکه آنان که کفر ورزیده اند، تکذیب می کنند * و خدا به آن چه در سینه دارند، داناتر است * پس آنان را از عذابی دردناک خبر ده * مگر کسانی که گرویده و کارهای شایسته کرده اند که آنان را پاداشی بی منت خواهد بود]

(۱) علی بن ابراهیم: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، در روز قیامت «وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا» منظور این است که از پروردگار خویش اطاعت کرد «وَوَحِّقَتْ»، و برای او شایسته و سزاوار است که چنین کند «وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَاللَّيْلُ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ»، زمین، کشیده می شود و شکافته می شود، و انسان ها از آن خارج می شوند، «وَتَخَلَّتْ»، یعنی این که از مردم تهی گردید، «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا» منظور عمل نیک و بد است که از پیش می فرستی «فَمُلَاقِيهِ»، آن عمل نیک و بد که از پیش می فرستی. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم: در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: منظور از: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ابو سلمه عبد الله بن عبد الأَسود بن هلال مخزومی است که از بنی مخزوم است. و منظور از: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ» برادر وی اسود بن عبد الأَسود بن هلال مخزومی است که حمزه بن عبد المطلب در جنگ او را به قتل رساند. و در این آیه: «فَسَيُوفٍ يَدْعُو تَبُورًا»، ثبور: به معنای هلاکت است «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ»، گمان می کرد که بعد از آن که می میرد، باز نخواهد گشت «فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ» الشفق: سرخی بعد از غروب آفتاب است «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ» می گوید: آن گاه که هر آن چه را که آفریده بود را به سوی جایی که در آن جا نابود می شوند، سوق می دهد «وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ» کامل شد

ص: ۴۴۲

«لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ»، از حالتی به حالت دیگر، حضرت رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: شما از سنت پیشینیان به طور کامل و مو به مو پیروی می کنید و در جای پای آنان گام می نهید و وجب به وجب و ذراع به ذراع (بازو، یک دست باز) و باع به باع (فاصله دو دست باز) از راه و مسیر آنها منحرف نمی شوید و از تمامی رفتار و کردار آنها سرمشق می گیرید، به طوری که اگر پیشینیان دست در لانه سوسماری کنند، شما نیز دست در آن جا می کنید. به ایشان عرض کردند: ای رسول خدا! منظور شما یهودیان و مسیحیان است؟ فرمود: پس منظور من کیست؟ بند بنده اسلام از بین خواهد رفت، پس اولین چیزی که از آن سر باز خواهید زد، امامت است و آخرین چیز، نماز خواهد بود. (۱)

(۳) علی بن ابراهیم، «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى» بعد از مرگ باز خواهد گشت «فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ» آن است که بعد از غروب آفتاب نمایان می شود، و این جمله قسم است و جواب قسم این است: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ» مذهب های مختلفی در پیش خواهید گرفت «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ» منظور، آن چیزی است که در دل دارند «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» یعنی این که بی منت خواهد بود. (۲)

(۴) ابن بابویه: پدرم - که رحمت خداوند بر وی باد - از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن خالد، از پدرش، از ابو سنان، از ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده است: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کسی که از او حسابرسی می شود، عذاب خواهد دید. شخصی به وی گفت: ای رسول خدا! پس این سخن خداوند عز و جل چه می شود: «فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا»؟ فرمود: «آن، عرضه داشتن و نمایش است» یعنی رسیدگی همراه با عفو و بخشش است. (۳)

(۵) محمد بن عباس: از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از سماعه، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: منظور از این آیات: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى

ص: ۴۴۳

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۷.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۷.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۶۲، ح ۱.

أَهْلِهِ مَسْرُورًا» علی علیه السلام و شیعه وی هستند که نامه اعمالشان به دست راست شان تحویل داده می شود. (۱)

۶) حسین بن سعید در کتاب زهد: از قاسم بن محمد، از علی نقل کرده است: شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام می فرماید: آن گاه که خداوند عزّ و جلّ از مؤمن حسابرسی می کند، نامه اعمال وی را در دست راستش قرار می دهد و محاسبه وی مخفیانه خواهد بود و می فرماید: ای بنده من! تو چنین عملی را و چنان کاری را انجام دادی؟ و آن بنده در پاسخ می گوید: پروردگارا! آری چنین عملی را انجام داده‌ام. پس خداوند می فرماید: تمامی آنها را بخشیدم و به حسنه و نیکی مبدل کردم. و مردم می گویند: منزّه است خداوند، این بنده حتی یک گناه هم مرتکب نشده است! و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحِاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا». عرض کردم: کدام اهل و خویشاوندان؟ فرمود: خویشاوندان وی در دنیا، خویشاوندان وی در بهشت خواهند بود، البته اگر از گروه مؤمنان باشند. اگر خداوند بدی و شرّ بنده ای را بخواهد، در مقابل تمامی مردم از او حسابرسی می کند و وی را به گریه می اندازد (سرزنش می کند) و نامه اعمالش را در دست چپش قرار خواهد داد. و این همان سخن خداوند عزّ و جلّ است که می فرماید: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلِي سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا». عرض کردم: کدامین خویشاوندان؟ فرمود: خویشاوندان وی در دنیا.

عرض کردم: منظور از این آیه چیست؟ «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ»؟ فرمود: پنداشت که باز نخواهد گشت. (۲)

۷) و نیز از او: از ابراهیم بن ابی بلاد، از یکی از یاران ما، از امام جعفر صادق علیه السلام، از پدرش نقل کرده است: جبرئیل علیه السلام نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم آمد و دست وی را گرفت و به بقیع برد و به قبری رسید و صاحب آن قبر را صدا کرد و فرمود: به خواست خدا برخیز. پس از آن قبر، مردی سفید روی گشته که خاک را از چهره خویش می زدود، برخاست، در حالی که می گفت: الحمد لله و الله اکبر. پس جبرئیل فرمود: به خواست خدا باز گرد. و سپس پیامبر صلی الله

ص: ۴۴۴

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۲، ح ۱.

۲- [۲] - زهد، ص ۹۲، ح ۲۴۶.

علیه و آله و سلم را به قبری دیگر برد، و جبرئیل، صاحب آن قبر را صدا کرد و فرمود: به خواست خدا برخیز. پس مردی سیاه چهره گشته، از آن قبر برخاست در حالی که می گفت: وای بر من! واویلا! جبرئیل فرمود: به خواست خدا باز گرد. سپس جبرئیل عرض کرد: ای محمد! این گونه مردم در روز قیامت محشور می شوند؛ مؤمنان این سخنان را بر زبان می آورند و این گروه، همان گونه که ملاحظه کردی، چنین سخنانی را می گویند. (۱) اما در مورد چگونگی دادن نامه اعمال کافر از پس پشتش، در حدیثی از امام محمد باقر علیه السلام در تفسیر این آیه از سوره حاقه ذکر گردید: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ» (۲) [و اما کسی که کارنامه اش به دست چپش داده شود].

۸) علی بن ابراهیم: علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام در مورد این آیه نقل کرده است: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، فرمود: ای زراره! مگر این امت بعد از پیامبر خود در مورد امر فلان شخص، و فلان شخص، و فلان شخص، از حالی به حال دیگر درنیامدند؟ (۳)

۹) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از جمیل بن صالح، از زراره، از امام محمد باقر علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، فرمود: ای زراره! مگر این گونه نبود که این امت بعد از پیامبر خود در مورد امر فلان شخص، و فلان شخص، و فلان شخص از حالی به حال دیگر درآمدند؟ (۴)

۱۰) ابن بابویه: مظفر بن جعفر بن مظفر علوی - که خدا از او راضی و خشنود باد - از جعفر بن محمد بن مسعود، و حیدر بن محمد سمرقندی، و همگی آنان، از محمد بن مسعود، از جبرئیل بن احمد، از موسی بن جعفر بغدادی، از حسن بن محمد صیرفی، از حنان بن سدیر، از پدرش، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است: امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف غیبتی طولانی مدت خواهد

ص: ۴۴۵

۱- [۱] - زهد، ص ۹۴، ح ۲۵۳.

۲- [۲] - حاقه / ۲۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۸.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۳، ح ۱۷.

داشت. به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا! به چه دلیل؟ فرمود: خداوند عزّ و جلّ خواست که سنت های پیامبران در غیبت هایشان بر این امام اجرا شود. ای سدیر! پس ناگزیر است که مدت زمان غیبت پیامبران را به اتمام برساند. خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، یعنی این که بر طبق سنت های کسانی که قبل از شما بودند. (۱)

(۱۱) ابن شهر آشوب: از ابو یوسف یعقوب بن سفیان، و ابو عبد الله قاسم بن سلام در کتاب تفسیرشان، با سند، از اعمش، از مسلم بن بطنین، از ابن جبیر، از ابن عباس در مورد این آیه نقل می کند: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، منظور این است که در شب معراج، از آسمانی به آسمان دیگری بالا می روید. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: در شب معراج فاصله من از پروردگارم به اندازه دو سر یک کمان یا کمتر بود. و پروردگارم فرمود: ای محمد! درود من بر تو باد، و درود مرا به علی بن ابی طالب علیه السلام برسان و به او بگو: من او را دوست دارم و دوستانان وی را دوست دارم. ای محمد! به خاطر عشق و دوستی من به علی، نامی از نام های خودم را برای او مشتق کردم و برگزیدم؛ من علیّ عظیم هستم و او علی است، و من محمود و ستایش شده هستم و تو محمد هستی. اگر بنده ای نهصد و پنجاه سال مرا عبادت کند - چهار بار این جمله را تکرار کرد - در حالی در روز قیامت مرا خواهد دید که تنها یکی از نیکی های علی بن ابی طالب علیه السلام را نزد من خواهد یافت (به او خواهد داد). خداوند عزّ و جلّ می فرماید: «فَمَا لَهُمْ» منظور، منافقان هستند «أَلَا يُؤْمِنُونَ» چرا این فضیلت علی بن ابی طالب علیه السلام را تصدیق و تأیید نمی کنند؟

(۱۲) طبرسی: از امام صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، منظور سنت های پیشینیان قبل از شما و احوال آنهاست. (۲)

(۱۳) طبرسی در کتاب احتجاج: از امیر المؤمنین علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»، یعنی این که راه پیشینیان قبل از خودتان را در مورد پیمان شکنی و خیانت نسبت به اوصیا بعد از پیامبران، ادامه خواهید داد. (۳)

ص: ۴۴۶

۱- [۱] - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۴۸۰، ح ۶.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۰۷.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۲۴۸.

سوره بروج مکی است. ۲۲ آیه دارد و بعد از سوره شمس نازل شده است.

ص: ۴۴۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره بروج

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از یوسف بن ظبیان، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» را که سوره پیامبران است، در نماز واجب بخواند، جایگاه وی در روز رستاخیز، همراه با پیامبران و فرستادگان و صالحان خواهد بود. (۱)

(۲) و در خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است: هر کس این سوره را بخواند، خداوند، ده برابر تعداد کسانی که در روز جمعه و روز عرفه گرد هم می آیند، به وی پاداش می دهد. و خواندن این سوره، انسان را از دل نگرانی ها و سختی ها رهایی می بخشد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بخواند، پاداشی عظیم نصیب وی خواهد شد و از دل نگرانی ها و سختی ها رها خواهد شد.

(۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: اگر این سوره به بازوی کودک شیرخواری که قصد دارند وی را از شیر بگیرند، بسته شود، از شیر گرفتن او آسان می گردد، و هر کس این سوره را بر خوابگاهش بخواند، تا صبح ایمن خواهد بود.

ص: ۴۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (۱)»

[سوگند به آسمان آکنده ز برج]

(۱) شیخ مفید در کتاب اختصاص: از محمد بن علی بن بابویه، از محمد بن موسی بن متوکل، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران، از عمویش حسین بن یزید، از علی بن سالم، از پدرش، از سالم بن دینار، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته نقل می کند: شنیدم ابن عباس می گوید: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: ذکر خداوند عزّ و جلّ عبادت است و ذکر من عبادت است و ذکر علی علیه السلام عبادت است و ذکر امامان از نسل وی - که سلام و درود خدا بر همه آنان باد - عبادت است. قسم به آن کسی که مرا به پیامبری مبعوث کرد و برترین انسان ها قرار داد، وصی و جانشین من، برترین اوصیاست و او حجت خداوند بر بندگانش و خلیفه و جانشین او بر خلقش است، و ائمه هدایت کننده بعد از من، از نسل اویند. به خاطر آنهاست که خداوند مردم را عذاب نمی دهد، و به خاطر آنهاست که خداوند (اجرام) آسمان را، به خواست او، نگاه می دارد که بر زمین نیفتند، و به خاطر آنهاست که کوه ها را نگاه داشته، تا آنها را نجانبند، و به خاطر آنهاست که باران را بر خلقش نازل می کند، و به خاطر آنهاست که گیاهان و نباتات را می رویاند. آنها اولیای بر حق خدا و جانشینان راستین اویند. تعداد آنها به تعداد ماه های سال است که دوازده ماه است، (و به عبارت دیگر) تعداد آنها به

تعداد نقیبان موسی بن عمران علیه السلام است. سپس این آیه را تلاوت نمود: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ». سپس فرمود: ای ابن عباس! آیا تصور می کنی که وقتی خداوند به آسمان دارای افلاک سوگند یاد می کند، منظورش واقعاً آسمان و صورت های فلکی آن است؟ عرض کردم: ای رسول خدا! پس منظور چیست؟ فرمود: منظور از آسمان، من هستیم، و صورت های فلکی ائمه بعد از من هستند که اولین آنها علی علیه السلام، و آخرین آنها مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۱)

«وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (۲) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (۳)»

[و به روز موعود * و به گواه و مورد گواهی]

(۱) محمد بن یعقوب: از محمد بن یحیی، از سلمه بن خطاب، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل کرده است که: «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ»، امام صادق علیه السلام فرمود: منظور از شاهد و مشهود، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام است. (۲)

(۲) ابن بابویه: محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از ابو جمیله، از محمد بن علی حلبی، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ»، می فرماید: شاهد، روز جمعه است، و مشهود: روز عرفه است. (۳)

(۳) و نیز از وی: پدرم، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن محمد، از موسی بن قاسم، از محمد بن ابی عمیر، از ابان بن عثمان، از عبد الرحمن بن ابی عبد الله، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل شده است: شاهد، روز جمعه است، و مشهود،

ص: ۴۵۲

۱- [۱] - اختصاص، ص ۲۲۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۲، ح ۶۹.

۳- [۳] - معانی الاخبار، ص ۲۹۸، ح ۲.

روز عرفه است، و موعود، روز قیامت است. (۱)

(۴) و نیز از وی: از محمد بن حسن، از حسین بن ابان، از حسین بن سعید، از صفوان، از یعقوب بن شعیب نقل شده است: از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه پرسیدم: «وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ»، فرمود: شاهد، روز عرفه است. (۲)

(۵) و نیز از وی: با همین سند، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از محمد بن هاشم، از کسی که از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند، گفت: ابرش کلبی از ایشان در مورد این آیه پرسید: «وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ». حضرت علیه السلام فرمود: چه چیزی به تو گفته شده است؟ عرض کرد: گفته اند: شاهد، روز جمعه است، و مشهود، روز عرفه است. امام محمد باقر علیه السلام فرمود: آن گونه که به تو گفته شده، نیست. شاهد، روز عرفه است، و مشهود، روز قیامت است. مگر قرآن را نمی خوانی؟ خداوند عز و جل می فرماید: «ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ» (۳) [آن (روز) روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند و آن (روز) روزی است که (جملگی در آن) حاضر می شوند]. (۴)

(۶) و نیز از او: با همین سند، از حسین بن سعید، از فضاله، از ابان، از ابو جارود، از یکی از امامان علیهم السلام، در مورد این آیه نقل شده است: «وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ»، می فرماید: شاهد روز جمعه است، و مشهود روز عرفه است، و موعود روز قیامت است. (۵)

(۷) و نیز از او: از پدرش نقل شده است: احمد بن ادريس، از عمران بن موسی، از حسن بن موسی خشاب، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر هاشمی، بنده امام محمد باقر علیه السلام، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل شده است: «وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ»، می فرماید: منظور از شاهد و مشهود، پیامبر صلی الله

ص: ۴۵۳

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۹۸، ح ۳.

۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۹۸، ح ۴.

۳- [۳] - هود/ ۱۰۳.

۴- [۴] - معانی الاخبار، ص ۲۹۸، ح ۵.

۵- [۵] - معانی الاخبار، ص ۲۹۹، ح ۶.

علیه و آله و سلم و امیر المؤمنین علیه السلام است. (۱)

(۸) عیاشی: از محمد بن مسلم، از یکی از امامان علیهم السلام در مورد این آیه نقل کرده است: «ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ» (۲) [آن (روز) روزی است که مردم را برای آن گرد می آورند و آن (روز) روزی است که (جملگی در آن) حاضر می شوند]. منظور، روز قیامت است که همان روز موعود است. (۳)

«قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (۵)...إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۸)»

«قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (۵) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (۶) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (۷) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۸)»

[مرگ بر آدم سوزان خندق * همان آتش مایه دار (و انبوه) * آن گاه که آنان بالای آن (خندق به تماشا) نشسته بودند * و خود بر آن چه بر (سر) مؤمنان می آوردند، گواه بودند * و بر آنان عیبی نگرفته بودند، جز این که به خدای ارجمند ستوده ایمان آورده بودند]

(۱) علی بن ابراهیم: کسی که حبشه را برای غارت کردن یمن تشویق و ترغیب کرد، ذو نواس آخرین پادشاه حمیر بود که یهودی شد و تمامی حمیری ها همراه وی بر این آیین شدند و او خود را یوسف نامید. مدتی بر همین منوال سپری شد، سپس به وی خبر رسید که در نجران بقایایی از دین مسیحی وجود دارد که آنان بر کیش و آیین عیسی و انجیل هستند و رئیس و رهبر این آئین، عبد الله بریا است. بنابراین مردم، ذو نواس را واداشتند که به آن جا رود و آنها را به پذیرفتن کیش و آئین یهودی مجبور سازد. پس به سوی آنها حرکت کرد تا این که به نجران رسید، و در آن جا هر که را بر آئین مسیحی بود، جمع کرد، و آئین یهودی را بر آنها عرضه کرد، ولی آنها از پذیرفتن این آئین امتناع ورزیدند، پس با آنها به بحث و مجادله پرداخت و اصرار و پافشاری کرد، ولی آنها از پذیرفتن کیش یهودی سرباز زدند و مرگ را اختیار کردند. پس ذو نواس گودالی برای آنها کند، و هیزم در

ص: ۴۵۴

۱- [۱] - معانی الاخبار، ص ۲۹۹، ح ۷.

۲- [۲] - هود/۱۰۳.

۳- [۳] - تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۹، ح ۶۵.

آن جمع کرد و آتشی برافروخت. گروهی از آنان در آتش سوختند و گروهی با شمشیرهای آخته کشته شدند و به بدترین شکل آنها را عذاب داد، تا جایی که تعداد افراد کشته شده به بیست هزار نفر رسید. مردی از آن مسیحیان به نام دؤس ذو ثعلبان، سوار بر اسبی از آن جا گریخت. آنان به دنبال وی رفتند، اما آنها در شن زار درمانده شدند و او از دست آنها نجات یافت. و ذو نواس به سوی لشکریان از هم پاشیده خود بازگشت. پس خداوند عزّ و جلّ فرمود: «قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ» تا آن جا که می فرماید: «الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ».(۱)

(۲) ابن بابویه در کتاب الغیبه: با سند خود، از ابو رافع، از رسول خدا صلی الله علیه و آله- در حدیثی بلند- نقل می کند: مهرویه بن بخت نَصِیر، شانزده سال و بیست روز حکومت کرد. وقتی به این زمان رسید، گودالی حفر کرد و دانیال علیه السلام و یاران مؤمن وی را در آن گودال انداخت و در آن گودال، آتش برافروخت. ولی چون دید که آتش به آنها آسیبی نمی رساند و به آنها نزدیک نمی شود، آنها را به چاهی انداخت که در آن شیر و سایر حیوانات درنده بود. او آنان را به بدترین شکل عذاب داد تا آن که خداوند عزّ و جلّ آنها را از دست او نجات بخشید. و اینان همان کسانی هستند که خداوند عزّ و جلّ از آنها در قرآن یاد می کند و می فرماید: «قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ».(۲)

«إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ(۱۰)»

[کسانی که مردان و زنان مؤمن را آزار کرده و بعد توبه نکرده اند، ایشان راست عذاب جهنم و ایشان راست عذاب سوزان]

(۱) علی بن ابراهیم: منظور از: «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، آنها را در آتش سوزاندند «ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ».(۳)

ص: ۴۵۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۹.

۲- [۲] - کمال الدین و تمام النعمه، ج ۱، ص ۲۱۷، ح ۱۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۰۹.

۲) احمد بن محمد خالد برقی: از پدرش، از هارون بن جهم، از مفضل بن صالح، از جابر جعفی، از امام محمد باقر علیه السلام نقل می کند: خداوند پیامبری حبشی را نزد قوم خویش مبعوث کرد. پس با قوم خویش به مبارزه برخاست و بسیاری از یارانش به قتل رسیدند و به اسارت گرفته شدند، و گودالی برای آنها حفر کردند و در آن آتش برافروختند و ندا سر دادند: هر کس بر کیش و آئین ماست، از این گودال دوری گزیند، و هر کس بر آئین این پیامبر است، باید وارد این آتش شود، و مردم شروع به وارد شدن در این گودال شعله ور شدند، زنی به همراه کودک خویش آمد، ولی از آن آتش برافروخته ترسید، آن کودک به مادر گفت: وارد شو، پس آن زن وارد آن آتش شد، آنها «اصحاب اخدود» هستند. (۱)

۳) طبرسی: عیاشی با سند، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: علی علیه السلام شخصی را نزد اسقف نجران فرستاد و از درباره «اصحاب اخدود» پرسید، و اسقف جوابی داد. حضرت علیه السلام فرمود: پاسخ، این گونه که تو گفتی، نیست، بلکه پاسخ این سؤال از این قرار است که خداوند پیامبری حبشی نزد قوم خویش مبعوث کرد و قومش وی را تکذیب کردند، پس با آنها به مبارزه برخاست، پس آنها گروهی از یارانش را کشتند و گروهی دیگر را به همراه او به اسارت گرفتند و برای آنها محوطه ای ساختند و در آن آتش برافروختند، و مردم را گرد آوردند و گفتند: کسی که بر کیش و آئین ماست، از این آتش دوری گزیند، و کسی که بر دین این گروه است، باید خودش را در آتش بیندازد، پس یارانش با شتاب خود را در آتش می انداختند، زنی به همراه فرزند یک ماهه اش آمد، هنگامی که به سوی آتش خیز برداشت، ترسید و دلش به حال کودکش سوخت، پس آن کودک به وی گفت: نترس و مرا به همراه خودت در آتش بینداز؛ زیرا این کمترین کاری است که در راه خدا انجام می دهیم. پس خودش را به همراه کودک یک ماهه اش در آتش انداخت، و آن کودک از جمله کودکانی بود که در گهواره لب به سخن گشود. (۲)

۴) و از او: با سند، از میثم تمار نقل می کند: شنیدم امیر المؤمنین، اصحاب

ص: ۴۵۶

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۴۹، ح ۲۶۲.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۱۴.

اخذود را یاد می کند و می فرماید: ده نفر بودند و ده نفر دیگر به همان ترتیب در این بازار به قتل خواهند رسید. (۱)

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ... وَيُعِيدُ (۱۳) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (۱۴)»

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (۱۱) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (۱۲) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (۱۳) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (۱۴)»

[کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند برای آنان باغهایی است که از زیر (درختان) آن جویها روان است این است (همان) رستگاری بزرگ* آری عقاب پروردگارت سخت سنگین است* هم اوست که (آفرینش را) آغاز می کند و بازمی گرداند* و اوست آن آمرزنده دوستدار (مؤمنان)]

۱) محمد بن عباس: از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس، از مقاتل، از عبد الله بن بکیر، از صباح ازرق نقل می کند، شنیدم امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» می فرمود: منظور، امیر المؤمنین علیه السلام و شیعه وی هستند. (۲)

۲) علی بن ابراهیم نقل می کند: سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس نقل می کند: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» منظور، کسانی هستند که به خداوند عز و جل ایمان آوردند و تصدیق نمودند: و «لا إله إلا الله» گفتند «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» منظور، به طور مخفیانه و نامحسوس است «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ»، منظور به بهشت راه یافتند و از عذاب ایمن شدند «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ» ای محمد! «لَشَدِيدٌ» آن گاه که از ستمگران و ظالمان و کفار بازخواست می کند و مجازات دهد، همان گونه که در سوره هود می فرماید: «إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (۳) [آری (به قهر) گرفتن او دردناک و سخت است]. «إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ» منظور، خلق را که آنها را می میراند و بعد از مرگ نیز آنها را زنده می کند «وَهُوَ الْغَفُورُ» نسبت به

ص: ۴۵۷

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۱۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۴، ح ۳.

۳- [۳] - هود/ ۱۰۲.

اولیاء خود و کسانی که طاعت او را دارند، «الْوَدُودُ»، آن گونه که هر کدام از شما، برادر و دوست خویش را با محبت و بشارت دوست دارد. (۱)

«ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (۱۵) فَعَالَ لَمَّا يَرِيدُ (۱۶) هَلْ أَتَاكَ خَبْرٌ الْجُنُودِ (۱۷) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (۱۸) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ (۱۹) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (۲۰) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (۲۱) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (۲۲)»

[صاحب ارجمند عرش* هر چه را بخواهد انجام می دهد* آیا حدیث (آن) سپاهیان* فرعون و ثمود بر تو آمد* (نه) بلکه آنان که کافر شده اند در تکذیب اند* با آن که خدا از هر سو بر ایشان محیط است* آری آن قرآنی ارجمند است* که در لوحی محفوظ است]

۱) علی بن ابراهیم، در روایت ابو جارود، از امام محمد باقر علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «الْعَرْشُ الْمَجِيدُ» منظور، خداوند کریم و مجید است. (۲)

۲) علی بن ابراهیم: منظور از این دو آیه: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ»، لوح محفوظ کناره دارد: کناره ای در سمت راست عرش، و کناره ای بر پیشانی اسرافیل است. آن گاه که خداوند وحی می گوید: لوح به پیشانی اسرافیل ضربه می زند، و اسرافیل در لوح می نگرد. و آن چه را در لوح است به جبرئیل علیه السلام وحی می کند. (۳)

ص: ۴۵۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۰.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۰.

سوره طارق

اشاره

سوره طارق مکی است. ۱۷ آیه دارد و بعد از بلد نازل شده است.

ص: ۴۵۹

۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل کرده است که: هر کس در نمازهای واجب خویش، سوره «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ» بخواند، روز قیامت، نزد خداوند، دارای جاه و منزلت خواهد بود و از همراهان و دوستان مؤمنین در بهشت خواهد بود. (۱)

۲) در خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که: هر کس این سوره را بخواند، ده برابر تعداد تمام ستارگان در آسمان برای وی پاداش در نظر گرفته می شود، و هر کس این سوره را بنویسد و آن را با آب حل کند و با آن زخم ها شسته شود، زخم ها دیگر چرک دار نخواهند شد، و اگر بر چیزی خوانده شود، آن چیز را محفوظ می دارد، و صاحبش در مورد آن چیز آسوده خاطر خواهد بود.

۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرماید: هر کس این سوره را بنویسد و در ظرفی بگذارد و آن را با آب حل کند، و زخم ها را با آن بشوید، زخم ها دیگر چرک دار نخواهند شد، و اگر بر چیزی خوانده شود، آن چیز را محفوظ می دارد، و صاحبش در مورد آن چیز آسوده خاطر خواهد بود.

۴) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را بنویسد و آن را با آب حل کند و زخم ها را با آب آن سوره بشوید، آن زخم ها تسکین می یابد و چرک دار نخواهند شد، و هر کس این سوره را بر دارویی نوشیدنی بخواند، آن دارو شفابخش خواهد بود.

ص: ۴۶۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (۲)... فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا (۱۷)»

«وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (۲) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (۳) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (۴) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (۶) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (۷) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (۸) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (۹) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (۱۰) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (۱۱) وَالْمَأْرُضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (۱۲) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضِيلٍ (۱۳) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (۱۴) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (۱۵) وَأَكِيدُ كَيْدًا (۱۶) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا (۱۷)»

[سوگند به آسمان و آن اختر شبگرد* و تو چه دانی که اختر شبگرد چیست؟* آن اختر فروزان* هیچ کس نیست مگر این که نگاهبانی بر او (گماشته شده) است* پس انسان باید بنگرد که از چه آفریده شده است* از آب جهنده ای خلق شده* (که) از صُلب مرد و میان استخوانهای سینه زن بیرون می آید* در حقیقت او (=خدا) بر بازگردانیدن وی به خوبی تواناست* آن روز که رازها (همه) فاش شود* پس او را نه نیرویی ماند و نه یاری* سوگند به آسمان بارش انگیز* سوگند به زمین شکافدار (آماده کشت)* (که) در حقیقت قرآن گفتاری قاطع و روشنگر است* و آن شوخی نیست* آنان دست به نیرنگ می زنند* و (من نیز) دست به نیرنگ می زنم* پس کافران را مهلت ده و کمی آنان را به حال خود واگذار]

(۱) ابن بابویه: محمد بن موسی بن متوکل، از علی بن حسین سعدآبادی، از

احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از محمد بن سلیمان صنعانی، از ابراهیم بن فضل، از ابان بن تغلب نقل می کند: نزد امام جعفر صادق علیه السلام بودم که مردی از اهالی یمن وارد شد و بر وی سلام کرد و حضرت علیه السلام جواب سلام وی را داد و فرمود: خوش آمدی سعد! آن مرد گفت: این همان نامی است که مادرم مرا با آن نامید، و اندک هستند کسانی که نام مرا می دانند! حضرت علیه السلام فرمود: راست گفتی. ای سعد المولکی! پس آن مرد به ایشان عرض کرد: فدایت شوم! این لقب من بود. امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: در القاب و عناوین خیری نیست، خداوند عزّ و جلّ در قرآن می فرماید: «وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ» (۱) [و به همدیگر لقبهای زشت مدهید چه ناپسندیده است نام زشت پس از ایمان]، ای سعد! کارت چیست؟ عرض کرد: فدایت شوم! من از خانواده ای منجم هستم که هیچ کس در یمن در علم نجوم از ما داناتر نیست. امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: زُحَلْ نزد شما چگونه ستاره ای است؟ آن مرد یمنی گفت، ستاره ای نحس و شوم است. حضرت علیه السلام فرمود: خاموش باش! این سخن را بر زبان نیاور؛ آن ستاره، ستاره امیر المؤمنین علیه السلام و ستاره اوصیا و جانشینان علیهم السلام است، و این ستاره ای است که خداوند عزّ و جلّ در قرآن از آن به عنوان ستاره درخشان یاد می کند. آن مرد یمنی عرض کرد: پس منظور از درخشان چیست؟ فرمود: محل طلوع این ستاره در آسمان هفتم است، و به اندازه ای نورافشانی کرد که نور آن در آسمان دنیا نمایان گشت، و از آن جاست که خداوند عزّ و جلّ آن را ستاره درخشان نامید. (۲)

(۲) و از او: پدرم - که رحمت خداوند بر وی باد - برای من نقل می کند: سعد بن عبد الله، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از احمد بن نصر، از محمد بن مروان، از ضحاک بن مزاحم نقل می کند: از امام علی علیه السلام درباره «طارق» پرسیده شد. فرمود: بهترین ستاره در آسمان است که مردم آن را نمی شناسند، و از آن جهت طارق نامیده شد، چرا که نور آن از آسمانی به آسمان دیگر می رود تا این که هفت آسمان را در نوردد، سپس همان آسمان ها را طی می کند تا این که به مکان

ص: ۴۶۴

۱- [۱] - حجرات / ۱۱.

۲- [۲] - خصال، ص ۴۸۹، ح ۶۸.

۳) علی بن ابراهیم: جعفر بن محمد، از عبد الله بن موسی، از حسین بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از امام جعفر صادق علیه السلام در مورد این آیه نقل می کند: «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ»، فرمود: منظور از آسمان، امیر المؤمنین علیه السلام است، و طارق کسی است که از نزد پروردگار، از آن چه در شب و روز اتفاق می افتد، برای ائمه علیهم السلام خبر می آورد؛ همان روحی که همراه ائمه علیهم السلام است و آنها را راهنمایی می کند. و فرمود: «النَّجْمِ الثَّاقِبِ»: منظور رسول خدا صلی الله علیه و آله است. (۲)

۴) علی بن ابراهیم: منظور از این آیه: «إِنْ كُتِلَتْ نَفْسٌ لِّمَا عَلَيَّهَا حَافِظًا»، فرشتگان هستند و منظور از: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ» * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ»، نطفه ای است که با قدرت خارج می شود «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ»، صلب از آن مرد و ترائب از آن زن است، و ترائب استخوان های سینه است «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ» همان گونه که او را از نطفه ای آفرید، قادر است که او را تا روز قیامت به دنیا باز گرداند «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»، منظور، از آنها پرده برداشته می شود «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ»، منظور، دارای باران است، و منظور از: «وَالْمَأْرُضِ ذَاتِ الصَّدْعِ»، دارای نبات و گیاه است، و این قسم است و جواب این قسم: «إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَضْلٌ» منظور، قطعی است، «وَمِمَّا هُوَ بِالْهَزْلِ» منظور، شوخی و مسخرگی نیست «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا» منظور، حيله و مکر می کنند «وَأَكِيدُ كَيْدًا»، که مکر از جانب خداوند، عذاب است، و منظور از: «فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أُمَّهْلُهُمْ رُوَيْدًا»، آنها را اندک زمانی آزاد و رها بگذارد. (۳)

۵) سپس علی بن ابراهیم نقل می کند: جعفر بن محمد، از عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر در مورد این آیه نقل می کند: «فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ»، منظور، قدرتی ندارد که با قدرت خالق و آفریدگارش برابری کند، و یاوری ندارد که او را از خداوند نجات دهد، اگر عذاب را برای او بخواهد. گفتم: منظور از این آیات چیست: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا» * وَأَكِيدُ كَيْدًا»،

ص: ۴۶۵

۱- [۱] - علل الشرایع، ج ۲، ص ۳۰۱، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۱.

گفت: برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و فاطمه توطئه چیدند، پس خداوند فرمود: ای محمد! «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ»، ای محمد! «أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا»، تا آن گاه که امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشریف ظهور کند و از ستمگران و طاغوتیان قریش و بنی امیه و سایر مردم انتقام گیرد. (۱)

ص: ۴۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۲.

سوره اعلی

اشاره

سوره اعلی مکی است. ۱۹ آیه دارد و بعد از تکویر نازل شده است

ص: ۴۶۷

(۱) ابن بابویه: با سند خود، از امام جعفر صادق علیه السلام نقل می کند: هر کس سوره «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» را در نماز واجب یا مستحبی بخواند، در روز قیامت به وی گفته می شود: از هر دری که مایل هستی، وارد بهشت شو. (۱)

(۲) طبرسی: عیاشی با سند خود، از ابو حَمِیصه، از علی علیه السلام نقل می کند: بیست شب، پشت سر او نماز خواندم و او تنها این سوره را می خواند: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، و می فرمود: اگر می دانستید که چه چیزی در این سوره است، هر کدام از شما، هر روز، ده بار این سوره را می خواندید، و هر کس این سوره را بخواند مانند این است که صحیفه های موسی و ابراهیم را که به جای آورد، خوانده است. (۲)

(۳) از خواص القرآن: از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت می شود، هر کس این سوره را بخواند، خداوند پاداشی معادل تمامی حروفی که بر ابراهیم و موسی و محمد صلی الله علیه و آله نازل کرده است، عطا می کند، و هر کس این سوره را بر کسی که به درد گوش مبتلا گشته است، بخواند، درد وی بهبود می یابد، و اگر این سوره را بر کسی که به بیماری بواسیر مبتلا شده است، خوانده شود، آن بیماری را ریشه کن می کند، و خیلی زود آن شخص بهبود می یابد.

(۴) و رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرماید: هر کس این سوره را بر کسی

ص: ۴۶۹

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۲.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۲۶.

که از درد گوش و یا درد گردن رنج می برد، خوانده شود، بهبود می یابد، و بر بواسیر خوانده می شود و یا اگر این سوره نوشته شود، خیلی زود صاحبش بهبود می یابد.

۵) و امام صادق علیه السلام می فرماید: هر کس این سوره را بر کسی که به صدا کردن گوش مبتلا است، بخواند، آن را برطرف می کند و خواندن این سوره بر مفصلی که از جا در رفته باشد، آن را بهبود می سازد و خواندنش بر بواسیر، آن را از بین می برد ان شاء الله.

ص: ۴۷۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) الَّذِي خَلَقَ... مِنْ تَرَكِّي (۱۴) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (۱۵)»

«سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (۲) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (۳) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (۴) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (۵) سُنُقَرُوكَ فَلَا تَنْسَى (۶) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (۷) وَنُيْسِرُوكَ لِيُيسِرَ (۸) فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذُّكْرَى (۹) سَيِّدَ كُرٍّ مَنْ يَخْشَى (۱۰) وَيَتَجَبَّبَهَا الْأَشْقَى (۱۱) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (۱۲) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (۱۳) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَ (۱۴) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (۱۵)»

[نام پروردگار والای خود را به پاکی بستای * همان که آفرید و هماهنگی بخشید * و آن__ که اندازه گیری کرد و راه نمود * و آن__ که چمنزار را برآورد * و پس (از چندی) آن را خاشاکی تیره گون گردانید * ما به زودی (آیات خود را به وسیله سروش غیبی) بر تو خواهیم خواند تا فراموش__ نکنی * جز آن چه خدا خواهد که او آشکار و آن چه را که نهان است می داند * و برای تو آسانترین (راه) را فراهم می گردانیم * پس پسند ده، اگر پسند سود بخشد * آن کس که ترسد، بزودی عبرت گیرد * و نگون بخت خود را از آن دور می دارد * همان کس که در آتشی بزرگ در آید * آن گاه نه در آن می میرد و نه زندگانی می یابد * رستگار آن کس که خود را پاک گردانید * و نام پروردگارش را یاد کرد و نماز گزارد]

(۱) شیخ طوسی در کتاب تهذیب: با سند خود، از محمد بن احمد بن یحیی،

از یوسف بن حارث، از عبد الله بن یزید منقری، از موسی بن ایوب غافقی، از عمویش ایاس بن عامر غافقی، از عقبه بن عامر جُهَنی روایت کرده است که وی گفت: چون این آیه نازل شد: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» (۱) پس به نام پروردگار بزرگت تسبیح گوی، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمود: آن را در رکوع خود بگذارید. و چون نازل شد: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمود: آن را در سجود خود بگذارید (۲).

(۲) ابن فارسی در (الروضه): حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جد بزرگوارش علیه السلام نقل فرمود که ایشان فرمودند: تمثال تمامی آن چه خداوند در خشکی و دریا آفریده، در عرش می باشد و این تأویل کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ» (۳) [و هیچ چیز نیست، مگر آن که گنجینه های آن نزد ماست]. بین یکی از پایه های عرش تا پایه دیگر به پرواز پرنده ای تیزرو، هزار سال راه است و عرش هر روز در هفتاد هزار رنگ از نور پوشانده می شود، چنان که هیچ یک از آفریدگان خداوند یارای نگریستن به آن را ندارد و تمامی چیزها در عرش همچون حلقه ای در میان دشتی پهناور است. خداوند متعال فرشته ای با هجده هزار بال، به نام خَزَائِلِ دارد که میان هر یک از بال های او پانصد سال راه است. باری خَزَائِلِ به این اندیشه افتاد که آیا بر فراز عرش چیزی وجود دارد؟ از این رو خداوند، بال های او را دو چندان کرد و این چنین او دارای سی و شش هزار بال شد که میان هر یک، پانصد سال راه بود. آن گاه به او وحی فرمود: ای فرشته! پرواز کن. خَزَائِلِ بیست هزار سال پرواز کرد و سرش به هیچ یک از پایه های عرش نرسید. سپس خداوند بر بال و توان او افزود و باز به او فرمان داد تا به پرواز در آید. خَزَائِلِ سی هزار سال پرواز کرد و باز نرسید. خداوند به او وحی فرمود: ای فرشته! اگر با چنین بال و توانی که داری، تا دمیدن در صور به پرواز در آیی، به ساق عرش نخواهی رسید. خَزَائِلِ عرض کرد: پاک و منزّه است پروردگار والایم. در آن دم خداوند عَزَّ و جَلَّ نازل فرمود: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى». سپس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۴۷۲

۱- [۱] - واقعه/۷۴.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۳۱۳، ح ۱۲۷۳.

۳- [۳] - حجر/۲۱.

سلم فرمود: آن را در سجود خود بگذارید (۱).

(۳) ابن شهر آشوب، از تفسیر قطان، از ابن مسعود روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام علی علیه السلام عرض کرد: ای رسول خدا! در رکوع چه بگویم؟ نازل شد: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» (۲). [پس به نام پروردگار بزرگت تسبیح گوی]. عرض کرد: در سجود چه بگویم؟ نازل شد: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (۳).

(۴) علی بن ابراهیم: بگو: پاک و منزّه است پروردگار والای من و او را سپاس می گویم «الَّذِي خَلَقَ فَسَيَْوِي * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى»، به تقدیر خود چیزها را اندازه گرفت و سپس هر آن که را خود خواست به سوی آن‌ها ره نمود، «وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى»، یعنی گیاهان، «فَجَعَلَهُ» پس از رویانیدن آن «عُثَاءً أَحْوَى»، پس از آن که رسید، خشک می شود و رو به تیرگی می ... گذارد. «سَيُنْفِرُوكَ فَلَمَّا تَنَسَوْا»، یعنی ما تو را می آموزیم، پس فراموش نمی کنی، «إِلَّا مِمَّا شَاءَ اللَّهُ»، چرا که ایشان از فراموشی زبانی که همان وا گذاشتن است، مصون نبوده؛ زیرا تنها کسی که فراموش نمی کند، خداوند است (۴).

(۵) سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، و محمد بن حسین بن ابی خطاب، و غیر از آن دو، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از هشام بن سالم، از سعد بن طریف خفاف روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: درباره کسی که از شما دانشی فرا می گیرد و آن را فراموش می کند، چه می فرمائید؟ ایشان فرمود: سرزندی بر او نیست، بلکه سرزنش بر کسی است که از ما سخنی می شنود، اما باور نمی کند و یا به گوشش می رسد، اما به آن ایمان نمی ... آورد و کفر می ورزد؛ چرا که فراموشی بر شما مقدر شده است. نخستین سوره‌ای که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» بود که ایشان آن را فراموش کرد، اما به این سبب هیچ سرزندی بر ایشان روا نشد و خداوند تبارک و تعالی به این فراموشی پایان داد و فرمود:

ص: ۴۷۳

۱- [۱] - روضه الواعظین، ص ۵۶.

۲- [۲] - واقعه/ ۷۴.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۳.

۶) علی بن ابراهیم: «وَتُسْرُوكَ لِلْيَسْرَى * فَذَكْرُ» ای محمد صلی الله علیه و آله و سلم! «إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى * سَيَذَكَّرُ مَنْ يَحْشَى»، با تو به او پند می دهیم، «وَيَتَجَبَّبُهَا» پندی را که به او داده شده «الْأَشَقَى * الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى» آتش روز قیامت «ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» یعنی در آتش، همچنان که خداوند متعال فرمود: «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» (۲) [و مرگ از هر جایی به سویش می آید، ولی نمی میرد]. «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى» یعنی زکات فطره را وقتی پیش از نماز عید، آن را از مال خود خارج کند (۳).

۷) شیخ در تهذیب، با سند خود، از ابن ابی عمیر، از ابو بصیر، از زراره، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: روزه با پرداخت زکات فطره کامل می شود، همچنان که نماز با درود فرستادن بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به کمال خود می رسد. پس هر کس روزه بگیرد، اما به عمد زکات فطره را واگذارد، روزه ای از برایش نیست؛ و هر کس نماز بخواند، اما بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم درود نفرستند و آن را به عمد واگذارد، نمازی از برایش نیست؛ چرا که خداوند عزّ و جلّ زکات فطره را بر نماز مقدم داشت و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (۴).

۸) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از احمد بن حسین بن علی بن ریّان، از عبید الله بن عبد الله دهقان روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام رضا علیه السلام رسیدم، ایشان به من فرمود: معنای این کلام خداوند متعال: «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» چیست؟ عرض کردم: هرگاه نام پروردگارش را یاد کند، بپاخیزد و نماز گزارد. حضرت علیه السلام فرمود: اگر چنین باشد، خداوند عزّ و جلّ کار بسیار دشواری خواسته است. عرض کردم: فدایت شوم! پس معنایش چیست؟ فرمود: هرگاه نام پروردگارش را یاد کند، بر محمد و خاندانش که سلام و

ص: ۴۷۴

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۹۳

۲- [۲] - ابراهیم/۱۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی / ج ۲، ص ۴۱۳.

۴- [۴] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۵۹، ح ۶۲۵.

۹) علی بن ابراهیم گفت: «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى»، یعنی نماز عید فطر و عید قربان «إِنَّ هَذَا» یعنی آن چه از قرآن خوانده‌ای «لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» (۲). (۳).

۱۰) علی بن ابراهیم، از حسین بن محمد، از معلی بن محمد، از بسطام بن مُرّه، از اسحاق بن حسان، از هیشم بن واقد، از علی بن حسین عبدی، از سعد اسکاف، از اصبح روایت کرده است که وی از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» پرسید. حضرت علیه السلام فرمود: دو هزار سال پیش از آن که خداوند آسمان‌ها و زمین‌ها را بیافریند، بر پایه عرش نوشته شده بود: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَاشْهَدُوا بِهِمَا، وَإِنَّ عَلِيًّا وَصِيًّا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [هیچ خدایی نیست جز الله، یگانه است و هیچ شریکی ندارد و محمد، بنده او و فرستاده اوست، پس به این دو گواهی دهید و علی علیه السلام، وصی محمد است - که سلام و درود خدا بر او باد] (۴).

۱۱) علی بن ابراهیم، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى»، یعنی آن چه که تا روز قیامت در دل و جانت می‌گذرد «وَأُنِيسُكَ» ای محمد! در تمامی امورت «لِلْيَسْرَى» (۵).

«بَلْ تُؤْتُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۱۶) وَالْآخِرَةَ... الصُّحُفِ الْأُولَى (۱۸) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (۱۹)»

«بَلْ تُؤْتُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۱۶) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَنْبَى (۱۷) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (۱۸) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (۱۹)»

[لیکن (شما) زندگی دنیا را بر می‌گزینید * با آن که (جهان) آخرت نیکوتر و پایدارتر است * قطعاً در صحیفه‌های گذشته این (معنی) هست * صحیفه‌های

ص: ۴۷۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۹، ح ۱۸.

۲- [۲] - اعلی / ۱۸-۱۹.

۳- [۳] - تفسیر قمی / ج ۲، ص ۴۱۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۴.

(۱) محمّد بن یعقوب، از حسین بن محمّد، از معلی بن محمّد، از عبد الله بن ادريس، از محمّد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: معنای کلام خداوند عزّ و جلّ: «بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» چیست؟ فرمود: یعنی ولایت آنان را. «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» یعنی ولایت امیر المؤمنین علیه السلام «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» (۱).

(۲) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از ابن محبوب، از محمّد بن فضیل، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ولایت علی علیه السلام در همه صحیفه‌های پیامبران نوشته شده است و خداوند هیچ رسولی را جز با اقرار به پیامبری محمّد صلی الله علیه و آله و سلم و وصی وی، علی علیه السلام، به پیامبری برنگزید (۲).

(۳) و از حمید بن زیاد، از حسن بن محمّد بن سماعه، از ابن رباط، از ابن مسکان، از ابو بصیر روایت شده است که وی گفت: حضرت امام محمّد باقر علیه السلام درباره این کلام خداوند متعال: «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳) [آن چه را فرستاده (او) به شما داد آن را بپذیرید و از آن چه شما را باز داشت بازایستید] فرمود: ای ابا محمّد! صحیفه‌هایی که خداوند متعال در کلام خود: «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» از آن‌ها یاد کرد، نزد ماست. عرض کردم: فدایت شوم! آیا آن صحیفه‌ها همان الواح است؟ فرمود: بله. (۴)

(۴) ابن بابویه، از ابو الحسن علی بن عبد الله بن احمد اسواری، از ابو یوسف احمد بن محمّد بن قیس شجری مدّکر، از ابو الحسن عمرو بن حفص، از ابو یوسف محمّد بن عبید الله بن محمّد بن اسد در بغداد، از حسن بن ابراهیم بن علی، از یحیی بن سعید بصری، از ابن جریج، از عطاء، از عبید بن عمیر لیثی، از ابوذر روایت کرده است که وی گفت: خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسیدم، در حالی که ایشان در مسجد تنها نشسته بود و من تنهایی ایشان را غنیمت

ص: ۴۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۵، ح ۳۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۶.

۳- [۳] - حشر/۷.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۵، ح ۲.

شمردم. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمود: ای ابوذر! از برای مسجد، تحیّتی است. عرض کردم: تحیّت آن چگونه است؟ فرمود: به جا آوردن دو رکعت نماز. پس رو به آن حضرت کرده و عرض کردم: ای رسول خدا! شما مرا به خواندن نماز فرمان داده‌اید، نماز چیست؟ حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نماز بهترین چیزی است که مقدر شده، پس هر که خواست کمتر و هر که خواست بیشتر آن را به جا آورد. عرض کردم: ای رسول خدا! خداوند عزّ و جلّ کدام عمل را بیشتر دوست می‌دارد؟ فرمود: ایمان به خدا و جهاد در راه او را. عرض کردم: چه هنگام از شب برتر است؟ فرمود: نیمه تاریک شب. عرض کردم: چه نمازی برتر است؟ فرمود: نمازی که قنوت طولانی داشته باشد. عرض کردم: چه صدقه ای برتر است؟ فرمود: صدقه ای که انسان بینوا در حدّ توانش پنهانی به تهیدستی دهد. عرض کردم: روزه چیست؟ فرمود: واجب است که پاداش دارد و این پاداش نزد خداوند چندین برابر است. عرض کردم: کدام یک از غلامان برترند؟ فرمود گران قیمت ترین و ارزشمند ترین آن‌ها نزد صاحبش. عرض کردم: کدام جهاد برتر است؟ فرمود: جهاد کسی که اسبش پی می‌شود و خورش ریخته می‌شود. عرض کردم: کدام یک از آیه‌هایی که خداوند متعال بر شما نازل کرد، برتر است؟ فرمود: آیه الکرسی. سپس فرمود: ای ابوذر! هفت آسمان در کرسی الهی تنها چون حلقه ایست که در زمین بیابانی پهناور افتاده باشد و برتری عرش بر کرسی همچون برتری آن بیابان پهناور است بر آن حلقه.

عرض کردم: ای رسول خدا! شمار پیامبران چند است؟ فرمود: یک صد و بیست و چهار هزار پیامبر. عرض کردم: شمار فرستادگان چند است؟ فرمود: سیصد و سی گروه انبوه. عرض کردم: نخستین پیامبر که بود؟ فرمود: آدم. عرض کردم: آیا او از پیامبران فرستاده شده بود؟ فرمود: بله، خداوند به دست خود او را آفرید و از روح خود در آن دمید. سپس فرمود: ای ابوذر! چهار تن از پیامبران سریانی بودند: آدم علیه السلام، و لیث علیه السلام، و اخنوخ علیه السلام - که همان ادریس است - و او نخستین کسی بود که با قلم نوشت، و نوح علیه السلام. چهار تن از آنان عرب بودند: هود علیه السلام و صالح علیه السلام و شعیب علیه السلام و پیامبر تو محمّد. نخستین پیامبر از قوم بنی اسرائیل، موسی علیه السلام و آخرین آنان عیسی علیه السلام بود و این قوم ششصد پیامبر داشت. عرض کردم: ای

رسول خدا! خداوند چند کتاب نازل فرمود؟ فرمود: صد و چهار کتاب، خداوند پنجاه صحیفه بر شیت علیه السلام و سی صحیفه بر ادريس علیه السلام و بیست صحیفه بر ابراهيم علیه السلام و نیز تورات و انجیل و زبور و فرقان را نازل کرد. عرض کردم: ای رسول خدا! صحیفه‌های ابراهيم چه بود؟ فرمود: سراسر امثال (سرمشق، پند و موعظه) بود، از آن جمله: ای پادشاهی که در آزمایش قرار گرفته و فریفته شده‌ای! من تو را نفرستادم که دنیا اندوزی کنی، بلکه تو را فرستادم که نگذاری ستمدیده‌ای باشد تا به درگاه من دست دعا برآورد؛ چرا که من خواسته ستمدیده را رد نمی‌کنم، هر چند کافر باشد. و بر خردمند است که تا خرد از کف نداده، ساعات عمرش را چنین تقسیم کند: ساعتی را به راز و نیاز با پروردگارش بنشیند و ساعتی از نفس خود حساب کشد و ساعتی به نیکی‌های خداوند در حق او بیاندیشد و ساعتی را به خلوت در بهره مندی از حلال بگذراند؛ چرا که این ساعت، یاری‌گر دیگر ساعات است و دل‌ها را نیروی تازه و فراغت می‌بخشد و بر خردمند است که نسبت به روزگار خود بینا باشد و به کار خود پردازد و زبان خویش نگاه دارد؛ چرا که هر کس گفتار خود را از جمله کردار خود بداند، جز در آن جا که سخن به یاریش می‌آید، کم سخن می‌گوید و بر خردمند است که در پی سه چیز باشد: بهبود بخشیدن به زندگی، و توشه اندوزی برای آخرت، و لذت بردن از غیر حرام. عرض کردم: ای رسول خدا! صحیفه‌های موسی چه بود؟ فرمود: سراسر پند بود، از آن جمله: شگفتا! کسی که به مرگ یقین دارد، از چه رو شادی می‌کند و کسی که به دوزخ یقین دارد، از چه رو می‌خندد و کسی که دنیا و دگرگونی آن را بر اهلش می‌بیند، از چه رو به آن دل می‌بندد و کسی که به تقدیر یقین دارد، از چه رو خود را در رنج می‌اندازد و کسی که به حساب یقین دارد، از چه رو کاری نمی‌کند؟ عرض کردم: ای رسول خدا! آیا چیزی از آن چه که در صحیفه‌های ابراهيم و موسی بود، در آن چه که خداوند بر شما نازل کرد، وجود دارد و در دسترس ما هست؟ فرمود: ای ابوذر! بخوان: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»

عرض کردم: ای رسول خدا! مرا سفارش کن. فرمود: تو را سفارش می‌کنم به پرهیزکاری خدا که آن سرآمد تمام کارهاست. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: بر تو باد خواندن قرآن و فراوان یاد کردن از خدا، که آن برای تو در آسمان، ذکر و در

زمین، نور خواهد بود. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: بر تو باد به سکوت بسیار که آن شیاطین را از تو می راند و تو را در کار دینت یاری می رساند. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: پرهیز از خنده زیاد که دل را می میراند و نور رخسار را می برد. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: بر تو باد دوستی با بیچارگان و هم نشینی با ایشان. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: حق را بگو، گر چه تلخ باشد. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: در راه خدا از سرزنش ملامت گران نترس. عرض کردم: بیشتر بفرما. فرمود: آن چه از نفس خود می دانی، تو را از نکوهش مردم باز دارد و در آن چه همانندش از تو سر می زند، بر مردم خرده نگیر. سپس فرمود: در ناپسند بودن اخلاق انسان، همین بس که سه خصلت در او باشد: از مردم چیزهایی بداند که درباره خود نمی داند و در ایشان چیزهایی را شرم آور بداند که در خودش وجود داشته باشد و هم نشین خود را در کاری که به او مربوط نیست، آزار دهد. سپس فرمود: ای ابوذر! هیچ خردی چون دوراندیشی و هیچ زهدی چون خودداری و هیچ نسبِ والایی چون خوی نیک نیست (۱). شیخ در مجالس خود، همین حدیث را به طور مُرْسَل با اندکی تغییر روایت کرده است (۲).

ص: ۴۷۹

۱- [۱] - خصال، ص ۵۲۳، ح ۱۳.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۱۵۲.

سوره غاشیه مکی است. ۲۶ آیه دارد و پس از سوره ذاریات نازل شده است.

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که همواره «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» را در نماز واجب یا نافله بخواند، خداوند در دنیا و آخرت، او را در پوشش رحمت خود قرار می‌دهد و در روز قیامت او را از عذاب آتش امان می‌بخشد (۱).

(۲) و از خواص القرآن: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند، حساب او را در قیامت آسان می‌کند و هر که آن را بر نوزاد انسان یا غیر انسان بخواند، چنانچه پُر سر و صدا و بی قرار باشد، این سوره، او را آرام و قرار می‌بخشد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که همواره این سوره را بخواند، خداوند حساب او را در قیامت آسان می‌کند و هر که آن را بر نوزادی بخواند یا آن را نوشته، همراه او بگذارد، چه انسان باشد و چه حیوان، این سوره او را آرام و قرار می‌بخشد.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که آن را بر دندان‌هایی که درد دارد و ناآرام است بخواند، به خواست خدا آرام گیرد و هر که آن را بر خوراک خود بخواند، آن خوراک بی خطر گردد و خداوند در آن سلامتی را بهره او گرداند.

ص: ۴۸۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (۱) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ... فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۱۰) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (۱۱)»

«هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (۱) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (۲) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (۳) تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً (۴) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (۵) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (۶) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (۷) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (۸) لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (۹) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۱۰) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً (۱۱)»

به نام خداوند رحمتگر مهربان

[آیا خبر غاشیه به تو رسیده است؟ * در آن روز چهره‌هایی زبونند * که تلاش کرده رنج (بیهوده) برده‌اند * (ناچار) در آتشی سوزان درآیند * از چشمه‌ای داغ‌نوشانیده شوند * خوراکی جز خار خشک ندارند * (که) نه فربه‌کند و نه گرسنگی را باز دارد * در آن روز چهره‌هایی شادابند * از کوشش خود خشنودند * در بهشت برین‌اند * سخن بیهوده‌ای در آن جا نشنوند]

(۱) محمّد بن یعقوب، از چندین تن، از سهل، از محمّد، از پدرش روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: منظور از: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» چیست؟ ایشان فرمود: شمشیر حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف آنان را فرا می‌گیرد. عرض کردم: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ» یعنی چه؟ فرمود: زبونند و یارای جلوگیری از آن را ندارند. عرض کردم: «عَامِلَةٌ» یعنی چه؟ فرمود: بر خلاف آن چه خداوند نازل فرمود، عمل کردند. عرض کردم: «نَّاصِبَةٌ» یعنی چه؟ فرمود: کسانی جز اولیای امر را بر این کار نصب

کردند. عرض کردم: «تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً» یعنی چه؟ فرمود: در دنیا در روزگار حضرت قائم عَجَل الله تعالی فرجه الشریف به آتش جنگ در آیند و در آخرت به آتش دوزخ (۱).

(۲) و از وی، از علی بن ابراهیم، از ابن ابی عمیر، از عمرو بن ابی مقدم روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هر که ناصبی باشد - گرچه بسیار اهل عبادت و تلاش باشد - به این آیه منسوب است: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً»، و عمل هر ناصبی کوشا و پرتلاش، بر باد است (۲).

(۳) و از وی، از علی بن الحسین، از محمد کُنَاسِي، از آن کس که حدیث را به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسانده، روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ» فرمود: کسانی که امام را می پوشانند. «لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ»، نه وارد شدن، آنان را سود می بخشد و نه نشستن بی نیازشان می کند.

(۴) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از ابن فضال، از حنان، از حضرت امام صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: تفاوتی نمی کند که ناصبی نماز بخواند یا زنا کند؛ چرا که این آیه درباره آنان نازل شده است: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً» (۳).

(۵) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: هر که با شما مخالفت کند، اگر چه بسیار اهل عبادت و تلاش باشد، به این آیه منسوب است: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً» (۴).

(۶) ابن بابویه در بشارات الشیعه، از عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب، از محمّد بن عمران، از پدرش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده

ص: ۴۸۶

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۵۰، ح ۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۱۳، ح ۲۵۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۸، ص ۱۶۰، ح ۱۶۲.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۶.

است که ایشان فرمود: روزی همراه با پدرم به مسجد رفتیم. یاران پدرم میان قبر و منبر نشسته بودند، ایشان نزد آنان رفت و سلام کرد و فرمود: به خدا سوگند که من روح و رایحه شما را بسیار دوست می‌دارم. پس ما را با پارسایی و کوشایی یاری رسانید و بدانید که ولایت ما جز با پارسایی و کوشایی به دست نمی‌آید. هر آن کس از شما که به پیشوایی قومی در آمد، به کار آن قوم رسیدگی کند. شما شیعه خدایید و شما یاران خدایید و شما پیشی گیرندگان نخستین (السابقون الاولون) و پیشی گیرندگان آخرین (السابقون الآخرون) هستید. کسانی هستید که در دنیا به سوی محبت ما پیشی گرفتید و در آخرت به سوی بهشت پیشی می‌گیرید. بهشت به تضمین خدا و تضمین پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم برایتان ضمانت شد. شما همگی طیبون (پاک طینتان) هستید و زنانتان نیز طیبات (پاک دامنان نیک سیرت) هستید. هر زن مؤمنه شما، حوروش (فرشته صفت) و هر مرد مؤمن شما، بسیار راست کردار است.

امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام به قبر فرمود: مژده باد شما را به شادی، و بشارت باد شما را به سرور، به خدا سوگند! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حالی از دنیا رفت که از تمام امت خود رنجیده خاطر بود به جز از شیعیان. بدانید هر چیز دستگیره‌ای (حلقه‌ای) دارد و دستگیره دین، شیعیانند. بدانید هر چیزی افتخاری دارد و افتخار دین، شیعیانند. بدانید هر چیزی سروری دارد و سرور مجالس، مجالس شیعیان است. بدانید هر چیزی پیشوایی دارد و پیشوای زمین، سرزمینی است که شیعیان در آن سکنی دارند. بدانید هر چیزی آرزویی دارد و آرزوی دنیا، سکنی گزیدن شیعیان در آن است. به خدا سوگند! اگر شما در زمین نبودید، مخالفان شما از نعمت‌های نیک به تمام، بهره‌مند نمی‌شدند، اما در آخرت هیچ بهره‌ای از برای آنان نخواهد بود. هر که ناصبی باشد، اگر چه بسیار اهل عبادت و کوشش باشد به این آیه منسوب است که فرمود: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصِيَلِي نَارًا حَامِيَةً». و نیز از وی، از محمد بن حسن بن ولید، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام همین حدیث روایت شده است؛ اما روایت او به اندازه حدیث یاد شده طولانی نیست و حدیث یاد شده سخنانی افزون بر روایت او دارد. با این حال معانی هر دو به هم نزدیک است.

(۷) شرف الدین نجفی، در حدیثی مسند از اهل بیت - که سلام و درود خدا

بر آنان باد - روایت کرده است که ایشان درباره این کلام خداوند عز و جل: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ» فرمودند: آنان کسانی هستند که پایه دشمنی با خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم را نصب کردند و اما «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ» آنان شیعیان خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم می باشند.

۸) کشی: از محمد بن حسن برائی، از فارسی - یعنی ابو علی - از یعقوب بن زید، از ابن ابی عمیر، از کسی که برایش نقل کرده بود، روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جواد علیه السلام درباره آیه «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ» پرسیدم و ایشان فرمود: این آیه درباره ناصبی ها نازل شد و زیدی ها و واقفی ها از جمله ناصبی ها می باشند (۱).

۹) علی بن ابراهیم: در کلام خداوند متعال: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ»، یعنی خبر قیامت به تو - ای محمد صلی الله علیه و آله و سلم! - رسیده است و الغاشیه یعنی فراگیرنده مردم، «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ» درباره ناصبی ها نازل شد و آنان کسانی هستند که از دین خدا سرپیچی کردند، آنان نماز خواندند و روزه گرفتند، اما با امیر مؤمنان علیه السلام دشمنی کردند و این همان کلام خداوند متعال است: «عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ»، تلاش کرده اند و رنج برده اند، اما هیچ یک از کرده هایشان پذیرفته نمی شود، «تَضِيَلِي» چهره هایشان «نَارًا حَامِيَةً * تُسْفَى مِنْ عَيْنِ آئِيهِ»، از شدت حرارت آن به فغان می افتند «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ»، عرق دوزخیان و آن چه از شرمگاه زنا دهندگان بیرون می آید «لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ». سپس خداوند از پیروان امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام یاد کرد و فرمود: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ»، خداوند از آن چه که ایشان در راه آن کوشیده اند، خوشود است، «فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً» یعنی شوخی و دروغ (۲).

«فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (۱۲) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳)... ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (۲۶)»

«فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (۱۲) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (۱۴) وَنَمَارِقُ

ص: ۴۸۸

۱- [۱] - رجال کشی، ص ۴۶۰، ح ۸۷۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۵.

مَصْفُوفَهُ (۱۵) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَهُ (۱۶) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۹) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۲۰) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (۲۱) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (۲۲) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (۲۳) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (۲۴) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (۲۵) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (۲۶)»

[در آن چشمه ای روان باشد * تختهایی بلند در آن جاست * و قدحهایی نهاده شده * و بالشهایی پهلوی هم (چیده) * و فرشهایی (زربفت) گسترده * آیا به شتر نمی نگرند که چگونه آفریده شده * و به آسمان که چگونه برافراشته شده * و به کوه ها که چگونه برپا داشته شده * و به زمین که چگونه گسترده شده است؟ * پس تذکر ده که تو تنها تذکر دهنده ای * بر آنان تسلطی نداری * مگر کسی که روی بگرداند و کفر ورزد * که خدا او را به آن عذاب بزرگتر عذاب کند * در حقیقت بازگشت آنان به سوی ماست * آن گاه حساب (خواستن از) آنان به عهده ماست]

(۱) سپس علی بن ابراهیم، از سعید بن محمّد، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس روایت کرد که وی درباره کلام خداوند متعال: «فِيهَا سِيرٌ مَرْفُوعَةٌ» گفت: تخته‌های آن تخت‌ها از طلایی آراسته با زبرجد و مروارید و یاقوت است که از زیر آن‌ها رودها جاری است، «وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ» یعنی جام‌هایی که دسته ندارند (۱).

(۲) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَنَمَارِقٌ مَصِيْفُوفَةٌ» یعنی: فرش‌ها و بالش‌ها، «وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ» تمامی آن چه خداوند در بهشت آفریده است، نمونه‌ای در دنیا دارد، به جز زرابی که هیچ کس نمی داند چیست (۲).

(۳) سپس علی بن ابراهیم، و با رجوع به روایت عطاء، از ابن عباس روایت کرد که وی گفت: خداوند متعال فرمود: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» یعنی به چهارپایان، و فرمود: «وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»، خداوند عزّ و جلّ می فرماید: آیا کسی به جز من می

ص: ۴۸۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۵.

تواند همانند شتر را بیافریند و همانند آسمان را برافزاید و همانند کوه‌ها را بر پا کند و همانند زمین را بگستراند؟ آیا کسی جز من چنین کاری را انجام می‌دهد؟ «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» (۱).

۴) سپس علی بن ابراهیم، درباره کلام خداوند متعال: «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ» گفت: تو نه نگاهبان آنانی و نه نویسنده کردارشان (۲).

۵) و علی ابن ابراهیم، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: کلام خداوند عز و جل: «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ»، یعنی کسی که پند نمی‌گیرد و باور نمی‌کند و پروردگاری مرا انکار می‌کند و به نعمت من کفر می‌ورزد «فَيَعِذُّهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ»، یعنی سهمگین و سخت و همیشگی «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» یعنی بازگشتشان «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» (۳).

۶) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از محمد بن سنان، از عمرو بن شمر، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: ای جابر! چون روز قیامت فرا رسد و خداوند پیشینیان و پسینیان را برای فصل الخطاب (کلام فیصله دهنده) برانگیزد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام فراخوانده می‌شوند. آن گاه به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دیبایی سبز رنگ پوشانده می‌شود که از مشرق تا به مغرب را روشن می‌کند و به علی علیه السلام نیز همانند آن پوشانده می‌شود و به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دیبایی گلگون پوشانده می‌شود که از مشرق تا به مغرب را روشن می‌کند و به علی علیه السلام نیز همانند آن پوشانده می‌شود. سپس ایشان در آن هنگام، به فراز می‌روند و ما را فرا می‌خوانند و حساب مردم را به ما می‌سپارند. سپس پیامبران را فرا می‌خوانند و ایشان نزد عرش خداوند تبارک و تعالی در دو صف می‌ایستند تا حساب مردم به پایان رسد.

چون بهشتیان به بهشت و دوزخیان به دوزخ در آمدند، پروردگار توانمند، علی علیه السلام را می‌فرستد و ایشان را در منزل... های خود در بهشت جا می‌دهد و زن و شویشان می‌کند و به خدا سوگند این علی علیه السلام است که بهشتیان را در بهشت به ازدواج یکدیگر در می‌آورد و این دهشی است از جانب خداوند تبارک و

ص: ۴۹۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۶.

تعالی که تنها از برای اوست و برای هیچ کس نیست؛ فضیلتی است که خداوند او را به آن برتری بخشیده و بر او منت نهاده است و اوست - به خدا سوگند - که دوزخیان را به دوزخ می‌فرستد و او کسی است که چون بهشتیان به بهشت در آمدند، درهای آن را می‌بندد؛ چرا که درهای بهشت و درهای دوزخ به سوی او و در اختیار اوست (۱).

(۷) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از ابن سنان، از سعدان، از سماعه روایت شده است که وی گفت: در کنار حضرت امام موسی کاظم علیه السلام بودم و مردم در دل شب طواف می‌کردند. ایشان به من فرمود: ای سماعه! بازگشت این خلق به سوی ماست و حسابشان بر عهده ماست. پس هر گناهی که بین آنها و خداوند متعال وجود داشته باشد، ما از خدا می‌خواهیم تا آن را به ما واگذارد و او خواسته ما را برآورده می‌سازد و هر چه بین آنها و مردم وجود داشته باشد، ما آن را از آنان به عنوان هدیه، درخواست می‌کنیم و آنان خواسته ما را برآورده می‌سازند و خداوند عزّ و جلّ به پاداش، آن را برایشان جبران می‌کند (۲).

(۸) ابن بابویه، از ابو علی احمد بن ابی جعفر بیهقی در فید (۳) پس از بازگشت از حجّ بیت الله الحرام در سال سیصد و پنجاه و چهار، از علی بن محمد بن مهرویه قزوینی، از داود بن سلیمان، از حضرت امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام موسی کاظم علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام محمد باقر علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام سجاد علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام حسین علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، حساب شیعیان ما به ما واگذار می‌شود، پس هر کس که ستمی کرده و ستمش، بین او و خداوند عزّ و جلّ باشد، ما در مورد آن ستم حکم می‌کنیم و خداوند از ما می‌پذیرد و هر کس که ستمی کرده و ستمش، بین او و مردم باشد،

ص: ۴۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۱۵۹، ح ۱۵۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۱۶۲، ح ۱۶۳۷

۳- [۳] - فید: شهر کوچکی است در نیمه راه مکه، از طریق کوفه «معجم البلدان، ج ۴، ص ۲۸۲»

ما آن را از مردم به عنوان هدیه درخواست می‌کنیم و آن‌ها آن را به ما می‌بخشند و هر کس که ستمی کرده و ستمش، بین او و ما باشد، ما سزاوارترین کس برای گذشت و بخشش هستیم (۱).

(۹) محمد بن عباس، از احمد بن هوده، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حماد، از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، ما بر حساب شیعیانمان گمارده می‌شویم. پس هر چه از برای خداوند باشد، ما از او می‌خواهیم تا آن را به ما ببخشد و ما آن را به ایشان می‌دهیم و هر چه از برای مردمان باشد، ما از خداوند می‌خواهیم تا به جای آن به آن‌ها پاداش دهد و ما آن را به ایشان می‌دهیم و هر چه از برای ما باشد، ما آن را به ایشان می‌دهیم. سپس حضرت علیه السلام تلاوت فرمود: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» (۲).

(۱۰) و از وی، با همین اسناد، از عبد الله بن حماد، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، خداوند ما را بر حساب شیعیانمان می‌گمارد، پس هر چه از برای خداوند باشد، ما از او می‌خواهیم که آن را به ما ببخشد و ما آن را به ایشان می‌دهیم (بخشوده می‌شود) و هر چه از برای مخالفان ایشان باشد، ما آن را به ایشان می‌دهیم و هر چه از برای ما باشد، ما آن را به ایشان می‌دهیم. سپس حضرت علیه السلام فرمود: هر کجا باشیم، ایشان با ما هستند.

(۱۱) و از وی، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از جمیل بن دراج روایت شده است که او گفت: به حضرت امام موسی بن جعفر علیه السلام عرض کردم: حدیث جابر را برای آنان روایت کنم؟ ایشان فرمود: آن را برای نادانان روایت نکن که آن را فاش می‌کنند؛ آیا نخوانده‌ای «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»؟ عرض کردم: آری. فرمود: چون روز قیامت فرا رسد و خداوند پیشینیان و پسینیان را گرد آورد، حساب شیعیان ما را به ما می‌سپارد، پس هر چه بین ایشان و خداوند باشد ما نزد خداوند در آن حکم می‌کنیم و او حکمرانی

ص: ۴۹۲

۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام ج ۲، ص ۶۲، ح ۲۱۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۸، ح ۴.

ما را می‌پذیرد، هر چه بین ایشان و مردم باشد، ما آن را از آنان به عنوان هدیه درخواست می‌کنیم و آن‌ها آن را به ما می‌بخشند و هر چه بین ایشان و ما باشد، ما سزاوارترین کس برای گذشت و بخشش هستیم (۱).

(۱۲) و از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» فرمود: وقتی خداوند مردم را در یک سطح (بدون هیچ تفاوتی) محشور کرد، شیعیان ما را نگاه می‌دارد تا به حسابشان رسیدگی کند. آن گاه ما می‌گوییم: خداوندا! اینان شیعیان ما هستند. خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: امر آنان را به شما سپردم و شما را بر آنان شفیع گرداندم و بدی‌هایشان را آمرزیدم، آنان را بدون حساب به بهشت بفرستید (۲).

(۱۳) شیخ در تهذیب با سند خود از محمد بن علی بن حسین بن بابویه، از علی بن احمد بن موسی و حسین بن ابراهیم بن احمد کاتب، هر دو، از محمد بن ابی عبد الله کوفی، از محمد بن اسماعیل برمکی، از موسی بن عبد الله نخعی روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام هادی علیه السلام عرض کردم: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! سخنی تمام عیار و شیوا به من بیاموز تا هر گاه یکی از شما بزرگواران را زیارت کردم، آن را بیان کنم. - سپس ابو عبد الله علیه السلام زیارت جامعه را برای همه امامان که سلام و درود خدا بر ایشان باد، بیان کرد- حضرت امام هادی در ضمن این حدیث فرمود: آن که از شما روی گرداند، از دین گسسته است و آن که همراه شما باشد، به دین پیوسته است و آن که در حقّ شما کوتاهی کند، به دست نابودی افتاده است. حق با شما و در شما و از شما و به سوی شماست و شما باید که اهل حقّ و معدن آن هستید. میراث نبوت نزد شماست و بازگشت خلق به سوی شماست و حسابشان با شماست و کلام فیصله دهنده، نزد شماست. (۳)

(۱۴) و نیز از شیخ طوسی در امالی، با سند خود، از ابراهیم بن اسحاق نهاوندی احمری، از عبد الرحمن بن احمد تمیمی، از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون روز قیامت

ص: ۴۹۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۸، ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۸۸، ح ۶.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۶، ص ۹۷، ح ۱۷۷

فرا رسد، خداوند ما را بر حساب شیعیانمان می‌گمارد؛ پس هر چه از برای خداوند باشد، ما از او می‌خواهیم که آن را به ما ببخشد و ما آن را به ایشان می‌دهیم (بخشوده می‌شود) و سپس حضرت علیه السلام تلاوت فرمود: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» (۱).

(۱۵) علی بن ابراهیم: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: به حساب هر امتی، امام زمان آن امت رسیدگی می‌کند و امامان، دوستداران و دشمنان خود را از سیمای ایشان می‌شناسند و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» (۲) [و بر اعراف مردانی هستند] که ایشان همان امامان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - می‌باشند «يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» [که هر یک (از آن دو دسته) را از سیمایشان می‌شناسند]، پس نامه کردار دوستداران خود را به دست راست آنها می‌دهند و آنان بدون هیچ حسابی از صراط به سوی بهشت گذر می‌کنند و نیز نامه کردار دشمنان خود را به دست چپ آنها می‌دهند و آنان بدون هیچ حسابی به سوی دوزخ روانه می‌شوند. چون دوستداران ایشان به نامه‌های کردارشان می‌نگرند، به برادران خود می‌گویند: «هَأْوُمْ أَقْرَبُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَهٗ» (۳) [بیایید و کتابم را بخوانید، من یقین داشتم که به حساب خود می‌رسم، پس او در یک زندگی خوش است]، یعنی خوش و خشنود. راضیه به معنای مرضیه است. در این جا اسم فاعل به جای اسم مفعول نشسته است (۴).

ص: ۴۹۴

۱- [۱] - امالی، ج ۲، ص ۲۰.

۲- [۲] - اعراف/۴۶.

۳- [۳] - حاقه/۱۹-۲۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی / ج ۲، ص ۳۷۲.

سوره فجر مکی است. ۳۰ آیه دارد و پس از سوره لیل نازل شده است.

ص: ۴۹۵

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از داود بن فرقد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سوره فجر را در نمازهای واجب و نافله خود بخوانید که آن سوره از برای حسین بن علی علیه السلام است. هر که آن را بخواند، در روز قیامت همراه حسین علیه السلام و هم مرتبه او در بهشت خواهد بود. به درستی که خداوند قدرتمند و حکیم است (۱).

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند به شمار قرائت کنندگان این سوره، گناهانش را بیامرزد و در قیامت، نوری از برایش قرار دهد و هر که آن را بنویسد و به کمر خود بیاویزد و به حلال با همسرش بیامیزد، خداوند، پسری را بهره او می گرداند که نور چشم او باشد.

(۳) رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند و به خواندن آن عادت کند، خداوند تبارک و تعالی در روز قیامت برای او نوری قرار می دهد و هر که آن را بنویسد و با همسر خود بیامیزد، خداوند فرزندی فرخنده به وی عطا می کند.

(۴) هر که این سوره را به هنگام طلوع سپیده دم بخواند، تا طلوع سپیده دم روز بعد از همه چیز در امان است. هر که آن را بنویسد و به کمر خود بیاویزد و سپس با همسرش بیامیزد، خداوند عزّ و جلّ، فرزندی را بهره او می گرداند که نور چشم او باشد و با دیدن او شاد شود.

ص: ۴۹۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالْفَجْرِ (۱) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (۲) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (۳) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ»

[سوگند به سپیده دم * و به شبهای دهگانه * و به جفت و تاق * و به شب وقتی سپری شود]

(۱) شرف الدین نجفی، به اسناد مرفوع، از عمرو بن شمر، از جابر یزید جعفی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: در کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالْفَجْرِ» حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است، «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» امامان هستند - که سلام و درود خدا بر آنان باد - از امام حسن (مجتبی) علیه السلام تا امام حسن (عسکری) علیه السلام و «وَالشَّفْعِ» امیر مؤمنان علیه السلام و فاطمه سلام الله علیها هستند، «وَالْوَتْرِ» خداوند یگانه است که هیچ شریکی ندارد، «وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ» دولت حَبْتَر است که به دولت حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف می پیوندد (۱).

(۲) محمّد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمّد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: شفع (جفت)، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام می

ص: ۴۹۹

باشد و وتر (طاق) خداوند یگانه و چیره عزّ و جلّ است (۱).

(۳) علی بن ابراهیم: در این آیه واو نمی باشد، بلکه این گونه است: «الْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ» که منظور شب‌های دهگانه ذی الحجّه است، «وَالشَّفَعِ» دو رکعت نماز است، «وَالْوَتْرِ» یک رکعت از نماز است (۲).

(۴) و نیز وی، در سخنی دیگر گفت: شفع (جفت)، حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام می ... باشد و وتر (طاق)، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است (۳).

(۵) شیبانی در نهج البیان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: شفع (جفت)، محمّد صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام می باشد و وتر (طاق) خداوند متعال است.

(۶) طبرسی: شفع (جفت)، عید قربان است و وتر (طاق)، روز عرفه است که این سخن از جابر، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است. دلیل این سخن آن که عید قربان با یوم نَفَر جفت می شود و روز عرفه، تک می باشد. همچنین گفته شده است: جفت، روز ترویبه است و طاق روز عرفه است که این سخن از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است (۴).

«هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (۵) أَلَمْ تَرَ... وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (۱۰)»

«هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (۵) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (۶) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (۷) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (۸) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (۹) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (۱۰)»

[آیا در این برای خردمند (نیاز به) سوگندی (دیگر) است؟ * مگر ندانسته ای که پروردگارت با عاد چه کرد؟ * با عمارات ستون دار ارم * که ماندش در شهرها ساخته نشده بود * و با ثمود، همانان که در دره تخته سنگها را می بریدند *

ص: ۵۰۰

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۹۲، ح ۳.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۷.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۴۷.

(۱) علی بن ابراهیم: «هَيْلٌ فِي ذَلِكْ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ»، یعنی برای دارنده عقل. «وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ»، منظور، شب جمع (۱) است.

(۲)

(۲) علی بن ابراهیم: خداوند متعال به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «أَلَمْ تَرَ»، یعنی آیا ندانستی «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ»، سپس عاد در گذشت و خداوند قومش را با تندبادی توفنده به هلاکت رساند. کلام خداوند متعال: «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ»، یعنی در کوهها کنده کاری می کردند، «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ»، او خرگاهها را بر پا می داشت و می خواست به وسیله آنها به آسمان فراز شود (۳).

(۳) ابن بابویه، از حسین بن ابراهیم بن احمد بن هشام مؤدب رازی - که خدا از او خشنود باد - از علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از ابان احمر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره این کلام خداوند عز و جل: «وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ» پرسیدم: به چه سبب فرعون، ذو الأوتاد (دارنده میخها) نامیده شد؟ ایشان فرمود: از آن رو که چون فرعون می خواست کسی را شکنجه کند، او را بر چهره، روی زمین می خواباند و دستها و پاهایش را می کشید و آنها را با چهار میخ بر زمین می کوبید. گاهی هم او را بر چوبی پهن می خواباند و دستها و پاهایش را به چهار میخ می کشید و سپس او را بر حال خود بر جای می گذارد تا جان دهد. از این رو خداوند عز و جل، او را ذو الأوتاد نامیده است (۴).

«إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَّرْصَادٍ (۱۴) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ... يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (۲۳)»

«إِنَّ رَبَّكَ لَبَلَمَّرْصَادٍ (۱۴) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (۱۵) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (۱۶) كَلَّا بَلْ لَأَ»

ص: ۵۰۱

۱- [۱] - جمع: روز مزدلفه است که به سبب اجتماع مردم در آن روز، جمع نامیده شده است. «معجم البلدان، ج ۲، ص ۱۶۲».

۲- [۲] - تفسیر قمی ج ۲، ص ۴۱۷.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۷.

۴- [۴] - علل الشرائع، ج ۱، ص ۸۹، ح ۱.

تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (۱۷) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (۱۸) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (۱۹) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (۲۰) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (۲۱) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَيْفًا صَيْفًا (۲۲) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ (۲۳)»

[زیرا پروردگار تو سخت در کمین است * اما انسان هنگامی که پروردگارش وی را می آزماید و عزیزش می دارد و نعمت فراوان به او می دهد، می گوید: پروردگرم مرا گرامی داشته است * و اما چون وی را می آزماید و روزی اش را بر او تنگ می گرداند، می گوید: پروردگرم مرا خوار کرده است * ولی نه، بلکه یتیم را نمی نوازید * و بر خوراک (دادن) بینوا همدیگر را بر نمی انگیزید * و میراث (ضعیفان) را چپاولگرانه می خورید * و مال را دوست دارید، دوست داشتنی بسیار * نه چنان است، آن گاه که زمین سخت در هم کوبیده شود * و (فرمان) پروردگارت و فرشته(ها) صف در صف آیند * و جهنم را در آن روز (حاضر) آورند، آن روز است که انسان پند گیرد، و(لی) کجا او را جای پند گرفتن باشد؟!]

۱) علی بن ابراهیم: «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ»، یعنی نگاهبان و نگهدار همگان است. (۱)

۲) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از مفضل بن صالح، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل روح الامین مرا خبر داد: خداوند که هیچ خدایی جز او نیست، چون آفریدگان را به پا دارد و پیشینیان و پسینیان را گرد آورد، دوزخ را به پیش می آورد، حال آن که دوزخ به هزار افسار آورده می شود و هر افساری از آن را یکصد هزار فرشته سهمگین و خشمگین گرفته است و صدایی مهیب و غرآن و نعره ای خوفناک دارد و چنان بانگی بر می آورد که اگر خداوند عز و جل آن را برای حساب به گاهی دگر وانگذاشته بود، همه را هلاک می کرد. سپس دوزخ گردن می کشد و آفریدگان را سراسر، از نکوکار تا بدکار، در میان می گیرد. در آن هنگام هر آن بنده ای که خدا

ص: ۵۰۲

آفریده باشد، از فرشته تا پیامبر، همگی ندا می دهند: پروردگارا! مرا دریاب، مرا دریاب. حال آن که تو می گویی: پروردگارا، اَمّت مرا دریاب، اَمّت مرا دریاب. آن گاه صراطی بر دوزخ می گذارند که باریک تر از مو و بُرّان تر از شمشیر است و سه پل بر آن قرار دارد: بر اوّلی امانتداری و رَحْم و بر دومی نماز و بر سومی پروردگار جهانیان است که هیچ خدایی جز او نیست، در آن دم آفریدگان، وادار به گذر از صراط می شوند و امانت داری و رحم جلوییشان را می گیرند. اگر از آن ها نجات یابند، نماز جلوییشان را می گیرد و اگر از آن نیز نجات یابند، پایان راه به پروردگار جهانیان که هیچ خدایی جز او نیست، می رسد و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ». این چنین مردم بر صراط با گام‌هایی گاه لغزان و گاه استوار در می آویزند و فرشتگان بر گرد صراط ندا سر می دهند: ای بردبار! ای بخشنده! ببخش و در گذر و به نیکی خود در گذران و سلامت دار. حال آن که مردم بر آن همچون پروانه فوج فوج در آتش می افتند و چون تنی از آنان به مهر خداوند تبارک و تعالی نجات یابد، سوی صراط می نگرند و می گوید: ستایش از برای خداوندی که به نیکی و مَنّت خود، مرا از تو نجات بخشید(۱).

(۳) و از وی، با سند خود، از حَجّال، از غالب بن محمّد، از کسی که او نام برد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» فرمود: آن پلی است بر صراط که هیچ بنده... ای با حقّی که از دیگری نزد اوست، از آن نمی گذرد(۲).

(۴) ابن بابویه، از پدرش، از علی بن ابراهیم بن هاشم، از پدرش، از علی بن حکم، از مفضّل بن صالح، از جابر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی آیه «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» نازل شد، درباره آن از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند. ایشان فرمود: جبرئیل روح الامین مرا خبر داد: خداوند که هیچ خدایی جز او نیست، چون پیشینیان و پسینیان را گرد آورد، دوزخ را به پیش می آورد، حال آن که دوزخ با هزار افسار آورده می شود و هر افساری از آن را یکصد هزار فرشته سهمگین و خشمگین گرفته است و صدایی

ص: ۵۰۳

۱- [۱] - کافی، ج ۸، ص ۳۱۲، ح ۴۸۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۴۸، ح ۲.

مهیّب و خشم آلود و نعره‌ای خوفناک دارد و چنان بانگی بر می‌آورد که اگر خداوند عزّ و جلّ آن را برای حساب به گاهی دگر وانگذاشته بود، دوزخ همه را هلاک می‌کرد. سپس دوزخ گردن می‌کشد و آفریدگان را سراسر، از نکوکار گرفته تا بدکار، در میان می‌گیرد. در آن هنگام هر آن بنده‌ای که خدا آفریده باشد، از فرشته تا پیامبر، همگی ندا می‌دهند: پروردگارا! مرا دریاب، مرا دریاب. حال آن که تو ندا می‌دهی: پروردگارا! اّمّت مرا دریاب، اّمّت مرا دریاب. آن گاه صراطی بر دوزخ می‌گذارند که بَرّان تر از شمشیر است و سه پل بر آن قرار دارد: بر یکی امانت داری و رَحِم، و بر دومی نماز، و بر دیگری پروردگار جهانیان است که هیچ خدایی جز او نیست. در آن دم آفریدگان و ادار به گذر از صراط می‌شوند و رحمت و امانت داری جلویشان را می‌گیرند. اگر از آن‌ها نجات یابند، نماز جلویشان را می‌گیرد و اگر از آن نیز نجات یابند، پایان راه به پروردگار جهانیان عزّ و جلّ می‌رسد و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ». این چنین مردم بر روی صراط با گام‌هایی گاه لغزان و گاه استوار در می‌آویزند و فرشتگان بر گرد صراط ندا سر می‌دهند: ای بردبار! پیامرز و درگذر و به نیکی خود در گذران و سلامت دار. حال آن که مردم بر آن همچون پروانه، فوج فوج در آتش می‌افتند و چون تنی از آنان به مهر و رحمت خداوند تبارک و تعالی نجات یابد، سوی صراط می‌نگرد و می‌گوید: ستایش از برای خداوندی که پس از نومیدی من، به نیکی و منت خویش، مرا از تو نجات بخشید. به راستی که پروردگارمان بسیار آمرزنده و شکور است.

و نیز این حدیث را علی بن ابراهیم، در تفسیرش، از پدرش، از عمرو بن عثمان، از جابر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی آیه «وَجِئَآ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» نازل شد، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درباره آن پرسیدند و ایشان فرمود: جبرئیل روح الامین مرا خبر داد: خداوند که هیچ خدایی جز او نیست، چون آفریدگان را بیرون آورد و پیشینیان و پسینیان را گرد آورد، دوزخ را به پیش می‌آورد، حال آن که دوزخ به هزار افسار آورده می‌شود و هر افساری از آن را یکصد هزار فرشته به دست دارند. سپس حدیث را

۵) تحفه الإخوان: با حذف سند، از ابو سعید خدری، و سلمان فارسی روایت کرده است که وی گفت: چون این آیه نازل شد، چهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دگرگون شد و این، چنان بر چهره ایشان نمودار شد که بر یاران سخت آمد و حالی که از ایشان دیدند، برای آنان دردناک بود. از این رو نزد امیر مؤمنان حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام رفتند و عرض کردند: ای علی! امری رخ داده که بر چهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نمود کرده است. حضرت علی علیه السلام به راه افتاد و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید و ایشان را از پشت در آغوش کشید و بر میان کتف... هایشان بوسه زد و عرض کرد: ای پیامبر خدا! پدر و مادرم به فدایت! امروز برایت چه رخ داده است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل آمد و برایم خواند: «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ». به او گفتم: چگونه آن را می‌آورند؟ گفت: دوزخ به فرمان خداوند با هزار افسار آورده می‌شود و هر افساری از آن را یکصد هزار فرشته سهمگین و سنگدل گرفته است و هر یک از فرشتگان گریزی آهنین در دست دارد. آنان دوزخ را با افسارها و زنجیرهایش می‌آورند، حال آن که دوزخ ستون‌هایی سهمگین و درشت دارد که هر یک به درازای راهی هزار ساله از سال‌های دنیا است و سی هزار سر دارد که بر هر یک، سی هزار دهان است و هر دهان، سی هزار دندان دارد که هر یک سی هزار بار بزرگتر از کوه احد است و هر دهان، دو لب دارد که هر یک چون طبق‌های دنیا است و زنجیری بر آن است که هفتاد هزار فرشته آن را می‌کشند و هر یک از فرشتگان چنان است که اگر خداوند به او فرمان دهد تا همه دنیا و همه آسمان‌ها را با هر آن چه درون و در میان آنهاست، ببلعد، بی شک این کار برایش آسان است. در آن هنگام دوزخ از ترس خداوند متعال، سخت بیمناک و دل‌نگران و ترسان می‌شود و می‌گوید: ای فرشتگان پروردگار من! شما را به خدا سوگند، آیا می‌دانید خداوند عزّ و جلّ چه می‌خواهد با من بکند؟ آیا گناهی از من سرزده که به خاطرش مستحقّ عذاب او شده‌ام؟

فرشتگان به او پاسخ می‌دهند: ما نمی‌دانیم، ای دوزخ! آن گاه دوزخ از بیم و

هراس خداوند متعال می ایستد و زاری کنان و نگران به خود می پیچد و چنان آشفته می رمد که اگر رهایش کنند، همه را می ... سوزاند.

در آن دم از سوی خداوند متعال ندا می رسد: آرام باش، آرام باش ای دوزخ! نگران نباش، تو را نیافریده ام تا عذابت کنم، بلکه تو را آفریده ام تا عذاب و انتقامی باشی برای آنان که مرا انکار کردند و روزی مرا خوردند و دیگری را پرستیدند و به نعمت من کفر ورزیدند و خدایی جز مرا به پرستش گرفتند. دوزخ عرض می کند: سرورا! آیا اجازه می دهی تا تو را سجده گزارم و ثنا گویم؟ خداوند می فرماید: آری، ای دوزخ! پس دوزخ از برای پروردگار جهانیان به سجده می افتد و سپس سر به تسبیح و ثنای پروردگار جهانیان بر می آورد.

ابن عباس - که خدا از او خشنود باد - گفت: اگر تنی از ساکنان آسمانها و زمینها بانگی از خروشهای دوزخ را می ... شنیدند، هر آینه همگی مدهوش می شدند و جان می باختند و چونان سرب و مس که در آتش افتد، همگی ذوب می شدند. دوزخ بر ستونهای خود به راه می افتد و دم و بازدمی خوفناک دارد و چون شتری چموش گردن می کشد و از دهانها و سوراخهای بینی اش شرارههایی همچون کاخ می افکند که گویی شترانی زرد رنگند و تیرگی دودش آفریدگان را می پوشاند، آن چنان که هیچ کس از شدت تاریکی یارای نگریستن به دیگری را ندارد، جز کسی که خداوند از کردار نیکش نوری برایش قرار دهد تا در آن تاریکی برایش نور بتاباند.

آتشبانان سهمگین و خشمگین دوزخ را می آورند و در آن چه خداوند به آنان فرمان داده از او سرپیچی نمی کنند و به فرمانی که گرفته اند، عمل می کنند، چنان که چون مردمان به دوزخ بنگرند، بانگ بر می آورد و نعره می کشد و بر می شورد و نزدیک باشد که از خشم در خروش افتد. سپس دندانهایش را به برخی از آنان نزدیک می کند و به شمار ستارگان آسمان شراره می افکند و هر شراره ای همچون ابری بزرگ است. این چنین قلبها از دیدن دوزخ از جا کنده می شود و دلها به لرزه می افتد و خردها از کف می رود و دیدهها تار می شود و تنها به رعشه می افتد.

سپس دوزخ بار دیگر نعره بر می آورد و هیچ قطره ای در چشم آفریدگان نمی ماند جز آن که اشک می شود و سرازیر می ... گردد و دلها از پریشانی به خرخرهها می رسد و هراس فزونی می گیرد. سپس دوزخ، نعره سوم را چنان بر می آورد که

اگر پیامبری عمل هفتاد پیامبر را داشته باشد، باز می‌پندارد که دوزخ بر او فرود می‌آید و هیچ راه گریزی از آن نمی‌یابد. در آن هنگام هیچ پیامبر فرستاده شده و هیچ فرشته مقرب و هیچ ولی بر گزیده‌ای بر جا نمی‌ماند، مگر آن که بر زانوان خود به خاک می‌افتد و جاننش به لبش می‌رسد. در آن دم حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را بر دوزخ عرضه می‌کنند و او به ایشان عرض می‌کند: مرا با تو کاری نیست، ای محمد صلی الله علیه و آله و سلم! چرا که خداوند گوشت تو را بر من حرام کرده است. در آن روز همه می‌گویند: خدایا! مرا دریاب، مرا دریاب؛ جز پیامبر ما محمد صلی الله علیه و آله و سلم که می‌گوید: خدایا! اَمّت مرا دریاب، اَمّت مرا دریاب، ای آن که عهد خود نمی‌شکنند، به وعده‌ات عمل کن، به وعده‌ات عمل کن.

۶) طبرسی در حدیثی مرفوع، از ابو سعید خُدَری روایت کرده است که وی گفت: چون این آیه نازل شد، چهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنان دگرگون شد که این حالت، بر چهره ایشان نمودار شد و حالی که یارانشان از ایشان دیدند، بر آنان سخت آمد. از این رو برخی از آنان نزد حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام رفتند و عرض کردند: ای علی! امری رخ داده که بر چهره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نمود کرده است. حضرت علی علیه السلام به راه افتاد و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید و ایشان را از پشت در آغوش کشید و بر میان کتف‌هایشان بوسه زد و عرض کرد: ای پیامبر خدا صلی الله علیه و آله و سلم! پدر و مادرم به فدایت! امروز برایت چه رخ داده؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل علیه السلام آمد و برایم خواند: «وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ». به ایشان عرض کردم: چگونه آن را می‌آورند؟ فرمود: هفتاد هزار فرشته آن را می‌آورند و با هفتاد هزار افسار آن را به پیش می‌کشند. آن گاه دوزخ چنان می‌رمد که اگر ره‌ایش کنند، همه را می‌سوزاند. سپس من خود را به او عرضه می‌دارم. او می‌گوید: مرا با تو کاری نیست، ای محمد صلی الله علیه و آله و سلم! چرا که خداوند گوشت تو را بر من حرام کرده است. در آن روز همه می‌گویند: خدایا! مرا دریاب، مرا دریاب؛ حال آن که محمد صلی الله علیه و آله و سلم

می گوید: پروردگارا! اَمّت مرا دریاب، اَمّت مرا دریاب (۱).

(۷) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ»، یعنی او را به نعمت می آزماید، «فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ»، یعنی او را می آزماید، «فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ»، یعنی او را تهیدست می کند «فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ» (۲).

(۸) ابن بابویه، از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمد بن جهم، از حضرت امام رضا علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره این کلام خداوند متعال: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ * فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» فرمود: یعنی او را در تنگنا قرار دهد و بر او سخت گیرد (۳).

(۹) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «كَلَّا يَلِ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَمَّا تَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ»، یعنی آنان را فرا نمی خوانید، اینان همان کسانی هستند که حقّ خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر آنان باد - را غصب کردند و دارایی یتیمان و تهیدستان و در راه ماندگان آنان را خوردند، «وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا»، یعنی یک جا «وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا»، یعنی انباشته می کنید و در راه خدا خرج نمی کنید (۴).

(۱۰) سپس وی، از روایت ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره این کلام خداوند متعال: «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا» فرمود: یعنی زلزله. و ابن عباس گفت: یعنی کاملاً خرد شد.

(۱۱) سپس علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» گفت: ملک، اسم مفرد است که معنای جمع دارد (۵).

(۱۲) ابن بابویه، از محمد بن ابراهیم بن احمد بن یونس مُعَاذِي، از احمد بن محمد بن سعید کوفی همدانی، از علی بن حسین بن علی بن فضال، از پدرش روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» پرسیدم و ایشان فرمود: خداوند عزّ و

ص: ۵۰۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۵۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۷.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۹، ح ۱.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۷.

۵- [۵] - تفسیر قمی ج ۲، ص ۴۱۸.

جلّ به آمد و شد، وصف نمی‌شود و خداوند از جا به جایی منزّه است، بلکه این یعنی: و فرمان پروردگارت و فرشته‌ها صف ...
اندر صف آید. (۱)

(۱۳) شیخ در امالی، از ابو الحسن احمد بن محمد بن هارون ابن صلت اهوازی، از ابن عقده، از علی بن محمد، از داود و ابن سلیمان، از حضرت امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آیا تفسیر این آیه را می‌دانید: «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا»؟ فرمود: چون روز قیامت فرا رسد، دوزخ با هفتاد هزار افسار به دست هفتاد هزار فرشته به پیش آورده می‌شود. آن گاه چنان می‌رمد که اگر خداوند متعال آن را باز ندارد، هر آینه آسمان‌ها و زمین را می‌سوزاند. (۲)

«فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (۲۵) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا»

[پس در آن روز هیچ کس چون عذاب کردن او، عذاب نکند * و هیچ کس چون در بند کشیدن او، در بند نکشد]

(۱) شرف الدین نجفی، از عمر بن اذینه، از معروف بن خربوذ روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام محمد باقر علیه السلام به من فرمود: ای ابن خربوذ! آیا می‌دانی تأویل آیه «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا» چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمود: آن کس، دوّمی است. خداوند در روز قیامت، هیچ کس را همچون او عذاب نمی‌کند. (۳)

(۲) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا» گفت: آن کس، دوّمی است. (۴)

«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (۲۷) اِزْجِعِي إِلَى... فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (۲۹) وَادْخُلِي جَنَّتِي (۳۰)»

«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (۲۷) اِزْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (۲۸) فَادْخُلِي فِي

ص: ۵۰۹

۱- [۱] - عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص ۱۱۵، ح ۱۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۴۶.

۳- [۳] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۷۹۵، ح ۵.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۸.

[ای نفس مطمئنه! * خوشنود و خداپسند به سوی پروردگارت بازگرد * و در میان بندگان من در آی * و در بهشت من داخل شو]

۱) علی بن ابراهیم گفت: چون هنگام جان سپردن مؤمن فرا رسد، ندا دهنده‌ای از جانب خداوند ندا می‌دهد: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» به ولایت حضرت علی علیه السلام، «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» مطمئن به ولایت حضرت علی علیه السلام و پسندیده از جانب خداوند با پاداش، «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي»، هیچ تلاشی نمی‌کند و همتی ندارد، جز آن که به ندا بیبوندد (به مقتضای آن عمل کند) (۱).

۲) سپس علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که: ایشان درباره کلام خداوند متعال: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» فرمود: یعنی حسین بن علی علیه السلام.

۳) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از سدید صیرفی روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! ای پسر رسول خدا! آیا مؤمن از جان دادن ناخشنود می‌شود؟ ایشان فرمود: به خدا سوگند! نه. چون فرشته مرگ نزد مؤمن می‌آید تا جانش را بگیرد، او در آن دم بی‌تابی می‌کند. فرشته مرگ به او می‌گوید: ای دوست خدا! بی‌تابی نکن، سوگند به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را برانگیخت، من بر تو نیک خواه تر و دلسوز تر از پدری مهربان که به کنارت آمده باشد، هستم؛ پس چشم بگشا و بنگر. در آن هنگام فرشته مرگ، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علی علیه السلام و فاطمه زهرا سلام الله علیها و حسن علیه السلام و حسین علیه السلام و دیگر امامان علیهم السلام از فرزندان ایشان را برای او نمودار می‌سازد و می‌گوید: اینان همراهان تو هستند؛ یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علیه السلام و

ص: ۵۱۰

فاطمه سلام الله عليها و امام حسن و امام حسين عليهما السلام و ائمه هدى - که سلام و درود خدا بر ایشان باد. او چشم باز می کند و می نگرد. آن گاه ندا دهنده ای از سوی پروردگار شکوه و عزت، روح او را چنین ندا می دهد: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» به محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او علیهم السلام، «ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً» به ولایت، «مَرْضِيَةً» به پاداش، «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» یعنی در زمره محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او علیهم السلام، «وَادْخُلِي جَنَّتِي». در این هنگام هیچ چیز برای او دوست داشتنی تر از این نیست که روحش جدا شود و به ندا دهنده پیوندد. (۱)

(۴) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از عبد الرحمن بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي» فرمود: درباره علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شد. (۲)

(۵) شرف الدین نجفی، از حسن بن محبوب با سند خود، از صندل، از داود بن فرقد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سوره فجر را در نمازهای واجب و نافله خود بخوانید که آن سوره حسین بن علی علیه السلام است. به آن روی آورید تا خداوند، شما را رحمت کند. آن گاه ابو اسامه که در مجلس حاضر بود، عرض کرد: چگونه این سوره مخصوص حضرت امام حسین علیه السلام شد؟ حضرت علیه السلام فرمود: آیا نمی شنوی که خداوند می فرماید: «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي»؟ این تنها حسین بن علی علیه السلام را منظور دارد. چون اوست که نفسی مطمئن و خشنود و خداپسند دارد و یاران او از خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم می باشند که در روز قیامت از خداوند خشنودند و خداوند نیز از ایشان خشنود است. این سوره درباره حسین بن علی علیه السلام و شیعیان او و مخصوصاً شیعیان خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم است.

ص: ۵۱۱

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۱۲۷، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۹۵، ح ۶.

سلم نازل شده است. هر که همواره سوره فجر را قرائت کند، در بهشت، همراه حسین علیه السلام و در مرتبه او خواهد بود. به درستی که خداوند، قدرتمند و حکیم است. (۱)

۶) ابن بابویه، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از عتّاب بن سلیمان، از سدیر صیرفی روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! ای پسر رسول خدا! آیا مؤمن از جان دادن ناخشنود می... شود؟ ایشان فرمود: نه، چون فرشته مرگ نزد مؤمن می آید تا جانش را بگیرد، او در آن دم بی تاب می کند. فرشته مرگ به او می گوید: ای دوست خدا! بی تابی نکن، سوگند به خدایی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم را بر حق به پیامبری برانگیخت، من بر تو نیک خواه تر و دلسوز تر از پدری نیک خواه و مهربان بر فرزندش می باشم، پس چشم بگشا و بنگر. در آن هنگام فرشته مرگ، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و امیر مؤمنان علی علیه السلام و فاطمه زهرا سلام الله علیها و حسن و حسین علیهما السلام و دیگر امامان از فرزندان ایشان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - را بر او نمودار می سازد و می گوید: اینان همراهان تو می باشند. او چشم باز می کند و به ایشان می نگرد؛ سپس نفس او را چنین ندا دهند: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ» به محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او - که سلام و درود خدا بر آنان باد - «ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً» به ولایت، «مَرْضِيَّةً» به ثواب، «فَادْخُلِي فِي عِبَادِي» یعنی در زمره محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او - که سلام و درود خدا بر آنان باد - «وَادْخُلِي جَنَّتِي»، در این هنگام هیچ چیز برای او دوست داشتنی تر از این نیست که روحش جدا شود و به ندا دهنده پیوندد.

ص: ۵۱۲

سوره بلد

اشاره

سوره بلد مکی است. ۲۰ آیه دارد و پس از سوره ق نازل شده است.

ص: ۵۱۳

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در نماز واجبش سوره «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ» را بخواند، در دنیا در شمار نیکوکاران شناخته شود و در آخرت از کسانی شناخته شود که در درگاه خداوند مقام و منزلتی دارند و در روز قیامت در زمره همراهان پیامبران و شهیدان و نیکوکاران شود. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند او را در روز قیامت از خشم خود در امان می‌دارد و در بالا رفتن از آن گردنه دشوار نجاتش می‌دهد و هر که آن را بنویسد و بر کودکی یا بر هر نوزادی بیاویزد، این سوره او را از تمام آسیب‌های کودکان در امان می‌دارد.

(۳) و نیز رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند متعال در روز قیامت او را از دشواری آن گردنه نجات می‌دهد و هر که آن را بنویسد و بر نوزادی بیاویزد، آن نوزاد از تمامی گزندها و از گریه کودکان امان یابد و خداوند او را از ام الصبیان (آل) نجات می‌دهد.

(۴) و نیز حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: چون این سوره بر کودک آویخته شود، از کاستی اندام امان یابد و چون بینی‌اش را با آب آن شستشو دهند، از دردهای بینی به دور ماند و نیک رشد کند.

ص: ۵۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (۱) وَأَنْتَ حِلٌّ...هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (۱۹) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (۲۰)»

«لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (۱) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (۲) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (۴) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (۵) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (۶) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (۷) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (۸) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (۹) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (۱۰) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (۱۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (۱۲) فَكُّ رَقَبَةٍ (۱۳) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (۱۴) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (۱۵) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (۱۶) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (۱۷) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (۱۸) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (۱۹) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (۲۰)»

[سوگند به این شهر * و حال آن که تو در این شهر جای داری * سوگند به پدری (چنان) و آن کسی را که به وجود آورد * به راستی که انسان را در رنج آفریده ایم * آیا پندارد که هیچ کس هرگز بر او دست نتواند یافت؟ * گوید: مال فراوانی تباه کردم * آیا پندارد که هیچ کس او را ندیده است؟ * آیا دو چشمش نداده ایم * و زبانی و دو لب * و هر دو راه (خیر و شر) را بلد و نمودیم * و(لی) نخواست از گردنه (عاقبت نگری) بالا رود * و تو چه دانی که آن گردنه (سخت) چیست؟ * بنده ای را آزاد کردن * یا در روز گرسنگی طعام دادن * به یتیمی خویشاوند * یا بینوایی خاک نشین * علاوه بر این از زمره کسانی باشد که گرویده و یکدیگر را به شکیبایی و مهربانی سفارش کرده اند * اینانند خجستگان]

* و کسانی که به انکار نشانه های ما پرداخته اند، آنانند ناخجستگان شوم * بر آنان آتشی سرپوشیده احاطه دارد]

(۱) علی بن ابراهیم: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»، منظور از بلد، مکه است، «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»، قریشیان روا نمی بینند که در این شهر به کسی ستم کنند، حال آن که ستم کردن به تو را در آن روا می بینند، «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»، حضرت آدم علیه السلام و پیامبران و اوصیائی که به وجود آورد، «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»، یعنی راست قامت، آن چنان که هیچ چیز در آفرینش همانند او نیست، «أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا»، بُد یعنی انباشته شده. (۱)

(۲) و در روایت ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام آمده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا» فرمود: این سخن عمرو بن عبدود است؛ در آن هنگام که علی بن ابی طالب علیه السلام در روز خندق، اسلام را بر او عرضه داشت، او گفت: پس آن مال فراوانی که در برابرتان خرج کردم چه می شود؟ او مالی را برای ایستادگی در برابر راه خدا خرج کرده بود، پس علی علیه السلام او را به هلاکت رساند. (۲)

(۳) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» [نه (چنین است که می پندارید) سوگند به جایگاه های (ویژه و فواصل معین) ستارگان] (۳) فرمود: اهل جاهلیت به جایگاه های ستارگان سوگند یاد می کردند، از این رو خداوند عز و جل فرمود: «فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ» [نه (چنین است که می پندارید) سوگند به جایگاه های (ویژه و فواصل معین) ستارگان] و این گونه امر کسی را که چنین سوگندی یاد کند، بزرگ شمرد و بالا برد. اهل جاهلیت، ماه محرم و ماه رجب را بزرگ می داشتند و به آن دو سوگند یاد نمی کردند و در این دو ماه به کسی که در میان آن ها رفت و آمد می کرد، حتی اگر پدر یکی از آنان را کشته بود، متعرض نمی شدند و هیچ جنبنده ای را، از گوسفند و بز گرفته تا هر حیوان دیگری، از حرم بیرون نمی کردند، به همین خاطر

ص: ۵۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۰.

۳- [۳] - واقعه / ۷۵.

خداوند عزّ و جلّ به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»، نادانی آنان به جایی رسیده بود که خون پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را حلال می‌پنداشتند، اما روزهای ماه را بزرگ می‌داشتند و به آنها سوگند یاد می‌کردند و به سوگند خود وفا می‌کردند. (۱)

(۴) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از اسماعیل بن مَرّار، از یکی از یارانمان روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» پرسیدم و ایشان فرمود: گناه کسانی را که به آن سوگند می‌خورند، بزرگ می‌شمارد. اهل جاهلیت، مکه را بزرگ می‌داشتند و به آن سوگند نمی‌خوردند و حرمت خداوند را در آن پاس می‌داشتند و به کسی که در آن بود متعرض نمی‌شدند و هیچ جنبنده‌ای را از آن بیرون نمی‌کردند، پس خداوند تبارک و تعالی فرمود: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»، آنان این شهر را بزرگ تر از آن می‌شمارند که بخواهند به آن سوگند بخورند، حال آن که حرمت خون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را در آن حلال می‌شمارند. (۲)

(۵) محمّد بن یعقوب، از حسین بن محمّد، از معلی بن محمّد، از احمد بن محمّد بن عبد الله، در حدیثی مرفوع از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ» فرمود: امیر مؤمنان علی علیه السلام و امامانی که از نسل او هستند، سلام و درود خدا بر آنان باد. (۳)

(۶) محمّد بن عباس، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمّد، از ابراهیم بن صالح انماطی، از منصور، از شخصی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»، یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ» یعنی علی علیه السلام و امامانی که از نسل

ص: ۵۱۹

۱- [۱] - کافی، ج ۷، ص ۴۵۰، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۴۵۰، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۲، ح ۱۱.

(۷) و از وی، از احمد بن هُوذَه، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حسین، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ» پرسیدم و ایشان فرمود: یعنی علی علیه السلام و امامانی که از نسل او هستند. سلام و درود خدا بر آنان باد. (۲)

(۸) و از وی، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از عبد الله بن محمد، از ابو بکر حضرمی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: ای ابو بکر! کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»، علی بن ابی طالب علیه السلام و فرزندان حسن علیه السلام و حسین علیه السلام را منظور دارد. (۳)

(۹) مفید در کتاب اختصاص، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن یسار، از علی بن جعفر حضرمی، از سلیم بن قیس شامی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام علی علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا من و اوصیای من از میان فرزندانم، امامان ره یافته‌ایم و همگی محدّث (شنونده سخن فرشتگان) هستیم. عرض کردم: ای امیر مؤمنان! ایشان کیستند؟ فرمود: حسن و حسین، سپس پسر علی بن حسین - که ایشان در آن روز، شیرخوار بود - سپس هشت تن پس از آنها یکی پس از دیگری، و هم آنانند که خداوند متعال به ایشان سوگند یاد کرد و فرمود: «وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»، که پدر، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و آنان که به وجود آورد، همین اوصیا هستند. عرض کردم: ای امیر مؤمنان! آیا دو تن از ایشان به طور هم زمان امام می‌شوند؟ فرمود: نه، البته یکی از آن دو سکوت می‌کند و سخن نمی‌گوید تا اولی درگذرد. و باز سلیم گفت: از محمد بن ابی بکر پرسیدم: آیا حضرت علی علیه السلام محدّث بود؟ گفت: بله. گفتم: آیا فرشتگان با امامان سخن می‌گویند؟ گفت: مگر نمی‌خوانی: «و ما أرسلنا من قبلك من رسول و

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۹۸، ح ۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۹۷، ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآت، ج ۲، ص ۷۹۸، ح ۳.

لا نَبِيَّ (۱) و لا مَحَدَّث» [و پیش از تو هیچ رسول و پیامبری - و محدثی - را نفرستادیم]؟ گفتم: پس امیر مؤمنان علیه السلام محدث است. گفت: بله، حضرت فاطمه سلام الله علیها نیز محدث بود، اما پیامبر نبود. (۲)

(۱۰) ابن شهر آشوب از یکی از امامان علیهم السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» فرمود: [یعنی] امیر مؤمنان علیه السلام و امامانی که از نسل او هستند. سلام و درود خدا بر آنان باد. (۳)

(۱۱) زَمَخْشَرِي در ربيع الابرار، از حسن روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند سبحانه و تعالی: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» گفت: هیچ آفریده‌ای را نمی‌شناسم که همچون انسان تاب رنج داشته باشد، او تنگناهای دنیا و سختی‌های آخرت را تاب می‌آورد. (۴)

(۱۲) ابن بابویه، از محمّد بن موسی بن متوکل، از علی بن حسین سعد آبادی، از احمد بن محمد بن ابی عبد الله برقی، از پدرش، از محمّد بن یحیی، از حمّاد بن عثمان روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: در میان دو دست چهارپایان، دو تکه را همچون داغ می‌بینم، سبب چیست؟ ایشان فرمود: آن جای سوراخ‌های بینی چهارپا در شکم مادرش است، حال آن که آدمیزاد در شکم مادرش، راست قامت است و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»، هر چه غیر از آدمیزاد، سرش در پشتش و دستانش در جلویش است. (۵)

(۱۳) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادريس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از اسماعیل بن عبّاد، از حسین بن ابی یعقوب، از یکی از یارانش، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: کلام خداوند متعال: «أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ»، یعنی نعتل و منظور، قتل دختر پیامبر اکرم صلی

ص: ۵۲۱

۱- [۱] - حج / ۵۲.

۲- [۲] - اختصاص، ص ۳۲۹.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۱۰۵.

۴- [۴] - ربيع الأبرار، ج ۳، ص ۳۹۴.

۵- [۵] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۱.

الله علیه و آله و سلم است (که نعتل، عامل آن بود)، «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًّا»، یعنی کسی که از مال و ثروت خویش سپاه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را در جیش العسره (غزوه تبوک) مسلح کرد، «أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَزِهِ أَحَدٌ»، یعنی فسادی را که در جاننش بود، «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ»، یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را «وَلِسَانًا»، یعنی امیر مؤمنان علی علیه السلام را «وَشَفَتَيْنِ»، یعنی حسن و حسین علیهما السلام، «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» به سوی ولایت آن دو، «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ»، می فرماید: آیا تو را آگاه نکردم؟ هر جا در قرآن (ما أدراک) آمده است، به معنای این است که: آیا تو را آگاه نکردم؟ «يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ» یعنی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم؛ و مقربه یعنی خویشاوندان ایشان، «أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ»، یعنی امیر مؤمنان علی علیه السلام که علم و دانش بسیاری دارد. (۱)

(۱۴) حسین بن حمدان خصیبی، از ابو بکر احمد بن عبد الله، از پدرش عبد الله بن محمد اهوازی - که دانای اخبار اهل بیت علیهم السلام بود - از محمد بن سنان زُهری، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سبب ازدواج رقیه با عثمان از این قرار بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در میان یارانش ندا سرداد: هر کس جیش العسره (غزوه تبوک) را برای حمله آماده کند و چاه رومه را حفر کند و از مال خود برای آن دو خرج کند، خانه... ای در بهشت از برای او می شود و من برایش نزد خدا، خانه ای را در بهشت ضمانت می کنم. پس عثمان خرج سپاه و چاه را داد و خانه ای در بهشت از برای او شد. عثمان بن عفان عرض کرد: من از مال خود برای آن دو خرج می کنم، آیا شما برای من خانه ای در بهشت ضمانت می کنی؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خرج کن - ای عثمان - من برای تو نزد خدا ضامن خانه ای در بهشت هستم. عثمان برای سپاه و چاه خرج کرد و خانه ای به ضمانت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از برای او شد. سپس در دل عثمان افتاد تا از رقیه خواستگاری کند. او رقیه را از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خواستگاری کرد. ایشان به او فرمود: رقیه می گوید زن تو نمی شود، مگر آن که خانه ای را که من

ص: ۵۲۲

برای تو تو نزد خداوند عزّ و جلّ در بهشت ضمانت کرده‌ام، برای مهریه به او بسپاری، و این گونه من از عهده خانه‌ای که در بهشت برایت ضمانت کردم، بیرون می‌آیم. عثمان عرض کرد: چنین کن ای رسول خدا! پس حضرت صلی الله علیه و آله و سلم رقیه را به همسری او در آورد و در آن هنگام گواهی داد که از عهده خانه عثمان بیرون آمده و خانه تنها از برای رقیه شده است و بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ عهده‌ای برای بازگشت خانه به عثمان نیست، چه رقیه زنده بماند و چه در گذرد. سپس رقیه در گذشت، پیش از آن که با عثمان در آمیزد. (۱)

(۱۵) شیخ در مجالس، از ابو عبد الله حسین بن ابراهیم قزوینی، از ابو عبد الله محمّد بن وهبان هنبلی بصری، از احمد بن ابراهیم بن احمد، از ابو محمّد حسن بن علی بن عبد الکریم زعفرانی، از احمد بن محمّد بن خالد برقی ابو جعفر، از پدرش، از محمّد بن ابی عمیر، از هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» فرمود: راه نیکی و بدی. (۲)

(۱۶) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از محمّد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از ابن بکیر، از حمزه بن محمّد روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» پرسیدم، ایشان فرمود: راه نیکی و راه بدی. (۳)

(۱۷) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» یعنی راه نیکی و بدی را به ما نشان ده. (۴)

(۱۸) حسن بن ابی حسنی دیلمی در تفسیرش، در حدیثی مسند و مرفوع به ابی یعقوب اسدی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ» فرمود: دو چشم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و زبان، امیر مؤمنان

ص: ۵۲۳

۱- [۱] - الهدایه الکبری، ص ۳۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۲۷۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۰.

علیه السلام است و دو لب، امام حسن و امام حسین علیهما السلام است. (۱) روایتی با همین مضمون در آیه قبل آمده است.

(۱۹) محمّد بن یعقوب، از حسین بن محمّد، از معلی بن محمّد، از محمّد بن جمهور، از یونس نقل کرده است: کسی که سند حدیث را به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسانده است از ایشان درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةٍ» روایت می‌کند که فرمود: خداوند متعال در کلام خود: «فَكُ رَقَبَةٍ»، ولایت امیر مؤمنان علی علیه السلام را منظور دارد. پس ولایت امیر مؤمنان، باز کردن (ذمه از) کردن است. (۲)

(۲۰) و از وی، از احمد بن محمّد، از پدرش، از معمر بن خلّاد روایت کرده است که وی گفت: برای حضرت امام رضا علیه السلام به هنگام غذا خوردن، ظرفی بزرگ می‌آوردند و نزدیک سفره ایشان می‌گذاشتند. حضرت علیه السلام دست به سوی لذیذترین غذاهایی که برای ایشان می‌آوردند، دراز می‌کرد و از هر کدام مقداری برمی‌داشت و در آن ظرف بزرگ می‌گذاشت، سپس فرمان می‌داد تا آن را برای بینوایان ببرند. آن گاه این آیه را تلاوت می‌فرمود: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» و می‌فرمود: خداوند عزّ و جلّ دانست که همه انسان‌ها توانایی آزاد کردن بنده را ندارند، از این رو برای آنان راهی به سوی بهشت گذاشت. (۳)

(۲۱) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن ابی عبد الله، از محمّد بن علی، از محمّد بن عمر بن یزید روایت شده است که او گفت: به حضرت امام رضا علیه السلام خبر دادم که دو پسر را از دست داده‌ام و پسری کوچک برایم به جا مانده است. ایشان فرمود: برایش صدقه بده. وقتی خواستم به راه افتم، حضرت علیه السلام فرمود: آن پسر را با خود ببر تا با دست خودش صدقه بدهد، هر چند تکه‌ای نان یا مستی از خوردنی یا هر چیز اندک دیگری باشد؛ زیرا هر آن چه که در راه خداوند داده شود، گر چه اندک باشد، پس از این که نیت پاک شود، بسی بزرگ است؛ خداوند عزّ و جلّ می‌فرماید: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» [پس هر که هموزن ذره‌ای نیکی کند [نتیجه] آن را خواهد دید، و هر که هم وزن ذره‌ای بدی کند [نتیجه] آن را خواهد

ص: ۵۲۴

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۷۹۸. ح ۴

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۴۹، ح ۴۹.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۵۲، ح ۱۲.

دید [۱] و نیز: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكَّ رَقَبَهُ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ»، خداوند عز و جل دانست که همه افراد، توانایی آزاد کردن بنده را ندارند، از این رو سیر کردن یتیم و بی‌نوا را همچون آزاد کردن بنده، صدقه‌ای از برای آن قرار دارد. (۲)

(۲۲) و از وی، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش، از ابان بن تغلب روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! معنای کلام خداوند متعال: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» چیست؟ ایشان فرمود: هر که را خداوند به ولایت ما گرامی دارد، او گردنه را پشت سر می‌گذارد و ما آن گردنه هستیم که هر کس از آن بالا رود، نجات می‌یابد. آن گاه من ساکت شدم، حضرت علیه السلام فرمود: آیا می‌خواهی تو را از سخنی بهره‌... مند سازم که برتر از دنیا و هر آن چه در آن است، باشد؟ عرض کردم: بله، فدایت شوم. فرمود: کلام خداوند متعال: «فَكَّ رَقَبَهُ». سپس فرمود: تمامی مردم جز تو و یارانت، بندگان دوزخ هستند؛ چرا که خداوند با ولایت ما اهل بیت، گردن‌های شما را از دوزخ رهایی بخشید (۳).

و نیز این حدیث را ابن بابویه در بشارات الشیعه، از پدرش، از سعد بن عبد الله از عباد بن سلیمان، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است.

(۲۳) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمد اشعری، از عبد الله بن میمون قدّاح، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که مؤمنی را غذا دهد تا این که سیرش کند، هیچ یک از آفریدگان خدا نمی‌تواند پاداشی را که او در آخرت می‌گیرد، دریابد، نه فرشته‌ای مقرب و نه پیامبری مرسل و نه هیچ کس دیگر به جز پروردگار جهانیان. سپس حضرت علیه السلام فرمود: از موجبات آمرزش، غذا دادن به مسلمان گرسنه است. آن گاه این کلام خداوند عز و جل را قرائت فرمود: «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي

ص: ۵۲۵

۱- [۱] - زلزله / ۷-۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۴، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۵۷، ح ۸۸.

(۲۴) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبد الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمود: با ما و با شناخت ماست که گردن‌ها رهایی می‌یابند و مائیم که در روز گرسنگی و قحطی اطعام می‌کنیم.

(۲۵) محمد بن عباس، از حسین بن احمد، از محمد بن عیسی، از یونس بن یعقوب، از یونس بن زهیر، از ابان روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره آیه «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» پرسیدم، ایشان فرمود: ای ابان! آیا از کسی درباره این آیه چیزی شنیده‌ای؟ عرض کردم: خیر. فرمود: ما آن گردنه هستیم که هیچ کس به سوی ما فراز نمی‌شود، جز آن که از ما باشد. سپس فرمود: ای ابان! آیا درباره آن، تو را از سخنی برخوردار سازم که برایت از دنیا و هر آن چه که در آن است، بهتر باشد؟ عرض کردم: بله. فرمود: «فَكُ رَقَبَةٍ»، مردم، همگی بندگان دوزخ هستند، به جز تو و به جز یارانت که خداوند شما را از آن رهایی بخشید. (۲)

(۲۶) و از وی، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از محمد بن عمر، از ابو بکر حضرمی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَكُ رَقَبَةٍ» فرمود: مردم، همگی بنده دوزخند، به جز کسی که به فرمان برداری از ما و ولایت ما در آید؛ پس این گونه گردنش از دوزخ رهایی می‌یابد و آن گردنه، ولایت ماست (۳).

(۲۷) و از وی، از ابو عبد الله احمد بن محمد طبری، با سند خود، از محمد بن فضیل، از ابان بن تغلب، روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» پرسیدم و ایشان دست مبارک به سینه خود زد و فرمود: ما آن گردنه هستیم که هر کس از آن بالا رود، نجات می‌یابد. آن گاه حضرت علیه السلام سکوت کرد و سپس فرمود: آیا

ص: ۵۲۶

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۱۶۱، ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۹۹، ح ۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۷۹۹، ح ۶.

می‌خواهی تو را از سخنی بهره‌مند سازم که برایت از دنیا و هر آن چه که در آن است بهتر باشد(۱). و حدیث قبلی را بیان کرد.

(۲۸) و از وی، از محمد بن قاسم، از عبید بن کثیر، از ابراهیم بن اسحاق، از محمد بن فضیل، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که: ایشان درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» فرمود: ما آن گردنه هستیم که هر کس از آن بالا رود، نجات می‌یابد. خداوند به سبب ما، گردن‌های شما را از دوزخ رهایی می‌بخشد(۲).

(۲۹) ابن شهر آشوب، از محمد بن صباح زعفرانی، از مُزنی، از شافعی، از مالک، از حمید، از انس، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» فرمود: بر فراز صراط، گردنه‌ای عبور ناشدنی قرار دارد که طول آن سه هزار سال است؛ هزار سال پایین آمدن است و هزار سال خار و خاشاک و عقرب و افعی و هزار سال بالا رفتن. من نخستین کسی هستم که از آن گردنه عبور می‌کنم و دومین کس که از آن گردنه عبور می‌کند، علی بن ابی طالب علیه السلام است. آن گاه حضرت صلی الله علیه و آله و سلم پس از سخنی فرمود: هیچ کس بدون رنج از آن گردنه عبور نمی‌کند، به جز محمد صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت او - که سلام و درود خدا بر آنان باد(۳).

(۳۰) و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ما آن گردنه هستیم که هر کس از آن بالا رود، نجات می‌یابد. سپس فرمود: «فَكُ رَقَبَةٍ»، مردم، همگی بنده دوزخند، به جز ما و شیعیان ما که خداوند گردن‌های ایشان را از دوزخ رهایی می‌بخشد(۴).

(۳۱) علی بن ابراهیم درباره این کلام خداوند متعال: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ» گفت: آن گردنه، امامان علیهم السلام می‌باشند. هر کس از آن فراز شود، گردنش از دوزخ رهایی می‌یابد، «أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ» چیزی در برابر

ص: ۵۲۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۰، ح ۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۰، ح ۸.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۵.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۵.

خاک از او نگهداری نمی کند(۱).

(۳۲) علی بن ابراهیم، درباره این کلام خداوند متعال: «أَصِيحَابُ الْمَيْمَنَةِ» گفت: منظور، یاران امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا» کسانی هستند که با امیر مؤمنان علیه السلام مخالفت کردند، «هُمْ أَصِيحَابُ الْمَشْأَمَةِ» ناخجستگان، دشمنان خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم هستند، «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّيْدَةٌ» یعنی در میان گیرنده (احاطه کننده)(۲).

(۳۳) کتاب صفة الجنة و النار: از سعید بن جناح، از عوف بن عبد الله از دی، از جابر بن یزید جعفی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان - در حدیثی طولانی در وصف دوزخیان - فرمود: سپس بر هر شاخه از درخت زقوم، هفتاد هزار مرد می آویزند و آن درخت، نه خم می شود و نه می شکند. آن گاه آتش از پشت ایشان وارد می شود و به قلب هایشان راه می یابد.

و در آخر حدیث می فرماید: و آن (آتش) بر آنها سرپوشیده است؛ یعنی در میانشان می گیرد و آنان را احاطه می کند(۳).

این حدیث ان شاء الله با سخنی افزون در تفسیر کلام خداوند متعال: «إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّيْدَةٌ» (آتشی) که به دلها می رسد[در سوره هُمَزَه خواهد آمد.

(۳۴) علی بن ابراهیم، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از عبد الغنی، از موسی بن عبد الرحمن، از ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» بر واجبات خداوند عز و جل: «وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ» بین یکدیگر، حال آن که این تنها از مؤمن پذیرفته می شود(۴).

ص: ۵۲۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۰.

۳- [۳] - اختصاص، ص ۳۶۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۱.

سوره شمس مکی است. ۱۵ آیه دارد و پس از سوره قدر نازل شده است.

ص: ۵۲۹

۱) ابن بابویه، با سند خود، از معاویه بن عمار، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در شب و یا در روز سوره «وَالشَّمْسِ» و «وَاللَّیْلِ إِذَا یَغْشَى» و «وَالضُّحَى» و «أَلَمْ نَشْرَحْ» را بسیار بخواند، هر چیزی که در کنار و در حضور اوست، در روز قیامت به سود او گواهی می‌دهد، حتی مو و پوست و گوشت و خون و رگ‌ها و عصب‌ها و استخوان‌های او و همه آن چه به همراه اوست و زمین آن را حمل می‌کند. آن گاه خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: گواهی شما را برای بنده‌ام پذیرفتم و آن را برایش بسنده ساختم؛ او را به بوستان‌های من ببرید تا از میان آن بوستان‌ها هر کجا را خواست برگزیند و آن جا را بدون هیچ منّتی و تنها از روی بخشش و دهش من به او بدهید تا گوارای بنده‌ام باشد. (۱)

۲) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، چنان است که گویی به هر آن کس که خورشید و ماه بر او تابیده، صدقه داده است و هر که کامیابی‌اش اندک باشد، بایست پیوسته این سوره را بخواند تا خداوند او را در هر کجا که روی آورد، کامیاب گرداند و این سوره مایه حمایت و مقبولیت و ارجمندی نزد تمام مردم است.

۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که کامیابی‌اش اندک باشد، بایست پیوسته این سوره را بخواند تا خداوند او را در هر کجا که روی آورد،

ص: ۵۳۱

کامیاب گرداند و این سوره، مایه سودهای بسیار و حمایت و مقبولیت نزد تمام مردم است.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: سزاوار است که هر کس روزی و کامیابی اش اندک و زیان و افسوس او بسیار است، پیوسته این سوره را بخواند تا از آن فزونی و کامیابی حاصل کند و هر که آب این سوره را بنوشد، به خواست خداوند متعال ریشه در او از میان برود.

ص: ۵۳۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (۱) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (۲)... فَسَوَّاهَا (۱۴) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (۱۵)»

«وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (۱) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (۲) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (۳) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (۴) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (۵) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (۶) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (۷) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (۸) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (۹) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (۱۰) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (۱۱) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (۱۲) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (۱۳) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (۱۴) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (۱۵)»

[سوگند به خورشید و تابندگی اش * سوگند به مه چون پی (خورشید) رود * سوگند به روز چون (زمین را) روشن گرداند * سوگند به شب چو پرده بر آن پوشد * سوگند به آسمان و آن کس که آن را برافراشت * سوگند به زمین و آن کس که آن را گسترد * سوگند به نفس و آن کس که آن را درست کرد * سپس پلید کاری و پرهیزکاری اش را به آن الهام کرد * که هر کس آن را پاک گردانید، قطعاً رستگار شد * و هر که آلوده اش ساخت، قطعاً در باخت * (قوم) ثمود به سبب طغیان خود به تکذیب پرداختند * آن گاه که شقی ترینشان بر (پا) خاست * پس فرستاده خدا به آنان گفت: زنهار ماده شتر خدا و (نوبت) آب خوردنش (را) حرمت نهید * و (لی) دروغزش خواندند و آن (ماده شتر) را پی کردند و پروردگارشان به (سزای) گناهشان بر سرشان عذاب آورد و آنان را با خاک یکسان کرد * و از پیامد کار خویش بیمی به خود راه نداد]

(۱) محمد بن یعقوب، از جماعتی، از سهل، از محمد، از پدرش، از ابو محمد روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: خورشید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که خداوند با او دین مردم را برایشان آشکار کرد. عرض کردم: «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا» چه؟ فرمود: آن، امیر مؤمنان علیه السلام است که از پی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برآمد و حضرت رسول - که سلام و درود خدا بر او باد - علم را در علی علیه السلام دمید. عرض کردم: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» چه؟ فرمود: آنان، پیشوایان جور هستند، کسانی که بدون توجه به خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در امر (خلافت) خودسری کردند و در جایگاهی نشستند که خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آن سزاوارتر از آنان بودند و این گونه دین خدا را با جور و ستم پوشاندند. پس خداوند از کار آنان حکایت کرد و فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا». عرض کردم: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» یعنی چه؟ فرمود: منظور از نهار، امام از فرزندان حضرت فاطمه سلام الله علیها است که از او درباره دین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می پرسند و او برای هر کس که بپرسد، آن را روشن می گرداند، پس خداوند سخن وی را حکایت کرد و فرمود: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا». (۱)

(۲) علی بن ابراهیم، از پدرش، از سلیمان دیلمی، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: خورشید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که خداوند با او دین مردم را برایشان آشکار کرد. عرض کردم: «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا» یعنی چه؟ فرمود: آن، امیر مؤمنان علیه السلام است. عرض کردم: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» به چه معناست؟ فرمود: آنان، پیشوایان جور هستند، کسانی که بدون توجه به خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در امر (خلافت) خودسری کردند و در جایگاهی نشستند که خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آن سزاوارتر از آنان بودند و این گونه دین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را با ستم و جور پوشاندند؛ و این کلام خداوند متعال است که

ص: ۵۳۴

فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» ستمشان روشنی روز را می پوشاند. عرض کردم: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» به چه معناست؟ فرمود: منظور از نهار، امام از فرزندان حضرت فاطمه سلام الله علیها است که از او درباره دین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می پرسند و او برای هر که از او پرسد، روشن می گرداند، پس خداوند سخن وی را حکایت کرد و فرمود: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا». (۱)

(۳) محمّد بن عباس، از محمّد بن قاسم، از جعفر بن عبد الله، از محمّد بن عبد الله، از محمّد بن عبد الرحمن، از محمّد بن عبد الله، از ابو جعفر قمی، از محمّد بن عمر، از سلیمان دیلمی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» پرسیدم و ایشان فرمود: خورشید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که دین مردم را برایشان آشکار کرد. عرض کردم: «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا» یعنی چه؟ فرمود: آن، امیر مؤمنان علیه السلام است که در پی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برآمد. عرض کردم: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» یعنی چه؟ فرمود: منظور از نهار، امام از فرزندان حضرت فاطمه سلام الله علیها از نسل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که تاریکی جور و ستم را روشن می گرداند. پس خداوند سبحانه از وی حکایت کرد و فرمود: «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا» و از نهار، حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف را منظور داشت. عرض کردم: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» یعنی چه؟ فرمود: آنان، پیشوایان جور هستند، کسانی که بدون توجّه به خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، در امر (خلافت) خودسری کردند و در جایگاهی نشستند که خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به آن سزاوارتر از آنان بودند و این گونه دین خدا را با جور و ستم پوشاندند. پس خداوند سبحانه از کار آنان حکایت کرد و فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا». (۲)

(۴) و از وی، از محمّد بن احمد الکاتب، از حسین بن بهرام، از لیث، از مجاهد، از ابن عباس، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: مَثَلُ مَنْ فِي بَيْنِ شِمَا مَثَلُ خورشید و مَثَلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَثَلُ

ص: ۵۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۵ ح ۳.

ماه است، پس چون خورشید ناپدید شد، با ماه ره یابید. (۱)

(۵) و از وی، از احمد بن محمد، از حسن بن حمّاد، با سند خود به مجاهد، از ابن عباس روایت شده است که او درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» گفت: او پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است، «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا» حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است، «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا» حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام هستند، «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» بنی امیه است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند مرا به پیامبری برانگیخت، من نزد بنی امیه آمدم و گفتم: ای بنی امیه! من فرستاده خداوند به سوی شما هستم. گفتند: دروغ می گویی، تو فرستاده شده نیستی. سپس نزد بنی هاشم آمدم و گفتم: من فرستاده خداوند به سوی شما هستم. علی بن ابی طالب علیه السلام آشکارا و نهان به من ایمان آورد و ابو طالب آشکارا از من پشتیبانی کرد و نهانی به من ایمان آورد. سپس خداوند، جبرئیل علیه السلام را با بیرقش فرستاد و او آن را در میان بنی هاشم استوار کرد، و شیطان را با بیرقش فرستاد و او آن را در میان بنی امیه استوار کرد. پس آنها پیوسته دشمنان ما و پیروان آنان تا به قیامت، دشمنان شیعیان ما هستند. (۲)

(۶) شرف الدین نجفی، از علی بن محمد، از ابو جمیله، از حلبی، و همچنین علی بن حکم، از ابان بن عثمان، از فضل ابی عباس، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده اند که ایشان فرمود: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا»، خورشید، امیر مؤمنان علیه السلام است و تابندگی آن، قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است؛ زیرا خداوند سبحانه فرمود: «وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى» (۳) [که مردم پیش از ظهر گرد می آیند]، و «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا» حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام هستند «وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا» آن، قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا» حَبْر و دولت اوست که علیه او (حضرت قائم علیه السلام) حق را می پوشاند. «وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا» او محمد صلی الله علیه و آله و سلم است، او آسمانی است که آفریدگان در

ص: ۵۳۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۶ ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۶ ح ۶.

۳- [۳] - طه / ۵۹.

دانش به سویس فراز می‌شوند، «وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا» زمین یعنی شیعیان «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» او مؤمنی است که در نهبان نشسته، حال آن که بر حق است، «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» حق را از باطل بازشناخت و این کلام حق تعالی است که فرمود: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا». «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» نفسی که خداوند آن را پاک گردانیده، به راستی رستگار شده است، «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» خداوند «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا» نمود، گروهی از شیعیان‌اند، خداوند سبحانه می‌فرماید: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ»^(۱) و اما ثمودیان پس آنان را راهبری کردیم، و(لی) کوردلی را بر هدایت ترجیح دادند. پس صاعقه عذاب خفت آور آنان را فروگرفت] و آن شمشیر است چون حضرت قائم علیه السلام قیام کند؛ و کلام خداوند متعال: «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ» او پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم است. «نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا» ناقه، امام است که منظور خداوند و منظور رسول او صلی الله علیه و آله و سلم را دریافت و آب خوردنش یعنی: آبشخور دانش نزد اوست. «فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا» در بازگشت «وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» از همانند آن‌ها به هنگام بازگشتشان بیمی ندارد.^(۲)

(۷) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» یعنی: او را بیافرید و صورت بخشید، و «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» یعنی به او شناساند و الهام کرد، سپس او را مختار کرد و او برگزید.^(۳)

(۸) محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمّد بن خالد، از ابن فضال، از ثعلبه بن میمون، از حمزه بن محمّد طیار، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که: ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» فرمود: برایش آشکار کرد که چه کاری می‌کند و چه کاری را او می‌گذارد.^(۴)

(۹) علی بن ابراهیم: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» یعنی نفسش را پاکیزه گرداند

ص: ۵۳۷

۱- [۱] - فصلت / ۱۷.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۰۳، ح ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۲۴، ح ۳.

«وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» یعنی آن را فریفت. (۱)

(۱۰) سپس علی بن ابراهیم، از محمد بن قاسم بن عبیدالله، از حسن بن جعفر، از عثمان بن عبد الله، از عبد الله بن عبیدالله فارسی، از محمد بن علی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» فرمود: منظور، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است که پروردگارش وی را پاک گردانید «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» منظور، اولی و دومی است در بیعت آن دو با وی. (۲)

(۱۱) سپس علی بن ابراهیم، از ابو جارد، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا» فرمود: طغیان این است که نسبت دروغ گویی به او دادند. (۳)

(۱۲) و علی بن ابراهیم گفت: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» کسی که ماده شتر را پی کرد «فَدَمَّرْنَا عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا» شبانه، به ناگهان و غافلگیرانه مجازاتشان کرد «وَلَمَّا يَخَافُ عُقْبَاهَا» از پیامد کسانی که هلاکشان کردیم، نهراسید. (۴)

(۱۳) ابن شهر آشوب، از ابی بکر بن مردویه در فضائل امیرالمؤمنین علیه السلام، و ابو بکر شیرازی در نزول القرآن، از سعید بن مسیب روایت کرده‌اند که وی گفت: حضرت امام علی علیه السلام قرائت می فرمود: «إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا» و به خدایی که جانم به دست اوست، این (محاسن) از (خون) این (فرق) خضاب خواهد شد. (۵)

(۱۴) و ثعلبی و واحدی، به اسناد خود، از عمّار و از عثمان بن صهیب، و از ضحاک، و ابن مردویه با سند خود، از جابر بن سمره، و از صهیب، و از عمّار، و از ابن عدی، و از ضحاک، و خطیب در التاریخ از جابر بن سمره، و طبری و موصلی، از عمّار، از احمد بن حنبل، از ضحاک روایت کرده‌اند که وی گفت: پیامبر اکرم

ص: ۵۳۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۳.

۵- [۵] - مناقب، ج ۳، ص ۳۰۹.

صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! شقی ترین کس در پیشینیان، کسی بود که ماده شتر (حضرت صالح علیه السلام) را پی کرد و شقی ترین کس در پسینیان، قاتل توست. و در روایت دیگری آمده: کسی است که این (محاسنت) را با (خون) این (فرق) خضاب می کند. (۱)

(۱۵) ابن عباس گفت: عبد الرحمن بن ملجم - که لعنت خدا بر او باد - از فرزندان قدار، پی کننده ماده شتر حضرت صالح علیه السلام بود و قصه این هر دو یکی است؛ چرا که قدار عاشق زنی به نام رباب شد، همان طور که ابن ملجم عاشق قَاطَم شد. (۲)

(۱۶) و در حدیثی آمده که امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام به او (ابن ملجم) فرمود: آیا مادرت تو را خبر داده که چون تو را باردار شد در حیض بود؟ عرض کرد: بله. حضرت علیه السلام فرمود: بیعت کن. او بیعت کرد، سپس حضرت علیه السلام فرمود: بگذارید برود. حال آن که حضرت علیه السلام از او شنید که می گفت: بی شک علی علیه السلام را با این شمشیرم خواهم زد. (۳)

(۱۷) شیخ در کتاب تهذیب، با سند خود، از محمد بن احمد بن یحیی، از احمد بن حسین، از عمرو بن سعید، از مصدق بن صدقه، از عمار بن موسی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: اگر مرد کلامی از قرآن را فراموش کند و سپس آن را در رکوع به یاد آورد، آیا می تواند قرائت کند؟ ایشان فرمود: نه، اما چون به سجده رفت، باید قرائت کند. مرد چون «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا» را قرائت کرد و این سوره را به پایان رساند، بگوید: راست گفت خداوند و راست گفت رسول او صلی الله علیه و آله و سلم. و مرد چون «اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ» (۴) [آیا خدا بهتر است یا آن چه (با او) شریک می گردانند] را قرائت کرد، بگوید: خدا بهتر است، خدا بهتر است، خدا بزرگتر است. و چون «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (۵) [با این همه کسانی که کفر ورزیده اند (غیر او را) با

ص: ۵۳۹

۱- [۱] - نسخه خطی تفسیر ثعلبی .

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۳۰۹.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۳۱۰.

۴- [۴] - نمل / ۵۹.

۵- [۵] - انعام / ۱.

پروردگار خود برابر می کنند] را قرائت کرد، بگوید: عادلون (کسانی که دیگری را همتای خداوند می دانند) به خداوند دروغ بستند، و مرد چون «الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا» (۱) [ستایش خدایی را که نه فرزندی گرفته و نه در جهانداری شریکی دارد و نه خوار بوده که (نیاز به) دوستی داشته باشد و او را بسیار بزرگ شمار] را قرائت کرد، بگوید: خدا بزرگتر است، خدا بزرگتر است، خدا بزرگ تر است. عرض کردم: اگر مرد این آیات را قرائت کرد، اما هیچ یک از این سخنان را نگفت، چه؟ حضرت علیه السلام فرمود: ایرادی بر او نیست. (۲)

ص: ۵۴۰

۱- [۱] - إسرائ / ۱۱۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۲۹۷، ح ۱۱۹۵.

سوره لیل

اشاره

سوره لیل مکی است. ۲۱ آیه دارد و پس از سوره اعلی نازل شده است.

ص: ۵۴۱

پیشتر در بیان فضیلت سوره شمس آمد.

(۱) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند متعال چنان به او عطا می کند که راضی شود و سختی را از او برمی گیرد و راه آسانی برایش فراهم می آورد و او را از فضل خود بی نیاز می کند. هر که این سوره را پیش از آن که بخوابد، پانزده مرتبه بخواند، در خوابش تنها آن چه را از نیکی ها دوست می دارد، می بیند و هیچ بدی در خواب خود نمی بیند و هر که آن را در نماز عشاء بخواند، گویی یک چهارم از قرآن را در نماز خود خوانده است و نمازش پذیرفته می شود.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که پیوسته این سوره را بخواند، خداوند آرزویش را چنان به او عطا می کند که راضی شود و سختی را از او برمی گیرد و راه آسانی پیش پایش می گذارد و هر که این سوره را به هنگام خواب بیست مرتبه بخواند، در خوابش تنها نیکی می بیند و هرگز بدی نمی بیند و هر که آن را در نماز عشاء بخواند، گویی تمامی قرآن را خوانده است و نمازش پذیرفته می شود.

(۳) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را پانزده مرتبه بخواند، آن چه را خوش نمی دارد، نمی بیند و به نیکی می خوابد و خداوند متعال او را در امان می دارد، و هر که آن را در گوش از هوش رفته یا غش کرده ای بخواند، وی در دم به هوش می آید.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (۱) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (۲) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (۳) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (۴)»

[سوگند به شب چون پرده افکند * سوگند به روز چون جلوه گری آغازد * و (سوگند به) آنکه نر و ماده را آفرید * که همانا تلاش شما پراکنده است]

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حماد، از محمد بن مسلم روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»، «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» (۱) [سوگند به اختر (قرآن) چون فرود می آید] و دیگر آیات همانند آن پرسیدم، ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ می تواند به هر یک از آفریدگانش که می خواهد، سوگند یاد کند، حال آن که آفریدگانش نمی توانند جز به او سوگند یاد کنند. (۲)

(۲) ابن بابویه در من لا یحضره الفقیه، با سند خود، از علی بن مهزیار روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جواد علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» و نیز «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» و دیگر آیات همانند آن پرسیدم، و ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ می تواند به هر یک از آفریدگانش که می خواهد، سوگند یاد کند، حال آن که آفریدگانش نمی توانند

ص: ۵۴۵

۱- [۱] - نجم / ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۷، ص ۴۹۹، ح ۱.

جز به او عزّ و جلّ سوگند یاد کنند. (۱)

۳) علی بن ابراهیم: «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» هنگامی که روز را فرو پوشد، این قسم است. «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» چون پرتو افکند و برآید «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْمُنْتَى» تنها به این معناست: سوگند به کسی که نر و ماده را آفرید، این قسم بود و جواب قسم این است: «إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى» در میانتان کسی در راه نیکی می کوشد و کسی در راه بدی. (۲)

۴) سپس علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از محمد بن عبد الجبار، از ابن ابی عمیر، از حماد بن عثمان، از محمد بن مسلم روایت کرد که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» پرسیدم، ایشان فرمود: شب در این مورد دوم، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام را در دولت خود فرو می پوشاند، دولتی که برای او و علیه حضرت علیه السلام برپا شده و امیر مؤمنان علیه السلام در دولت آن‌ها صبر پیشه می کند تا دولتشان سپری شود. «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» روز، حضرت قائم علیه السلام از ما اهل بیت است که چون قیام کند، دولتش بر دولت باطل چیره می شود و قرآن درباره او علیه السلام مثال‌هایی برای مردم زده و با این سخن، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و ما را خطاب کرده است، پس هیچ کس جز ما آن را نمی داند. (۳)

«فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (۵) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (۶)... رَبِّهِ الْأَعْلَى (۲۰) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (۲۱)»

«فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (۵) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى (۶) فَسَيْسَّرُهُ لِيُسْرَى (۷) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (۸) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (۹) فَسَيْسَّرُهُ لِّلْعُسْرَى (۱۰) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (۱۱) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (۱۲) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (۱۳) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (۱۴) لَا يَصِفُهَا إِلَّا الْأَشْقَى (۱۵) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (۱۶) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (۱۷) الَّذِي يُؤْتِي مِالَهُ يَتَرَكَّى (۱۸) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (۱۹) إِلَّا إِتِنَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى

ص: ۵۴۶

۱- [۱] - من لا يحضره الفقيه، ج ۳، ص ۲۳۶، ح ۱۱۲۰.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۴.

[اما آن که (حق خدا را) داد و پروا داشت * و (پاداش) نیکوتر را تصدیق کرد * بزودی راه آسانی پیش پای او خواهیم گذاشت * و اما آنکه بخل ورزید و خود را بی نیاز دید * و (پاداش) نیکوتر را به دروغ گرفت * بزودی راه دشواری به او خواهیم نمود * و چون هلاک شد (دیگر) مال او به کارش نمی آید * همانا هدایت بر ماست * و در حقیقت، دنیا و آخرت از آن ماست * پس شما را به آتشی که زبانه می کشد هشدار دادم * جز نگون بخت تر (ین مردم) در آن درنیاید * همان که تکذیب کرد و رخ برتافت * و پاک رفتارتر (ین مردم) از آن دور داشته خواهد شد * همان که مال خود را می دهد (برای آن که) پاک شود * و هیچ کس را به قصد پاداش یافتن نعمت نمی بخشد * جز خواستن رضای پروردگارش که بسی برتر است (منظوری ندارد) * و قطعاً بزودی خشنود خواهد شد]

(۱) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» درباره مردی از انصار نازل شد که نخلی در خانه مرد دیگری داشت و بدون اجازه وارد خانه او می شد. صاحب خانه شکایت او را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به صاحب نخل فرمود: این نخلت را در ازای نخلی در بهشت به من بفروش. او عرض کرد: نمی فروشم. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: در ازای باغی در بهشت می فروشی؟ عرض کرد: نمی فروشم و رفت. ابو دحداح نزد او رفت و نخل را از او خرید و نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و عرض کرد: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، این نخل را بگیر و در ازای آن، همان باغی را به من بده که در بهشت به او پیشنهاد کردی، امّا او نپذیرفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چندین باغ در بهشت از برای توست. آن گاه خداوند در این باره نازل فرمود: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» یعنی ابو دحداح «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى، وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» یعنی چون در گذشت «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» بر ماست که برای آنان روشنگری کنیم. «فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى» یعنی بر آنان شعله ور می شود «لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى» یعنی همان کسی که بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بخل ورزید «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» ابو دحداح «وَمَا

لَا حَيْدَ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمِهِ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى» هیچ کس با کاری که به خاطر خودش انجام می‌دهد، به خداوند نیکی نمی‌کند و اگر پروردگار به او پاداش می‌دهد، این کار را از روی بزرگواری انجام می‌دهد و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَلَسَوْفَ يَرْضَى» یعنی از امیر مؤمنان علیه السلام خشنود می‌شود. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى، لَا يَصِيْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى» فرمود: در دوزخ دره‌ای از آتش هست که جز آن نگون‌بخت‌تر، کس دیگری بدان در نمی‌افتد، یعنی فلان کس که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را درباره حضرت علی علیه السلام دروغ گو خواند و از ولایت امیر مؤمنان علیه السلام روی گرداند. آتش دوزخ، قسمت‌های مختلفی دارد؛ پس آتشی که در این دره است، تنها برای ناصبی‌هاست. (۲)

(۳) و از وی، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از محمد بن حنینی، از خالد بن یزید، از عبد الاعلی، از ابو خطاب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» به ولایت امیر مؤمنان علیه السلام «فَسَيُسِيرُهُ لِلْإِسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى» به ولایت امیر مؤمنان علیه السلام «فَسَيُسِيرُهُ لِلْعُسْرَى». (۳)

(۴) عبد الله بن جعفر حمیری، از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام شنیدم که در تفسیر کلام خداوند متعال: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» فرمود: مردی در حیاط یکی از انصار، نخلی داشت و از این رو باعث آزار او شده بود. صاحب خانه از این امر نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شکایت برد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم صاحب نخل را فرا خواند و به او فرمود: نخلت را در ازای نخلی در بهشت

ص: ۵۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۵.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۵.

به من بده. امّا او نپذیرفت. مردی از انصار که کنیه اش ابو دحداح بود، این ماجرا را شنید و نزد صاحب نخل رفت و به او گفت: نخلت را در ازای حیاط من به من بفروش و این گونه او نخلش را فروخت. ابو دحداح نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! نخل فلان کس را در ازای حیاط خانه‌ام خریدم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به جایش نخلی در بهشت از برای توست. آن گاه خداوند متعال بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى، فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ» یعنی نخل را «وَأَتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» یعنی آن چه را نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود «فَسَيُسَّرُّهُ لِلْيُسْرَى» تا آن جا که فرمود: «تَرَدَّى» (۱).

(۵) و از وی، از احمد بن محمد، از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام درباره کلام خداوند تبارک و تعالی: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» پرسیدم و ایشان فرمود: خداوند هر که را بخواهد، هدایت می‌کند و هر که را بخواهد، گمراه می‌کند. به ایشان عرض کردم: خدایت به تو خیر دهد! گروهی از یاران ما می‌پندارند معرفت اکتسابی است و بر این باورند که هر کس از دیدگاه درست بنگرد، در می‌یابد. حضرت علیه السلام این سخن را نادرست دانست و فرمود: اگر چنین است چرا آن گروه، این برتری را برای خود کسب نمی‌کنند؟ همه مردم دوست می‌دارند برتر از کسی باشند که وی برتر از آنهاست. مثلاً بنی هاشم که جایگاهشان چنان است که می‌دانی و نزدیکی ایشان به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنان است که می‌دانی و برای این امر (خلافت) از شما سزاوارتر هستند؛ آیا می‌پنداری ایشان به فکر خود نیستند؟ یا این که شما به معرفت رسیده‌اید و آنان به معرفت نرسیده‌اند؟! حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: اگر مردم می‌توانستند، ما را دوست می‌داشتند. (۲)

(۶) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از ابن ابی عمیر، از مهران بن محمد، از سعد بن طریف، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَأَتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» که خداوند متعال در

ص: ۵۴۹

۱- [۱] - قرب الإسناد، ص ۱۵۶.

۲- [۲] - قرب الإسناد، ص ۱۵۶.

ازای یکی، ده تا صد هزار و حتی از این بیشتر عطا می کند «فَسَيُتَسَّرُهُ لِلْيُسْرَى» هیچ امر نیکی را نمی خواهد جز آن که خداوند آن را پیش پایش می گذارد «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى» از آن چه که خداوند عز و جل به او داده، بخل ورزید «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى» که خداوند عز و جل در ازای یکی، ده تا صد هزار و حتی از این بیشتر عطا می کند «فَسَيُتَسَّرُهُ لِلْعُسْرَى» هیچ امر بدی را نمی... خواهد جز آن که خداوند آن را پیش پایش می گذارد «وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» به خدا سوگند که او در چاه و یا از کوه و یا از دیوار سقوط نمی کند، بلکه در آتش دوزخ سقوط می کند. (۱)

(۷) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از ابن محبوب، از مالک بن عطیه، از ضمریس کُناسی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر مردی گذر کرد که مشغول کاشتن نهالی در حیاط خود بود. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم نزد او ایستاد و فرمود: آیا می... خواهی تو را به نهالی رهنمون شوم که ریشه‌ای استوارتر و رشدی سریع‌تر و میوه‌ای گواراتر داشته باشد و ماندگارتر باشد؟ آن مرد عرض کرد: بله، مرا رهنمون شو ای رسول خدا! حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: به هنگام صبح و به هنگام شب بگو: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ [پاک و منزّه است خدا و سپاس و ستایش از آن اوست و هیچ خدایی جز او نیست و او بزرگتر است.] اگر این تسبیح را بگویی، در ازای هر کلمه‌ای از آن، ده درخت از میوه‌های گوناگون در بهشت از برای تو خواهد بود و آن‌ها از نیکی‌های ماندگار هستند. آن مرد عرض کرد: من شما را - ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم - گواه می گیرم که این حیاط من صدقه‌ای در وقف مسلمانان نیازمندی است که مستحق صدقه هستند. آن گاه خداوند عز و جل آیه‌ای از قرآن را نازل فرمود: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى». (۲)

(۸) شرف الدین نجفی در معنی این سوره، در حدیثی مرفوع، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است

ص: ۵۵۰

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۴۶، ح ۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۷، ح ۴.

که ایشان فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» [سوگند به شب چون پرده افکند] دولت شیطان است که لعنت خدا بر او باد! و روز قیامت، روز قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» [سوگند به روز چون جلوه گری آغازد] و آن حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است چون به پا خیزد «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى» یعنی جان خویش را به حق بخشید و از باطل پروا کرد «فَسَيَسْأَلُهُ لِلْيُسْرَى» یعنی بهشت «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى» یعنی از جان خود در راه حق بخل ورزید و با باطل، خود را از حق بی نیاز دید «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى» به ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام و امامان پس از او علیهم السلام «فَسَيُسْأَلُهُ لِلْعُسْرَى» یعنی دوزخ. و امّا کلام خداوند متعال: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» یعنی تنها حضرت علی علیه السلام هدایت است «وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى، فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى» آن حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است که چون خشمگین به پا خیزد، از هر هزار تن، نهصد و نود و نه تن را می کشد «لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى» او دشمن خاندان محمد علیهم السلام است «وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» منظور، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام و شیعیان اوست. (۱)

(۹) و به اسنادی متصل به سلیمان بن سماعه، از عبد الله بن قاسم، از سماعه بن مهران، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، اللَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَ لِعَلِّي الْآخِرَةَ وَ الْأُولَى» [سوگند به شب چون پرده افکند و سوگند به روز چون جلوه گری آغازد، که خداوند، آفریننده جفت های نر و ماده است و آخرت و دنیا از آن حضرت علی علیه السلام است]. (۲)

(۱۰) و از محمّد بن خالد برقی، از یونس بن طیبیان، از علی بن ابی حمزه، از فیض بن مختار، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان این گونه قرائت فرمود: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَ إِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَ الْأُولَى» [همانا حضرت علی علیه السلام از برای هدایت است و همانا آخرت و دنیا از آن اوست]. و این به هنگامی بود که از ایشان درباره قرآن پرسیدند و ایشان فرمود: در آن

ص: ۵۵۱

۱- [۱] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۷ ح ۱.

۲- [۲] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸ ح ۲.

عجایی هست، به عنوان مثال در آن است: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ» [و خداوند به وسیله حضرت علی علیه السلام مؤمنان را از کارزار بسندگی کرد]، و نیز در آن است: «إِنَّ عَلِيًّا لِلْهُدَى وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» [همانا حضرت علی علیه السلام از برای هدایت است و همانا آخرت و دنیا از آن اوست].^[۱]

(۱۱) و در حدیثی مرفوع به اسناد وی، از محمد بن اورمه، از ربیع بن بکر، از یونس بن ظبیان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان قرائت فرمود: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، اللَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَ لِعَلِيِّ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» [سوگند به شب چون پرده افکند و سوگند به روز چون جلوه گری آغازد، که خداوند، آفریننده جفت... های نر و ماده است و آخرت و دنیا از آن حضرت علی علیه السلام است].^[۲]

(۱۲) و از اسماعیل بن مهران، از ایمن بن مُحَرِّز، از سماعه، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: به خدا سوگند این آیه چنین نازل شد: «اللَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَ لِعَلِيِّ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» [خداوند، آفریننده جفت‌های نر و ماده است و آخرت و دنیا از آن حضرت علی علیه السلام است].^[۳]

(۱۳) شرف الدین گفت: و بر این سخن، آن چه در دعا آمده است، دلالت دارد: «سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ» [پاک و منزّه است او که دنیا و آخرت را و آن چه را در شب و روز آرام دارد، از برای محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر آنان باد - آفرید].^[۴]

(۱۴) و احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن خالد، از ایمن بن مُحَرِّز، از سماعه، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ حُمْسًا رَا «وَأَتَّقَى» از ولایت طاغوتیان «وَصَيَّدَقَ بِالْحُسَيْنِيِّ» ولایت حضرت علی علیه السلام را «فَسْتَيْسَّرُ لِيَشْرَى» پس هیچ امر

ص: ۵۵۲

۱- [۱] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸، ح ۳.

۲- [۲] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸، ح ۴.

۳- [۳] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸، ح ۵.

۴- [۴] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸، ح ۶.

خیری را نمی‌خواهد جز آن که پیش پایش نهاده می‌شود «وَأَمَّا مَنْ بَدَّلَ» از خُمس «وَأَسِيغَنِي» با رأی خود از اولیای خدا «وَكَاذِبٌ بِالْحُسَيْنِ» به ولایت «فَسَدِّ مَيْسَرُهُ لِلْعُسْرَى» پس هیچ امر بدی را نمی‌خواهد جز آن که پیش پایش نهاده می‌شود. «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَتْقَى» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و کسی که از او پیروی کرد «الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» او امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) [در حال رکوع، زکات می‌دهند]. «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى» او رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که هیچ کس را نزد او نعمتی نیست که بایست پاداش داده شود و این نعمت اوست که بر تمامی آفریدگان جاری است. (۲)

ص: ۵۵۳

۱- [۱] - مائده / ۵۵.

۲- [۲] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۰۸، ح ۷.

سوره ضحی مکی است. ۱۱ آیه دارد و پس از سوره فجر نازل شده است.

ص: ۵۵۵

پیشتر در بیان فضیلت سوره شمس آمد.

(۱) از خواص القرآن: از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، شفاعت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در روز قیامت بر او واجب می شود و به شمار هر نیازمند و یتیمی، ده کردار نیک برایش نوشته می شود و اگر این سوره را بر نام کسی که در جمع نیست و گم شده بنویسند، تندرست به نزد یارانش باز می گردد و هر کس چیزی را در جایی گذارد و سپس آن چیز را به خاطر آورد و این سوره را بخواند، خداوند آن را برایش حفظ می کند تا این که به دستش برسد.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که پیوسته این سوره را بر نام دوست خود بخواند، دوستش به سرعت و تندرست به نزد او باز می گردد.

(۳) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که در روزی یا در شبی سوره های «وَالشَّمْس»، «وَاللَّیْل»، «وَالضُّحَى» و «أَلَمْ نَشْرَحْ» را بسیار بخواند، چیزی در کنار او به جا نمی ماند، مگر آن که در روز قیامت برایش گواهی می دهد؛ حتی مو و پوست و گوشت و خون و رگ ها و عصب ها و استخوان هایش.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالضُّحَىٰ (۱) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (۲)...وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (۵)»

«وَالضُّحَىٰ (۱) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (۲) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (۳) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (۴) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (۵)»

[سوگند به روشنایی روز * سوگند به شب چون آرام گیرد * (که) پروردگارت تو را وانگذاشته و دشمن نداشته است * و قطعاً آخرت برای تو از دنیا نیکوتر خواهد بود * و بزودی پروردگارت تو را عطا خواهد داد تا خرسند گردی]

(۱) علی بن ابراهیم: «وَالضُّحَىٰ» منظور، هنگامی است که خورشید فراز شود «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ» هنگامی است که تاریک شود «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ» بر تو خشم نگرفته است. سپس خداوند در وصف نیک خواهی خود برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ». (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبید الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ» یعنی رجعت

ص: ۵۵۹

برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم همان آخرت است. «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» یعنی از بهشت چنان تو را عطا می کند که خوشنود شوی. (۱)

(۳) محمد بن عباس، از ابو داود، از بگاری، از عبد الرحمن، از اسماعیل بن عبید الله، از علی بن عبد الله بن عباس روایت کرده است که وی گفت: سرزمین هایی که پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای امت ایشان فتح شد، روستا به روستا به ایشان نمایانده شد و حضرت صلی الله علیه و آله و سلم از این امر شادمان گشت. آن گاه خداوند عز و جل این آیه را نازل فرمود: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» و فرمود: خداوند عز و جل هزار قصر در بهشت به ایشان عطا فرمود که خاکشان از مشک بود و در هر قصر هر آن چه از همسران و خادمان، سزاوار ایشان بود، وجود داشت. منظور از کفراً کفراً، روستا به روستا است و به روستا، کفر گفته می شود. (۲)

(۴) و از وی، از محمد بن احمد بن حکم، از محمد بن یونس، از حماد بن عیسی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جابر بن عبد الله روایت شده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر حضرت فاطمه سلام الله علیها وارد شد، حال آن که ایشان به آسیاب کردن گندم مشغول بود و ردایی از زین شتر بر تن داشت. چون پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به ایشان نگریست، گریست و فرمود: ای فاطمه! تلخی دنیا را برای آسایش فردا در آخرت زود پشت سر بگذار. آن گاه خداوند متعال بر حضرت صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى». (۳)

(۵) و از وی، از احمد بن محمد نوفلی، از احمد بن محمد کاتب، از عیسی بن مهران، با سند خود به زید بن علی علیه السلام روایت شده است که او درباره کلام خداوند عز و جل: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» گفت: خوشنودی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در این بود که اهل بیت علیهم السلام و شیعیان ایشان به بهشت درآیند، و چرا که نه! حال آن که بهشت تنها برای ایشان و دوزخ برای دشمنانشان آفریده شده است، پس لعنت خدا و فرشتگان و مردم همگی بر

ص: ۵۶۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۰ ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۰ ح ۲.

۶) علی بن ابراهیم، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» فرمود: این از آن قرار بود که جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تأخیر کرد، حال آن که نخستین سوره یعنی: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» (۲) [بخوان به نام پروردگارت که آفرید] نازل شده بود و سپس جبرئیل تأخیر کرد. حضرت خدیجه عرض کرد: شاید پروردگارت تو را وا گذاشته و فرشته‌اش را بر تو نفرستاده است. آن گاه خداوند تبارک و تعالی نازل فرمود: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى». (۳)

۷) و از طریق مخالفان، فقیه ابن مغازلی شافعی در کتاب فضائل، از احمد بن محمد بن عبد الوهاب از طریق اجازه، از ابو احمد عمر بن عبد الله بن شوذب، از عثمان بن احمد دقاق، از محمد بن احمد بن ابی عوام، از محمد بن صباح دولابی، از حکم بن ظهیر، از سدی روایت شده است که وی گفت: این کلام خداوند متعال: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُشِينًا» (۴) [و هر کس نیکی به جای آورد (و طاعتی اندوزد) برای او در ثواب آن خواهیم افزود] یعنی دوستی خاندان محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم؛ در این کلام خداوند متعال: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»، خشنودی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در این بود که اهل بیتش - که سلام و درود خدا بر آنان باد - به بهشت در آیند. (۵)

۸) و از طریق مخالفان، در تفسیر ثعلبی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، و در تفسیر قشیری، از جابر انصاری روایت شده است که وی گفت: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم حضرت فاطمه سلام الله علیها را دید حال آن که ایشان ردایی از زین شتر بر تن داشت و با دست‌های خود گندم آسیاب می‌کرد و فرزندش را شیر می‌داد. چشمان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پر از اشک شد و فرمود: ای دخترم! تلخی دنیا را برای شیرینی آخرت زود پشت سر

ص: ۵۶۱

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۱ ح ۳.

۲- [۲] - علق / ۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۷.

۴- [۴] - شوری / ۲۳.

۵- [۵] - مناقب ابن مغازلی، ص ۲۶۳، ح ۳۶۰.

بگذار. حضرت فاطمه سلام الله عليها پاسخ داد: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! ستایش از برای خداوند است به ...
خاطر نعمت هایش و سپاس از برای اوست به خاطر موهباتش. آن گاه خداوند متعال نازل فرمود: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (۱).

۹) و نیز از طریق مخالفان، درباره کلام خداوند متعال: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» روایت شده است: خشنودی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در این بود که اهل بیتش - که سلام و درود خدا بر آنان باد - به بهشت در آیند. (۲)

«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (۶) وَوَجَدَكَ... فَلَا تَنْهَى (۱۰) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (۱۱)»

«أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (۶) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (۷) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (۸) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (۹) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (۱۰) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (۱۱)»

[مگر نه تو را یتیم یافت، پس پناه داد * و تو را سرگشته یافت، پس هدایت کرد * و تو را تنگدست یافت و بی نیاز گردانید *
و اما (تو نیز به پاس نعمت ما) یتیم را میازار * و گدا را مران * و از نعمت پروردگار خویش (با مردم) سخن گوی]

۱) علی بن ابراهیم، از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از خالد بن یزید، از ابو هیثم واسطی، از زراره، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و یا حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» مردم را به سوی تو «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» یعنی قومی را که تو را نمی شناختند، به سوی هدایت کرد تا این که تو را شناختند «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى» یعنی تو را چنان یافت که اقوام را سرپرست بودی، پس آنان را به وسیله دانش تو بی نیاز کرد. (۳)

۲) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطن، از احمد بن یحیی بن زکریا قطن، از بکر بن عبد الله بن حبیب، از تمیم بن بهلول، از پدرش، از ابو الحسن عبدی، از

ص: ۵۶۲

۱- [۱] - مناقب ابن شهر آشوب، ج ۳، ص ۳۴۲.

۲- [۲] - ینایع الموده، ص ۴۶.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۶.

سلیمان بن مهران، از عبایه بن ربیع، از ابن عبّاس روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند عزّ و جلّ گفت: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» از آن رو پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم یتیم نامیده شد که بر روی زمین نه از پسرینان و نه از پیشینان، هیچ کس همتای ایشان نبود، پس خداوند عزّ و جلّ به خاطر نعمت‌هایش بر حضرت صلی الله علیه و آله و سلم منت گذاشت و فرمود: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا» یعنی یگانه بودی و هیچ همتایی نداشتی «فَأَوَى» مردم را به سوی تو و برتری تو را به آنان شناساند تا این که تو را شناختند «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» نزد قومت به گمراهی منسوب بودی، پس خداوند آنان را به وسیله شناختن تو هدایت کرد «وَوَجَدَكَ عَائِلًا» نزد قومت تهیدست بودی و می‌گفتند: هیچ مالی نداری، پس خداوند با مال خدیجه تو را بی‌نیاز کرد و سپس از فضل خود بر تو افزود و چنان دعایت را مستجاب قرار داد که اگر دعا می‌کردی تا خداوند سنگی را برایت طلا کند، هر آینه آن سنگ به خواسته‌ات تبدیل می‌شد، و در جایی که هیچ غذایی نبود، برایت غذا رساند و در جایی که هیچ آبی نبود، برایت آب رساند و در جایی که هیچ فریادرسی نبود، با فرشتگان یاریت کرد و به وسیله آنان تو را بر دشمنانت پیروز کرد. (۱)

(۳) و از وی، از تمیم بن عبد الله بن تمیم قرشی، از پدرش، از حمدان بن سلیمان نیشابوری، از علی بن محمّد بن جهّم روایت شده است که او گفت: در مجلس مأمون حاضر شدم - و از حدیثی یاد کرد که در آن، پرسش‌های مأمون از حضرت امام رضا علیه السلام درباره آیات مربوط به عصمت پیامبران بیان می‌شود - حضرت امام رضا علیه السلام فرمود: خداوند متعال به پیامبرش حضرت محمّد صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى» یعنی آیا تو را یگانه نیافت و مردم را به سوی هدایت کرد؟ «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» یعنی نزد قومت «فَهَدَى» یعنی آنان را به سوی شناختن تو هدایت کرد «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَآغَى» دعایت را مستجاب قرار داد و این گونه بی‌نیازت گردانید. آن گاه مأمون عرض کرد: خداوند در تو برکت و جاودانگی نهاد ای پسر رسول خدا! (۲)

(۴) و نیز علی بن ابراهیم: سپس خداوند متعال فرمود: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا

ص: ۵۶۳

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۵۲، ح ۴.

۲- [۲] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۱۷۷، ح ۱.

فَأَوَى» یعنی یتیمی که همانندی نداشت و از همین رو «دَرِّ یتیم» نام گرفته است؛ چرا که همانند و نظیری ندارد. «وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي» به وسیله وحی، پس درباره هیچ چیز نپرسیدی جز آن که تو را از آن باخبر کردم «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» تو را در میان قومی ناشناخته یافت که برتری پیامبری تو را نمی‌شناختند، سپس خداوند به وسیله تو آنان را هدایت فرمود. «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ» یعنی به او ستم روا مدار، در این جا پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم مخاطب است، اما منظور آیه، مردم می‌باشد «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» یعنی او را مران «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» آن چه را که خداوند بر تو نازل فرمود و تو را بدان امر کرد، یعنی نماز و زکات و روزه و حج و ولایت، و آن چه را که خداوند با آن به تو برتری بخشید، بازگو. (۱)

(۵) محمد بن یعقوب، با سند خود، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از داود بن حصین، از فضل بقباق روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» پرسیدم و ایشان فرمود: کسی که تو را نعمت داد و بدان برتری‌ات بخشید و به تو عطا کرد و نیکی نمود، سپس حضرت علیه السلام فرمود: و حضرت صلی الله علیه و آله و سلم از دین خود و از آن چه خداوند به او عطا کرد و از نعمتی که به او بخشید، سخن گفت. (۲)

(۶) احمد بن محمد بن خالد برقی، از وشاء، از عاصم بن حمید، از عمرو بن ابی نصر، از مردی از اهالی بصره روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام حسین علیه السلام و عبد الله بن عمر را دیدم که خانه خدا را طواف می‌کردند، از ابن عمر درباره کلام خداوند متعال: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» پرسیدم، وی گفت: خداوند به حضرت صلی الله علیه و آله و سلم امر فرمود تا از نعمتی که به او بخشیده، سخن گوید. سپس از حضرت امام حسین علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» پرسیدم و ایشان فرمود: خداوند به حضرت صلی الله علیه و آله و سلم امر فرمود تا از نعمت دین خود که خداوند به او بخشیده، سخن گوید. (۳)

ص: ۵۶۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۷۷، ح ۵.

۳- [۳] - محاسن، ص ۲۱۸، ح ۱۱۵.

سوره انشراح

اشاره

سوره انشراح مکی است. ۸ آیه دارد و پس از سوره ضحی نازل شده است.

ص: ۵۶۵

فضیلت و ثواب قرائت سوره انشراح

پیشتر در بیان فضیلت سوره شمس آمد.

(۱) و از خواص القرآن: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند یقین و تندرستی به او عطا می‌کند و هر که آن را بر دردی در سینه بخواند، و آن را برای این درد بنویسد، خداوند شفایش می‌دهد.

(۲) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر ظرفی بنویسد و از آب آن بخورد، چون ادرارش بند آمده باشد، خداوند شفایش می‌دهد و ادرار کردن را بر او آسان می‌گرداند.

(۳) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را بر سینه کسی بخواند، این سوره درد سینه‌اش را فرو نشاند و هر که آن را بر دل کسی بخواند، این سوره به خواست خدا درد دلش را آرام بخشد. آب این سوره برای کسی که مبتلا به سردی است، به خواست خدا مفید است.

ص: ۵۶۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) وَوَضَعْنَا...فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ (۷) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (۸)»

«أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (۲) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (۳) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (۴) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (۵) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (۶) فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ (۷) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (۸)»

[آیا برای تو سینه ات را نگشاده ایم * و بار گران را از (دوش) تو برنداشتیم؟ * (باری) که (گویی) پشت تو را شکست * و نامت را برای تو بلند گردانیدیم * پس (بدان که) با دشواری آسانی است * آری با دشواری آسانی است * پس چون فراغت یافتی، به طاعت درکوش * و با اشتیاق به سوی پروردگارت روی آور]

(۱) محمّد بن حسن صفّار، از احمد بن محمّد، از ابن ابی عمیر، از جمیل، و حسن بن راشد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» فرمود: با ولایت امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام. (۱)

(۲) محمّد بن عتیاس، از محمّد بن همام، از عبد الله بن جعفر، از حسن بن موسی، از علی بن حسیان، از عبد الرحمن، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند سبحانه و تعالی فرمود: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» با حضرت علی علیه السلام «وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ،

ص: ۵۶۹

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ، فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، فَإِذَا فَرَغْتَ» از پیامبریات «فَانصَبْ» حضرت علی علیه السلام را به عنوان وصی خود «وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ» در این امر. (۱)

۳) و از وی، از محمد بن همام، با سند خود، از ابراهیم بن هاشم، از ابن ابی عمیر، از مهلبی، از سلمان روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» پرسیدم، ایشان فرمود: با حضرت علی علیه السلام، پس او را وصی خود قرار داده است. عرض کردم: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَاَنْصَبْ» چه؟ فرمود: خداوند عز و جل، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را به نماز و زکات و روزه و حج امر کرد، سپس به او فرمان داد که چون این کارها را به انجام رساند، حضرت علی علیه السلام را به عنوان وصی خود منصوب کند. (۲)

۴) و از وی، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد بن خالد، از محمد بن علی، از ابو جمیله، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَاَنْصَبْ» فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حج بود، آن گاه نازل شد: «فَإِذَا فَرَغْتَ» از حج خود «فَاَنْصَبْ» حضرت علی علیه السلام را برای مردم. (۳)

۵) و از وی، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد، با سند خود به مفضل بن عمر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَاَنْصَبْ» حضرت علی علیه السلام را به ولایت. (۴)

۶) محمد بن یعقوب، از محمد بن حسن و دیگری، از سهل، از محمد بن عیسی، و محمد بن حسین، همگی، از محمد بن سنان، از اسماعیل بن جابر، و عبد الکریم بن عمرو، از عبد الحمید بن ابی دیلم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان - در حدیثی طولانی - فرمود: خداوند جل ذکره فرمود: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَاَنْصَبْ، وَالِي رَبِّكَ فَارْغَبْ» چون فراغت یافتی، بیرقت را برافراز و وصی خود را اعلان کن و آشکارا آنان را از برتری او آگاه ساز. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سه مرتبه فرمود: هر که من مولای اویم، پس

ص: ۵۷۰

- ۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۱ ح ۱.
- ۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۱ ح ۳.
- ۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۱ ح ۴.
- ۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۲ ح ۵.

حضرت علی علیه السلام مولای اوست، خداوندا! دوست بدار کسی را که حضرت علی علیه السلام را دوست دارد و دشمن بدار کسی را که حضرت علی علیه السلام را دشمن می‌دارد. (۱)

(۷) ابن شهر آشوب، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمودند: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» آیا تو را آگاه نکردیم که وصی تو کیست؟ پس او را یاری گر تو و خوار کننده دشمنت قرار دادیم «الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» و از آن نسل امامانی را بیرون آورد که هدایتگر مردم شدند «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» چرا که هرگاه از من یاد می‌شود، از تو نیز همراه من یاد می‌شود «فَإِذَا فَرَعْتَ» از دینت «فَانصَبْ» حضرت علی را به ولایت، تا گروهی به وسیله او هدایت شوند. (۲)

(۸) و از عبد السلام بن صالح، از حضرت امام رضا علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» ای محمد! آیا حضرت علی علیه السلام را وصی تو قرار ندادیم؟ «وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ» سنگینی نبرد با کفار و اهل تأویل را به وسیله حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام «وَرَفَعْنَا لَكَ» این گونه «ذِكْرَكَ» یعنی همراه با یاد تو ای محمد! برای او رتبه‌ای بالا بردیم. (۳)

(۹) و از ابو حاتم رازی از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان قرائت فرمود: «فَإِذَا فَرَعْتَ فَمَنْصَبٌ» و سپس فرمود: پس چون از کامل کردن شریعت فراغت یافتی، حضرت علی علیه السلام را برای آنان به امامت منصوب کن. (۴)

(۱۰) بُرْسِي، به اسناد مرفوع به مقداد بن اسود کندی - که خدا از او خشنود باد - روایت کرده است که وی گفت: همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودیم حال آن که ایشان به پرده‌های کعبه آویخته بود و می‌فرمود: خداوندا! یاریم کن و پشتم را محکم ساز و سینه‌ام را بگشا. آن گاه جبرئیل علیه السلام بر ایشان نازل شد و عرض کرد: بخوان ای محمد! « أَلَمْ نَشْرَحْ صَدْرَكَ يَا مُحَمَّدُ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بِعَلِيِّ صِهْرَكَ » [آیا برای تو سینه ات را نگشاده ایم ای محمد! * و بار گرانت را از (دوش) تو برداشتیم *

ص: ۵۷۱

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۲۳۳، ح ۳.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۲۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۲۳.

۴- [۴] - مناقب، ج ۳، ص ۲۳.

(باری) که (گویی) پشت تو را شکست * و نامت را با دامادت علی علیه السلام برای تو بلند گردانیدیم). پس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم قرائت فرمود و ابن مسعود آن را ثبت کرد و عثمان آن را از قرآن برداشت. (۱)

(۱۱) ابن شهر آشوب، از تفسیر عطاء خراسانی، از ابن عباس روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» گفت: یعنی پشتت را به حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام نیرومند ساخت. (۲)

(۱۲) علی بن ابراهیم، از محمد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسین، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمود: «فَإِذَا فَرَعْتَ» از پیامبری ات، «فَانصَبْ» حضرت علی علیه السلام را «وَالِي رَبِّكَ فَارْعَبْ» در این کار. (۳)

(۱۳) علی بن ابراهیم در معنی این سوره گفت: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» با حضرت علی علیه السلام، و او را وصی تو قرار دادیم. هنگامی که مکه فتح شد و قریشیان به اسلام گرویدند، خداوند سینه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را گشود و کارها را برایش آسان نمود. (۴)

(۱۴) عبد الله بن جعفر حمیری، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام درباره کلام خداوند تبارک و تعالی: «فَإِذَا فَرَعْتَ فَانصَبْ، وَالِي رَبِّكَ فَارْعَبْ» می فرمود: چون نمازت را به جا آوردی، پیش از آن که سلام بدهی و در همان حال که نشسته ای، در کار دنیا و آخرت به دعا بکوش و چون از دعا فارغ شدی، با اشتیاق به سوی خداوند تبارک و تعالی روی آور تا از تو آن را بپذیرد. (۵)

(۱۵) طبرسی: معنایش این است: چون از نماز واجب فارغ شدی، در دعا به درگاه پروردگارت بکوش و در خواسته خود با اشتیاق به سوی او روی آور تا به تو عطا کند. این سخن از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است.

ص: ۵۷۲

- ۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۶۷.
- ۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۸.
- ۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۸.
- ۴- [۴] - قرب الإسناد، ص ۵.
- ۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۳۹۱.

سوره تین

اشاره

سوره تین مکی است. ۸ آیه دارد و پس از سوره بروج نازل شده است.

ص: ۵۷۳

- (۱) ابن بابویه، با سند خود، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره «وَالْتِّين» را در نمازهای واجب و نافله خود بخواند، إن شاء الله تعالی آن چنان از بهشت به او عطا می‌شود که خشنود شود. (۱)
- (۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند چنان پاداشی برایش می‌نویسد که به شماره درنیاید و گویی او با حالتی اندوهگین محمد صلی الله علیه و آله و سلم را دیده و خداوند اندوهش را زدوده است. چون این سوره بر غذایی که آورده می‌شود، خوانده شود، خداوند ناخوشی را از آن غذا دور می‌گرداند، گرچه در آن سمی کشنده باشد، و آن غذا شفابخش می‌شود.
- (۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر خوراکی بخواند، خداوند گزند آن خوراک را از او برطرف می‌کند، گرچه در آن سم باشد، و خداوند در آن خوراک شفا قرار می‌دهد.
- (۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هرگاه این سوره بر غذایی خوانده و یا نوشته شود، خداوند هر آن چه را به آن آسیب می‌رساند، از آن دور می‌کند و به قدرت خداوند متعال، آن غذا شفابخش می‌شود.

ص: ۵۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (۱) وَطُورِ سِينِينَ (۲)...فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (۷) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (۸)»

«وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (۱) وَطُورِ سِينِينَ (۲) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (۵) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۶) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (۷) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (۸)»

[سوگند به (کوه) تین و زیتون * و طور سینا * و این شهر امن (و امان) * (که) براستی انسان را در نیکوترین اعتدال آفریدیم * سپس او را به پست ترین (مراتب) پستی بازگردانیدیم * مگر کسانی را که گرویده و کارهای شایسته کرده اند که پاداشی بی منت خواهند داشت * پس چه چیز تو را بعد (از این) به تکذیب جزا وامی دارد * آیا خدا نیکوترین داوران نیست؟]

(۱) ابن بابویه، از پدرش، از محمد بن یحیی عطار، از احمد بن محمد بن خالد، از ابو عبد الله رازی، از حسین بن علی بن ابی عثمان، از موسی بن بکر، از حضرت امام موسی بن جعفر علیه السلام از پدر بزرگوارش علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از پدران بزرگوارش علیهم السلام، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده است که ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی چهار سرزمین را برگزید و فرمود: «وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» انجیر، مدینه است و زیتون، بیت المقدس است و طور سینا، کوفه است و

(۲) محمّد بن عبّاس، از محمّد بن همام، از عبد الله بن علاء، از محمّد بن شمّون، از عبد الله بن عبد الرحمن اصمّ، از بطلّ، از جمیل بن دَرّاج، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: در کلام خداوند متعال: «وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ» انجیر، حضرت امام حسن علیه السلام است و زیتون، حضرت امام حسین علیه السلام. (۲)

(۳) و از وی، از حسین بن احمد، از محمّد بن عیسی، از یونس، از یحیی حلی، از بدر بن ولید، از ابو ربیع شاهی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ، وَطُورِ سَيْنِينَ» فرمود: انجیر و زیتون، حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام می‌باشند و طور سینا، حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است. «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ» دین، ولایت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۳)

(۴) و از وی، از محمّد بن قاسم، از محمّد بن زید، از ابراهیم بن محمّد سعید، از محمّد بن فضیل روایت شده است که او گفت: به حضرت امام رضا علیه السلام عرض کردم: مرا از کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ» تا به پایان سوره آگاه ساز. حضرت علیه السلام فرمود: انجیر و زیتون، حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام می‌باشد. عرض کردم: «وَطُورِ سَيْنِينَ» چه؟ فرمود: آن طور سینین نیست، بلکه طور سیناء است. عرض کردم: طور سیناء؟ فرمود: بله، آن امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است. عرض کردم: «وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» چه؟ فرمود: آن، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است که مردم با او از آتش امان می‌یابند، اگر از او فرمان برند. عرض کردم: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» چه؟ فرمود: منظور، ابو فضیل است در آن هنگام که خداوند برای پروردگاری خود و پیامبری محمّد صلی الله علیه و آله و سلم و ولایت اوصیاء پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم از او پیمان گرفت؛ چرا که او اقرار کرد و عرض کرد: بله. آیا نمی‌بینی خداوند متعال فرمود: «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» یعنی درک اسفل، در آن هنگام که پیمان شکست و با خاندان محمّد صلی الله علیه

ص: ۵۷۸

۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۳۶۴، ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۱۳ ح ۱.

۳- [۳] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۱۳ ح ۲.

و آله و سلم چنان کرد. عرض کردم: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» چه؟ فرمود: به خدا سوگند که منظور، حضرت علی علیه السلام و شیعیان اوست «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ». عرض کردم: «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ» چه؟ فرمود: آرام، آرام! این چنین نگوی، این کفر به خداست، به خدا سوگند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حتی در چشم بر هم زدنی به خدا دروغ نبست. عرض کردم: پس آیه چگونه است؟ فرمود: پس چه کسی زین پس تو را در دین دروغ گو می‌خواند که منظور از دین، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ». (۱)

(۵) شرف الدین نجفی، از علی بن ابراهیم در تفسیرش، از یحیی حلبی، از عبد الله بن مسکان، از ابو ربیع شامی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمود: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سَبِّينِ» انجیر و زیتون، حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام هستند و طور سینا، حضرت امام علی علیه السلام است و در کلام خداوند متعال: «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ» دین، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است. (۲)

(۶) ابن شهر آشوب، از ابو معاویه ضریر، از اعمش، از شیعی، از ابو صالح، از ابو هریره و ابن عباس روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ» گفتند: می‌فرماید: ای محمد! حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام پس از این که به آخرت ایمان آورد، تو را تکذیب نمی‌کند. (۳)

(۷) و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمود: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» منظور، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام و شیعیان اوست «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ». (۴)

(۸) در کتاب احمد بن عبد الله مؤدب، از ابو معاویه ضریر، از اعمش، از ابو صالح، از ابو هریره، و ابن عباس، و در تفسیر ابن جریج، از عطاء، از ابن عباس روایت کرده‌اند که وی درباره کلام خداوند متعال: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» گفت: در این ... باره، روایات درهم آمیخته است؛ پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و

ص: ۵۷۹

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۱۴ ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۱۳ ح ۳.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۱۱۸.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۱۲۲.

سلم در خانه اُمّ هانی ترسان از خواب بیدار شد و اُمّ هانی از ایشان جویای دلیل این ترس شد. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای اُمّ هانی! خداوند عزّ و جلّ قیامت و سختی‌های آن را با بهشت و آسایش آن و دوزخ و شکنجه و عذاب آن، به خواب من آورد. من به دوزخ نگریستم و ناگاه معاویه و عمرو بن عاص را دیدم که در حرارت دوزخ ایستاده‌اند و فرشتگان عذاب، با سنگی از سنگ‌های دوزخ، بر سر آن دو می‌کوبند و می‌گویند: مگر به ولایت حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام ایمان نیاوردید؟ ابن عباس گفت: آن گاه حضرت امام علی علیه السلام از حجاب و پرده شکوه و عظمت، خندان و شادمان بیرون می‌آید و ندا می‌دهد: سوگند به پروردگار کعبه که پروردگارم برایم حکم کرد. و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ»، پس پلید به دوزخ فرستاده می‌شود و حضرت امام علی علیه السلام در جایگاه خود می‌ایستد و یاران و اهل بیت و شیعیان خود را شفاعت می‌کند.

۹) علی بن ابراهیم، در معنای این سوره گفت: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سَيْنِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» انجیر، مدینه است و زیتون، بیت المقدّس است و طور سینا، کوفه است و این شهر امن، مکه است. (۱)

۱۰) و نیز علی بن ابراهیم گفت: «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سَيْنِينَ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و زیتون، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است و طور سینا، حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام است و شهر امن، امامان - که سلام و درود خدا بر آنان باد - هستند. «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» درباره اولین نفر از آن‌ها نازل شد «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» منظور از کسانی که ایمان آوردند، امیر مؤمنان حضرت امام علی علیه السلام است «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» یعنی به خاطر این پاداش بر ایشان منت گذاشته نمی‌شود. سپس خداوند متعال به پیامبر خود صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) آن، امیر مؤمنان حضرت امام علی علیه السلام است «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ». (۲)

ص: ۵۸۰

۱- [۱] - خصال، ص ۲۵۵، ح ۵۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۹.

سوره علق

اشاره

سوره علق مکی است. ۱۹ آیه دارد و نخستین سوره ای است که نازل شده است.

ص: ۵۸۱

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از سلیمان بن خالد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در روز و یا شب خود سوره «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ» را بخواند، سپس در آن روز یا در آن شب جان سپارد، شهید جان داده و خداوند او را شهید بر می‌انگیزد و شهید زنده‌اش می‌کند، و همانند کسی است که به همراه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در راه خدا شمشیر زده است. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند همچون ثواب کسی که جزء مفصل را خوانده باشد و همانند پاداش کسی که در راه خدا شمشیر کشیده، برای او پاداش می‌نویسد و هر که بر دریا مسافر باشد و این سوره را بخواند، خداوند متعال او را از غرق شدن در امان می‌دارد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر در انباری بخواند، خداوند متعال آن انبار را از تمامی گزندها و دزدها در امان می‌دارد تا این که صاحبش آن چه را در آن جاست، خارج کند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که راهی سفر باشد و این سوره را بخواند، از آسیب سفر رهایی می‌یابد و هر که بر دریا مسافر باشد و این سوره را بخواند، به نیروی خداوند متعال از ناخوشی دریا امان می‌یابد.

ص: ۵۸۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (۱) خَلَقَ الْإِنْسَانَ... كَلَّا لَا تُطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (۱۹)»

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (۱) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (۲) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْمَكْرُمُ (۳) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۴) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (۵) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ (۶) أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى (۷) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (۸) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (۹) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (۱۰) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (۱۱) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ (۱۲) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (۱۳) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (۱۴) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسِفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ (۱۵) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (۱۶) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (۱۷) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (۱۸) كَلَّا لَا تُطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (۱۹)»

[بخوان به نام پروردگارت که آفرید * انسان را از علق آفرید بخوان و پروردگار تو کریمترین (کریمان) است * همان کس که به وسیله قلم آموخت * آن چه را که انسان نمی دانست (بتدریج به او) آموخت * حقا که انسان سرکشی می کند * همین که خود را بی نیاز پندارد * در حقیقت، بازگشت به سوی پروردگار توست * آیا دیدی آن کس را که باز می داشت؟ * بنده ای را آن گاه که نماز می گزارد * چه پنداری اگر او بر هدایت باشد * یا به پرهیزکاری وادارد (برای او بهتر نیست) * آیا چه پنداری (که) اگر او به تکذیب پردازد و روی برگرداند (چه کیفری در پیش دارد)؟ * مگر ندانسته که خدا می بیند؟ * زنهار اگر باز نایستد موی پیشانی (او) را سخت بگیریم * (همان) موی پیشانی دروغزن

گناه پیشه را * (بگو) تا گروه خود را بخواند * بزودی آتشبانان را فرا خوانیم * زنهار فرمانش مبر و سجده کن و خود را (به خدا) نزدیک گردان]

(۱) علی بن ابراهیم، از احمد بن محمد شیبانی، از محمد بن احمد، از اسحاق بن محمد، از محمد بن علی، از عثمان بن یوسف، از عبد الله بن کیسان، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: جبرئیل علیه السلام بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و عرض کرد: ای محمد! بخوان. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه بخوانم؟ عرض کرد: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» یعنی نور اقدم تو را پیش از اشیاء آفرید. «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» یعنی تو را از نطفه آفرید و حضرت علی علیه السلام را از تو جدا کرده و بیرون آورد «اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» یعنی به حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام آموخت «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ» برای تو از طریق کتابت به حضرت امام علی علیه السلام علم آموخت: «مَا لَمْ يَعْلَمْ» پیش از آن. (۱)

(۲) عمر بن ابراهیم اوسی، از ابن عباس، روایت کرده است که وی گفت: اول چیزی که با آن وحی بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آغاز شد، رؤیای صالحه در خواب بود و هر خوابی که ایشان می دید، همچون سپیده دم صبح روشن بود. چون حضرت صلی الله علیه و آله و سلم با حضرت خدیجه ازدواج کرد و سن ایشان چهل سال تمام شد، روزی به سوی کوه حراء بیرون رفت. در آن جا جبرئیل علیه السلام برای آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم ندا سر داد و بر ایشان پدیدار نشد. از این رو رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از هوش رفت. مشرکان قریش ایشان را بر دوش خود نزد خدیجه بردند و گفتند: ای خدیجه! با مردی جن زده ازدواج کرده ای؟! خدیجه به سرعت از تخت پائین آمد و آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را در آغوش خود کشید و سر ایشان را بر دامن خود نهاد و چشمانشان را بوسید و گفت: با پیامبری مرسل ازدواج کرده ام. چون حضرت صلی الله علیه و آله و سلم به هوش آمد، خدیجه عرض کرد: پدر و مادرم به فدایت ای رسول خدا! چه بر سرت آمد؟ ایشان فرمود: هر چه بود نیکی بود، امیا صدایی شنیدم که مرا ترساند، گمان کنم جبرئیل علیه السلام بود. خدیجه از این خبر

ص: ۵۸۶

شادمان شد و عرض کرد: چون صبح فردا رسید، به همان جایگاهی که روز پیش او را در آن جا دیدی بازگرد. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بله، چنین می‌کنم. ایشان خارج شد و ناگاه جبرئیل علیه السلام را با زیباترین چهره و خوش‌ترین بو مشاهده کرد. جبرئیل علیه السلام عرض کرد: ای محمد! پروردگارت تو را سلام می‌رساند و از برایت درود و بزرگداشتی ویژه می‌فرستد و می‌فرماید: تو فرستاده من به سوی انس و جن هستی، پس ایشان را دعوت کن تا مرا بپرستند و بگویند: هیچ خدایی جز الله نیست و محمد رسول اوست و علی ولی اوست. آن گاه جبرئیل علیه السلام بال خود بر زمین زد و از جای آن، چشمه آبی جوشید و حضرت صلی الله علیه و آله و سلم از آن نوشید و وضو گرفت؛ سپس جبرئیل به ایشان آموخت: «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» تا پایان سوره. جبرئیل به آسمان فراز رفت و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از حراء بیرون آمد و در راه خود بر هر سنگ و تپه و درختی که می‌گذشت، همه ندا می‌دادند: سلام بر تو ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم. آن حضرت نزد خدیجه که در انتظار ایشان بود، رفت و وی را از این ماجرا باخبر ساخت و او از دیدار حضرت صلی الله علیه و آله و سلم و تندرستی و برجایی ایشان شاد شد.

مؤلف گوید: پیشتر در مقدمه کتاب، فصلی درباره نخستین سوره‌ای که از قرآن نازل شد، آمد.

۳) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: «أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ» بخوان به نام خداوند بخشنده بخشایشگر «الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» از خون «أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْمَكْرُمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» یعنی به انسان نوشتن را آموخت که امور دنیا، از شرق تا به غرب زمین، همه بر اساس آن صورت می‌پذیرد. «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلِي» وقتی انسان خود را بی‌نیاز پندارد، کفر می‌ورزد و نافرمانی می‌کند و انکار پیشه می‌کند «إِنَّ إِلَهِي رَبُّكَ الرَّجْعِي». «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى» ولید بن مغیره مردم را از نماز خواندن نهی می‌کرد و از این که از خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم اطاعت کنند، بازشان می‌... داشت، پس خدا فرمود: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى». «أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِإِنَّ اللَّهَ يَرَى، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ» یعنی او را از موی پیشانی‌اش می‌گیریم و در آتش دوزخ می‌اندازیم. «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ» هنگامی که ابوطالب در گذشت، ابو جهل و

ولید - که لعنت خداوند بر آن دو بیش باد - ندا سردادند: بشنایید و محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به قتل رسانید، آن که او را یاری می کرد، در گذشته است. خداوند متعال فرمود: «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَيَدْعُ الزَّبَانِيَةَ» همان طور که آن ها به سوی قتل رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فراخواندند، ما نیز فرشتگان عذاب را فرا می خوانیم، «كَلَّا لَأَ تَطَّعُهُ وَاشْجُدْ وَاقْتَرِبْ» یعنی مردم در انجام کاری که آن دو ایشان را به آن فرا می خوانند، از آن دو فرمان نبرند؛ چرا که مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را پناه داد و این گونه هیچ کس جرأت آسیب رساندن به ایشان را پیدا نکرد. (۱)

(۴) محمد بن یعقوب، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از وشاء، از حضرت امام رضا علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: نزدیک ترین حالت بنده به خدا هنگامی است که او در سجده است و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «وَاشْجُدْ وَاقْتَرِبْ». (۲)

(۵) و از وی، از علی بن ابراهیم، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند عزّ و جلّ هیچ آفریده ای را نیافرید مگر آن که آفریده دیگری را فرمان داد تا بر او چیره شود؛ از این قرار که چون خداوند تبارک و تعالی دریاها را آفرید، آن ها به خود بالیدند و موج زدند و گفتند: چه چیز می تواند بر ما چیره شود؟ پس خداوند زمین را آفرید و بر پشت آن ها گستراند و آن ها زبون شدند. سپس زمین بر خود بالید و گفت: چه چیز می تواند بر من چیره شود؟ پس خداوند کوه ها را آفرید و آن ها را چون میخ بر پشت آن استوار داشت تا بر خود نلرزد و این گونه زمین زبون شد و آرام گرفت. سپس کوه ها بر زمین بالیدند و گردن کشیدند و مغرورانه گفتند: چه چیز می تواند بر ما چیره شود؟ پس خداوند آهن را آفرید و آهن آن ها را بُرید و کوه... ها زبون شدند. سپس آهن بر کوه ها بالید و گفت: چه چیز می تواند بر من چیره شود؟ پس خداوند آتش را آفرید و آتش آن را ذوب کرد و آهن زبون شد. سپس آتش شعله کشید و

ص: ۵۸۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۶۴، ح ۳.

غزید و بر خود بالید و گفت: چه چیز می‌تواند بر من چیره شود؟ پس خداوند آب را آفرید و آب آن را خاموش ساخت و آتش زبون شد. سپس آب بر خود بالید و موج زد و گفت: چه چیز می‌تواند بر من چیره شود؟ پس خداوند باد را آفرید و باد، امواج آب را به حرکت انداخت و آن چه را که در قعرش بود، برآورد و او را از عبور و گذر در مجرای خویش بازداشت و این گونه آب زبون شد. سپس باد بر خود بالید و طوفان کرد و دنباله خود را جنباند و گفت: چه چیز می‌تواند بر من چیره شود؟ پس خداوند انسان را آفرید و او خانه ساخت و چاره اندیشید و شیوه‌ای یافت که باد و دیگر چیزها را مهار کرده و از آنها در امان بماند و این گونه باد زبون شد. سپس انسان سرکشی کرد و گفت: چه کسی از من نیرومندتر است؟ پس خداوند برایش مرگ را آفرید و مرگ او را مقهور کرد و انسان زبون شد. سپس مرگ بر خود بالید. خداوند عزّ و جلّ به او فرمود: فخر مفروش که من تو را در میان دو گروه بهشتیان و دوزخیان، سر می‌بُرم و دیگر هرگز زنده‌ات نمی‌گردانم که بخواهند به تو امید بندند یا از تو بترسند. نیز پیامبر - که سلام و درود خدا بر او باد - فرمود: بردباری بر خشم چیره شود و مهربانی بر رنجیدگی غلبه کند و صدقه بر خطا چیره آید. سپس حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: چه بسیار این بیان به چیرگی موجودات بر یکدیگر می‌ماند! (۱)

ص: ۵۸۹

سوره قدر

اشاره

سوره قدر مکی است. ۵ آیه دارد و پس از سوره عبس نازل شده است.

ص: ۵۹۱

فضیلت و ثواب قرائت سوره قدر

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از ابن محبوب، از سیف بن عمیره، از شخصی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» را با صدای بلند بخواند، همچون کسی است که در راه خدا شمشیر کشیده است و هر که این سوره را به صورت پنهانی (در دل خویش) بخواند، همچون کسی است که در راه خدا در خون خود غلتیده است و هر که این سوره را ده مرتبه بخواند، حدود هزار گناه از گناهانش بخشیده می شود. (۱)

ابن بابویه نیز، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد، از حسن بن محبوب، از سیف بن عمیره، از شخصی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام، همانند همین حدیث را روایت کرده است. (۲)

(۲) و از وی، از حسین بن محمد، از احمد بن اسحاق، و علی بن ابراهیم، از پدرش، و هر دو آنها، از بکر بن محمد ازدی، از شخصی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره تعویذ فرمود: سبویی نو بردار و آن را آب کن و بر آن سی مرتبه «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» بخوان، سپس آن را بیاویز و از آن آب بنوش و وضو بگیر که إن شاء الله به آب آن افزوده می شود. (۳)

(۳) ابن بابویه، با سند خود، از حسین بن ابی علاء، از حضرت امام جعفر

ص: ۵۹۳

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۶

۲- [۲] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۳

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۶، ح ۱۹.

صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» را در یکی از نمازهای واجب خداوند بخواند، ندا دهنده‌ای ندا سر می‌دهد: ای بنده خدا! خداوند برای تو آن چه را گذشت، آمرزید، پس کردارت را از سر گیر. إن شاء الله تعالی در بیان فضیلت سوره توحید، از فضیلت این سوره بیشتر خواهد آمد.

۴) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، پاداشی همچون پاداش کسی که ماه رمضان را روزه گرفته، از برای او خواهد بود و اگر قرائتش با شب قدر همزمان باشد، ثوابی همچون ثواب کسی که در راه خدا جنگیده، از برای او خواهد بود و هر که این سوره را بر در انباری بخواند، خداوند متعال آن انبار را از تمامی گزندها و آسیب‌ها در امان می‌دارد تا این که صاحبش آن چه را در آن است، بیرون آورد.

۵) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، در روز قیامت، بهترین مردمان، دوست و همراه او خواهد بود و اگر کسی که به کجی دهان و چهره مبتلاست، آن را در ظرفی نو بنویسد و به آن بنگرد، خداوند متعال او را شفا می‌دهد.

۶) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را بعد از نماز عشاء پانزده مرتبه بخواند، تا شب بعد در امان خدا خواهد بود؛ و هر که آن را هر شب هفت مرتبه بخواند، در آن شب تا طلوع فجر، در امان خواهد بود و هر که آن را بر آن چه از طلا یا نقره یا اثاثی که اندوخته است، بخواند، خداوند این اندوخته را در برابر هر آن چه به آن آسیب رساند، حفظ می‌کند و بر برکت آن می‌افزاید و اگر این سوره بر جایی که در آن غلات انباشته شده، خوانده شود، به اذن خداوند متعال، برای آن سودمند خواهد بود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ... سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (۵)»

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (۲) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (۳) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (۴) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (۵)»

[ما (قرآن را) در شب قدر نازل کردیم * و از شب قدر چه آگاهی کرد؟ * شب قدر از هزار ماه ارجمندتر است * در آن (شب) فرشتگان با روح به فرمان پروردگارشان برای هر کاری (که مقرر شده است)، فرود آیند * (آن شب) تا دم صبح، صلح و سلام است]

(۱) سعد بن عبد الله، از احمد بن حسین، از مختار بن زیاد بصری، از محمد بن سلیمان، از پدرش، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم و ایشان سخنی درباره هنگام زاده شدن ائمه هدی - که سلام و درود خدا بر آنان باد - بیان کرد و فرمود: در شب قدر، فزونی روح واجب می شود. عرض کردم: فدایت شوم! آیا روح، جبرئیل نیست؟ فرمود: جبرئیل از فرشتگان است، حال آن که روح، آفریده‌ای عظیم‌تر از فرشتگان است، مگر نه این است که خداوند عز و جل می فرماید: «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». (۱)

ص: ۵۹۵

۲) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن ابی عبد الله، و محمّد بن حسن، از سهل بن زیاد و محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، همگی، از حسن بن عیّاس بن حریش، از حضرت امام جواد علیه السلام، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده‌اند که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام در حال طواف کعبه بود که ناگهان مردی عمّامه بر رخ کشیده سر رسید. او که فرستاده خداوند متعال به نزد پدرم علیه السلام بود، هفت شوط او را قطع کرد و او را به خانه‌ای در کنار صفا برد و کسی را در پی من فرستاد و این گونه سه نفر شدیم. آن مرد به من گفت: خوش آمدی ای پسر رسول خدا! سپس دست بر سرم گذاشت و گفت: برکت خداوند بر تو باد ای که پس از پدران امتین خدایی! (سپس رو به پدرم علیه السلام گفت:) ای ابا جعفر علیه السلام! اگر می‌خواهی، شما مرا خبر ده و اگر می‌خواهی تا من خبرتان دهم و اگر می‌خواهی، شما از من بپرس و اگر می‌خواهی تا من از شما بپرسم و اگر می‌خواهی، شما مرا تأیید کن و اگر می‌خواهی تا من تأییدتان کنم. پدرم علیه السلام فرمود: همه این موارد را می‌خواهم (برای من فرقی ندارد). آن مرد گفت: پس مبادا در جواب من سخنی بر زبان برانی که چیزی غیر از آن را در دل پنهان داشته‌ای. پدرم علیه السلام فرمود: این کار را کسی می‌کند که در دل، دو گونه دانش داشته باشد و هر یک با دیگری تفاوت کند و برای خداوند عزّ و جلّ دانشی که در آن اختلاف هست، پذیرفتنی نیست. آن مرد گفت: سؤال من همین است و یک سویش را بیان کردی. حال، مرا خبر ده دانشی را که در آن اختلاف نیست، چه کسی می‌داند؟ پدرم علیه السلام فرمود: تمامی دانش نزد خداوند است که یادش جلیل و باشکوه است، اما دانشی که بندگان را از آن گزیری نیست، نزد اوصیا است. آن مرد نقاب از چهره گشود و راست نشست و چهره‌اش شکفت و گفت: من همین را می‌خواستم و در پی همین آمدم. به باور شما دانشی که در آن اختلاف نیست، نزد اوصیا است. ایشان چگونه آن را می‌دانند؟ پدرم علیه السلام فرمود: همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را می‌دانست، جز این که ایشان آن چه را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می‌دید، نمی‌بینند؛ چرا که او پیامبر بود و ایشان محدّث‌اند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر خداوند وارد می‌شد و وحی را می‌شنید، حال آن که ایشان نمی‌شنوند. آن مرد گفت: راست گفتی ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! از شما سؤالی دشوار می‌پرسم، مرا خبر ده

که چرا این دانش آن چنان که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نمایان می‌شد، نمایان نمی‌شود؟ پدرم علیه السلام خندید و فرمود: خداوند عزّ و جلّ نخواسته کسی از دانش او آگاه شود، مگر کسی که در ایمان به او آزموده شده باشد، همچنان که به رسول خود صلی الله علیه و آله و سلم حکم فرمود که بر آزار قومش صبر پیشه کند و جز به فرمان او، با آنان مبارزه نکند. پس چه بسیار روزهایی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نهانی به دعوت مردم پرداخت تا این که به او فرمان رسید: «أَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (۱) [_ _ آن چه را بدان مأموری آشکار کن و از مشرکان روی برتاب] سوگند به خدا که اگر پیش از آن نیز دعوت خود را آشکار می‌کرد، در امان بود؛ امّا از آن جا که به فرمانبری امت می‌... اندیشید و از مخالفتشان بیم داشت، از دعوت آشکار باز ایستاد. دلم می‌خواهد که با چشم خود، حضرت مهدی این امت - علیه السلام - را می‌دیدید در آن حال که فرشتگان، ارواح کافران مرده را با شمشیر آل داود در میان آسمان و زمین عذاب می‌کنند و ارواح همانندان آنان را در میان زندگان، به آنان ملحق می‌کنند. آن گاه آن مرد شمشیری برآورد و گفت: هان، این از همان شمشیرهاست. پدرم علیه السلام فرمود: آری، به حقّ خدایی که محمّد صلی الله علیه و آله و سلم را بر بشر برگزید. آن مرد نقابش را برداشت و گفت: من الیاس هستم، آن چه که درباره شما پرسیدم به سبب ناآگاهی من از شما نبود، بلکه می‌خواستم این سخن، نیرویی برای یارانتان باشد. من شما را از آیه‌ای خبر می‌دهم که خود می‌شناسی و اگر یارانتان به آن حجت آورند، در سخن پیروز می‌شوند. پدرم علیه السلام به او فرمود: اگر می‌خواهی تا من تو را از آن خبر دهم. گفت: می‌خواهم. فرمود: اگر شیعیان ما به مخالفان ما بگویند: خداوند عزّ و جلّ به رسول خود - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - می‌فرماید: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» تا به پایان سوره، حال، آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم (در عمر خود) چیزی می‌دانسته که در آن شب نمی‌دانسته و در غیر آن شب هم جبرئیل علیه السلام برایش نیاورده باشد؟ در این هنگام مخالفان خواهند گفت: نه. سپس به آنها بگو: آیا چاره‌ای داشت تا آن چه را می‌دانست، بیان نکند؟ (مگر راهی جز اظهار علم خویش داشت؟) خواهند گفت: نه.

ص: ۵۹۷

سپس به آنها بگو: آیا در آن چه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از دانش خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - بیان می کند، اختلافی هست؟ آن گاه اگر گفتند: نه، به آنها بگو: پس کسی که درباره حکم خدا حکم می کند و در حکمش اختلاف هست، آیا با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مخالفت کرده است؟ خواهند گفت: آری. اگر گفتند نه، آغاز سخن خود را نقض کرده اند، پس به آنها بگو: «مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (۱) [__ تأویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند]، اگر گفتند: راسخون در دانش چه کسانی هستند، بگو: کسی که در دانش او اختلاف نیست.

آن گاه اگر گفتند: او کیست؟ بگو: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دارنده این دانش بود، حال، آیا ایشان دانش خود را تبلیغ کرد یا نه؟ اگر گفتند: تبلیغ کرده است، بگو: آیا وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در گذشت، خلیفه پس از ایشان، دانشی را که در آن اختلاف نیست، می دانست؟ اگر گفتند: نه، بگو: جانشین رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فردی است که تأیید شده است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تنها کسی را جانشین خود می کند، که به حکم ایشان حکم کند و در همه چیز جز پیامبری همانند ایشان باشد. اگر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هیچ کس را در دانش خود جانشین خود نکرده باشد، کسانی را که در پشت مردان هستند و پس از ایشان زاده می شوند، تباه کرده است. اگر گفتند: دانش رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تنها از قرآن بود، بگو: «حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» (۲) [__ حاء میم * __ سوگند به کتاب روشنگر * (که) ما آن را در شبی فرخنده نازل کردیم، (زیرا) که ما هشدار دهنده بودیم * در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می یابد * (این) کاری است (که) از جانب ما (صورت می گیرد). ما فرستنده (پیامبران) بودیم]. اگر گفتند: خداوند عزّ و جلّ این امر را تنها به سوی پیامبران می فرستد، بگو: این امر استواری که در آن شب فیصله می یابد و توسط فرشتگان و روح فرود می آید،

ص: ۵۹۸

۱- [۱] - آل عمران / ۷.

۲- [۲] - دخان / ۵-۱.

آیا ایشان از آسمانی به آسمانی دیگر فرود می‌آیند یا از آسمانی به زمین؟ اگر گفتند: از آسمانی به آسمانی فرود می‌آیند، درست نیست چرا که) در آسمان هیچ کسی نیست که از فرمانبرداری به سوی نافرمانی برگردد. اگر گفتند: از آسمانی به زمین فرود می‌آیند و زمینیان نیازمندترین آفریدگان به این امر هستند، بگو: آیا زمینیان چاره‌ای جز این دارند که سروری داشته باشند و نزد او حکم‌خواهی کنند؟ اگر گفتند: خلیفه حاکم آنان است، بگو: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (۱) [— خداوند سرور کسانی است که ایمان آورده اند آنان را از تاریکیها به سوی روشنایی به در می‌برد]، تا آن جا که فرمود: (خَالِدُونَ) [جاودانند]، به جان خودم سوگند که در زمین و آسمان، هیچ کس ولی خداوند عزّ و جلّ نیست جز آن کس که تأیید شده است و هر کس تأیید شده باشد، در خطا نمی‌افتد و در روی زمین هیچ کس دشمن خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - نیست جز آن کس که واگذاشته شده است و هر کس واگذاشته شده باشد، به حق نمی‌رسد؛ همان گونه که ناگزیر باید امر از آسمان فرود آید تا زمینیان بر اساس آن حکم کنند، باید حاکمی نیز وجود داشته باشد. اگر گفتند: ما آن حاکم را نمی‌شناسیم، به آن‌ها بگو: هر چه می‌خواهید بگویید، امّا خداوند عزّ و جلّ نخواسته که پس از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، بندگان را رها کند حال آن که هیچ حجّتی از برای او نزد ایشان نباشد. حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: الیاس ایستاد و گفت: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! در این جا موضوعی مبهم هست. حال اگر گفتند: حجّت خدا قرآن است، رأی شما چیست؟ فرمود: در این صورت به آن‌ها می‌گوییم: قرآن، سخن نمی‌گوید تا امر و نهی کند ولی قرآن کسانی را دارد که آنان امر و نهی می‌کنند. همچنین می‌گوییم: گاهی برای برخی از زمینیان بلایی روی می‌دهد که در سنت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و حکم مورد اجماع وجود ندارد و در قرآن نیز نیست، خداوند برای دانش خود روا ندیده که در زمین چنین فتنه‌ای پدید آید و در حکومت او هیچ کس نباشد تا آن فتنه را از میان ببرد و گرفتاران را رهایی بخشد.

الیاس گفت: در این جا شما پیروز می‌شوید ای پسر رسول خدا صلی الله علیه

ص: ۹۸

و آله و سلم! گواهی می‌دهم که هر بلایی در زمین بر آفریدگان روی دهد و یا در جان‌هایشان در موضوع دین یا غیر دین پیش آید، خداوند عزّ و جلّ آن را می‌دانسته و قرآن را به عنوان راهنما قرار داده است. سپس گفت: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! می‌دانی قرآن راهنمای چیست؟ حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: آری، کلیات حدود در آن است و تفسیر آن‌ها در حکم است. خداوند نپذیرفته که بنده‌ای در دین و یا جان و یا مال خود به بلایی افتد و در زمین او از حکومت او کسی نباشد که در آن بلا به درستی قضاوت کند. الیاس گفت: در این باره شما با برهان پیروز هستید، مگر این که دشمن شما به خدا تهمت زند و بگوید: خداوند عزّ ذکره هیچ حجّتی ندارد. اما مرا از تفسیر آیه «لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ» [تا بر آن چه از دست شما رفته، اندوهگین نشوید] که از جمله آیات مخصوص حضرت امام علی علیه السلام است و نیز «وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (۱) [و به (سبب) آن چه به شما داده است، شادمانی نکنید] خبر ده. فرمود: درباره ابو فلان و یاران او و یک نفر پیش از او و یک نفر پس از او می‌باشد، بر آن چه از دست شما رفته اندوهگین نشوید، از جمله آیات مخصوص حضرت امام علی علیه السلام است و به (سبب) آن چه به شما داده است شادمانی نکنید، گویای فتنه‌ای است که پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم برای شما روی داد. الیاس گفت: گواهی می‌دهم که شما دارندگان همان حکمی هستید که در آن اختلاف نیست. آن گاه برخاست و رفت و من او را ندیدم. (۲)

(۳) و از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام نشسته بود و کسانی نزدش بودند. ناگاه ایشان چنان به خنده افتاد که چشمانش غرق در اشک شد و فرمود: آیا می‌دانید چه چیز مرا به خنده انداخت؟ عرض کردند: خیر. فرمود: ابن عباس پنداشت که او از جمله کسانی است که گفتند: الله پروردگار ماست و سپس استقامت ورزیدند. من به او گفتم: ای ابن عباس! آیا تو فرشتگان را دیده‌ای که تو را از دوستی ایشان با تو در دنیا و آخرت و از ایمنی تو از بیم و اندوه خبر داده باشند؟ او گفت: خداوند تبارک و

ص: ۶۰۰

۱- [۱] - حدید / ۲۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۸۸، ح ۱.

تعالی می فرماید: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (۱) [در حقیقت، مؤمنان با هم برادرند] و در این حکم، تمامی امت وارد می شوند. از این رو من خندیدم و به او گفتم: راست گفتی ای ابن عبّاس! تو را به خدا سوگندت می دهم، آیا در حکم خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - اختلاف هست؟ گفت: نه. گفتم: چه می گویی درباره کسی که با شمشیر، انگشتان مردی را به ضربه ای قطع کند و برود، سپس مرد دیگری بیاید و کف دست او را قطع کند، اگر تو قاضی باشی و آن مرد دوم را نزد تو آورند، چه خواهی کرد؟ گفت: به کسی که کف دست او را بریده می گویم: دیه کف دست او را به او بده و به کسی که دستش قطع شده می گویم: با او بر هر چه خواهی مصالحه کن و او را نزد افراد عادل می فرستم. من گفتم: در حکم خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - اختلاف پیدا شد و سخن اولت را نقض کردی، خدای تبارک و تعالی روا ندیده که چیزی از حدود نزد آفریدگانش روی دهد حال آن که تفسیرش در زمین نباشد. دست کسی را که دست دیگری را بریده قطع کن و سپس دیه انگشتانش را به او بده. این حکم خداست در شئی که در آن امر خود را نازل می کند. اگر تو پس از آن که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را شنیدی، انکارش کنی، خداوند تو را به دوزخ می فرستد، همان گونه که چشمت را در آن روز که حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام را انکار کردی، کور کرد. ابن عبّاس گفت: چشم من به همین خاطر کور شد، شما این را از کجا دانستی؟ به خدا سوگند چشم من تنها از ضربه پَر فرشته ای کور شد. آن گاه من خندیدم و او را به خاطر سستی خردش رها کردم. سپس او را دیدم و گفتم: ای ابن عبّاس! تو هیچ گاه همچون دیروز، سخن راست نگفتی. حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام به تو فرمود: شب قدر هر ساله هست و امر آن سال در آن شب نازل می شود و از برای آن امر، والیانی پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می باشد. تو عرض کردی: ایشان کیستند؟ حضرت امام علی علیه السلام فرمود: من و یازده تن از پشت من که امامان محدّث (فرشتگان با ایشان سخن می گویند، اما بر ایشان ظاهر نمی شوند) هستیم. تو عرض کردی: به نظر من امر شب قدر، تنها با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بوده است. آن گاه فرشته ای که با ایشان سخن

ص: ۶۰۱

می گفت، برایت پدیدار شد و گفت: دروغ گفתי ای بنده خدا! من به چشم خود فرشته‌ای که حضرت امام علی علیه السلام از آن برایت سخن گفت را دیدم، حال آن که حضرت علیه السلام او را به چشم نمی دید، بلکه قلب ایشان او را در می یافت و آوای او در گوش ایشان می نشست. سپس با پر خود، تو را زد و این گونه کور شدی. ابن عباس گفت: در هر چه ما با یکدیگر اختلاف کنیم، حکم با خداست. من به او گفتم: آیا خداوند در هیچ یک از احکام، دو گونه حکم کرده است؟ گفت: نه. گفتم: همین جاست که به هلاکت افتادی و در هلاکت انداختی. (۱)

(۴) و نیز از وی، با همین اسناد، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ درباره شب قدر فرمود: «أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» (۲) [این] کاری است (که) از جانب ما (صورت می گیرد) ما فرستنده (پیامبران) بودیم]، خداوند می فرماید: در آن شب هر امر استواری نازل می شود و استوار، دو چیز نیست، بلکه تنها یک چیز است، پس هر که حکم به چیزی کند که در آن اختلاف نیست، حکم او از حکم خداوند عزّ و جلّ است و هر کس حکم به امری کند که در آن اختلاف هست و بپندارد که درست حکم کرده، به حکم طاغوت حکم کرده است. هر سال در شب قدر، تفسیر اموری که در همان سال اتفاق می افتد، بر ولیّ امر نازل می شود و او در آن شب درباره امر خودش چنین و چنان و درباره امر مردم، چنین و چنان دستور می گیرد و افزون بر این، هر روز از دانش خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - همچون امری که در شب قدر بر او نازل می شود، امر مخصوص و پوشیده و شگفت و سر بسته برایش پدید می آید. «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۳) [و اگر آن چه درخت در زمین است، قلم باشد و دریا را هفت دریای دیگر به یاری آید، سخنان خدا پایان نپذیرد. قطعاً خداست که شکست ناپذیر حکیم است]. (۴)

(۵) و نیز از وی، با همین اسناد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام

ص: ۶۰۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۱، ح ۲.

۲- [۲] - دخان/ ۵.

۳- [۳] - لقمان/ ۲۷.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۲، ح ۳.

روایت شده است که ایشان فرمود: حضرت امام سجّاد علیه السلام می فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» راست گفت خداوند عزّ و جلّ، خداوند قرآن را در شب قدر نازل فرمود. «وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نمی دانم. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» که شب قدر ندارد. خداوند به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: می دانی چرا آن شب از هزار ماه بهتر است؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کرد: خیر. خداوند عزّ و جلّ فرمود: چون فرشتگان و روح، در آن شب به اجازه پروردگارشان برای هر امری نازل می شوند و هنگامی که خداوند عزّ و جلّ اجازه چیزی را بدهد، آن را پسندیده است، «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ» خداوند می فرماید: ای محمّد! فرشتگان و روح از آغاز فرود آمدنشان تا برآمدن صبح، سلام مرا برای تو می آورند.

سپس در آیه دیگری از قرآن فرمود: «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَأَ تَصِيْبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (۱) [_ _ و از فتنه ای که تنها به ستمکاران شما نمی رسد، بترسید (یعنی ستمگران در حق)] «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» و در آیه دیگری فرمود: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (۲) [_ _ و محمّد جز فرستاده ای که پیش از او (هم) پیامبرانی (آمده و) گذشتند، نیست. آیا اگر او بمیرد یا کشته شود، از عقیده خود برمی گردید؟ و هر کس از عقیده خود بازگردد، هرگز هیچ زیانی به خدا نمی رساند و به زودی خداوند سپاسگزاران را پاداش می دهد]، خداوند در آیه اوّل می فرماید: چون حضرت محمّد صلی الله علیه و آله و سلم جان سپارد، مخالفان امر خداوند عزّ و جلّ می گویند: شب قدر نیز با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در گذشت. این فتنه ای بود که تنها به آنها رسید و به سبب آن، به پیشینیان خود بازگشتند؛ زیرا اگر می گفتند: شب قدر از میان نرفته، ناچار برای خداوند عزّ و جلّ در آن شب امری هست و اگر به وجود آن امر اقرار می کردند، ناچار باید می پذیرفتند که برای آن امر، صاحبی هست. (۳)

ص: ۶۰۳

۱- [۱] - انفال / ۲۵.

۲- [۲] - آل عمران / ۱۴۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۳، ح ۴.

۶) و از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: حضرت امام علی علیه السلام چندین بار ... فرمود: آن تیمی و آن عیدوی خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بودند و ایشان «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ» را با خاکساری و گریه قرائت فرمود. آن دو عرض کردند: چقدر نسبت به این سوره، رقیق القلب هستی و تحت تأثیر آن قرار می... گیری! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دلیلش آن چیزی است که چشم من آن را دید و قلبم با تمام وجود آن را دریافت کرد و نیز به خاطر چیزی است که قلب این شخص، پس از من می بیند. عرض کردند: مگر شما چه دیده‌ای و او چه می بیند؟ حضرت صلی الله علیه و آله و سلم برای آن دو بر خاک نوشت: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ» سپس فرمود: آیا پس از کلام خداوند عزّ و جلّ: «كُلُّ أَمْرٍ» چیز دیگری باقی می ماند؟ عرض کردند: خیر. فرمود: آیا کسی را که امر بر او نازل می شود، می شناسید؟ عرض کردند: شما هستی ای رسول خدا - صلی الله علیه و آله و سلم. فرمود: آری، آیا شب قدر پس از من نیز هست؟ عرض کردند: بله. فرمود: آیا آن امر در آن نازل می شود؟ عرض کردند: آری. فرمود: بر چه کسی؟ عرض کردند: نمی دانیم. آن گاه پیامبر - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - دست بر سر من گذاشت و فرمود: اگر نمی دانید، اکنون بدانید، آن کس پس از من، این مرد است. آن دو پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن شب را از شدت هراسی که در دلشان افتاد، خوب می شناختند. (۱)

۷) و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ای گروه شیعیان! با سوره «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ» برهان آورید تا پیروز شوید. به خدا سوگند که این سوره پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر مردم حجّت است و این سوره، سرور دین شما و نهایت دانش ماست. ای گروه شیعیان! با «حم» * و الْكِتَابِ الْمُبِينِ * «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» (۲) [حاء میم، سوگند به کتاب روشنگر، (که) ما آن را در شبی فرخنده نازل کردیم، (زیرا) که ما هشدار دهنده بودیم] برهان آورید که این آیات مخصوص والیان امر

ص: ۶۰۴

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۳، ح ۵.

۲- [۲] - دخان / ۱-۳.

پس از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. ای گروه شیعیان! خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» (۱) [و هیچ امتی نبوده، مگر اینکه در آن هشدار دهنده ای گذشته است].

عرض شد: ای ابا جعفر! بیم‌رسان این امت، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است. فرمود: راست گفتی، امّا آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در زمان حیاتش برای بیم دادن، چاره‌ای جز فرستادن کسانی به جای جای زمین داشت؟ عرض کرد: خیر. حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: به نظر تو آیا فرستاده رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از سوی ایشان بیم‌رسان نبود، همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم خود فرستاده خداوند عزّ و جلّ بوده و از سوی او بیم‌رسان بود؟ عرض کرد: بله. فرمود: بر این اساس، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم نیز بدون شک برای پس از مرگ خود، فرستاده و بیم‌رسانی دارد. اگر بگویی نه، پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کسانی را که در پشت‌های مردان امتش بوده‌اند، تباه کرده است (آنها را بدون هادی و بیم‌رسان رها کرده است). عرض کرد: آیا قرآن ایشان را بسنده نیست؟ فرمود: بله، اگر برایش مفسّری یابند. عرض کرد: مگر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را تفسیر نفرمود؟ فرمود: بله، آن را تنها برای یک مرد تفسیر فرمود و مقام آن مرد را که حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است، برای امت خویش تفسیر فرمود.

عرض کرد: ای ابا جعفر! این مطلبی است خاص که توده مردم آن را بر نمی‌تابند. فرمود: خداوند تا فرا رسیدن زمان آشکار شدن دینش، روا ندید که جز در نهان پرستیده شود، همچنان که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با خدیجه علیها السلام در نهان (به پرستش خدا) بودند تا این که به حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمان اعلان رسالت رسید.

عرض کرد: آیا سزاوار است که صاحب این دین آن را نهان کند؟ فرمود: مگر حضرت امام علی علیه السلام از روزی که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم اسلام آورد، آن را نهان نکرد تا این که امر رسالت ایشان آشکار گردید؟ عرض

ص: ۶۰۵

کرد: بله. فرمود: پس کار ما نیز چنین است تا این که آن چه مقرر شده (ظهور حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف) زمانش فرا رسد. (۱)

۸) و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - شب قدر را در آغاز آفرینش دنیا آفرید و در آن شب، نخستین کسی را که بایست پیامبر باشد و نخستین کسی را که بایست وصی باشد، بیافرید، و حکم فرمود تا در هر سال، شبی باشد که در آن شب، تفسیر امور را تا رسیدن چنان شبی در سال آینده، فرود آورد. هر کس این را انکار کند، دانش خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - را رد کرده است؛ چرا که پیامبران و فرستاده شدگان و محدثان (برای اعلان رسالت الهی) جز از راه حجتی که در آن شب به ایشان می‌رسد و نیز حجتی که جبرئیل علیه السلام (در غیر آن شب) برای ایشان می‌آورد، به پا نمی‌خیزند. (راوی می‌گوید): عرض کردم: آیا جبرئیل علیه السلام و یا دیگر فرشتگان نزد محدثان نیز می‌آیند؟ فرمود: در رابطه با پیامبران و فرستاده شدگان شکی در این امر نیست و اما نسبت به غیر ایشان، ناچار بایست از نخستین روز آفرینش زمین تا به پایان این دنیا بر زمین حجتی باشد تا خداوند متعال در آن شب آن امر را بر بنده‌ای که دوستش می‌دارد، نازل فرماید. به خدا سوگند که جبرئیل علیه السلام و فرشتگان در شب قدر، آن امر را بر حضرت آدم علیه السلام فرود آوردند و به خدا سوگند که حضرت آدم علیه السلام درنگذشت، مگر این که کسی را به عنوان وصی داشت و خداوند متعال به هر یک از پیامبران پس از حضرت آدم علیه السلام آن امر را در آن شب رسانید و پس از او برای وصی او نیز مقدر داشت و به خدا سوگند که هر پیامبری از حضرت آدم علیه السلام تا حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در همان امری که در آن شب به او می‌رسید، فرمان می‌گرفت که به فلان کس وصیت کند. خداوند عزّ و جلّ در کتاب خود، مخصوص والیان امر پس از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» [خدا به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، وعده داده است که حتماً آنان را در این سرزمین جانشین

ص: ۶۰۶

(خود) قرار دهد، همان گونه که کسانی را که پیش از آنان بودند، جانشین (خود) قرار داد[تا آن جا که فرمود: «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۱)] __ آنانند که نافرمانند]. می فرماید: شما را پس از پیامبران جانشین دانش و دین و عبادت خود می کنم، هم چنان که اوصیاء حضرت آدم علیه السلام پس از او جانشین او می شدند تا پیامبری که پس از او می آمد، برانگیخته می شد. «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» [مرا عبادت کنند و چیزی را با من شریک نگردانند] می فرماید: مرا می پرستند با ایمان به این که پس از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم پیامبری نیست، کسانی که جز این گویند «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [آنانند که نافرمانند]. پس خداوند متعال والیان امر را پس از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در دانش استقرار بخشید و آن والیان، ما هستیم. از ما پرسید، اگر به شما راست گفتیم، اقرار کنید؛ اما گرچه دانش ما آشکار است، شما چنین نمی کنید. اما هنگام تعیین شده برای ما، که در آن هنگام دین خدا به گونه ای که در آن میان مردم اختلافی نخواهد بود، به وسیله ما آشکار می گردد؛ آن هنگام در گذر شبها و روزها مدتی معین دارد که چون زمانش فرا رسد، آشکار می شود و این چنین امر یکی می شود. به خدا سوگند فرمان خدا بر آن مقدر شده که اختلافی میان مؤمنان نباشد و از این روست که خداوند ایشان را گواهانی بر مردم قرار داده است، بدین سان که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بر ما گواه است و ما بر شیعیانمان و شیعیان ما بر مردم. خداوند - که یادش بلند مرتبه و باشکوه باد - روا ندیده که در حکمش اختلافی باشد و یا میان اهل دانش او تناقضی وجود داشته باشد. سپس حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: برتری مؤمنی که به سوره «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» و تفسیر آن ایمان دارد، بر کسی که همچون او به این سوره ایمان ندارد، همانند برتری انسان بر چهارپایان است؛ و همانا خداوند عز و جلّ به (برکت) کسانی که به آن ایمان دارند، از گردن کسانی که آن را انکار می کنند، همان بلایی را باز می کند که به (برکت) جهاد کنندگان از گردن خانه نشینان بر می دارد، و من در این زمان، جهادی جز حجّ و عمره و (رعایت) همسایگی نمی شناسم. (۲)

ص: ۶۰۷

۱- [۱] - نور / ۵۵.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۱۹۴، ح ۷.

۹) و از وی روایت شده که مردی به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کرد: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! بر من خشم مگیر. فرمود: برای چه؟! عرض کرد: برای آن چه می‌خواهم از شما بپرسم. فرمود: بگو. عرض کرد: خشمگین نمی‌شوی؟ فرمود: نمی‌شوم. عرض کرد: این که درباره شب قدر بر این باورید که فرشتگان و روح در آن شب به سوی اوصیا فرود می‌آیند، آیا برای ایشان امری را می‌آورند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آن را نمی‌دانسته یا امری را می‌آورند که حضرت صلی الله علیه و آله و سلم آن را می‌دانسته است؟ چرا که من می‌دانم چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درگذشت، چیزی از دانش ایشان نبود که حضرت امام علی علیه السلام آن را دریافته باشد. حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: مرا با تو چه کار است ای مرد؟ چه کسی تو را نزد من فرستاده؟ عرض کرد: سرنوشت، مرا در پی دین نزد تو آورده است. حضرت علیه السلام فرمود: پس آن چه را برایت می‌گویم خوب فهم کن. چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به معراج رفت، فرود نیامد تا این که خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - دانش گذشته و آینده را به او آموخت، حال آن که بسیاری از آن دانش، دانشی مجمل بود و تفسیرش در شب‌های قدر می‌آمد. حال حضرت امام علی علیه السلام نیز چنین بود و او علوم مجمل را می‌دانست و تفسیر آن در شب‌های قدر بر او می‌رسید، همانند آن چه برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بود.

آن مرد پرسید: مگر آن علوم مجمل، تفسیری را به همراه خود نداشت؟ فرمود: آری، اما بر اساس آن چه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و اوصیا می‌دانستند، در شب‌های قدر از سوی خداوند تبارک و تعالی برای آن حضرت و اوصیای ایشان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - امر می‌رسد که چنین و چنان کن، ایشان فرمان می‌گیرند که نسبت به آن چه می‌دانند، چگونه عمل کنند. (آن مرد می‌گوید): عرض کردم: این مطلب را برایم توضیح دهید. فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم درنگذشت جز این که علم مجمل و تفسیر آن را فرا گرفته بود. عرض کردم: پس آن چه در شب‌های قدر برای ایشان می‌آمد چه علمی بود؟ فرمود: فرمان و ساده‌سازی آن چه بود که می‌دانست. آن مرد پرسید: پس برای ایشان در شب‌های قدر، علمی جز آن چه می‌دانند پدید نمی‌آید؟ فرمود: این از

جمله اموری است که به ایشان فرمان داده شده تا پنهانش کنند و تفسیر آن چه را پرسیدی جز خداوند عزّ و جلّ نمی‌داند. آن مرد پرسید: آیا اوصیا چیزی را می‌دانند که پیامبران نمی‌دانند؟ فرمود: خیر، چگونه ممکن است که وصی، علمی جز آن چه به او وصیت شده بدانند؟ آن مرد پرسید: آیا می‌توانیم بگوییم یکی از اوصیا چیزی را می‌داند که وصی دیگری نمی‌داند؟ فرمود: خیر، هیچ پیامبری درنگذشته جز آن که علمش در قلب و صیّش باشد و فرشتگان و روح در شب قدر، تنها حکمی را می‌آورند که ایشان بایست بر اساس آن میان بندگان حکم کنند. آن مرد پرسید: مگر ایشان آن حکم را نمی‌دانند؟ فرمود: بله، می‌دانند، ولی ایشان نمی‌توانند چیزی از آن را تحقّق بخشند تا این که در شب‌های قدر دستور یابند که تا سال آینده چگونه بر آن اساس رفتار کنند. آن مرد پرسید: ای ابا جعفر! آیا من نمی‌توانم این را انکار کنم؟ حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: هر کس آن را انکار کند، از ما نیست. آن مرد پرسید: ای ابا جعفر! آیا به نظر شما در شب‌های قدر برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم چیزی می‌آید که ایشان آن را ندانند؟ فرمود: برای تو روا نیست که چنین سؤالی بپرسی، و اما نسبت به علم گذشته و آینده، هیچ پیامبری و هیچ وصی‌ای در نمی‌گذرد جز این که وصی پس از خود را بشناسد. اما علمی که درباره آن می‌پرسی: خداوند عزّ و جلّ روا ندیده که کسی جز اوصیا از آن آگاه شود. آن مرد پرسید: ای پسر رسول خدا! از کجا بدانم که شب قدر در هر سال هست؟ فرمود: چون ماه رمضان فرا رسد، سوره دخان را هر شب صد مرتبه بخوان، چون شب بیست و سوم فرا رسد، راستی آن چه را پرسیدی، خواهی دید. (۱)

(۱۰) و از وی روایت شده است که حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: ارواح شیاطین و لشکریان خبیثی که خداوند عزّ و جلّ برای نگون بختی و شقاوتِ اهل گمراهی گماشته است و شما آنها را می‌بینید، بیش از فرشتگانی است که می‌بینید خداوند تبارک و تعالی آنان را با خلیفه الله که او را برای عدالت و صواب فرستاده، همراه کرده است. عرض شد: ای ابا جعفر! مگر چیزی هست که بیش‌تر از فرشتگان باشد؟ فرمود: هر طور که خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - بخواهد، آن می‌شود. آن مرد پرسید: ای ابا جعفر! اگر من این حدیث را

ص: ۶۰۹

برای برخی از شیعیان بگویم، آن را انکار می کنند. فرمود: چگونه انکارش می کنند؟ عرض کرد: می گویند: فرشتگان بیش از شیطان‌ها هستند. فرمود: راست گفתי، ولی آن چه را برایت می گویم، فهم کن. در تمامی روزها و شب‌ها تمامی جنیان و شیطان‌ها با پیشوایان گمراهی دیدار می کنند و به شماره آن‌ها فرشتگان نیز به دیدار پیشوایان هدایت می آیند. چون شب قدر فرا رسد و فرشتگان در آن شب به سوی ولی امر فرود آیند، خداوند عزّ و جلّ به شماره آنان شیطان می آفریند - و یا حضرت علیه السلام فرمود: می فرستد - و اینان نیز با ولی گمراهی دیدار می کنند و دروغ و فریب برایش می آورند تا این که شاید او به صبح رسد و آن گاه می گوید: چنین و چنان دیدم. اگر او از ولی امر در این باره بپرسد، ولی امر می گوید: شیطانی را دیدی که تو را چنین و چنان خبر داد، و این گونه، آن سخنان را به تمامی برایش بیان می کند و او را از گمراهی اش آگاه می سازد. به خدا سوگند کسی که شب قدر را باور دارد، نیک می داند که آن شب مخصوص ماست؛ چرا که وقتی هنگام درگذشت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرا رسید، درباره حضرت امام علی علیه السلام فرمود: پس از من این کس، ولی شماست، پس اگر از او فرمان ببرد، به هدایت می رسید. کسی که به آن چه در شب قدر است ایمان ندارد، منکر است و کسی که به شب قدر ایمان دارد، اما با ما هم رأی نیست، در راستگویی چاره‌ای جز آن ندارد که بگوید شب قدر از برای ماست و هر کس این را نگوید، دروغ گوشت؛ چرا که خداوند عزّ و جلّ بزرگ‌تر از آن است که آن امر را به وسیله روح و فرشتگان بر کافری بدکار فرو فرستد. پس اگر بگوید: امر بر خلیفه‌ای فرود می آید که آن خلیفه بر راه اوست، سخنان یاوه است و اگر بگویند: بر هیچ کس نازل نمی شود، ممکن نیست که چیزی بر هیچ نازل شود و اگر بگویند، که خواهند گفت: چنین شبی نیست، پس در این صورت به گمراهی دوری (شدیدی) درافتاده‌اند. (۱)

(۱) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از حسان بن مهران روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره شب قدر پرسیدم و ایشان فرمود: آن را در شب

ص: ۶۱۰

(۱۲) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از علی بن ابی حمزه ثمالی روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که ابو بصیر به ایشان عرض کرد: فدایت شوم! شبی که امید می‌رود شب قدر باشد، کدام شب است؟ فرمود: در بیست و یکم یا بیست و سوم. عرض کرد: اگر توان هر دو شب را نداشتم چه؟ فرمود: چه آسان است (حضور در) دو شب برای چیزهایی که می‌خواهی. من عرض کردم: چه بسا ما هلال را نزد خود می‌بینیم، اما کسی از سرزمین دیگری نزد ما می‌آید و بر خلاف آن خبر می‌دهد. فرمود: چه آسان است چهار شب، آن چه را می‌خواهید در چهار شب بجوید. عرض کردم: فدایت شوم! آیا لیلۃ الجهنی شب بیست و سوم است؟ فرمود: این گونه گویند. عرض کردم: فدایت شوم! سلیمان بن خالد روایت کرد که جمع (هیئت) حاجیان (گروهی که مقدر شده است به حج بروند) در شب نوزدهم رقم می‌خورد؟ حضرت علیه السلام به من فرمود: ای ابا محمد! جمع حاجیان و نیز مرگ‌ها و بلاها و روزی‌ها و اموری هم‌چون این امور تا به سال آینده در شب قدر رقم می‌خورد. پس آن را در شب بیست و یکم و بیست و سوم بجوی و در هر یک از این دو شب، صد رکعت نماز بخوان و اگر توانستی تا به هنگام روشنی، شب زنده‌داری کن و در هر دو شب غسل کن. عرض کردم: اگر در حالت ایستادن نتوانستم چنین کنم؟ فرمود: نشسته نماز بخوان. عرض کردم: و اگر باز نتوانستم؟ فرمود: بر بسترت بخوان، مبادا که در آغاز شب، خواب به چشمت راه یابد؛ چرا که درهای آسمان در رمضان باز می‌شوند و شیطان‌ها زنجیر می‌شوند و اعمال مؤمنان پذیرفته می‌شود. رمضان، ماهی نیک است و در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به این ماه، ماه مرزوق (روزی داده شده) می‌گفتند. (۲)

(۱۳) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از علاء بن رزین، از محمد بن مسلم روایت شده است که

ص: ۶۱۱

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۶، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۶، ح ۲.

او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و یا از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره نشانه شب قدر پرسیدم. ایشان فرمود: نشانه‌اش این است که نسیم در آن شب خوش می‌وزد و اگر فصل سرما باشد، آن شب گرم می‌شود و اگر فصل گرما باشد، آن شب سرد و خوش هوا می‌شود. راوی می‌گوید: و از حضرت علیه السلام درباره شب قدر پرسیدند و ایشان فرمود: در آن شب، فرشتگان و کاتبان به آسمان دنیا فرود می‌آیند و آن چه را به امر سال آینده و پیشامدهای بندگان مربوط است، می‌نویسند و این امر نزد خداوند متعال موقوف است و خواست او در آن است، پس هر آن چه را از آن بخواهد، پیش می‌اندازد و هر آن چه را از آن بخواهد، پس می‌اندازد. او پاک می‌کند و استوار می‌دارد و امّ الکتاب نزد اوست. (۱)

(۱۴) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از چند تن روایت شده است که ایشان گفتند: یکی از یارانمان که گمان نمی‌بریم کسی جز سعید بن عثمان باشد، به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کرد: چگونه شب قدر بهتر از هزار ماه است؟ ایشان فرمود: عمل در این شب بهتر است از عمل در هزار ماهی است که در آن‌ها شب قدر نباشد. (۲)

(۱۵) و از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد، از علی بن ابی حمزه، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: تورات پس از گذشت شش شب از ماه رمضان نازل شد و انجیل پس از گذشت دوازده شب از ماه رمضان نازل شد و زبور پس از گذشت هیجده شب از ماه رمضان نازل شد و قرآن در شب قدر نازل شد. (۳)

(۱۶) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از عمر بن اذینه، از فضیل و زراره و محمد بن مسلم، از حمران روایت شده است که او از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

ص: ۶۱۲

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۷، ح ۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۷، ح ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۷، ح ۵.

لَيْلَهُ مُبَارَكَةٌ» (۱) [__ ما آن را در شبی فرخنده نازل کردیم] پرسید و ایشان فرمود: بله، شب قدر است و این شب هر سال در دهه آخر ماه رمضان می‌باشد و قرآن تنها در این شب نازل شده است. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (۲) [در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می‌یابد]، در شب قدر هر آن چه که در سال بعد تا به رسیدن همانند این شب قرار دارد، همچون نیکی و بدی و فرمانبری و نافرمانی و زاده شدن و مرگ و یا رزق، مقدر می‌شود. پس هر آن چه برای آن سال مقدر شود و قضایش رانده شود، حتمی است و خواست خداوند عزّ و جلّ در آن است. راوی می‌گوید: عرض کردم: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» منظور از این آیه چیست؟ فرمود: عمل نیک در این شب از نماز و زکات و همه انواع نیکی، بهتر است از عمل در هزار ماهی که شب قدر در آن نیست و اگر نبود آن چه که خداوند تبارک و تعالی از برای مؤمنان می‌افزاید، ایشان به جایی نمی‌رسیدند، ولی خداوند برای آنان بر پاداش‌ها می‌افزاید. (۳)

(۱۷) و از وی، از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از سیّاری، از یکی از یارانمان، از داود بن فرقد، از یعقوب روایت شده است که او گفت: شنیدم مردی از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره شب قدر پرسید و عرض کرد: مرا از شب قدر خبر دهید، آیا هر سال بوده و هست؟ ایشان فرمود: اگر شب قدر برداشته شود، قرآن برداشته می‌شود. (۴)

(۱۸) و از وی، از محمد بن یحیی، از محمد بن احمد، از محمد بن عیسی، از ابو عبد الله مؤمن، از اسحاق بن عمار روایت شده است که او گفت: شنیدم که مردم از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدند: آیا روزی‌ها در شب نیمه ماه شعبان تقسیم می‌شود؟ ایشان فرمود: به خدا سوگند نه، این امر تنها در شب نوزدهم از ماه رمضان و شب بیست و یکم و شب بیست و سوم صورت می‌پذیرد، به این ترتیب که در شب نوزدهم دو امر جمع می‌شوند و در شب بیست و یکم هر امر استواری جدا می‌شود و در شب بیست و سوم آن چه خداوند عزّ و جلّ در این

ص: ۶۱۳

۱- [۱] - دخان / ۳.

۲- [۲] - دخان / ۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۷، ح ۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۸، ح ۷.

باره می‌خواهد، تحقیق می‌یابد و آن شب، شب قدر است که خداوند عزّ و جلّ در باره‌اش فرمود: «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ». عرض کردم: معنای این سخن که دو امر جمع می‌شوند، چیست؟ فرمود: در آن شب خداوند آن چه از تقدیم و تأخیر و اراده و قضای خود می‌خواهد جمع می‌کند. عرض کردم: و معنای این سخن که در شب بیست و سوم تحقیق می‌یابد، چیست؟ فرمود: آن (امر جمع شده) در شب بیست و یکم (گونه) تحقیق بخشیدنش جدا می‌شود و برای خداوند متعال در آن بدها هست، پس چون شب بیست و سوم فرا رسد، خداوند آن را تحقیق می‌بخشد و این گونه حتمی می‌شود و در آن از سوی خداوند تبارک و تعالی بدها صورت نمی‌پذیرد. (۱)

(۱۹) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابن بکیر، از زراره، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در شب نوزدهم، تقدیر رقم می‌خورد و در شب بیست و یکم استوار می‌شود و در شب بیست و سوم تحقیق می‌یابد. (۲)

(۲۰) و از وی، از احمد بن محمد، از علی بن حسن، از محمد بن ولید، و محمد بن احمد، از یونس بن یعقوب، از علی بن عیسی قمّاط، از عمویش، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خواب دید که بنی امیه پس از ایشان از منبر ایشان بالا می‌روند و مردم را گمراه می‌کنند و به سوی راه انحطاط فرا می‌خوانند. پس حضرت صلی الله علیه و آله و سلم غمگین و اندوهناک شد. آن گاه جبرئیل علیه السلام بر ایشان فرود آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! چه شده که شما را غمگین و اندوهناک می‌بینم؟ حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جبرئیل! امشب بنی امیه را (در خواب) دیدم که پس از من از منبر من بالا می‌روند و مردم را گمراه می‌کنند و به سوی راه انحطاط می‌کشاند. جبرئیل علیه السلام عرض کرد: سوگند به خدایی که تو را بر حقّ به پیامبری برانگیخت، من از این امر آگاه نیستم. آن گاه به آسمان عروج کرد و دیری نپایید که با آیه‌ای از قرآن بر ایشان فرود آمد و حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را با آن دلداری داد:

ص: ۶۱۴

۱- [۱] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۸، ح ۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۹، ح ۹.

«أَفْرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ» (۱) [_ مگر نمی دانی که اگر سالها آنان را برخوردار کنیم] و بر ایشان نازل شد: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» خداوند عزّ و جلّ شب قدر را برای پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم برتر از هزار ماه حکومت بنی امیه قرار داد. (۲)

(۲۱) و از وی، از محمّد بن یحیی، از محمّد بن حسین، از ابن فضّال، از ابو جمیله، از رفاعه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: شب قدر، آغاز و پایان سال است. (۳)

(۲۲) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از علی بن حکم، از ربیع مُسلی، و از زیاد بن ابی حلال، و از هر دوی آنها از شخصی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: تقدیر در شب نوزدهم ماه رمضان و قضاء در شب بیست و یکم رقم می خورد و در شب بیست و سوم آن چه در گذر یک سال تا رسیدن همانند این شب از برای خداوند تبارک و تعالی است، استوار می شود و او هر آن چه می خواهد در میان آفرید گانش انجام می دهد. (۴)

(۲۳) محمّد بن عبّاس، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمّد، از محمّد بن خالد، از صفوان، از ابن مسکان، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ فرمود: «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» از حکومت بنی امیه و «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» یعنی از سوی پروردگارشان بر حضرت محمّد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان محمّد صلی الله علیه و آله و سلم همراه با هر امر سلامتی. (۵)

(۲۴) و از وی، از احمد بن هُوَذه، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از ابو یحیی صنعانی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام برایم نقل فرمود: حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام قرائت فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» حال آن که حضرت امام

ص: ۶۱۵

۱- [۱] - شعراء / ۲۰۵-۲۰۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۴، ص ۱۵۹، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۴، ص ۱۶۰، ح ۱۱.

۴- [۴] - کافی، ج ۴، ص ۱۶۰، ح ۱۲.

۵- [۵] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۲۰، ح ۸.

حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام نزد ایشان بودند، آن گاه حضرت امام حسین علیه السلام به ایشان عرض کرد: ای پدر! این آیه را چه شیرین بیان کردی. حضرت علی علیه السلام به ایشان فرمود: ای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و ای پسر! بدان که من از این آیه چیزی را می دانم که تو نمی دانی. چون این آیه نازل شد، جدّت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم کسی را در پی من فرستاد و آن را برایم قرائت فرمود. سپس بر شانه راست من زد و فرمود: ای برادر و ای وصی و ای ولی من بر امت من پس از من! و ای دشمن دشمنان من تا به روزی که برانگیخته می شوند؛ این سوره پس از من از برای توست و پس از تو از برای دو فرزند توست. جبرئیل علیه السلام، برادر من در میان فرشتگان، برای من پیشامدهای اتم را در سال، بازگفت و این امر همچون آن چه که بر پیامبران واقع می شود، برای تو نیز رخ خواهد داد و این سوره، نوری تابنده در دل تو و دل های اوصیای توست تا زمانی که سپیده دم حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف سرزند. (۱)

(۲۵) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان - در بیان حدیث اسراء درباره نماز پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در آسمان - فرمود: سپس خداوند عزّ و جلّ به ایشان وحی فرمود: بخوان ای محمّد نسبت پروردگارت تبارک و تعالی را: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» (۲) [__ بگو اوست خدای یگانه، خدای صمد (ثابت متعالی)، (کسی را) نزاده و زاده نشده است، و هیچ کس او را همتا نیست] و این در رکعت اوّل بود، سپس خداوند عزّ و جلّ به ایشان وحی فرمود: سوره حمد را از برای خداوند بخوان. ایشان آن را هم چون بار نخست خواند، سپس خداوند عزّ و جلّ به ایشان وحی فرمود: بخوان: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» که این سوره نسبت تو و نسبت اهل بیت توست تا روز قیامت. (۳)

(۲۶) شرف الدّین نجفی، از محمّد بن جمهور، از صفوان، از عبد الله بن

ص: ۶۱۶

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۲۰، ح ۹.

۲- [۲] - توحید / ۱-۴.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۸۵، ح ۱.

مسکون، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: خداوند عز و جل فرمود: «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» که سلطنت بنی امیه (در آن) باشد. و حضرت علیه السلام فرمود: شبی از (امامت) امامی عادل بهتر است از هزار ماه حکومت بنی امیه. «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ» یعنی از سوی پروردگارشان بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - با هر امری (سَلَامٌ). (۱)

(۲۷) و نیز از وی، از محمد بن جمهور، از موسی بن بکر، از زراره، از حران روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره آن چه که در شب قدر جدا می شود، پرسیدم: آیا آن، همان چیزی است که خداوند سبحانه و تعالی در شب قدر مقدر می سازد؟ ایشان فرمود: قدرت خداوند متعال وصف نمی شود، امّا او فرمود: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (۲) _ _ در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می یابد، پس چگونه چیزی حکیمانه است جز این که جدا شود، و قدرت خداوند متعال وصف نمی شود؛ چرا که او آن چه را که می خواهد، صورت می دهد. و امّا کلام حق تعالی: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» یعنی حضرت فاطمه سلام الله علیها، «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا» فرشتگان در این جا، مؤمنانی هستند که دارنده علم خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - می باشند و روح، روح القدس است که همان حضرت فاطمه سلام الله علیها است «مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ» می فرماید: برای هر امری که خداوند متعال او را سلامت داشته است «حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» یعنی تا این که حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف به پا خیزد. (۳)

(۲۸) و از شیخ ابو جعفر طوسی، از رجال او، از عبد الله بن عجلان سکونی روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: خانه حضرت امام علی علیه السلام و حضرت فاطمه سلام الله علیها از حجره رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است و سقف خانه ایشان، عرش پروردگار جهانیان است و در کف خانه ایشان شکافی هست که تا به عرش، معراج

ص: ۶۱۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۷ ح ۲.

۲- [۲] - دخان / ۴.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۸ ح ۳.

وحی و فرشتگان، راه دارد و فرشتگان صبح و شام و هر ساعت و هر دم با وحی بر ایشان نازل می‌شوند و فوج فرشتگان باز نمی‌ایستد و گروهی فرود می‌آیند و گروهی فراز می‌شوند. خداوند تبارک و تعالی برای حضرت ابراهیم علیه السلام پرده از آسمان‌ها برگرفت تا این که او عرش را دید و خداوند به نیروی بینایی‌اش افزود و خداوند بر نیروی بینایی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و حضرت امام علی علیه السلام و حضرت فاطمه سلام الله علیها و حضرت امام حسن علیه السلام و حضرت امام حسین علیه السلام افزود و ایشان عرش را می‌دیدند و برای خانه‌های خود سقفی جز عرش نمی‌یافتند. خانه‌های ایشان از عرش خداوند رحمان سقف گرفته و معراج‌های فرشتگان و روح، فوج فوج و بی‌وقفه در خانه‌های ایشان است و هیچ خانه‌ای از خانه‌های امامان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - نیست، مگر آن که معراج فرشتگان در آن باشد؛ چرا که خداوند عز و جل فرمود: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ، سَلَامٌ». ابن عجلان گفت: عرض کردم: «مَنْ كَلَّ أَمْرٍ؟» فرمود: بکل امر (با هر امر). عرض کردم: این چنین نازل شد؟ فرمود: بله. (۱)

(۲۹) و از ابوذر - که خداوند از او راضی و خشنود باد - روایت شده است که وی گفت: عرض کردم: ای رسول خدا! آیا شب قدر چیزی است که در زمان پیامبران است و در آن، امر بر ایشان نازل می‌شود و چون ایشان در گذشتند، برداشته می‌... شود؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نه، بلکه این شب تا به روز قیامت هست. (۲)

(۳۰) و از ابن عباس، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: چون شب قدر فرا رسد، فرشتگان ساکن سدره المنتهی که جبرئیل نیز در میان ایشان است، فرود می‌آیند و بیرق‌هایی با خود دارند، آن‌ها یکی از آن بیرق‌ها را بر مزار من و یکی را در مسجد الحرام و یکی را بر بیت المقدس و یکی را بر طور سینا بر می‌افرازند و اجازه نمی‌دهند مرد و زن مؤمنی بگذرند، مگر این که بر او درود بفرستند، مگر کسی که می‌خواهد باشد و کسی که گوشت خوک

ص: ۶۱۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۸ ح ۴.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۱۹ ح ۵.

پخته با زعفران بخورد. چنین ذکر شده که آن شب، همان شب مبارک است که در آن هر امر استواری جدا می‌شود. (۱)

(۳۱) و از طریق مخالفان، روایتی است که ترمذی در صحیح روایت کرده و آن این است که مردی پس از این که حضرت امام حسن علیه السلام با معاویه بیعت کرد، نزد ایشان رفت و عرض کرد: مؤمنان رو سیاه شدند. ایشان فرمود: مرا میازار خدایت رحمت کند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بنی امیه را بر منبر خود دید و از این امر ناخوش گشت. آن گاه خداوند بر ایشان نازل فرمود: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» (۲) [ما تو را (چشمه) کوثر دادیم- و کوثر نهی است در بهشت - و نازل شد: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» که بنی امیه در آن حکومت کنند، ای محمد! قاسم گفت: ما روزهای حکومت آنان را شمردیم و آن، بی هیچ بیش و کم، هزار ماه بود. (۳)

(۳۲) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ» آن قرآن است که در شب قدر، یک باره و جملگی به سوی بیت المعمور فرود آمد و در طول بیست و سه سال بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد «وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» و معنای شب قدر چنین است که خداوند متعال در آن شب، اجل‌ها و روزی‌ها و هر آن امری را که از مرگ و زندگی یا سرسبزی و خشکسالی یا نیکی و بدی رخ می‌دهد، مقدر می‌کند، همان گونه که خداوند متعال فرمود: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (۴) [در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می‌یابد] تا به یک سال. «تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا» فرشتگان و روح القدس بر امام زمان فرود می‌آیند و آن چه را از آن امور نوشته‌اند، به او تقدیم می‌کنند. «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در خواب دید که بوزینگانی از منبر ایشان بالا می‌روند و حضرت - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - از این امر غمگین شد. آن گاه خداوند نازل فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» که بنی امیه در آن حکومت کنند و در آن، شب قدر نباشد. «مَنْ كُلَّ أَمْرٍ، سَلَامٌ» شادباشی است

ص: ۶۱۹

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۱۶، ح ۱؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۰۸.

۲- [۲] - کوثر / ۱.

۳- [۳] - سنن ترمذی، ج ۵، ص ۴۴۴، ح ۳۳۵۰.

۴- [۴] - دخان / ۴.

که فرشتگان تا به سر زدن سپیده دم تقدیم امام علیه السلام می کنند. به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض شد: آیا شب قدر را می شناسید؟ ایشان فرمود: چگونه شب قدر را نشناسیم، حال آن که در آن شب فرشتگان به گرد ما طواف می کنند؟^(۱)

ص: ۶۲۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۲.

سوره یینه مدنی است. ۸ آیه دارد و پس از سوره طلاق نازل شده است.

ص: ۶۲۱

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از ابو بکر حضرمی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره بینه را بخواند، از شرکان به دور است و در دین حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم وارد شده و خداوند عز و جل او را مؤمن بر می انگیزد و حساب را بر او آسان می گیرد. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، در روز قیامت با برترین آفریدگان که حضرت امام علی علیه السلام است، همراه است و اگر این سوره بر ظرفی نو نوشته شود و کسی که به کجی دهان (لقوه) مبتلاست، به آن بنگرد، از این بیماری رهایی می یابد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر نانی نرم بنویسد و به دزدی بخوراند، آن دزد گلوگیر می شود و در دم رسوا می گردد، و هر که این سوره را بر نگینی به اسم دزدی بخواند، آن نگین تکان می خورد.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را بنویسد و بر خود بیاویزد، حال آن که مبتلا به یرقان باشد، یرقان از او رخت بر بندد و اگر بر کسی که به سفیدی چشم یا پیسی مبتلاست، آویخته شود و او آب آن را بنوشد، خداوند بیماری اش را بر طرف کند و اگر زنان باردار آب آن را بنوشند، ایشان را سودمند افتد و از آفت های غذا در امانشان دارد و اگر بر تمامی ورم ها نوشته شود، به قدرت خداوند متعال آن ها را از میان ببرد.

ص: ۶۲۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (۸)»

«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (۱) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (۲) فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ (۳) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (۴) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (۵) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْعِبْرِيَّةِ (۶) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْعِبْرِيَّةِ (۷) جَزَاءُؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَيْدُنِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (۸)»

[کافران اهل کتاب و مشرکان دست بردار نبودند تا دلیلی آشکار بر ایشان آید * فرستاده ای از جانب خدا که (بر آنان) صحیفه هایی پاک را تلاوت کند * که در آنها نوشته های استوار است * و اهل کتاب دستخوش پراکندگی نشدند، مگر پس از آن که برهان آشکار برای آنان آمد * و فرمان نیافته بودند، جز این که خدا را پرستند و در حالی که به توحید گراییده اند دین (خود) را برای او خالص گردانند و نماز برپا دارند و زکات بدهند و دین (ثابت و) پایدار همین است * کسانی از اهل کتاب که کفر ورزیده اند و (نیز) مشرکان در آتش دوزخند (و) در آن همواره می مانند؛ اینانند که بدترین آفریدگانند * در حقیقت، کسانی که

گرویده و کارهای شایسته کرده اند، آناند که بهترین آفریدگانند * پاداش آنان نزد پروردگارشان باغهای همیشگی است که از زیر (درختان) آن نهرها روان است. جاودانه در آن همی مانند. خدا از آنان خشنود است و (آنان نیز) از او خشنود. این (پاداش) برای کسی است که از پروردگارش بترسد.]

(۱) شرف الدین نجفی، از محمد بن خالد برقی در حدیثی مرفوع، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمود: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» آنان کسانی هستند که شیعیان را دروغ گو می خوانند؛ چرا که کتاب، همان آیات است و اهل کتاب، شیعیان هستند، «وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ»، یعنی مرجئه «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ»، تا این که حقیقت بر آنها آشکار شود، «رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ»، یعنی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم، «يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً»، یعنی بر اولیای امر پس از خود رهنمون شود که ایشان امامان علیهم السلام هستند، و هم ایشانند که صحیفه های پاک اند، «فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ»، یعنی حقیقت آشکار نزد ایشان است، «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ»، یعنی کسانی که شیعیان را دروغ گو می خوانند، «إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ»، یعنی پس از آن که حقیقت بر آنها آمد. «وَمَا أَمَرُوا»، آن گروه ها «إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» و اخلاص، ایمان به خدا و رسول او صلی الله علیه و آله و سلم و امامان علیهم السلام است، «وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ» و نماز، امیر مؤمنان حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام است، «وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ»، آن، حضرت فاطمه سلام الله علیها است، «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، کسانی که به خداوند و رسول او صلی الله علیه و آله و سلم و اولیای امر ایمان آوردند و از آن چه ایشان به آن ها فرمان دادند، اطاعت کردند، پس این کار، ایمان و کار شایسته است. (۱)

(۲) و از وی روایت شده که حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» فرمود: خداوند در دنیا و آخرت از مؤمن خشنود است و اگر مؤمن از خداوند خشنود باشد، در دلش به خاطر پیرایشی که در این دنیا دیده، آن چه باشد که (از شکوه، تنها) در آن است و

ص: ۶۲۶

چون روز قیامت به پاداش خود بنگرد، از خداوندِ حق، آن چنان که حقّ خشنودی اوست، خشنود شود و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «وَرَضُوا عَنْهُ»، و فرمود: «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» یعنی از پروردگارش فرمان برد. (۱)

(۳) شرف الدّین نجفی، از علی بن اسباط، از ابن ابی حمزه، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» فرمود: آن همان دین حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است. (۲)

(۴) محمّد بن عبّاس، از احمد بن هیثم، از حسن بن عبد الواحد، از حسن بن حسین، از یحیی بن مُساور، از اسماعیل بن زیاد، از ابراهیم بن مهاجر، از یزید بن شراحیل، کاتب حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: شنیدم که حضرت امام علی علیه السلام می فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سر بر سینه من نهاده بود و برایم سخن می گفت، حال آن که عایشه نزدیک گوش من بود. او گوش سپرد تا آن چه را رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود، بشنود. ایشان فرمود: ای برادر من! آیا نشنیدی که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» منظور از آنان، تو و شیعیانت هستی و میعادگاه من و شما حوض کوثر است. آن گاه که امت ها به زانو در آیند، شما روسفید و تابناک و سیر و سیراب فرا خوانده می شوید. (۳)

(۵) و از وی، از احمد بن هوذه، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از عمرو بن شمر، از ابو مخنف، از یعقوب بن یزید روایت شده است که او در نوشته های پدرش چنین یافته که حضرت امام علی علیه السلام فرمود: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که می فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» سپس رو سوی من کرد و فرمود: ای علی! منظور، تو و شیعیانت هستی و وعده من و شما در حوض کوثر است و شما روسفید و تابناک و تاج بر سر می آید. یعقوب گفت: این حدیث را حضرت امام محمّد باقر علیه السلام بیان کرد و فرمود: در نوشته (کتاب) حضرت امام علی علیه

ص: ۶۲۷

۱- [۱] - تأویل آیات، ج ۲، ص ۸۳۰ ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۱ ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۱ ح ۳.

۶) و از وی، از احمد بن محمد وراق، از احمد بن ابراهیم، از حسن ابن ابی عبد الله، از مصعب بن سلام، از ابو حمزه ثمالی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام از جابر بن عبد الله - که خداوند از او راضی و خشنود باد - روایت شده است که او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در زمان بیماری اش که بر اثر آن بیماری در گذشت، به حضرت فاطمه سلام الله علیها فرمود: ای دختر عزیزم! پدر و مادرم به فدایت! کسی را نزد شوهرت بفرست و او را نزد من فراخوان. حضرت فاطمه سلام الله علیها به حضرت امام حسن علیه السلام فرمود: نزد پدرت برو و به او بگو: جدم تو را فرا می خواند. حضرت امام حسن علیه السلام نزد حضرت علی علیه السلام رفت و ایشان را فراخواند. امیر مؤمنان علیه السلام به راه افتاد و بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد، حال آن که حضرت فاطمه سلام الله علیها نزد ایشان بود و می فرمود: آه، چقدر از اندوه تو اندوهگینم ای پدر! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از امروز هیچ اندوهی بر پدرت نخواهد بود. ای فاطمه! نبایست بر پیامبران گریبان چاک کرد و چنگ بر صورت زد و آه و واویلا کرد، ولی تو همان را بگو که پدرت در مرگ فرزندش ابراهیم گفت: چشم ها می گریند و دل به درد می آید، اما سخنی نمی گوئیم که پروردگار را به خشم آورد و ما - ای ابراهیم! - در سوگ تو غمگین هستیم، اگر ابراهیم زنده می ماند، پیامبر بود. سپس فرمود: ای علی! نزدیک من آی. حضرت علیه السلام نزدیک ایشان شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: گوش خود را نزدیک دهانم بیاور. حضرت علیه السلام چنین کرد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای برادر من! آیا نشنیدی که خداوند عزّ و جلّ در کتابش فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؟» حضرت علیه السلام عرض کرد: بله، ای رسول خدا! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ایشان تو و شیعیانت هستید که روسفید و تابناک و سیر و سیراب می آید. آیا نشنیدی که خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - در کتابش فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

ص: ۶۲۸

الْبُرِّيَّةِ؟ حضرت عليه السلام عرض کرد: بله، ای رسول خدا! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: آنان دشمنان تو و شیعیانشان (پیروانشان) هستند که روز قیامت روسیاه و تشنه و در تشنگی واگذاشته شده و ناکام و به شکنجه درافتاده و کافر و منافق می آیند. آن از برای تو و شیعیان توست و این از برای دشمنان تو و پیروان آنهاست. (۱)

(۷) و از وی، از جعفر بن محمد حسنی، و محمد بن احمد کاتب، از محمد بن علی بن خلف، از احمد بن عبد الله، از معاویه، از عبید الله ابن ابی رافع، از پدرش، از جدش ابو رافع روایت شده است که حضرت امام علی علیه السلام به اهل شورا فرمود: شما را به خدا سوگند می‌دهم، آیا به یاد دارید روزی را که نزد شما آمدم حال آن که با رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نشسته بودید و ایشان فرمود: این برادر من است که نزد شما آمده است. سپس رو سوی کعبه کرد و فرمود: به پروردگار بنای کعبه سوگند که این کس و شیعیانش در روز قیامت رستگاران هستند. سپس رو سوی شما کرد و فرمود: مگر نه این است که من نخستین شما در ایمان و استوارترین شما در فرمان خدا و با وفاترین شما به پیمان خدا و قاضی‌ترین شما به حکم خدا و عادل‌ترین شما در حق رعیت و دادگرتترین شما در تقسیم به مساوات و بزرگ مرتبه‌ترین شما نزد خدا هستم؟ آن گاه خداوند سبحانه نازل فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبُرِّيَّةِ» و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تکبیر گفت و شما تکبیر گفتید و همگی به من تبریک گفتید، آیا به یاد دارید که این ماجرا این چنین بود؟ عرض کردند: به خدا سوگند! آری. (۲)

(۸) شیخ در امالی: بر ابو القاسم علی بن شبل بن اسد و کیل، در منزلش در بغداد حومه باب محول در ماه صفر از سال چهارصد و ده در حالی که خود شنیدم، چنین خواندند که: ظفر بن حمدون بن احمد بن شداد بادرائی ابو منصور در بادرایا در ماه ربیع الآخر از سال سیصد و چهل و هفت، از ابراهیم بن اسحاق نهایندی احمری در منزلش در فارسفان از روستای اسفیدهان در منطقه نهایوند در ماه

ص: ۶۲۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۲ ح ۵.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۳ ح ۶.

رمضان از سال دویست و نود و پنج، از عبد الله بن حماد انصاری، از عمرو بن شمر، از یعقوب بن میثم تمار بنده حضرت امام سجّاد علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام محمّد باقر علیه السلام رسیدم و به ایشان عرض کردم: فدایت شوم، ای پسر رسول خدا! من در نوشته‌های پدرم چنین یافتم که حضرت امام علی علیه السلام به ابو میثم فرمود: دوست خاندان حضرت محمّد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - را دوست بدار، گرچه بدکار و زناکار باشد و کینه‌توز خاندان حضرت محمّد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - را دشمن بدار، گرچه بسیار اهل روزه و نماز باشد؛ چرا که من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که ایشان فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، سپس رو به سوی من کرد و فرمود: ایشان تو و شیعیان هستی ای علی! و وعده من و ایشان که روسفید و تابناک و تاج بر سر خواهند بود، فردا در حوض کوثر است.

حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: این در نوشته (کتاب) حضرت امام علی علیه السلام همین گونه هویدا است. (۱)

۹) و از وی، از ابو عمر عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدی، از ابو العباس احمد بن سعید بن عقده، از محمّد بن احمد بن حسن قَطَوَانِي، از ابراهیم بن انس انصاری، از ابراهیم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن سلمه، از ابو زبیر، از جابر بن عبد الله روایت شده است که او گفت: خدمت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که حضرت امام علی علیه السلام وارد شد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برادرم نزد شما آمده است. سپس رو سوی کعبه کرد و با دست به آن اشاره کرد و فرمود: سوگند به کسی که جانم به دست اوست، این کس و شیعیانش در روز قیامت از رستگاران هستند. سپس فرمود: او نخستین کس از شماست که به من ایمان آورد و او با وفاترین شما به پیمان خداوند و استوارترین شما در فرمان خداوند و عادل‌ترین شما در حقّ رعیت و داد‌گرتترین شما در تقسیم به مساوات و بزرگ مرتبه‌ترین شما نزد خداوند است. آن گاه نازل شد: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» پس چون حضرت

ص: ۶۳۰

امام علی علیه السلام وارد می شد، یاران حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم می گفتند: برترین آفریدگان آمده است. (۱)

(۱۰) و از وی، از ابوعبد الله احمد بن عبدو معروف به ابن حاشِر، از ابو حسن علی بن محمد بن زبیر قُوشی، از علی بن حسن بن فضال، از عباس بن عامر، از احمد بن رزق، از یحیی بن علاء رازی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: حضرت امام علی علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد حال آن که ایشان در خانه ام سلمه بود، چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حضرت امام علی علیه السلام را دید فرمود: ای علی! چه حالی خواهی داشت در آن هنگام که امت ها گرد می آیند و میزبان ها گذاشته می شود و آفریدگان پیش روی خداوند در می آیند و مردم به سوی چیزی فراخوانده می شوند که از آن ایشان را گزیری نیست؟ در آن دم چشمان امیر مؤمنان علیه السلام گریان شد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چه چیز تو را به گریه انداخت ای علی! به خدا سوگند که تو و شیعیانت روسفید و تابناک و سیراب و سیراب کننده با رخساری سفید خوانده می شوید و دشمنانت روسیاه و ناکام و به شکنجه درافتاده، خوانده می شوند. آیا نشنیدی که خداوند متعال فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ایشان، تو و شیعیانت هستید و کسانی که کفر ورزیدند و نشانه های ما را دروغ خواندند، آنان بدترین آفریدگان، دشمنان تو هستند ای علی! (۲)

صاحب اربعین، در حدیث بیست و هشتم از چهل حدیث، از ابو علی حسن بن علی بن حسن صفار، از ابو عمر بن مهدی، از ابو عباس بن عقده، از محمد بن احمد قَطَوانی، از ابراهیم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلم، از ابو زبیر، از جابر بن عبد الله روایت کرده است که وی گفت: خدمت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بودیم که حضرت امام علی علیه السلام آمد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: برادرم نزد شما آمده است. سپس رو سوی کعبه کرد و با دست خود به آن اشاره کرد. و در ادامه، همانند حدیثی را که پیشتر از شیخ در امالی

ص: ۶۳۱

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۲۵۷.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۲۸۳.

روایت کردیم، بیان کرد.

۱۱- ابن فارسی در روضه الواعظین: حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آغاز سخن به حضرت امام علی علیه السلام فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ایشان تو و شیعیانت هستید. (۱)

۱۲) ابن شهر آشوب، از ابو بکر هذلی، از شعبی روایت کرده است که وی گفت: مردی خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید و عرض کرد: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! مرا چیزی بیاموز که خداوند به وسیله آن مرا سود رساند. ایشان فرمود: بر تو باد کردار نیک که آن در آینده دنیا و آخرت تو را سود می‌رساند. در آن هنگام حضرت امام علی علیه السلام آمد و عرض کرد: ای رسول خدا! حضرت فاطمه سلام الله علیها شما را فرا می‌خواند. ایشان فرمود: بله. آن مرد عرض کرد: این کیست ای رسول خدا؟! ایشان فرمود: او از کسانی است که خداوند درباره ایشان نازل فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». (۲)

۱۳) ابن عباس و ابو بزه، و ابن شراحیل، و حضرت امام محمد باقر علیه السلام نقل کرده‌اند که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در آغاز سخن به حضرت امام علی علیه السلام فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، ایشان تو و شیعیانت هستید و وعده من و شما در حوض کوثر است، در آن هنگام که مردم برانگیخته می‌شوند، تو و شیعیانت سیر و سیراب و روسفید و تابناک می‌آید.

و در خبر دیگری چنین آمده است: تو برترین آفریدگان هستی و شیعیان تو روسفید و تابناک هستند. (۳)

۱۴) ابو نعیم اصفهانی در باب آن چه که از قرآن درباره حضرت امام علی علیه السلام نازل شده است، با سند از شریک بن عبد الله، از ابو اسحاق، از حارث، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: ما اهل بیتی

ص: ۶۳۲

۱- [۱] - روضه الواعظین، ص ۱۱۹.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۶۸.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۶۸.

هستیم که با مردم قیاس نمی‌شویم. در آن گاه مردی برخاست و نزد ابن عباس رفت و او را از ماجرا خبر داد. ابن عباس گفت: حضرت امام علی علیه السلام راست گفت، پیامبر با مردم قیاس نمی‌شود و این درباره حضرت علی علیه السلام نازل شده است: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (۱).

(۱۵) ابو بکر شیرازی در کتاب (نزول القرآن فی شأن امیرالمؤمنین علیه السلام)، از مالک بن انس، از حمید، از انس بن مالک روایت کرده است که وی گفت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» درباره حضرت امام علی علیه السلام نازل شد. او نخستین مردی است که در میان مردم به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ایمان آورد. «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» به انجام واجبات تمسک جستند «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» یعنی حضرت امام علی علیه السلام برترین آفریده پس از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم می‌باشد، تا پایان سوره (۲).

(۱۶) اعمش، از عطیه، از خُدری، و خطیب خوارزمی، از جابر روایت کرده‌اند که چون این آیه نازل شد، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: حضرت علی علیه السلام برترین آفریدگان است. و در روایت جابر چنین آمده است: چون حضرت امام علی علیه السلام می‌آمد، یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می‌گفتند: برترین آفریدگان آمد. (۳)

(۱۷) و از طریق مخالفان: موقّق بن احمد در کتاب مناقب، از سید الحافظ ابو منصور شهردار بن شیرویه دیلمی در نامه‌ای که از همدان به او نوشته، از ابو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس همدانی، از شریف ابی طالب مفضل بن محمد بن طاهر جعفری - که خداوند از او راضی و خشنود باد - در خانه‌اش در اصفهان در محله خوارج، از شیخ حافظ ابو بکر احمد بن موسی بن مردویه بن فورک اصفهانی، از احمد بن محمد سری، از منذر بن محمد بن منذر، از پدرش، از عمویش حسین بن سعید، از پدرش، از اسماعیل بن زیاد بزاز، از ابراهیم بن مهاجر، از یزید بن شراحیل انصاری، کاتب حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: از حضرت علی علیه السلام شنیدم که فرمود: رسول خدا صلی الله

ص: ۶۳۳

۱- [۱] - مناقب، ج ۳، ص ۶۸.

۲- [۲] - مناقب، ج ۳، ص ۶۸.

۳- [۳] - مناقب، ج ۳، ص ۶۹.

علیه و آله و سلم در حالی که سر به سینه من گذاشته بود، فرمود: ای علی! آیا نشنیده‌ای که خداوند متعال فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»؟ ایشان، تو و شیعیانت هستید و وعده‌گاه من و شما در حوض کوثر است. در آن هنگام که امت‌ها برای حساب به زانو افتند، شما روسفید و تابناک فراخوانده می‌شوید. (۱)

(۱۸) و حَبْرِي، در حدیثی مرفوع به ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» درباره حضرت امام علی علیه السلام و شیعیان ایشان است. (۲)

(۱۹) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ» یعنی قریشیان «مُنْفَكِينَ» آنان در کفرشان هستند تا دلیلی آشکار برایشان آید. (۳)

(۲۰) سپس وی، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: دلیل آشکار، حضرت محمد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم است. (۴)

(۲۱) و علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ» گفت: هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قرآن را برایشان آورد، با ایشان مخالفت کردند و پس از ایشان پراکنده شدند، «حُنَفَاءَ» پاکان «وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» یعنی دین پایدار «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ» قرآن بر آنان نازل شد، آن‌ها از دین برگشتند و کفر ورزیدند و از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام نافرمانی کردند «أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ»، و آیه «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» درباره خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد. (۵)

(۲۲) سپس علی بن ابراهیم، از سعید بن محمد، از بکر بن سهل، از

ص: ۶۳۴

۱- [۱] - مناقب خوارزمی، ص ۱۸۷.

۲- [۲] - تفسیر حبری، ص ۳۲۸، ح ۷۱.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۳.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۳.

۵- [۵] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۳.

عبد الغنی بن سعید، از موسی بن عبد الرحمن، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک بن مزاحم، از ابن عباس روایت کرد که وی درباره کلام خداوند متعال گفت: «أَوْلَيْكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» یعنی برترین آفریدگان «جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ عِدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» توصیف کنندگان نمی‌توانند نیکی آن چه را در آنند وصف کنند «رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ» یعنی از کردارشان خشنود است «وَرَضُوا عَنْهُ» از پاداش خداوند خشنودند «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» یعنی کسانی که ترسیدند و از نافرمانی خدا دست کشیدند. (۱)

(۲۳) احمد بن محمد بن خالد، از یعقوب بن یزید، از یکی از کوفیان، از عَبَسَه، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» فرمود: ایشان شیعیان ما اهل بیت هستند. (۲)

(۲۴) طبرسی، در کتاب شواهد التنزیل از حاکم ابو القاسم حسیکانی، از ابو عبد الله حافظ، به اسناد مرفوع به یزید بن شراحیل انصاری کاتب حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: شنیدم که حضرت امام علی علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حالی که سر بر سینه من گذاشته بود، جان سپرد. ایشان فرمود: ای علی! آیا نشنیده‌ای که خداوند متعال فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»؟ ایشان شیعیان تو هستند و وعده... گاه من و شما در حوض کوثر است؛ در آن هنگام که امت‌ها برای حساب جمع شوند، شما روسفید و تابناک فراخوانده می‌شوید. (۳)

(۲۵) و طبرسی، در حدیثی مرفوع، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک، از ابن عباس روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند متعال: «هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» گفت: درباره حضرت امام علی علیه السلام و اهل بیت او علیهم السلام نازل شده است. (۴)

ص: ۶۳۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۳.

۲- [۲] - محاسن، ص ۱۷۱، ح ۱۴۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۱۵.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۱۵.

سوره زلزال

اشاره

سوره زلزال مدنی است. ۸ آیه دارد و پس از سوره نساء نازل شده است.

ص: ۶۳۷

(۱) محمّد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از علی بن معبد، از پدرش، از کسی که وی نام برد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: از قرائت سوره زلزله خسته نشوید، چه هر که این سوره را در نمازهای نافله خود بخواند، خداوند عزّ و جلّ هرگز او را دچار زلزله نمی‌کند و او در اثر زلزله یا صاعقه یا هیچ بلایی از بلاهای دنیا جان نمی‌دهد تا این که درگذرد و چون درگذرد، فرشته‌ای بخشنده از نزد پروردگارش بر او فرود می‌آید و بالای سرش می‌نشیند و می‌گوید: ای فرشته مرگ! با دوست خدا مهربانی کن که او بسیار خدا را یاد کرده و بسیار این سوره را تلاوت کرده است و این سوره نیز همین سخن را به او می‌گوید. آن گاه فرشته مرگ می‌گوید: پروردگارم مرا فرمان داده که گوش به فرمان او باشم و اطاعت کنم، من روح این کس را قبض نمی‌کنم تا خداوند مرا بدین کار فرمان دهد، پس چون فرمانم داد، روحش را قبض خواهم کرد. همچنان فرشته مرگ نزد او می‌ماند تا این که خداوند فرمان قبض روح آن شخص را به او دهد. چون پرده از پیش روی او برگرفته شود، خانه‌های خود را در بهشت می‌بیند و فرشته مرگ روحش را به راحت‌ترین حالت قبض می‌کند و سپس هفتاد هزار فرشته، روح او را به سوی بهشت همراهی می‌کنند و او را شتابان وارد بهشت می‌کنند. (۱)

(۲) ابن بابویه، با سند خود، از علی بن معبد، از پدرش، از حضرت امام

ص: ۶۳۹

جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: از قرائت سوره زلزله خسته نشوید. هر که این سوره را در نمازهای نافله خود بخواند، خداوند عزّ و جلّ هرگز او را به زلزله دچار نمی‌کند و او در اثر زلزله یا صاعقه یا هیچ بلایی از بلاهای دنیا جان نمی‌دهد و چون خداوند عزّ و جلّ فرمان دهد تا او را به سوی بهشت برند، به او می‌فرماید: ای بنده ام! بهشتم را بر تو حلال کردم، در هر کجا از آن که می‌خواهی و دوست می‌داری، سکونت گزین که نه بر تو منعی هست و نه از جایی رانده می‌شوی. (۱)

(۳) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، همانند کسی که رُبْع قرآن را خوانده است، به او پاداش داده می‌شود و هر که آن را بر نان نرم بنویسد و به دزدی بخوراند، آن بزهکار گلوگیر می‌شود و رسوا می‌گردد.

(۴) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر نانی نرم بنویسد و به دزدی بخوراند، آن دزد گلوگیر می‌شود و در دم رسوا می‌گردد؛ و هر که آن را بر ننگینی به اسم دزدی بنویسد، ننگین تکان خواهد خورد.

(۵) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر کس که بر آن است تا نزد سلطانی برود که از او می‌ترسد، اگر این سوره را بنویسد و بر خود بیاویزد و یا آن را بخواند، از آن چه می‌ترسد و می‌هراسد، نجات می‌یابد و اگر این سوره بر ظرفی نو و استفاده نشده نوشته شود و کسی که به کجی دهان (لقوه) مبتلاست در آن بنگرد، به اذن خدا پس از سه روز یا کمتر، دردش از میان خواهد رفت.

ص: ۶۴۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (۱) وَأُخْرِجَتِ... وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸)»

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (۱) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (۲) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (۳) يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (۴) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أُمَّتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (۵) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (۶) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۷)»

[آن گاه که زمین به لرزش (شدید) خود لرزانیده شود * و زمین بارهای سنگین خود را برون افکند * و انسان گوید: (زمین) را چه شده است * آن روز است که (زمین) خبرهای خود را باز گوید * (همان گونه) که پروردگارت بدان وحی کرده است * آن روز مردم (به حال) پراکنده برآیند تا (نتیجه) کارهایشان به آنان نشان داده شود * پس هر که هموزن ذره ای نیکی کند، (نتیجه) آن را خواهد دید * و هر که هموزن ذره ای بدی کند، (نتیجه) آن را خواهد دید *]

(۱) ابن بابویه، از احمد بن محمد، از پدرش، از محمد بن احمد، از ابو عبد الله رازی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از روح بن صالح، از هارون بن خارجه، در حدیثی مرفوع، از حضرت فاطمه سلام الله علیها روایت کرده است که ایشان فرمود: در زمان ابو بکر، مردم به زلزله ای دچار شدند، پس ترسان رو سوی ابو بکر و عمر گذاشتند و آن دو را دیدند که ترسان رو سوی حضرت امام علی علیه السلام

گذاشته‌اند. مردم به دنبال آن دو رفتند تا این که بر در خانه ایشان رسیدند. حضرت علیه السلام بدون توجه به حال آن‌ها و بی آن که اهمیتی به ایشان بدهد، از خانه خارج شد و به راه افتاد و مردم به دنبال ایشان به راه افتادند تا این که به تپه‌ای رسیدند. حضرت علیه السلام بر آن بلندی نشست و مردم به گرد ایشان نشستند و به دیوارهای شهر نگریستند و کسانی را که آمد و شد می‌کردند، دیدند که از ترس به خود می‌لرزند. حضرت امام علی علیه السلام به آن‌ها فرمود: گویا آن چه می‌بینید شما را ترسانده است؟ عرض کردند: چگونه ما را ترساند، حال آن که هرگز همانند آن را ندیده‌ایم! حضرت علیه السلام لب‌های خود را تکان داد و سپس با دست بر زمین زد و فرمود: تو را چه شده؟ آرام گیر! در آن دم زمین آرام گرفت. مردم از این امر بیش از آن هنگام که حضرت علیه السلام از خانه بیرون شد و به طرف ایشان آمد، شگفت زده شدند. حضرت علیه السلام به آن‌ها فرمود: آیا از کاری که کردم، شگفت زده شدید؟ عرض کردند: بله. فرمود: من همان مردی هستم که خداوند متعال فرمود: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» من آن انسانی هستم که به زمین می‌گوید: تو را چه شده «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» خبرهایش را با من باز می‌گوید. (۱)

(۲) و از وی، از احمد بن محمد، از پدرش، از محمد بن احمد، از یحیی بن محمد بن ایوب، از علی بن مهزیار، از ابن سنان، از یحیی حلبی، از عمر بن ابان، از جابر، از تمیم بن حُذَیم روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام علی علیه السلام بودیم و رو سوی بصره داشتیم. در همان حال که پیاده شده بودیم، ناگهان زمین به لرزه افتاد. حضرت علیه السلام با دست خود بر زمین زد و به آن فرمود: تو را چه شده؟ سپس رو سوی ما کرد و فرمود: بدانید اگر این لرزه همان زلزله‌ای بود که خداوند عزّ و جلّ در کتابش از آن یاد کرده است، مرا پاسخ می‌داد، امّا این زلزله، آن زلزله مذکور در کتاب خدای تبارک و تعالی نیست. (۲)

(۳) محمد بن عباس، از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از صباح مُرّنی، از اصبع بن نباته روایت کرده است که وی گفت: با حضرت

ص: ۶۴۲

۱- [۱] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۲۷۷، ح ۸.

۲- [۲] - علل الشرائع، ج ۲، ص ۲۷۶، ح ۵.

امام علی علیه السلام بیرون رفتیم و ایشان در بازار می‌چرخید و بازاریان را به وفای در پیمان و وزن امر می‌فرمود، تا این که حضرت علیه السلام به در قصر رسید و با پای مبارک خود بر زمین کوبید و زمین به لرزه افتاد. حضرت علیه السلام فرمود: هی هی! تو را چه شده؟ آرام گیر. بدانید به خدا سوگند من همان انسانی هستم که زمین او را از خبرهای خود آگاه می‌سازد و یا مردی از [فرزندان] من. (۱)

(۴) و از وی، از علی بن عبد الله بن اسد، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از عبیدالله بن سلیمان نجفی، از محمد بن خراسانی، از فضل بن زبیر روایت شده است که او گفت: امیر مؤمنان حضرت امام علی علیه السلام در رجه نشسته بود که زمین به لرزه درآمد. حضرت علیه السلام با دست بر آن زد و فرمود: آرام باش! اگر این لرزه، لرزه قیامت بود، زمین مرا خبر می‌داد. من همان کسی هستم که زمین خبرهایش را با او باز می‌گوید. سپس قرائت فرمود: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا * أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا»، آیا نمی‌بینید که او از پروردگارش سخن می‌گوید؟ (۲)

(۵) و از وی، از حسن بن علی بن مهزیار، از پدرش، از حسین بن سعید، از محمد بن سنان، از یحیی حلبی، از عمر بن ابان، از جابر جعفی، از تمیم بن جذیم روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام علی علیه السلام بودیم و رو سوی بصره داشتیم. در همان حال که پیاده شده بودیم، ناگهان زمین به لرزه افتاد. حضرت علیه السلام با دست خود بر زمین زد و فرمود: تو را چه شده؟ آرام گیر! در آن دم زمین آرام گرفت. سپس حضرت روی شریفش را به ما کرد و فرمود: بدانید اگر این لرزه زلزله‌ای بود که خداوند در کتابش از آن یاد کرده است، مرا پاسخ می‌داد، اما چنین نیست. (۳)

و محمد بن هارون بکری با سند خود از هارون بن خارجه، در حدیثی مرفوع، از بانوی زنان، حضرت فاطمه سلام الله علیها روایت کرده است که ایشان فرمود: در زمان ابو بکر و عمر، مردم به زلزله‌ای دچار شدند و ترسان رو سوی آن دو

ص: ۶۴۳

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۵ ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۵ ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۶ ح ۳.

گذاشتند و آن دو را دیدند که ترسان به سوی امیر مؤمنان علیه السلام بیرون آمده‌اند. (۱) و همانند حدیثی را که پیشتر آمد، بیان می‌کند.

۶) و ابو علی حسن بن محمّد بن جمهور عمی، از حسن بن عبد الرّحیم تمّیّار روایت کرده است که وی گفت: از مجلس یکی از فقها بر می‌گشتم که بر سلمان شاذکونی گذر کردم. او به من گفت: از کجا می‌آیی؟ گفتم: از مجلس فلان کس - یعنی نویسنده کتاب واحده. گفت: در آن چه گفته است؟ گفتم: بخشی از فضائل امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام. گفت: سوگند به خدا فضیلتی از ایشان برایت می‌گویم که آن را شش نفر از قریشیان برای یکدیگر نقل کرده‌اند تا این که نفر ششم از آنان، آن را برای من گفته است. سپس وی چنین گفت: در زمان عمر بن خطاب قبرهای بقیع لرزید و اهل مدینه از این پیشامد به هیاهو افتادند. عمر و یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیرون رفتند تا دعا کنند که لرزه آرام گیرد؛ اما آن همچنان بیشتر شد تا این که به دیوارهای مدینه رسید و اهل مدینه تصمیم گرفتند که از شهر خارج شوند. در آن هنگام عمر گفت: ابو الحسن علی بن ابی طالب علیه السلام را نزد من آورید. حضرت امام علی علیه السلام حاضر شد. عرض کرد: ای ابا الحسن علیه السلام! آیا نمی‌بینی قبرهای بقیع به لرزه افتاده و این لرزه به دیوارهای مدینه رسیده و اهل مدینه بر آن شده‌اند که از شهر سفر کنند؟

حضرت علیه السلام فرمود: برایم صد تن از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در جنگ بدر را حاضر کنید. آن گاه ایشان از آن صد تن، ده تن را برگزید و ایشان را پشت سر خود قرار داد و آن نود تن دیگر را پشت ایشان گذاشت، حال آن که غیر از آنان نیز هر که در مدینه بود، حاضر شده بود و حتی بیوه زنان و دختران بی شوهر نیز بیرون آمده بودند. سپس حضرت علیه السلام ابوذر و مقداد و سلمان و عمّار را فراخواند و به ایشان فرمود: در کنار من باشید. آن‌ها به راه افتادند تا این که به میان بقیع رسیدند. در همان حال که مردم چشم به حضرت علیه السلام دوخته بودند، ایشان پای خود بر زمین کوبید و سه بار فرمود: تو را چه شده؟ تو را چه شده؟ در آن دم زمین آرام گرفت. حضرت علیه السلام فرمود: راست گفت خداوند و راست گفت رسول او صلی الله علیه و آله و

ص: ۶۴۴

سلم، مرا از این خبر و این روز و این ساعت و جمع آمدن مردم آگاه کرده بود. خداوند عز و جل در کتابش می‌فرماید: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا»، بدانید اگر این (لرزه) همان (زلزله) بود، می‌گفتم که او را چه شده و زمین برایم بارهای سنگین خود را بیرون می‌افکند. سپس ایشان بازگشت و مردم به همراه ایشان بازگشتند و آن لرزه آرام گرفت. (۱)

(۷) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» از مردم «وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» آن انسان، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام است. «يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا» تا آن جا که فرمود: «أَشْتَاتًا» مؤمنان و کافران و منافقان گروه گروه می‌آیند «لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ» از آن چه کرده‌اند، آگاه می‌شوند، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» و این پاسخی است بر جبرگرایان که می‌پندارند هیچ فعلی از آنان نیست (و آنان هیچ اختیاری ندارند). (۲)

(۸) و از وی، از ابو جارود، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» فرمود: کسی که از جمله دوزخیان باشد، اگر در دنیا ذره‌ای نیکی کرده باشد و کرده‌اش از برای غیر خدا بوده باشد، روز قیامت، آن را همچون حسرت و افسوس می‌بیند «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» اگر از جمله بهشتیان باشد، آن بدی را روز قیامت می‌بیند و سپس خداوند متعال آن بدی را برایش می‌آمرزد. (۳)

و حدیثی درباره این آیه پیشتر در سوره بلد آمد.

ص: ۶۴۵

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۳۷ ح ۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۴

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۳۴.

سوره عادیات

اشاره

سوره عادیات مکی است. ۱۱ آیه دارد و پس از سوره عصر نازل شده است

ص: ۶۴۷

۱) ابن بابویه، با سند خود از سلیمان بن خالد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره عادیات را بخواند و پیوسته آن را قرائت کند، خداوند عزّ و جلّ در روز قیامت او را به طور ویژه با امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام بر می‌انگیزد و او را در پناه ایشان و از جمله همراهان ایشان قرار می‌دهد. (۱)

۲) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، همچون کسی که همه قرآن را خوانده باشد، به او پاداش داده می‌شود و هر که دینی بر او باشد (مقروض باشد) و پیوسته این سوره را بخواند، خداوند متعال او را برای سریع ادا کردن آن دین، هر چقدر که باشد، یاری می‌کند.

۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را در نماز عشاء خود بخواند، پاداش آن برابر با قرائت نیمی از قرآن است و هر که پیوسته آن را بخواند، حال آن که دینی بر عهده او باشد، خداوند متعال او را برای سریع ادا کردن آن دین یاری می‌کند.

۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را برای کسی که ترسیده بخواند، او از ترس امان می‌یابد و اگر کسی این سوره را برای گرسنه بخواند، گرسنگی او را آرام می‌کند و اگر برای تشنه بخواند، تشنگی اش را آرام می‌کند، اگر کسی که دینی بر عهده اوست، این سوره را بخواند و پیوسته آن را قرائت کند، خداوند، آن دین را از دوش او بر می‌دارد، به اذن خداوند متعال.

ص: ۶۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (۱) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (۲)... إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (۱۱)»

«وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (۱) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (۲) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (۳) فَأَنْزَنَ بِهِ نَقْعًا (۴) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (۵) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۶) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (۷) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) أَفَلَمْ يَعْلَمِ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (۹) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (۱۰) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (۱۱)»

[سوگند به مادیانهائی که با همهمه تازانند و با سُم(های) خود از سنگ آتش می جهانند * و برق (از سنگ) همی جهانند * و صبحگاهان هجوم آرند * و با آن (یورش) گردی برانگیزند * و بدان (هجوم) در دل گروهی درآیند * که انسان نسبت به پروردگارش سخت ناسپاس است * و او خود بر این (امر) نیک گواه است * و راستی او سخت، شیفته مال است * مگر نمی داند که چون آن چه در گورهاست بیرون ریخته گردد * و آن چه در سینه هاست فاش شود * در چنان روزی پروردگارشان به (حال) ایشان نیک آگاه است؟!]

(۱) علی بن ابراهیم، از جعفر بن احمد، از عبید الله بن موسی، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از پدرش، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا» فرمود: این سوره درباره اهل وادی یابس نازل شد. عرض شد:

حال و قصه آنان چه بود؟ فرمود: دوازده هزار سوار از اهل وادی یابس گرد هم آمدند و پیمان بستند و هم عهد شدند و هم... رأی شدند که تا زمانی که همگی هم سوگند جان دهند، به طوری که هیچ یک از دیگری عقب نماند و یکدیگر را وانگذارند و از همراه خود نگریزند تا این که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و حضرت امام علی علیه السلام را به قتل رسانند. در آن هنگام جبرئیل علیه السلام بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد و ایشان را از قصه آنها و آن چه بر آن هم پیمان و هم رأی شدند، آگاه ساخت و فرمان داد که حضرت صلی الله علیه و آله و سلم، ابو بکر را با چهار هزار سوار از مهاجرین و انصار به سویشان بفرستد. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر منبر رفت و خدا را حمد و ثنا گفت و سپس فرمود: ای جماعت مهاجرین و انصار! جبرئیل مرا خبر داده که اهل وادی یابس با دوازده هزار سوار، آماده و هم عهد شده‌اند و پیمان بسته‌اند که هیچ یک همراه خود را ترک نکنند و از او نگریزند تا این که مرا و برادرم علی بن ابی طالب علیه السلام را به قتل رسانند و مرا امر کرد که ابو بکر را با چهار هزار سوار به سویشان روانه کنم، پس ان شاء الله با نام و برکت خداوند، روز دوشنبه به راه درآئید و برای نبرد با دشمنان آماده شوید و به سویشان به پا خیزید.

مسلمانان ساز و برگ خود برگرفتند و آماده شدند و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمان جبرئیل را به ابو بکر داد و از آن جمله به او فرمود که: چون آنان را دیدی، بر ایشان اسلام را عرضه دار، اگر با تو بیعت کردند که هیچ و گرنه جلویشان بایست و جنگجویانشان را از پا درآور و خاندانشان را به اسارت گیر و دارایی ایشان را تصرف کن و زمین ها و سرزمینشان را ویران کن. ابو بکر به همراهی جمعی از مهاجرین و انصار با بهترین ساز و برگ و هیئت راهی شد و ایشان را به مهربانی حرکت داد و به راه درآورد تا به اهل وادی یابس رسیدند. چون آن گروه، فرود این گروه را دیدند و ابو بکر و یارانش نزدیکی آنها پیاده شدند، دوستان مرد تا دندان مسلح از اهل وادی یابس به سویشان بیرون آمدند و وقتی با ایشان روبرو شدند، گفتند: شما کیستید؟ از کجا آمده‌اید و به کجا می‌روید؟ پیشوایتان بیرون آید تا با او سخن بگوئیم. آن گاه ابو بکر با چند تن از یاران مسلمانش به سوی آنها بیرون آمد و گفت: من ابو بکر، یار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم هستم. اگر به دین مسلمانان درآئید، هر آن چه دارید از شماست

و هر آن چه خواهید بر شماست و اگر نه، بین ما و شما جنگ درخواهد گرفت. آن‌ها گفتند: به لات و عزی سوگند! اگر نبود خویشاوندی ناگزیر و رابطه نزدیکی که با تو داریم، تو و همه آن کس را که به همراه تو آمده‌اند، چنان به قتل می‌رساندیم که ورد زبان آیندگانان شود. پس با همراهیانت بازگرد و تندرستی را قدر دانید که ما تنها پیشوایتان و برادرش علی بن ابی طالب علیه السلام را می‌خواهیم.

ابو بکر به یارانش گفت: ای قوم! این قوم چند برابر بیشتر از شمایند و از شما آماده‌ترند و منزل شما از برادران مسلمانان به دور افتاده است، پس باز گردید تا رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را از حال این قوم آگاه کنیم. آنان همگی گفتند: ای ابو بکر! با سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و فرمانی که به تو داد، مخالفت کردی، از خدا پروا کن و با این قوم بجنگ و با سخن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم مخالفت نکن. ابو بکر گفت: من چیزی می‌دانم که شما نمی‌دانید و حاضر چیزی را می‌بیند که غایب نمی‌بیند. این گونه او بازگشت و مردم نیز همگی بازگشتند. چون پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم از سخن آن قوم و پاسخ ابو بکر به آن‌ها خبردار شد، فرمود: ای ابوبکر! با فرمان من مخالفت کردی و آن چه را به تو فرمان دادم، انجام ندادی و به خدا سوگند در آن چه به تو دستور دادم، از من سرپیچی کردی. آن گاه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم برخاست و بر منبر رفت و خدا را حمد و ثنا گفت و فرمود: ای جماعت مسلمانان! من به ابو بکر فرمان دادم که به سوی اهل وادی یابس راهی شود و اسلام را بر آنان عرضه دارد و به سوی خدا دعوتشان کند، پس اگر او را اجابت کردند که هیچ، و گرنه با آنان بجنگد. ابو بکر به سوی آنان رهسپار شد و دوستان تن از آنان به سوی او بیرون آمدند و چون او کلامی را که آنان در رویارویی با او گفتند، شنید، جگرش لرزید و ترس از آنان به او راه یافت و سخن مرا وا گذاشت و فرمان مرا اطاعت نکرد. از این رو جبرئیل از سوی خداوند متعال نزد من آمد تا به جای ابو بکر، عمر را به همراهی یارانش با چهار هزار سوار به سوی آنان بفرستم. پس ای عمر! به نام خداوند متعال راهی شو و چنان نکن که برادرت ابو بکر کرد؛ چرا که او از خدا و از من سرپیچی کرد. سپس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم همان فرمانی را که به ابو بکر داده بود، به عمر داد و عمر به همراه مهاجرین و انصاری که با ابو بکر بودند، بیرون رفت و به راه افتاد تا این که به دیدرس آن قوم رسید و به آنان

نزدیک شد، چنان که می توانستند یکدیگر را ببینند. در آن دم دویست تن از آنان به سوی ایشان بیرون آمدند و به عمر و یارانش سخنی همچون آن چه به ابو بکر گفته بودند، گفتند. پس عمر نیز بازگشت و مردم به همراه او بازگشتند و نزدیک بود قلب عمر از ساز و برگ و جمعیتی که از آنان دید، از جا درآید و این گونه عمر گریزان از نزد آنان بازگشت. آن گاه جبرئیل علیه السلام نازل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را از کار عمر باخبر ساخت و گفت که او بازگشته و مسلمانان نیز به همراهش بازگشته اند. پس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بر منبر رفت و خدا را حمد و سپاس گفت و مردم را از کار عمر و عملی که از او سرزد، خبر داد و فرمود که او با فرمان من مخالفت کرده و از سخن من سرپیچی کرده و بازگشته و مسلمانان نیز به همراه او بازگشته اند. عمر بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم وارد شد و خبری همانند آن چه یارش به حضرت صلی الله علیه و آله و سلم داده بود، بازگفت. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای عمر! خداوند را بر عرش او نافرمانی کردی و از دستور من نیز سرپیچیدی و با سخنم مخالفت کردی و به رأی خودت عمل کردی که ننگ خداوند بر رأی تو باد. از این رو جبرئیل علیه السلام مرا امر کرده تا علی بن ابی طالب علیه السلام را به همراه آن مسلمانان بفرستم و خبرم داده که خداوند او و یارانش را پیروز می گرداند. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم حضرت امام علی علیه السلام را فراخواند و همان سفارشی را که به ابو بکر و عمر و چهار هزار یارش کرده بود، به ایشان بازگفت و خبرش داد که خداوند او و یارانش را پیروز می گرداند. حضرت امام علی علیه السلام به همراه مهاجرین و انصار راهی شد و ایشان را به شیوه ای غیر از شیوه ابو بکر و عمر به راه درآورد. به این ترتیب که در پیمودن راه چنان به ایشان سخت گرفت که ترسیدند از خستگی نفسشان بند آید و چهارپایانشان از پا درآیند. در آن دم حضرت علیه السلام به آنان فرمود: نترسید، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمانی به من داده و مرا خبر داده است که خداوند من و شما را پیروز خواهد کرد، پس مژده باد بر شما که به راه خیر و به سوی خیر هستید. پس جان و دل ایشان شاد شد و نیرو گرفتند و به این ترتیب، ایشان آن راه سخت را پیمودند تا این که به نزدیکی آنها رسیدند، چنان که می توانستند یکدیگر را ببینند. حضرت علیه السلام به یارانش فرمان داد تا فرود آیند و خبر آمدن حضرت امام

علی بن ابی طالب علیه السلام و یارانش به گوش اهل وادی یابس رسید. پس دویست مرد تا دندان مسلح از اهل وادی یابس به سوی ایشان بیرون آمدند و چون حضرت علیه السلام آنان را دید، ایشان نیز به همراه چند تن از یارانش به سوی آنان بیرون شد. آن‌ها عرض کردند: شما کیستید؟ از کجا آمده‌اید و به کجا می‌روید؟ حضرت علیه السلام فرمود: من علی بن ابی طالب علیه السلام، عموزاده و برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم و فرستاده ایشان به سوی شما هستم، شما را دعوت می‌کنم که گواهی دهید هیچ خدایی جز الله نیست و حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم فرستاده اوست، اگر ایمان آورید، هر آن چه از برای مسلمانان است، از برای شماست و هر آن چه از خیر و شرّ بر آن‌هاست، بر شماست. آنان عرض کردند: ما خود تو را می‌خواستیم و در پی تو بودیم، سخت را و آن چه را بر ما عرضه داشتی، شنیدیم. این چیزی است که ما نمی‌پسندیم، پس به هوش باش و برای سخت‌ترین نبرد آماده شو و بدان که ما تو و یارانت را می‌کشیم و وعده ما با تو بامداد فرداست و در آن چه بین ماست، حجّت را تمام کردیم. حضرت امام علی علیه السلام به آنان فرمود: وای بر شما! شما مرا با انبوهی جمع‌تان تهدید می‌کنید، حال آن که من در برابرتان از خدا و فرشتگان او و مسلمانان یاری می‌جویم و هیچ نیرو و توانی نیست جز از سوی خداوند والای شکوهمند. آن گاه آنان به پایگاه‌های خود بازگشتند و حضرت امام علی علیه السلام نیز به پایگاه خود بازگشت و چون شب پرده افکند، به یارانش فرمان داد تا به تیمار چهارپایانشان پردازند و آن‌ها را علوفه دهند و قشو و زین کنند و چون بیرق صبح پدیدار شد، پیشاپیش ایشان در گرگ و میش صبحگاهی نماز گذاشت و سپس با یارانش چنان به آنان یورش برد که پیش از آن که کاری کنند، به زیر سم اسبان رفتند و حضرت علیه السلام هنوز آخرین افراد سپاهش را ندیده بود که جنگجویان آن‌ها را از پا درآورد و خاندانشان را به اسارت گرفت و دارایی ایشان را تصرف کرد و سرزمینشان را ویران نمود و با اسیران و اموال آن‌ها به راه افتاد.

در آن هنگام جبرئیل علیه السلام فرود آمد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را خبر داد که خداوند حضرت امام علی علیه السلام و جمع مسلمانان را پیروز گرداند. پس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر منبر رفت و خدا را حمد و ثنا گفت و مردم را خبر داد که خداوند مسلمانان را پیروز گرداند و

آگاهشان کرد که از ایشان تنها دو تن کشته شده‌اند. سپس از منبر پائین آمد و با تمامی مسلمانان مدینه به استقبال حضرت امام علی علیه السلام بیرون رفت و ایشان را در سه میلی مدینه دید. چون حضرت امام علی علیه السلام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را دید که به سوی ایشان آمده، از چهارپای خود پیاده شد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نیز پیاده شد و ایشان را در آغوش گرفت و میان دیدگان حضرت علیه السلام را بوسید و جمع مسلمانان نیز همچون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به سوی حضرت امام علی علیه السلام پیاده شدند. در آن دم حضرت علیه السلام با غنایم و اسیران و آن چه که خداوند از اهل وادی یابس روزی ایشان کرده بود، به سوی مسلمانان آمد.

سپس حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: مسلمانان به جز از جنگ خبیر، هرگز چنان غنیمتی به دست نیاورده بودند و غنیمت این جنگ همچون غنیمت جنگ خبیر بود. پس خداوند تبارک و تعالی در این باره نازل فرمود: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» العاديات یعنی اسب‌های سواری و الضبح، یعنی شیهه اسبان در عنان و لگام «فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا» که تو را خبر دادم اسب‌ها صبح هنگام بر آنان هجوم بردند. عرض کردم: «فَأَثَرُنَّ بِهِ نَفْعًا» یعنی چه؟ فرمود: منظور، اسب‌ها هستند که در آن وادی گرد و خاک برانگیختند «فَوَسَّطُنَّ بِهِ جَمْعًا». عرض کردم «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» به چه معناست؟ فرمود: سخت ناشکر. عرض کردم: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ» یعنی چه؟ فرمود: منظور، آن دو نفر هستند که هر دو وادی یابس را دیدند و آزمند دوستی دنیا بودند. عرض کردم: «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ مِمَّا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ» به چه معناست؟ فرمود: آن دو آیه مخصوص آن دو نفر نازل شد که درونی ناپسند را پنهان می‌کردند و به آن عمل می‌کردند، این... گونه خداوند از آن دو و کردارشان خبر داد. پس این بود قصه اهل وادی یابس و تفسیر سوره عادیات. (۱)

(۲) سپس علی بن ابراهیم در تفسیر کلام خداوند متعال گفت: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» یعنی شیهه کنان بر آن‌ها تاختند، ضباح سگ یعنی صدای آن «فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا» در سرزمین آنان سنگ بود، پس چون سُم اسبان آن جا را به زیر کشید، از

ص: ۶۵۶

سنگ‌ها آتش می‌جهید «فَالْمَغِيرَاتِ صُجَّحًا» یعنی صبح هنگام بر آنان هجوم بردند «فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا» از تاختن اسبان غبار برخاست «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا» همه مشرکان را در میان گرفتند «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» یعنی ناشکر، و آنان کسانی هستند که به امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام فرمان دادند و سفارش کردند از آن راه صرف نظر کند؛ چرا که به ایشان حسادت می‌ورزیدند. حضرت امام علی علیه السلام آنان را از راهی غیر از آن راهی برد که ابو بکر و عمر برده بودند و این گونه آن‌ها دانستند که حضرت علی علیه السلام بر آنان پیروز می‌شود. از این رو عمرو بن عاص به ابو بکر گفت: علی علیه السلام جوانی کم سال است و راه را نمی‌شناسد. این راه پر از درنده است و او در این راه از درندگان در امان نیست. این بگفت و آن دو به سوی حضرت علی علیه السلام رفتند و به ایشان عرض کردند: ای ابا الحسن! این راهی که تو در آن آمده‌ای، راهی است پر از درنده، ای کاش به همان راه باز می‌گشتی. امیر مؤمنان علیه السلام به آن دو فرمود: سر خود بگیرید و به کار خود باشید و آن چه را به شما مربوط نیست، رها کنید و بشنوید و فرمان برید، من خود می‌دانم چه می‌کنم. این بفرمود و آن دو ساکت شدند. «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ» یعنی بر دشمنی «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» یعنی دوستی دنیا، آن چنان که از درندگان بر خود ترسیدند. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسًا فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ» یعنی جمع می‌شود و آشکار می‌گردد «إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ». (۱)

(۳) محمّد بن عبّاس، از محمّد بن حسین، از احمد بن محمّد، از ابان بن عثمان، از عمر بن دینار، از ابان بن تغلب، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم میان اهل صفّه قرعه کشید و هشتاد تن از ایشان را به سوی بنی سلیم فرستاد و ابو بکر را بر آنان امیر کرد. او به سوی آنان راهی شد و نزدیکی حرّه با آن‌ها رویارو شد، حال آن که سرزمینشان سنگلاخی در میان بیابانی پر از سنگ و درخت بود و شیبی سخت به سوی آنان داشت. از این رو ابو بکر را درهم شکستند و از یاران او جمع انبوهی را به قتل رساندند. چون ایشان نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بازگشتند، ایشان کار را به عمر بن خطاب سپرد و او را فرستاد. بنی سلیم در میان

ص: ۶۵۷

سنگ‌ها و به زیر درخت‌ها در کمین او نشستند و چون خواست فرود آید، شبانه بر او هجوم بردند و او را درهم شکستند تا این که سپاهش به ساحل دریا رسید، پس عمر نیز شکست خورده بازگشت. این بار عمرو بن عاص نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رفت و عرض کرد: ای رسول خدا! مرا بر ایشان بگمار و مرا به سویشان بفرست. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم به او فرمود: تو این امر را بر عهده گیر. عمرو بن عاص به سویشان بیرون شد و آنان او را نیز درهم شکستند و از یارانش بسیاری را به قتل رساندند. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چند روزی دست نگه داشت و آنان را نفرین می‌کرد، سپس بلال را فرستاد و به او فرمود: ردای نجرانی و قبای خطّی مرا بیاور. آن گاه حضرت امام علی علیه السلام را فراخواند و کار را به ایشان سپرد و فرمود: او را روانه کردم که کزار است و از جنگ نمی‌گریزد. سپس فرمود: خداوندا! اگر می‌دانی که من فرستاده توام، مرا به کمک او محافظت فرما و درباره‌اش آن چه صلاح می‌دانی، روا دار و این گونه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در حقّ او بسیار دعا کرد. حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: گویی کنون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیش چشم من است و حضرت علی علیه السلام را در کنار مسجد احزاب همراهی می‌کند و حضرت علی علیه السلام بر اسب سرخ مو و کوتاه دمی سوار است و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ایشان سفارش می‌کند.

پس حضرت علیه السلام راهی شد و رو سوی عراق گذاشت، چنان که گمان بردند ایشان می‌خواهد به جای دیگری رهسپارشان کند. این گونه حضرت علیه السلام آنان را روانه کرد و رو به سوی دهانه آن وادی گذاشت و در شب راه پیمود و در روز پنهان شد تا این که به نزدیکی آن قوم رسید. آن گاه به یاران خود فرمان داد تا اسب‌ها را علوفه دهند و آنها را در جایی باز ایستانند و فرمود: جای خود را ترک نکنید، و خود پیشاپیش آنان به راه افتاد. چون عمرو بن عاص دید که حضرت علیه السلام چه کرد و نشانه پیروزی آشکار شد، به ابو بکر گفت: این پسر، جوانی کم سال است و من بهتر از او این سرزمین را می‌شناسم. در اینجا دشمنی سهمگین تر از بنی سلیم برای ما وجود دارد؛ کفتارها و گرگ‌هایی که اگر بر ما هجوم آورند، ما را فراری می‌دهند و ترسم از این است که ما را تکه تکه کنند. پس با او حرف بزن تا اجازه دهد از این وادی بالا رویم. ابو بکر رفت و با آن حضرت

علیه السلام در سخن شد و در این باب بسیار گفت. اما حضرت علیه السلام هیچ پاسخش را نداد. ابو بکر نزد آنان بازگشت و گفت: به خدا سوگند! هیچ پاسخم را نداد. عمرو بن عاص به عمر بن خطاب گفت: تو به نزدش برو، شاید تو بر او از ابو بکر نیرومندتر باشی. عمر رفت و حضرت علیه السلام همان کاری را با او کرد که با ابو بکر کرده بود. او برگشت و خبرشان داد که حضرت علیه السلام هیچ پاسخی به او نداد است. ابو بکر گفت: نه، به خدا سوگند از این جا نمی‌رویم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمان داد که سخن علی علیه السلام را بشنویم و از او فرمان بریم. چون حضرت امام علی علیه السلام بر آمدن سپیده دم را احساس کرد، بر آنان یورش برد و خداوند ایشان را بر سرزمین آنان چیره گرداند. در آن دم نازل شد: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوسَيَطْنَنَ بِهِ جَمْعًا» رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیرون آمد و فرمود: به خدا سوگند صبح هنگام علی علیه السلام بر آن قوم حمله‌ور شد. سپس نماز خواند و این سوره را در نماز قرائت فرمود. چون روز سوم فرا رسید، حضرت امام علی علیه السلام به مدینه وارد شد، حال آن که یکصد و بیست سوار از آن قوم را به هلاکت رسانده بود و ششصد و بیست نوجوان را به اسارت گرفته بود. (۱)

(۴) و از وی، از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حماد، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» پرسیدم و ایشان فرمود: تاختن اسب است در جنگ، «فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا» شعله آتش از سم‌هایشان زبانه می‌کشید، «فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا» حضرت امام علی علیه السلام صبح هنگام بر آنان یورش برد، «فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا» حضرت امام علی علیه السلام و یاران ایشان چنان زخم... هایی به آنان زدند که در خون خود غلتیدند، «فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا» حضرت امام علی علیه السلام و یاران ایشان، سرزمینشان را در میان گرفتند، «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» فلان کس در حق پروردگارش ناسپاس است، «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ» همانا خداوند بر آنان گواه است، «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ» او امیر

ص: ۶۵۹

(۵) و از ابن اورمه، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» فرمود: ناسپاس در حقّ ولایت امیر مؤمنان علیه السلام. (۲)

(۶) شیخ در امالی، با سند خود، از ابراهیم بن اسحاق احمری، از محمّد بن ثابت و ابو مغرا عجلّی، از حلبی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» پرسیدم، ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عمر بن خطاب را به سیریه‌ای فرستاد. او شکست خورده بازگشت، در حالی که یارانش را بُزدل می‌خواند و یارانش نیز او را بُزدل می‌خواندند. چون به خدمت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم رسید، ایشان به حضرت امام علی علیه السلام فرمود: تو پیشوای این قوم هستی، پس خود و هر سوارکاری را که از میان مهاجرین و انصار می‌خواهی، آماده کن. آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ایشان را راهی کرد و فرمود: در روز پنهان شو و در شب راه پیما و چشم از راه برمگیر. حضرت علی علیه السلام راهی انجام فرمان رسول خدا شد و به سوی آنان رهسپار شد و چون صبح پدیدار شد، بر آنان یورش برد. در آن دم خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - بر پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» تا به پایان سوره. (۳)

ص: ۶۶۰

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۴۳ ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۴۳ ح ۴.

۳- [۳] - امالی، ج ۲، ص ۲۱.

سوره قارعه

اشاره

سوره قارعه مکی است. ۱۱ آیه دارد و پس از سوره قريش نازل شده است.

ص: ۶۶۱

(۱) ابن بابویه با سند خود، از عمرو بن ثابت، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که بسیار سوره قارعه را بخواند، خداوند عزّ و جلّ او را از فتنه دجال در امان می‌دارد تا مبادا به او ایمان آورد و ان شاء الله تعالی در روز قیامت نیز از گرمای دوزخ در امانش می‌دارد. (۱)

(۲) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند در روز قیامت ترازوی او را از کارهای نیک، سنگین می‌گرداند و هر که آن را بنویسد و بر تنگدستی که در روزی خانواده و خادمانش به سختی افتاده، بیاویزد، خداوند دست او را باز می‌گرداند و در روزی اش گشایشی حاصل می‌کند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بنویسد و بر تنگدستی بیاویزد، خداوند امورش را بر او آسان می‌گرداند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اگر این سوره بر کسی که بیکار شده و کالایش کساد شده آویخته شود، خداوند متعال به کالایش رونق می‌بخشد و گشایش در کار را بهره او می‌گرداند. همچنین، هر کسی که پیوسته این سوره را بخواند، به اذن خداوند متعال این سوره در کارش گشایش ایجاد می‌کند.

ص: ۶۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْقَارِعَةُ (۱) مَا الْقَارِعَةُ (۲) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ (۱۰) نَارٌ حَامِيَةٌ (۱۱)»

«الْقَارِعَةُ (۱) مَا الْقَارِعَةُ (۲) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (۳) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (۴) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۵) فَمَا مِمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (۶) فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضٍ بِهِ (۷) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (۸) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (۹) وَمِمَّا أَذْرَاكَ مَا هِيَ (۱۰) نَارٌ حَامِيَةٌ (۱۱)»

[کوبنده * چیست کوبنده؟ * و تو چه دانی که کوبنده چیست؟ * روزی که مردم چون پروانه(های) پراکنده گردند * و کوه ها مانند پشم زده شده رنگین شود * اما هر که سنجیده هایش سنگین برآید * پس وی در زندگی خوشی خواهد بود * و اما هر که سنجیده هایش سبک برآید * پس جایش هاویه باشد * و تو چه دانی که آن چیست * آتشی است سوزنده]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال گفت: «الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ» خداوند آن را به سبب هراسناکی اش و ترس مردم از آن تکرار می کند. «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» عِهْن یعنی پشم «فَمَا مِمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» با کارهای نیک «فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضٍ بِهِ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» از کارهای نیک «فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ» مغزش، با سر در آتش دوزخ افکنده می شود. «وَمَا أَذْرَاكَ» ای محمد! «مَا هِيَ» یعنی هاویه

(۲) محمد بن یعقوب از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و یا حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هیچ چیز در ترازو (ی اعمال) سنگین تر از درود فرستادن بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان حضرت محمد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - نیست؛ و کسی باشد که کردارش را در ترازو گذارند و سبک آید، سپس درود فرستادن بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را بیرون می آورند و در ترازویش می گذارند، آن گاه سنگینی می کند. (۲)

(۳) و از وی، از علی، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام فرمود: سبحان الله نیمی از (سنگینی) ترازوست و الحمد لله ترازو را پر می کند و الله اکبر میان آسمان و زمین را پر می کند. (۳)

(۴) محمد بن عباس، از حسن بن علی بن زکریا بن عاصم مینی، از هیثم بن عبد الرحمن، از حضرت امام رضا علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جد بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عز و جل فرمود: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَةٌ» درباره حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام نازل شد «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ» درباره سه نفر نازل شد. حضرت علیه السلام آن سه نفر را منظور داشت. (۴)

(۵) ابن شهر آشوب، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال فرمودند: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» او امیر مؤمنان علیه السلام است «فَهُوَ فِي عِيشِهِ رَاضِيَةٌ، وَأَمَّا مَنِ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» و ولایت حضرت علی علیه السلام را انکار کرد «فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ» یعنی آتش دوزخ، خداوند آن را مادر و پناهگاه او قرار می دهد. (۵)

ص: ۶۶۶

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۳۵۸، ح ۱۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۳۶۷، ح ۳.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۴۹، ح ۱.

۵- [۵] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۱.

۶) ابن بابویه، از پدرش، از محمّد بن یحیی عطّار، از یعقوب بن یزید، از محمّد بن عمر، از صالح بن سعید، از برادرش سهل خلوانی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: در همان حال که حضرت عیسی بن مریم علیه السلام در حال گشت و گذار بود، از روستایی گذر کرد و اهالی آن جا را دید که بر راه‌ها و در خانه‌ها مرده‌اند. ایشان فرمود: اینان به سبب خشم خداوند مرده‌اند. اگر غیر از این بود، یکدیگر را به خاک سپرده بودند. یاران ایشان عرض کردند: دوست داریم ما را از قصّه آنان باخبر کنی. در آن هنگام به حضرت علیه السلام ندا رسید: ای روح الله! آنان را ندا ده. ایشان فرمود: ای اهالی روستا! آن گاه یکی از آنان پاسخ داد: گوش به فرمان توأم ای روح الله! فرمود: حال و قصّه شما چیست؟ عرض کرد: ما در تندرستی به سر می‌بردیم و در هاویه افتادیم. فرمود: هاویه چیست؟ عرض کرد: دریایی است از آتش که کوه‌هایی از آتش در خود دارد. فرمود: چه چیز چنین کاری بر سرتان آورد؟ عرض کرد: دوستی دنیا و بندگی طاغوتیان. فرمود: از دوستی دنیا چه به شما رسید؟ عرض کرد: همچون کودکی که مادرش را دوست بدارد؛ چون رو کرد، شاد کرد و چون پشت کرد، غمگین کرد. فرمود: و از بندگی طاغوتیان چه به شما رسید؟ عرض کرد: هرگاه فرمانمان دادند، آنان را اطاعت کردیم. فرمود: چه شد که از میان آنان تو مرا پاسخ گفتی؟ عرض کرد: زیرا آنان به لگام‌هایی از آتش دهانه شده‌اند و فرشتگانی درشت‌خو و سخت‌گیر بر آنان گماشته شده‌اند. من (در دنیا) در میان آن‌ها بودم، اما از آن‌ها نبودم. از این رو چون عذاب، آنان را در میان گرفت، من نیز به آن دچار شدم. اکنون من بر درختی آویخته شده‌ام و می‌ترسم در آتش دوزخ واژگون شوم.

حضرت عیسی علیه السلام به یاران خود فرمود: اگر دین در سلامت بماند، خوابیدن در زباله‌دان‌ها و خوردن نان جو نیک‌تر است. (۱)

۷) محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمّد بن خالد، از منصور بن عبّاس، از سعید بن جناح، از عثمان بن سعید، از عبد الحمید بن علی کوفی، از مهاجر اسدی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: حضرت عیسی بن مریم علیه السلام بر روستایی گذر کرد که

ص: ۶۶۷

ساکنان و پرندگان و چهارپایانش همگی مرده بودند. ایشان فرمود: بدانید اینان به سبب عذابی مرده‌اند؛ چون اگر جدای از هم مرده بودند، همدیگر را دفن کرده بودند. حواریون عرض کردند: ای روح و کلمه (حکم و اراده) خدا! از خداوند بخواه آنان را برای ما زنده کند تا ما را از کرده خود آگاه سازند و ما از چنین کرداری دوری جوئیم. حضرت علیه السلام از پروردگارش چنین خواست و در آن دم از آسمان به وی ندا رسید که آنان را ندا ده. حضرت عیسی علیه السلام شب هنگام بر بلندی ایستاد و فرمود: ای ساکنان روستا! در آن هنگام یکی از آنان به حضرت علیه السلام پاسخ داد: گوش به فرمان توام ای روح و کلمه (حکم و اراده) خدا! حضرت عیسی علیه السلام فرمود: وای بر شما! چه کرده‌اید؟ عرض کرد: طاغوت پرستی و دنیا دوستی با ترس اندک و آرزوی بلند و غفلت ورزی در لهو و لعب. فرمود: دنیا دوستی شما چگونه بود؟ عرض کرد: همچون فرزندی که مادرش را دوست بدارد؛ چون به ما رو کرد، خشنود و خوشحال و شاد شدیم و چون از ما روی گرداند، گریان و نالان شدیم. فرمود: طاغوت پرستی شما چگونه بود؟ عرض کرد: اطاعت از اهل معصیت. فرمود: سرانجام کارتان چگونه بود؟ عرض کرد: شب را در تندرستی خوابیدیم و صبح هنگام در هاویه بودیم. فرمود: هاویه چیست؟ عرض کرد: سَجین. فرمود: سَجین چیست؟ عرض کرد: کوهی است از گدازه که تا به روز قیامت بر ما شعله‌ور است. فرمود: شما چه گفتید و به شما چه گفته شد؟ عرض کرد: گفتیم: ما را به دنیا بازگردان تا زهد پیشه کنیم. به ما گفته شد: دروغ می‌گویید. فرمود: وای بر تو! چرا در میان آنان کسی جز تو با من سخن نگفت؟ عرض کرد: ای روح خدا! آنان در دستان فرشتگانی درشت‌خو و سخت‌گیر به لگام‌هایی از آتش دهانه شده‌اند. من (در دنیا) در میان آن‌ها بودم، اما از آن‌ها نبودم. از این رو چون عذاب فرود آمد، مرا نیز با آنان در میان گرفت. اکنون من با تار مویی بر لبه دوزخ آویخته شده‌ام و نمی‌دانم که در آن واژگون می‌شوم یا از آن رهایی می‌یابم. آن گاه حضرت عیسی علیه السلام رو به حواریون کرد و فرمود: ای دوستان خدا! خوردن نان خشک با سنگ نمک و خوابیدن در زباله‌دان‌ها در صورت سلامتی دنیا و آخرت، بسیار نیک‌تر است. (۱)

ص: ۶۶۸

سوره تکاثر

اشاره

سوره تکاثر مکی است. ۸ آیه دارد و پس از سوره کوثر نازل شده است.

ص: ۶۶۹

فضیلت و ثواب قرائت سوره تکاثر

(۱) محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمّد بن بشیر، از عبید الله دهقان، از درست، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ» را به هنگام خواب بخواند، از مصیبت و فتنه قبر به دور خواهد بود. (۱)

ابن بابویه نیز از پدرش، از محمّد بن یحیی عطّار، از محمّد بن احمد، از سهل بن زیاد، از جعفر بن محمّد بن بشار، از عبید الله دهقان، از درست، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام همانند این حدیث را روایت کرده است. (۲)

(۲) و از وی، با سند خود، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که سوره «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ» را در نماز واجب بخواند، خداوند برایش ثواب پاداش صد شهید را می نویسد و هر که آن را در نماز مستحبی بخواند، خداوند برایش ثواب پنجاه شهید را می نویسد و ان شاء الله تعالی به هنگامی که نماز واجب می گزارد، چهل صف از فرشتگان به همراهش نماز می گزارند. (۳)

(۳) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند او را به خاطر

ص: ۶۷۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۶، ح ۱۴.

۲- [۲] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۵.

۳- [۳] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۵.

نعمت‌هایی که در دنیا به او ارزانی داشته، مورد حساب قرار نمی‌دهد؛ و هر که آن را به هنگام بارش باران بخواند، خداوند، گناهان او را در زمان جان سپردن می‌آمرزد.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را به هنگام بارش باران بخواند، خداوند او را می‌آمرزد و هر که آن را به هنگام نماز عصر بخواند، تا زمان غروب خورشید در روز بعد به اذن خداوند متعال در امان خدا خواهد بود.

(۵) بستان الواعظین: از زینب بنت جحش، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: چون قاری قرائت کند: «اللَّهُمَّ التَّكَاثُرُ»، در ملکوت آسمان‌ها او را شکرگزارِ خداوند می‌نامند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (۱) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (۲)... ثُمَّ لَسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (۸)»

«الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (۱) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (۲) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۴) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (۵) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (۶) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (۷) ثُمَّ لَسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (۸)»

[تفاخر به بیشترداشتن، شما را غافل داشت * تا کارتان (و پایتان) به گورستان رسید * نه چنین است؛ زودا که بدانید * باز هم نه چنین است؛ زودا که بدانید * هرگز چنین نیست، اگر علم یقین داشتید * به یقین دوزخ را می بینید * سپس آن را قطعاً به عین یقین درمی یابید * سپس در همان روز است که از نعمت (روی زمین) پرسیده خواهید شد]

(۱) علی بن ابراهیم: کلام خداوند متعال: «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ» یعنی دارایی زیادتان شما را به غفلت درانداخت «حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» و از مرگ یاد نکردید «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» یعنی ناگزیر آن را خواهید دید «ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، ثُمَّ لَسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» یعنی از ولایت و دلیل این سخن، کلام خداوند متعال است: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» [و بازداشتشان نمایید که آنها مسؤولند] (۱). (۲)

(۲) احمد بن محمد بن خالد برقی، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر، از

ص: ۶۷۳

۱- [۱] - صافات / ۲۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۱.

هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «و تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» فرمود: به چشم دیدن. (۱)

(۳) شرف الدین نجفی در تفسیر اهل بیت - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - از یکی از یارانمان، از محمد بن علی، از عبد الله بن نجیح یمانی روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «كَلَّا سَيُوفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيُوفَ تَعْلَمُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: یعنی یک بار در روز رجعت و بار دیگر در روز قیامت. (۲)

(۴) ابن فارسی در روضه الواعظین، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم قرائت فرمود: «اللَّهَ أَكْثَرُ»، سپس فرمود: تکاثر اموال، جمع کردن آن‌ها از راه ناحق و دریغ کردن آن‌ها از راه حق و بستن آن‌ها در ظرف هاست. «حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» تا این که وارد گورهایتان می‌شوید «كَلَّا سَيُوفَ تَعْلَمُونَ» چون از گورهایتان به سوی محشر بیرون آئید «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ» و این هنگامی است که صراط را می‌آورند و میان دو پل دوزخ نصب می‌کنند. «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» از پنج چیز: از سیری شکم‌ها و نوشیدنی‌های سرد و لذت خواب‌ها و سایه خانه‌ها و تناسب اندام‌ها. (۳)

(۵) سپس ابن فارسی گفت: و در اخبار ما روایت شده که نعمت، ولایت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۴)

(۶) شیخ در امالی، از ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدی، از ابو العباس احمد بن محمد بن سعید بن رحمان بن عقده الحافظ، از جعفر بن علی بن نجیح کندی، از حسن بن حسین، از ابو حفص صانع، از ابو العباس، از عمر بن راشد، از ابو سلیمان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: ما از جمله نعمت‌ها هستیم. و نیز حضرت درباره کلام خداوند متعال: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» (۵) [و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید] فرمود: ما آن ریسمان هستیم. (۶)

ص: ۴۳

۱- [۱] - محاسن، ص ۲۴۷، ح ۲۵۰.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۰، ح ۱.

۳- [۳] - روضه الواعظین، ص ۵۴۱.

۴- [۴] - روضه الواعظین، ص ۵۴۱.

۵- [۵] - آل عمران / ۱۰۳.

۶- [۶] - امالی، ج ۱، ص ۲۷۸.

۷) علی بن ابراهیم، از احمد بن ادریس، از احمد بن محمد، از سلمه بن عطاء، از جمیل، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: این ائمت از نعمتی که خداوند با رسول خود صلی الله علیه و آله و سلم و سپس اهل بیت او - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - به آنها بخشید، بازخواست می‌شوند. (۱)

۸) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن خالد، از عثمان بن عیسی، از ابو سعید، از ابو حمزه روایت کرده است که وی گفت: به همراه گروهی نزد حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودیم. ایشان ما را به غذایی فراخواند که در گوارایی و دلپذیری، چهره خود را در آن تماشا می‌کردیم. مردی گفت: از این نعمتی که به نزد پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از آن بهره‌مند شدید، بازخواست خواهید شد. آن گاه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: خداوند عزّ و جلّ ارجمندتر و والامقام‌تر از آن است که غذایی به شما بخوراند و آن را برایتان روا برشمارد، سپس شما را از آن بازخواست کند. اما او از نعمتی که با حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - به شما بخشیده، بازخواستتان می‌کند. (۲)

۹) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن ابی عبد الله، از پدرش، از قاسم بن محمد جوهری، از حارث بن حریر، از سدیر صیرفی، از ابو خالد کابلی روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام محمد باقر علیه السلام رسیدم. ایشان مرا به ناهار فراخواند و من در حضور ایشان غذایی خوردم که هرگز غذایی دلپذیرتر و نیک‌تر از آن نخورده بودم. چون از غذا خوردن فارغ شدیم، ایشان فرمود: ای ابا خالد! غذایت را - و یا فرمود: غذایمان را - چگونه دیدی؟ عرض کردم: فدایت شوم! هرگز غذایی دلپذیرتر و آراسته‌تر از آن نخورده بودم، چنان که آیه‌ای از کتاب خداوند عزّ و جلّ را به یاد آوردم: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ». حضرت علیه السلام فرمود: نه، خداوند شما را تنها از راه حقّی که بر آن هستید، بازخواست می‌کند. (۳)

۱۰) ابن بابویه، از حاکم ابو علی حسین بن احمد بیهقی، از محمد بن یحیی صولی، از ابو ذکوان قاسم بن اسماعیل در سامراء، در سال دویست و هشتاد و پنج،

ص: ۶۷۵

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۶، ص ۲۸۰، ح ۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۶، ص ۲۸۰، ح ۵.

از ابراهیم بن عقیس صولی کاتب در اهواز در سال دویست و بیست و هفت روایت کرده است که وی گفت: روزی خدمت حضرت امام رضا علیه السلام بودیم. ایشان فرمود: نعمت حقیقی در دنیا نیست. آن گاه یکی از فقهای که در حضور ایشان بود، عرض کرد: مگر در کلام خداوند عز و جلّ: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» این نعمت که همان آب سرد است، در دنیا نیست؟ حضرت امام رضا علیه السلام - با صدای بلند- فرمود: شما آن را چنین تفسیر کرده‌اید و آن را در گونه‌هایی بیان کرده‌اید؛ گروهی گفتند: آن نعمت، آب سرد است و گروهی دیگر گفتند: آن نعمت، غذای دلپذیر است و دیگران گفتند: آن نعمت، خواب خوش است. حال آن که پدرم علیه السلام، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام برایم نقل فرمود که چون نزد ایشان سخنان شما را درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» بازگفتند، ایشان خشمگین شد و فرمود: خداوند متعال بندگانش را از آن چه که به آنان ارزانی داشته بازخواست نمی‌کند و به خاطر این نعمت‌ها بر آنان منت نمی‌گذارد؛ منت گذاشتن برای آفریدگان ناپسند دانسته شده، حال چگونه چیزی که خداوند خالق، آن را برای آفریدگان نپسندیده به خود او اضافه می‌شود؟ این نعمت، تنها دوستی و ولایت ما اهل بیت است - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - که خداوند پس از توحید و نبوت، از آن بازخواست می‌کند؛ چرا که چون بنده در این باره به وظیفه خود عمل کرده باشد، او را به سوی نعمت بهشت که تمامی ندارد، رهسپار می‌کند. این سخن را پدرم علیه السلام، از پدرش علیه السلام، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام، از پدرش حضرت امام حسین علیه السلام، از پدرش حضرت امام علی علیه السلام برایم نقل کرد که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! همانا نخستین چیزی که بنده پس از مرگ از آن بازخواست می‌شود، گواهی به آن است که هیچ خدایی جز الله نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خداست و تو ولی مؤمنان هستی، مقامی که خداوند برای تو قرار داده و من برایت قرار داده... ام. پس هر که به آن اقرار کند و آن را باور داشته باشد، به سوی آن نعمتی که جاوید است، رهسپار می‌شود.

آن گاه ابو ذکوان پس از آن که حدیث را برایم روایت کرد، بدون این که از او سؤالی بپرسم، به من حدیث را به دلایلی برایت روایت کردم. یکی این که از بصره به نزد من آمده‌ای، دیگر این که عمویت مرا از آن بهره‌مند کرد و دیگر این که من به زبان و شعر مشغول بودم و به موضوعی جز این دو نمی‌پرداختم؛ در همین

هنگام پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب دیدم که مردم به ایشان سلام می کردند و ایشان پاسخشان می داد. من نیز سلام کردم اما ایشان پاسخ مرا نداد. عرض کردم: ای رسول خدا! من از امت شما هستم. ایشان فرمود: آری، اما حدیث نعمت را که از ابراهیم شنیدی، برای مردم روایت کن.

سپس صولی گفت: این حدیث را مردم از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت کرده اند، با این تفاوت که در روایت آنان ذکر نعمت و این آیه و تفسیرش نیست، بلکه تنها روایت کرده اند که نخستین چیزی که بنده در روز قیامت از آن بازخواست می شود، شهادت و نبوت و ولایت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است. (۱)

(۱) محمّد بن عبّاس، از علی بن احمد بن حاتم، از حسن بن عبد الواحد، از قاسم بن ضحاک، از ابو حفص صائغ، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، به خدا سوگند که آن نعمت، غذا و نوشیدنی نیست، بلکه ولایت ما اهل بیت - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - است. (۲)

(۱۲) و از وی، از احمد بن محمد و راق، از جعفر بن علی بن نجیح، از حسن بن حسین، از ابو حفص صائغ، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: ما آن نعمت هستیم. (۳)

(۱۳) و از وی، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمّد، از محمّد بن خالد، از عمر بن عبد العزیز، از عبد الله بن نجیح یمانی روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: معنای کلام خداوند عزّ و جلّ: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» چیست؟ ایشان فرمود: آن نعمت، نعمتی است که خداوند با ولایت ما و دوستی حضرت محمّد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان ایشان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - به شما ارزانی داشت. (۴)

(۱۴) و از وی، از احمد بن محمد بن سعید، از حسن بن قاسم، از محمد بن عبد الله بن صالح، از مفضل بن صالح، از سعد بن طریف، از اصبع بن نباته، از

ص: ۶۷۷

- ۱- [۱] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۳۶، ح ۸.
- ۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۰، ح ۲.
- ۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۰، ح ۳.
- ۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۰، ح ۴.

حضرت امام علی علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، ما آن نعمت هستیم. (۱)

(۱۵) و از وی، از احمد بن قاسم، از احمد بن محمد، از محمد بن خالد، از محمد بن ابی عمیر، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: ما نعمت مؤمن و تلخ کامی کافر هستیم. (۲)

(۱۶) و از وی، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمد ثقفی، از اسماعیل بن بشار، از علی بن عبد الله بن غالب، از ابو خالد کابلی روایت شده است که وی گفت: خدمت حضرت امام محمد باقر علیه السلام رسیدم. ایشان غذایی پیش روی من گذاشت که دلپذیرتر از آن نخورده بودم. آن گاه به من فرمود: ای ابا خالد! غذای ما را چگونه دیدی؟ عرض کردم: فدایت شوم! چه دلپذیر بود! آری من آیه‌ای از کتاب خدا را به یاد آوردم و بر من ناگوار شد. فرمود: کدام آیه؟ عرض کردم: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ». فرمود: به خدا سوگند! هرگز از این غذا بازخواست نخواهی شد. سپس حضرت علیه السلام خندید و از خنده لبانش گشوده شد و دندانهایش آشکار گشت و فرمود: آیا می‌دانی آن نعمت چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمود: ما آن نعمت هستیم که شما از آن بازخواست می‌شوید. (۳)

(۱۷) و شیخ مفید، با سند خود، از محمد بن سائب کلبی روایت کرده است که وی گفت: چون حضرت امام جعفر صادق علیه السلام به عراق وارد شد، در حیره فرود آمد. آن گاه ابو حنیفه خدمت ایشان رسید و درباره مسائلی از ایشان پرسید. از جمله سؤال‌های وی این بود که به آن حضرت عرض کرد: فدایت شوم! امر به معروف چیست؟ حضرت علیه السلام فرمود: معروف - ای ابا حنیفه! - همان معروف در میان آسمانیان و همان معروف در میان زمینیان است و آن امیر مؤمنان حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام است.

عرض کرد: فدایت شوم! منکر چیست؟ فرمود: آن دو کس که در حقّ او ستم کردند و امر او را ربودند و مردم را بر او مسلط کردند.

عرض کرد: پس این که مردی را مشغول نافرمانی خدا می‌بینی و او را از این کار باز می‌داری چیست؟ حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: آن، امر به

ص: ۶۷۸

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۱ ح ۶.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۱ ح ۵.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۱ ح ۷.

معروف و یا نهی از منکر نیست، بلکه آن تنها خیری است که آن را عرضه داشته است. ابو حنیفه عرض کرد: - فدایت شوم - مرا از کلام خداوند عز و جلّ: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» آگاه ساز. ایشان فرمود: به نظر تو آن نعمت چیست ای ابو حنیفه؟! عرض کرد: امنیت در آشیانه و سلامتی بدن و روزی حاضر. حضرت علیه السلام فرمود: ای ابو حنیفه! اگر خداوند عز و جلّ در روز قیامت تو را باز ایستاند تا از همه آن چه خورده‌ای و نوشیده‌ای تو را بازخواست کند، ایستادن تو بسیار به درازا می‌کشد. عرض کرد: پس آن نعمت چیست فدایت شوم؟ فرمود: آن نعمت، ما هستیم که خداوند با ما مردم را از گمراهی نجات داد و با ما آنان را (پس) از نابینایی، بینا کرد و با ما آنان را (پس) از نادانی، آموخت. عرض کرد: فدایت شوم! پس چگونه قرآن تا به ابد نو می‌ماند؟ فرمود: از آن جا که قرآن برای زمانی خاص جدای از زمانی دیگر قرار داده نشده که گذر روزها آن را کهنه کند، اگر چنین بود، قرآن پیش از نابودی دنیا نابود می‌شد. (۱)

(۱۸) طبرسی: عیاشی با سند خود - در حدیثی طولانی - روایت کرده است که ابو حنیفه از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره این آیه پرسید و ایشان به او فرمود: آن نعمت در نظر تو چیست ای نعمان؟! عرض کرد: روزی انسان است از غذا و آب سرد. حضرت علیه السلام فرمود: اگر خداوند در روز قیامت تو را در حضور خود باز ایستاند تا از همه آن چه که خورده‌ای و نوشیده‌ای تو را بازخواست کند، ایستادن تو در حضور او بسیار به درازا می‌کشد. عرض کرد: پس آن نعمت چیست فدایت شوم؟ فرمود: ما اهل بیت، آن نعمت هستیم که خداوند آن را به بندگان ارزانی داشت و با ما آنان را پس از این که چند دسته بودند، یکپارچه کرد و خداوند با ما میان دل‌هایشان الفت برقرار کرد و آنان را پس از این که با هم دشمن بودند، با هم برادر ساخت و خداوند با ما آنان را به سوی اسلام رهنمون شد و این نعمتی است که پایان ندارد. خداوند آنان را از حق آن نعمتی که به ایشان ارزانی داشته بازخواست می‌کند و آن، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و عترت ایشان علیهم السلام است. (۲)

(۱۹) ابن شهر آشوب از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود:

ص: ۶۷۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۲، ح ۸.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۳۳.

یعنی امنیت و سلامتی و ولایت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام. (۱)

(۲۰) و از (التنوير في معاني التفسير): از حضرت امام محمد باقر علیه السلام و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمودند: آن نعمت، ولایت امیر مؤمنان علیه السلام است. (۲)

(۲۱) و از طریق مخالفان، از ابو نعیم حافظ، در حدیثی مرفوع به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: یعنی امنیت و سلامتی و ولایت حضرت امام علی علیه السلام.

(۲۲) ابن بابویه، با سند خود، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: یعنی رُطْب و آب سرد. و همانند این حدیث در صحیفه حضرت امام رضا علیه السلام، از حضرت امام علی علیه السلام نقل شده است. (۳)

(۲۳) زمخشری در ربیع الأبرار از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: یعنی رطب و آب سرد. (۴)

(۲۴) شیخ وزّام، از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فرمود: یعنی امنیت و سلامتی و تندرستی. (۵)

(۲۵) طبرسی، از حضرت امام محمد باقر و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره معنای نعمت فرمودند: آن، امنیت و سلامتی است. (۶)

ص: ۶۸۰

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۳.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۱۵۳.

۳- [۳] - عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۴۲، ح ۱۱۰.

۴- [۴] - ربیع الأبرار، ج ۱، ص ۲۳۶.

۵- [۵] - تنبیه الخواطر، ج ۱، ص ۴۴.

۶- [۶] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۳۳.

سوره عصر مکی است. ۳ آیه دارد و پس از سوره انشراح نازل شده است

ص: ۶۸۱

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از حسین بن ابی علاء، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره «وَالْعَصِيرِ» را در نمازهای مستحبی خود بخواند، خداوند در روز قیامت او را با چهره‌ای درخشان و لبی خندان و چشمی روشن برمی‌انگیزد تا این که به بهشت درآید. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند برای او ده پاداش می‌نویسد و او را عاقبت به خیر می‌کند و او را از یاران حق قرار می‌دهد و اگر این سوره بر چیزی که در زیر زمین دفن می‌شود و یا انبار می‌گردد، خوانده شود، خداوند عزّ و جلّ تا زمانی که صاحبش آن را خارج کند، آن را در امان می‌دارد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که پیوسته این سوره را بخواند، خداوند عزّ و جلّ، او را عاقبت به خیر می‌کند و او را از یاران حق قرار می‌دهد و اگر این سوره بر چیزی که انبار می‌شود، خوانده شود، آن را تا زمانی که به صاحبش بازگردد، در امان می‌دارد.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اگر این سوره بر چیزی که دفن می‌شود خوانده شود، آن چیز به اذن خدا در امان می‌باشد و خداوند، کسی را بر آن می‌گمارد تا از آن مراقبت کند تا این که صاحبش آن را خارج کند.

ص: ۶۸۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (۲)... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (۳)»

«وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (۳)»

[سوگند به عصر (غلبه حق بر باطل) * که واقعاً انسان دستخوش زیان است * مگر کسانی که گرویده و کارهای شایسته کرده و همدیگر را به حق سفارش و به شکیبایی توصیه کرده اند]

(۱) ابن بابویه، از احمد بن هارون فامی، و جعفر بن محمد بن مسرور، و علی بن حسین بن شاذویه مؤذن - که خداوند از همه آنها راضی و خشنود باد - همگی از محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع حمیری، از پدرش، از محمد بن حسین بن ابی خطاب زیات، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» پرسیدم و ایشان فرمود: عصر، عصر قیام حضرت قائم عجل الله تعالی فرجه الشریف است. «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» یعنی دشمنان ما «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» یعنی به نشانه‌های ما «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» یعنی با دل‌نوازی از برادران «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» یعنی به امامت «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» یعنی در سختی. (۱)

(۲) محمد بن عباس، از محمد بن قاسم بن سلمه، از جعفر بن عبد الله

ص: ۶۸۵

محمّدی، از ابو صالح حسن بن اسماعیل، از عمران بن عبد الله مشرقانی، از عبد الله بن عبید، از محمّد بن علی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» فرمود: خداوند سبحانه، برگزیدگان خود را از آفریدگانش استثنا کرد، در آن جا که فرمود: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» به ولایت امیر مؤمنان حضرت امام علی علیه السلام «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» یعنی واجبات را به جا آوردند «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» یعنی به ولایت «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» یعنی فرزندان خود و کسانی را که پس از خود به جا گذاشتند، به ولایت و شکیبایی در این راه سفارش کردند. (۱)

۳) علی بن ابراهیم، از محمّد بن جعفر، از یحیی بن زکریا، از علی بن حسان، از عبد الرحمن بن کثیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» فرمود: خداوند برگزیدگان خود را از آفریدگانش استثنا کرد، در آن جا که فرمود: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» می فرماید: به ولایت امیر مؤمنان علیه السلام ایمان آورید «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» پسینان و فرزندان خود و کسانی را که بر جا گذاشتند، یعنی به ولایت، «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» یعنی کسان خود را به ولایت وصیت کردند و آنان را به ولایت و شکیبایی در راه آن سفارش کردند. (۲)

۴) و نیز علی بن ابراهیم گفت: «وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» آن، قسم است و جوابش این است که انسان به راستی زیان... کار است. حضرت امام جعفر صادق علیه السلام این سوره را این گونه قرائت فرمود: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * وَإِنَّهُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ اتَّقُوا بِالتَّقْوَى وَ اتَّمَرُوا بِالصَّبْرِ) (سوگند به عصر که واقعاً آدمی را خسران است، و او تا به پایان روزگار در خسران است، مگر کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته کردند و یکدیگر را به حق سفارش کردند و یکدیگر را به شکیبایی سفارش کردند و در پرهیزکاری فرمان بردند و در شکیبایی فرمان بردند). (۳)

ص: ۶۸۶

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۵۳، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۲.

سوره همزه مکی است. ۹ آیه دارد و پس از سوره قیامت نازل شده است.

ص: ۶۸۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره همزه

(۱) ابن بابویه، با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که «وَيْبِلُ لِكُلِّ هَمْزِهِ لَمْزَهُ» را در نمازهای واجب خود بخواند، خداوند فقر را از او دور می‌کند و برایش روزی فراهم می‌آورد و مرگ ناگوار را از او دفع می‌کند. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، به شمار کسانی که محمد صلی الله علیه و آله و سلم و یارانش را ریشخند کردند به او پاداش داده می‌شود؛ و اگر بر چشم خوانده شود، به آن سود رساند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند و آن را از برای چشمی دردمند بنویسد، آن چشم به اذن خدا شفا می‌یابد.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اگر این سوره بر کسی که چشم خورده خوانده شود، به قدرت خداوند چشم زخم از او برطرف می‌گردد.

ص: ۶۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (۱) الَّذِي جَمَعَ... إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ (۸) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (۹)»

«وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (۱) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَيْدَدَهُ (۲) يَحْسَبُ أَنَّ مِآلَهُ أَخْلَدَهُ (۳) كَلَّا لَيَتَبَيَّنَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (۴) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (۵) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (۶) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفُؤَادِ (۷) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ (۸) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (۹)»

[وای بر هر بدگوی عیبجویی * که مالی گرد آورد و برشمرش * پندارد که مالش او را جاوید کرده * ولی نه قطعاً در آتش خردکننده فرو افکنده خواهد شد * و تو چه دانی که آن آتش خردکننده چیست؟ * آتش افروخته خدا(یی) است * (آتشی) که به دلها می رسد * و (آتشی که) در ستونهایی دراز آنان را در میان فرامی گیرد * در ستونهای کشیده و طولانی]

(۱) محمد بن عباس، از احمد بن محمد بن نوفلی، از محمد بن عبد الله بن مهران، از محمد بن خالد برقی، از محمد بن سلیمان دیلمی، از پدرش سلیمان روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: معنای کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» چیست؟ ایشان فرمود: کسانی که در حقّ خاندان حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بد گفتند و از ایشان عیبجویی کردند و در جایگاهی نشستند که خاندان حضرت محمد - که

سلام و درود خدا بر ایشان باد - برای آن مقام سزاوارتر از آنها بودند. (۱)

(۲) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: این فرموده خدای تبارک و تعالی: «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ» یعنی کسی که به مردم بهتان می‌زند و فقیران را حقیر می‌پندارد «لُمَزَةٍ» کسی است که زمانی که فقیر و گدایی را می‌بیند، سر و گردن می‌گرداند و خشمگین می‌شود. اما این فرموده خدای متعال: «الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ» مالی را فراهم آورد و در گوشه‌ای نهاد. سپس فرمود: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» می‌پندارد که مالش او را جاوید می‌کند و پایدارش می‌دارد. اما این فرموده خدای متعال: «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ» حطمه، آتشی است که هر چیزی را خرد می‌کند. سپس فرمود: «وَمَا أَدْرَاكَ» ای محمّد! «مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ» آتشی که بر دل‌ها شعله‌ور می‌شود؛ ابوذر غفاری - که خداوند از او راضی و خشنود باد - گفت: به متکبران نوید دهید که بر سینه‌هایشان داغ می‌گذارند و پشت‌هایشان را بر زمین می‌کشند. اما این فرموده خدای متعال: «إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّوَةٌ» بر آنان فرو بسته شده است. سپس فرمود: «فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» وقتی ستونهایی بلند، آنان را در میان گیرد، به خدا سوگند پوستهایشان را می‌خورد. (۲)

(۳) طبرسی: عیاشی با سند خود، از محمّد بن نعمان احوّل، از حمran بن اعین، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: کافران و مشرکان، یکتاپرستان را در آتش دوزخ سرزنش می‌کنند و می‌گویند: امروز نمی‌بینیم که یکتاپرستی شما بهره‌ای به شما رسانده باشد و ما و شما همگی یکسانیم. در آن هنگام پروردگار متعال آنان را خوار می‌کند و به فرشتگان می‌فرماید: شفاعت کنید و آنها برای هر کس که خدا بخواهد، شفاعت می‌کنند. سپس به پیامبران می‌فرماید: شفاعت کنید و ایشان برای هر کس که او بخواهد، شفاعت می‌کنند. سپس به مؤمنان می‌فرماید: شفاعت کنید و آنان برای هر کس که او بخواهد، شفاعت می‌کنند. آن‌گاه خداوند می‌فرماید: منم مهربان‌ترین مهربانان، به رحمت من بیرون آئید و این گونه آنها همچون پروانه‌ها بیرون می‌آیند. سپس حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: ستون‌ها کشیده می‌شوند و آن (سرزنش

ص: ۶۹۲

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۴، ح ۱.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۳.

کننده‌ها) را در میان می‌گیرند و به خدا سوگند جاودانگی آغاز می‌شود. (۱)

۴) کتاب صفة الجنة و النار: از سعید بن جناح، از عوف بن عبد الله ازدی، از جابر بن یزید جعفی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان - در حدیثی طولانی در بیان صفت دوزخیان- به آن جا رسید که فرمود: سپس بر هر شاخه‌ای از درخت زقوم، هفتاد هزار مرد آویخته می‌شوند چنان که شاخه‌ها کج می‌شوند اما نمی‌شکنند. آن گاه آتش از پشت‌هایشان داخل می‌شود و دل‌هایشان را فرا می‌گیرد و لب‌هایشان می‌چروکد و قلب‌هایشان از جا برکنده می‌شود و پوست‌هایشان می‌پزد و گوشت‌هایشان آب می‌شود و خداوند زنده جاودان خشم می‌آورد و می‌فرماید: ای دوزخیان! به آنان بگو: بچشید که جز عذاب چیزی بر شما نخواهیم افزود. ای دوزخیان! آتش برافروز، آتش برافروز که خشم من بر کسانی که مرا بر عرش شامت کردند و حقم را سبک پنداشتند، سخت شده است و منم پادشاه جبار. در آن دم دوزخیان ندا سرمی‌دهد: ای اهل گمراهی و تکبر و ثروت در سرای دنیا! نوازش دوزخ را چگونه می‌یابید؟ آنان می‌گویند: قلب‌هایمان را به آتش کشید و گوشت‌هایمان را خورد و استخوان‌هایمان را درهم شکست، اما هیچ فریادرسی نیست و هیچ یآوری نداریم. دوزخیان می‌گویند: به شکوه پروردگارم سوگند که جز عذاب چیزی بر شما نمی‌افزایم. آنان می‌گویند: اگر پروردگارمان ما را عذاب کند، هیچ بر ما ستم نکرده است. آن گاه دوزخیان می‌گویند: «فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسَيَحْأَلُّصَحَابِ السَّعِيرِ» (۲). [پس به گناه خود اقرار می‌کنند و مرگ باد بر اهل جهنم] یعنی دور باد اهل دوزخ از رحمت خدا.

سپس خداوند جبار می‌فرماید: ای دوزخیان! آتش برافروز، آتش برافروز. دوزخیان به خشم می‌آید و ابری سیاه به سویشان روانه می‌کند که بر تمامی دوزخیان سایه می‌افکند. آن گاه آنان را چنان ندا می‌دهد که از اول تا به آخر و از دور تا به نزدیک، همه آنها می‌شنوند و می‌گویند: چه می‌خواهید بر شما ببارانیم؟ می‌گویند: آب سرد، وای از تشنگی و وای از ذلت بسیار. اما او بر آنان سنگ و پاره‌های آهن و قلاب و چرک و کرم‌های آتشین می‌باراند و این همه، چهره‌ها و

ص: ۶۹۳

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۴۰.

۲- [۲] - ملک / ۱۱.

پیشانی‌هایشان را می‌سوزاند و دیدگان‌شان را کور می‌کند و استخوان‌هایشان را درهم می‌شکند و در آن لحظه آنان ندای واویلا- سر می‌دهند. چون استخوان‌هایشان خالی از گوشت بر جا می‌ماند، خشم خدا سخت‌تر می‌شود و می‌فرماید: ای دوزخبان! همچون هیزم در آتش، دوزخ را بر آنان شعله‌ور کن. این چنین امواج آتش هفتاد پائیز روح‌هایشان را در دوزخ به ضربه می‌گیرد و دره‌ایش، که از یکی تا دیگری پانصد سال راه است و هر یک ضخامتی هم اندازه راه صد ساله دارد، بر آنان فرو بسته می‌شود. سپس هر یک از آنان را در سه تابوت تو در تو از جنس آهن آتشین می‌گذارند، چنان که هیچ صدایی از آنان به گوش نرسد جز آن که بانگ قاطر بر آورند و چون الاغ عرعر کنند و چون سگ به پارس کردن افتند و کر و کور و لال هیچ سخن نگویند جز آن که ناله کنند. در آن دم درهای دوزخ بر آنان بسته می‌شود و ستون‌هایش بر آنان نهاده می‌شود و این گونه هیچ تاب و توانی به آنان نمی‌رسد و هیچ اندوهی از آنان بیرون نمی‌شود و آتش بر آنان فرو بسته می‌شود و سیطره می‌یابد و در میان فرشتگان هیچ شفیی ندارند و در میان بهشتیان هیچ دوست دلسوزی ندارند و پروردگار فراموششان می‌کند و یادشان را از دل‌های بندگان پاک می‌کند و دیگر از آنان هیچ یادی نمی‌شود. پس پناه می‌بریم به خداوند والامرتبه بخشاینده مهربان و بخشنده، از آتش دوزخ و هر آن چه در آن است و از هر کرداری که ما را به آتش دوزخ نزدیک می‌کند. به راستی که او آمرزنده و بخشنده و گشاده دست و سخاوتمند است. (۱)

ص: ۶۹۴

سوره فیل

اشاره

سوره فیل مکی است. ۵ آیه دارد و پس از سوره کافرون نازل شده است.

ص: ۶۹۵

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در نمازهای واجب خود سوره «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ» را بخواند، در روز قیامت همه دشت‌ها و کوه‌ها و تپه‌ها برایش گواهی دهند که او از نماز گزاران بوده است و ندا دهنده روز قیامت برایش ندا می‌دهد: درباره بنده‌ام راست گفتید، گواهی شما بر او پذیرفته شد، او را به بهشت درآوردید و از او حساب نکشید که او از جمله کسانی است که من خودش را و کردارش را دوست می‌دارم. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند او را در دنیا از عذاب و از مسخ پناه می‌دهد و در امان نگاه می‌دارد و اگر این سوره بر نیزه‌ای که پرتاب می‌شود خوانده شود، آن نیزه با هر چه برخورد کند، آن را خواهد شکست.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند او را از عذاب دردناک و از مسخ در دنیا در پناه خود می‌دارد و اگر این سوره بر نیزه خطی (۲) خوانده شود، آن نیزه با هر چه برخورد کند، آن را می‌شکند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: اگر این سوره بر سپاهی قرائت شود، بی شک، سپاهی که در روبروی قاری این سوره قرار دارد، شکست می‌خورد و قرائت این سوره، بی گمان، مایه قوت قلب است.

ص: ۶۹۷

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۶.

۲- [۲] - نیزه خطی: نیزه منسوب به خط است که نام مکانی در سرزمین بحرین است. نیزه‌های خطی را که از بهترین انواع نیزه است به این مکان نسبت می‌دهند. «المعجم الوسیط، ماده خط».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (۱)... فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (۵)»

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (۱) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (۲) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (۳) تَزْمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِّنْ سِجِّيلٍ (۴) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (۵)»

[مگر ندیدی پروردگارت با پیلداران چه کرد؟ * آیا نیرنگشان را بر باد نداد؟ * و بر سر آنها دسته دسته پرنده گانی ابابیل فرستاد * (که) بر آنان سنگهایی از گل (سخت) می افکندند * و (سر انجام خدا) آنان را مانند کاه جویده شده گردانید]

(۱) محمد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، از محمد بن حرمان، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون فرمانروای حبشه با سپاه خود سوار بر فیل برای ویران کردن خانه خدا به راه افتاد، آنان در راه به شتر عبد المطلب برخوردند و آن را با زور به همراه خود بردند. این خبر به عبد المطلب رسید و او به نزد فرمانروای حبشه رفت. دربان فرمانروا بر او وارد شد و گفت: این مرد، عبد المطلب بن هاشم است. فرمانروا گفت: چه می خواهد؟

ترجمان گفت: در پی شتری آمده که از برای او بوده و سپاه ما آن را با خود برده است، از تو می خواهد که آن را به او بازگردانی. پادشاه حبشه به یاران خود گفت: این مرد رئیس و مهتر یک قوم است. من به سوی خانه ای که پرستش گاه اوست آمده ام تا آن را ویران کنم، حال او از من می خواهد شترش را آزاد کنم؟!]

بدانید اگر از من می‌خواست که از ویران کردن آن خانه صرف نظر کنم، بی شک چنین می‌کردم، شترش را به او بازگردانید. عبد المطلب به ترجمان گفت: پادشاه چه می‌گوید؟ ترجمان برایش بازگفت. عبد المطلب گفت: من صاحب شتر هستم و این خانه نیز صاحبی دارد که خود از آن مراقبت می‌کند. این گفت و شترش را به او بازگرداندند و او به سوی خانه‌اش رهسپار شد. در راه بازگشت، به فیل پادشاه برخورد و به او گفت: ای محمود! فیل سری تکان داد. گفت: آیا می‌دانی برای چه تو را آورده‌اند؟ فیل با سرش گفت: نه. عبد المطلب گفت: تو را آورده‌اند تا خانه پروردگارت را ویران کنی، آیا به خود می‌بینی که چنین کاری کنی؟ فیل با سرش گفت: نه. عبد المطلب به خانه‌اش بازگشت و چون صبح شد، آنان سوی او روانه شدند تا وارد حرم شوند. اما عبد المطلب اجازه نداد و جلویشان ایستاد. آن گاه به یکی از غلامانش گفت: از کوه بالا برو و بنگر تا چه می‌بینی. او گفت: از جانب دریا یک سیاهی می‌بینم. عبد المطلب گفت: آیا آن را به تمام می‌بینی؟ گفت: نه، ولی چیزی نمانده که ببینم. چون آن سیاهی نزدیک شد. گفت: توده‌ای از انبوه پرندگان است که نمی‌شناسمشان، هر پرنده‌ای سنگی بر منقار دارد که همچون سنگریزه یا نوعی دیگر از سنگ است. عبد المطلب گفت: به پروردگار عبد المطلب سوگند که آن‌ها تنها این قوم را قصد کرده‌اند. چون پرندگان بالای سر همه آن سپاه رسیدند، آن سنگ‌ها را فرو ریختند و هر سنگ بر سر مردی افتاد و از پشتش بیرون آمد و از پا درآوردش و این گونه هیچ یک از آنان جان سالم به در نبرد، مگر یک تن که مردم را از این امر خبر داد و چون این خبر با مردم بگفت، سنگی نیز بر سر او افتاد و او را از پا درآورد. (۱)

(۲) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد، از ابن ابی عمیر، از محمد بن حرمان، و هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون فرمانروای حبشه به قصد ویران کردن کعبه با فیل رهسپار شد، آنان به شتری برخوردند که از برای عبد المطلب بود و آن را به زور با خود بردند. عبد المطلب رو سوی فرمانروای آنان گذاشت تا از او بخواهد شترش را به او بازگردانند. عبد المطلب از او اجازه ورود طلبید و او به وی اجازه

ص: ۷۰۰

داد. به فرمانروا گفتند: این مرد، سرور - یا بزرگ - قریش است و مردی خردمند و جوانمرد است. از این رو او عبد المطلب را گرامی داشت و به نزدیک خود فراخواند. سپس به ترجمان خود گفت: از او بپرس چه می خواهی. عبد المطلب گفت: یاران تو به شتری برخوردارند که از برای من است و آن را به زور با خود بردند. دوست دارم که آن را به من بازگردانی. فرمانروا از این که او درخواست پس گرفتن شترش را کرد، شگفت زده شد و گفت: این همان کسی است که پنداشتید بزرگ قریش است و از خردش یاد کردید؟ هیچ از من نخواست تا از خانه ای که پرستش گاه اوست چشم ببوشم، بدانید که اگر از من می... خواست تا از این کار درگذرم، بدون شک چنین می کردم. ترجمان، عبد المطلب را از سخن پادشاه آگاه ساخت و عبد المطلب به او گفت: این خانه صاحبی دارد که از آن مراقبت می کند، من تنها از تو خواستم که شترم را به من بازگردانی؛ چرا که به آن نیاز دارم. پس پادشاه فرمان داد تا شترش را به او بازگردانند.

عبد المطلب رفت و در اطراف حرم فیل پادشاه را دید. به او گفت: ای محمود! فیل سرش را تکان داد. گفت: آیا می دانی تو را برای چه آورده اند؟ فیل با سرش گفت: نه. گفت: تو را آورده اند تا خانه پروردگارت را ویران کنی، آیا تو چنین می... کنی؟ فیل با سرش گفت: نه. عبد المطلب باز گشت و آنان فیل را آوردند تا وارد حرمش کنند. چون فیل به نزدیک حرم رسید، از ورود به حرم امتناع کرد. او را زدند، اما باز هم از ورود به حرم امتناع کرد. او را در سرتاسر اطراف حرم چرخاندند اما از هیچ راهی وارد نشد. در آن دم خداوند - که یادش بلند مرتبه و باشکوه باد - پرندگان را چون پرستو که سنگ هایی به اندازه عدس بر منقار داشتند، بر آنها فرستاد و آن پرندگان بر فراز سر آن مردان درآمدند و سنگ ها را بر سر آنان ریختند و هر سنگ از پشت آنان بیرون آمد، آن چنان که هیچ یک از آنان برجا نماند، جز یک تن که گریخت و شروع کرد آن چه را که دیده بود برای مردم بازگفت. به ناگاه یکی از آن پرندگان بر سرش پدیدار شد و او سر بلند کرد و گفت: این یکی از آن پرندگان است. آن پرنده آمد تا این که بالای سر او رسید و سپس سنگی بر سرش انداخت و آن سنگ از پشتش بیرون آمد و جان داد. (۱)

ص: ۷۰۱

۳) و از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسن بن محبوب، از جمیل بن صالح، از ابو مریم روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَزِمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِّنْ سَبَجِيلٍ» پرسیدم و ایشان فرمود: پرندگان بودند که نزدیک به زمین پرواز می‌کردند و از جانب دریا به سوی آنان آمدند، سرهایشان همچون سر درندگان بود و چنگال‌هایشان همچون چنگال پرندگان درنده. هر یک سه سنگ با خود داشت، دو سنگ در دو پایش و سنگی بر منقارش. این پرندگان شروع به ریختن سنگ بر سر آن‌ها کردند، چنان که تن... هایشان پر از آبله شد و از این بلا جان باختند. پیش از آن واقعه چنان آبله‌ای کس ندیده بود و پیش از آن روز و نیز پس از آن، چنان پرندگانی دیده نشد. کسانی که از آن جمع در آن روز جان سالم به در بردند، رو سوی حضرموت گذاشتند و چون به آن بیابان که پائین‌تر از یمن بود رسیدند، خداوند سیلی بر آنان فرستاد و همه را غرق کرد. حال آن که پیش از آن روز به مدّت پانزده سال هیچ آبی در آن بیابان دیده نشده بود. آن سرزمین بدین خاطر که جایگاه موت آنان شد، حضرموت نام گرفت. (۱)

۴) شیخ در امالی، از عبد الله محمد بن محمد - یعنی مفید - از ابو الحسن علی بن بلال مهلبی، از عبد الواحد بن عبد الله بن یونس ربعی، از حسین بن محمد بن عامر، از معلی بن محمد بصری، از محمد بن جمهور عمی، از جعفر بن بشیر، از سلیمان بن سماعه، از عبد الله بن قاسم، از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جدّ بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی ابرهه بن صَبَّاح، پادشاه حبشه بر آن شد که خانه خدا را ویران کند، سپاه حبشه، پیش‌تر به راه افتاد و به غارت پرداخت و گله‌ای را که از برای عبد المطلب بن هاشم بود، ربود. عبد المطلب نزد پادشاه رفت و اجازه ورود طلبید. او که در سایه‌بانی از دیبا بر تخت خود نشسته بود، به عبد المطلب اجازه ورود داد. عبد المطلب به ابرهه سلام کرد و او سلامش را پاسخ گفت. چون ابرهه در روی عبد المطلب نگریست، خوبی و خوبی و خوش‌اندامی وی در دلش نشست. به او گفت: آیا پدران نیز همچون این زیبایی و نوری را که

ص: ۷۰۲

در تو می بینم، داشته اند؟ گفت: بله ای پادشاه! همه پدران من این زیبایی و نور و تابناکی را داشته اند. ابرهه گفت: پس شما در بزرگی و شرف، سرآمد پادشاهان هستید و سزاست که تو سرور قوم خویش باشی. سپس او را در کنار خود بر تختش نشاند و به نگاهبان فیل تنومندش، که فیلی سفید و عظیم الجثه بود و دو عاج آراسته به گونه های درّ و جواهر داشت و مایه فخر پادشاه حبشه بر پادشاهان زمین بود، گفت: فیل را برایم بیاور. فیلبان، فیل را که با زیورهای بسیار، آراسته بود، نزد پادشاه آورد. چون فیل با چهره عبدالمطلب روبرو شد، پیش رویش به سجده افتاد، حال آن که در برابر پادشاه سجده نمی کرد. خداوند زبان فیل را به عربی گشود و فیل به عبدالمطلب سلام کرد. چون پادشاه این بدید، از عبدالمطلب هراسان شد و گمان کرد که او جادوگر است. از این رو فرمان داد تا فیل را به جایگاهش بازگردانند و سپس به عبدالمطلب گفت: در پی چه آمده ای؟ من از سخاوتمندی و گشاده دستی و ارجمندی تو سخن ها شنیده ام و از خوش اندامی و زیبایی و بزرگی ات چنان دیدم که می... بایست خواسته تو را اجابت کنم، پس هر چه می خواهی درخواست کن؛ حال آن که می پنداشت او آمده تا از او بخواهد که از مکه بازگردد. عبدالمطلب به او گفت: یارانت بر گله ای که از برای من است، گذر کردند و آن را با خود بردند، به آنان دستور ده تا گله را به من بازگردانند.

پادشاه حبشه از این سخن بر آشفت و به عبدالمطلب گفت: از چشمم افتادی! تو آمده ای تا گله ات را از من بخواهی حال آن که من آمده ام تا شرف تو و قومت را و مایه ارجمندی تان را که به خاطر آن از تمامی نسل ها برجسته می شوید، ویران کنم. همان خانه ای که از گوشه و کنار زمین برای حج آن روانه می شوند. اکنون تو در این باره چیزی نمی خواهی و گله ات را طلب می کنی؟ عبدالمطلب به او گفت: من صاحب خانه ای که تو می خواهی آن را ویران کنی نیستم، من صاحب گله ای هستم که یاران تو آن را برده اند. آمده ام تا چیزی را از تو درخواست کنم که خود صاحب آن هستم. این خانه صاحبی دارد که خود در برابر تمامی مردمان از آن مراقبت می کند و برای این کار سزاوارترین است. پادشاه گفت: گله اش را به او بازگردانید. گله اش را به او پس دادند و او رو سوی مکه گذاشت و پادشاه با فیل تنومندش به همراه سپاهش برای ویران کردن کعبه، در پی او به راه افتاد. چون می خواستند فیل را به حرم وارد کنند، به زانو می نشست و چون او را باز و آزاد می

گذاشتند، هروله کنان باز می گشت. در آن دم عبد المطلب به غلامانش گفت: پسر من را نزد من فراخوانید. عباس را آوردند. گفت: این را نمی خواهم، پسر من را نزد من فراخوانید. آن گاه، ابو طالب را برای او آوردند. گفت: منظور من این نبود، پسر من را برایم بیاورید. عبد الله پدر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را نزد او آوردند. چون عبد الله نزد او آمد، گفت: ای پسر من! از کوه ابو قبیس بالا برو و چشم به سوی دریا بیانداز و بنگر و بین چه چیزی از آن سو می آید و مرا خبر ده.

عبد الله از ابو قبیس بالا رفت و در همان دم پرندگان دسته دسته سیل آسا و به مانند تاریکی شب سر رسیدند و بر ابو قبیس فرود آمدند و سپس رو سوی کعبه گذاشتند و هفت دور، خانه را طواف کردند و سپس سوی صفا و مروه رفتند و هفت دور، آن جا را طواف کردند. عبد الله نزد پدرش آمد و او را از این امر خبر داد.

عبد المطلب به او گفت: ای پسر من! بنگر تا پس از این چه می کنند و مرا باخبر ساز. عبد الله چشم انداخت و به ناگاه پرندگان را دید که رو سوی لشکر حبشه گذاشتند و عبد المطلب را از این امر خبر داد. در آن دم عبد المطلب بیرون رفت و گفت: ای اهل مکه! به سوی آن لشکر روید و غنیمت های خود بگیرید. آنان سوی لشکر حبشه رفتند و آن ها را چون چوب های پوسیده به زیر پرندگان دیدند که هر یک، سه سنگ در دو پا و منقار خود داشت و با هر سنگ تنی از آن قوم را از پا در می آورد. چون این بر سر همه آنان آمد، پرندگان که پیش از آن دیده نشده بودند و پس از آن نیز دیده نشدند، باز گشتند. وقتی آن قوم همگی هلاک شدند، عبد المطلب سوی کعبه رفت و به پرده هایش چنگ انداخت و گفت: (۱)

يا حابِسَ الفيلِ بذي المَعْمَسِ *** حَبَسْتَهُ كَأَنَّهُ مُكْوَسِ

فِي مَجْلِسٍ تَزْهَقُ فِيهِ الْأَنْفُسِ

ای آن که فیل را در ذی المغمس (۲) بازداشتی و آن را محبوس ساختی، چنان که گویی در کاسه ای کوچک قرار گرفته است؛ آن هم در آوردگاهی که جانها را به لب می رساند.

آن گاه باز گشت و در وصف گریز قریشیان و هراس ایشان از سپاه حبشه

ص: ۷۰۴

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۷۸.

۲- [۲] - ذی المغمس، مکانی است در نزدیکی مکه در راه طائف. «معجم البلدان، ج ۵، ص ۱۶۱»

گفت:

طَارَتْ قُرَيْشٌ إِذْ رَأَتْ حَمِيْسًا**فَطَلَّتْ فَرْدًا لَا أَرَىٰ أُنَيْسًا

وَلَا أَحْسُ مِنْهُمْ حَسِيْسًا**إِلَّا أَخًا لِي مَاجِدًا نَفِيْسًا

مُسَوِّدًا فِي أَهْلِ رَيْسَا

قریشیان چون لشکری را دیدند، گریختند؛ پس یکه و تنها شدند و من برای آنان مونس و همدمی نمی‌بینم.

و نیز در میان آنان شخص با احساس و با شعوری را احساس نمی‌کنم، مگر برادر من که صاحب بزرگی و شکوه است. او سروری یافته‌ای است که در میان قوم خویش، عهده‌دار مقام ریاست است.

۵) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: این سوره درباره اهل حبشه نازل شد. آن‌ها با فیل روانه شدند تا با او کعبه را ویران کنند. چون او را به نزدیکی در مسجد آوردند، عبدالمطلب به او گفت: آیا می‌دانی تو را به کجا می‌برند؟ فیل با سرش گفت: نه. عبدالمطلب گفت: تو را آورده‌اند تا کعبه خدا را ویران کنی، آیا تو چنین کاری می‌کنی؟ فیل با سرش گفت: نه. اهل حبشه کوشیدند تا او را وارد مسجد کنند، اما سرباز زد. آنان شمشیر بر او کشیدند و قطعه قطعه‌اش کردند «وَأَرْسَلَ» خداوند «عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ» دسته‌ای در پی دسته‌ای «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ» گفت: هر یک از آن پرندگان سه سنگ با خود داشت، سنگی در منقار و دو سنگ در دو پا و این چنین بالای سرهایشان بال می‌زدند و مغزهایشان را نشانه می‌گرفتند. آن سنگ‌ها از مغز هر یک از آنان وارد می‌شد و از مقعد ایشان خارج می‌شد و بدن‌هایشان را درهم می‌شکست و آنان همچنان شدند که خداوند فرمود «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ» عصف، گاه است و مأکول، پسمانده آن است. حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: و سرآغاز آبله از همان بلایی است که در آن زمان بر آنان فرود آمد. (۱)

ص: ۷۰۵

سوره قريش

اشاره

سوره قريش مكي است. ۴ آيه دارد و پس از سوره تين نازل شده است.

ص: ۷۰۷

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره «لَیْلَافِ قُرَیْشٍ» را بسیار بخواند، خداوند در روز قیامت او را سوار بر چهارپایی از چهارپایان بهشت بر می‌انگیزد تا این که در آن روز بر سفره‌های نور بنشیند. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند همچون کسی که کعبه را طواف می‌کند و در مسجد الحرام معتکف می‌شود، به او پاداش می‌دهد و چون این سوره بر غذایی خوانده شود که ترس از خوردن آن می‌رود، شفابخش آن غذا شود، به گونه‌ای که خورنده‌اش را به هیچ روی نیازارد.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بر غذایی بخواند، هیچ آسیبی از آن نبیند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر گاه این سوره بر غذایی خوانده شود که ترس از خوردن آن می‌رود، در برابر هر دردی شفابخش می‌شود و هر گاه آن را بر آبی بخوانند و سپس آن آب را بر کسی بپاشند که قلبش به ناخوشی افتاده و سببش را نمی‌داند، خداوند آن ناخوشی را از او برطرف می‌کند.

ص: ۷۰۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (۱) إِیْلَافِهِمْ رِحْلَةَ...الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (۴)»

«لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (۱) إِیْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ (۲) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (۳) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (۴)»

[برای الفت دادن قریش * الفتشان هنگام کوچ زمستان و تابستان (خدا پیلداران را نابود کرد) * پس باید خداوند این خانه را پرستند * همان (خدایی) که در گرسنگی غذایشان داد و از بیم (دشمن) آسوده خاطرشان کرد]

(۱) علی بن ابراهیم: این سوره درباره قریش نازل شد؛ چرا که قریشیان از راه دو سفر، زندگی خود را می گذراندند: سفری در زمستان به یمن و سفری در تابستان به شام. ایشان از مکه، پوست و خشکبار و کالاهایی همچون فلفل و ... که از راه دریا آورده می شد، بار می گرفتند و در شام، جامه و آرد سفید و حبوبات می خریدند. آن ها در راه به یکدیگر می پیوستند و برای هر سفری که خارج می شدند، یکی از بزرگان قریش را رئیس خود می کردند و از این راه زندگی می گذراندند. چون خداوند رسول خود صلی الله علیه و آله و سلم را برانگیخت، آنان از این کار بی نیاز شدند؛ چرا که مردم گرد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم جمع می شدند و حج کعبه به جا می آوردند، از این رو خداوند فرمود: «لِيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» و دیگر نیاز ندارند که به شام بروند و «وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» یعنی ترس از راه. (۱)

ص: ۷۱۱

سوره ماعون ۷ آیه دارد که ۳ آیه اول آن مکی و بقیه آیاتش مدنی است و پس از سوره تکوین نازل شده است.

ص: ۷۱۳

(۱) ابن بابویه با سند خود، از عمرو بن ثابت، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که سوره «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِينِ» را در نمازهای واجب و مستحبی خود بخواند، در شمار کسانی خواهد بود که خداوند عزّ و جلّ نماز و روزه‌اش را می‌پذیرد و او را به خاطر آن چه که در زندگی دنیا از او سر زده است، مورد حساب قرار نمی‌دهد. (۱)

(۲) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، مادامی که زکاتش را بپردازد، خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - او را می‌آمرزد و هر که آن را پس از نماز صبح صد مرتبه بخواند، خداوند تا نماز صبحی دیگر از او محافظت می‌کند.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را پس از نماز عشاء بخواند، خداوند او را می‌آمرزد و تا به هنگام نماز صبح از او محافظت می‌کند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را پس از نماز عصر بخواند، تا روز بعد به هنگام عصر در امان و محافظت خداوند به سر می‌برد.

ص: ۷۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (۱) فَذَلِكَ... هُمْ يُرَاؤُونَ (۶) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (۷)»

«أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (۱) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (۲) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (۳) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (۵) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (۶) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (۷)»

[آیا کسی را که (روز) جزا را دروغ می خواند، دیدی؟ * این همان کس است که یتیم را به سختی می راند * و به خوراک دادن بینوا ترغیب نمی کند * پس وای بر نمازگزارانی * که از نمازشان غافلند * آنان که ریا می کنند * و از (دادن) زکات (و وسایل و مایحتاج خانه) خودداری می ورزند]

(۱) محمّد بن عیّاس، از حسن بن علی بن زکریا بن عاصم، از هیشم، از عبد الله رمادی، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جدّ بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ» فرمود: یعنی به ولایت امیر المؤمنین علیه السلام. (۱)

(۲) و از محمّد بن جمهور، از عبد الرحمن بن کثیر، از ابو جمیل، از ابو اسامه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره این کلام خداوند عزّ و جلّ: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ» فرمود: به ولایت. (۲)

ص: ۷۱۷

۱- [۱] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۵۵ ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآيات، ج ۲، ص ۸۵۵ ح ۲.

۳) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: کلام خداوند متعال: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ» درباره ابو جهل و کافران قریش نازل شد «فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ» یعنی حق او را پایمال می کند «وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ» یعنی بر طعام دادن به بیوا بر نمی انگیزد «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» منظور، ترک کنندگان نماز است؛ چرا که نماز از یاد هر انسانی می رود. از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده که ایشان فرمود: کسی است که بدون هیچ عذری نماز اول وقت را تا هنگامی دیگر به تأخیر می اندازد. «الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ» در آن چه انجام می دهند «وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» همچون چراغ و آتش و خمیر و وسایلی دیگر از این دست که مردم به آنها نیاز دارند. و در روایت دیگری آمده: یعنی خمس و زکات. (۱)

۴) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از حسین، از محمّد بن فضیل روایت کرده است که وی گفت: از عبد صالح حضرت امام موسی کاظم علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» پرسیدم، ایشان فرمود: ضایع کردن (حقّ نماز) است. (۲)

۵) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از حسین بن سعید، از فضاله بن ایوب، از ابو مغرا، از ابو بصیر روایت شده است که او گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» فرمود: قرض است که به دیگری دهند و احسان است که در حقّ دیگری کنند و اثاث خانه است که به عاریه دهند و زکات هم از جمله آن است. به ایشان عرض کردم: اگر همسایه‌هایی داشته باشیم که چون کالایی را به ایشان عاریه دهیم، آن را بشکنند و تباه کنند، در صورت دریغ کردن کالا- از آنان، گناهی بر ما هست؟ ایشان فرمود: نه، اگر چنین باشند، چون از آنان دریغ کنید، گناهی بر شما نیست. (۳)

۶) ابن بابویه، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام، از پدرش علیه السلام، از امیر مؤمنان علیه السلام برایم نقل کرد که ایشان فرمود: هیچ عملی نزد خداوند دوست داشتنی‌تر از نماز نیست، پس مبدا که هیچ کاری از کارهای دنیا شما را از نماز اول وقت باز دارد.

ص: ۷۱۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۶.

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۲۶۸، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۹۹، ح ۹.

خداوند عزّ و جلّ اقوامی را نکوهید و فرمود: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» یعنی کسانی که از روی غفلت نسبت به اوقات نماز سهل انگاری می کنند. (۱)

(۷) طبرسی: عیاشی با سند خود، از یونس بن عمّار روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند متعال: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» پرسیدم: آیا این امر وسوسه شیطان است؟ ایشان فرمود: نه، هر کسی به این امر دچار می شود. منظور، کسی است که نماز را نادیده می گیرد و به جا آوردن آن را در اوّل وقت وا می گذارد. (۲)

(۸) و از ابو اسامه زید شحّام روایت شده که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» پرسیدم و ایشان فرمود: منظور، ترک کردن نماز و سستی ورزیدن در آن است. (۳)

(۹) و از محمّد بن فضیل، از حضرت امام موسی کاظم روایت شده است که ایشان فرمود: منظور، ضایع کردن نماز است. (۴)

(۱۰) طبرسی درباره کلام خداوند متعال: «وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» گفت: در این باره آراء، مختلف است. از حضرت امام علی علیه السلام و ابن عمر، و حسن، و قتاده، و ضحّاک روایت شده است که منظور، زکات واجب است. این حدیث از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نیز روایت شده است. (۵)

(۱۱) و ابو بصیر گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: آن، قرض است که به دیگری دهی و احسان است که در حقّ دیگری کنی و اثاث خانه است که به عاریه دهی و زکات نیز از جمله آن است. به ایشان عرض کردم: اگر همسایه... هایی داشته باشیم که چون کالایی را به ایشان عاریه دهیم، آن را بشکنند و تباه کنند، در صورت دریغ کردن کالا از آنان، گناهی بر ما هست؟ ایشان فرمود: نه، اگر چنین باشند، چون از آنان دریغ کنی، گناهی بر تو نیست. (۶)

ص: ۷۱۹

۱- [۱] - خصال، ص ۶۲۱، ح ۱۰.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۶.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۶.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۶.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۷.

۶- [۶] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۷.

سوره کوثر

اشاره

سوره کوثر مکی است. ۳ آیه دارد و پس از سوره کوثر نازل شده است.

ص: ۷۲۱

فضیلت و ثواب قرائت سوره کوثر

(۱) ابن بابویه با سند خود، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر کس سوره‌ای که در نمازهای واجب و مستحبی می‌خواند «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ» باشد، خداوند در روز قیامت او را از آب حوض کوثر می‌نوشاند و نزد اصل (ریشه) درخت طوبی با رسول خدا - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - هم‌سخن خواهد شد. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند متعال او را از نهر کوثر و از تمام نهرهای بهشتی آب می‌نوشاند و به شمار مردمانی که در عید قربان، قربانی می‌کنند، برایش ده پاداش می‌نویسد و هر که آن را در شب جمعه صد مرتبه بخواند، پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را همچون دیدار با چشم، در خواب به گونه‌ای می‌بیند که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نزد دیگر مردمان نیز به همان گونه پدیدار می‌شود.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند او را از نهر کوثر و از تمام نهرهای بهشتی آب می‌نوشاند و هر که آن را در شب جمعه صد مرتبه کامل بخواند، به اذن خداوند متعال پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب می‌بیند.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را پس از نماز نیمه شب خود در شب جمعه هزار مرتبه بخواند، به اذن خداوند متعال پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را در خواب می‌بیند.

ص: ۷۲۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (۲) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۳)»

[ما تو را (چشمه) کوثر دادیم * پس برای پروردگارت نماز گزار و قربانی کن * دشمنت خود بی تبار خواهد بود *]

(۱) شیخ در امالی، از محمّد بن محمّد - یعنی مفید - از محمّد بن اسماعیل، از محمّد بن صلت، از ابو کدینه، از عطاء، از سعید بن جبیر، از عبد الله بن عباس روایت کرده است که وی گفت: چون «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، حضرت امام علی علیه السلام به ایشان عرض کرد: کوثر چیست ای رسول خدا؟ ایشان فرمود: نهری است که خداوند مرا به آن گرامی داشته است. حضرت علی علیه السلام عرض کرد: به راستی که نهری شریف است. آن را برای ما وصف فرما ای رسول خدا! ایشان فرمود: البته ای علی! کوثر نهری است که به زیر عرش خداوند متعال جاری است. آبش سفیدتر از شیر و شیرین تر از عسل و نرم تر از کره است. سنگ‌های اطرافش از زبرجد و یاقوت و مرجان است و گیاهش زعفران است و خاکش از مشک تیزبوی است و پایه‌هایش به زیر عرش خداوند است - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد. سپس رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دست بر پهلوی امیر مؤمنان علیه السلام زد و فرمود: ای علی! این نهر از برای من است و از برای تو و از برای دوستداران تو پس از من. (۱)

ص: ۷۲۵

و شیخ مفید در امالی، از ابو الحسن علی بن بلال مهلبی، از ابو العباس احمد بن حسین بغدادی، از محمد بن اسماعیل، از محمد بن صلت، از ابو کدینه، از عطاء از سعید بن جبیر، از عبد الله بن عباس روایت کرده است که وی گفت: چون «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ» بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد. حضرت امام علی علیه السلام به ایشان عرض کرد: کوثر چیست ای رسول خدا؟ و همان حدیث را ذکر کرد. (۱)

(۲) و از وی، از محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن حسن، از پدرش، از سعید بن عبد الله بن موسی، از محمد بن عبد الرحمن عرزمی، از معلی بن هلال، از کلبی، از ابو صالح، از عبد الله بن عباس روایت شده است که او گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: خداوند متعال پنج چیز به من و پنج چیز به علی علیه السلام عطا فرمود؛ به من جوامع کلام را و به علی علیه السلام جوامع علم را عطا فرمود؛ مرا نبی و علی علیه السلام را وصی کرد؛ به من کوثر را و به علی علیه السلام سلسیل را عطا فرمود؛ به من وحی را و به علی علیه السلام الهام را عطا فرمود؛ مرا شبانه سوی خود روانه داشت و درهای آسمان را برای علی علیه السلام گشود و پرده‌ها را برگرفت تا این که او به من نگریست و من به او نگریستم. در آن دم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به گریه افتاد. به ایشان عرض کردم: چه چیز شما را به گریه انداخت؟ پدر و مادرم به فدایت! فرمود: ای ابن عباس! نخستین سخنی که خداوند با من گفت، این بود که فرمود: ای محمد! به زیر خود بنگر. من به پرده‌ها نگریستم و دیدم شکافته شده‌اند و به درهای آسمان نگریستم و دیدم گشوده شده‌اند و به علی علیه السلام نگریستم و او را دیدم که سر به سوی من بلند کرده است. او با من سخن گفت و من با او سخن گفتم و پروردگارم که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - با من سخن گفت. عرض کردم: ای رسول خدا! پروردگارت چه فرمود؟ ایشان فرمود: به من فرمود: ای محمد! من علی را وصی و وزیر و جانشین تو پس از تو قرار داده‌ام، پس او را آگاه کن، این اوست که سخنت را می‌شنود. من در حالی که در حضور پروردگارم عز و جل بودم، او را آگاه کردم. او گفت: پذیرفتم و اطاعت کردم. آن گاه خداوند تبارک و تعالی به فرشتگان فرمان داد تا بر او سلام کنند و آن‌ها چنین کردند و او

ص: ۷۲۶

سلامشان را پاسخ گفت. من فرشتگان را دیدم که درباره علی علیه السلام به یکدیگر مژده می دادند و بر هر فرشته ای از فرشتگان آسمان که گذر می کردم، شادباش گویان به من می گفتند: ای محمد! سوگند به او که تو را بر حق به پیامبری برانگیخت، بدان خاطر که خداوند عزّ و جلّ پسر عمویت را جانشینت کرد، شادی تمام فرشتگان را فرا گرفت. در آن دم حاملان عرش را دیدم که سر سوی زمین فرود آورده اند. گفتم: ای جبرئیل! چرا حاملان عرش سر فرود آورده اند؟ گفت: ای محمد! همه فرشتگان به جز حاملان عرش به رخسار علی علیه السلام نگریسته اند تا از او دلشاد شوند. حاملان عرش نیز اکنون از خداوند عزّ و جلّ اجازه خواستند و او به آنان اجازه داد تا به علی علیه السلام بنگرند و ایشان به او نگریستند. چون بر زمین فرود آمدم، او را از این امر خبر دادم و او نیز همین خبر به من داد و این گونه دانستم که بر هیچ قدمگاهی پا ننهادهم، مگر آن که از برای علی علیه السلام آشکار گردیده تا به آن بنگرد. به ایشان عرض کردم: ای رسول خدا! مرا سفارش کن. فرمود: بر تو باد دوستداری علی بن ابی طالب علیه السلام، سوگند به او که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت، خداوند تبارک و تعالی از هیچ بنده ای هیچ کار نیکی را نمی پذیرد تا آن که از او درباره دوستی علی بن ابی طالب علیه السلام پرسد. حق تعالی خود بهتر می داند که اگر او ولایت علی علیه السلام را آورده باشد، عملی را که انجام داده از او می پذیرد و اگر ولایت او را با خود نیاورده باشد، درباره هیچ چیز دیگر از او نمی پرسد و سپس فرمان می دهد تا او را به دوزخ برند. ای ابن عباس! سوگند به همو که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت، دوزخ بر کینه توز علی علیه السلام خشمناک تر است تا بر کسی که پنداشته خداوند عزّ و جلّ فرزندی دارد. ای ابن عباس! اگر فرشتگان مقرب و پیامبران فرستاده شده بر کینه توزی علی علیه السلام جمع آیند - که هرگز چنین نکنند - هر آینه خداوند تبارک و تعالی آنان را در آتش دوزخ عذاب می کند. عرض کردم: ای رسول خدا! آیا کسی هست که کینه توز علی علیه السلام باشد؟ فرمود: ای ابن عباس! آری، قومی که می گویند از امت من هستند، کینه او به دل می گیرند، حال آن که خداوند هیچ بهره ای از اسلام نصیب آنان نمی کند. ای ابن عباس! از نشانه های کینه توزی آنان علیه علی علیه السلام آن است که کسی را که مقامش به زیر اوست بر او برتر می پندارند. سوگند به همو که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت، خداوند که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - هیچ پیامبری را بر نیانگیخت که نزدش گرامی تر از من

باشد و هیچ کس را وصی نکرد که نزد او گرامی تر از وصی من باشد.

ابن عباس می گوید: و من همچنان برای حضرت امام علی علیه السلام همان گونه‌ام که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به من فرمان داد و مرا به دوستداری ایشان سفارش کرد و بی شک این کار نزد من بزرگترین کار است. پس از آن روز چند صبحی گذشت و آستانه وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرا رسید. من خدمت ایشان حاضر شدم و عرض کردم: پدر و مادرم به فدایت، ای رسول خدا! گاه وفات شما نزدیک است، مرا به چه فرمان می دهید؟ ایشان فرمود: ای ابن عباس! با مخالفان علی علیه السلام مخالفت کن و هرگز پشتیبان و دوستدار آنان مباش. عرض کردم: ای رسول خدا! چرا به مردم فرمان نمی دهید تا مخالفت کردن با او را ترک کنند؟ ناگاه حضرت صلی الله علیه و آله و سلم چنان به گریه افتاد که از هوش رفت، سپس فرمود: ای ابن عباس! علم پروردگارم درباره آنان پیشاپیش رقم خورده است. سوگند به همو که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت، هیچ یک از کسانی که با او مخالفت می کنند و حقش را پایمال می نمایند، از دنیا بیرون نمی روند تا آن که خداوند نعمتی را که از آن بهره مند هستند، دگرگون کند. ای ابن عباس! اگر می خواهی با خداوند دیدار کنی و او از تو خشنود باشد، راه علی بن ابی طالب علیه السلام را در پیش گیر و هر کجا که او راهش را کج کرد، تو نیز راهت را کج کن و از او در مقام امامت خشنود باش و دشمنانش را دشمن بدار و دوستانش را دوست بدار. ای ابن عباس! مبادا که درباره او شک در تو راه یابد؛ چرا که شک کردن درباره علی علیه السلام کفر ورزیدن به خداوند عزّ و جلّ است. (۱)

(۳) و از وی، با سند خود، از عطاء بن سائب، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از جدّ بزرگوارش علیه السلام، از حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جوامع کلام به من عطا شده است. عطاء می گوید: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام پرسیدم: جوامع کلام چیست؟ ایشان فرمود: قرآن. (۲)

ص: ۷۲۸

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۱۰۲.

۲- [۲] - امالی، ج ۲، ص ۹۹.

۴) محمد بن عباس، از احمد بن سعید عمّاری، از فرزند عمّار بن یاسر، از اسماعیل بن زکریا، از محمد بن عون، از عکرمه، از ابن عباس روایت کرده است که وی درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» گفت: نه‌ری است در بهشت، که هفتاد هزار فرسخ عمق در زمین دارد، آبش سفیدتر از شیر و شیرین‌تر از عسل است و دو کناره‌اش از مروارید و زبرجد و یاقوت است و خداوند متعال آن را ویژه پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم و اهل بیت ایشان علیهم السلام، قرار داده است و نه برای هیچ یک از دیگر پیامبران. (۱)

۵) و از وی، از احمد بن محمد، از احمد بن حسن، از پدرش، از حُصَین بن مخارق، از عمرو بن خالد، از زید بن علی، از پدرش، از حضرت امام علی علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: جبرئیل علیه السلام منزل‌های من و منازل اهل بیتم علیهم السلام را در بهشت بر کناره کوثر به من نشان داد. (۲)

۶) و از وی، از حسن بن محبوب، از علی بن رئاب، از مسمع بن ابی سیار، از انس بن مالک روایت شده است که او گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که فرمود: چون شبانه مرا به آسمان هفتم بردند، جبرئیل علیه السلام به من گفت: پیش بیا ای محمّد صلی الله علیه و آله و سلم! آن گاه کوثر را به من نشان داد و گفت: ای محمّد! این کوثر از برای توست و نه برای دیگر پیامبران. من بر کوثر قصرهای بسیاری از مروارید و یاقوت و درّ دیدم. جبرئیل علیه السلام گفت: ای محمّد! این قصرها خانه‌های تو و خانه‌های وزیر و وصی تو علی بن ابی طالب علیه السلام و خاندان نیکوکار اوست. آن گاه من دستم را بر سنگ‌های کنار کوثر زدم و آن را بوئیدم و دریافتم که از مشک است و پیش رویم قصرهایی را دیدم که یک آجر آن زرّین بود و آجری دیگر سیمین. (۳)

۷) و از وی، از احمد بن هود، از ابراهیم بن اسحاق، از عبد الله بن حمّاد، از حرمان بن اعین، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نماز ظهر را به جا آورد و

ص: ۷۲۹

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۶ ح ۱.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۶ ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۵۶ ح ۳.

سپس رو سوی حضرت امام علی علیه السلام کرد و فرمود: ای علی! این نور چیست که تو را پوشانده است؟ حضرت علی علیه السلام عرض کرد: ای رسول خدا! دیشب به جنابت دچار شدم. به میان صحرا رفتم اما آبی نیافتم. چون برگشتم، ندا دهنده‌ای مرا ندا داد: ای امیر مؤمنان علیه السلام! چون روی گرداندم، پشت سرم ظرفی لبریز از آب و طشتی زرّین و لبریز از آب دیدم و از آن غسل کردم. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! آن که ندا سر داد، جبرئیل علیه السلام بود و آن آب از نهری بود که کوثر نام دارد و دوازده هزار درخت بر آن است و هر درخت سیصد و شصت شاخه دارد. چون بهشتیان میل به طرب کنند، بادی می‌وزد و آن درختان و شاخه‌ها یکی از دیگری خوش صداتر می‌شود. چنان که اگر خداوند تبارک و تعالی بر بهشتیان مقدر نفرموده بود که نمیرند، هر آینه از شدت دلپذیری آن صدا از شادی جان می‌باختند. آن نهر در بهشت جاوید است و آن از برای من و تو و فاطمه سلام الله علیها و حسن علیه السلام و حسین علیه السلام است و هیچ کس دیگر در آن چیزی ندارد. (۱)

۸) سید رضی در کتاب (المناقب الفاخره فی العتره الطاهره)، از ابو الحسن احمد بن مظفر بن احمد عطار شافعی، به قرائت من بر او و تأیید وی، از عبد الله بن محمد بن عثمان ملقب به سقاء حافظ واسطی، از ابو الحسن احمد بن عیسی رازی بصری، از محمد بن عبیده اصفهانی، از انس بن مالک روایت کرده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ابو بکر و عمر فرمود: نزد علی علیه السلام روید تا برایتان بگوید دیشب بر او چه گذشته و من به دنبالان می‌آیم. انس گفت: ما به راه افتادیم و از حضرت امام علی علیه السلام اجازه دیدار طلبیدیم. ایشان نزد ما آمد و فرمود: اتفاقی افتاده؟ عرض کردیم: نه، اما رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به ما فرمود: نزد علی علیه السلام روید تا برایتان بگوید دیشب بر او چه گذشته است. آن گاه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آمد و فرمود: ای علی! برایشان بگو که دیشب بر تو چه گذشت. حضرت علیه السلام عرض کرد: شرم دارم ای رسول خدا! ایشان فرمود: برایشان بگو؛ چرا که خداوند از حقیقت شرمی ندارد. حضرت امام علی علیه السلام فرمود: دیشب به دنبال آب بودم تا طهارت بگیرم، حال آن که صبح شده بود و می‌ترسیدم گاه نماز بگذرد. از این رو

ص: ۷۳۰

حسن علیه السلام را به راهی فرستادم و حسین علیه السلام را به راهی دیگر. چون آن دو دیر کردند، غمگین شدم و در همان حال بودم که ناگاه سقف شکافته شد و سطلی پوشیده در پارچه از سقف فرود آمد. چون بر زمین نشست، آن پارچه را باز کردم و ناگاه در آن سطل آب دیدم. از آن برای نماز طهارت گرفتم و از باقیمانده اش غسل کردم و نماز به جا آوردم. آن گاه سطل و پارچه بالا رفت و سقف ترمیم شد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به حضرت علی علیه السلام و آن دو فرمود: آن سطل از بهشت بود و آن آب از نهر کوثر و آن پارچه از زریافت بهشتی. ای علی! مقام چه کسی به پایه مقام تو می رسد که شب هنگام جبرئیل علیه السلام خادم تو بوده و به تو خدمت کرده است. (۱)

(۹) طبرسی در کتاب احتجاج: در حدیث پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم با یهودیان آمده که یهودیان به ایشان عرض کردند: نوح برتر از تو بوده است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از چه روی این سخن را می گویند؟ عرض کردند: چون او بر کشتی سوار شد و کشتی او بر کوه جودی گذشت. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: چیزی برتر از آن به من عطا شده است. عرض کردند: آن چیست؟ فرمود: خداوند عزّ و جلّ نهری در بهشت به من عطا فرموده که از زیر عرش می گذرد و هزار هزار قصر بر آن است که یک آجر آن زرّین است و آجری دیگر سیمین و گیاهش زعفران است و سنگریزه اش درّ و یاقوت است و زمینش از مشک سفید است و آن فضلی برای من و برای امت من است و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ». عرض کردند: راست گفتی ای محمّد! این در تورات نوشته شده و این فضیلت، از آن برتر است. (۲)

(۱۰) طبرسی: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان در معنای کوثر فرمود: نهری است در بهشت که خداوند آن را به جای پسر به پیامبر خود صلی الله علیه و آله و سلم عطا فرمود. (۳) و نیز طبرسی گفت: گفته شده است که منظور از کوثر، شفاعت است. این حدیث را از حضرت امام جعفر صادق

ص: ۷۳۱

۱- [۱] - عمده، ص ۳۷۵، ح ۷۳۸.

۲- [۲] - احتجاج، ص ۴۸.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۵۹.

علیه السلام روایت کرده‌اند.

(۱۱) ابن فارسی در الروضه: ابن عباس گفت: چون «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ» نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بر منبر رفت و این سوره را برای مردم قرائت فرمود. چون ایشان از منبر پائین آمد، عرض کردند: ای رسول خدا! این کوثر چیست که خداوند به شما عطا کرده است؟ فرمود: نهی است در بهشت که سفیدتر از شیر و راست‌تر از تیر ناتراشیده است. کناره... هایش تپه‌های درّ و یاقوت است و پرندگان سبز با گردن‌هایی همچون گردن شتران تنومند وارد آن می‌شوند. عرض کردند: ای رسول خدا! چه پرندگان نیکی! ایشان فرمود: آیا می‌خواهید شما را از چیزی نیک‌تر از آن پرندگان آگاه سازم؟ عرض کردند: بله، ای رسول خدا! فرمود: آن کس که از آن پرندگان می‌خورد و از آن آب می‌نوشد و خشنودی خداوند را به دست می‌آورد. سپس فرمود: من مختار شدم تا میان وارد شدن نیمی از اتمم به بهشت و شفاعت، یکی را برگزینم و من شفاعت را برگزیدم؛ چرا که شفاعت فراگیرتر و کفایت‌کننده‌تر است. آیا می‌پندارید شفاعت برای مؤمنان پرهیزکار است؟ نه، بلکه برای مؤمنان آلوده و خطاکار است. (۱)

حدیث‌های مربوط به کوثر بسیار است. من برای جلوگیری از طولانی شدن کلام، به همین مقدار بسنده کردم.

(۱۲) شیخ در امالی، از حفّار، از اسماعیل، از ابو مقاتل کَشّی در بغداد در نیمه بهار سال دویست و هفتاد و چهار، از ابو مقاتل سمرقندی، از مقاتل بن حیّان، از اصیغ بن نباته، از حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، ایشان فرمود: ای جبرئیل! این قربانی که پروردگرم مرا به آن فرمان داده، چیست؟ عرض کرد: ای محمّد! آن، قربانی نیست، بلکه بالا بردن دست‌ها در نماز است. (۲)

(۱۳) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از حمّاد، از حرّیز، از شخصی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که

ص: ۷۳۲

۱- [۱] - روضه الواعظین، ص ۵۴۹.

۲- [۲] - امالی، ج ۱، ص ۳۸۶.

ایشان درباره «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» فرمود: نحر، راست ایستادن در قیام است، یعنی کمر و گردنش را راست نگه دارد. سپس حضرت علیه السلام فرمود: دست بر روی دست نگذار که این کار مجوسیان است و رو بند زن و بر زانو منشین و بر پنجه دو سپایت نیست و بازوانت را باز نکن. (۱)

(۱۴) طبرسی، در معنای «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» از عمر بن یزید روایت کرده که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که درباره کلام خداوند متعال: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» فرمود: منظور، بالا بردن دست‌ها تا برابر صورت است. عبد الله بن سنان نیز این حدیث را از امام علیه السلام روایت کرده است. (۲)

(۱۵) و از جمیل روایت شده که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ» پرسیدم. ایشان با دست نشان داد و فرمود: یعنی در افتتاح نماز، با بالا آوردن دستانش در برابر صورتش رو سوی قبله کند. (۳)

(۱۶) و از مقاتل بن حیان، از اصبح بن نباته، از امیر مؤمنان علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون این سوره نازل شد، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به جبرئیل علیه السلام فرمود: این قربانی که پروردگرم مرا به آن فرمان داده، چیست؟ عرض کرد: آن، قربانی نیست، بلکه خداوند تو را فرمان داده که چون احرام نماز بستی، در هنگام تکبیره الاحرام و در هنگام به رکوع رفتن و در هنگام سر از رکوع برداشتن و در هنگام به سجده رفتن، دست‌هایت را بالا آوری، چرا که این نماز ما و نماز فرشتگانی است که در آسمان هفتم هستند. هر چیزی زیوری دارد و زیور نماز، دست بلند کردن در هر تکبیر است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: دست بلند کردن نشانه استکانت و التماس است. عرض کردم: استکانت چیست؟ فرمود: مگر این آیه را نخوانده‌ای: «فَمَا اسْتَكَاؤُا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْصُرُ عُونًا» (۴)؟ [و(لی) نسبت به پروردگارشان فروتنی نکردند و به زاری درنیامدند]. سپس طبرسی گفت: این حدیث را ثعلبی، و واحدی در تفسیرهای خود آورده‌اند. (۵)

ص: ۷۳۳

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۳۳۶، ح ۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۰.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۰.

۴- [۴] - مؤمنون / ۷۶.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۱.

۱۷) علی بن ابراهیم، در معنای این سوره گفت: «إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكُوْثَرَ»، کوثر، نهری در بهشت است که خداوند به جای پسر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، ابراهیم، آن را به ایشان عطا فرمود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داخل مسجد شد، حال آن که عمرو بن عاص و حکم بن ابی عاص آن جا بودند. عمرو گفت: ای ابا الأبترا! (ای پدر بی تبار) در زمان جاهلیت رسم بود که چون کسی پسر نداشت، او را ابتر می نامیدند. سپس عمرو گفت: محمّد صلی الله علیه و آله و سلم را شنائت کردم، یعنی با او دشمنی کردم. آن گاه خداوند بر رسولش صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكُوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ» یعنی دشمنت عمرو بن عاص «هُوَ الْأَبْتَرُ» یعنی نه دینی دارد و نه تباری. (۱)

۱۸) ابن بابویه با سند خود، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام در حدیثی روایت کرده است که ایشان فرمود: شروترین پیشینیان و پسینیان دوازده نفرند. تا آن جا که حضرت علیه السلام در بین شش نفر دوم فرمود: و ابتر، عمرو بن عاص است. (۲)

۱۹) محمّد بن عباس، از محمّد بن مَخْلَد دَهَان، از علی بن شهد قریضی در رَقّه، از ابراهیم بن علی بن جناح، از حضرت امام حسن عسکری علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از پدران بزرگوارش علیهم السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: عمرو بن عاص بر منبر مصر گفت: از کتاب خدا هزار حرف پاک شد و هزار حرف تحریف شد. من دویست هزار درهم دادم تا «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» را پاک کنم، اما گفتند: این کار جایز نیست. گفتم: چگونه برای آنان جایز بود، ولی برای من جایز نیست؟ این سخن به معاویه رسید، او به عمرو نوشت: آن چه بر منبر مصر گفته ای به من رسید، حال آن که من آن جا نبودم. (۳)

ص: ۷۳۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۷.

۲- [۲] - خصال، ص ۴۵۹، ح ۲.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۵۶۹، ح ۴۲.

سوره کافرون

اشاره

سوره کافرون مکی است. ۶ آیه دارد و پس از سوره ماعون نازل شده است.

ص: ۷۳۵

(۱) محمد بن یعقوب، از ابو علی اشعری، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن یحیی، از یعقوب بن شعیب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پدرم - که درود خدا بر او باد - می فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» یک سوم قرآن و «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» یک چهارم قرآن است. (۱)

(۲) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از اسماعیل بن مهران، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که هنگام آرمیدن در بستر، «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، خداوند عز و جل پاک بودن از شرک را برایش مقدر می فرماید. (۲)

(۳) ابن بابویه با سند خود، از حسن، از حسین بن ابی علاء، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در نمازی از نمازهای واجب خود «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، خداوند، او و پدر و مادر و فرزندانش را می آمرزد و اگر نگون بخت باشد، نامش از دفتر نگون بختان پاک می شود و در دفتر نیک بختان ثبت می شود و خداوند متعال او را خوشبخت زنده می گرداند و شهید می میراند و شهید بر می انگیزد. (۳)

(۴) طبرسی، از شعیب حداد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام می فرمود: «قُلْ يَا أَيُّهَا

ص: ۷۳۷

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۸، ح ۲۳.

۳- [۳] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۶.

الْكَافِرُونَ» یک چهارم قرآن است. چون ایشان قرائت این سوره را به پایان می‌رساند، می‌فرمود: خدا را به یگانگی می‌پرستم، خدا را به یگانگی می‌پرستم. (۱)

(۵) و از هشام بن سالم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر گاه گفتی: «لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ»، بگو: بلکه با خلوص دینم از برای خداوند او را می‌پرستم. آن گاه چون سوره را به پایان رساندی، سه مرتبه بگو: دین من اسلام است. (۲)

(۶) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند متعال چنان پاداشی به او عطا می‌فرماید که گویی یک چهارم قرآن را خوانده است و آزار شیطان از او دور می‌شود و خداوند متعال او را از هراس روز قیامت رهایی می‌بخشد و هر که این سوره را به هنگام خواب بخواند، در خواب هیچ گزندی به او نمی‌رسد. پس (قرائت) آن را به هنگام خواب، به فرزندانان بیاموزید. هر که این سوره را به هنگام طلوع خورشید ده مرتبه بخواند و برای هر آن چه از دنیا و آخرت می‌خواهد، دعا کند، اگر سبب انجام گناه نباشد، خداوند برایش برآورده می‌سازد.

(۷) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را بخواند، آزار شیطان از او دور می‌شود و خداوند او را از هراس روز قیامت رهایی می‌بخشد و هر که آن را به هنگام خواب بخواند، در خواب هیچ آسیبی نمی‌بیند و محفوظ باشد، پس این سوره را به فرزندانان بیاموزید. هر کس آن را به هنگام طلوع خورشید ده مرتبه بخواند و به سوی خدا دعا کند، خداوند آن چه را که گناه نباشد، برایش برآورده می‌سازد.

(۸) طبرسی، از داود بن حصین، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون گفتی: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» بگو: ای کافران و چون گفتی: «لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» بگو: خدا را به یگانگی می‌پرستم و چون گفتی: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» بگو: پروردگار من خداوند یگانه است و دینم اسلام است. (۳)

ص: ۷۳۸

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۲.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۲.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۵.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (۱) لَا أَعْبُدُ مَا...عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (۵) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (۶)»

«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (۱) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (۲) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (۳) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (۴) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (۵) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (۶)»

[بگو ای کافران * آن چه می پرستید نمی پرستم * و آن چه می پرستم شما نمی پرستید * و نه آن چه پرستیدید من می پرستم * و نه آن چه می پرستم شما می پرستید * دین شما برای خودتان و دین من برای خودم]

(۱) علی بن ابراهیم، از پدرش، از محمد بن ابی عمیر روایت کرده است که وی گفت: ابو شاکر از ابو جعفر احول درباره کلام خداوند عز و جلّ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ» پرسید: آیا خردمند همانند این سخن را بر زبان می آورد و سپس پی در پی آن را تکرار کند؟ ابو جعفر احول برای این سؤال پاسخی نداشت، از این رو به مدینه رفت و از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در این باره پرسید و ایشان فرمود: سبب نزول این سوره و این تکرار، این بود که قریشیان به رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردند: یک سال تو خدایان ما را پرست و یک سال ما خدای تو را می پرستیم و یک سال تو خدایان ما را پرست و یک سال ما خدای تو را می پرستیم. آن گاه خداوند همانند آن چه را گفتند، به آنان پاسخ داد و درباره این سخن که گفتند: یک سال تو خدایان ما را پرست، فرمود: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» و درباره

این سخن که گفتند: یک سال ما خدای تو را می پرستیم، فرمود: «وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ» و درباره این سخن که گفتند: یک سال تو خدایان ما را پرست، فرمود: «وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ» و درباره این سخن که گفتند: یک سال ما خدای تو را می پرستیم، فرمود: «وَلَمَّا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ». آن گاه ابو جعفر احوال به سوی ابو شاکر بازگشت و او را از این امر آگاه ساخت. ابو شاکر گفت: این سخن را شتر از حجاز آورده است. حضرت امام جعفر صادق علیه السلام هر گاه قرائت این سوره را به پایان می رساند، سه بار می فرمود: دین من اسلام است. (۱)

ص: ۷۴۰

سوره نصر در منی در حجّه الوداع نازل شد و از این رو آخرین سوره است. ۳ آیه دارد و پس از سوره توبه نازل شده است.

(۱) ابن بابویه با سند خود، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» را در نمازی واجب یا مستحب بخواند، خداوند او را بر تمامی دشمنانش پیروز می گرداند و در روز قیامت با نامه... ای وارد می شود که سخن می گوید و خداوند آن را از درون قبرش با او بیرون می آورد و آن امان نامه ای است از حرارت و آتش و نعره دوزخ. او در روز قیامت بر هر چه گذر کند، آن چیز به او مژده و خبر از تمامی نیکی ها دهد تا این که به بهشت درآید و در دنیا از اسباب خیر، درهایی برایش گشوده شود که هیچ آرزویشان را نداشته و به قلبش خطور نکرده است. (۱)

(۲) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، پاداشی همچون پاداش کسی می گیرد که روز فتح مکه را به همراه پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم دیده است و هر که آن را در نمازی بخواند و پس از حمد در نمازش آن را قرائت کند، نماز او به نیک ترین وجه از او پذیرفته می شود.

(۳) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را در نماز خویش بخواند، نماز او به نیک ترین وجه پذیرفته می شود.

(۴) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را در هر نماز هفت مرتبه بخواند، نمازش به نیک ترین وجه از او پذیرفته می شود.

ص: ۷۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (۱)»

[چون یاری خدا و پیروزی فرا رسد]

(۱) شیخ در امالی، از محمد بن محمد، از ابو الحسن علی بن بلال مهلبی، از ابو عباس احمد بن حسن بغدادی، از حسین بن عمر مقرئ، از علی بن ازهر، از علی بن صالح مکی، از محمد بن عمر بن علی، از پدرش، از جد بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هنگامی که «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» بر رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نازل شد، ایشان به من فرمود: ای علی! یاری خداوند و پیروزی فرا رسیده است، پس چون مردم را دیدی که دسته دسته در دین خدا در آیند، به ستایش پروردگارت تسبیح گوی و از او آمرزش بخواه که او توبه پذیر است. ای علی! خداوند متعال - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - در فتنه ای که پس از من پدید می آید، جهاد را بر مؤمنان واجب کرده است، همان گونه که برایشان جهاد با مشرکان را به همراه من واجب کرد. عرض کردم: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم! آن فتنه ای که در آن جهاد بر ما واجب شده چیست؟ فرمود: فتنه قومی است که گواهی می دهند هیچ خدایی به جز خدای یگانه نیست و من رسول خدا هستم، حال آن که با سنت من مخالفت می ورزند و دین مرا بی اعتبار می پندارند. عرض کردم: ای رسول خدا! پس برای چه با آنان بجنگیم، حال آن که گواهی می دهند هیچ خدایی به جز خدای یگانه نیست و شما رسول خدا

هستید؟ فرمود: به خاطر بدعت آوری در دینشان و جدا شدن از فرمان من و حلال کردن خون عترت من - که سلام و درود خدا بر ایشان باد. عرض کردم: ای رسول خدا! شما به من وعده شهادت داده‌ای، پس از خدا بخواه که آن را برایم زودتر فرا رساند. فرمود: آری، من به تو وعده شهادت داده‌ام، چگونه شکیبایی می‌ورزی در آن هنگام که این‌جا از [خون] این خضاب می‌شود؟ و ایشان به سر و محاسنم اشاره فرمود. عرض کردم: ای رسول خدا! در آن هنگام که چنین شود، هیچ جای شکیبایی نیست، بلکه جای مژده و شکر است. فرمود: آری، پس برای ستیزه آماده شو که تو آن کسی هستی که امت من با تو خصومت می‌ورزند.

عرض کردم: ای رسول خدا! مرا به راه پیروزی رهنمون شو. فرمود: چون دیدی که قومت از راه هدایت به راه گمراهی کج شدند، با آنان بجنگ که هدایت از جانب خداوند است و گمراهی از جانب شیطان. ای علی! هدایت، پیروی از فرمان خداست بدون هوس و خودسری، گویی تو را در میان قومی می‌بینم که قرآن را تأویل کرده‌اند و شبهه ساخته‌اند و خمر و شراب را حلال کرده‌اند و زکات را نادیده گرفته‌اند و هدیه را حرام پنداشته‌اند. عرض کردم: ای رسول خدا! چرا آنان چنین می‌کنند، آیا اهل فتنه‌اند یا اهل ارتداد؟ فرمود: آنان اهل فتنه هستند و در آن کورکورانه پیش می‌روند تا آن که عدالت آنان را دریابد. عرض کردم: ای رسول خدا! آیا عدالت از ماست یا از غیر ما؟ فرمود: البته از ماست، خداوند به ما آغاز کرد و به ما به پایان می‌رساند. او دل‌ها را پس از شرک با ما الفت بخشید و دل‌ها را پس از فتنه با ما الفت می‌بخشد. عرض کردم: خدا را سپاس برای آن چه از فضل خود به ما بخشید. (۱)

و شیخ مفید در امالی، از ابو حسن علی بن بلال مهلبی، از ابو عباس احمد بن حسین بغدادی نیز همین حدیث را تا به پایان روایت کرده است. (۲)

(۲) ابن شهر آشوب، از ابن عباس و سیدی روایت کرده است که آنان گفتند: چون کلام خداوند متعال: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (۳) - قطعاً تو خواهی مُرد و آنان (نیز) خواهند مُرد] نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای کاش

ص: ۷۴۶

۱- [۱] - امالی، ج ۱، ص ۶۳.

۲- [۲] - امالی، ص ۲۸۸، ح ۷.

۳- [۳] - زمر / ۳۰.

می دانستم که آن چه هنگام است. پس سوره نصر نازل شد. پس از نزول این سوره، حضرت صلی الله علیه و آله و سلم در میان تکبیر و قرائت سکوت می کرد و می فرمود: پاک و منزّه است خداوند و او را می ستایم و از خدا آمرزش می خواهم و به سویش توبه می کنم. از سبب این کار پرسیدند، فرمود: بدانید که خبر مرگم فرا رسید. سپس سخت گریست. عرض کردند: ای رسول خدا! آیا به خاطر مرگ می گریی، حال آن که خداوند گناه گذشته و آینده شما را آمرزیده است؟ فرمود: کجاست بیم طلوع جلال خداوند و کجاست تنگنای قبر و تاریکی گور و کجاست قیامت و بیم های آن روز؟ پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم پس از نزول این سوره یک سال زیست. (۱)

(۳) و در الأسباب و النزول: از واحدی، از عکرمه، از ابن عباس روایت شده است که وی گفت: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از غزوه خیبر بازگشت و خداوند سوره فتح را نازل فرمود، ایشان فرمود: ای علی و ای فاطمه! [آن گاه که یاری خداوند و پیروزی فرا رسد] تا به پایان سوره.

(۴) علی بن ابراهیم در معنای این سوره: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» گفت: در حجه الوداع در منی نازل شد و آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خبر مرگم رسید. سپس به مسجد خیف رفت و مردم را گرد آورد و فرمود: خداوند یاری کند کسی را که سخن مرا بشنود و به خاطر بسپارد و به کسانی که نشنیده اند برساند. چه بسا حمل کننده فقه که خود فقیه نیست و چه بسا رساننده فقه به کسی که وی از او فقیه تر است. سه چیز است که دل هیچ مسلمانی بر آن ها خیانت نمی کند: خالص کردن عمل از برای خدا، خیرخواهی از برای پیشوایان مسلمانان و همراهی با جماعت ایشان؛ چرا که فرا خواندن آن (پیشوا) ها، هر که را پشت ایشان است، شامل می شود. ای مردم! من دو چیز گرانها را در میان شما بر جا می گذارم که تا آن گاه که به آن دو چنگ زنید، هرگز گمراه نشوید و به لغزش نیافتید: کتاب خدا و عترت و اهل بیتم را. خداوند مهربان آگاه - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - مرا خبر داد که آن دو از هم جدا نخواهند شد تا آن که در کنار حوض همچون این دو بر من وارد شوند - و میان دو انگشت سبابه خود را

ص: ۷۴۷

جمع کرد- و نمی گویم همچون این دو - و میان انگشت سبّابه و میانه را جمع کرد- چرا که یکی از این دو از دیگری برتر است. (۱).

(۵) طبرسی، از عبد الله بن مسعود روایت کرده است که وی گفت: چون این سوره نازل شد، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بسیار می فرمود: پاک و منزّهی خداوندا و تو را می ستایم، خداوندا مرا بیامرز، به راستی که تو بسیار توبه پذیر و مهربان هستی. (۲).

(۶) و از امّ سلمه روایت شده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در روزهای آخر چون می ایستاد یا می نشست یا می رفت یا می آمد، می فرمود: پاک و منزّه است خداوند و او را می ستایم و از خدا آمرزش می خواهم و به سویش توبه می کنم. ما سبب را از ایشان پرسیدیم، فرمود: من بدین کار فرمان داده شده ام، سپس قرائت فرمود: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». (۳).

(۷) و در روایت عایشه آمده که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می فرمود: پاک و منزّهی خداوندا، و تو را می ستایم و از تو آمرزش می خواهم و به سویت توبه می کنم. (۴).

پیشتر در مقدمه کتاب آمد که سوره نصر، آخرین سوره ای است که نازل شد.

ص: ۷۴۸

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۴۹.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۷.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۷.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۶۸.

سوره مسد مکی است. ۵ آیه دارد و پس از سوره فاتحه نازل شده است.

ص: ۷۴۹

(۱) ابن بابویه با سند خود از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: چون قرائت کردید: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» بر ابو لهب نفرین کنید؛ چرا که او از جمله تکذیب‌کنان بود، [همان] کسانی که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و آن چه را از جانب خداوند عزّ و جلّ بر ایشان آمده بود، تکذیب می‌کردند. (۱)

(۲) و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند، خداوند - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - او را با ابو لهب جمع نمی‌آورد و هر که آن را بر دردهای شکم بخواند، به اذن خداوند متعال آن دردها آرام گیرند و هر که آن را به هنگام خواب بخواند، خداوند از او محافظت می‌کند.

(۳) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را بر درد شکم بخواند، خداوند آن درد را آرام می‌کند و از میان می‌برد و هر که آن را در بستر خود بخواند، در امان و محافظت خدای تبارک و تعالی به سر خواهد برد.

ص: ۷۵۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (۱) مَا أَغْنَىٰ... فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (۵)»

«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (۱) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (۲) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (۳) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۴) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (۵)»

— [بریده باد دو دست ابو لهب و مرگ بر او باد * دارایی او و آن چه اندوخت، سودش نکرد * به زودی در آتشی پرزبانه درآید * و زنش آن هیمه کش (آتش فروز) * بر گردنش طنابی از لیف خرماست]

(۱) علی بن ابراهیم درباره کلام خداوند متعال: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» گفت: یعنی زیانکار باد؛ چون ابو لهب با قریشیان در دار الندوه گرد آمد و با آنان هم پیمان شد تا حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به قتل رسانند، حال آن که او مال بسیار داشت، خداوند متعال فرمود: «مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» او را در میان می گیرد و می سوزاند «وَأَمْرَأَتُهُ»، ام جمیل، دختر صخره بود، او علیه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم سخن چینی می کرد و سخنان ایشان را به گوش کافران می رساند «حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» یعنی چوب و خار و خاشاک جمع می کرد و بر راه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم می ریخت «فِي جِيدِهَا» یعنی در گردنش «حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» یعنی از آتش. نام ابو لهب، عبد مناف بود و خداوند عز و جل این کنیه بر او نهاد؛ چرا که مناف اسم بتی بود که آنان

(۲) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از ابن ابی عمیر، و علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حسین بن ابی حمزه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: وقتی قریشیان خواستند پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را به قتل برسانند، گفتند: با ابو لهب چه کنیم؟ امّ جمیل گفت: من برایتان او را بسنده‌ام، به او می‌گوییم: دوست داریم امروز در خانه بنشینید تا با هم شراب بنوشیم. چون روز بعد فرا رسید و مشرکان برای قتل پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آماده شدند، ابو لهب نزد امّ جمیل نشست تا شراب بنوشند. آن گاه ابوطالب حضرت امام علی علیه السلام را فراخواند و به ایشان گفت: ای پسر! نزد عمویت ابو لهب برو و در بزن، اگر در را بر تو باز کرد، داخل شو و اگر باز نکرد، به در فشار بیاور و آن را بشکن و بر او داخل شو. وقتی نزدش رسیدی به او بگو: پدرم پیغام داد: کسی که عمویش در میان قوم، چشمان اوست، بیچاره نیست. امیر مؤمنان علیه السلام راهی شد و در خانه ابو لهب را بسته دید. در زد اما به رویش باز نشد. پس به در فشار آورد و آن را شکست و داخل شد. چون ابو لهب او را دید، عرض کرد: چه شده ای برادرزاده؟! حضرت علی علیه السلام به او فرمود: پدرم برایت پیغام داد: کسی که عمویش در میان قوم چشمان اوست، بیچاره نیست. عرض کرد: پدرت راست گفته، مگر چه شده ای برادرزاده؟ فرمود: برادرزاده‌ات کشته می‌شود و تو می‌خوری و می‌آشامی؟ ناگاه ابو لهب از جا پرید و شمشیر برداشت. امّ جمیل به او در آویخت، اما او دست بلند کرد و چنان بر صورتش زد که چشمش کور شد و یک چشم از دنیا رفت. ابو لهب شمشیر به دست بیرون رفت. چون قریشیان او را دیدند، از چهره‌اش دانستند که خشمگین است. به او گفتند: چه شده ای ابو لهب؟ گفت: من با شما علیه برادرزاده‌ام هم‌پیمان شدم، حال می‌خواهید او را بکشید؟ به لات و عزی سوگند، بر آن می‌شوم که اسلام آورم و سپس خواهید دید چه می‌کنم. چون این شد، از او پوزش طلبیدند و او باز گشت. (۲)

ص: ۷۵۴

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۰.

۲- [۲] - کافی، ج ۸، ص ۲۷۶، ح ۴۱۸.

۳) سعد بن عبد الله، از علی بن اسماعیل بن عیسی، و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از احمد بن نصر خزّاز، از عمرو بن شمر، از جابر بن یزید، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: شبی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم نماز به جا آورد و «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» را قرائت فرمود. به امّ جمیل، همسر ابو لهب، گفتند: دیشب محمد صلی الله علیه و آله و سلم پی در پی تو و شوهرت را در نمازش نکوهش می کرد. امّ جمیل در پی حضرت بیرون شد و می گفت: اگر او را بینم، به او خواهم گفت. او بانگ می زد: چه کسی محمد صلی الله علیه و آله و سلم را به من نشان می دهد؟

سرانجام به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم رسید، حال آن که ابو بکر نزد ایشان کنار دیواری نشسته بود. ابو بکر عرض کرد: ای رسول خدا! خم شو، این امّ جمیل است و من می ترسم سخنی ناپسند به شما بگویم. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: او مرا نمی بیند و نخواهد دید. امّ جمیل سر رسید و بالای سر ایشان ایستاد و گفت: ای ابو بکر! محمد را ندیدی؟ گفت: نه. آن گاه امّ جمیل رفت. حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پرده ای زرد میان آن دو زده شد. (۱)

۴) ابن شهر آشوب: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: من به سوی اهل بیتم - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - به طور خاصّ و به سوی مردم به طور عامّ برانگیخته شده ام.

بر اساس آن چه طبری در تاریخش و خرگوشی در تفسیرش آورده و محمد بن اسحاق در کتابش از ابو مالک، از ابن عباس، و از ابن جبیر روایت کرده است، پس از گذشت سه سال از مبعث رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم، چون کلام خداوند متعال: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (۲) [و خویشان نزدیکت را هشدار ده] نازل شد، ایشان بنی هاشم را که در آن روز چهل تن بودند، گرد هم آورد و به حضرت امام علی علیه السلام فرمود تا ران گوسفندی بپزد و پیمانهای غذا فراهم آورد و قدحی شیر بیاورد. سپس ده نفر، ده نفر آنان را بر سفره نشاند تا این که سیر شدند، به طوری که گویی تنها یک تن از آنان ظرفی بزرگ خورده بود و پیمانهای بزرگ

ص: ۷۵۵

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۹.

۲- [۲] - شعراء / ۲۱۴.

نوشیده بود و این چنین حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم چنین نشانه خیره کننده‌ای به آنان نمایاند. (۱)

(۵) و در روایت براء بن عازب و ابن عباس آمده که ناگهان ابو لهب در جمع آنان وارد شد و گفت: این مرد با این کار، شما را جادو کرده است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به آنان فرمود: من به سوی سیاه و سفید و سرخ برانگیخته شده‌ام. خداوند مرا فرمان داده تا خویشاوندان نزدیکم را بیم دهم و من از سوی خداوند چیزی برای شما ندارم جز آن که بگویید: هیچ خدایی جز خدای یگانه نیست. ابو لهب گفت: آیا برای این سخن ما را فرا خوانده‌ای؟ سپس آنان از گرد حضرت صلی الله علیه و آله و سلم پراکنده شدند. آن گاه نازل شد: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ». پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بار دیگر آنان را فراخواند و غذایشان خوراند و سیرایشان کرد و فرمود: ای پسران عبدالمطلب! از من فرمان برید تا پادشاهان و فرمانروایان زمین شوید و خداوند هیچ پیامبری را بر نیانگیخت جز آن که یک وصی و برادر و وزیر برایش قرار داد. اکنون کدام یک از شما برادر و وزیر و وصی و وارث و قاضی دین من می شوید؟ (۲)

(۶) و در روایت طبری، و قاضی ابو الحسن جرجانی، از ابن جبیر و ابن عباس آمده که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: کدام یک از شما در این امر مرا پشتیبانی می کند تا برادر و وصی و جانشین من در میان شما شود؟ و آن قوم شانه خالی کردند (۳).

(۷) و در روایت ابو بکر شیرازی، از مقاتل، از ضحاک، از ابن عباس، و در «مسند العشره» و «فضائل الصحابه» از احمد، با سند خود از ربیع بن ناجد، از حضرت امام علی علیه السلام آمده که (پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: کدام یک از شما با من بیعت می کند تا برادر و همراه من باشد؟ هیچ یک از آنان به سوی ایشان بر نمی خیزد و حضرت امام علی علیه السلام که کوچکترین فرد در میان آن قوم بوده، عرض می کند: من. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در بار سوم می ... فرماید: بسیار خوب، و دست بر دستان امیر مؤمنان علیه السلام می

ص: ۷۵۶

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۲۴.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۲۴.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵.

۸) و در تفسیر خرگوشی، از ابن عباس، و ابن جبیر، و ابو مالک و در تفسیر ثعلبی، از براء بن عازب روایت شده است که وی گفت: آن گاه حضرت علی علیه السلام که کوچکترین فرد در میان آن قوم بود، عرض کرد: من، ای رسول خدا! پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: تو از این رو حضرت علی علیه السلام وصی ایشان شد. آن قوم برخاستند و به ابوطالب می... گفتند: از پسر ت اطاعت کن که او بر تو فرمان می‌راند(۲)!

۹) و در تاریخ طبری و صفوه جرجانی آمده است: آن قوم شانه خالی کردند و حضرت امام علی علیه السلام عرض کرد: من، ای پیامبر خدا در این امر، وزیر تو هستم.

آن گاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم دست بر گردن ایشان نهاد و فرمود: این مرد، برادر و وصی و جانشین من در میان شماست، پس سخن او را بشنوید و از او فرمان برید. آن قوم برخاستند و در حالی که می‌خندیدند به ابوطالب گفتند: تو را فرمان داد که سخن پسر ت را بشنوی و از او فرمان بری(۳).

و در روایت حارث بن نوفل، و ابو رافع، و عبّاد بن عبد الله اسدی، از حضرت امام علی علیه السلام آمده که ایشان فرمود: من عرض کردم: من، ای رسول خدا! ایشان فرمود: تو، و مرا به خود نزدیک کرد و آب دهان خویش در دهان من گذاشت. آن ها برخاستند و در حالی که می‌خندیدند، گفتند: چه بد هدیه‌ای به پسر عمویش داد، چون از او پیروی کرد و باورش نمود(۴).

تاریخ طبری: از ربیع بن ناجد روایت شده است که وی گفت: مردی به حضرت امام علی علیه السلام عرض کرد: ای امیر مؤمنان! چگونه به جای عمویت شما وارث پسرعمویت شدی؟ ایشان - پس از سخنی که در آن حدیث دعوت را بیان کرد - فرمود: آن گاه هیچ کس به سوی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم برخواست. من که از جمله کم سن و سال ترین‌های آن قوم بودم، به سوی ایشان برخاستم. ایشان فرمود: بنشین. سپس آن سخن را سه مرتبه فرمود و در هر مرتبه من به سوی ایشان

ص: ۷۵۷

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵.

۳- [۳] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵ / تاریخ طبری، ج ۲، ص ۳۲۱.

۴- [۴] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵.

برخاستم و ایشان به من فرمود: بنشین. تا این که در مرتبه سوم دست خود بر دست من نهاد. این گونه من به جای عمویم وارث پسرعمویم شدم(۱). و در حدیث ابو رافع آمده که ابو بکر به عباس گفت: تو را به خدا سوگند می‌دهم، می‌دانی که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شما را گرد آورد و فرمود: ای پسران عبدالمطلب! خداوند هیچ پیامبری را بر نیانگیخت جز آن که از خاندانش کسی را وزیر و برادر و وصی و جانشین او در میان خاندانش قرار داد. پس چه کسی بر می‌خیزد و با من بیعت می‌کند تا برادر و وزیر و وارث و وصی و جانشین من در میان خاندانم باشد؟ در آن هنگام علی علیه السلام بر آن چه با او شرط کرده بود، با ایشان بیعت کرد. اگر این سخن صحیح باشد، بدون شک، امامت او پس از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم واجب شده است(۲).

ص: ۷۵۸

۱- [۱] - مناقب، ج ۲، ص ۲۵؛ تاریخ طبری ج ۲، ص ۳۲۱.

۲- [۲] - مناقب، ج ۲، ص ۲۶.

سوره اخلاص

اشاره

سوره اخلاص مکی است. ۴ آیه دارد و پس از سوره ناس نازل شده است.

ص: ۷۵۹

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از محمّد بن حسین، از علی بن نعمان، از عبد الله بن طلحه، از جعفر روایت کرده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که به هنگام ورود به بستر خواب صد مرتبه «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، خداوند گناهان پنجاه سال او را می‌آمرزد(۱).

(۲) از ابو علی اشعری، از محمّد بن حسیان، از اسماعیل بن مهران، از حسن بن علی بن ابی حمزه، از منصور بن حازم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که روزی را سپری کند و در نمازهای پنج‌گانه آن روز «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را نخواند، به او گفته شود: ای بنده خدا! تو از نماز گزاران نیستی(۲).

(۳) و از وی به این اسناد، از حسن بن سیف بن عمیره، از ابو بکر حضرمی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که به خدا و روز قیامت ایمان دارد، خواندن «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را پس از نمازهای واجب خود ترک نکند. هر کس چنین کند، خداوند خیر دنیا و آخرت را برایش جمع می‌آورد و او و پدر و مادر و فرزندان را می‌آمرزد(۳).

(۴) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پیامبر

ص: ۷۶۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۴، ح ۱۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۵، ح ۱۱.

اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بر پیکر سعد بن معاذ نماز گزارد و فرمود: هفتاد هزار فرشته که جبرئیل علیه السلام نیز در میان آنان بود، آمدند و بر پیکر او نماز خواندند. من گفتم: ای جبرئیل! به چه سبب سزاوار شد تا بر او نماز بخوانید؟ گفت: چون او نشسته و ایستاده و سواره و پیاده و در حال رفتن و بازگشتن «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را می خواند (۱).

(۵) و از وی، از چند تن از یارانمان، از سهل بن زیاد، از ادريس حارثی، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر روایت شده است که او گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: ای مفضل! با «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» از تمام مردم در امان باش و آن را بر سمت راست و چپ و پیش رو و پشت سر و بالا و پایین خود بخوان و چون بر پادشاهی ستمگر داخل شدی، چون به او می نگری، سه مرتبه این سوره را بخوان و دست چپ خود را مشت کن و تا زمانی که از نزد او نرفته ای، بازش نکن (۲).

(۶) و از وی، از علی بن محمد، از سهل بن زیاد، از احمد بن عبدوس، از محمد بن زاویه، از ابو علی راشد روایت شده است که او گفت: به حضرت امام موسی کاظم علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! شما در نامه ای به محمد بن فرج به او آموخته ای که بهترین سوره هایی که در نمازهای واجب خوانده می شود، «إِنَّا أَنْزَلْنَاهَا» و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است، اما من از خواندن این دو سوره در نماز صبح دلتنگ می شوم. ایشان فرمود: از این دو سوره دلتنگ مشو؛ چرا که به خدا سوگند، فضیلت در این دو سوره است (۳).

(۷) و از وی، از حسین بن محمد، از عبد الله بن عامر، از علی بن مهزیار، از فضاله بن ایوب، از حسین بن عثمان، از عمرو بن ابی نصر روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: کسی به نماز می ایستد و می خواهد سوره ای را قرائت کند، ناگاه «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و یا «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» را می خواند (آیا می تواند باز گردد)؟ ایشان فرمود: از هر سوره ای

ص: ۷۶۲

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۵، ح ۱۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۷، ح ۲۰.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۵، ح ۱۹.

بازگردد، جز از «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» (۱).

۸) و از وی، از ابو داود، از علی بن مهزیار، با سند خود از صفوان جمال روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: تمامی نمازهای توبه کنندگان با «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است (۲).

۹) و از وی، از حمید بن زیاد، از حسن بن محمد اسدی، از احمد بن حسن میثمی، از ابان بن عثمان، از محمد بن فضیل از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: مکروه است که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» با یک نفس خوانده شود (۳).

۱۰) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از حسن بن عطیه، از عمر بن یزید، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که به هنگام خروج از منزل سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را ده مرتبه بخواند، همواره در محافظت و پناه خداوند عزّ و جلّ باشد تا به منزلش باز گردد (۴).

۱۱- ابن بابویه، از ابو نصر احمد بن حسین مروانی، از ابو احمد محمد بن سلیمان در فارس، از محمد بن یحیی، از محمد عبد الله رقاشی، از جعفر بن سلیمان، از یزید رشک، از مُطَرِّف بن عبد الله، از عمران بن حصین روایت کرده است که وی گفت: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم گروهی را به سرّیه‌ای فرستاد و حضرت امام علی علیه السلام را بر آنان امیر کرد. چو بازگشتند از آنان درباره ایشان پرسید. عرض کردند: از هر جهت خوب بود، جز آن که در تمام نمازها «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را برای ما قرائت کرد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! چرا چنین کردی؟ عرض کرد: چون «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را دوست می‌دارم. ایشان فرمود: تو این سوره را دوست نداشتی تا این که خداوند عزّ و جلّ تو را

ص: ۷۶۳

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۵، ح ۲۵

۲- [۲] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۴، ح ۱۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۳، ص ۴۵۱، ح ۱۲.

۴- [۴] - کافی، ج ۳، ص ۳۹۴، ح ۸.

دوست داشت (دلیل عشق تو نسبت به این سوره این است که خدای متعال تو را دوست دارد)(۱).

۱۲) و از وی، از محمّد بن موسی بن متوکل، از احمد بن هلال، از عیسی بن عبد الله، از پدرش، از جدّش، از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که به هنگام ورود به بسترش «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، خداوند گناهان پنجاه سال او را می‌آمرزد(۲).

۱۳- و از وی، از حسین بن ابراهیم بن احمد بن هاشم مکتّب، از محمّد بن ابی عبد الله کوفی، از موسی بن عمران نخعی، از عمویش حسین بن یزید نوفلی، از علی بن سالم، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که یک بار «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، گویی یک سوم قرآن و یک سوم تورات و یک سوم انجیل و یک سوم زبور را خوانده است(۳).

۱۴- و از وی، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام، از پدران خود علیه السلام برایم نقل فرمود که امیر مؤمنان علیه السلام در یک مجلس، چهار صد باب از آن چه را که برای دین و دنیای مسلمان نیکوست، به یاران خود آموخت، حضرت علیه السلام سخن آن مجلس را ذکر کرد تا آن جا که حضرت علی علیه السلام می‌فرماید: - هر که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و همانند آن «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» و همانند آن آیه الکرسی را پیش از طلوع خورشید بخواند، مالش از آن چه می‌ترسد، محفوظ ماند و هر که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» را پیش از طلوع خورشید بخواند، گرچه شیطان تلاش کند، در آن روز به هیچ گناهی در نیازد. هر گاه کسی از شما حاجتی داشت، برای طلب حاجتش بایست صبح روز پنج شنبه، زود هنگام به پا خیزد؛ چرا که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوندا! برای امت من در صبح زود از روز پنج شنبه برکت قرار ده. و نیز باید به هنگام خروج از خانه اش آیات آخر سوره آل عمران و آیه الکرسی و «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» و امّ الکتاب را بخواند که با این سوره‌ها حاجات دنیا و آخرت برآورده شود. هر گاه شیطان، کسی از شما را وسوسه کرد، بایست به خدا پناه برد و بگوید: به خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم ایمان

ص: ۷۶۴

۱- [۱] - توحید، ص ۹۴، ح ۱۱.

۲- [۲] - توحید، ص ۹۴، ح ۱۲.

۳- [۳] - توحید، ص ۹۵، ح ۱۵.

آوردم و دینم را از برای خدا خالص گرداندم. هرگاه خداوند عزّ و جلّ - که یادش بلند مرتبه و با شکوه باد - به مؤمنی لباسی نو پوشاند، بایستی وضو بگیرد و دو رکعت نماز به جا آورد و در آن دو رکعت امّ الکتاب و آیه الکرسی و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» را بخواند و خداوند را سپاس گوید که عریانی او را پوشانده و او را در میان مردم آراسته است و باید بسیار بگوید: هیچ نیرو و هیچ توانی نیست، جز از سوی خداوند والای و الامرته؛ چرا که این گونه، در آن لباس نافرمانی خدا نمی کند و در هر نخی از آن لباس، فرشته‌ای او را می ستاید و برایش آمرزش می خواهد و بر او مهر می ورزد. هرگاه کسی از شما وارد منزلش شد، بایستی بر خانواده خود سلام کند و بگوید: سلام بر شما، و اگر خانواده‌ای نداشت، بایست بگوید: سلام پروردگاران بر ما و نیز چون وارد منزلش شد، باید «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، چرا که این سوره، فقر را از میان می برد(۱).

(۱۵) شیخ در کتاب تهذیب، با سند خود، از حسین بن سعید، از علی بن نعمان، و حارث، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» یک سوم قرآن است و «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» برابر با یک چهارم آن است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را در نماز وتر جمع می آورد تا تمامی قرآن را در این نماز جمع آورده باشد(۲).

۱۶- و نیز روایت شده که هر کس در دو رکعت اول نماز شب، در هر رکعت یک بار سوره حمد و سی بار «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، از نماز خود فارغ می شود، حال آن که بین او و خداوند عزّ و جلّ هیچ گناهی نیست که آمرزیده نشده باشد(۳).

(۱۷) و از وی با سند خود، از حسین بن سعید، از صفوان، از عبد الرحمن بن حجاج روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره قرائت سوره در نماز وتر پرسیدم و ایشان فرمود: بین من و پدرم علیه السلام دری بود، چون پدرم علیه السلام نماز وتر می خواند، در هر سه رکعت آن «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را می خواند و چون هر بار این سوره را به پایان می رساند، می فرمود: «

ص: ۷۶۵

۱- [۱] - خصال، ص ۶۱۰، باب ۴۰۰، ح ۱۰.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۴۶۹.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۴، ح ۴۷۰.

كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي « [اوست خداوند، پروردگار من] و یا « كَذَاكَ اللَّهُ رَبِّي » [اوست خداوند، پروردگار من] (۱).

(۱۸) و از وی، با سند خود، از حسین بن سعید، از نصر بن سُویّد، از حلبی، از حارث بن مغیره، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: پدرم علیه السلام می فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» برابر با یک سوم قرآن است. ایشان علیه السلام دوست می داشت این سوره را در نماز و تر جمع آورد تا تمامی قرآن را جمع آورده باشد (۲).

(۱۹) و از وی با سند خود، از حسین بن سعید، از عثمان بن عیسی، از ابن مُسکان، از سلیمان بن خالد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: نماز و تر سه رکعت است که هر یک از دیگری جداست و در هر سه رکعت «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» خوانده می شود (۳).

(۲۰) محمّد بن عباس، از سعید بن عجب انباری، از سوید بن سعید، از علی بن مُسهر، از حکیم بن جیر، از ابن عباس روایت کرده است که وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به حضرت امام علی علیه السلام فرمود: مَثَلٌ تَوْ مَثَلٌ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است. هر که آن را یک بار بخواند، گویی یک سوم از قرآن را خوانده است و هر که آن را دو بار بخواند، گویی دو سوم از قرآن را خوانده است و هر که آن را سه بار بخواند، گویی تمام قرآن را خوانده است.

تو نیز این چنین هستی، هر که تو را با دل دوست بدارد، یک سوم از ثواب بندگان از برای اوست و هر که تو را با دل و زبان دوست بدارد، دو سوم از ثواب بندگان از برای اوست و هر که تو را با دل و زبان و دست دوست بدارد، تمامی ثواب بندگان از برای اوست (۴).

(۲۱) و از وی، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمّد، از اسحاق بن بشر کاهلی، از عمرو بن ابی مقدم، از سَیّماک بن حرب، از نعمان بن بشیر روایت شده است که او گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که «قُلْ هُوَ اللَّهُ

ص: ۷۶۶

۱- [۱] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۶، ح ۴۸۱.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۴۸۲.

۳- [۳] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۴۸۴.

۴- [۴] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۶۰، ح ۲.

أَحَدٌ» را یک مرتبه بخواند، گویی یک سوم قرآن را خوانده و هر که آن را دو مرتبه بخواند، گویی دو سوم از قرآن را خوانده است و هر که آن را سه مرتبه بخواند، گویی تمام قرآن را خوانده است. همچنین هر که علی علیه السلام را با دل دوست بدارد، خداوند ثواب یک سوم از این اَمّت را به او عطا می کند و هر که او را با دل و زبان دوست بدارد، خداوند ثواب دو سوم از این اَمّت را به او عطا می کند و هر که او را با دل و زبان و دست دوست بدارد، خداوند ثواب تمامی این اَمّت را به او عطا می کند(۱).

(۲۲) و از وی، از علی بن عبد الله، از ابراهیم بن محمّد، از حکم بن سلیمان، از محمّد بن کثیر، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! به راستی که در تو مَثَلی از «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» می باشد. هر که این سوره را یک مرتبه بخواند، یک سوم قرآن را خوانده و هر که آن را دو مرتبه بخواند، دو سوم قرآن را خوانده و هر که آن را سه مرتبه بخواند، تمام قرآن را خوانده است. ای علی! هر که تو را با دل دوست بدارد، همانند پاداش یک سوم از این اَمّت از برای اوست و هر که تو را با دل دوست بدارد و با زبان یاری کند، همانند پاداش دو سوم از این اَمّت از برای اوست و هر که تو را با دل دوست بدارد و با زبان یاری کند و با شمشیر کمک رساند، همانند پاداش تمامی این اَمّت از برای اوست(۲).

(۲۳) ابن بابویه، از احمد بن محمّد بن یحیی عطار، از پدرش، از احمد بن محمّد بن عیسی، از نوح بن شعیب نیشابوری، از عبید الله بن عبد الله دهقان، از عروه بن اخی شعیب عَقْرَقُوفی، از شعیب، از ابو بصیر روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام، از پدران بزرگوارش علیهم السلام نقل کرد که: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به یارانش فرمود: کدام یک از شما تمام عمر روزه می گیرد؟ سلمان - که خدایش رحمت کند - عرض کرد: من ای رسول خدا! رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: کدام یک از شما تمام شبها بیدار می ماند؟ سلمان عرض کرد:

ص: ۷۶۷

۱- [۱] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۶۱ ح ۳.

۲- [۲] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۶۱ ح ۴.

من ای رسول خدا! فرمود: کدام یک از شما هر روز قرآن را ختم می کند؟ سلمان عرض کرد: من ای رسول خدا! در آن دم یکی از یاران حضرت صلی الله علیه و آله و سلم بر آشفت و عرض کرد: ای رسول خدا! سلمان مردی از پارسیان است و می... خواهد بر ما جماعت قریش فخر بفروشد. فرمودی: کدام یک از شما تمام عمر روزه می گیرد، گفت: من؛ حال آن که او بیشتر روزها غذا می خورد. فرمودی: کدام یک از شما تمام شبها را بیدار می ماند، گفت: من؛ حال آن که او بیشتر شبها می... خوابد. فرمودی: کدام یک از شما هر روز قرآن را ختم می کند، گفت: من؛ حال آن که او بیشتر روزها ساکت است.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: بایست ای فلانی! همچون لقمان حکیم از کجا برای تو آمده (برای تو می رسد)؟! [سلمان، لقمان حکیم این امت است] از خودش پرس تا آگاهت کند. آن مرد به سلمان گفت: ای ابا عبد الله! آیا ادعا نکردی که تمام عمر روزه می گیری؟ سلمان گفت: آری. گفت: ولی من بیشتر روزها تو را دیده ام که غذا می خوری! سلمان گفت: چنین نیست که تو می پنداری. من سه روز در ماه را روزه می گیرم و خداوند عز و جل فرموده است: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا» (۱) [هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن [پاداش] خواهد داشت - و ماه شعبان را به ماه رمضان می افزایم و این گونه تمام عمر روزه می گیرم.

آن مرد گفت: آیا ادعا نکردی که تمام شبها را بیدار می مانی؟ سلمان گفت: آری. گفت: ولی تو بیشتر شبها می خوابی! سلمان گفت: چنین نیست که تو می پنداری. من از حبیب خودم، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که می فرمود: هر که شب را با طهارت بگذراند، گویی تمام شب را بیدار بوده است و من شب را با طهارت می گذرانم.

آن مرد گفت: آیا ادعا نکردی که هر روز قرآن را ختم می کنی؟ سلمان گفت: آری. گفت: ولی تو بیشتر روزها ساکتی! سلمان گفت: چنین نیست که تو می پنداری. من از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که به حضرت علی علیه السلام می فرمود: ای ابا الحسن! مَثَلُ تُو در اَمَّتِ مِنْ مَثَلِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

ص: ۷۶۸

است که هر که آن را یک مرتبه بخواند، یک سوم قرآن را خوانده و هر که آن را سه مرتبه بخواند، قرآن را ختم کرده است. پس هر که تو را با زبان دوست بدارد، یک سوم ایمانش کامل شده و هر که تو را با زبان و دل دوست بدارد، دو سوم ایمانش کامل شده و هر که تو را با زبان و دل دوست بدارد و با دست یاری کند، ایمانش کامل شده است. ای علی! سوگند به او که مرا بر حق برانگیخت، اگر همچنان که آسمانیان تو را دوست می... دارند، زمینیان دوستت بدارند، خداوند هیچ کس را با آتش دوزخ عذاب نمی کند. من هر روز «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را سه مرتبه می خوانم. در آن هنگام سلمان برخاست و گویی دهان آن قوم را بسته بود(۱).

(۲۴) طبرسی: فضیل بن یسار روایت کرد: حضرت امام محمد باقر علیه السلام به من امر فرمود که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخوانم و چون آن را به پایان رساندم، سه مرتبه بگویم: «كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي» [اوست خداوند، پروردگار من] (۲). و نیز پیشتر در بیان فضیلت سوره کافرون، احادیثی مشابه این حدیث آمد.

(۲۵) و از طریق مخالفان: در روایت خطیب ترین خطیبان خوارزم، به اسناد مرفوع به عبد الله بن عباس آمده که: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! مثل تو در میان مردم، فقط همچون مثل «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» در قرآن است. هر که این سوره را یک مرتبه بخواند، گویی یک سوم قرآن را خوانده و هر که آن را دو مرتبه بخواند، گویی دو سوم قرآن را خوانده و هر که آن را سه مرتبه بخواند، همچون کسی است که تمام قرآن را خوانده است. همچنین تو ای علی! هر که تو را با دل دوست بدارد، یک سوم ایمان را دوست داشته و هر که تو را با دل و زبان دوست بدارد، دو سوم ایمان را دوست داشته و هر که تو را با دل و زبان و دست دوست بدارد، تمامی ایمان را دوست داشته است. سوگند به او که مرا بر حق به پیامبری برانگیخت، اگر همچنان که آسمانیان تو را دوست می دارند، زمینیان دوستت بدارند، خداوند هیچ یک از آنان را با آتش دوزخ عذاب نمی کند(۳).

(۲۶) و از خواص القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت

ص: ۷۶۹

۱- [۱] - امالی صدوق، ص ۳۷، ح ۵.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۰.

۳- [۳] - تأویل الآیات، ج ۲، ص ۸۶۰ ح ۱.

شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بخواند و به آن گوش سپارد، خداوند او را دوست می‌دارد و هر که را خداوند دوست بدارد، او نجات می‌یابد. قرائت این سوره بر گورهای مردگان ثواب بسیار دارد و این سوره حرزی (تعویذی) از برای تمامی گزندهاست.

۲۷) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را بخواند و آن را به مردگان هدیه دهد، ثواب تمام آن چه در قرآن است، در آن باشد و هر که آن را بر درد چشم بخواند، خداوند متعال به قدرت خود، آن درد را فرو نشاند و آرام گرداند.

۲۸) حضرت امام رضا علیه السلام در صحیفه خود فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که بر گورستان گذر کند و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را یازده مرتبه بخواند و پاداش آن را به مردگان ببخشد، به شمار مردگان، به او پاداش عطا شود.

۲۹) و در صحیفه الرضا علیه السلام از آن حضرت روایت شده است که: حضرت امام علی علیه السلام فرمود: هرگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پیشاپیش ما نماز سفر می‌خواند، در رکعت اول سوره حمد و «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» را و در رکعت بعد سوره حمد و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را می‌خواند و سپس می‌فرمود: برایتان یک سوم قرآن و یک چهارم آن را قرائت کردم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (۳) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (۴)»

[بگو اوست خدای یگانه * خدای صمد (ثابت متعالی) * (کسی را) نزاده و زاده نشده است * و هیچ کس او را همتا نیست]

(۱) طبرسی در کتاب احتجاج: حضرت امام حسن عسکری علیه السلام فرمود: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم وارد مدینه شد، یهودیان که دشمنان خدا بودند، عبد الله بن صوری را نزد ایشان آوردند - حضرت علیه السلام حدیثی طولانی را درباره پرسش‌های او از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم ذکر فرمود و سخن به آن جا رسانید که او عرض کرد: - مرا آگاه ساز که پروردگار تو کیست؟ در آن هنگام نازل شد: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، ابن صوری عرض کرد: درست گفتمی (۱).

(۲) محمد بن یعقوب، از احمد بن ادريس، از محمد بن عبد الجبار، از صفوان بن يحيى، از ابو ايوب، از محمد بن مسلم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: یهودیان از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند: نسب پروردگارت را برای ما بازگو. حضرت سه روز پاسخ

ص: ۷۷۱

آنان را نداد، آن گاه نازل شد: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تا پایان سوره.

همچنین این حدیث را محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن حکم، از ابو ایوب روایت کرده است (۱).

(۳) و از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد بن عیسی، و محمد بن حسین، از ابن محبوب، از حماد بن عمرو نصیبی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» پرسیدم و ایشان فرمود: نسبت خداوند است به آفریدگانش، یکتای بی نیاز ازلی ابدی که سایه‌ای ندارد تا او را گرفته باشد و او همه چیز را با سایه‌هایشان گرفته است، شناخته نشده را می‌شناسد و نزد هر نادانی شناخته شده است، یکی می‌باشد، نه آفریدگانش در او هستند و نه او در آفریدگانش است، به حس در نیاید و لمس نشود و دیده‌ها در نیابندش، فراز رفت و نزدیک شد، پایین آمد و دور شد، نافرمانی‌اش کردند و آمرزید، فرمانش بردند و پاداش داد، زمینش او را در میان نگیرد و آسمان‌هایش او را به زیر نگیرند، همه چیز را با قدرتش حمل می‌کند و همیشگی و ازلی است، از یاد نمی‌برد و هوس نمی‌راند، خطا نمی‌کند و به بازیچه نمی‌گیرد، اراده‌اش گسست ندارد و حکم نهایی‌اش جزاست و فرمانش واقع است، زاده نشده تا ارث برد و زاده تا شریک یابد و هیچ کس همتای او نبوده و نیست (۲).

(۴) و از وی، از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عاصم بن حمید روایت شده است که او گفت: از حضرت امام سجاد علیه السلام درباره توحید پرسیدند و ایشان فرمود: خداوند عزّ و جلّ دانست که در آخر الزمان اقوامی بسیار ژرف اندیشند، از این رو خداوند متعال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و آیات سوره حدید را تا به «وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (۳) - و او به راز دلها داناست [نازل فرمود؛ پس هر کس و رای این آیات را قصد کند، به تحقیق هلاک می‌شود (۴).

(۵) و از وی، از محمد بن ابی عبد الله، در حدیثی مرفوع، از عبد العزیز بن

ص: ۷۷۲

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۷۱، ح ۱.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۷۱، ح ۲.

۳- [۳] - حدید/۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۷۲، ح ۳.

مهتدی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام رضا علیه السلام درباره توحید پرسیدم و ایشان فرمود: هر که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را در حالی بخواند که به آن ایمان دارد، توحید را شناخته است. عرض کردم: چگونه بایست آن را خواند؟ فرمود: همان گونه که مردم آن را می‌خوانند. حضرت علیه السلام این جمله را به آن افزود: «كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي» [اوست خداوند، پروردگارم؛ اوست خداوند، پروردگارم] (۱).

(۶) و از وی، از علی بن محمّد، و محمّد بن حسن، از سهل بن زیاد، از محمّد بن ولید ملقب به شباب صیرفی، از داود بن قاسم جعفری روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جواد علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! صمد چیست؟ فرمود: بزرگی که در (نیازهای) اندک و بسیار به سویی رو می‌آورند (۲).

(۷) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن ابی عبد الله، از محمّد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن، از حسن بن سری، از جابر بن یزید جعفری روایت شده است که او گفت: از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام درباره توحید پرسیدم، ایشان فرمود: نام‌هایی که خداوند متعال - که یادش باشکوه و بلند مرتبه باد - بدان‌ها خوانده می‌شود، مبارک و جاودانه است، او در والایی کُنه خویش بر فراز است و یگانه‌ای است که در یکتا دانستن یگانگی‌اش تک شد و سپس این یگانگی را بر آفریدگانش جاری ساخت، پس او یگانه بی نیاز قدّوس است که همه چیز را در بر گرفت. این سخن، همان معنای صحیح در تأویل صمد است و نه آن چه تشبیه کنندگان پنداشته‌اند و در تأویل صمد گفته‌اند: صمد، چیز انبوه به هم فشرده‌ای است که میانش خالی نیست؛ چرا که این سخن، تنها وصف جسم است و خداوند - که یادش باشکوه و بلند مرتبه باد - والاتر از این وصف است و او برتر و بزرگ‌تر از آن است که پندارها به وصف او برسند و ژرفای عظمتش را دریابند. اگر تأویل صمد در صفت خداوند عزّ و جلّ، چیز انبوه به هم فشرده باشد، این تأویلی مخالف با کلام خداوند تبارک و تعالی است که فرمود: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (۳) - چیزی مانند او نیست، چرا که این تأویل از جمله صفات اجسام به هم فشرده و تو

ص: ۷۷۳

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۷۲، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۹۶، ح ۱.

۳- [۳] - شوری / ۱۱.

پُری است که هیچ میانشان خالی نیست. خداوند عزّ و جلّ از این وصف، بسیار والاتر است و اما آن چه که در اخبار در این باره آمده، از این قرار است که: حضرت امام موسی کاظم علیه السلام ملقب به عالم که خود به سخنش عالم تر است، فرمود: صمد، همان بزرگ و سِروروی است که به او رو می آورند. و این معنای صحیح و موافق با کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» و المصمود الیه (کسی که به سویش رو می آورند) در لغت به معنای مقصود (قصد شده) است. ابوطالب در مدیحه‌ای که برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم سرود، گفته است:

بِالْجَمْرَةِ الْوُسْطَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا *** يُؤْمُونَ رَضَخًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ

سوگند به جمره وسطی، در آن هنگام که رو به سویش آورند و آهنگ آن کنند تا سرش را به باد سنگریزه گیرند.

یعنی به سوی او روانه شوند و او را قصد کنند و سرش را با سنگریزه هدف گیرند. منظور از جنادل، ریگ و سنگ کوچک است که به آن جمار نیز گفته می شود.

و نیز یکی از شاعران جاهلی گفته است:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَبْتَاطَاهِرًا *** لِلَّهِ فِي أَكْنَافِ مَكَّةَ يُصَمَدُ

و گمان نمی بردم در اطراف مکه خانه‌ای نمایان از برای خدا باشد که رو سویش آورند. یعنی آن را قصد کنند.

و ابن زبیران گفته است:

وَلَا رَهِيْبَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدُ

و رهیبه تنها آن بزرگی است که رو سویش آورند.

و شداد بن معاویه درباره حذیفه بن بدر گفته است:

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ *** خُذْهَا حَذِيفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

شمشیری بزان بر او کشیدم و گفتمش: ای حذیف! بگیر که تو آن بزرگی که رو به سویش آورند.

و همانند این نمونه‌ها بسیار است. خداوند عزّ و جلّ آن بزرگ صمد است که تمام آفریدگان از جنّ و انس در نیازهایشان رو سوی او می آورند و به هنگام سختی‌ها به سویش پناه می جویند و از او امید گشایش و دوام نعمت دارند تا

۸) ابن بابویه، از ابو محمد جعفر بن علی بن احمد فقیه قمی سپس ایلاقی - که خدا از او راضی و خشنود باد - از ابو سعید عبدان بن فضل، از ابو الحسن محمد بن یعقوب بن محمد بن یوسف بن جعفر بن ابراهیم بن محمد بن علی بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب در شهر خُجَندَه، از ابو بکر محمد بن محمد بن شجاع فرغانی، از ابو محمد حسن بن محمد بن محمد حماد عنبری در مصر، از اسماعیل بن عبد الجلیل برقی، از ابو بختری وهب بن وهب قرشی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام، از پدر بزرگوارش حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان درباره کلام خداوند متعال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فرمود: بگو، یعنی آشکار کن آن چه را بر تو وحی کردیم و تو را با آن فرستادیم. با همان تألیف حروف که ما برای تو خواندیم تا کسانی که گوش می‌سپارند و گواه‌اند، با آن هدایت شوند و هو (او)، اسمی است به کنایه که اشاره به غایب دارد. هاء، حرف تنبیه است بر معنایی ثابت و واو، اشاره به غایب از حواس است. همان گونه که سخن تو هذا (این)، اشاره به حاضر نزد حواس است. این بدان سبب است که کافران با حرف اشاره به حاضر ادراک شده، از خدایان خود خبر دادند و گفتند: این‌ها خدایان محسوس ما هستند که دیده‌ها درکشان می‌کنند، پس تو نیز - ای محمد صلی الله علیه و آله و سلم! - به خدای خود که ما را به سویش فرا می‌خوانی، اشاره کن تا او را ببینیم و درکش کنیم و درباره‌اش سرگردان نشویم. در آن هنگام خداوند تبارک و تعالی نازل فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». پس هاء، تثبیت ثابت است و واو، اشاره به غایب از دریافت دیده‌ها و لمس حواس است و خداوند از این درک والاتر است، بلکه او خود، دیده‌ها را در می‌یابد و حواس را پدید می‌آورد(۲).

۹) پدرم علیه السلام، از پدرش علیه السلام، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرد که ایشان فرمود: یک شب پیش از جنگ بدر حضرت خضر علیه السلام را در خواب دیدم. به او گفتم: چیزی مرا بیاموز که با آن بر دشمنان پیروز شوم. او گفت: بگو: یا هو یا من لا هو اِلهَ هو. چون صبح شد، این خواب را

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۹۶، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۸۸، ح ۱.

برای رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم تعریف کردم. ایشان فرمود: ای علی! اسم اعظم را به تو آموخته اند. این سخن در روز بدر بر زبان من بود. امیر مؤمنان علیه السلام «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را خواند و چون آن را به پایان رساند، فرمود: یا هو یا من لا هو الا هو، اغفر لی و انصرنی علی القوم الکافرین [ای خدا، ای که کسی جز تو نیست! مرا بیامرز و بر قوم کافران یاری رسان].

ایشان در روز صفین نیز این سخن را می گفت و حمله ور می شد. در آن دم عمار بن یاسر عرض کرد: ای امیر مؤمنان! این کنایه ها چیست؟ فرمود: اسم اعظم خداوند و ستون یگانگی خداوندی است که هیچ خدایی جز او نیست. آن گاه ایشان «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (۱) [خدا گواهی می دهد که جز او هیچ معبودی نیست] و آیات آخر سوره حشر را قرائت فرمود و سپس از مرکبش پیاده شد و چهار رکعت نماز پیش از غروب به جای آورد.

و امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: الله یعنی آن معبود که آفریدگان در او سرگردانند و به سویش الوهیت (راه و پناه) می جویند و الله از دریافت دیده ها پنهان است و از پندارها و خاطرها پوشیده است (۲).

۱۰) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: الله یعنی آن معبود که آفریدگان از دریافتن چیستی او و فرا گرفتن چگونگی اش سرگردانند. عرب ها چون کسی در چیزی حیران شود و علمش آن را فرا نگیرد، می گویند: أَلَهُ الرَّجُلُ. و نیز چون کسی از چیزی که از آن می ترسد و هراسان است، به سوی چیزی پناه جوید، می گویند: وَلَهُ الرَّجُلُ. پس إله آن کسی است که از حواس مردمان پنهان است (۳).

۱۱) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: احد یعنی تک و بی مانند. احد و واحد هر دو یک معنا دارند و آن، بی مانند است که هیچ همتا ندارد. توحید، اقرار به یگانگی به معنای تک بودن است. واحد یعنی مشابه ناپذیر که از هیچ چیز گرفته نمی شود و با هیچ چیز یکسان نمی شود. از این روست که گفته اند ساخت عدد از واحد (یک) است و واحد، خود در شمار اعداد نیست؛ چرا که عدد بر واحد واقع نمی شود، بلکه بر اثنین (دو) اطلاق می شود. پس این سخن که خداوند احد

ص: ۷۷۶

۱- [۱] - آل عمران / ۱۸.

۲- [۲] - توحید، ص ۸۹، ح ۲.

۳- [۳] - توحید، ص ۸۹، ح ۲.

است، یعنی آن معبود که آفریدگان از دریافتنش و فراگرفتن چگونگی اش مألوه و سرگردانند و در الهیت و خدایی اش تک است و از صفات آفریدگانش والاتر است (۱).

(۱۲) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: پدرم حضرت امام زین العابدین علیه السلام از پدرش حضرت امام حسین علیه السلام برایم نقل کرد که ایشان فرمود: صمد، آن چیزی است که درونش تهی نیست و صمد آن کسی است که سروری اش به نهایت باشد و صمد، آن کسی است که نمی خورد و نمی آشامد و صمد، آن کسی است که نمی خوابد و صمد، دائمی است که همیشه بوده و همیشه هست (۲).

(۱۳) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: محمد بن حنفیه - که خدا از او راضی و خشنود باد - می گفت: صمد، کسی است که به خودی خود برجاست و از غیر خود بی نیاز است. دیگری گفت صمد، کسی است که از بودن و نبودن والاتر است و صمد، کسی است که با غیر خود وصف نمی شود (۳).

(۱۴) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: صمد، بزرگی است که فرمائش می برند و هیچ امر کننده و نهی کننده ای بالای او نیست (۴).

(۱۵) حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: از حضرت امام سجاد علیه السلام درباره صمد پرسیدند، ایشان فرمود: صمد کسی است که هیچ شریکی ندارد و نگاهداری هیچ چیز بر او دشوار نیست و هیچ چیز از یادش نمی رود (۵).

(۱۶) وهب بن وهب قرشی، از زید بن علی زین العابدین علیه السلام روایت کرده است که وی گفت: صمد آن کسی است که چون چیزی را اراده کند، به او می گوید: باش، پس می باشد و صمد، کسی است که چیزها را پدید آورد و آنها را در گونه های متضاد و متفاوت و دو به دو آفرید و خود به یگانگی، همتا و یکتا بود، بدون این که هیچ ضدّ و شکل و مثل و همانندی داشته باشد (۶).

ص: ۷۷۷

۱- [۱] - توحید، ص ۹۰، ح ۲.

۲- [۲] - توحید، ص ۹۰، ح ۳.

۳- [۳] - توحید، ص ۹۰، ح ۳.

۴- [۴] - توحید، ص ۹۰، ح ۳.

۵- [۵] - توحید، ص ۹۰، ح ۳.

۶- [۶] - توحید، ص ۹۰، ح ۴.

۱۷) وهب بن وهب قرشی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از پدر بزرگوارش حضرت امام محمد باقر علیه السلام، از پدر بزرگوارش علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: اهل بصره به حضرت امام حسین علیه السلام نامه نوشتند و از ایشان درباره صمد پرسیدند. آن حضرت به آنان نوشت: به نام خداوند بخشنده مهربان، اما بعد، در قرآن غوطه‌ور نشوید و درباره آن مجادله نکنید و بدون علم سخن نگوئید که از جدم رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم شنیدم که می فرمود: هر کس بدون علم درباره قرآن سخن براند، نشیمنگاهش از آتش پُر خواهد شد. خداوند سبحانه و تعالی صمد را تفسیر کرده است. حق تعالی فرمود: «اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ» سپس تفسیرش کرد و فرمود: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، «لَمْ يَلِدْ» چیزی از او خارج نشد، نه چیزهای زمخت همچون فرزند و یا دیگر چیزهای زمختی که از آفریدگان خارج می شود و نه چیزهای لطیف همچون نفس و نه عوارضی همچون فراموشی و خواب و تردید و غم و غصه و شادی و خنده و گریه و ترس و امیدواری و رغبت و ناخوشی و گرسنگی و سیری از او منبث می شود، او والاتر از آن است که چیزی از او خارج شود و یا چیزی زمخت یا لطیف از او تولید شود. «وَلَمْ يُولَدْ» از هیچ چیز تولید نشده و از هیچ چیز خارج نشده است، آن چنان که چیزهای زمخت از عنصرهای خود خارج می شوند، همچون چیزها از چیزها و چهارپا از چهارپا و گیاه از زمین، و آب از چشمه‌ها و میوه از درختان، و نه آن چنان که چیزهای لطیف از مرکزهای خود خارج می شوند، همچون بینایی از چشم و شنوایی از گوش و بویایی از بینی و چشیدن از زبان و شناخت و تشخیص از دل و آتش از سنگ. نه! بلکه او خداوند صمد است که نه از چیزی و نه در چیزی و نه بر چیزی می باشد، او پدید آورنده و آفریننده چیزهاست. او با قدرتش سازنده چیزهاست هر آن چه را که با مشیت خود برای نیستی آفریده، متلاشی می کند و هر آن چه را با علم خود برای برجایی آفریده، بر جا می گذارد. پس اوست خداوند صمد که نزاده و زاده نشده و هیچ کس همتای او نیست (۱).

۱۸) وهب بن وهب قرشی گوید: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: گروهی از اهالی فلسطین خدمت حضرت امام محمد باقر

ص: ۷۷۸

علیه السلام رسیدند و از ایشان درباره مسائلی پرسیدند و حضرت علیه السلام فرمود: تفسیر الصمد در خود آن است. الصمد پنج حرف دارد، الف دلیلی است بر ائیت و ذات پایدار او و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که فرمود: « شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » (۱)۔ خدا که همواره به عدل قیام دارد گواهی می دهد که جز او هیچ معبودی نیست] و این تنبیه و اشاره به غایب از درک حواسّ است. لام دلیلی است بر الهیّت و خداوندی او که اوست خداوند یگانه. الف و لام در هم ادغام شده‌اند و بر زبان جاری نمی‌شوند و به گوش نمی‌رسند، حال آن که در نوشتن آشکار می‌شوند، که این دو دلیلی است بر این که الهیّت او به لطفش پنهان است و با حواس درک نمی‌شود و بر زبان هیچ توصیف‌گری نمی‌نشیند و به گوش هیچ شنونده‌ای نمی‌رسد. چرا که تفسیر إله چنین است: او کسی است که آفریدگان از دریافتن چیستی و چگونگی‌اش، چه با حس و چه با پندار، مألوه و سرگردانند، بلکه او پدید آورنده پندارها و آفریننده حواس است. اما به هنگام نوشتن آشکار می‌شوند و این دلیلی است بر این که خداوند سبحانه، ربوبیّت خود را در پدید آوردن آفریدگان و در آمیختن روح‌های لطیف آنان در بدن‌های زمخت آنان نمایان ساخت، پس چون بنده‌ای به خود بنگرد، روح خود را نمی‌بیند، همچنان که لام در الصمد بیان نمی‌شود و به هیچ یک از حواسّ پنج‌گانه راه نمی‌یابد و چون شخص بر نوشته بنگرد، آن چه که پنهان و لطیف شده است برایش آشکار می‌شود. پس وقتی بنده در چیستی و چگونگی آفریننده بیاندیشد، در آن سرگردان و حیرت‌زده می‌شود و اندیشه‌اش به چیزی نمی‌رسد که برایش قابل تصوّر باشد؛ چرا که خداوند عزّ و جلّ خود آفریننده صورت‌هاست، اما وقتی بنده به آفریدگان او بنگرد، برایش ثابت می‌شود که او عزّ و جلّ آفریننده آنهاست و روح‌هایشان را در بدن‌هایشان در آمیخته است. و اما صاد، آن دلیلی است بر این که خداوند عزّ و جلّ صادق و راستگوست و سخنش راست و کلامش راست است و بندگانش را به پیروی راستین از راستی فراخوانده است و به راستی وعده سرای راستی را داده است. و اما میم، آن دلیلی است بر ملک و فرمانروایی او و این که او فرمانروای حقیقی است که همیشه بوده و هست و خواهد بود. و اما دال، آن دلیلی است بر دوام و پایداری فرمانروایی او و

ص: ۷۷۹

این که او عزّ و جلّ دائم و همیشگی است و از بودن و نبودن والاترست؛ بلکه او عزّ و جلّ خود به وجود آورنده کائنات است که هر موجودی به ایجاد کردن او وجود دارد.

سپس آن حضرت علیه السلام فرمود اگر برای علمی که خداوند عزّ و جلّ به من داده است، حاملانی می‌یافتم، هر آینه توحید و اسلام و ایمان و دین و قوانین شرع را از دل کلمه الصمد می‌گستراندم. چگونه این برای من ممکن باشد، حال آن که جدّم امیر مؤمنان علیه السلام هیچ حاملی را برای علم خود نیافت و آن گونه آه از دلش بر می‌خاست؟ و آن حضرت علیه السلام بر منبر می‌فرمود: برسید از من پیش از آن که مرا از دست دهید، میان اندام من علم انبوهی هست و بدانید که من حاملی برای آن نمی‌یابم. بدانید که من از جانب خدا حجّتی رسا بر شما می‌برم، پس قومی را به ولایت نگیرید که خداوند بر آن‌ها خشم گرفته و همچون کافران خفته در گور، از آخرت ناامیدند.

سپس حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: حمد و سپاس از برای خداوندی است که بر ما منت نهاد و به ما توفیق داد تا احد صمدی را پرستیم که زاده نشده و هیچ کس همتای او نیست و ما را از پرستش بت‌ها به دور داشت، حمد و سپاسی جاودان و شکری همیشگی. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» خداوند عزّ و جلّ - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - کسی را زاده تا فرزندی داشته باشد که فرمانروایی‌اش را به ارث ببرد و زاده نشده تا پدری داشته باشد که در ربوبیت و فرمانروایی‌اش شریک او باشد و هیچ کس همتای او نیست که در سلطنتش با او مخالفت کند(۱).

(۱۹) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن عیسی بن عبید، از یونس بن عبد الرحمن، از ربیع بن مسلم، روایت شده است که او گفت: از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام شنیدم که چون از ایشان درباره الصمد پرسیدند، فرمود: صمد، آن چیزی است که میانش خالی نیست(۲).

(۲۰) و از وی، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن یحیی

ص: ۷۸۰

۱- [۱] - توحید، ص ۹۲، ح ۶.

۲- [۲] - توحید، ص ۹۳، ح ۷.

عطار، از محمد بن احمد بن یحیی بن عمران اشعری، از علی بن اسماعیل، از صفوان بن یحیی، از ابو ایوب، از محمد بن مسلم روایت شده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: یهودیان از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پرسیدند: نسب پروردگارت را برای ما بازگو. ایشان سه روز پاسخشان را نداد. سپس این سوره تا به آخرش نازل شد. عرض کردم: الصمد چیست؟ فرمود: چیزی که تو خالی نیست (۱).

(۲۱) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن فضال، از حلبی و زراره، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: خداوند تبارک و تعالی، احد و صمدی است که میانی ندارد و روح، تنها آفریده‌ای از آفریدگان اوست و آن، یاری و پشتیبانی و نیرویی است که خداوند در دل های فرستاده شدگان و مؤمنان قرار داده است (۲).

(۲۲) علی بن ابراهیم در معنای این سوره گفت: سبب نزول این سوره آن بود که یهودیان نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمدند و عرض کردند: نسب پروردگار تو چیست؟ آن گاه خداوند نازل فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» و در کلام حق تعالی، احد یعنی یگانه در صفت، همان گونه که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نوری است که هیچ تاریکی در آن نیست و علمی است که هیچ نادانی در آن نیست. و کلام حق تعالی «الصَّمَدُ» یعنی کسی که هیچ راه ورودی ندارد، و «لَمْ يَلِدْ» یعنی حادث نشده است و «وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» یعنی نه همتایی دارد و نه همانندی و نه شریکی و نه پشتیبانی و نه یآوری (۳).

(۲۳) سپس علی بن ابراهیم، از ابو الحسن، از حسن بن علی، از حماد بن مهران، از محمد بن خالد بن ابراهیم سعدی، از ابان بن عبد الله، از یحیی بن آدم، از فزاری، از حریر، از ضحاک از ابن عباس روایت کرد که وی گفت: قریشیان در مکه به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم عرض کردند: پروردگارت را برای ما وصف کن تا او را بشناسیم و این گونه آن را بپرستیم. آن گاه خداوند تبارک و

ص: ۷۸۱

۱- [۱] - توحید، ص ۹۳، ح ۸.

۲- [۲] - توحید، ص ۱۷۱، ح ۲.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۱.

تعالی بر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نازل فرمود: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» یعنی بخش ناپذیر است و تجزیه ناپذیر و تناسب ناپذیر و هیچ اسم و عدد و افزایش و کاهش بر او واقع نمی‌شود. «اللَّهُ الصَّمَدُ» کسی که سروری‌اش به نهایت است و کسی که آسمانیان و زمینیان در نیازهای خود به سوی او روی آورند، نه عَزِیر از او زاده شده، آن چنان که یهودیان - که لعنت خدا بر آنان باد - می‌گویند و نه مسیح از او زاده شده، آن چنان که نصرانی‌ها - که خشم خدا بر آنان باد - می‌گویند و نه خورشید و ماه و ستارگان آن چنان که مجوسیان - که نفرین خدا بر آنان باد - می‌گویند و نه فرشتگان، آن چنان که مشرکان عرب می‌گویند و «وَلَمْ يُولَدْ» در کمرها نبوده و رحم‌ها در میانش نداشته‌اند، نه از چیزی به وجود آمده که بوده و نه از چیزی به وجود آمده که چیزی آفریده بوده «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» هیچ شبیه و مانند و برابری ندارد و هیچ یک از آفریدگانش نمی‌... تواند نعمتی را که او از فضل خود به وی بخشیده جبران کند(۱).

(۲۴) طبرسی در کتاب احتجاج، از ابو هاشم داود بن قاسم جعفری روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جواد علیه السلام پرسیدم: در کلام خداوند متعال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» معنای احد چیست؟ ایشان فرمود: کسی که بر یگانگی‌اش همه هم‌رأی هستند، مگر نشنیده‌ای که خداوند متعال فرمود: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ؟» (۲) [و اگر از ایشان بپرسی چه کسی آسمانها و زمین را آفریده و خورشید و ماه را (چنین) رام کرده است، حتماً خواهند گفت: الله. پس چگونه (از حق) باز گردانیده می‌شوند؟]، اما پس از آن می‌گویند: او شریک و همراهی دارد. (۳)

ص: ۷۸۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۱.

۲- [۲] - عنکبوت / ۶۱.

۳- [۳] - احتجاج، ص ۴۴۱.

سوره فلق

اشاره

سوره فلق مکی است. ۵ آیه دارد و پس از سوره فیل نازل شده است.

ص: ۷۸۳

فضیلت و ثواب قرائت سوره فلق

(۱) محمد بن یعقوب، از علی بن ابراهیم، از احمد بن بکر بن صالح، از سلیمان جعفری، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در روزگار جوانی متعهد شود که هر شب هر یک از: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» را سه مرتبه و «قُلْ هُوَ اللَّهُ» را صد مرتبه و اگر نتوانست پنجاه مرتبه بخواند، بی شک خداوند عزّ و جلّ اختلال حواس یا هر یک از دیگر ناخوشی‌های جوانان و خشکی گلو و بیماری معده را از او دور می‌گرداند و تا زمانی که به این کار پایبند باشد، تندرست روزگار می‌گذراند تا این که پیری اش فرا رسد پس اگر بر این کار، خود متعهد شده باشد و یا این که او را متعهد کرده باشند، تا روزی که خداوند عزّ و جلّ قبض روحش کند، در امان خواهد بود (۱).

(۲) شیخ در تهذیب با سند خود، از حسین بن سعید، از یعقوب بن یقظین روایت کرده است که وی گفت: از حضرت امام موسی بن جعفر علیه السلام درباره قرائت سوره در نماز وتر پرسیدم و عرض کردم: برخی روایت کرده‌اند در هر سه رکعت «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است و برخی روایت کرده‌اند که در دو رکعت اول معوذتان (ناس و فلق) و در رکعت سوم «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است. ایشان فرمود: معوذتان و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخوان (۲).

(۳) ابن بابویه، از پدرش، از احمد بن ادريس، از محمد بن احمد، از محمد بن حسان، از اسماعیل بن مهران، از حسن، از حسین بن ابی‌علاء، از ابو عبیده

ص: ۷۸۵

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۶، ح ۱۷.

۲- [۲] - تهذیب، ج ۲، ص ۱۲۷، ح ۴۸۳.

حذاء، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: هر که در نماز وتر، معوذتان و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، به او می‌گویند: ای بنده خدا! مژده باد بر تو که خداوند نماز وترت را پذیرفت (۱).

ص: ۷۸۶

۱- [۱] - ثواب الأعمال، ص ۱۵۷.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (۲)... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (۵)»

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (۲) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (۳) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (۴) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (۵)»

[بگو پناه می برم به پروردگار سپیده دم * از شر آن چه آفریده * و از شر تاریکی چون فراگیرد * و از شر دمنندگان افسون در گره ها * و از شر (هر) حسود آن گاه که حسد ورزد *]

(۱) ابن بابویه، از پدرش، از محمّد بن ابی القاسم، از محمّد بن علی کوفی، از عثمان بن عیسی، از معاویه بن وهب روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودیم که مردی «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» را خواند و عرض کرد: فلق چیست؟ ایشان فرمود: فلق، شکافی در دوزخ است که هفتاد هزار سرا در آن است و در هر سرا، هفتاد هزار خانه است و در هر خانه، هفتاد هزار افعی است و در دل هر افعی، هفتاد هزار خمره سم است و دوزخیان ناگزیرند که بر آن گذر کنند(۱).

(۲) و از وی، از پدرش، از احمد بن ادريس، از محمّد بن احمد، از يعقوب بن يزيد، از ابن ابی عمير، در حدیثی مرفوع، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره این کلام خداوند متعال - که یادش

ص: ۷۸۷

باشکوه و بلند مرتبه باد - «وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ» فرمود: آیا او را ندیده‌ای که چشم می‌گشاید و به تو می‌نگرد؟ او همان کس است. (۱)

(۳) و از وی، از محمد بن حسن بن احمد بن ولید، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از سعدان ابن مسلم، از ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که چون از ایشان درباره حسد پرسیدند، فرمود: گوشت و خونی است که در میان مردم می‌چرخد و چون به ما می‌رسد، خشک می‌شود، او شیطان است (۲).

(۴) و از وی، از محمد بن حسن، از محمد بن حسن صفار، از عباس بن معروف، از حسن بن محبوب، از حنان بن سدير، از یکی از یاران حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که او گفت: از حضرت علیه السلام شنیدم که فرمود: سخت‌ترین عذاب را در روز قیامت هفت نفر می‌کشند: نخستین کس از آن‌ها پسر حضرت آدم است که برادرش را به قتل رساند و نمرود که با حضرت ابراهیم علیه السلام درباره پروردگارش جدل کرد و دو تن از بنی اسرائیل که قوم خود را یهودی و نصرانی کردند و فرعون که گفت: من پروردگار والای شما هستم و دو تن از این امت که یکی از آن دو در تابوتی شیشه‌ای به زیر شکافی در دریاهایی از آتش است (۳).

(۵) و از وی، از پدرش، از سعد بن عبد الله، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از حکم بن مسکین ثقفی، از عبد الرحمن بن سنان، از جعید همدان، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در تابوت اسفل شش تن از پیشینیان و شش تن از پسینیان باشند و اما شش تن از پیشینیان، پسر حضرت آدم علیه السلام قاتل برادرش، و فرعون فراعنه و سامری و دجال که نامش میان پیشینیان است و در زمان پسینیان خارج می‌شود و هامان و قارون. و شش تن از پسینیان: نعل و معاویه و عمرو بن عاص و ابو موسی اشعری.

راوی نام دو تن را فراموش کرده است (۴).

ص: ۷۸۸

- ۱- [۱] - معانی الأخبار، ص ۲۲۷، ح ۱.
- ۲- [۲] - معانی الاخبار، ص ۲۴۴، ح ۱.
- ۳- [۳] - ثواب الأعمال، ص ۲۵۵.
- ۴- [۴] - خصال، ص ۴۸۵، ح ۵۹.

۶) علی ابن ابراهیم، در معنای این سوره درباره کلام خداوند متعال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» گفت: فلق، چاهی است در دوزخ که دوزخیان از شدت حرارت به آن پناه می‌برند و از خداوند می‌خواهند که به آنان اجازه دهد تا نفس بکشند. خداوند به آنان اجازه می‌دهد و در آن دم دوزخ را شعله‌ور می‌کند. در آن چاه، صندوقی از آتش است که اهالی آن چاه از شدت حرارتش به آن صندوق پناه می‌برند. آن صندوق، تابوت است و در آن تابوت شش تن از پیشینیان و شش تن از پسینیان می‌باشند. و اما شش تن از پیشینیان: پسر حضرت آدم علیه السلام که برادرش را به قتل رساند و نمرود که حضرت ابراهیم علیه السلام را در آتش انداخت و فرعون زمان حضرت موسی علیه السلام و سامری که آن گوساله را ساخت و کسی که یهودیان را یهودی کرد و کسی که نصرانی‌ها را نصرانی کرد. و اما شش تن از پسینیان، نخستین کس و دومین کس و سومین کس و چهارمین کس و رهبر خوارج و ابن ملجم. کلام خداوند متعال: «وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ» یعنی کسی که در آن چاه افکنده می‌شود و در آن وارد می‌شود(۱).

۷) شیانی در نهج البیان از حضرت امام علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: الغاسق إذا وقب، شب است در آن هنگام که بگذرد.

فصلی درباره حسد و معنای آن

۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد ابن محمّد، از ابن محبوب، از علاء بن رزین، از محمّد بن مسلم، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: بی گمان، مرد اقدام به کاری شتابزده می‌کند، پس کفر می‌ورزد و به راستی حسد، ایمان را می‌خورد چنان که آتش هیزم را می‌خورد(۲).

۲) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از محمّد بن خالد، و حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از قاسم بن سلیمان، از جراح مدائنی، از حضرت

ص: ۷۸۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۳.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۱.

امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: حسد، ایمان را می خورد چنان که آتش هیزم را می خورد (۱).

(۳) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن بن محمد بن خالد، از ابن محبوب، از داود رقی روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: از خدا پروا کنید و بر یکدیگر حسد نورزید. از جمله قوانین دین حضرت عیسی علیه السلام گردش در سرزمین ها بود. روزی عیسی علیه السلام به گردش رفت و مردی کوتاه قد از یارانش که غالباً او را همراهی می کرد به همراهش بود. چون عیسی علیه السلام به دریا رسید، با یقینی صحیح و راستین فرمود: «بسم الله» و بر روی آب راه رفت. آن مرد کوتاه قد که همراه عیسی علیه السلام بود، وقتی دید عیسی علیه السلام از آب گذشت، او نیز با یقینی راستین گفت: بسم الله و و پا بر آب گذاشت و به آن حضرت پیوست. در آن هنگام خودپسندی پای در وجود او نهاد و با خود گفت: این عیسی، روح الله است که روی آب راه می رود و من نیز روی آب راه می روم، پس او را چه فضیلتی بر من است؟ ناگاه او در آب فرو رفت و از عیسی بن مریم علیه السلام خواست تا به فریادش رسد.

عیسی علیه السلام دستش را گرفت و او را از آب بیرون آورد و به او فرمود: ای کوتاه قد! چه گفتی؟ عرض کرد: گفتم: این روح الله است که بر آب راه می رود و من نیز روی آب راه می روم. عیسی علیه السلام به او فرمود: خود را در جایگاهی گذاشتی که خدایت در آن جا نگذاشته است و از این رو خداوند به خاطر آن چه گفتی، از تو بیزار شد، پس به سوی خداوند عز و جل از آن چه که گفتی توبه کن. آن مرد توبه کرد و به مرتبه ای که خداوند برایش قرار داده بود بازگشت. پس، از خدا پیروی کنید و بر یکدیگر حسد نورزید (۲).

(۴) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از نوفلی، از سکونی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: نزدیک است که فقر، کفر شود و نزدیک

ص: ۷۹۰

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۱، ح ۲.

۲- [۲] - کافی، جلد ۲، ص ۲۳۱، ح ۳.

است که حسد بر تقدیر چیره شود(۱).

(۵) و از وی، از علی بن ابراهیم، از محمد بن عیسی، از یونس، از معاویه بن وهب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: آفت دین، حسد است و خودبینی و به خود بالیدن(۲).

(۶) و از وی، از یونس، از داود رقی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند عزّ و جلّ به موسی بن عمران فرمود: ای پسر عمران! بر آن چه من از فضل خود به مردم داده‌ام، حسد مبر و چشمانت را در پی آن دراز مکن و دلت را به دنبال آن مبر؛ چرا که حسود از نعمت من ناخشنود است و جلوی آن چه را به تقسیم، قسمت بندگانم کرده‌ام، می‌گیرد و هر کس چنین باشد، من از او نیستم و او از من نیست(۳).

(۷) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از قاسم بن محمد، از منقری، از فضیل بن عیاض، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: مؤمن غبطه می‌خورد و حسد نمی‌ورزد، منافق حسد می‌ورزد و غبطه نمی‌خورد(۴).

فصلی درباره آن چه که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را بدان جادو کردند و ...

فصلی درباره آن چه که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را بدان جادو کردند و آن چه که جادو را باطل می‌کند و خاصیت معوذتان (سوره‌های ناس و فلق)

(۱) حسین بن بسطام در کتاب طبّ الائمه علیهم السلام، از محمد بن جعفر بُرسی، از محمد بن یحیی ارمینی، از محمد بن سنان، از مفضل بن عمر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: جبرئیل علیه السلام نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۷۹۱

۱- [۱] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۴.

۲- [۲] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۶.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۳۲، ح ۷.

رسید و عرض کرد: ای محمّد! فرمود: گوش به فرمانم ای برادرم جبرئیل! عرض کرد: فلان یهودی تو را جادو کرده است و جادو را در چاه قبيله بنی فلان انداخته است، پس کسی را سوی آن جا (یعنی آن چاه) روانه کن که در میان مردم بیش از همه به او اعتماد داری و پیش چشمت بزرگترین آنهاست و با تو برابر است، تا آن جادو را برایت بیاورد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم حضرت علی علیه السلام را فرستاد و به ایشان فرمود: سوی چاه ذروان برو. در آن چاه جادویی است که لیبید بن اعصم یهودی مرا با آن جادو کرده است، آن جادو را برای من بیاور. حضرت امام علی علیه السلام فرمود: من در پی خواسته رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم راهی شدم و درون چاه رفتم و آب آن چاه در اثر جادو چون آب حنا شده بود. شتابان در جستجوی آن جادو بر آمدم تا این که به پائین چاه رسیدم، اما آن را نیافتم. کسانی که همراه من بودند، گفتند: چیزی در این چاه نیست، بالا بیا! گفتم: به خدا سوگند که دروغ نمی گویم و دروغ نشنیدم و یقین من به آن _ یعنی به فرموده رسول خدا که سلام و درود خدا بر ایشان باد _ همچون یقین شما نیست. آن گاه به آرامی جستجو کردم و جعبه ای را یافتم و در آوردم و نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بردم. ایشان فرمود: بازش کن. من آن جعبه را باز کردم و در آن تکه ای از لیف نخل یافتم که رشته ای با بیست و یک گره در میان داشت. جبرئیل علیه السلام در همان روز، معوذتان (سوره فلق و سوره ناس) را بر پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم نازل کرده بود. پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای علی! آن دو سوره را بر این رشته بخوان. حضرت علی علیه السلام شروع به خواندن کرد و هر آیه ای که می خواند، گره ای از آن رشته باز می شد تا این که تمامی گره ها باز شد و این گونه خداوند عزّ و جلّ آن چه را که با آن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را جادو کرده بودند، برای ایشان آشکار کرد و سلامتشان داشت.

و نیز روایت شده که جبرئیل علیه السلام و میکائیل علیه السلام نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم آمدند، حال آن که ایشان بیمار بود. یکی از آن دو بر سمت راست ایشان و دیگری بر سمت چپ ایشان نشست و آن گاه جبرئیل علیه السلام به میکائیل علیه السلام گفت: چه کسی ایشان را جادو کرده؟ گفت: لیبید بن

اعصم یهودی. سپس آن حدیث تا به پایان روایت شده است. (۱)

(۲) و از وی، از ابراهیم بن بیطار، از محمّد بن عیسی، از یونس بن عبد الرحمن که چون بسیار نماز می خواند، به او یونس نماز گزار می گفتند، از ابن مسکان، از زراره، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: جادو بر چیزی جز چشم چیره نمی شود. (۲)

(۳) و از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که چون مردی از ایشان درباره معوذتان پرسید و گفت: آیا این دو سوره از قرآن هستند؟ فرمود: بله، آن دو از قرآن هستند. آن مرد عرض کرد: در قرائت ابن مسعود و در مصحف او، این دو سوره از قرآن نیستند. فرمود: ابن مسعود اشتباه کرده - و یا فرمود: دروغ گفته - است. عرض کرد: پس من آن دو را در قرآن بخوانم ای پسر رسول خدا! فرمود: بله و آیا می دانی معنای معوذتان چیست و درباره چه نازل شده اند؟ لید بن اعصم یهودی، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را جادو کرد. ابو بصیر به ایشان عرض کرد: آیا نزدیک بود و یا ممکن بود که سحر او در ایشان اثر کند؟ فرمود: بله، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم می پنداشت که همبستری می کند، حال آن که چنین نمی کرد و می خواست در را بگشاید، اما آن را نمی دید تا این که با دست خود آن را لمس می کرد. جادو حقیقت دارد و تنها بر چشم و شرمگاه (فرج) چیره می شود. جبرئیل علیه السلام نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم رسید و ایشان را از آن جادو با خبر ساخت. ایشان حضرت علی علیه السلام را فرا خواند و فرستاد تا آن را از چاه ذروان بیرون آورد. سپس همان حدیث را تا به آخر ذکر کرده است. (۳)

و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که هر شب به هنگام خواب سوره فلق را بخواند، خداوند پاداشی همچون پاداش کسی که حج گزارده و عمره به جای آورده و روزه گرفته برایش می نویسد. این سوره تعویذی سودمند و حرزی در برابر هر چشم بدنگر است.

(۵) و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را به

ص: ۷۹۳

۱- [۱] - طبّ الائمه علیهم السلام ص ۱۱۳

۲- [۲] - طبّ الائمه علیهم السلام، ص ۱۱۴

۳- [۳] - طبّ الائمه علیهم السلام ص ۱۱۴

هنگام خواب بخواند، پاداشی عظیم از برای اوست و آن، حرزی از هر گزند است و آن تعویذی سودمند و حرزی در برابر هر چشم بدنگر است.

۶) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را در هر شبی از شب‌های ماه رمضان در نمازی مستحب یا واجب بخواند، همچون کسی باشد که در مکه روزه گرفته و به اذن خداوند متعال ثواب کسی که حج گزارده و عمره به جای آورده از برای او باشد.

۷) حسین بن بسطام در طب الاثمه عليهم السلام، از محمد بن مسلم روایت کرده است که وی گفت: آن تعویذی که حضرت امام جعفر صادق علیه السلام برای ما املاء کرد و فرمود که میراث است و جادو را باطل می‌کند و بر پوستی نازک نوشته می‌شود و بر جادو شده آویخته می‌شود، این آیات است: «قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّحَ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» [پس چون افکندند، موسی گفت: آنچه را شما به میان آوردید، سحر است. به زودی خدا آن را باطل خواهد کرد. آری خدا کار مفسدان را تأیید نمی‌کند، و خدا با کلمات خود حق را ثابت می‌گرداند، هر چند بزهکاران را خوش نیاید] (۱) و «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا» [آیا آفرینش شما دشوارتر است یا آسمانی که [او] آن را برپا کرده است، سقفش را برافراشت و آن را [به اندازه معین] درست کرد] (۲) و «فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغَلَبُوا هَنَالِكُ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَالْقَى السَّحْرَهُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ» [پس حقیقت آشکار گردید و کارهایی که می‌کردند باطل شد، و در آن جا مغلوب و خوار گردیدند، و ساحران به سجده درافتادند، (و) گفتند: به پروردگار جهانیان ایمان آوردیم، پروردگار موسی و هارون] (۳). (۴)

۸) ابو علی طبرسی در مجمع البیان درباره سبب نزول این سوره آورده است: لیسید بن اعصم یهودی، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را جادو کرد و سپس آن جادو را در چاه قبیله بنی زریق انداخت. رسول خدا صلی الله علیه و آله

ص: ۷۹۴

۱- [۱] - یونس / ۸۱-۸۲

۲- [۲] - نازعات / ۲۷-۲۸

۳- [۳] - اعراف / ۱۱۸-۱۲۲

۴- [۴] - طب الاثمه عليهم السلام، ص ۱۱۵

و سلم بیمار شد و در همان حال خوابیده بود که دو فرشته نزد ایشان آمدند و یکی بالای سر ایشان نشست و دیگری کنار پای ایشان. آن گاه حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را از آن امر خبر دادند و عرض کردند که آن جادو در چاه ذروان در میان پوست خرما به زیر سنگی در قعر چاه است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آگاه شد و حضرت علی علیه السلام و زبیر و عمّار را فرستاد و ایشان آب آن چاه را کشیدند و سپس آن سنگ را برداشتند و آن پوست را در آوردند و دیدند که تارهایی از مو و دو دندان شانه و بافه‌ای در آن است که یازده گره با سوزن بر آن زده‌اند. آن گاه آن دو سوره (معوذتان) نازل شده و هر آیه‌ای که خوانده می‌شد، گره‌ای گشوده می‌شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم احساس راحتی می‌کرد. در آن دم ایشان برخاست و گویا از غل و زنجیر رها شده بود. جبرئیل علیه السلام گفت، به نام خدا تو را از هر آن چه آزارت دهد و از حسود و چشم بد افسون می‌کنم و خداوند متعال شفایت می‌دهد.

سپس طبری گفت: و این حدیث از عایشه و ابن عباس روایت شده است.

و نیز گفت: اما این امر جایز نیست، چرا که هر کس چنین وصف شود که جادو شده است، گویی عقلش زایل گشته است و خداوند سبحانه این امر را در کلام خود به دور دانست: «وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسِيحُورًا * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا» [و ستمکاران گفتند: جز مردی افسون شده را دنبال نمی‌کنید، نگر چگونه برای تو مثلها زدند و گمراه شدند] (۱)، ولی ممکن است آن یهودی یا دخترانش بر اساس آن چه روایت شده، در این کار کوشیده باشند و توفیق حاصل نکرده باشند. به این ترتیب که خداوند پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را از آن چه که آنان در آب ریختند، آگاه ساخته و این گونه آن را آورده‌اند و این خود دلیلی شده بر راستی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم. چگونه ممکن است ایشان از کرده آنان بیمار شده باشد! اگر آنان توان و قدرت انجام چنین کاری را داشتند، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و بسیاری از مؤمنان را در پی دشمنی شدید با ایشان به قتل می‌رساندند. (۲)

ص: ۷۹۵

۱- [۱] - فرقان / ۸-۹

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۲

سوره ناسی

اشاره

سوره ناس مکی است. ۶ آیه دارد و پس از سوره فلق نازل شده است.

ص: ۷۹۷

فضیلت و ثواب قرائت سوره ناس

پیشتر در سوره فلق آمد.

و از خواصّ القرآن، از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: هر که این سوره را بر دردی بخواند، به اذن خداوند متعال، آن درد آرام گیرد و این سوره برای هر کس که آن را بخواند، شفاست.

و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر که این سوره را به هنگام خواب بخواند، در حرز و پناه خداوند متعال - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - است تا این که شب را به صبح رساند و این سوره، تعویذی از هر درد و ناخوشی و آسیب است و برای هر کس که آن را بخواند، شفاست.

و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر که این سوره را هر شب در منزلش بخواند، از جنّ و وسواس (وسوسه گر) در امان باشد و هر که آن را بنویسد و بر خردسالان بیاویزد، آنان به اذن خداوند عزّ و جلّ از جنّ، محفوظ و در امان باشند.

ص: ۷۹۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲)... مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (۶) »

« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲) إِلَهِ النَّاسِ (۳) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (۵) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (۶) »

[بگو: پناه می برم به پروردگار مردم * پادشاه مردم * معبود مردم * از شرّ وسوسه گر نهانی * آن کس که در سینه های مردم وسوسه می کند * چه از جنّ و (چه از) انس]

(۱) علی بن ابراهیم: قول خدای عزّ و جلّ: «أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ» اسم شیطانی است که در سینه مردمان است و در آن وسوسه می انگیزد و از خیر ناامیدشان می کند و آنان را از فقر می ترساند و به نافرمانی خدا و بدکاری می کشاند؛ و این کلام خداوند تبارک و تعالی است که فرمود: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ» [شیطان شما را از تهیدستی بیم می دهد و شما را به زشتی وادار] (۱). (۲)

(۲) و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود: هر قلبی دو گوش دارد که بر یکی فرشته ای راهنما و بر دیگری شیطانی است فتنه گر، یکی فرمانش می دهد و دیگری او را باز می دارد، هم چنان که برخی از مردم نیز شیطانی هستند که مردم دیگر را به انجام نافرمانی های خدا می کشانند، همان طور که شیاطینی از

ص: ۸۰۱

۱- [۱] - بقره / ۲۶۸.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۴.

(۳) سپس علي بن ابراهيم، از سعيد بن محمد، از بكر بن سهل، از عبد الغني بن سعيد ثقفی، از موسی بن عبد الرحمن، از مقاتل بن سلیمان، از ضحاک بن مزاحم، از ابن عباس روایت کرد که وی درباره کلام خداوند متعال گفت: «مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ» منظور، شیطان است - که لعنت خدا بر او باد. شیطان بر قلب آدمی زاد و سوسه می انگیزد و خرطومی چون خرطوم خوک دارد. چون آدمی زاد به دنیا رو آورد و به چیزی گراید که خداوند دوست نمی دارد، او را وسوسه می کند و چون او خداوند عزّ و جلّ را یاد کند، پنهان می شود، یعنی عقب می نشیند، خداوند عزّ و جلّ - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - فرمود: «الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ»، سپس خداوند عزّ و جلّ خبر داد که او از جنّ و انس است و فرمود: «مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» یعنی از جنّ و انس است. (۲)

(۴) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: قلب هر مؤمنی دو گوش در میان خویش دارد، گوشی که وسوسه گر پنهان در آن می دمد و گوشی که فرشته در آن می دمد. خداوند، مؤمن را با آن فرشته یاری می کند و از این روست که فرمود: «وَ أَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ» [و آنها را با روحی از جانب خود تأیید کرده است] (۳). (۴)

طبرسی: عیاسی با سند خود، از ابان بن تغلب، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام همین حدیث را روایت کرده است. (۵)

فصلی در این که معوذتان از قرآن هستند

(۱) محمّد بن یعقوب، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمد، از علی بن

ص: ۸۰۲

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۴.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۴.

۳- [۳] - مجادله / ۲۲

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۳.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۸.

حکم، از سیف بن عمیره، از داود بن فرقد، از صابر غلام بسّام روایت کرده است که وی گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پیشاپیش ما نماز مغرب را امامت کرد و معوذتان را قرائت نمود و فرمود: آن دو (سوره) از قرآن هستند (۱).

(۲) و از وی، از محمّد بن یحیی، از محمّد بن حسین، از ابن ابی نجران، از صفوان جمّال روایت شده است که او گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پیشاپیش ما نماز مغرب را خواند و در هر دو رکعت، معوذتان را قرائت فرمود (۲).

(۳) علی بن ابراهیم، از پدرش، از بکر بن محمّد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سبب نزول معوذتان چنین بود که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم ناخوش شد، آن گاه جبرئیل علیه السلام این دو سوره را بر ایشان نازل کرد و با آن دو ایشان را تعویذ نمود (۳).

(۴) و از وی، از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابو بکر حضرمی روایت شده که گفته است: به امام محمّد باقر علیه السلام عرض کردم: ابن مسعود معوذتان را از مصحف پاک می کرد. ایشان فرمود: پدرم علیه السلام می فرمود: ابن مسعود این کار را به رأی خودش انجام داده است و این دو سوره از قرآن هستند (۴).

(۵) طبرسی در حدیث اُبی آورده است: هر که «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» را بخواند، گویی تمام کتاب... هایی را که خداوند بر پیامبران نازل کرده، خوانده است (۵).

(۶) و از عقبه بن عامر از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم روایت شده است که ایشان فرمود: بر من آیاتی نازل شد که همانند آن‌ها نازل نشده است: آن آیات معوذتان هستند (۶). این حدیث را مسلم در صحیح خود آورده است (۷).

(۷) و از وی روایت شده است: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۸۰۳

۱- [۱] - کافی، ج ۳، ص ۳۱۷، ح ۲۶.

۲- [۲] - کافی، جلد ۳، ص ۳۱۴، ح ۸.

۳- [۳] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۴.

۴- [۴] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۵.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۱.

۶- [۶] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۱.

۷- [۷] - صحیح مسلم، ج ۱، ص ۵۸۸، ح ۲۶۵.

فرمود: ای عقبه! آیا می‌خواهی دو سوره‌ای را به تو بیاموزم که بهترین سوره‌های قرآن هستند؟ عرض کردم: بله، ای رسول خدا! آن گاه ایشان معوذتان را به من آموخت و سپس در نماز صبح، این دو سوره را قرائت کرد و فرمود: به هنگام بیدار شدن و خوابیدن، این دو سوره را بخوان(۱).

۸) و از ابو عبیده حذاء، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده که ایشان فرمود: هر که در نماز وتر، معوذتان و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را بخواند، به او گویند: ای بنده خدا! مژده باد بر تو که خداوند نماز وتر تو را پذیرفته است(۲).

۹) و از فضیل بن یسار روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام محمد باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم از بیماری شدید و دردی سخت در رنج بود که جبرئیل علیه السلام و میکائیل علیه السلام آمدند و جبرئیل بالای سر حضرت صلی الله علیه و آله و سلم نشست و میکائیل کنار پای ایشان. آن گاه جبرئیل با «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و میکائیل با «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» ایشان را تعویذ کردند(۳).

۱۰) و از ابو خدیجه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: جبرئیل علیه السلام نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم آمد، حال آن که ایشان بیمار بود. او آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را با معوذتان و «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» افسون کرد و گفت: به نام خداوند، تو را افسون می‌کنم و خداوند تو را از هر دردی که آزارت دهد، شفا می‌بخشد؛ پس بگیر که مبارکت باد(۴).

۱۱) و از عبد الله بن سنان، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر گاه «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» را خواندی، با خود بگو: «أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» [پناه می‌برم به پروردگار سپیده‌دم] و هر گاه «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» را خواندی، با خود بگو: «أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» [پناه می‌برم به پروردگار مردم](۵).

ص: ۸۰۴

۱- [۱] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۱.

۲- [۲] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۱.

۳- [۳] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۵.

۴- [۴] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۵.

۵- [۵] - مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۴۹۸.

در برگرداندن تشابهات قرآن به تأویل آن

۱) شیخ احمد بن علی بن ابی طالب طبرسی، در کتاب احتجاج آورده است: یکی از زندیقان نزد امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام رفت و عرض کرد: اگر در قرآن اختلاف و تناقض نبود، هر آینه به دینتان می‌گرویدم. حضرت علی علیه السلام به او فرمود: از چه سخن می‌گویی (در کجای قرآن اختلاف و تناقض هست)؟ عرض کرد: در این کلام خداوند متعال: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» [خدا را فراموش کردند پس (خدا هم) فراموششان کرد] (۱) و نیز: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند، ما (هم) امروز آنان را از یاد می‌بریم] (۲) و نیز: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است] (۳) و نیز: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» [روزی که روح و فرشتگان به صف می‌ایستند و (مردم) سخن نگویند، مگر کسی که (خدای) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید] (۴) و نیز: «وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم] (۵) و نیز: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» [روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت

ص: ۸۰۷

۱- [۱] - توبه/۶۷.

۲- [۲] - اعراف/۵۱.

۳- [۳] - مریم/۶۴.

۴- [۴] - نبأ/۳۸.

۵- [۵] - انعام/۲۳.

می کنند[۱] و نیز: «إِنَّ ذَلِكْ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ» [این مجادله اهل آتش قطعاً راست است] [۲] و نیز: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ» [در پیشگاه من با همدیگر مستیزید] [۳] و نیز: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَعْيُنَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [امروز بر دهانهای آنان مهر می نهیم و دستهایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان به آن چه فراهم می ساختند، گواهی می دهند] [۴] و نیز: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [آری در آن روز صورت‌هایی شاداب و مسرور است، و به پروردگارش می نگرد] [۵] و نیز: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» [چشمها او را در نمی یابند و اوست که دیدگان را درمی یابد] [۶] و نیز: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ» [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است، نزدیک سدره المنتهی] [۷] و نیز: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» [شفاعت (به کسی) سود نبخشد، مگر کسی را که (خدای) رحمان اجازه دهد] [۸] و نیز: «وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا» [و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید، جز (از راه) وحی] [۹] و نیز: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» [زهی پندار که آنان در آن روز از پروردگارشان سخت محجوبند] [۱۰] و نیز: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ» [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید] [۱۱] و نیز: «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ» [بلکه آنها به لقای پروردگارشان (و حضور او) کافرند] [۱۲] و نیز: «فَاعْتَبِهِمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ» [در نتیجه در دل‌هایشان تا روزی که او را دیدار می کنند پیامدهای نفاق را

ص: ۸۰۸

۱- [۱] - عنكبوت/۲۵.

۲- [۲] - ص/۶۴.

۳- [۳] - ق/۲۸.

۴- [۴] - یس/۶۵.

۵- [۵] - قیامت/۲۲-۲۳.

۶- [۶] - انعام/۱۰۳.

۷- [۷] - نجم/۱۳-۱۴.

۸- [۸] - طه/۱۰۹.

۹- [۹] - شوری/۵۱.

۱۰- [۱۰] - مطففین/۱۵.

۱۱- [۱۱] - انعام/۱۵۸.

۱۲- [۱۲] - سجده/۱۰.

باقی گذارد[۱] و نیز: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ» [پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد][۲] و نیز: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا» [و گناهکاران آتش (دوزخ) را می بینند و درمی یابند که در آن خواهند افتاد][۳] و نیز: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» [و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می نهیم][۴] و نیز: «فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ» [پس کسانی که کفه میزان (اعمال) آنان سنگین باشد][۵] و نیز: «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» [و کسانی که کفه میزان (اعمال)شان سبک باشد][۶].

امیر مؤمنان علیه السلام به او فرمود: و اَمَّا كَلَامُ خَدَاوَنَدِ مَتَعَالٍ: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» [خدا را فراموش کردند، پس (خدا هم) فراموششان کرد] یعنی آنان خداوند را در سرای دنیا فراموش کردند و در راه فرمانبری از او عمل نکردند، پس خداوند نیز در آخرت آنان را فراموش کرد؛ یعنی چیزی از پاداش خود برایشان قرار نداد و این گونه آنان از خیر فراموش شدند. همچنین است تفسیر کلام خداوند عزّ و جلّ: «فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند، ما (هم) امروز آنان را از یاد می بریم] منظور از فراموشی این است که آنان را پاداش نداده، آن گونه که دوستان خود را پاداش داده است؛ همان کسانی که چون در سرای دنیا به او و رسولش ایمان آوردند، فرمان بردند و خدا را یاد کردند و در غیب از او ترسیدند. و اَمَّا این کلام خداوند متعال: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است]، پروردگار ما تبارک و تعالی - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - والامرته و بزرگ است و کسی نیست که فراموش کند و غفلت ورزد، بلکه او به یاد دارنده و داناست.

عرب می گوید: فلان کس را فراموش کردیم و او از ما یاد نمی کند؛ یعنی او در حقّ آنان نیکی نکرد و با نیکی از ایشان یاد نکرد. و اَمَّا این کلام خداوند عزّ و جلّ: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» [روزی که روح و فرشتگان به صف می ایستند و (مردم) سخن نگویند، مگر کسی که

ص: ۸۰۹

۱- [۱] - توبه/۷۷.

۲- [۲] - کهف/۱۱۰.

۳- [۳] - کهف/۵۳.

۴- [۴] - انبیاء/۴۷.

۵- [۵] - مؤمنون/۱۰۲.

۶- [۶] - مؤمنون/۱۰۳.

(خدای) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید] و «وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ» [به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم] و «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» [روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می کنند] و نیز کلام خدای تبارک و تعالی - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - در روز قیامت: «إِنَّ ذَلِكْ لَحَقٌّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ» [این مجادله اهل آتش، قطعاً راست است] و «لَا تَخْتَصِمُوا لَمْذَى» [در پیشگاه من با همدیگر مستیزید] و «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [امروز بر دهانهای آنان مهر می نهیم و دستهایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان به آن چه فراهم می ساختند، گواهی می دهند]، اینها هر یک در یکی از جایگاه‌های آن روزی است که پنجاه هزار سال به درازا می کشد.

مراد این است که معصیت پیشگان به یکدیگر کفر می‌ورزند و همدیگر را لعنت می‌کنند. کفر در این آیه به معنای برائت و بیزاری جستن است. می‌فرماید: آنان از یکدیگر بیزاری می‌جویند. همانند این نمونه در سوره ابراهیم، سخن شیطان است: «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» [من به آن چه پیش از این مرا (در کار خدا) شریک می دانستید کافر] (۱) و نیز سخن ابراهیم خلیل الرحمن: «كَفَرْنَا بِكُمْ» [به شما کفر می‌ورزیم] (۲) یعنی از شما بیزاری جستیم. سپس آنان در جایگاه‌های دیگری گرد هم می‌آیند، و چنان به گریه می‌افتند که اگر صدای آنها به گوش اهل دنیا می‌رسید، هر آینه تمامی آفریدگان جهان را از زندگی سیر می‌کرد (جان می‌باختند) و قلبهایشان از هم می‌پاشید؛ جز آن چه که خدا بخواهد، آنان پیوسته می‌گریستند تا این که اشک‌هایشان می‌خشکید و خون می‌گریستند. سپس در جایگاه‌های دیگری گرد هم می‌آیند و در آن جا آنان را به سخن در می‌آورند (استنطاق می‌کنند) و آنان می‌گویند: «وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ» [به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم]. اینان به طور خاص، کسانی هستند که در سرای دنیا به یگانگی خدا اقرار کرده‌اند، اما ایمانشان به خداوند متعال برایشان سودمند نمی‌افتد؛ چرا که با

ص: ۸۱۰

۱- [۱] - ابراهیم/۲۲.

۲- [۲] - ممتحنه/۲۲.

فرستادگان او مخالفت ورزیده‌اند و در آن چه ایشان از جانب پروردگارشان آوردند، شک کرده‌اند و درباره اوصیای ایشان - که سلام و درود خدا بر آنان باد - پیمان خود را شکسته‌اند و کسی را که دون است به جای آن که برتر است، نشانده‌اند. از این رو خداوند، آنان را در ایمانی که به خود نسبت داده‌اند، دروغگو خواند و فرمود: «انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ» [بین چگونه به خود دروغ می‌گویند] (۱)، آن‌گاه خداوند بر دهان‌هایشان مَهر خاموشی می‌زند و دست‌ها و پاها و پوست‌هایشان را به سخن در می‌آورد و آن‌ها به هر گناهی که از آنان سرزده گواهی می‌دهند؛ سپس مَهر از زبان‌هایشان بر می‌گیرد و آنان به پوست‌های خود می‌گویند: «لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» [چرا بر ضد ما شهادت دادید؟ می‌گویند: همان خدایی که هر چیزی را به زبان در آورده ما را گویا گردانیده است] (۲).

سپس در جایگاه‌های دیگری گرد هم می‌آیند و در آن جا از ترس آن چه که از سختی امر و دشواری بلا می‌بینند، از یکدیگر می‌گریزند؛ از این روست که خداوند عزّ و جلّ فرمود: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» [روزی که آدمی از برادرش، و از مادرش و پدرش، و از همسرش و پسرانش می‌گریزد] (۳). سپس در جایگاه‌های دیگری گرد هم می‌آیند و آن جا دوستان خدا و برگزیدگان او به سخن در آورده می‌شوند و هیچ یک سخن نمی‌گویند، جز آن که خداوند بخشنده او را اجازه دهد و او سخنی نیک می‌گوید. در آن هنگام فرستادگان را به پا می‌دارند و از ایشان درباره رساندن پیام‌هایی که برای امت‌هاشان برده‌اند، می‌پرسند و ایشان خبر دهند که پیام‌ها را به امت‌های خود رسانده‌اند.

آن‌گاه از امت‌ها می‌پرسند و آنان منکر می‌شوند؛ همچنان که خداوند تعالی فرمود: «فَلَنْسَأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ» [پس قطعاً از کسانی که (پیامبران) به سوی آنان فرستاده شده‌اند، خواهیم پرسید و قطعاً از (خود)

ص: ۸۱۱

۱- [۱] - انعام / ۲۴.

۲- [۲] - فصلت / ۲۱.

۳- [۳] - عبس / ۳۴-۳۶.

فرستادگان (نیز) خواهیم پرسید [۱]، می گویند: هیچ مژده دهنده و هیچ هشدار دهنده‌ای نزد ما نیامد. آن گاه فرستادگان، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را گواه می گیرند و ایشان به راستگویی فرستادگان و دروغگویی امت‌های انکارگر گواهی می دهد و به هر یک از آن امت‌ها می فرماید: بله، مژده دهنده و هشدار دهنده نزدتان آمده است و خداوند بر هر چیز تواناست. یعنی تواناست تا از اندامتان علیه شما گواهی گیرد که فرستادگان، پیام‌هایشان را به شما رسانده‌اند؛ از این روست که خداوند تعالی به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» [پس چگونه است (حالشان) آن گاه که از هر امتی گواهی آوریم و تو را بر آنان گواه آوریم] [۲]. این گونه دیگر آنان نمی توانند گواهی ایشان را رد کنند؛ چرا که می ترسند بر دهان‌هایشان مهر نهاده شود و اندامشان علیه آنان به کردارشان گواهی دهند. حضرت صلی الله علیه و آله و سلم علیه منافقان و کافران قوم و امت خود به کفرورزی و ستیزه جویی آنان گواهی می دهد و می گوید که پیمان‌های خود با حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را شکستند و سنت‌های ایشان را دگرگون کردند و با اهل بیت ایشان - که سلام و درود خدا بر آنان باد - دشمنی ورزیدند و از راه پیشینیان خود برگشتند و از منش گذشتگان خود دست کشیدند و در این کار، پا جای پای امت‌های پیشین خود گذاشتند که به پیامبرانشان ستم کردند و در حق ایشان خیانت پیشه کردند؛ در آن دم آنان همگی می گویند: «رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» [پروردگارا! شقاوت ما بر ما چیره شد و ما مردمی گمراه بودیم] [۳].

سپس در جایگاه دیگری گرد هم می آیند که مقام حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در آن جا می باشد و آن، مقامی ستوده است. در آن هنگام حضرت صلی الله علیه و آله و سلم خداوند عزّ و جل را چنان ثنا گوید که هیچ کس پیش از ایشان چنین ثنا نگفته باشد و پس از آن، پیامبران را چنان ثنا گوید که هیچ کس همانندش را نگفته باشد و سپس زنان و مردان مؤمن را ثنا گوید و از راست کرداران و شهیدان آغاز کند و به نیک کرداران پردازد. در آن دم اهل

ص: ۸۱۲

۱- [۱] - اعراف / ۶.

۲- [۲] - نساء / ۴۱.

۳- [۳] - مؤمنون / ۱۰۶.

آسمان‌ها و اهل زمین‌ها آن حضرت را صلی الله علیه و آله و سلم می‌ستایند و این کلام خداوند تعالی است که فرمود: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا» [امید که پروردگارت تو را به مقامی ستوده برساند] (۱). پس خوشا به حال آن کس که در آن مقام او را بهره و نصیبی باشد و بدا به حال آن کس که در آن مقام، هیچ بهره و نصیب ندارد. سپس در جایگاه دیگری گرد هم می‌آیند و از یکدیگر دوری می‌گزینند. آن چه گذشت، به تمام، پیش از حساب است و چون حساب را آغاز کنند، هر انسانی به آن چه نزد خود دارد، مشغول شود. از خداوند، برکت آن روز را خواستاریم.

سپس حضرت علی علیه السلام فرمود: و اما این کلام خداوند متعال که فرمود: «وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [آری در آن روز صورتهایی شاداب و مسرور است، و به پروردگارش می‌نگرد] (۲)، درباره جایی است که دوستان خداوند عزّ و جلّ، پس از آن که حسابشان به پایان می‌رسد، در آن جا به رودی می‌رسند که زندگی نام دارد. ایشان در آن رود غسل می‌کنند و از رودی دیگر می‌نوشند و این گونه رخسارشان سپید می‌گردد و آزار و ناپاکی و سختی، همه از ایشان زدوده می‌شود؛ سپس فرمان ورودشان به بهشت می‌رسد و از آن مقام سوی پروردگارشان می‌نگرند که چگونه ایشان را پاداش داده است و از آن جا به بهشت در می‌آیند و این کلام خداوند عزّ و جلّ است که درباره سلام فرشتگان بر ایشان فرمود: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» [سلام بر شما! خوش آمدید در آن درآیید (و) جاودانه (بمانید)] (۳). در آن دم با گام نهادن در بهشت و نگریستن به وعده‌هایی که خداوند عزّ و جلّ به ایشان داده، پاداش داده می‌شوند و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، ناظر در لغت گاه به معنای منتظر است؛ آیا نشنیده‌ای که خداوند متعال فرمود: «فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ؟» [و می‌نگرم که فرستادگان (من) با چه چیز بازمی‌گردند] (۴) یعنی منتظر است که فرستادگان با چه باز

ص: ۸۱۳

۱- [۱] - اسراء / ۷۹.

۲- [۲] - قیامت / ۲۲-۲۳.

۳- [۳] - زمر / ۷۳.

۴- [۴] - نمل / ۳۵.

می‌گردند. و اما کلام حق تعالی: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَ أَخْرَى، عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى»، (۱) منظور، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است در آن هنگام که به کناره سدره المنتهی رسید، جایی که هیچ آفریده‌ای از آفریدگان خدای عزّ و جلّ آن را پشت سر نمی‌گذارد. کلام حق تعالی در آیه‌های دیگر: «مَيَّا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَيَّا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» [دیده (اش) منحرف نگشت و (از حد) در نگذشت، به راستی که (برخی) از آیات بزرگ پروردگار خود را بدید] (۲)، جبرئیل علیه السلام را می‌فرماید که دو مرتبه به چهره ایشان نگریست، این بار و باری دیگر. این سخن بدان جهت است که آفرینش جبرئیل علیه السلام آفرینشی شکوهمند است و او از جمله روحانیونی است که آفرینش ایشان و صفتشان را کسی جز خداوند متعال یعنی همان پروردگار جهانیان در نمی‌یابد. و اما کلام حق تعالی: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ» [و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید جز (از راه) وحی یا از فراسوی حجابی یا فرستاده‌ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید] (۳)، همچنان که خداوند متعال فرمود، گاهی رسولی را رسولان آسمانی وحی رسانده‌اند و این گونه رسولان آسمان، سوی رسولان زمین پیام آورده‌اند. گاه بدون آن که رسولان اهل آسمان فرستاده شده باشند، کلام میان رسولان اهل زمین و حق تعالی بوده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: ای جبرئیل! آیا پروردگارت را دیده‌ای؟ جبرئیل علیه السلام عرض کرد: پروردگار من دیده نمی‌شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: از کجا وحی را می‌گیری؟ عرض کرد: آن را از اسرافیل می‌گیرم. فرمود: اسرافیل آن را از کجا می‌گیرد؟ عرض کرد: آن را از فرشته‌ای بر فراز خود می‌گیرد که او از روحانیون است. فرمود: آن فرشته آن را از کجا می‌گیرد؟ و جبرئیل عرض کرد: یکباره در دلش افکنده می‌شود. پس این وحی است و وحی، کلام خداوند عزّ و جلّ است و کلام خداوند عزّ و جلّ به یک گونه نیست. از آن جمله کلامی است که خداوند با رسولان می‌گوید و از آن جمله آن چه در دل‌هایشان افکنده می‌شود و از آن جمله رؤیایی است که می‌بینند و از آن

ص: ۸۱۴

۱- [۱] - نجم/ ۱۳-۱۴.

۲- [۲] - نجم/ ۱۷-۱۸.

۳- [۳] - شوری/ ۵۱.

جمله است وحی و تنزیلی که تلاوت و قرائت می‌شود؛ پس این کلام خداوند عزّ و جلّ است. و اما کلام حق تعالی: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»^(۱)، تنها بدین معناست که آنان بدون هیچ تردیدی در روز قیامت از ثواب پروردگارشان در پرده و محروم‌اند. و امّا کلام حق تعالی: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید]^(۲)، خداوند به حضرت محمّد صلی الله علیه و آله و سلم از مشرکان و منافقانی خبر می‌دهد که خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت نکردند، پس فرمود: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» در آن هنگام که خدا و رسولش را اجابت نمی‌کنند «أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، یعنی با عذاب در سرای دنیا به نزدشان می‌آید، همچنان که مردمان قرن‌های پیش عذاب شدند، این خبری است که درباره آنان به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم داده شد. سپس فرمود: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» [روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت (پدید) آید، کسی که قبلاً ایمان نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی‌بخشد]، یعنی پیش از آن که این نشانه بیاید، ایمان نیاورده است. این نشانه، بر آمدن خورشید از مغرب است. حق تعالی در آیه دیگری فرمود: «فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» [ولی] خدا از آن جایی که تصور نمی‌کردند بر آنان درآمد]^(۳)، یعنی عذابی بر آنان فرستاد. بر همین وجه است آن جا که خداوند از پایه بر بنیانشان زد و فرمود: «فَاتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» [ولی] خدا از پایه بر بنیانشان زد]^(۴)، یعنی بر آنان عذاب فرستاد. و اما کلام خداوند عزّ و جلّ: «يَلْهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ» [بلکه آنها به لقای پروردگارشان (و حضور او) کافرند]^(۵) و «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» [همان کسانی که می‌دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد]^(۶) و «إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ» [تا روزی که او را دیدار می‌کنند]^(۷) و «فَمَنْ كَانَ

ص: ۸۱۴

۱- [۱] - مطفین / ۱۵.

۲- [۲] - انعام / ۱۵۸.

۳- [۳] - حشر / ۲.

۴- [۴] - نحل / ۲۶.

۵- [۵] - سجده / ۱۰.

۶- [۶] - بقره / ۴۶.

۷- [۷] - توبه / ۷۷.

يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» [پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد، باید به کار شایسته بپردازد] (۱)، در این آیات منظور، برانگیختن است که خداوند تعالی آن را لقاء نامیده است؛ همچنین کلام دیگر حق تعالی: «مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» [کسی که به دیدار خدا امید دارد، (بداند که) اجل (او از سوی) خدا آمدنی است] (۲)، یعنی هر کس ایمان دارد که برانگیخته می‌شود، وعده خدا از پاداش و کیفر آمدنی است. لقاء در این جا دیدن نیست، بلکه برانگیختن است. همچنین «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» [درودشان روزی که دیدارش کنند، سلام خواهد بود] (۳)، یعنی در آن روز که برانگیخته می‌شوند، ایمان از دل‌هایشان رخت بر نمی‌بندد. و امّا کلام حق تعالی: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» [و گناهکاران آتش (دوزخ) را می‌بینند و درمی‌یابند که در آن خواهند افتاد] (۴)، یعنی یقین کردند که واردش میشوند. همچنین است کلام حق تعالی: «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه» [من یقین داشتم که به حساب خود می‌رسم] (۵). امّا کلام خداوند عزّ و جلّ درباره منافقان: «وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» [و به خدا گمان‌هایی (ناجای) می‌بردید] (۶). این، ظنّ شک است و ظنّ یقین نیست. ظن بر دو گونه است: ظنّ شک و ظنّ یقین. آن چه که از ظن درباره امر معاد است، ظنّ یقین است و آن چه که از ظن درباره امر دنیا است، ظنّ شک است. و امّا کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» [و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می‌نهمیم پس هیچ کس (در) چیزی ستم نمی‌بیند] (۷)، منظور، میزان عدل است که آفریدگان در روز قیامت با آن بازخواست می‌شوند و این گونه خداوند تبارک و تعالی برخی از آفریدگان را بر برخی دگر برتری می‌بخشد و اعمالشان را سزا می‌دهد و انتقام ستم‌دیده را از ستمگر می‌گیرد. همچنین معنای کلام خداوند عزّ و جلّ: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» [پس

ص: ۸۱۶

۱- [۱] - كهف/۱۱۰.

۲- [۲] - عنكبوت/۵.

۳- [۳] - احزاب/۴۴.

۴- [۴] - كهف/۵۳.

۵- [۵] - حاقه/۲۰.

۶- [۶] - احزاب/۱۰.

۷- [۷] - انبياء/۴۷.

هر کس میزانهای (عمل) او گران باشد [۱] و «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» [و هر کس میزانهای (عمل) او سبک باشد] [۲]، کمی و زیادی حساب است. در آن روز مردم بر دسته‌ها و منزل‌هایی چند هستند. برخی از آنان به آسانی مورد حساب قرار می‌گیرند و شادمان به جمع اهل خود باز می‌گردند. برخی دگر بدون هیچ حسابی به بهشت در می‌آیند؛ چرا که از امور دنیا به هیچ چیز آلوده نیستند و البته حساب در آن جا بر کسانی است که آلوده دنیا شده‌اند. بعضی از آن‌ها به خاطر پوسته هسته خرما (کنایه از حساب دقیق) حساب پس می‌دهند و به سوی عذاب دوزخ روانه می‌شوند. بعضی دگر پیشوایان کفر و فرماندهان گمراهی‌اند. خداوند متعال برای اینان هیچ میزانی بر پا نمی‌دارد و به اینان هیچ اعتنایی نمی‌کند؛ چرا که اینان به امر و نهی او هیچ اعتنا نکرده‌اند. در روز قیامت آنان تا به همیشه در دوزخ خواهند بود، آتش رخسارشان را می‌گدازد و آنان در آتش به غم می‌نشینند.

از جمله پرسش‌های آن زندیق این بود که عرض کرد: دیده‌ام که خداوند می‌گوید: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ» [بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده جانتان را می‌ستاند] [۳] و «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می‌ستاند] [۴] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند، می‌ستانند] [۵] و همانند این آیات؛ باری این فعل را برای خود قرار می‌دهد و باری برای فرشته مرگ و باری برای فرشتگان و دیده‌ام که می‌گوید: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ» [پس هر که کارهای شایسته انجام دهد و مؤمن (هم) باشد، برای تلاش او ناسپاسی نخواهد بود] [۶] و «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» [و به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود] [۷]، در آیه اول چنین دانسته که کارهای

ص: ۸۱۷

۱- [۱] - اعراف/۸.

۲- [۲] - اعراف/۹.

۳- [۳] - سجده/۱۱.

۴- [۴] - زمر/۴۲.

۵- ۱- نحل/۳۲.

۶- [۶] - انبیاء/۹۴.

۷- [۷] - طه/۸۲.

نیک، کفران نمی‌شوند و در آیه دوم چنین دانسته که ایمان و کارهای نیک، تنها پس از هدایت یافتن، سودمند است. و یافته‌ام که می‌گوید: «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» [و از رسولان ما که پیش از تو گسیل داشتیم، جویا شو] (۱)، چگونه پیش از برانگیختن، زنده از مردگان سؤال می‌کند؟ و یافته‌ام که می‌گوید: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» [ما امانت (الهی و بار تکلیف) را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه کردیم، پس، از برداشتن آن سر باز زدند و از آن هراسناک شدند، و (لی) انسان آن را برداشت. راستی او ستمگری نادان بود] (۲) و یافته‌ام که از لغزش‌های پیامبرانش پرده برداشته و گفته: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» [و (این گونه) آدم به پروردگار خود عصیان ورزید و بیراهه رفت] (۳) و چون نوح گفته: «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» [پسر من از کسان من است] (۴) او را دروغگو خوانده و گفته: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» [او در حقیقت از کسان تو نیست] (۵) و ابراهیم را چنین وصف کرده که باری ستاره را پرستیده و باری ماه را و باری دگر خورشید را و درباره یوسف گفته: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» [و در حقیقت (آن زن) آهنگ وی کرد و (یوسف نیز) اگر برهان پروردگارش را ندیده بود، آهنگ او می‌کرد] (۶) و موسی را سرزنش کرده و در آن جا که گفته: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي» [پروردگارا! خود را به من بنمای تا بر تو بنگرم. فرمود: هرگز مرا نخواهی دید] (۷) و جبرئیل و میکائیل را سوی داود فرستاده و آن دو از دیوار نماز خانه او بالا رفته‌اند و تا به پایان قصه؛ و یونس را چون خشمگین و گناهکار رو گردان شده در شکم ماهی حبس کرده و این گونه خطاها و اشتباه‌های پیامبران خود را آشکار کرده است. اما اسم کسانی را که آفریدگانش را فریفته‌اند و در فتنه انداخته‌اند و گمراه شده‌اند و گمراه کرده‌اند، پنهان کرده و از آنان به کنایه نام برده و گفته: «وَيَوْمَ يَعَضُّ

ص: ۸۱۸

۱- [۱] - زخرف/۴۵.

۲- [۲] - احزاب/۷۲

۳- [۳] - طه/۱۲۱.

۴- [۴] - هود/۴۵.

۵- [۵] - هود/۴۶.

۶- [۶] - یوسف/۲۴.

۷- [۷] - اعراف/۱۴۳.

الظَّالِمَ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي» [و روزی است که ستمکار دستهای خود را می‌گزد (و) می‌گوید: ای کاش با پیامبر راهی برمی‌گرفتم، ای وای کاش فلانی را دوست (خود) نگرفته بودم، و او (بود که) مرا به گمراهی کشانید پس از آنکه قرآن به من رسیده بود] (۱). این ستمگر کیست که اسمش را ذکر نکرده، آن چنان که اسم پیامبران را ذکر کرده است؟

و یافته‌ام که می‌گوید: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [و (فرمان) پروردگارت و فرشته (ها) صف در صف آیند] (۲) و «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید] (۳) و «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى» [تنها به سوی ما آمده اید] (۴)، یک بار نزدشان می‌رود و بار دیگر آنان نزد او می‌روند. و یافته‌ام چنین خبر می‌دهد که شاهدی از سوی او بر پیامبرش - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - تلاوت می‌کند و گویی کسی که آن را تلاوت کرده است، روزگاری از عمر خویش را به بت پرستی گذرانده است. و یافته‌ام که می‌گوید: «ثُمَّ لَسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» [سپس در همان روز است که از نعمت (روی زمین) پرسیده خواهید شد] (۵)، این نعمت چیست که بندگانش را از آن بازخواست می‌کند؟ و یافته‌ام که می‌گوید: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ» [باقیمانده (حلال) خدا برای شما بهتر است] (۶) این بقیه الله چیست؟ (مگر خدا بقیه دارد؟) و یافته‌ام که می‌گوید: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ» [دریغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم] (۷) و «فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» [پس به هر سو رو کنید آن جا روی (به) خداست] (۸) و «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» [جز ذات او همه چیز نابود

ص: ۸۱۹

۱- [۱] - فرقان/ ۲۷-۲۹.

۲- [۲] - فجر/ ۲۲.

۳- [۳] - انعام/ ۱۵۸.

۴- [۴] - انعام/ ۹۴.

۵- [۵] - تکوین/ ۸.

۶- [۶] - هود/ ۸۶.

۷- [۷] - زمر/ ۵۶.

۸- [۸] - بقره/ ۱۱۵.

شونده است [۱] و «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» [و یاران راست، یاران راست کدامند] [۲] و «وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشَّمَالِ» [و یاران چپ، کدامند یاران چپ] [۳] معنای جنب و وجه و راست و چپ چیست؟ در این جا امر به سختی، مبهم و پیچیده است. و یافته‌ام که می‌گوید: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است] [۴] و «أَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ» [آیا از آن کس که در آسمان است ایمن شده اید؟] [۵] و «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» [و اوست که در آسمان خداست و در زمین خداست] [۶] و «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [و هر کجا باشید او با شماست] [۷] و «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» [و ما از شاهرگ (او) به او نزدیکتریم] [۸] و یافته‌ام که می‌گوید: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ» [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست، مگر این که او چهارمین آنهاست] [۹] و یافته‌ام که می‌گوید: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» [و اگر در اجرای عدالت میان دختران یتیم بیمناکید، هر چه از زنان (دیگر) که شما را پسند افتاد به زنی گیرید] [۱۰]، حال آن که دادگری در مورد یتیمان به ازدواج با زنان نمی‌ماند و زنان نیز همگی یتیم نیستند، پس معنای آن چیست؟ و یافته‌ام که می‌گوید: «وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [و بر ما ستم نکردند، لیکن بر خودشان ستم می‌کردند] [۱۱]، چگونه به خدا ستم می‌شود و آن ستمگران کیستند؟ و یافته‌ام که می‌گوید: «قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَأَحِدِهِ» [بگو: من فقط به شما یک اندرز می‌دهم] [۱۲]، پس این واحد چیست؟ و یافته‌ام که می‌گوید: «وَمَا

ص: ۸۲۰

۱- [۱] - قصص/ ۸۵.

۲- [۲] - واقعه/ ۲۷.

۳- [۳] - واقعه/ ۴۱.

۴- [۴] - طه/ ۵.

۵- [۵] - ملک/ ۱۶.

۶- [۶] - زخرف/ ۸۴.

۷- [۷] - حدید/ ۴.

۸- [۸] - ق/ ۱۶.

۹- [۹] - مجادله/ ۷.

۱۰- [۱۰] - نساء/ ۳.

۱۱- [۱۱] - اعراف/ ۱۶۰.

۱۲- [۱۲] - سبأ/ ۴۶.

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [و تو را جز رحمتی برای جهانیان نفرستادیم] (۱)، مخالفانِ اسلام را چنان دانسته که به باطل خود سرگرم‌اند و از آن دست نمی‌کشند و فسادگران دیگری را چنان دانسته که بر سر مذهب‌های خود جدل می‌کنند و یکدیگر را لعنت می‌گویند، پس جای آن رحمت فراگیر برای آنان کجاست تا آنان را در بر گیرد؟ و یافته‌ام که از برتری پیامبرش بر دیگر پیامبران سخن گفته و سپس چندین بار بیش از آن چه ثنای او گفته، آن چنان با خواری و کاهش مقام و سرزنش و نکوهش خطابش کرده که هیچ یک از دیگر انبیا را چنین خطاب نکرده است، همچون آن جا که گفته: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَ مِنَ الضَّالِّينَ» [و اگر خدا می‌خواست قطعاً آنان را بر هدایت گرد می‌آورد، پس زنده‌ها را نادانان مباش] (۲) و «وَلَوْلَا أَن تَبْتَئِنَا لَقَدْ كِدَّتْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، إِذَا لَادَّفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا» [و اگر تو را استوار نمی‌داشتیم، قطعاً نزدیک بود کمی به سوی آنان متمایل شوی، در آن صورت حتماً تو را دو برابر (در) زندگی و دو برابر (پس از) مرگ (عذاب) می‌چشاندیم، آن گاه در برابر ما برای خود یآوری نمی‌یافتی] (۳) و «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ» [و از خدا پروا بدار و آن چه را که خدا آشکارکننده آن بود در دل خود نهان می‌کردی و از مردم می‌ترسیدی با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی] (۴) و «وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ» [و نمی‌دانم با من و با شما چه معامله ای خواهد شد] (۵) و «مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» [ما هیچ چیزی را در کتاب (لوح محفوظ) فروگذار نکرده ایم] (۶) و «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» [و هر چیزی را در کارنامه ای روشن برشمرده ایم] (۷)، اگر همه چیز در امام روشن‌گر برشمرده شده و او همان وصی پیامبر است، پس پیامبر، خود سزاوارتر است تا از چنین صفتی که خدا گفته دور باشد: «وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي

ص: ۸۲۱

۱- [۱] - انبیاء/۱۰۷.

۲- [۲] - انعام/۳۵.

۳- [۳] - اسراء/ ۷۴-۷۵.

۴- [۴] - احزاب/۳۷.

۵- [۵] - احقاف/۹.

۶- [۶] - انعام/۳۸.

۷- [۷] - یس/۱۲.

وَلَا يَكُمُّ». این‌ها همگی صفاتی مختلف و احوالی متناقض و اموری دشوار هستند. اگر رسول و کتاب، حق باشند من به خاطر شکی که در این باره کرده‌ام، هلاک می‌شوم و اگر آن دو باطل باشند، هیچ حرجی بر من نیست.

امیر مؤمنان علیه السلام در جوابش فرمود: ستوده و پاک است پروردگار فرشتگان و روح، او تبارک و تعالی، زنده و همیشگی است و بر هر کسی بدان چه کرده ایستاده و نگهبان است. باز هم اگر در چیزی شک کرده‌ای بگو. عرض کرد: آن چه گفتم مرا بس است، ای امیر مؤمنان! حضرت علی علیه السلام فرمود: تو را از تأویل آن چه پرسیدی، آگاه می‌سازم و تنها به فضل خداوند است که در این امر توفیق می‌یابم. بر او توکل می‌کنم و به سوی او توبه می‌آورم که توکل کنندگان بایست بر او توکل کنند.

و اما کلام حق تعالی: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می‌ستاند] (۱) و «يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ» [بگو فرشته مرگی جانتان را می‌ستاند] (۲) و «تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا» [فرشتگان ما جان‌ش بستانند] (۳) و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند می‌ستانند] (۴) و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» [همانان که فرشتگان جانشان را می‌گیرند، در حالی که بر خود ستمکار بوده‌اند] (۵)، او تبارک و تعالی، بزرگ‌تر و والاتر از آن است که خود، این امر را بر عهده‌گیرد، حال آن که فعل فرستادگان و فرشتگان او، فعل اوست؛ چرا که ایشان به فرمان او عمل می‌کنند. پس خداوند - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - از میان فرشتگان، فرستادگان و واسطه‌هایی را میان خود و آفریدگانش برگزید و ایشان همان کسانی هستند که خداوند درباره آنان فرمود: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» [خدا از میان فرشتگان رسولانی برمی‌گزیند و نیز از میان مردم] (۶) این گونه هر که اهل فرمانبری باشد، روحش را فرشتگان رحمت می‌ستانند و هر که اهل نافرمانی باشد،

ص: ۸۲۲

۱- [۱] - زمر/۴۲.

۲- [۲] - سجده/۱۱.

۳- [۳] - انعام/۶۱.

۴- [۴] - نحل/۳۲.

۵- [۵] - نحل/۲۸.

۶- [۶] - حج/۷۵.

ستاندن روحش را فرشتگان عذاب بر عهده می گیرند. از این رو فرشته مرگ، یارانی از فرشتگان رحمت و عذاب دارد که فرمان او را به انجام می رسانند و فعل آنان فعل اوست. پس هر آن چه ایشان انجام دهند، به او نسبت داده می شود و به این ترتیب فعل آنان، فعل فرشته مرگ است و فعل فرشته مرگ، فعل خداوند است؛ چرا که او عز و جل، به دست هر کس که خود می خواهد، جان ها را می میراند و عطا می کند و دریغ می دارد و به دست هر کس که خود می خواهد، پاداش می دهد و مجازات می کند. این چنین فعل امانت داران او، فعل اوست؛ همان گونه که فرمود: «وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [و تا خدا نخواهد (شما) نخواهید خواست] (۱) و امّا کلام حق تعالی: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسِعْه» [پس هر که کارهای شایسته انجام دهد و مؤمن (هم) باشد برای تلاش او ناسپاسی نخواهد بود] (۲) و «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» [و به یقین من آمرزنده کسی هستم که توبه کند و ایمان بیاورد و کار شایسته نماید و به راه راست راهسپر شود] (۳)، تمامی این ها بدون هدایت شدن، نیازی را برآورده نمی سازد و این گونه نیست که هر کس نام ایمان بر خود داشته باشد، سزاوار آن باشد که از مهلکه های گمراهان نجات یابد. اگر چنین بود، یهودیان با اعتراف خود به توحید و اقرار به وجود خداوند، نجات می یافتند و دیگر کسانی که به یگانگی خداوند اقرار می کنند نیز، از ابلیس گرفته تا پیروان او در کفرورزی، همه نجات می یافتند، حال آن که خداوند این امر را با کلام خویش روشن کرده است: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» [کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را به شرک نیالوده اند آنان راست ایمنی و ایشان راه یافتگانند] (۴) و «الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ» [آنان که با زبان خود گفتند: ایمان آوردیم و حال آن که دلهایشان ایمان نیاورده بود] (۵) و ایمان را حالات و منازل است که شرح آن ها به درازا می کشد و از آن جمله این که ایمان گاه بر دو وجه

ص: ۸۲۳

- ۱- [۱] - انسان/۳۰.
- ۲- [۲] - انبیاء/۹۴.
- ۳- [۳] - طه/۸۲.
- ۴- [۴] - انعام/۸۲.
- ۵- [۵] - مائده/۴۱.

است: ایمان با دل و ایمان با زبان؛ همچون ایمانی که منافقان در روزگار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم داشتند، وقتی حضرت صلی الله علیه و آله و سلم با شمشیر، آنان را در هم شکست و ترس در دلشان افتاد، با زبان‌هایشان ایمان آوردند، حال آن که با دل‌هایشان ایمان نیاورده بودند. ایمان با دل، تسلیم پروردگار شدن است و هر که امور را به صاحبش تسلیم کند، در برابر او تکبر نپوشد؛ آن چنان که ابلیس در سجده به آدم بزرگی فروخت و بیشتر امت‌ها در برابر فرمانبری از پیامبران تکبر پیشه کردند و این گونه توحید سودی به آنان نرساند؛ هم چنان که آن سجده طولانی برای ابلیس سودمند نیفتاد. همو که در یک سجده، چهار هزار سال به خاک افتاده بود و از این سجده، جز گنجینه‌های دنیا و تأخیر در انجام وظیفه را اراده نکرده است. از این رو تنها با هدایت یافتن به راه نجات و طریق حق است که نماز و صدقه سود می‌رساند. خداوند با تبیین و روشنگری آیات و فرستادن رسولان خود، راه هر عذری را بر بندگانش بسته است تا پس از فرستادگان، مردم هیچ حجتی بر خداوند نداشته باشند و زمین او عزّ و جلّ از کسی که دانای نیاز بندگان است و رهنمای راه نجات است، تهی نمی‌شود و ایشان شمارشان بسی اندک است. خداوند این امر را درباره امت‌های پیامبران بیان کرده و آنان را مثالی از برای پسینیان قرار داده است، همچون کلامش درباره قوم نوح علیه السلام که فرمود: «وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» [و با او جز (عده) اندکی ایمان نیاورده بودند] (۱) و یا درباره کسانی که از امت موسی علیه السلام ایمان آوردند، فرمود: «وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْتَدِلُونَ» [و از میان قوم موسی جماعتی هستند که به حق راهنمایی می‌کنند و به حق داوری می‌نمایند] (۲) و یا درباره حواریون عیسی علیه السلام آن گاه که او به بنی اسرائیل فرمود: «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» [یاران من در راه خدا چه کسانی هستند؟ حواریون گفتند: ما یاران (دین) خداییم، به خدا ایمان آورده ایم و گواه باش که ما تسلیم (او) هستیم] (۳) یعنی بر این که آنان تسلیم برتری اهل فضل هستند و در برابر فرمان پروردگارشان تکبر نمی‌ورزند و در میان

ص: ۸۲۴

۱- [۱] - هود، ۴۰.

۲- [۲] - اعراف/۱۵۹.

۳- [۳] - آل عمران/۵۲.

آنان تنها حواریون پاسخ او را دادند. خداوند برای علم، اهلی قرار داد و بر بندگان، فرمانبرداری از ایشان را واجب کرد و فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] (۱) و «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ» [و اگر آن را به پیامبر و اولیای امر خود ارجاع کنند، قطعاً از میان آنان کسانی اند که (می توانند درست و نادرست) آن را دریابند] (۲) و «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [از خدا پروا کنید و با راستان باشید] (۳) و «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» [تأویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند] (۴) و «وَأَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» [و به خانه ها از در (ورودی) آنها درآیید] (۵) ، و منظور از خانه ها، خانه های علم است که نزد پیامبران به امانت است و درهای این خانه ها اوصیا هستند - که سلام و درود خدا بر ایشان باد. پس هر عمل نیکی که بر دستی به جز دست اهل برگزیده و بر اساسی جز پیمان ها و حدود و قانون ها و سنت ها و نشانه های دین ایشان جاری شود، مردود است و پذیرفته نمی شود و اهل چنین عملی، گرچه مشمول صفت ایمان باشند، در جایگاه کفر هستند؛ مگر نشنیده ای که خداوند متعال فرمود: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» [و هیچ چیز مانع پذیرفته شدن انفاقهای آنان نشد، جز این که به خدا و پیامبرش کفر ورزیدند؛ و جز با (حال) کسالت نماز به جا نمی آورند و جز با کراهت انفاق نمی کنند] (۶) و مردند در حالی که کافر بودند، پس هر که از اهل ایمان سوی راه نجات، هدایت نیابد، ایمان او به خداوند تبارک و تعالی همراه با پایمال کردن حق اولیای خدا، هیچ بهره ای به او نمی رساند و عملش به هیچ می انجامد و در آخرت از جمله زیانکاران خواهد بود. همچنین خداوند سبحان فرمود: «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» [و (لی)]

ص: ۸۲۵

۱- [۱] - نساء/۵۹.

۲- [۲] - نساء/۸۳.

۳- [۳] - توبه/۱۱۹.

۴- [۴] - آل عمران/۷.

۵- [۵] - بقره/۱۸۹.

۶- [۶] - توبه/۵۴.

هنگامی که عذاب ما را مشاهده کردند، دیگر ایمانشان برای آنها سودی نداد[۱] و از این دست آیه، در کتاب خداوند عز و جل بسیار است و هدایت همان ولایت است، چنان چه خداوند عز و جل فرمود: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» [و هر کس خدا و پیامبر او و کسانی را که ایمان آورده اند، ولی خود بدانند (پیروز است، چرا که حزب خدا همان پیروزمندانند)] [۲] و کسانی که در این جایگاه ایمان آورده اند، همان کسانی هستند که از جانب حجت ها و اوصیا - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - و در هر عصری بر آفریدگان گمارده شده اند و نیز چنین نیست که هر کس از اهل قبله به شهادتین اقرار کند، مؤمن است؛ چرا که منافقان گواهی دادند هیچ خدایی جز خدای یگانه نیست و محمد صلی الله علیه و آله و سلم رسول خداست، اما رأی پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را درباره سپردن دین خدا و تصمیم ها و برهان های پیامبری خود به وصی اش - که سلام و درود خدا بر او باد - کنار گذاشتند و ناخشنودی خود را از او در دل پنهان کردند و چون برایشان موقعیتی دست داد، آن چه را حضرت صلی الله علیه و آله و سلم استوار کرده بود، شکستند؛ همان چیزی که خداوند برای پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم آشکار کرد و فرمود: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [ولی چنین نیست، به پروردگارت قسم که ایمان نمی آورند، مگر آن که تو را در مورد آن چه میان آنان مایه اختلاف است داور گردانند؛ سپس از حکمی که کرده ای در دلهایشان احساس ناراحتی (و تردید) نکنند و کاملاً سر تسلیم فرود آورند] [۳] و «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» [محمد جز فرستاده ای که پیش از او (هم) پیامبرانی (آمده و) گذشتند، نیست. آیا اگر او بمیرد یا کشته شود از عقیده خود برمی گردی؟] [۴] و نیز «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» [که قطعاً از حالی به حالی برو خواهید نشست] [۵]، یعنی در خیانت به اوصیا پس از پیامبران، راه

ص: ۸۲۶

۱- [۱] - غافر/ ۸۵.

۲- [۲] - مائده/ ۵۶.

۳- [۳] - نساء/ ۶۵.

۴- [۴] - آل عمران/ ۱۴۴.

۵- [۵] - انشاق/ ۱۹.

امّت‌های پیش از خود را می‌پیمایند و این، در کتاب خداوند عزّ و جلّ بسیار است. از همین رو خبری که از عاقبت کار و تباهی آنان به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم رسید، آن حضرت را - که سلام و درود خدا بر او باد - اندوهگین کرد. آن گاه خداوند عزّ و جلّ به ایشان وحی فرمود: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ» [پس مبادا به سبب حسرت‌ها(ی گوناگون) بر آنان جانت (از کف) برود] (۱) و «فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» [پس بر گروه کافران اندوه مخور] (۲). و اما درباره این کلام حق تعالی: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» [و از رسولان ما که پیش از تو گسیل داشتیم جویا شو] (۳)، باید گفت: این از جمله برهان‌هایی است که خداوند به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم عطا فرمود و با ایشان، حجّت را بر دیگر آفریدگان خود تمام کرد؛ چرا که خداوند، پیامبران را با ایشان به پایان رسانید و ایشان را نزد تمامی امّت‌ها و دیگر ملّت‌ها رسول خود قرار داد و از این رو ایشان را با فراز شدن به آسمان، هنگام معراج یگانه داشت و در آن روز پیامبران را گرد آورد و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم تصمیم‌ها و نشانه‌ها و برهان‌های خداوند را که آنان در رسالت خود آورده بودند، از ایشان آموخت و آن‌ها همگی بر برتری پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و برتری اوصیا و حجّت‌های آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم در زمین پس از ایشان اقرار کردند و به برتری شیعیان وصیّ ایشان - که سلام و درود خدا بر او باد - همان مردان و زنان مؤمنی که تسلیم برتری اهل فضل شدند و در برابر فرمانشان تکبر نورزیدند، اعتراف کردند و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نافرمانان و فرمانبران را در میان امّت‌های آنان و دیگر گذشتگان و درگذشتگان و پیشینیان و پسینیان شناخت. اما لغزش‌های پیامبران علیهم السلام و آن چه خداوند در کتابش بیان فرمود و نشستن کنایه به جای اسم برای کسانی که جرمی بزرگتر از جرم‌های پیامبران مرتکب شده‌اند و کتاب خدا به ستمگری آنان گواهی داده است؛ این از بزرگ‌ترین دلایل حکمت درخشان و قدرت چیره و عزّت آشکار خداوند عزّ و جلّ است. او می‌دانست که برهان‌های پیامبران در سینه‌های امّت‌هایشان، بزرگ می‌نشیند و برخی از آنان

ص: ۸۲۷

۱- [۱] - فاطر/ ۸.

۲- [۲] - مائده/ ۶۸.

۳- [۳] - زخرف/ ۴۵.

برخی دگر را به خدایی می گیرند. همچون آن چه نصرانی ها درباره فرزند مریم علیه السلام کردند. از این رو چنین فرمود تا دلالتی باشد بر این که آن ها از کمالی که ویژه خداوند عزّ و جلّ است، به دور هستند؛ مگر نشیدی خداوند در وصف عیسی علیه السلام در آن جا که درباره او و مادرش علیها السلام سخن می گفت، فرمود: «كَانَا يَا كَلَانَ الطَّيَامَ» [هر دو غذا می خوردند] (۱)، یعنی هر که غذا بخورد، زایده (مدفوع) دارد و هر که زایده داشته باشد، از آن چه نصرانیون درباره فرزند مریم علیه السلام ادعا می کنند، به دور است. خداوند عزّ و جلّ نام پیامبران را (۲) از روی فخر فروشی و تکبر پنهان نداشت، بلکه چنین کرد تا اهل بصیرت بدانند پنهان داشتن نام منافقانی که گناهان بزرگ مرتکب می شوند، در قرآن از فعل خداوند متعال نیست، بلکه این کار از سوی تغییردهندگان و تبدیل کنندگانی است که قرآن را جزء جزء کردند و دنیا را به جای دین برگزیدند.

خداوند متعال در بیان قصه های تغییر دهندگان فرمود: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤَا بِهٍ ثَمَّنًا قَلِيلًا» [پس وای بر کسانی که کتاب (تحریف شده ای) با دستهای خود می نویسند، سپس می گویند این از جانب خداست تا بدان بهای ناچیزی به دست آرند] (۳) و «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ» [و از میان آنان گروهی هستند که زبان خود را به (خواندن) کتاب (تحریف شده ای) می پیچانند] (۴) و «إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ» [و چون شبانگه به چاره اندیشی می پردازند و سخنانی می گویند که وی (بدان) خشنود نیست] (۵)، یعنی آن چه که پس از وفات رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم پایه های باطل خود را بر آن بنا کردند؛ همچون کاری که یهودیان و نصرانی ها پس از در گذشتن موسی علیه السلام و عیسی علیه السلام کردند و تورات و انجیل را تغییر دادند و کلمات را از جای خود تحریف کردند. حق تعالی فرمود: «يُرِيدُونَ أَنْ

ص: ۸۲۸

۱- [۱] - مائده/۷۵.

۲- [۲] - در اصل این چنین است؛ «لم يكن» ولی به نظر می رسد که نادرست باشد، چرا که خداوند - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - به نام های پیامبران تصریح کرده و نام های منافقان را پنهان داشته است؛ یعنی بایست چنین باشد: «لم لم يكن» چرا پنهان نداشته است.

۳- [۳] - بقره/۷۹.

۴- [۴] - آل عمران/۷۸.

۵- [۵] - نساء/ ۱۰۸.

يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ» [می خواهند نور خدا را با سخنان خویش خاموش کنند، ولی خداوند نمی گذارد تا نور خود را کامل کند] (۱)، یعنی برای آن که امر را بر مردم مبهم کنند، در کتاب خدا چیزی را ثبت کردند که کلام خدا نبود، پس خداوند نیز دل‌هایشان را کور کرد تا آنان آن چه را که در کتاب او بر اموری دلالت دارد که آنان در آن بدعت می گذارند و آن را تحریف می کنند، رها کنند و از دروغ‌گویی و دغل کاری و پنهان کاری آنان در آن چه خود از کتاب او می دانند، پرده برداشت.

از این رو به آنان فرمود: «لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» [چرا حق را به باطل درمی آمیزید؟] (۲) و درباره آنان مثالی زد و فرمود: «فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ» [اما کف بیرون افتاده از میان می رود، ولی آن چه به مردم سود می رساند در زمین (باقی) می ماند] (۳)، کف در این جا همان کلامی است که ملحدان در قرآن ثبت کردند و این کلام، به هنگام برداشت، نابود و باطل و متلاشی می شود. امّا آن چه که مردم را سود می رساند، تنزیل راستین است که بطلان، نه از پیش و نه از پس، به آن راه نمی یابد و دل‌ها آن را می پذیرند و زمین نیز در این جا همان محل و جایگاه علم است. پس بسته به امر فراگیر تقیّه، آشکار کردن نام‌های تبدیل کنندگان روا نیست، همان گونه که افزودن بر آیات درباره آن چه آنان از جانب خود در کتاب خدا ثبت کردند نیز روا نیست؛ چرا که این کار، سبب نیرومند شدن دلایل اهل تعطیل و کفر پیشگان و ملامت‌های منحرف از قبله ما می شود و به باطل شدن این علم آشکار می انجامد. علمی که موافق و مخالف به آن گردن نهاده‌اند؛ چرا که برای آنان سودمند می افتد و خشنودی آنان را فراهم می آورد و از این رو آن را می پذیرند. از سوی دیگر این کنایه گویی بدان خاطر است که چه در گذشته و چه در حال، تعداد اهل باطل بیشتر از اهل حق بوده و نیز بدان سبب است که بر اساس آن چه خداوند به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم فرمود، شکیبایی بر والیان امر واجب شده است، «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ

ص: ۸۲۹

۱- [۱] - توبه/۳۲.

۲- [۲] - آل عمران/۷۱.

۳- [۳] - رعد/۱۷.

الرُّسُلِ» [پس همان گونه که پیامبران نستوه صبر کردند، صبر کن] (۱)، حق تعالی این شکیبایی را بر دوستان و فرمانبران خود نیز واجب کرد و فرمود: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» [قطعاً برای شما در (اقتدا به) رسول خدا سرمشقی نیکوست] (۲). پس آن چه شنیدی در پاسخ به پرسش تو در این باره برایت بسنده است و آن این که شریعت تقیه بیش از این آشکارگویی را بر نمی‌تابد.

و اما کلام خداوند متعال: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [و (فرمان) پروردگارت و فرشته(ها) صف در صف آیند] (۳) و «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى» [تنها به سوی ما آمده اید] (۴) و «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید] (۵)، این همه بر حق است و آمدن خداوند عزّ و جلّ همچون آمدن آفریدگانش نیست که او پروردگار همه چیز است. افزون بر این، در کتاب خداوند عزّ و جلّ آیاتی هست که تأویل آنها متفاوت از صورت تنزیل آنهاست و با گفتار و کردار آدمی همانند نیست. اکنون تو را از مثال‌هایی در این باره آگاه می‌سازم و إن شاء الله تعالی تو را کفایت می‌کند. یکی حکایت خداوند عزّ و جلّ از سخن ابراهیم علیه السلام است در آن جا که فرمود: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ» [من به سوی پروردگارم رهسپارم؛ زودا که مرا راه نماید] (۶)، معنای رفتن او به سوی پروردگارش، همانا روی آوردن به سوی او در پرستش و کوشش است. حال دیدی که تأویل این سخن متفاوت از تنزیل آن است؟! و نیز حق تعالی فرمود: «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ» [و برای شما از دامها هشت قسم پدید آورد] (۷) و «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» [و با آنها کتاب و ترازو را فرود آوردیم تا

ص: ۸۳۰

۱- [۱] - احقاف/۳۵.

۲- [۲] - احزاب/۲۱.

۳- [۳] - فجر/۲۲.

۴- [۴] - انعام/۹۴.

۵- [۵] - انعام/۱۵۸.

۶- [۶] - صافات/۹۹.

۷- [۷] - زمر/۶.

مردم به انصاف برخیزند و آهن را که در آن خطری سخت است [۱]، که منظور از نازل کردن آن‌ها، آفریدن آن‌هاست و همچنین فرمود: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» [بگو اگر برای (خدای) رحمان فرزندی بود، خود من نخستین پرستندگان بودم] [۲]، یعنی جاحدین و انکار کنندگان، پس تأویل این سخن، باطنی متضاد با ظاهرش دارد.

حق تعالی در کلام خود: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» پیامبر ما صلی الله علیه و آله و سلم را خطاب کرد و فرمود: آیا منافقان و مشرکان منتظرند تا فرشتگان نزدشان آیند و آن‌ها ایشان را به چشم ببینند، «أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، که منظور از پروردگارت، امر پروردگارت می‌باشد و نشانه‌ها همان عذاب در سرای دنیاست؛ همان گونه که خداوند امت‌های پیشین و مردم قرن‌های گذشته را عذاب کرد. همچنین فرمود: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» [آیا ندیده‌اند که ما (همواره) می‌آییم و از اطراف این زمین می‌کاهیم] [۳]، یعنی مردمان قرن... هایی که ایشان را هلاک کرد؛ اما این هلاک کردن را آمدن نامید. همچنین فرمود: «فَاتَلَّهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ» [خدا آنان را بکشد چگونه (از حق) بازگردانده می‌شوند؟! [۴]، یعنی خدا لعنتشان کند، چقدر دروغ می‌گویند؛ اما لعنت را کشتن نامید. همچنین فرمود: «قَاتِلِ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ» [کشته باد انسان، چه ناسپاس است!] [۵] یعنی لعنت بر انسان. همچنین فرمود: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» [و شما آنان را نکشتید، بلکه خدا آنان را کشت و چون (ریگ) به سوی آنان) افکندی تو نیفکندی، بلکه خدا افکند] [۶]، این گونه فعل پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم را فعل خود نامید. حال دیدی که تأویل این سخنان متفاوت از تنزیل آن‌هاست؟ همچنین فرمود: «بَلِّغْ لَهُم بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ كَمَا فُرِغَ» [بلکه آنها به لقای پروردگارش (و حضور او)

ص: ۸۳۱

۱- [۱] - حدید/۲۵.

۲- [۲] - زخرف/۸۱.

۳- [۳] - رعد/۴۱.

۴- [۴] - توبه/۳۰.

۵- [۵] - عبس/۱۷.

۶- [۶] - انفال/۱۷.

کافرند[۱] و برانگیختن را دیدار نامید. همچنین فرمود: «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» [همان کسانی که می دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد][۲]، یعنی یقین دارند که برانگیخته می شوند؛ همچون آن جا که فرمود: «أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ» [مگر آنان گمان نمی دارند که برانگیخته خواهند شد، (در) روزی بزرگ][۳]، یعنی آیا یقین ندارند که برانگیخته می شوند؟ دیدار، نزد مؤمن برانگیختن است و نزد کافر، با چشم دیدن و نگرستن است. همچنین گاهی منظور از ظن کافر، یقین است. همچون آن جا که خداوند متعال فرمود: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» [و گناهکاران آتش (دوزخ) را می بینند و درمی یابند که در آن خواهند افتاد][۴].

و اما کلام حق تعالی درباره منافقان: «وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» [و به خدا گمانهایی (نابجا) می بردید][۵]، ظن، در این جا به معنای یقین نیست، بلکه به معنای شک است. پس لفظ در ظاهر یکی است، اما در باطن، دو معنای مخالف دارد. همچنین فرمود: «الرَّحِمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [خدای رحمان که بر عرش استیلا- یافته است][۶] یعنی تدبیرش قرار گرفت و فرمانش فراز نشست. همچنین فرمود: «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» [و اوست که در آسمان خداست و در زمین خداست][۷] و فرمود: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [و هر کجا باشید او با شماست][۸] و «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ» [هیچ گفتگوی محرمانه ای میان سه تن نیست، مگر اینکه او چهارمین آنهاست][۹]، که منظور از آن، چیرگی امنای او بر تمامی آفریدگانش با قدرتی است که او در وجود آنان نهاده است و این گونه فعل آنان، فعل اوست. پس سخن مرا فهم کن؛ چرا که من برای تو بر شرح می افزایم تا سینهات فراخ شود و اگر کس دیگری نیز پس از امروز همانند تو در

ص: ۸۳۲

۱- [۱] - سجده/۱۰.

۲- [۲] - بقره/۴۶.

۳- [۳] - مطفین/۴-۵.

۴- [۴] - کهف/۵۳.

۵- [۵] - احزاب/۱۰.

۶- [۶] - طه/۵.

۷- [۷] - زخرف/۸۴.

۸- [۸] - حدید/۴.

۹- [۹] - مجادله/۷.

این امور شک کرد و از سرکشی‌ها و فتنه‌سازی‌ها سؤال کرد و پرسید که چگونه اهل علم از ترس اهل جور و ستم ناگزیر شده‌اند کتاب خدا را با نهن سازى و پرده پوشى تأویل کنند، اما برای پرسش‌های خود هیچ پاسخگویی نیافت، سینه او نیز همچون سینه تو فراخ گردد. بدان که به زودی زمانه‌ای بر مردم پدید می‌آید که در آن، حقیقت، پنهان و باطل، آشکار و نمایان شود و دشمنان مردم، والیان ایشان شوند و وعده حق، نزدیک و کفرورزی، افزون و تباهی هویدا گردد. در آن هنگام مؤمنان به بلا دچار شوند و سخت به لرزه افتند و کافران، ایشان را بدکار نام گذارند و آن‌گاه مؤمن تلاش می‌کند تا آبروی خویش را از گزند نزدیکان خود حفظ کند. چون این بگذرد، خداوند برای دوستانش گشایش حاصل می‌کند و صاحب امر را بر دشمنان خود پدیدار می‌سازد.

و اَمَّا كَلَامُ خَدَاوَنَدِ مَتَعَالٍ: «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» [و شاهدهی از (خویشان) او پیرو آن است] (۱)، او حجّت خداوند است که بر آفریدگان خود برپایش می‌دارد و به آنان می‌فهماند که هیچ کس سزاوار جایگاه پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم نیست، جز کسی که مقام او را دارد و هیچ کس به دنبال او گواه نیست، جز کسی که در پاکی منزلتی همچون او دارد، تا کسی که پلیدی کفر در لحظه‌ای او را آلوده است، مجال نیابد مقام رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را به خود نسبت دهد و نیز بر آنان که چنین کسی را در گناه و ستم یاری کردند، راه عذر و بهانه تنگ شود؛ چرا که خداوند با سخن خود به ابراهیم علیه السلام، آلودگان به کفر را از عهده داری آن چه که او بر پیامبران و اولیا خود واگذار کرده، به دور داشت: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» [پیمان من به بیدادگران نمی‌رسد] (۲)، یعنی مشرکین؛ زیرا حق تعالی در کلام خود ستم را شرک نامید و فرمود: «إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» [به راستی شرک ستمی بزرگ است] (۳). پس چون ابراهیم علیه السلام دانست که پیمان خداوند تبارک و تعالی در امر امامت به بت پرستان نمی‌رسد، عرض کرد: «وَاجْتُنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» [و مرا و فرزندانم را از پرستیدن بتان دور دار] (۴).

ص: ۸۳۳

۱- [۱] - هود/۱۷.

۲- [۲] - بقره/۱۲۴.

۳- [۳] - لقمان/۱۳.

۴- [۴] - ابراهیم/۳۵.

بدان که هر کس منافقان را بر راستگویان و کافران را بر نیکان برتری دهد، گناهی بزرگ مرتکب شده است؛ چرا که حق تعالی در کتابش فرق میان اهل حق و باطل و پاک و پلید و مؤمن و کافر را آشکار کرده و از این روست که در نبود پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم هیچ کس در جای او نمی‌نشیند، جز کسی که در راستی و دادگری و پاکی و نیکی در جای او نشسته باشد.

و امّا اَمّیاتی که از آن یاد کردی؛ آن، امانتی است که نبیست و روا نیست که جز در پیامبران و اوصیای ایشان - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - باشد؛ چرا که خداوند تبارک و تعالی آنان را امنای خود بر آفرید گانش و حجّت‌های خود در زمینش قرار داده است. پس به هنگام غیبت موسی علیه السلام، جایگاه او در میان توده مردم، به سامری و کافرانی که با او گرد آمدند و او را در پرستش گوساله یاری دادند، نرسید.

از این رو پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس سنّت حقی را در پیش گیرد، پاداش آن سنّت و پاداش کسانی که بدان عمل می‌کنند، تا به روز قیامت از برای اوست و هر کس سنّت باطلی را در پیش گیرد، سنگینی بار آن سنّت و سنگینی بار کسانی که بدان عمل می‌کنند، تا به روز قیامت بر دوش اوست. برای این سخن پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم گواهی از کتاب خداوند هست و آن کلام حق تعالی در قصّه قایل، قاتل برادرش است: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا» [از این روی بر فرزندان اسرائیل مقرر داشتیم که هر کس کسی را جز به قصاص قتل یا (به کیفر) فساد در زمین بکشد، چنان است که گویی همه مردم را کشته باشد] (۱)، زنده کردن در این جا تأویلی دارد که باطنش متفاوت از ظاهرش است و آن تأویل عبارت است از کسی که دیگری را هدایت کند؛ چرا که هدایت همان زندگی ابدی است و هر که را خداوند زنده بنامد، او تا به ابد نخواهد مرد، بلکه تنها خداوند او را از سرای سختی به سرای راحتی و نعمت منتقل می‌کند.

و امّا صفت خداوند خالق - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - که یک بار در خطاب مفرد و بار دیگر در خطاب جمع آمده است؛ خداوند تبارک و تعالی با

ص: ۸۳۴

وصفی که در یگانگی و یکتایی برای خود کرده است، همان نور ازلی قدیم است که هیچ چیز همانندش نیست و دگرگون نمی‌شود و بر آن چه که خود می‌خواهد و بر می‌گزیند، حکم می‌دهد و هیچ پیگیری از برای حکمش و هیچ جلوگیری از برای قضایش وجود ندارد؛ و نه آن چه که آفریده بر فرمانروایی و شکوهمندی‌اش افزوده و نه آن چه که نیافریده، چیزی از آن کاسته است، بلکه او با آفرینش خود خواسته تا قدرتش را نمایان سازد و سلطنتش را پدید آورد و برهان‌های حکمتش را آشکار کند. پس هر چه خواست به هرگونه‌ای خواست، انجام داد و انجام برخی چیزها را بر عهده برگزیدگان خود در میان امنایش گذاشت؛ و این گونه فعل آن‌ها فعل او و فرمان آن‌ها فرمان او شد، همان گونه که فرمود: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت، خدا را فرمان برده] (۱). حق تعالی آسمان و زمین را ظرفی قرار داد تا هر که را خود از آفریدگانش می‌خواهد در بر گیرند و این گونه بد سرشت از پاک سرشت با علم پیشین او از این دو گروه جدا شوند و این جدایی مثالی برای اولیای و امنای او شود. حق تعالی برتری منزلت اولیای خود را به آفریدگان شناساند و فرمانبرداری از ایشان را همچون فرمانبری از خود بر آنان واجب کرد و در این امر حجت را چنین بر آنان تمام کرد که از آنان با سخنی دالّ بر یگانگی و یکتایی خود یاد کرد و فرمود: او اولیایی دارد که فعل‌ها و حکم‌های خود را در جای فعل او جاری می‌سازند. ایشان همان بندگان ارجمند هستند که در سخن از او پیشی نمی‌گیرند و فرمان او را به انجام می‌رسانند. همان کسانی که خداوند ایشان را با روحی از خود پشتیبانی کرد و توانمندی ایشان را بر علم غیب به آفریدگان شناساند و فرمود: «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ» [دانای نهان است و کسی را بر غیب خود آگاه نمی‌کند، جز پیامبری را که از او خشنود باشد] (۲)، ایشان همان نعمتی هستند که بندگان درباره آن بازخواست میشوند؛ چرا که خداوند تبارک و تعالی با ایشان بر دوستانشان که پیرو راه ایشان بودند، نعمت بخشید.

آن مرد پرسید: آن حجت‌ها چه کسانی هستند؟ فرمود: ایشان، رسول خدا

ص: ۸۳۵

۱- [۱] - نساء/ ۸۰.

۲- [۲] - جن/ ۲۶.

صلی الله علیه و آله و سلم و جای نشینان او از برگزیدگان خداوند هستند. کسانی که خداوند آنان را با خود و رسولش پیوند داد و همچنان که فرمانبرداری از خود را بر بندگان واجب کرد، فرمانبری از ایشان را نیز بر آنان واجب ساخت و ایشان همان والیان امر هستند که خداوند درباره آنان فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را (نیز) اطاعت کنید] (۱) و «وَلَعَوْ رُدُّوهٗ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ» [و اگر آن را به پیامبر و اولیای امر خود ارجاع کنید، قطعاً از میان آنان کسانی اند که (می توانند درست و نادرست) آن را دریابند] (۲).

آن مرد پرسید: آن امر چیست؟ حضرت امام علی علیه السلام فرمود: همان امری است که فرشتگان در شبی که هر امر استواری جدا می شود، آن را با خود فرود می آورند، از آفرینش و روزی گرفته تا اجل و عمل و زندگی و مرگ و دانش غیب آسمان... ها و زمین و معجزاتی که تنها شایسته خداوند و برگزیدگان او و واسطه های میان او و آفریدگانش است. ایشان همان وجه خداوند هستند که او عزّ و جلّ فرمود: «فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَكُنَّ وَجْهَ اللَّهِ» [پس به هر سو رو کنید آن جا روی (به) خداست] (۳)، ایشان بقیه الله هستند؛ یعنی حضرت مهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف که چون این تأخیر به سر آید، می آید و زمین را از برابری و دادگری پر می کند، همان گونه که از ستم و جور پر شده بود. از نشانه های او غیبت و پرده نشینی به هنگام فراگیر شدن سرکشی و فرا رسیدن انتقام است. اگر این امر که تو را از آن خبر دادم، تنها برای پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم و نه کسی دیگر بود، بی شک، خطاب خداوند بر فعل گذشته دلالت می کرد و نه فعل دائم و نه فعل آینده و در آن صورت می... فرمود: فرشتگان نازل شدند و هر امر استواری جدا شد، و نمی فرمود: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ» [در آن (شب) فرشتگان فرود آیند] (۴) و «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» [در آن (شب) هر (گونه) کاری (به نحوی) استوار فیصله می یابد] (۵). خداوند

ص: ۸۳۶

۱- [۱] - نساء/۵۹.

۲- [۲] - نساء/۸۳.

۳- [۳] - بقره/۱۱۵.

۴- [۴] - قدر/۴.

۵- [۵] - دخان/۴.

- که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - بر روشنگری و اثبات حجت افزود و درباره برگزیدگان و اولیای خود - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - فرمود: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» [تا آن که (مبادا) کسی بگوید: دریغا بر آن چه در حضور خدا کوتاهی ورزیدم!][^(۱)، تا نزدیکی ایشان را به آفریدگان بشناساند؛ مگر نه این است که تو چون می... خواهی نزدیکی کسی را به دیگری وصف کنی، می گویی: فلان کس جنب (در کنار) فلان کس است؟

البته خداوند تبارک و تعالی این رموز را که تنها او و پیامبران و حجت‌هایش در زمین می‌شناسند، در کتاب خود قرار داد؛ چرا که می‌دانست تبدیل کنندگان با حذف نام‌های حجت‌های او از کتابش در آن بدعت می‌گذارند و این امر را مبهم می‌کنند تا ائمت، آنان را در راه باطلشان یاری دهند. از این رو حق تعالی این رموز را در کتابش استوار ساخت و دل‌ها و دیده‌های آنان را کور کرد تا ناگزیر شوند این رمزها و دیگر آیات را رها سازند؛ همان رموز و آیاتی که بر اموری دلالت‌گرند که آنها آن امور را تحریف می‌کنند.

و نیز خدای عزّ و جلّ - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - اهل کتاب (قرآن) و برپا دارندگان کتاب و کسانی را که به ظاهر و باطن آن آگاهی کامل دارند، از شجره‌ای قرار دارد که ریشه‌اش برقرار و شاخه‌اش در آسمان است و به اذن پروردگارش همیشه میوه می‌دهد؛ یعنی همانند این علم را در هر زمانی برای در بردارندگانش پدید می‌آورد. دشمنان آن شجره را نیز از شجره ملعون قرار داد؛ همان کسانی که کوشیدند نور خدا را با دهان‌هایشان خاموش کنند، اما خداوند تنها روا دید که نور خود را کامل کند.

اگر منافقان - که لعنت خدا بر آنان باد - می‌دانستند چگونه ناگزیر شده‌اند آیاتی را که تأویل آن‌ها را برایت بیان کردم، رها کنند، هر آینه آن‌ها را به همراه آن چه حذف کرده‌اند، از میان می‌بردند، اما حکم خداوند - که نامش با شکوه و بلند مرتبه باد - بر اتمام حجت بر بندگانش جاری شد؛ همان گونه که فرمود: «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» [^(۲)]برهان رسا و ویژه خداست]، دیدگان آنان را پوشانید و بر دل

ص: ۸۳۷

۱- [۱] - زمر/۵۶.

۲- [۲] - انعام/۱۴۹.

هایشان پرده‌هایی کشید تا در این امر نیندیشند و این گونه شد که منافقان، آن را به حال خود رها کردند. پس نیک بختان بر آن ثابت قدم شدند و نگون بختان از دیدنش کور شدند: «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ» [و خدا به هر کس نوری نداده باشد، او را هیچ نوری نخواهد بود] (۱). سپس خداوند جَلَّ ذِكْرُهُ به سبب فراخی رحمت و مهربانی‌اش در حق آفریدگان و نیز از آن جا که می‌دانست تبدیل کنندگان در کتابش تغییر به وجود می‌آورند، کلام خود را بر سه گونه تقسیم کرد: گونه... ای را چنان قرار داد که دانا و نادان در می‌یابند، گونه ای را چنان قرار داد که تنها دارندگان ذهن پالوده و احساس لطیف و تشخیص درست در می‌یابند؛ یعنی همان کسانی که خود، سینه ایشان را از برای اسلام گشود، و گونه‌ای دیگر را چنان قرار داد که تنها خدا و امنای او و ریشه‌داران در علم - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - در می‌یابند. البته خداوند چنین کرد تا اهل باطل، یعنی همان کسانی که بر میراث رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم چنگ زده و مستولی شدند، درباره دانش کتاب خدا ادعای چیزی را نکنند که خداوند برای آنان قرار نداده است و به خاطر نیازی که به دانستن علم کتاب دارند، مجبور شوند سر به آستان کسانی دیگر بگذارند و به سراغ کسانی بروند که خداوند، امر خویش را به آنان سپرده بود؛ اما آنان بزرگی فروختند و از طاعت او سرباز زدند و به خداوند عَزَّ و جَلَّ بهتان زدند و از زیادی یاران و پشتیبانان خود و دشمنان خداوند و رسولش - که سلام و درود خدا بر او باد - فریفته شدند و از این رو در برابر اطاعت از خداوند، تکبر پیشه کردند.

و اما آن چه که دانا و نادان از ذکر برتری رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در کتاب خدا می‌دانند، کلام حق تعالی است که فرمود: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت، خدا را فرمان برده] و «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می‌فرستند. ای کسانی که ایمان آورده اید! بر او درود فرستید و به فرمانش به خوبی گردن نهید] (۲)، که این آیه ظاهری دارد و باطنی،

ص: ۸۳۸

۱- [۱] - نور/۴۰.

۲- [۲] - احزاب/۵۶.

ظاهرش آن جاست که فرمود: «صَلُّوا عَلَیْهِ» و باطنش آن جاست که فرمود: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ یعنی تسلیم کسی شوید که او را وصی و جانشین خود قرار داد و بر شما برتری اش بخشید و تسلیم آن چه که به او سپرد، شوید. این از جمله آیاتی بود که گفتم تأویلش را تنها دارندگان احساس لطیف و ذهن پالوده و تشخیص درست می‌دانند. همچنین این کلام خداوند متعال: «سَلِّمًا عَلَیْ إِبْرَاهِیمَ» [درود بر پیروان الیاس] (۱)؛ چرا که خداوند، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را بدین اسم نامید و فرمود: «یس * وَالْقُرْآنِ الْحَکِیمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُزْسَلِینَ» [یس (یاسین)، سوگند به قرآن حکمت آموز که قطعاً تو از (جمله) پیامبرانی] (۲)؛ زیرا می‌دانست که آنان کلام او - یعنی درود بر خاندان محمد صلی الله علیه و آله و سلم را - همچون دیگر کلام‌هایی که حذف کردند، از میان می‌برند. در همین حال رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم همواره با آنان مانوس بود و به خود نزدیکشان می‌داشت و آنان را بر چپ و راست خود می‌نشاند تا این که خداوند عز و جل فرمان به دوری از آنان داد و فرمود: «وَاهْبِزْهُمْ هَاجِرًا جَمِیلًا» [و از آنان با دوری گزیدنی خوش فاصله بگیر] (۳) و «فَمَالِ الذِّینَ کَفَرُوا قَبْلَکَ مُهْطِعِینَ * عَنِ الْیَمِینِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِینَ * أَلِیَطْمَعُ کُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِیمٍ * کَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا یَعْلَمُونَ» [چه شده است که آنان که کفر ورزیده اند، به سوی تو شتابان، گروه گروه از راست و از چپ (هجوم می‌آورند)، آیا هر یک از آنان طمع می‌بندد که در بهشت پر نعمت درآورده شود؟! نه چنین است، ما آنان را از آن چه (خود) می‌دانند آفریدیم] (۴) و نیز این کلام حق تعالی عز و جل: «یَوْمَ نَدْعُو کُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» [یاد کن] روزی را که هر گروهی را با پیشوایشان فرا می‌خوانیم] (۵)، حال آن که از آنان با اسم‌هایشان و اسم‌های پدران و مادرانشان نام نبرد.

و اما درباره این کلام حق تعالی: «کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ» [جز ذات او همه چیز نابود شونده است] (۶)، باید گفت: در این جا مراد این است که همه چیز

ص: ۸۳۹

۱- [۱] - صافات / ۱۳۰.

۲- [۲] - یس / ۱-۳.

۳- [۳] - مزمل / ۱۰.

۴- [۴] - معارج / ۳۶-۳۹.

۵- [۵] - اسراء / ۷۱.

۶- [۶] - قصص / ۸۸.

نابود میشود، به جز دین او؛ چرا که محال است از او همه چیز نابود شود به جز وجه او. او عزّ و جلّ بزرگ تر و ارجمند تر و والاتر از چنین امری است و تنها کسی نابود می شود که از او نیست؛ مگر نمی بینی که فرمود: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ» [هر چه بر (زمین) است فانی شونده است، و ذات باشکوه و ارجمند پروردگارت باقی خواهد ماند] (۱) و این گونه آفریدگان خود را از وجه خویش جدا کرد.

و امّا اظهار ناآگاهی تو از این کلام حق تعالی: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» [و اگر در اجرای عدالت میان دختران یتیم بیمناکید، هر چه از زنان (دیگر) که شما را پسند افتاد به زنی گیرید] (۲)، دادگری در حق یتیمان با ازدواج با زنان همانند نیست و تمامی زنان نیز یتیم نیستند. این آیه از جمله آن سخنی است که برای تدریس در باره حذف شدن از قرآن به دست منافقان گفتم. میان سخنان مربوط به یتیمان و خطابها و قصه های مربوط به ازدواج با زنان، بیش از یک سوم قرآن قرار دارد. این آیه و همانندهای آن از جمله آیاتی است که بدعتها و دست کاریهای منافقان در آنها برای اهل نظر و اندیشه آشکار است و خرابکاران و مردمان ملت های مخالف اسلام در آنها جایی برای کاهش در قرآن یافتند. اگر می خواستم همه حذفها و تحریفها و تبدیل های مربوط به این موضوع را برای شرح دهم، بی شک سخن به درازا می کشید. در این جا تقیّه، آشکار کردن فضیلت های دوستان و رذیلت های دشمنان را بر نتافته است.

و اما کلام حق تعالی: «وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [و (لی آنان) بر ما ستم نکردند، بلکه بر خویشان ستم روا می داشتند] (۳)، خداوند تبارک و تعالی - که یادش باشکوه و بلند مرتبه باد - بزرگ تر و والاتر از آن است که به او ستم شود، امّا او امنای خود بر آفریدگانش را قرین خود قرار داد و بزرگی منزلت ایشان را نزد خود نشان داد و خبر داد که ستم به ایشان ستم به اوست و فرمود: «وَمَا ظَلَمُونَا» با دشمنی کردنشان در حق اولیای ما و یاری رساندن به دشمنانشان و فعالیت علیه ایشان، «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» چرا که بهشت را بر خود حرام

ص: ۸۴۰

۱- [۱] - الرحمن / ۲۶-۲۷.

۲- [۲] - نساء / ۳.

۳- [۳] - بقره / ۵۷.

و جاودانگی آتش دوزخ را بر خود واجب کردند.

و امّا کلام حق تعالی: «إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ» [من فقط به شما یک اندرز می دهم] (۱)، خداوند تبارک و تعالی، احکام شریعت‌ها و نشانه‌های واجبات را در زمان‌های گوناگونی نازل فرمود، همان گونه که آسمان‌ها و زمین را در شش روز آفرید و اگر خواسته بود آنان را در کمتر از چشم بر هم زدنی بیافریند، هر آینه آفریده بود. امّا او بردباری و حوصله را مثالی از برای امنای خود و حجتی برای آفریدگانش قرار داد. پس نخستین چیزی که بر آنان واجب کرد، اقرار به یگانگی و ربوبیت و گواهی به این بود که هیچ خدایی جز خدای یگانه نیست. چون آنان بدین اقرار کردند، اقرار به پیامبری پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم و گواهی به رسالت او را در پی اقرار نخست آورد. چون آنان بدین امر گردن نهادند، نماز و سپس روزه و سپس حج و سپس جهاد و سپس زکات و سپس صدقه و همانند آن یعنی فیء را بر آنان واجب ساخت.

منافقان گفتند: اگر پس از آن چه پروردگارت بر ما واجب ساخت، چیز دیگری نیز باقی مانده که از واجبات او باشد، آن را برایمان بازگو تا مطمئن شویم چیز دیگری باقی نمانده است. آن گاه خداوند در این باره نازل فرمود: «قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدِهِ» [من فقط به شما یک اندرز می دهم]، یعنی ولایت. و نازل فرمود: «إِنَّمَا وَرَّيْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [ولی شما تنها خدا و پیامبر اوست و کسانی که ایمان آورده اند؛ همان کسانی که نماز برپا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند] (۲)، میان این امت هیچ اختلافی نیست که در آن روز، تنها یک مرد در حالی که رکوع می گذاشت، زکات داد. اگر نام او در کتاب ذکر می شد، بی شک به همراه آن چه که درباره او بود و آنان آن را حذف کردند، از میان می رفت. این آیه و رموز همانند آن که برای ذکر کردم، از آن رو استوار شد که تحریف کنندگان معنایش را در نیابند و به تو و همانندان تو برسند. در آن هنگام خداوند عزّ و جلّ فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۳) [امروز دین شما را برایتان کامل

ص: ۸۴۱

۱- [۱] - سبأ/۴۶.

۲- [۲] - مائده/۵۵.

۳- [۳] - مائده/۳.

و نعمت خود را بر شما تمام گردانیدم و اسلام را برای شما (به عنوان) آیینی برگزیدم].

و اما کلام حق تعالی در خطاب به پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم این است که فرمود: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [و تو را جز رحمتی برای جهانیان نفرستادیم] (۱)، تو می بینی ملت هایی که مخالف ایمان هستند و نیز کافرانی که همچون آنان بر راه و مسیر کفر گام بر می دارند، چقدر بر کفر خود پایبند هستند و تا چه حد بر کفر خویش ایستادگی می کنند. اگر او رحمتی بر آنان بود، هر آینه همگی هدایت می یافتند و از عذاب دوزخ نجات پیدا می کردند. منظور خداوند تبارک و تعالی تنها این است که او پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را راهی پیش روی اهل این دنیا قرار داد؛ چرا که پیامبران پیش از او به تصریح و نه به تعریض برانگیخته شدند و این پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم بود که چون فرمان خدا را اجرا کرد و قومش او را اجابت کردند، خودشان و نیز دیگر آفریدگان اهل دنیایشان تندرست بر جا ماندند و اگر از او سرپیچی کرده بودند، خودشان و نیز اهل دنیایشان هلاک می شدند و به بلایی دچار می شدند که پیامبرشان از آن هشدارشان می داد و آنان را از فرا رسیدن و فرود آمدن آن بلا بر سرزمینشان بیم می داد، بلایی همچون شکاف زمین و سنگبار و لرزه و طوفان و زلزله و دیگر گونه های عذاب که امت های گذشته را هلاک کرده بود.

خداوند عزّ و جلّ می دانست که پیامبر ما صلی الله علیه و آله و سلم و حجّت های زمین، چنان صبر و تحملی دارند که پیامبران پیش از ایشان چنین صبری را نداشته اند. پس خداوند او را با تعریض و نه با تصریح برانگیخت و او نیز حجّت خود را با تعریض و نه با تصریح بر جا داشت و درباره وصیّ خود فرمود: هر که من مولای او بوده ام، علی علیه السلام مولای اوست و او برای من به منزلت هارون برای موسی علیه السلام است، جز این که پس از من پیامبری نخواهد بود.

در سرشت و شیوه پیامبر نیست که سخنی بی معنا بگوید. از این رو امت بایست بدانند که پیامبری و جانشینی هر دو در جانشینی هارون موجود بود، اما در کسی که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در همان مقام از او یاد کرد، آن دو

ص: ۸۴۲

جمع نشده بود. پس حضرت صلی الله علیه و آله و سلم، او را جانشین خود بر امتش قرار داده است، همان گونه که موسی علیه السلام، هارون را جانشین خود کرد و به او فرمود: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي» [در میان قوم من جانشینم باش] (۱). حال اگر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم به امت خود به طور (صریح) فرموده بود: امامت را جز در فلان کس به طور مشخص نپذیرید، و گرنه عذاب بر شما فرود می آید، به طور قطع، عذاب آنان را دریافته بود و زمینه مهلت دادن و فرصت بخشیدن از میان رفته بود. دلیل دیگر (بر این تعریض این است) که ایشان امر کرد تا هر دری را (به مسجد) ببندند و فقط در [خانه] وصی او را بر جای بگذارند و فرمود: من درها را نبستم و من (آن در را) بر جای نگذاشتم، بلکه [از خدا] فرمان گرفتم و اطاعت کردم. آن گاه آنان گفتند: درب ما را بستی و درب کم سال ترین ما را بر جای گذاشتی.

و اما در زمینه آن چه درباره کم سالی او گفتند، باید گفت: خداوند وقتی به موسی علیه السلام امر فرمود تا وصایت خود را به یوشع بن نون بسپارد، یوشع را کوچک نپنداشت، حال آن که او پسری هفت ساله بود. هم چنین وقتی احکام خود و برهان های حکمتش را به یحیی و عیسی سپرد، آن دو را کوچک نپنداشت. حق تعالی چنین کرد چون به سرانجام امور، علم و درایت داشت و می دانست وصی پیامبر - که سلام و درود خدا بر او باد - پس از او به سراغ گمراهی و کفر نمی رود و از راهش باز نمی گردد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم سوره براءت را برگزید و به کسی داد که می دانست امتش او را بر وصیش برتری خواهند داد. سپس به او فرمان داد تا این سوره را برای مردم مکه بخواند. چون او از نزد پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به راه افتاد، حضرت صلی الله علیه و آله و سلم وصی خود را در پی او روانه کرد و فرمان داد تا سوره را از او بگیرد و به مکه وارد شود و آن را برای مردم آن جا بخواند و فرمود: خداوند جل جلاله به من وحی کرد که فقط مردی از من باید خبر رسان من باشد و این مأموریت را انجام دهد تا خیانت کسی که خود می دانست امتش او را بر وصی او بر می گزینند، آشکار شود. سپس پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم این ماجرا را به گونه ای دیگر تکرار کرد و همین

ص: ۸۴۳

کسی را که سوره برائت را از او پس گرفت و نیز یاری گر او را برای پیش افتادن در آن جایگاه (سقیفه)، در کنار هم قرار داد و در غزوه ذات السلاسل هر دو را در زیر پرچم نفاق، یعنی عمرو بن عاص گذاشت و عمرو آن دو را به نگاهبانی سپاه خود گماشت. سرانجام، کار آن دو را چنین به پایان رساند که به هنگام وفات خود، آن دو را به فرمانده تحت امر خود، یعنی اسامه بن زید ملحق کرد و به آن دو فرمان داد تا از اسامه فرمان برند و بر اساس امر و نهی او عمل کنند. این گونه آخرین پیمانی که حضرت صلی الله علیه و آله و سلم در کار امت خود گرفت، این بود که فرمود: به سپاه اسامه ببیوندد؛ و این سخن را در گوششان تکرار می کرد تا درباره برگزیدن منافقان بر راست کرداران، حجت را بر آنان تمام کرده باشد. اگر می خواستم تمامی کردار رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم را برای آشکار کردن عیب های کسانی که میراث آن حضرت را تصرف کردند، برایتان بر شمارم، همانا سخن به درازا می کشید. آن کس که از میان آنان پیشی گرفت تا کاری را عهده دار شود که سزاوارش نبود، خود بر منبر نشست و فریاد زد که در انجام امور امت ناتوان است و چون در تأویل آن چه از او می پرسیدند و نیز در آگاهی به واجبات و محرمات، دانشی ناقص و ناچیز داشت، خواست از آن چه بر عهده گرفته بود، کناره گیرد. اما باز راه خود را در ستمگری پیش گرفت و نه تنها چنان بار سنگینی را به دوش کشید، بلکه پس از خود، امر (خلافت) را به عقد دیگری نیز در آورد و زمینه را برای او فراهم ساخت و آن دومی آمد و رأی او را نابخردانه خواند و احکامش را نکوهیده و مردود دانست و شمشیر از گردن کسانی برگرفت که دوستش بر آن ها شمشیر نهاده بود و زنانی را که او اسیر کرده بود، به شوهرانشان باز گرداند؛ حال آن که برخی از آن ها باردار بودند. آن گاه چنین گفت: او را از جنگ با اهل قبله نهی کردم، اما به من گفت تو در حق اهل کفر مهربانی میکنی؛ حال آن که او با ستمی که به آنان کرد، برای اسم کفر، خود سزاوارتر از آنان بود. بنابراین پیوسته او را خطاکار می خواند و از او بدگویی می کرد و بر منبر می گفت: بیعت با ابو بکر لغزشی بود که خدا ما را از شرش حفظ کند، پس هر کس شما را به همانند آن بیعت فراخواند، او را بکشید. حال آن که پیش از آن آشکارا می گفت: ای کاش یکی از نیکی های وی از برای او بود و آرزو می کرد که همچون مویی بر سینه او می بود و از این دست سخنان متناقض که تأکیدی است بر صحت حجت

های راهنمایان دین اسلام. سپس شورا به راه انداخت و با آن، گره ستم و کفر و جور و تباهی را محکم کرد و بر طبق خواست او نتیجه‌ای بیرون آمد که زیانبار بودنش بر هیچ خردمندی پوشیده نبود و امت در برابر بدکاری‌های آن سومی صبر از کف دادند و بی درنگ او را به قتل رساندند و با آن چه که آن سه نفر کردند، مجال برای کسی باز شد که در ستم و کفر و نفاق با آنان همداستان شود و او کاری کرد همانند آن چه که آنان در تصرف امر امت کردند.

با این همه، مهلتی که خداوند تبارک و تعالی برای دشمنش ابلیس واجب کرد به پایان می‌رسد و مدت مقرر به سر می‌آید و سخن خداوند درباره کافران محقق می‌شود و وعده حق فرا می‌رسد. همان وعده‌ای که خداوند متعال در کتاب خود داد و فرمود: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» [خدا به کسانی از شما که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند وعده داده است که حتماً آنان را در این سرزمین جانشین (خود) قرار دهد، همان گونه که کسانی را که پیش از آنان بودند جانشین (خود) قرار داد] (۱)، آن زمانی است که از اسلام جز اسمی و از قرآن جز رسمی بر جا نمانده است و صاحب امر عجل الله فرجه الشریف از دیدگان پنهان شده و عذر این امر بر او آشکار گشته است؛ چرا که فتنه، چنان دل‌ها را در میان گرفته که نزدیک ترین کس به مردم، سخت ترین دشمن ایشان است. در آن هنگام، خداوند با چنان سپاهی که هرگز دیده نشده، او را یاری می‌دهد و اگر چه مشرکان را ناخوش آید، دین پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم را بر تمامی دین‌ها چیره می‌گرداند.

و امّا آن خطابی که گفתי بر نکوهش و سرزنش و ملامت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم دلالت دارد؛ با این که خداوند تبارک و تعالی در کتاب خود برتری او را بر دیگر پیامبرانش آشکار ساخت، خداوند عزّ و جلّ همان گونه که در کتاب خود فرمود، برای هر پیامبری دشمنی از میان جنایتکاران قرار داد و نظر به بزرگی منزلت پیامبر ما صلی الله علیه و آله و سلم نزد پروردگارش، حق تعالی محنتی را که او از دشمنش می‌کشید، سخت تر کرد. دشمنی که در تفرقه و نفاق، هر آزار و اذیتی از او سر زد تا پیامبری او را مردود کند و او را دروغگو جلوه دهد و

ص: ۸۴۵

در آسیب رساندن به او کوشید و خواست هر چه را که او استوار کرده، در هم بشکند و به همراه یاوران خود در کفر و ستیزه جویی و نفاق و الحاد تلاش کرد تا دعوت او را باطل کند و ملتش را دگرگون سازد و با سنت او مخالفت کند و مکر خود را به تمام به کار گرفت تا ائمت را از ولایت وصی او بیزار کند و از او جدایشان سازد و نگذارد به او ببینند و آنان را بر دشمنی با او برانگیزد و خواست تا کتابی را که آورده دگرگون کند و آن چه را از برتری اهل فضل و کفر اهل کفر همچون خودش و یاورانش در ستم و جور و شرک در کتاب آمده، از میان ببرد.

خداوند دانست که اینان چنین می کنند و فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَمَّا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا» [کسانی که در (فهم و ارائه) آیات ما کژ می روند بر ما پوشیده نیستند] (۱) و «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ» [می خواهند دستور خدا را دگرگون کنند] (۲) آنان کتاب را آوردند، در حالی که کامل بود و تأویل و تنزیل و محکم و متشابه و ناسخ و منسوخ را در خود داشت و هیچ الف و هیچ لامی از آن نیفتاده بود. آن گاه چون از نام‌هایی که خداوند از اهل حق و باطل در آن بیان کرده بود، آگاه شدند و دانستند که اگر این نام‌ها آشکار شود پیمانی که بسته‌اند، می شکند، گفتند: ما به این هیچ نیازی نداریم و آن چه خود داریم، ما را از آن بی نیاز می کند. خداوند فرمود: «فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» [پس آن (عهد) را پشت سر خود انداختند و در برابر آن بهایی ناچیز به دست آوردند و چه بد معامله ای کردند] (۳) آن گاه از آن چه که تأویلش را نمی دانستند، مسائلی برایشان پدید آمد و از این رو ناگزیر شدند تا آن را گرد آورند و تألیفش کنند و از جانب خود چیزهایی به آن بیفزایند که پایه‌های کفرشان بر آن‌ها بنا می شود. در آن دم ندا دهنده آنان فریاد برآورد: هر که چیزی از قرآن نزد خود دارد، آن را نزد ما بیاورد. سپس تألیف و تنظیم قرآن را به کسی سپردند که در دشمنی با اولیا، یار و یاورشان بود و او کتاب را با اختیار آنان تألیف کرد. به این ترتیب که: آن چه را می پنداشتند از برای آن‌هاست، حال آن که علیه آنان بود، رها کردند و چیزهایی در آن افزودند

ص: ۸۴۶

۱- [۱] - فصلت / ۴۰.

۲- [۲] - فتح / ۱۵.

۳- [۳] - آل عمران / ۱۸۷.

که آشکارا ناپسند و ناسازگار بود و خداوند دانست که این آشکار و نمایان می شود و فرمود: «ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» [این منتهای دانش آنان است] (۱). حق تعالی عیناکی آنان و دروغ پردازی آن کس را که در کتاب با دروغ سازی ملحدانه، نکوهش پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم را پدید آورد، برملا کرد و فرمود: «لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا» [و قطعاً آنها سخنی زشت و باطل می گویند] (۲) و حق تعالی برای پیامبرش - که سلام و درود خدا بر او باد - آن چه را که پس از او دشمنش در این کتاب ایجاد می کند، بیان کرد و فرمود: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» [و پیش از تو (نیز) هیچ رسول و پیامبری را نفرستادیم، جز این که هرگاه چیزی تلاوت می نمود، شیطان در تلاوتش القای (شبهه) می کرد؛ پس خدا آن چه را شیطان القا می کرد، محو می گردانید. سپس خدا آیات خود را استوار می ساخت] (۳)؛ یعنی چون پیامبری می خواست از نافرمانی و نفاقی که در قوم خود می دید، جدا گردد و به سرای باقی منتقل شود، شیطان دشمنی خود با او را پدیدار می کرد و به هنگام نبود او در کتابی که بر او نکوهش و سرزنش و ملامت شیطان را فرود آورده بود، شبهه می انداخت. اما خداوند آن را در دل های مؤمنان از میان می برد و این گونه دل های آنان شبهه را نمی پذیرفت و تنها دل های منافقان و نادانان بود که به آن گوش می سپرد. خداوند - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - آیات خود را چنین استوار کرد که دوستان خود را در برابر گمراهی و دشمنان و همراهان اهل کفر و نافرمانی حمایت کند؛ در برابر همان کسانی که خداوند راضی نشد آنان را همچون چهار پایان قرار دهد (بلکه آنان را از چهار پایان، فرومایه تر قرار داد) و فرمود: «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» [بلکه گمراه ترند] (۴).

پس این را فهم کن و به آن عمل کن و بدان که تو هر چه داشتی، پرسیدی و من به تفسیری آسان از میان سخنان بسیار، بسنده کردم؛ چرا که حاملان این علم وجود ندارند و خواهندگان دریافت این علم، اندک اند و در ورای آن چه برایت بیان

ص: ۸۴۷

۱- [۱] - نجم/ ۳۰.

۲- [۲] - مجادله/ ۲.

۳- [۳] - حج/ ۵۲.

۴- [۴] - فرقان/ ۴۴.

کردم، پیامی از برای خردمندان است. آن مرد عرض کرد: آن چه از تو شنیدم مرا بس است ای امیر مؤمنان! خدا را از برای تو شکر که مرا از کوری و شک و هلاکت باری دروغ نجات بخشیدی و حق تعالی بر این کار پاداشی جزیل تو را عطا فرماید که همانا او بر همه چیز تواناست و درود خدا در آغاز و پایان بر نورهای هدایت و پیشوایان پاکی باد، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندانش؛ همان صاحبان نشانه‌های روشن - که سلام و درود بیکران خدا بر ایشان باد. (۱)

(۲) ابن بابویه، از احمد بن حسن قطن، از احمد بن یحیی، از بکر بن عبد الله حبیب، از احمد بن یعقوب بن مطر، از محمد بن حسن بن عبد العزیز احدب جندی شاپوری روایت کرد که گفته است: در نوشته‌های پدرم با خط خودش یافتیم که گفت: از طلحه بن زید، از عبید الله بن عبید، از ابو معمر سعیدانی روایت شده است که وی گفت: مردی خدمت حضرت امام علی بن ابی طالب علیه السلام رسید و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! من در کتاب نازل شده خداوند شک کرده‌ام. حضرت علیه السلام به او فرمود: مادرت سوگوارت باد! چگونه در کتاب نازل شده خداوند شک کرده‌ای؟! عرض کرد: بدان سبب که دیده‌ام آیات کتاب خدا یکدیگر را تکذیب می‌کنند، چگونه در آن شک نکنم؟ حضرت علیه السلام فرمود: آیات کتاب خدا یکدیگر را تصدیق می‌کنند و هرگز تکذیب نمی‌کنند، اما خردی قسمت تو نشده است که از آن بهره جویی. حال بگو آن چه را که در کتاب خداوند عز و جل بدان شک کرده‌ای. آن مرد عرض کرد: یافته‌ام که خداوند می‌فرماید: «فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند، ما (هم) امروز آنان را از یاد می‌بریم] (۲) و فرمود: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» [خدا را فراموش کردند، پس (خدا هم) فراموششان کرد] (۳) و نیز فرمود: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است] (۴)، یک بار خبر می‌دهد که فراموش می‌کند و بار دیگر خبر می‌دهد که فراموش نمی‌کند؛ چگونه این ممکن

ص: ۸۴۸

۱- [۱] - احتجاج/ ۲۴۰.

۲- [۲] - اعراف/ ۵۱.

۳- [۳] - توبه/ ۶۷.

۴- [۴] - مریم/ ۶۴.

فرمود: باز آن چه را در آن شک کرده‌ای بازگو. عرض کرد: یافته‌ام که خداوند می‌فرماید: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» [روزی که روح و فرشتگان به صف می‌ایستند و (مردم) سخن نگویند مگر کسی که (خدای) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید] (۱) و چون آنان را به سخن در آوردند، گفتند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم] (۲) و «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» [روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می‌کنند] (۳) و «إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ» [این مجادله اهل آتش قطعاً راست است] (۴) و «لَا تَخْتَصِمُوا لَمْذَىٰ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» [در پیشگاه من با همدیگر مستیزید (که) از پیش به شما هشدار داده بودم] (۵) و «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَعْيُنَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [امروز بر دهانهای آنان مهر می‌نهمیم و دستهایشان با ما سخن می‌گویند و پاهایشان بدانچه فراهم می‌ساختند گواهی می‌دهند] (۶) یک بار خبر می‌دهد که آنان سخن می‌گویند و بار دیگر خبر می‌دهد که هیچ کس سخن نمی‌گوید، مگر کسی که خداوند رحمان به او اجازه دهد و او سخن راست می‌گوید و بار دیگر خبر می‌دهد که آفریدگان زبان نمی‌... گشایند، حال آن که از قول آنان می‌فرماید: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» و بار دیگر خبر می‌دهد که آنان جدل می‌کنند، چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان!؟ و چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند عز و جل می‌فرماید: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَٰئِي رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [آری در آن روز صورتهایی شاداب و مسرور است، و به پروردگارش

ص: ۸۴۹

۱- [۱] - نبأ/ ۳۸.

۲- [۲] - انعام/ ۲۳. عبارت «وَأَسْتَنْطِقُوا» [و چون آنان را به سخن در آورند]، اشاره ای است به کلام خداوند متعال در آیه ۲۱ سوره انعام: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» [و (یاد کن) روزی را که همه آنان را محشور می‌کنیم، آنگاه به کسانی که شرک آورده اند می‌گوییم: کجایند شریکان شما که (آنها را شریک خدا) می‌پنداشتید].

۳- [۳] - عنکبوت/ ۲۵.

۴- [۴] - ص/ ۶۴.

۵- [۵] - ق/ ۲۸.

۶- [۶] - یس/ ۶۵.

می نگرد[۱] و «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» [چشمها او را در نمی یابند و اوست که دیدگان را درمی یابد] [۲] و «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَهُ أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى» [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است، نزدیک سدره المنتهی] [۳] و «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» [در آن روز شفاعت (به کسی) سود نبخشد، مگر کسی را که (خدای) رحمان اجازه دهد و سخنش او را پسند آید، آن چه را که آنان در پیش دارند و آن چه را که پشت سر گذاشته اند می داند و حال آن که ایشان بدان دانشی ندارند] [۴]، حال آن که هر که در دیده در آید، علم او را فرا می گیرد. چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟! فرمود وای بر تو! دیگر در چه شک کرده ای؟ عرض کرد: یافته ام که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ» [و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید جز (از راه) وحی یا از فراسوی حجابی یا فرستاده ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید] [۵] و «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [و خدا با موسی آشکارا سخن گفت] [۶] و «وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا» [و پروردگارشان بر آن دو بانگ بر زد] [۷] و «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ» [ای پیامبر! به زنان و دخترانت و به زنان مؤمنان بگو] [۸] و «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [ای پیامبر! آن چه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده ابلاغ کن] [۹] چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟! فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده ای؟ عرض کرد: یافته ام که خداوند - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد

ص: ۸۵۰

- ۱- [۱] - قیامت/۲۲ و ۲۳.
- ۲- [۲] - انعام/۱۰۳.
- ۳- [۳] - نجم/۱۳ و ۱۴.
- ۴- [۴] - طه/۹ و ۱۱۰.
- ۵- [۵] - شوری/۵۱.
- ۶- [۶] - نساء/۱۶۴.
- ۷- [۷] - اعراف/۲۲.
- ۸- [۸] - احزاب/۵۹.
- ۹- [۹] - مائده/۶۷.

- می‌فرماید: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» [آیا برای او همنامی می‌شناسی؟] (۱) حال آن که انسان نیز سمیع و بصیر و ملک و ربّ نامیده شده است، باری خیر می‌دهد که او نام‌های مشترک بسیاری دارد و بار دیگر می‌فرماید: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»، چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» [و هم وزن ذره ای نه در زمین و نه در آسمان از پروردگار تو پنهان نیست] (۲) و «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ» [روز قیامت به ایشان نمی‌نگرد و پاکشان نمی‌گرداند] (۳) و «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» [زهی پندار که آنان در آن روز از پروردگارشان سخت محجوبند] (۴)، چگونه کسی که از آنان پوشیده شده به سويشان می‌نگرد؟ چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - می‌فرماید: «أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» آیا از آن کس که در آسمان است ایمن شده اید که شما را در زمین فرو برد، پس بناگاه (زمین) به تپیدن افتد] (۵) و «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است] (۶) و «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ» [و او در آسمانها و زمین خداست. نهان و آشکار شما را می‌داند] (۷) و «وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» [و ظاهر و باطن] (۸) و «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» [و ما از شاهرگ (او) به او نزدیکتریم] (۹) چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که

ص: ۸۵۱

۱- [۱] - مریم / ۶۵.

۲- [۲] - یونس / ۶۱.

۳- [۳] - آل عمران / ۷۷.

۴- [۴] - مطفین / ۱۵.

۵- [۵] - ملک / ۱۶.

۶- [۶] - طه / ۵.

۷- [۷] - انعام / ۳.

۸- [۸] - حدید / ۳.

۹- [۹] - ق / ۱۶.

خداوند عز و جل می فرماید: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [و (فرمان) پروردگارت و فرشته (ها) صف در صف آیند] (۱) و لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» [و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم (اکنون نیز) تنها به سوی ما آمده اید] (۲) و «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ» [مگر انتظار آنان غیر از این است که خدا و فرشتگان در (زیر) سایبانهایی از ابر سپید به سوی آنان بیایند] (۳) و «هَيْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ» [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید، (اما) روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت (پدید) آید کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی بخشد. بگو: منتظر باشید که ما (هم) منتظریم] (۴)، پس یک بار می فرماید: «يَأْتِيَ رَبُّكَ» و بار دیگر می فرماید: «يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده ای؟ عرض کرد: یافته ام که خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ» [بلکه آنها به لقای پروردگارشان (و حضور او) کافرند] (۵) و از مؤمنان یاد کرد و فرمود: «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» [همان کسانی که می دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد و به سوی او باز خواهند گشت] (۶) و «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» [درودشان روزی که دیدارش کنند سلام خواهد بود] (۷) و «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» [کسی که به دیدار خدا امید دارد، (بداند که) اجل (او از سوی) خدا آمدنی است] (۸) و

ص: ۸۵۲

۱- [۱] - فجر/۲۲.

۲- [۲] - انعام/۹۴.

۳- [۳] - بقره/۲۱۰.

۴- [۴] - انعام/۱۵۸.

۵- [۵] - سجده/۱۰.

۶- [۶] - بقره/۴۶.

۷- [۷] - احزاب/۴۴.

۸- [۸] - عنکبوت/۵.

«فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» [پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد، باید به کار شایسته بپردازد] (۱). پس یک بار خبر می‌دهد که با او دیدار می‌کنند و بار دیگر می‌فرماید: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» و بار دیگر می‌فرماید: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا». چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا» [و گناهکاران آتش (دوزخ) را می‌بینند و درمی‌یابند که در آن خواهند افتاد] (۲) و «يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» [آن روز خدا جزای شایسته آنان را به طور کامل می‌دهد و خواهند دانست که خدا همان حقیقت آشکار است] (۳) و «وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» [و به خدا گمانهایی (نابجا) می‌بردید] (۴). یک بار خبر می‌دهد که آنان گمان می‌کنند و بار دیگر خبر می‌دهند که آنان می‌دانند، حال آن که گمان، شک است. چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند تعالی می‌فرماید: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» [و ترازوهای داد را در روز رستخیز می‌نهم، پس هیچ کس (در) چیزی ستم نمی‌بیند] (۵) و «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا» [و روز قیامت برای آنها (قدر و) ارزشی نخواهیم نهاد] (۶) و «فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، [چنین کسانی داخل بهشت می‌شوند و بدون حساب روزی خواهند داشت] (۷) و «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» [و در آن روز سنجش (اعمال) درست است؛ پس هر کس میزانهای (عمل) او گران باشد، آنان خود رستگارانند، و هر کس میزانهای (عمل) او سبک باشد، پس آنانند

ص: ۸۵۳

۱- [۱] - كهف/ ۱۱۰.

۲- [۲] - كهف/ ۵۳.

۳- [۳] - نور/ ۲۵.

۴- [۴] - احزاب/ ۱۰.

۵- [۵] - انبياء/ ۴۷.

۶- [۶] - كهف/ ۱۰۵.

۷- [۷] - مؤمن/ ۴۰.

که به خود زیان زده اند؛ چرا که به آیات ما ستم کرده اند[۱] چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ فرمود: وای بر تو! دیگر در چه شک کرده‌ای؟ عرض کرد: یافته‌ام که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» [بگو فرشته مرگی که بر شما گمارده شده جانتان را می‌ستاند آن گاه به سوی پروردگارتان بازگردانیده می‌شوید] [۲] و «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می‌ستاند] [۳] و «تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ» [فرشتگان ما جانش بستانند در حالی که کوتاهی نمی‌کنند] [۴] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند می‌ستانند] [۵] و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» [همانان که فرشتگان جانشان را می‌گیرند در حالی که بر خود ستمکار بوده اند] [۶] چگونه این ممکن است ای امیر مؤمنان؟! چگونه در آن چه شنیدی شک نکنم؟ اگر بر من رحم نیاوری و در آن چه که امید است به دست تو صورت پذیرد، سینه‌ام را نگشایی، هلاک خواهم شد. پس اگر پروردگار تبارک و تعالی - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - برحق باشد و کتاب، حق باشد و فرستادگان، حق باشند، من هلاک شده‌ام و زیان کرده‌ام و اگر فرستادگان باطل باشند، هیچ حرجی بر من نیست و نجات یافته‌ام.

حضرت امام علی علیه السلام فرمود: پاک است پروردگار والا مرتبه و بزرگ ما تبارک و تعالی - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - و گواهی می‌دهیم که او همیشگی است و پایان ندارد و در او شک نمی‌کنیم و هیچ چیز همانند او نیست و او شنوا و بیناست و کتاب او حق است و فرستادگانش حق‌اند و پاداش و مجازات حق است. اگر افزونی ایمان بهره‌ات شود و یا از آن بی بهره شوی، هر دو به دست خداست. اگر بخواهد بهره‌ات می‌کند و اگر بخواهد از آن بی بهره می‌گذاردت. اما من تو را از آن چه که در آن شک کرده‌ای، آگاه خواهم کرد و هیچ نیرویی نیست

ص: ۸۵۴

۱- [۱] - اعراف/ ۸ و ۹.

۲- [۲] - سجده/ ۱۱.

۳- [۳] - زمر/ ۴۲.

۴- [۴] - انعام/ ۶۱.

۵- [۵] - نحل/ ۳۲.

۶- [۶] - نحل/ ۲۸.

جز از جانب خداوند متعال. اگر خداوند برایت نیک بخواهد، دانش آن را به تو می‌آموزم و تو را استوار می‌دارم و اگر جز این باشد، گمراه و هلاک می‌شوی. اما کلام حق تعالی: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» [خدا را فراموش کردند پس (خدا هم) فراموششان کرد] (۱)، تنها بدین معناست که آنان خدا را در سرای دنیا فراموش کردند و در راه فرمانبری از او عمل نکردند، پس او نیز در آخرت فراموششان کرد؛ یعنی چیزی از پاداش خود برایشان قرار نداد و این گونه آنان از خیر فراموش شدند. همچنین است تفسیر کلام خداوند عز و جل: «فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» [پس همان گونه که آنان دیدار امروز خود را از یاد بردند ما (هم) امروز آنان را از یاد می‌بریم] (۲) منظور از فراموشی این است که آنان را پاداش نداده، آن گونه که دوستان خود را پاداش داده است. همان کسان که چون در سرای دنیا به او و رسولش ایمان آوردند، فرمان بردند و خدا را یاد کردند و در غیب از او ترسیدند. و امّا کلام حق تعالی: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» [و پروردگارت هرگز فراموشکار نبوده است] (۳) پروردگار ما تبارک و تعالی والا مرتبه و بزرگ است و کسی نیست که فراموش کند و غفلت ورزد، بلکه او به یاد دارنده و داناست. عرب درباره فراموشی می‌گوید: فلان کس را فراموش کردیم و او از ما یاد نمی‌کند؛ یعنی او در حق آنان نیکی نکرد و با نیکی از آنان یاد نکرد. حال آن چه را خداوند عز و جل ذکر کرده است، فهمیدی؟ عرض کرد: بله، مرا گشایش حاصل کردی و خدایت گشایش حاصل کند، گره‌ای از من گشودی و خداوند پاداشت را بزرگ دارد.

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» [روزی که روح و فرشتگان به صف می‌ایستند و (مردم) سخن نگویند مگر کسی که (خدای) رحمان به او رخصت دهد و سخن راست گوید] (۴) و «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [به خدا، پروردگارمان سوگند که ما مشرک نبودیم] (۵) و «يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم

ص: ۸۵۵

۱- [۱] - توبه/۶۷.

۲- [۲] - اعراف/۵۱.

۳- [۳] - مریم/۶۴.

۴- [۴] - نبأ/۳۷.

۵- [۵] - انعام/۲۳.

بَعْضًا» [روز قیامت بعضی از شما بعضی دیگر را انکار و برخی از شما برخی دیگر را لعنت می کنند] (۱) و «إِنَّ ذَلِكُمْ لَحَقُّ تَخَاضُّمِ أَهْلِ النَّارِ» [این مجادله اهل آتش قطعاً راست است] (۲) و «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ» [در پیشگاه من با همدیگر مستیزید (که) از پیش به شما هشدار داده بودم] (۳) و «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [امروز بر دهانهای آنان مهر می نهیم و دستهایشان با ما سخن می گویند و پاهایشان بدانچه فراهم می ساختند گواهی می دهند] (۴)، این ها هر یک در جایگاهی از جایگاه‌های آن روزی است که پنجاه هزار سال به درازا می کشد. خداوند عز و جل در آن روز آفریدگان را در حالی که پراکنده‌اند، در جایگاهی جمع می آورد و آنان با یکدیگر سخن می گویند و برای یکدیگر آرمزش می طلبند؛ اینان کسانی هستند که در سرای دنیا از سران و پیشروان خود فرمان برده‌اند. اما معصیت پیشگان یکدیگر را کفر می گویند و لعنت می کنند؛ اینان کسانی هستند که کینه ورزیده‌اند و در سرای دنیا گردن کشان و ناتوانان (در دین) را در ستمکاری و تجاوز یاری کرده‌اند. کفر در این آیه براءت و بیزاری جستن است، می فرماید: آنان از یکدیگر بیزاری می جویند و همانند این نمونه، در سوره ابراهیم، سخن شیطان است: «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» [من به آن چه پیش از این مرا (در کار خدا) شریک می دانستید کافر] (۵) و نیز سخن ابراهیم خلیل الرحمن: «كَفَرْنَا بِكُمْ» [به شما کفر می ورزیم] (۶)، یعنی از شما براءت می جویم. سپس در مکانی دیگر جمع می شوند و در آنجا می گریند که اگر آن صداها و شیون ها برای مردم دنیا آشکار شود، سبب می شود که همه آفریدگان مایه زندگی شان را فراموش کنند و قلب ایشان از هم می پاشد؛ جز آن چه که خدا بخواهد، و آنان پیوسته خون می گریند.

سپس در جایگاه دیگری گرد هم می آیند و آن جا آنان را به سخن در می آورند و آنان می گویند: «وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ». آن گاه خداوند تبارک و

ص: ۸۵۶

۱- [۱] - عنكبوت/۲۵.

۲- [۲] - ص/۶۴.

۳- [۳] - ق/۲۸.

۴- [۴] - یس/۶۵.

۵- [۵] - ابراهیم/۲۲.

۶- [۶] - ممتحنه/۴.

تعالی بر دهان‌هایشان مُهر خاموشی می‌زند و دست‌ها و پاها و پوست‌ها را به سخن در می‌آورد و آن‌ها به هر گناهی که از آنان سرزده گواهی می‌دهند، سپس مهر از زبان‌هایشان بر می‌گیرد و آنان به پوست‌های خود می‌گویند: چرا علیه ما گواهی دادید؟ می‌گویند: خداوندی ما را به سخن آورد که همه چیز را به سخن آورده است. سپس در جایگاه دیگری گرد هم می‌آیند و به سخن در آورده می‌شوند و از یکدیگر می‌گریزند و این کلام خداوند عزّ و جلّ است: «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ» [روزی که آدمی از برادرش، و از مادرش و پدرش، و از همسرش و پسرانش می‌گریزد] (۱). پس به سخن در آورده می‌شوند و هیچ کس سخنی نمی‌گوید، مگر کسی که خداوند رحمان به او اجازه دهد و او سخنی درست می‌گوید. در آن هنگام فرستادگان بر پا می‌شوند و در این جایگاه گواهی می‌دهند و این کلام حق تعالی است که فرمود: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» [پس چگونه است (حالشان) آن گاه که از هر امتی گواهی آوریم و تو را بر آنان گواه آوریم] (۲). سپس در جایگاه دیگری گرد هم می‌آیند که مقام حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم در آن است و آن مقامی ستوده است. در آن هنگام حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم خداوند تبارک و تعالی را چنان ثنا گوید که هیچ کس پیش از ایشان نگفته باشد و سپس تمامی فرشتگان را ثنا گوید و هیچ فرشته‌ای نماند که ایشان ثناش نگفته باشد و پس از آن، پیامبران را چنان ثنا گوید که هیچ کس همانندش را نگفته باشد و آن گاه آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم مردان و زنان مؤمن را ثنا گوید و از راست کرداران و شهیدان آغاز کند و به نیک کرداران پردازد. در آن دم اهل آسمان‌ها و اهل زمین آن حضرت صلی الله علیه و آله و سلم را می‌ستایند و این کلام خداوند تعالی است که فرمود: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» [امید که پروردگارت تو را به مقامی ستوده برساند] (۳). پس خوشا به حال آن کس که در آن مقام او را بهره و نصیبی باشد و بدا به حال آن کس که در آن مقام هیچ بهره و نصیبی ندارد. سپس در جایگاه دیگری گرد هم می‌آیند و از یکدیگر کناره می‌گیرند. آن چه

ص: ۸۵۷

۱- [۱] - عبس/۳۴-۳۶.

۲- [۲] - نساء/۴۱.

۳- [۳] - اسراء/۷۹.

گذشت، به تمام، پیش از حساب است و چون حساب را آغاز کنند، هر انسانی به آن چه نزد خود دارد، مشغول شود. از خداوند برکت را در آن روز خواستاریم. عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی ای امیر مؤمنان! گره‌ای از من گشودی و خداوند پاداشت بزرگ دارد.

حضرت علیه السلام فرمود: و اما کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [آری در آن روز صورتهایی شاداب و مسرور است، و به پروردگارش می‌نگرد] (۱) و «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» [چشمها او را در نمی‌یابند و اوست که دیدگان را درمی‌یابد] (۲) و «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده است، نزدیک سدره المنتهی] (۳) و «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» [در آن روز شفاعت (به کسی) سود نبخشد، مگر کسی را که (خدای) رحمان اجازه دهد و سخنش او را پسند آید، آن چه را که آنان در پیش دارند و آن چه را که پشت سر گذاشته اند می‌داند و حال آن که ایشان بدان دانشی ندارند] (۴).

و امّا کلام حق تعالی: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [آری در آن روز صورتهایی شاداب و مسرور است، و به پروردگارش می‌نگرد]، درباره جایی است که دوستان خداوند عزّ و جلّ، پس از آن که حسابشان به پایان می‌رسد، در آن به رودی می‌رسند که زندگی نام دارد. ایشان در آن رود غسل می‌کنند و از آن می‌نوشند و این گونه رخسارشان به تابندگی می‌درخشد و هر کثیفی و سختی از ایشان زدوده می‌شود. سپس فرمان ورودشان به بهشت می‌رسد و از آن مقام سوی پروردگارشان می‌نگرند که چگونه ایشان را پاداش داده است و از آن جا به بهشت در می‌آیند و این، کلام خداوند عزّ و جلّ است که درباره سلام فرشتگان بر ایشان فرمود: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» [سلام بر شما خوش آمدید در آن

ص: ۸۵۸

۱- [۱] - قیامت/ ۲۲ و ۲۳.

۲- [۲] - انعام/ ۱۰۳.

۳- [۳] - نجم/ ۱۳ و ۱۴.

۴- [۴] - طه/ ۹ و ۱۰.

در آیین (و) جاودانه (بمانید) [۱]. در آن دم با گام نهادن در بهشت و نگریستن به وعده‌هایی که خداوند به ایشان داده، به یقین می‌رسند و این کلام خداوند متعال است که فرمود: «إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» نگریستن به سوی او، یعنی نگریستن به سوی پاداش او تبارک و تعالی.

و اما کلام حق تعالی: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» _ [چشمها او را در نمی‌یابند و اوست که دیدگان را درمی‌یابد] او را همان گونه که خود فرموده، دیدگان در نمی‌یابند؛ یعنی پندارها به او احاطه نمی‌یابند. «وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» یعنی به آن‌ها احاطه می‌یابد « وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » [و او لطیف آگاه است] و این مدحی است که پروردگارمان تبارک و تعالی خود را با آن مدح کرد و او پاک و والا مرتبه و بزرگ است و یادش با شکوه و بلند مرتبه باد.

موسی علیه السلام در حالی که ستایش خداوند عزّ و جلّ بر زبان داشت، درخواست کرد: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» [پروردگارا! خود را به من بنمای تا بر تو بنگرم] [۲]. درخواست او امری بزرگ و هنگفت بود، از این رو مجازات شد و خداوند تبارک و تعالی فرمود: مرا در دنیا نخواهی دید تا این که جان دهی و آن گاه مرا در آخرت می‌بینی. امّا اگر می‌خواهی مرا در دنیا ببینی، به کوه نگاه کن، اگر در جای خود استوار ماند، مرا خواهی دید. خداوند سبحانه تعالی - که یادش با شکوه و بلند مرتبه باد - نشانه‌ای از نشانه‌های خود را آشکار کرد و پروردگارمان بر کوه تجلی کرد و کوه قطعه قطعه شد و پوسید و موسی مدهوش بر خاک افتاد؛ یعنی مرده، پس مجازات او مرگ بود.

سپس خداوند زنده‌اش گردانید و برانگیختش و او به سوی توبه آورد و گفت: پاک و منزّهی و به سویت توبه آورم و من نخستین مؤمن هستم؛ یعنی نخستین مؤمنی که از میان آنان به تو ایمان آورد و هرگز تو را نخواهد دید.

و امّا کلام حق تعالی: «وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَ نُزُلَهُ أُخْرَى، عِنْدَ سِتْرِهِ الْمُتَّهَى» [و قطعاً بار دیگری هم او را دیده‌است، نزدیک سدره المنتهی] [۳]؛ منظور، حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم است که در کنار سدره المنتهی بود، جایی که هیچ آفریده‌ای از

ص: ۸۵۹

۱- [۱] - زمر/۷۳.

۲- [۲] - اعراف/۱۴۳.

۳- [۳] - نجم/۱۳ و ۱۴.

آفریدگان خدا پشت سرش نمی‌گذارد. کلام حق تعالی در آیه‌های دیگر: «مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» [دیده (اش) منحرف نگشت و (از حد) در نگذشت، به راستی که (برخی) از آیات بزرگ پروردگار خود را بدید] (۱)، جبرئیل علیه السلام را می‌فرماید که دو مرتبه در چهره ایشان نگریست، این بار و باری دیگر. این سخن بدان جهت است که آفرینش جبرئیل علیه السلام آفرینشی شکوهمند است و او از جمله روحانیونی است که آفرینش ایشان و صفتشان را کسی جز خداوند، همان پروردگار جهانیان در نمی‌یابد.

و امّا کلام حق تعالی: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا»؛ دانش آفریدگان به خداوند عزّ و جلّ احاطه نمی‌یابد؛ چرا که او تبارک و تعالی بر دیدگان دل‌ها پوششی قرار داد و این گونه هیچ فهمی به چگونگی او نمی‌رسد و هیچ دلی برای او مرز نمی‌گذارد و توصیفش نمی‌کند، جز آن گونه که او خود را وصف کرده است. هیچ چیز همانند او نیست و او شنوا و بینا و آغاز و پایان و ظاهر و باطن و آفریننده و پدید آورنده و صورتگر است. همه چیز را آفرید و از این رو هیچ چیزی از چیزها به مانند او تبارک و تعالی نیست. آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی و خدایت گشایش حاصل کند، گره‌ای از من گشودی و خداوند پاداشت را بزرگ دارد ای امیر مؤمنان!

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ» [و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید جز (از راه) وحی یا از فراسوی حجابی یا فرستاده‌ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید] (۲) و «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [و خدا با موسی آشکارا سخن گفت] (۳) و «وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا» [و پروردگارشان بر آن دو بانگ بر زد] (۴) و «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» [ای

ص: ۸۶۰

۱- [۱] - نجم/۱۷ و ۱۸.

۲- [۲] - شوری/۵۱.

۳- [۳] - نساء/۱۶۴.

۴- [۴] - اعراف/۲۲.

آدم خود و همسرت در این باغ سکونت گیر (ید) [۱].

و اما کلام حق تعالی: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»؛ هیچ بشری سزاوار آن نیست که خداوند با او سخن بگوید جز به طریق وحی و این صورت نمی‌پذیرد جز از ورای پرده و یا حق تعالی فرستاده‌ای می‌فرستد و به اذن خود هر چه بخواهد وحی می‌کند و همچنان که خداوند تبارک و تعالی فرمود، گاهی رسولی را رسولان آسمان وحی رسانده‌اند و این گونه رسولان آسمان سوی رسولان زمین پیام آورده‌اند و گاه بدون آن که رسولان اهل آسمان فرستاده شده باشند، کلام میان رسولان زمین و حق تعالی بوده است. رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای جبرئیل! آیا پروردگارت را دیده‌ای؟ جبرئیل عرض کرد: پروردگارم دیده نمی‌شود. رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: پس از کجا وحی را می‌گیری؟ عرض کرد: آن را از اسرافیل علیه السلام می‌گیرم. فرمود: اسرافیل آن را از کجا می‌گیرد؟ جبرئیل علیه السلام عرض کرد: یکباره در دلش افکنده می‌شود.

پس این وحی است و وحی، کلام خداوند عزّ و جلّ است و کلام خداوند به یک گونه نیست. از آن جمله رؤیایی است که رسولان می‌بینند و از آن جمله است وحی و تنزیلی که تلاوت و قرائت می‌شود. پس این کلام خداست، در آن چه که برای آن کلام خدا وصف کردم، بسنده کن و آن این که کلام خداوند به یک گونه نیست و از آن جمله پیامی است که رسولان آسمان به رسولان زمین می‌رسانند. آن مرد عرض کرد: برایم گشایش حاصل کردی و خداوند پاداشت را بزرگ دارد، ای امیر مؤمنان!

حضرت علیه السلام فرمود: و اما کلام خداوند متعال: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» (۲) تأویل آن چنین است: آیا کسی را می‌شناسی که الله نام داشته باشد، به جز خداوند تبارک و تعالی؟ مبادا قرآن را به رأی خود تفسیر کنی تا آن گاه که آن را از فقیهان بیاموزی. چه بسا تنزیل همانند کلام آدمی باشد، حال آن که کلام خداست و تأویلش همانند کلام آدمی نیست. همان گونه که هیچ یک از آفریدگانش همانند او

ص: ۸۶۱

۱- [۱] - بقره/۳۵.

۲- [۲] - مریم/۶۵.

نیست. همچنین فعل او تبارک و تعالی به هیچ یک از فعل‌های آدمی نمی‌ماند و هیچ یک از کلام او به مانند کلام آدمی نیست. کلام خداوند تبارک و تعالی صفت اوست و کلام آدمیان فعل آنهاست. پس کلام خداوند را با کلام آدمی همانند میندازد که هلاک و گمراه میشود. آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی و خدایت گشایش حاصل کند. گره‌ای از من گشودی و خداوند پاداشت را بزرگ دارد، ای امیر مؤمنان!

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» [و هم وزن ذره ای نه در زمین و نه در آسمان از پروردگار تو پنهان نیست] (۱)؛ هیچ چیز از یاد پروردگار ما نمی‌رود. چگونه کسی که همه چیز را آفریده خود نداند چه چیز آفریده است، حال آن که او بسیار آفریننده و داناست؟!

و امّا کلام حق تعالی: «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (۲) [روز قیامت به ایشان نمی‌نگرد]؛ از این خبر می‌دهد که هیچ خیری به آن‌ها نمی‌رسد. عرب می‌گوید: به خدا سوگند فلان کس به ما نظر نکرد. منظورشان این است که از او خیری به ما نرسید. پس آن نظر در این جا از سوی خداوند تبارک و تعالی به سوی آفریدگانش است و نظر او به آنان رحمت او از برای آنان است.

آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی و خدایت گشایش حاصل کند، گره‌ای از من گشودی و خداوند پاداشت را بزرگ دارد ای امیر مؤمنان!

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» [زهی پندار که آنان در آن روز از پروردگارشان سخت محجوبند] (۳)؛ تنها بدان معناست که آنان بی‌تردید در روز قیامت از ثواب پروردگارشان در پرده و محروم‌اند. عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی و خدایت گشایش حاصل کند، گرهی از من گشودی و خداوند پاداشت بزرگ دارد. حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «أَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ» [آیا از آن کس که در آسمان است ایمن شده‌اید که شما را در زمین فرو برد، پس

ص: ۸۶۲

۱- [۱] - یونس/۶۱.

۲- [۲] - آل عمران/۷۷.

۳- [۳] - مطفین/۱۵.

بنگاه (زمین) به تپیدن افتد [۱] و «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» [و او در آسمانها و زمین خداست] [۲] و «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ الشَّيْئَتَى» [خدای رحمان که بر عرش استیلا یافته است] [۳] و «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [و هر کجا باشید او با شماست] [۴] و «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» [و ما از شاهرگ (او) به او نزدیکتریم] [۵]. همچنین خداوند تبارک و تعالی، ستوده و پاک و والا-تر از آن است که کار آفریدگان از او سر بزند، حال آن که او مهربان و آگاه است و او والامقام تر و بزرگ تر از آن است که پیشامد آفریدگانش بر او پیش آید، حال آن که او بر عرش نشسته است و علمش بر هر نجوایی گواه است و او بر همه چیز وکیل است و آسان ساز هر چیز است و گرداننده تمامی چیزهاست. خداوند بسیار والا تر از آن است که بر عرش خود باشد.

و اما کلام حق تعالی: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [و (فرمان) پروردگارت و فرشته(ها) صف در صف آیند] [۶] و «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» [و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم (اکنون نیز) تنها به سوی ما آمده اید] [۷] و «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ» [مگر انتظار آنان غیر از این است که خدا و فرشتگان در (زیر) سایبانهایی از ابر سپید به سوی آنان بیایند] [۸] و «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» [۹] [آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید]؛ این همه بر حق است، همچنان که خداوند عز و جل فرمود، آمدن از برای او همچون آمدن آفریدگان نیست و تو را آموختم که چه بسا آیه ای از کتاب خدا تأویلی متفاوت از تنزیلش دارد و همانند گفتار آدمی نیست، از آن جمله سخن ابراهیم علیه السلام است: «إِنِّي

ص: ۸۶۳

-
- ۱- [۱] - ملک/۱۶.
 - ۲- [۲] - انعام/۳.
 - ۳- [۳] - طه/۵.
 - ۴- [۴] - حدید/۴.
 - ۵- [۵] - ق/۱۶.
 - ۶- [۶] - فجر/۲۲.
 - ۷- [۷] - انعام/۹۴.
 - ۸- [۸] - بقره/۲۱۰.
 - ۹- [۹] - انعام/۱۵۸.

ذَاهِبْ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ» [من به سوی پروردگارم رهسپارم؛ زودا که مرا راه نماید] (۱)، معنای رفتن او به سوی پروردگارش، همانا روی آوردن به سوی او در پرستش و کوشش و نزدیکی جویی است، حال دیدی که تأویل این سخن متفاوت از تنزیل آن است؟ و نیز حق تعالی فرمود: «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» [آهن را که در آن خطری سخت است فرود آوردیم] (۲)، یعنی سلاح و چیزهای دیگر و فرمود: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»، حق تعالی به حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم از مشرکان و منافقانی خبر می‌دهد که خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت نکردند و فرمود: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ» آن هنگام که خدا و رسولش صلی الله علیه و آله و سلم را اجابت نکردند، «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، یعنی با عذاب در سرای دنیا، همان گونه که مردم قرن‌های گذشته را عذاب کرد. پس این خبری است که خداوند درباره آنان به پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم می‌دهد. سپس فرمود: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» [روزی که پاره ای از نشانه‌های پروردگارت (پدید) آید، کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی‌بخشد] یعنی پیش از آن که این نشانه بیاید و این نشانه، برآمدن خورشید از مغرب است، برای خردمندان و هوشیاران و صاحبان نهی همین بس که بدانند چون پرده به کنار رود، آن چه را به ایشان وعده داده شده، می‌بینند.

حق تعالی در آیه ای دیگر فرمود: «فَأْتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» [و(لی) خدا از آن جایی که تصور نمی‌کردند بر آنان درآمد] (۳) یعنی بر آن‌ها عذابی فرستاد و بر همین وجه است آن جا که خداوند از پایه بر بنیانشان زد و فرمود: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» [و(لی) خدا از پایه بر بنیانشان زد] (۴)، منظور از این، فرستادن عذاب بر آن‌هاست. همچنین است توصیفی که خداوند تبارک و تعالی از امر آخرت کرد و فرمان‌های خداوند در آن روزی که به اندازه پنجاه هزار سال است، همچون

ص: ۸۶۴

۱- [۱] - صافات/۹۹.

۲- [۲] - حدید/۲۵.

۳- [۳] - حشر/۲.

۴- [۴] - نحل/۲۶.

فرمان‌های او در دنیا جاری می‌شود و او نه پنهان می‌شود و نه همراه با افول کنندگان افول می‌کند. پس به آن چه که برایت در پاسخ به پرسش‌های سینه‌ات درباره کلام خداوند عزّ و جلّ در کتابش گفتم، بسنده کن و کلام او را با کلام آدمی همانند نکن که او بزرگ تر و شکوهمندتر و گرامیتر و عزیز تر از آن است و والاتر از این است که وصف کنندگان توصیفش کنند، مگر به آن چه که خود عزّ و جلّ در کلامش توصیف کرده است: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا] (۱). آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی ای امیر مؤمنان! خدایت گشایش حاصل کند که گره‌ای از من گشودی.

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام حق تعالی: «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ» [بلکه آنها به لقای پروردگارشان (و حضور او) کافرند] (۲)، از مؤمنانی یاد کرد که می‌پندارند با پروردگارشان دیدار می‌کنند و درباره کسان دیگر فرمود: «إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ» [تا روزی که او را دیدار می‌کنند] (۳). یعنی آن چه را که به خداوند وعده دادند و ادا نکردند. حق تعالی فرمود: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» [پس هر کس به لقای پروردگار خود امید دارد، باید به کار شایسته پردازد] (۴).

و امّا کلام حق تعالی: «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ»؛ منظور، برانگیختن است که خداوند عزّ و جلّ آن را دیدار خود نامیده است. همچنین از مؤمنان یاد کرد و فرمود: «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» [همان کسانی که می‌دانند با پروردگار خود دیدار خواهند کرد] (۵)، یعنی یقین دارند که برانگیخته می‌شوند و در محشر جمع آورده می‌شوند و مورد حساب قرار می‌گیرند و با پاداش و کیفر سزا داده می‌شوند. ظن در این جا به طور خاص به معنای یقین است. همچنین در آن جا که فرمود: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا» و «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» [کسی که به دیدار خدا امید دارد (بداند که) اجل (او از سوی) خدا آمدنی است] (۶)، یعنی هر که ایمان دارد که برانگیخته می‌شود، پس به راستی وعده خدا از

ص: ۸۶۵

۱- [۱] - شوری/ ۱۱.

۲- [۲] - سجده/ ۱۰.

۳- [۳] - توبه/ ۷۷.

۴- [۴] - کهف/ ۱۱۰.

۵- [۵] - بقره/ ۴۶.

۶- [۶] - عنکبوت/ ۵.

پاداش و کیفر آمدنی است. لقاء در این جا دیدن نیست، بلکه برانگیختن است. پس هر کجا در کتاب خدا سخن از دیدار اوست، دریاب که معنای آن برانگیختن است. همچنین «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» [درودشان روزی که دیدارش کنند، سلام خواهد بود] (۱)، یعنی در آن روز که برانگیخته می‌شوند، ایمان از دل‌هایشان رخت بر نمی‌بندد. آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی ای امیر مؤمنان! خدایت گشایش حاصل کند که گره‌ای از من گشودی.

حضرت علیه السلام فرمود: و اما کلام حق تعالی: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا» [و گناهکاران آتش (دوزخ) را می‌بینند و درمی‌یابند که در آن خواهند افتاد] (۲)، یعنی یقین دارند که واردش می‌شوند.

و امّا کلام حق تعالی: «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ» [من یقین داشتم که به حساب خود می‌رسم] (۳) و «يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» [آن روز، خدا جزای شایسته آنان را به طور کامل می‌دهد و خواهند دانست که خدا همان حقیقت آشکار است] (۴) و کلام او به منافقان: «وَتَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» [و به خدا گمان‌هایی (نابجا) می‌بردید] (۵)، این ظن، ظنّ شک است و ظنّ یقین نیست. ظن بر دو گونه است: ظنّ شک و ظنّ یقین، آن چه گه از ظن درباره امر معاد است، ظنّ یقین است و آن چه که از ظنّ درباره امر دنیا است، ظنّ شک است.

پس فهم کن آن چه را که برایت تفسیر کردم. آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی ای امیر مؤمنان! خدایت گشایش حاصل کند.

حضرت علیه السلام فرمود: و امّا کلام خداوند تبارک و تعالی: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا» [و ترازوهای داد را در روز رستاخیز می‌نهم، پس هیچ کس (در) چیزی ستم نمی‌بیند] (۶)، منظور، میزان عدل است که در روز قیامت، حساب خلائق را به وسیله آن می‌رسند و آفریدگان را با

ص: ۸۶۶

۱- [۱] - احزاب/۴۴.

۲- [۲] - کهف/۵۳.

۳- [۳] - حاقه/۲۰.

۴- [۴] - نور/۲۵.

۵- [۵] - احزاب/۱۰.

۶- [۶] - انبیاء/۴۷.

میزان‌ها بر برخی دگر برتری می‌بخشد. در غیر از این سخن، میزان‌ها همان پیامبران و اوصیا هستند - که سلام و درود خدا بر ایشان باد. و اما کلام حق تعالی: «فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا» [روز قیامت برای آنها (قدر و) ارزشی نخواهیم نهاد] (۱)، این سخن کاملاً خاص و ویژه است (مخصوص کسانی است که خداوند آنان را برگزید).

و اما کلام حق تعالی: «فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» [در نتیجه آنان داخل بهشت می‌شوند و در آن جایی حساب روزی می‌یابند] (۲)، رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: خداوند عزّ و جلّ فرمود: بخشندگی من و -یا فرمود: دوستی من- بر کسانی که مرا در نظر آورند و به بزرگی من عشق ورزند، حقّ است، بدین گونه که در روز قیامت چهره... هایشان از نور، گلدسته‌هایی نورانی است و جامه‌هایی سبز بر تن دارند. عرض شد: آنان کیستند ای رسول خدا؟! فرمود: قومی که از پیامبران و شهیدان نیستند، ولی به بزرگی خدا عشق ورزیده‌اند و بدون هیچ حسابی به بهشت در می‌آیند.

از خداوند عزّ و جلّ خواستاریم که با رحمت خود ما را از آنان قرار دهد. و اما کلام حق تعالی: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» [پس هر کس میزانهای (عمل) او گران باشد] (۳) و «خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» [میزانهای (عمل) او سبک باشد] (۴)، تنها به معنی حساب است. کارهای نیک و کارهای ناپسند وزن می‌شوند و کارهای نیک سنگینی میزان است و کارهای ناپسند سبکی میزان.

و اما کلام حق تعالی: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» [بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده جانتان را می‌ستاند آن گاه به سوی پروردگارتان بازگردانیده می‌شوید] (۵) و «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [خدا روح مردم را هنگام مرگشان به تمامی باز می‌ستاند] (۶) و «تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا

ص: ۸۶۷

۱- [۱] - كهف/۱۰۵.

۲- [۲] - مؤمن/۴۰.

۳- [۳] - اعراف/۸.

۴- [۴] - اعراف/۹.

۵- [۵] - سجده/۱۱.

۶- [۶] - زمر/۴۲.

يُفَرِّطُونَ» [فرشتگان ما جانش بستانند در حالی که کوتاهی نمی کنند] (۱) و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» [همانان که فرشتگان جانشان را می گیرند در حالی که بر خود ستمکار بوده اند] (۲) و «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» [همان کسانی که فرشتگان جانشان را در حالی که پاکند می ستانند (و به آنان) می گویند: درود بر شما باد] (۳)، خداوند تبارک و تعالی امور را آن گونه که خود می خواهد، سامان می دهد و از آفریدگانش هر که را خود بخواهد بر هر چه خود بخواهد، می گمارد. اما فرشته مرگ، خداوند او را مخصوص هر کس از آفریدگانش که خود می خواهد، می گمارد و فرستادگان خود را از میان فرشتگان، مخصوص هر کس از آفریدگانش که خود می خواهد می گمارد و فرشتگانی را که خداوند عزّ ذکره نام نهاد، مخصوص هر کس از آفریدگانش که خود می خواهد، می گمارد که او تبارک و تعالی امور را آن گونه که خود می خواهد سامان میدهد. چنین نیست که دارنده علم بتواند تمامی علم را برای تمام مردم تفسیر کند؛ چرا که کسی از آنها توانمند است و کسی ناتوان و نیز بدان سبب که در بر گرفتن برخی از علم مقدور است و در بر گرفتن برخی از علم مقدور نیست؛ مگر برای کسی که خداوند در بر گرفتن، آن را برایش آسان سازد و او را که از دوستان خاص خود است، بر این کار یاری دهد. تو را همین بس که بدانی خداوند جان دهنده و جان ستاننده است و او به دست هر کس از آفریدگانش که خود بخواهد، خواه از فرشتگان و خواه از غیر آنان، جانها را می ستاند.

آن مرد عرض کرد: مرا گشایش حاصل کردی ای امیر مؤمنان! خدایت گشایش حاصل کند ای امیر مؤمنان! خداوند، مسلمانان را با تو سود بخشیده است. حضرت علی علیه السلام فرمود: اگر خداوند با آن چه برایت آشکار کردم، سینهات را گشوده باشد، سوگند به او که دانه را شکافت و کسان را آفرید، تو به راستی در شمار مؤمنان هستی. عرض کرد: ای امیر مؤمنان! چگونه بدانم که من به راستی در شمار مؤمنان هستم یا نه؟ فرمود: هیچ کس این را نمی داند، جز کسی که خداوند او را با زبان پیامبرش صلی الله علیه و آله و سلم آگاه کرده باشد و رسول خدا صلی

ص: ۸۶۸

۱- [۱] - انعام/۶۱.

۲- [۲] - نحل/۲۸.

۳- [۳] - نحل/۳۲.

الله عليه و آله و سلم به او بر بهشت گواه شده باشد و خداوند سینه‌اش را گشوده باشد، تا آن چه را که خداوند در کتاب... هایش بر فرستادگان و پیامبرانش نازل فرموده است، دریابد. عرض کرد: ای امیر مؤمنان! چه کسی توان آن را دارد؟ فرمود: کسی که خداوند سینه‌اش را گشوده باشد و چنین توفیقی به او داده باشد. پس بر تو باد عمل برای خداوند در آشکار و نهانت که هیچ چیز با عمل برابر نیست (۱).

ص: ۸۶۹

۱- [۱] - توحید، ص ۲۵۴، ح ۵.

(۱) محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از عبد الله بن جعفر، از سیاری، از محمد بن بکر، از ابو جارود، از اصیغ بن نباته، از امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: سوگند به او که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را بر حق برانگیخت و اهل بیت او را - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - گرامی داشت، هر آن چه را در طلبش برآید، بی شک در قرآن است، از (حرز برای در امان ماندن از) سوختن و غرق شدن و دزد گرفته تا (نیافتن) چهارپایی که از صاحبش گریخته یا کسی که گم شده یا بنده ای که فرار کرده است. هر که آن را می‌خواهد، بایستی از من بپرسد. آن گاه مردی برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! مرا آگاه کن از آن چه که از سوختن و غرق شدن ایمن می‌دارد. فرمود: این آیات را بخوان: «اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» [آن خدایی است که قرآن را فرو فرستاده و همو دوستدار شایستگان است] (۱) و «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» [و خدا را آنچنان که باید به بزرگی نشناخته اند و حال آنکه روز قیامت، زمین یکسره در قبضه (قدرت) اوست و آسمانها در پیچیده به دست اوست. او منزّه است و برتر است از آن چه (با وی) شریک می‌گردانند] (۲)، هر که این آیات را بخواند، از سوختن و غرق شدن امان یابد.

ص: ۸۷۱

۱- [۱] - اعراف/۱۹۶.

۲- [۲] - زمر/۶۷.

مردی این آیات را خواند و بعدها آتش در خانه‌های همسایگانش در گرفت و به خانه او که در میان آن خانه‌ها بود، هیچ آسیبی نرسید. سپس مردی دیگر برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! چهارپای من به زیر پای من چموشی می‌کند و من از آن در هراسم. حضرت علی علیه السلام فرمود: در گوش راستش بخوان: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» [هر که در آسمانها و زمین است، خواه و ناخواه سر به فرمان او نهاده است و به سوی او بازگردانیده می‌شود] (۱). آن مرد این آیه را خواند و چهارپایش رام شد. مردی دیگر برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! سرزمین من سرزمینی است پر از درنده، و درندگان به سوی خانه من می‌آیند و تا چیزی شکار نکنند، از آن جا نمی‌روند. حضرت علی علیه السلام فرمود: بخوان: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» [قطعاً برای شما پیامبری از خودتان آمد که بر او دشوار است شما در رنج بیفتید، به (هدایت) شما حریص و نسبت به مؤمنان دلسوز و مهربان است، پس اگر روی برتافتند، بگو: خدا مرا بس است هیچ معبودی جز او نیست، بر او توکل کردم و او پروردگار عرش بزرگ است] (۲). آن مرد این آیات را خواند و از آن پس درندگان از او دوری کردند.

سپس مردی دیگر برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! در شکم من آبی زرد هست، آیا شفایی دارد؟ فرمود: بله، بدون هیچ درهم و دیناری، بر شکمت آیه الکرسی را بنویس و آن را بشوی و بیاشام و در شکمت ذخیره‌اش کن تا به اذن خداوند عزّ و جلّ بهبود یابی. آن مرد چنین کرد و به اذن خداوند بهبود یافت.

سپس مرد دیگری برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! برای یافتن گمشده مرا آگاه کن. حضرت علی علیه السلام فرمود: سوره یاسین را در دو رکعت نماز بخوان و بگو: ای راهنمای گمشدگان! گمشده مرا به من بازگردان. آن مرد چنین کرد و خداوند عزّ و جلّ گمشده‌اش را به او بازگرداند.

سپس مرد دیگری برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! برای یافتن بنده

ص: ۸۷۲

۱- [۱] - آل عمران/ ۸۳.

۲- [۲] - توبه/ ۱۲۸ و ۱۲۹.

فراری مرا آگاه کن. حضرت علی علیه السلام فرمود: بخوان، «أَوْ كُظِّلِمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ» [یا (کارهایشان) مانند تاریکی هایی است که در دریایی ژرف است که موجی آن را می پوشاند (و) روی آن موجی (دیگر) است (و) بالای آن ابری است] تا آن جا که فرمود: «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» [و خدا به هر کس نوری نداده باشد، او را هیچ نوری نخواهد بود] (۱). آن مرد این آیه را خواند و بنده فراری اش نزد او بازگشت. سپس مرد دیگری برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤمنان! مرا برای ایمنی از دزد آگاه کن؛ چرا که پیوسته شب ها اموالم یکی پس از دیگری ربوده می شود.

حضرت علی علیه السلام فرمود: چون به بستر رفتی، بخوان: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» [بگو خدا را بخوانید یا رحمان را بخوانید] تا آن جا که فرمود: «كَبْرُهُ تَكْبِيرًا» [و او را بسیار بزرگ شمار] (۲). سپس امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: هر که در بیابانی برهوت شبی را بگذراند و این آیه را بخواند: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» [در حقیقت پروردگار شما آن خدایی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید، سپس بر عرش (جهانداری) استیلا یافت] تا آن جا که فرمود: «تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» [فرخنده خدایی است پروردگار جهانیان] (۳)، فرشتگان از او محافظت کنند و شیطانها از او دور شوند. آن مرد رفت و به روستایی ویران رسید و شب در آن خوابید و از این آیه یاد نکرد. پس شیطان به نزدش آمد و ریشش را گرفت. همراهش به او گفت: مهلتش بده. آن مرد از خواب پرید و این آیه را خواند. شیطان به همراهش گفت: خداوند پوزهات را به خاک کشد! اکنون تا به صبح از او محافظت کن. چون صبح شد آن مرد نزد امیر مؤمنان علیه السلام بازگشت و ایشان را از ماجرا آگاه ساخت و عرض کرد: در سخن شما شفا و راستی یافتم. سپس چون خورشید طلوع کرد به آن جا برگشت و جای موهای شیطان را دید که بر زمین کشیده شده است (۴).

ص: ۸۷۳

۱- [۱] - نور/۴۰.

۲- [۲] - اسراء/۱۱۰ و ۱۱۱.

۳- [۳] - اعراف/۵۴.

۴- [۴] - کافی، ج ۲، ص ۴۵۷، ح ۲۱.

در این که حدیث اهل بیت علیهم السلام دشوار است و دشوار انگاشته می شود

۱- محمد بن یعقوب، از محمد بن یحیی، از محمد بن حسین، از محمد بن سنان، از عمار بن مروان، از جابر، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: حدیث خاندان حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم دشوار است و مردم آن را دشوار می انگارند و تنها فرشتگان مقرب و پیامبران فرستاده شده و بندگانی که خداوند دل هایشان را از برای ایمان آزموده، به آن ایمان می آورند. پس اگر از خاندان محمد - که سلام و درود بیکران خدا بر ایشان باد - حدیثی به شما رسید که دلتان از آن نرم شد و آشنایش دیدید، آن را بپذیرید و اگر دل هایتان از آن بیزار شد و ناآشنایش دیدید، آن را به خدا و به رسول او صلی الله علیه و آله و سلم و دانایی از خاندان محمد - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - واگذارید. اگر تنی از شما حدیثی را بشنود که توان پذیرفتنش را ندارد، آن گاه بگوید: به خدا چنین نیست، او در هلاکت افتاده است؛ چرا که انکار، همان کفر است (۱).

۲) و از وی، از احمد بن ادریس، از عمران بن موسی، از هارون بن مسلم، از مسعده بن صدقه، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: روزی نزد حضرت امام سجاد علیه السلام سخن از تقیه پیش آمد،

ص: ۸۷۵

ایشان فرمود: به خدا سوگند اگر ابوذر از آن چه سلمان در دل داشت، آگاه می‌شد، هر آینه او را می‌کشت، حال آن که رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم میان آن دو برادری برقرار کرده بود. پس درباره مردم دیگر چه می‌پندارید؟ همانا علم عالمان، دشوار است و مردم آن را دشوار می‌انگارند و تنها پیامبران فرستاده شده و فرشتگان مقرب و بندگانی که خداوند دل‌هایشان را از برای ایمان آزموده، توان در برگرفتن آن را دارند. از این رو سلمان از جمله عالمان شد؛ چرا که او مردی از ما اهل بیت است - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - و به همین سبب او را به عالمان نسبت دادیم (۱).

(۳) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از برقی، از ابن سنان یا دیگری، در حدیثی مرفوع از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: حدیث ما دشوار است و مردم آن را دشوار می‌انگارند و تنها سینه‌های تابناک یا دل‌های سالم و یا خلق و خواهی نیک، توان در برگرفتن (باور کردن) آن را دارند. خداوند از شیعیان ما پیمان گرفت، چنان که از فرزندان آدم پیمان گرفت و فرمود: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» [آیا پروردگار شما نیستم؟] (۲)، پس هر که به ما وفا کند، خداوند با بهشت به او وفا می‌کند و هر که با ما دشمنی کند و حق ما را ادا نکند، در آتش دوزخ، همیشگی و جاودان خواهد بود (۳).

(۴) و از وی، از محمد بن یحیی و دیگری از محمد بن احمد، از یکی از یارانمان روایت شده است که او گفت: به حضرت امام هادی علیه السلام نوشتم: فدایت شوم! معنای سخن حضرت امام جعفر صادق علیه السلام چیست که می‌فرماید: هیچ فرشته مقرب و هیچ پیامبر فرستاده شده و هیچ مؤمنی که خداوند دلش را از برای ایمان آزموده، توان در برگرفتن حدیث ما را ندارد؟ پاسخ آمد: معنای سخن حضرت امام جعفر صادق علیه السلام که فرمود: هیچ فرشته و هیچ پیامبر و هیچ مؤمنی توان در برگرفتن آن را ندارد، این است که فرشته توان نگاه داشتن آن را ندارد تا این که آن را به سوی فرشته‌ای دیگر بیرون آورد و پیامبر این توان را ندارد تا این که آن را به سوی پیامبری دیگر بیرون آورد و پیامبر این توان

ص: ۸۷۶

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۳۱، ح ۲.

۲- [۲] - اعراف/۱۷۲.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۳۱، ح ۳.

را ندارد تا این که آن را به سوی پیامبری دیگر بیرون آورد و مؤمن این توان را ندارد تا این که آن را به سوی مؤمنی دیگر بیرون آورد. این است معنای سخن جدم علیه السلام!

۵) و از وی، از احمد بن محمد، از محمد بن حسین، از منصور بن عباس، از صفوان بن یحیی، از عبد الله بن مسکان، از محمد بن عبد الخالق و ابو بصیر، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: ای ابا محمد! به خدا سوگند! سری از سرّ خداوند و علمی از علم خداوند نزد ماست که هیچ فرشته مقرب و هیچ پیامبر فرستاده شده و هیچ مؤمنی که خداوند دلش را از برای ایمان آزموده، توان در برگرفتن آن را ندارد. به خدا سوگند، خداوند آن را به هیچ کس جز ما تکلیف نفرموده و بندگی با آن را از هیچ کس جز ما نخواسته است و سری از سرّ خداوند و علمی از علم خداوند نزد ماست که ما را به تبلیغ آن فرمان داده است و ما آن چه را که خداوند فرمان داده بود تا آن را تبلیغ کنیم، تبلیغ کردیم، اما هیچ جایگاه و هیچ سزاوار و هیچ در برگیرنده‌ای برای آن نیافتیم تا آن را در بر گیرد؛ تا این که خداوند برای این امر از سرشت آفرینش حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان و فرزندانش - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - و از نور آفرینش ایشان، مردمانی را آفرید و با همان فضل رحمت خود که با آن حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و فرزندانش را به وجود آورده بود، ایشان را به وجود آورد و آن گاه چون ما آن چه را که از سوی خداوند به آن مأمور شده بودیم، تبلیغ کردیم، آنان پذیرفتند و آن را باور کردند و چون آن از جانب ما به ایشان رسید، آن را پذیرفته و از عمق جان آن را در برگرفتند و چون یاد ما به آنان رسید، دل‌هایشان سوی معرفت ما و حدیث ما گرایید. اگر ایشان چنان آفرینشی نداشتند، هرگز چنین نمی‌شدند، نه، به خدا سوگند که توان در برگرفتن آن را نداشتند.

سپس آن حضرت علیه السلام فرمود: خداوند مردمانی را برای دوزخ و آتش آفرید و به ما فرمان داد تا همان گونه که به آنان تبلیغ کردیم، به آنان نیز تبلیغ کنیم. اینان از سخن ما چهره در هم کشیدند و دل‌هایشان به نفرت افتاد و آن را به ما بازگرداندند و باور نکردند و دروغش پنداشتند و گفتند: او جادوگر است و دروغگو. خداوند هم بر دل‌هایشان مهر نهاد و آن را از یادشان برد. سپس خداوند

زبان‌شان را به بیان گوشه‌ای از حق گشود و این گونه آنان در حالی که به دل باور نداشتند، به حق زبان گشودند تا این دفاعی از اولیا و فرمانبران خدا باشد؛ اگر چنین نبود کسی خدا را در زمینش بنده نبود. آن گاه خداوند به ما فرمان داد تا از آنان دست کشیم و از آنان پوشیده و پنهان داریم. پس شما نیز از کسی که خداوند به دست کشیدن از او

فرمان داده، پنهان دارید و از کسی که خداوند به پوشاندن و در پرده داشتن از او فرمان داده، پوشیده دارید. سپس آن حضرت علیه السلام دست فراز آورد و گریست و فرمود: بار خدایا! ایشان (شیعیان) گروهی اندک و ناچیزاند، پس زندگانی ما را زندگانی ایشان و مرگ ما را مرگ ایشان قرار ده و دشمن خود را بر ایشان چیره مکن که ما را به مصیبت ایشان می‌نشانی و اگر ما را به مصیبت ایشان بنشانی، هرگز در زمینت پرستش نشوی؛ و درود خدا و سلام فراوان او بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندانش باد (۱).

ص: ۸۷۸

در این که می بایست در برابر آن چه از سوی اهل بیت علیهم السلام می رسد، تسلیم ایشان بود

(۱) سعد بن عبد الله با سند خود، از حسین بن سعید، از نصر بن سويد، از عبد الله بن مسكان، از ضريس روايت کرده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق عليه السلام شنيدم که می فرمود: به راستی که تسليم شوندگان رستگارند و تسليم شوندگان همان نجيبان هستند(۱).

(۲) و از وی، از حسين بن سعید، از نصر بن سويد، از عبد الله بن مسكان، از سدیر روايت شده است که او گفت: به حضرت امام محمّد باقر عليه السلام عرض کردم: من دوستان شما را در حالی ترک کردم که اختلاف داشتند و از یکدیگر بيزاری می جستند. ایشان فرمود: تو را با آنان چه کار؟ خداوند تنها سه چیز را به مردم تکليف کرده است: این که امامان را - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - بشناسند و در آن چه از ایشان به آنان می رسد، تسليم ایشان باشند و آن چه را که در آن اختلاف دارند به ایشان واگذارند(۲).

(۳) و از وی با سند خود، از حسين بن سعید، از محمّد بن حمّاد سمّندی، از

ص: ۸۷۹

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۴.

عبد الرحمن بن سالم اشّل، از پدرش روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: ای سالم! امامی را که خود رهنما و ره یافته است، خداوند در نایبایی نمی‌اندازد و او را از هیچ سنتی نادان نمی‌گذارد. پس برای مردم روا نیست که در فرمان او بنگرند و بر سر آن بحث کنند، بلکه به آن‌ها فرمان داده شده تا تسلیم او باشند (۱).

(۴) و از وی، از ایوب بن نوح، از صفوان بن یحیی، از موسی بن بکر، از زراره، از ابی عبیده حذّاء، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که از شخصی امری را بشنود که علمش به آن امر احاطه ندارد و سپس آن را دروغ بشمارد، اگر به سبب رضایت و تسلیم ما چنین کرده باشد، چنین امری موجب کافر شدن او نمی‌شود (۲).

(۵) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از حسین بن سعید، و محمّد بن خالد برقی از عبد الله بن جُنْدَب، از سَیْفِیَان بن سِمْط روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: فدایت شوم! مردی که به دروغگویی شناخته شده، از جانب شما نزد ما می‌آید و حدیثی باز می‌گوید، آیا می‌توانیم آن را بی اعتبار بدانیم؟ ایشان فرمود: آیا او به تو می‌گوید: من گفته‌ام شب، روز است و روز، شب است؟ عرض کردم: خیر. فرمود: اگر به تو گفت که این را من گفته‌ام، آن را دروغ نپندار؛ چرا که در این صورت مرا دروغگو پنداشته‌ای (۳).

(۶) و از وی، از علی بن اسماعیل بن عیسی، و محمّد بن حسین بن ابی خطاب و محمّد بن عیسی بن عبید، از محمّد بن عمرو بن سعید زیّات، از عبد الله بن جندب، از سفیان بن سِمْط روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: مردی از جانب شما نزد ما می‌آید و از سوی شما به ما از امری هنگفت خبر می‌دهد که سینه‌هایمان برای پذیرفتن آن سخن به تنگ می‌آید، آیا می‌توانیم آن را دروغ بپنداریم؟ ایشان فرمود: آیا چنین نیست که از سوی ما برایتان سخن می‌گوید؟ عرض کردم: بله. فرمود: آیا می‌گوید شب، روز است و روز، شب است؟ عرض کردم: خیر. فرمود: آن سخن را به ما واگذار؛ چرا که اگر

ص: ۸۸۰

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۴.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۴.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۶.

آن را دروغ پنداری، ما را دروغگو پنداشته‌ای (۱).

(۷) و از وی، از احمد بن محمد بن عیسی، و محمد بن حسین بن ابی خطاب، از محمد بن اسماعیل بن بزیع، از عمویش حمزه بن بزیع، از علی بن سوید ساعی، از حضرت امام موسی کاظم علیه السلام روایت شده است که ایشان در نامه خود به ابن سوید نوشت: درباره چیزی که از سوی ما به تو می‌رسانند یا به ما نسبتش می‌دهند، نگو که این سخن باطل است، هر چند بدانی که نادرست است؛ چرا که تو نمی‌دانی ما از چه رو آن را گفته‌ایم و بر چه وجهی قرارش داده‌ایم! (۲).

(۸) و از وی، از علی بن اسماعیل بن عیسی، و یعقوب بن یزید، و محمد بن عیسی بن عبید، از حماد بن عیسی، از حسین بن مختار قلانسی، از حضرت امام جعفر صادق روایت شده است که ایشان فرمود: اصحاب کلام هلاک می‌شوند و تسلیم شوندگان نجات می‌یابند و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند (۳).

(۹) و از وی، از محمد بن عیسی بن عبید، از عباس بن معروف، از عبد الله بن یحیی، از عمر بن اذینه، از ابو بکر بن محمد حضرمی روایت شده است که او گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که می‌فرمود: اصحاب کلام هلاک می‌شوند و تسلیم شوندگان نجات می‌یابند و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند. اصحاب کلام می‌گویند: از این می‌توان پیروی کرد و از این نمی‌توان پیروی کرد. بدانید! سوگند به خدا اگر می‌دانستند اصل آفرینش چگونه بوده است، هیچ دو نفری اختلاف پیدا نمی‌کردند (۴).

(۱۰) و از وی، از محمد بن حسین بن ابی خطاب، از صفوان بن یحیی، از داود بن فرقد، از زید شحام روایت شده است که او گفت: حضرت امام جعفر صادق علیه السلام به من فرمود: آیا می‌دانی به چه چیز فرمان داده شده‌اند؟ به شناخت ما و واگذاردن به ما و تسلیم ما بودن (۵).

(۱۱) و از وی، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از صفوان

ص: ۸۸۱

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۷.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۷.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۲.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۲.

۵- [۵] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۲.

بن یحیی، از عاصم بن حمید، از کامل تمّار روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمّد باقر علیه السلام به من فرمود: ای کامل! به راستی که مؤمنان تسلیم شده رستگارانند. ای کامل! تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند. ای کامل! مردم همچون گوسفند هستند، به جز اندکی از مؤمنان و حال آن که مؤمنان خود اندک هستند (۱).

(۱۲) و از وی، از محمّد بن عیسی بن عبید، از حسین بن سعید، از جعفر بن بشیر بَجَلی، از معلی بن عثمان احوّل، از کامل تمّار روایت شده است که او گفت: خدمت حضرت امام محمّد باقر علیه السلام بودم و ایشان با من سخن می گفت. ناگاه سر به زیر انداخت و فرمود: به راستی که تسلیم شوندگان رستگارانند و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند. ای کامل! مردم همگی همچون چهارپا هستند، به جز اندکی از مؤمنان و حال آن که مؤمن غریب است (۲).

(۱۳) و از وی، از حمّاد بن عیسی، از حرّیز بن عبد الله، از جمیل بن دَرّاج، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَيَسِّرْ لِمُؤْمِنًا تَسْلِيمًا» [و کاملاً سر تسلیم فرود آورند] (۳)، فرمود: تسلیم در فرمان (۴).

(۱۴) و از وی، از محمّد بن حسین بن ابی خطّاب، و دیگری از محمّد بن سنان، از مفضّل بن عمر روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: از چه چیز رسولان به رسول بودن شناخته می شوند؟ ایشان فرمود: پرده از پیش چشم ایشان کنار رفته است. عرض کردم: از چه چیز مؤمن به مؤمن بودن شناخته می شود؟ فرمود: تسلیم بودن در برابر خدا در آن چه که به او می رسد (۵).

(۱۵) و از وی، از محمّد بن حسین بن ابی خطّاب، و دیگری از محمّد بن سنان، از عمّار بن مروان، از ضریس، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: اگر ما به شما گفتیم: صدایی می آید، حال آن که صدایی

ص: ۸۸۲

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

۳- [۳] - نساء/ ۶۵.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

۵- [۵] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

نمی‌آمد، تو چه می‌کنی؟ عرض کردم: به خدا سوگند که در این باره کار را به فرمان شما منتهی می‌بینم. حضرت علیه السلام فرمود: به خدا سوگند که این تسلیم است و در غیر این صورت جدا شدن سر است از بدن. و حضرت علیه السلام با دست به گلوی خود اشاره کرد(۱).

(۱۶) و از شخصی، از ثعلبه بن میمون، از زُرارَه و حُمران روایت شده است که آن دو گفتند: مردی از یاران ما با ما همنشین بود. هرگاه حدیثی می‌شنید، می‌گفت: سلّموا (تسلیم شوید) تا آن جا که به (سلّم) لقب گرفت و هرگاه وارد می‌شد، یارانمان می‌گفتند: سلّم آمده است. آن گاه حمران و زرارَه نزد حضرت امام محمّد باقر علیه السلام رسیدند و عرض کردند: مردی از یاران ما، هرگاه چیزی از احادیث شما را می‌شنود، می‌گوید: سلّموا، تا آن جا که «سلّم» لقب گرفت و هرگاه وارد می‌شود می‌گویند: سلّم آمده است. حضرت علیه السلام فرمود: به راستی که تسلیم شوندگان رستگاران و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند(۲).

(۱۷) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابوبکر بن محمّد حضرمی، از ابو صَبّاح کِنّانی خیبری روایت شده است که او گفت: به حضرت امام محمّد باقر علیه السلام عرض کردم: ما حدیثی را از شما باز می‌... گوئیم، آن گاه یکی از ما می‌گوید: سخن ما سخن آنان است. ایشان فرمود: چه می‌خواهی؟ آیا می‌خواهی امامی باشی که از تو پیروی می‌کنند؟ هر کس سخن را به ما واگذارد، او تسلیم شده است(۳).

(۱۸) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از عمر بن عبد العزیز، از جمیل بن دَرّاج، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: تسلیم شدن، مایه روشنی چشم است و نیز این که هر آن چه از سوی ما مورد اختلاف است را بگوئید (اعلام کنید و به آن معتقد باشید) یا که آن را به ما واگذارید(۴).

(۱۹) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از حسین بن سعید، از حمّاد

ص: ۸۸۳

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۳.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۶.

۴- [۴] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۶.

بن عیسی، از ربعی بن عبد الله بن جارود، از فضیل بن یسار روایت شده است که او گفت: من و محمّد بن مسلم خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام رسیدیم و عرض کردیم: ما را با مردم چه کار؟ سوگند به خدا که ما از شما پیروی می... کنیم و از شما می گیریم و سوگند به خدا که تسلیم شما هستیم و سوگند به خدا هر که را شما به دوستی گیرید، ما نیز به دوستی می گیریم و از هر کس شما بیزاری جوید، ما نیز از او بیزاری می جویم و از هر کس شما دست کشید، ما نیز از او دست می کشیم. آن گاه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام دست سوی آسمان فراز کرد و فرمود: به خدا سوگند که این همان حق آشکار است.

(۲۰) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، و محمّد بن حسین بن ابی خطاب، از محمّد بن سنان، از منصور صیقل روایت شده است که او گفت: کنار حضرت امام جعفر صادق علیه السلام نشسته بودم که یکی از یارانمان به ایشان عرض کرد: نمی... دانیم او چه چیز از این سخن ما را می پذیرد و چه چیز را رد می کند. حضرت علیه السلام فرمود: چطور؟ عرض کرد: هر چه را از ما می شنود، می گوید: این سخن آنان است؟ حضرت علیه السلام فرمود: این سخن تسلیم شوندگان است و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند. هر گاه چیزی به او می رسد که نمی داند چیست، بر اوست که آن را به ما واگذارد(۱).

(۲۱) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، از محمّد بن حسین بن ابی خطاب، و هیثم بن ابی مسروق، از اسماعیل بن مهران، از کسی که از یارانمان روایت کرد، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: چون حدیثی از ما به کسی رسید که شناخت و معرفت فهم آن حدیث به او عطا نشده است، بایستی بگوید: سخن، سخن آنان است (و بس)؛ در این صورت به نهان و آشکار ما ایمان آورده است(۲).

(۲۲) و از وی، از احمد بن محمّد بن عیسی، و محمّد بن حسین بن ابی خطاب، از محمّد بن اسماعیل بن بزیع، از جعفر بن بشیر بجلی، از محمّد بن حسین، از جعفر بن بشیر، از حمّاد بن عثمان یا دیگری، از ابو بصیر، از حضرت امام محمّد

ص: ۸۸۴

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۶.

۲- [۲] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۶.

باقر یا از حضرت امام جعفر صادق علیهما السلام روایت شده است که ایشان فرمود: حدیث را دروغ نپندارید، اگرچه آن را مُرَجِّئِی و قَدَرِی و خَارِجِی برایتان آورده باشد و به ما نسبتش داده باشد. شما چه می‌دانید، شاید چیزی از حقیقت باشد و این گونه شما خداوند عزّ و جلّ را بر فراز عرش خود دروغگو می‌پندارید (۱).

(۲۳) محمّد بن یعقوب، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد بن عیسی، از ابن سنان، از ابن مُسکان، از سدید روایت کرده است که وی گفت: به حضرت امام محمد باقر علیه السلام عرض کردم: من در حالی دوستان شما را به سوی شما ترک کردم که با هم اختلاف داشتند و از یکدیگر بیزاری می‌جستند. ایشان فرمود: تو را با آنان چه کار؟ مردم تنها به سه چیز تکلیف شده‌اند: این که امامان علیهم السلام را بشناسند و در آن چه از ایشان به آنان می‌رسد، تسلیم ایشان باشند و آن چه را که در آن اختلاف دارند، به ایشان واگذارند (۲).

(۲۴) و از وی، از چند تن از یارانمان، از احمد بن محمد برقی، از احمد بن محمد بن ابی نصر، از حماد بن عثمان، از عبد الله کاهلی از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: اگر مردمی خدای یگانه‌ای را که هیچ شریکی ندارد، پرستند و نماز بر پا دارند و زکات دهند و حجّ خانه خدا به جا آورند و ماه رمضان را روزه بگیرند و پس از این همه، درباره کاری که خداوند کرده و یا کاری که رسول خدا کرده بگویند: چرا بر خلاف این نکرد؟ یا این سخن در دل‌هایشان پدید آید، بدون شک به همین سبب مشرک هستند. سپس آن حضرت علیه السلام این آیه را تلاوت فرمود: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [ولی چنین نیست به پروردگارت قسم که ایمان نمی‌آورند، مگر آن که تو را در مورد آن چه میان آنان مایه اختلاف است داور گردانند. سپس از حکمی که کرده‌ای در دل‌هایشان احساس ناراحتی (و تردید) نکنند و کاملاً سر تسلیم فرود آورند] (۳). سپس فرمود: بر شما باد تسلیم بودن (۴).

ص: ۸۸۵

۱- [۱] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۷.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۱.

۳- [۳] - نساء/ ۶۵.

۴- [۴] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۲.

(۲۵) و از وی، از محمّد بن یحیی، از احمد بن محمّد، از حسین بن سعید، از حمّاد بن عیسی، از حسین بن مختار، از زید شخّام روایت شده است که او گفت: به حضرت امام جعفر صادق علیه السلام عرض کردم: مردی نزد ماست که به او کَلِیب می‌گویند. هر آن چه از سوی شما به او میرسد، می‌گوید: من تسلیم هستم. ما نیز نام او را کَلِیب تسلیم گذاشتیم. آن گاه آن حضرت علیه السلام از خداوند برای او طلب رحمت کرد و سپس فرمود: آیا میدانید تسلیم چیست؟ ما سکوت کردیم. فرمود: تسلیم، به خدا سوگند فروتنی است. خداوند عزّ و جلّ فرمود: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» [کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده و (با فروتنی) به سوی پروردگارشان آرام یافتند] (۱).

(۲۶) و از وی، از حسین بن محمّد، از معلی بن محمّد، از وشاء، از ابان، از محمّد بن مسلم، از حضرت امام محمّد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان درباره کلام خداوند عزّ و جلّ: «وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَبَهُ نَزْدُ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا» (۲) فرمود: کار نیک کردن یعنی تسلیم ما بودن و ما را تصدیق کردن و دروغ نبستن به ما (۳).

(۲۷) و از وی، از علی بن محمّد بن عبد الله، از احمد بن محمّد برقی، از پدرش، از محمّد بن عبد الحمید، از منصور بن یونس، از بشیر دهمیان، از کامل تمّار روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمّد باقر علیه السلام فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» [به راستی که مؤمنان رستگار شدند] (۴). آیا می‌دانی آنان چه کسانی هستند؟ عرض کردم: شما بهتر می‌دانید. فرمود: به راستی که مؤمنان تسلیم شونده رستگارند و تسلیم شوندگان همان نجیبان هستند. حال آن که مؤمن غریب است و خوشا به حال غریبان (۵).

(۲۸) و از وی، از علی بن محمّد، از یکی از یارانمان، از خَشّاب، از عباس بن عامر، از ربیع مُسلی، از یحیی بن زکریا انصاری، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هر که را خوش آید که ایمان خود

ص: ۸۸۶

۱- [۱] - هود/۲۳.

۲- [۲] - شوری/۲۳.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۳.

۴- [۴] - مؤمنون/۱.

۵- [۵] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۵.

را به تمام کامل کند، بایست بگوید: سخن من درباره همه چیز، سخن خاندان محمد است - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - در هر آن چه ایشان نمان داشته‌اند و هر آن چه آشکار کرده‌اند و در هر آن چه از ایشان به من رسیده است و در هر آن چه به من رسیده است (۱).

(۲۹) و از وی، از علی بن ابراهیم، از پدرش، از ابن ابی عمیر، از ابن اذینه، از زراره - یا برید - روایت شده است که او گفت: حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود: خداوند در کتاب خود، امیر مؤمنان حضرت علی علیه السلام را خطاب کرده است. عرض کردم: در کجا؟ فرمود: آن جا که فرمود: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَّهُوا اللَّهُ تَوَابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [و اگر آنان وقتی به خود ستم کرده بودند پیش تو می آمدند و از خدا آمرزش می خواستند و پیامبر (نیز) برای آنان طلب آمرزش می کرد، قطعاً خدا را توبه پذیر مهربان می یافتند * ولی چنین نیست به پروردگارت قسم که ایمان نمی آورند، مگر آن که تو را در مورد آن چه میان آنان مایه اختلاف است داور گردانند سپس از حکمی که کرده ای در دل‌هایشان احساس ناراحتی (و تردید) نکنند و کاملاً سر تسلیم فرود آورند]؛ یعنی در پیمانی که بستند: تا اگر خداوند حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم را میراند، این امر را به بنی هاشم برنگردانند، «ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ» [سپس از حکمی که کرده ای در دل‌هایشان احساس ناراحتی (و تردید) نکنند]، حکم بر کشتن یا عفو کردن «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [و کاملاً سر تسلیم فرود آورند] (۲). (۳)

(۳۰) و از وی، از احمد بن مهران، از عبد العظیم حسنی، از علی بن اسباط، از علی بن عقبه، از حکم بن ایمن، از ابو بصیر روایت شده است که وی گفت: از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام درباره کلام خداوند عز و جل: «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» [کسانی که به سخن گوش فرامی دهند و بهترین آن هستند.

ص: ۸۸۷

۱- [۱] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۶.

۲- [۲] - نساء/ ۶۴ و ۶۵.

۳- [۳] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۲، ح ۷.

را پیروی می کنند[۱] تا به پایان آیه، پرسیدم. ایشان فرمود: آنان تسلیم شوندگان در برابر خاندان حضرت محمد - که سلام و درود بیکران خدا بر ایشان باد - همان کسانی که چون حدیثی را می‌شوند، بر آن نمی‌افزایند و از آن نمی‌کاهند و همان گونه که آن را شنیده‌اند، باز می‌گویند[۲].

(۳۱) سعد بن عبد الله، از احمد بن محمد بن عیسی، از حسین بن سعید، از قاسم بن محمد جوهری، از سلمه بن حنان، از ابو صبیح کنانی روایت کرده است که وی گفت: خدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام بودم که ایشان فرمود: ای ابا صبیح! به راستی که مؤمنان رستگارند. حضرت سه مرتبه این سخن را گفت و من نیز سه مرتبه گفتم. آن گاه فرمود: تسلیم شوندگان همان برگزیدگان در روز قیامت هستند و ایشان دارندگان نجابت هستند[۳].

در این باب روایات بسیاری هست که از ذکر بسیاری از آنها صرف نظر کردم تا سخن به درازا نکشد. پیشتر در این باره در جای‌جای کتاب حدیث روایت شد.

ص: ۸۸۸

۱- [۱] - زمر/۱۸.

۲- [۲] - کافی، ج ۱، ص ۳۲۲، ح ۸.

۳- [۳] - مختصر بصائر الدرجات، ص ۷۵.

(۱) علی بن ابراهیم، از علی بن حسین، از احمد بن ابی عبد الله، از علی بن حکم، از سیف بن عمیره، از ابو بکر حضرمی، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت کرده است که ایشان فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به حضرت امام علی علیه السلام فرمود: ای علی! قرآن در پشت بستر من بر پوست و حریر و لیف خرما و کاغذ نوشته شده است؛ آن را بردارید و جمع آورید و آن چنان که یهودیان تورات را تباه کردند، آن را تباه نکنید. حضرت علی علیه السلام راهی شد و قرآن را در جامه‌ای زرد رنگ جمع آورد و در خانه خود مهر و موم کرد و فرمود: ردا بر تن نمی‌کنم تا این که قرآن را جمع آورم. از این رو اگر کسی با آن حضرت علیه السلام کاری داشت، ایشان بی ردا بیرون می‌آمد تا این که قرآن را جمع آورد (۱).

(۲) فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: اگر مردم قرآن را آن گونه که خداوند نازل فرمود، می‌خواندند، هیچ دو نفری اختلاف پیدا نمی‌کردند (۲).

(۳) و از وی، از جعفر بن احمد، از عبد الکریم بن عبد الرحیم، از محمد بن علی قُرشی، از محمد بن فضیل، از ابو حمزه ثمالی، از حضرت امام محمد باقر علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: هیچ کس از این ائمت، قرآن را جمع

ص: ۸۸۹

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۵.

نیاورد به جز وصی حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم (۱).

۴) و از وی، از محمد بن جعفر، از محمد بن احمد، از محمد بن عیسی، از علی بن حدید، از مُرازم، از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت شده است که ایشان فرمود: در قرآن، بیان روشنگر همه چیز هست، آن چنان که به خدا سوگند حق تعالی هر چیزی را که بندگان به آن نیاز داشته باشند، برای مردم بیان کرده است، تا هیچ بنده‌ای نتواند بگوید: ای کاش این امر در قرآن نازل شده بود! جز آن که آن امر را خداوند عزّ و جلّ در آن نازل کرده باشد (۲).

پیشتر در این باره در باب‌های نخستین کتاب سخن گفته شد.

با این فصل سخن را به پایان می‌رسانیم و خداوند را از برای ایمان و اسلام می‌ستاییم. سپس بدان ای برادر دینی و ای جوای حقیقت آشکار و ای خواهان علوم اهل یقین! حضرت محمد صلی الله علیه و آله و سلم و خاندان ایشان، همان امامان هدایتگر - که سلام و درود خدا بر ایشان باد - و امنای معصوم علیهم السلام و حجّت خداوند بر تمامی آفریدگان و برترین پیشینیان و پسینیان هستند که این کتاب، حاوی بسیاری از روایات آن بزرگواران علیهم السلام در شرح و تفسیر کتاب خداوند عزیز است و انبوهی از فضیلت ایشان و آن چه را که در شأن ایشان نازل شده است، در میان دارد و بسیاری از علوم احکام و آداب و قصه‌های پیامبران و ... را آن چنان که هیچ کتابی گرد نیاورده، در بر گرفته است و در آن اندرزی است از برای خردمندان.

پس آن گاه که حق آشکار شد و باطل از میان رفت، بر هیچ کس روا نیست تا بر اساس تفسیر مخالفان عمل کند.

از برادرانی که این کتاب را پیش رو دارند، خواستارم که اگر از منابعی که من این کتاب را از آن‌ها برگرفته‌ام، نسخه‌ای صحیح‌تر نزد خود دارند، هر آن کاستی که در این کتاب بر ایشان نمایان شد، اصلاح نمایند. شماری از کتاب‌هایی را که این کتاب را از آن‌ها برگرفتم، تا آن جا که امکان داشت، خود اصلاح و تصحیح کردم؛ همچون تفسیر علی بن ابراهیم که نسخه ... های بسیاری از آن داشتم و همچون تفسیر

ص: ۸۹۰

۱- [۱] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۵.

۲- [۲] - تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۵۶.

عیاشی که از آغاز قرآن تا به پایان سوره کهف دو نسخه از آن داشتیم؛ و توفیق، تنها از خداوند سبحان است.

و بدان هرگاه از ابن بابویه نام برده‌ام، او ابو جعفر محمد بن علی بن حسین بن بابویه قمی، صاحب کتاب من لا یحضره الفقیه است و چون از شیخ یاد کرده‌ام، او ابو جعفر محمد بن حسن طوسی، صاحب کتاب التهذیب است که اگر از او یاد کرده‌ام و نام کتابش نیاورده‌ام، آن حدیث را از همین کتاب گرفته‌ام و آن جا که نام طبرسی آورده‌ام و از کتابش نامی نبرده‌ام، او ابو علی فضل بن حسن طبرسی است و کتابش تفسیر مجمع البیان است.

در مجموع، این کتاب در بسیاری موارد بر پایه کتاب‌های سه شیخ نگاشته شده که ایشان شیخ محمد بن یعقوب و شیخ محمد بن علی بن حسین بن بابویه و شیخ محمد بن حسن طوسی هستند. آن چه در ادامه می‌آید، اجازه نامه‌ای است که برای نقل حدیث از ایشان، در دست دارم.

این اجازه را چند تن از یارانمان به من دادند که از جمله ایشانند: سید فاضل تقی زکی عبد العظیم ابن سید عباس در مشهد شریف رضوی - که بهترین درودها و تمام ترین سلام‌ها بر او و پدران و فرزندانش - از شیخ متبحر محقق، مفید خاص و عام، شیخ ما محمد عاملی معروف به بهاء الدین، از پدرش شیخ حسین بن عبد الصمد، از سرآمد مجتهدان، زینت امت و دین، شهید ثانی، از شیخ فاضل و عالم کامل شیخ علی بن عبد العال میسی، از شیخ شمس الدین محمد بن مؤذن جزینی، از شیخ ضیاء الدین علی، از پدر ارجمندش همان سعادت یافته به جمع مقام علم و شهادت، شیخ شمس الدین محمد بن مکی، از شیخ مدقق فخر الدین ابی طالب محمد، از علامه، پدرش، نشانه خداوند در دو جهان، جمال امت و حقیقت و دین، حسن بن یوسف بن مطهر حلی، از شیخ کاملش رئیس محققان ابو القاسم جعفر بن حسن بن سعید، از سید جلیل ابو علی فخار بن معد موسوی، از شیخ اوحد ابو الفضل شاذان بن جبرئیل قمی، از شیخ فاضل فقیه عماد الدین ابو جعفر محمد بن ابی قاسم طبری، از شیخ اجل ابو علی حسن، از پدرش نمونه فرقه و شیخ طائفه بر حق، ابو جعفر محمد بن حسن طوسی.

و او (قدس الله سره) از طرق متعددی به محمد بن یعقوب می‌رسد که از آن جمله است: از اسوه فقیهان و متکلمان، ابو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان مفید،

از شیخ افضل ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه، از محمد بن یعقوب.

و نیز او - یعنی شیخ طوسی - از طرق متعددی به رئیس محدثان، صدوق، محمد بن علی بن حسین بن بابویه قمی می‌رسد؛ که از آن جمله است: از شیخ ابو عبد الله مفید، از صدوق - که خداوند ارواح طیبه آنان را پاک و منور گرداند.

پیش نویس این کتاب مبارک با عنوان «البرهان فی تفسیر القرآن» به دست نگارنده‌اش، فقیر خداوند غنی و بنده او، هاشم بن سلیمان بن اسماعیل بن عبد الجواد حسینی بحرانی، در روز سوم از ماه ذی الحجّه الحرام از سال یکهزار و نود و پنج هجری محمدی (هجری قمری) - که درود و سلام بر آن مهاجر بزرگوار و خاندان پاکش باد - به پایان رسید.

ص: ۸۹۲

(۱) قرآن کریم

(۲) الاحتجاج از طبرسی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

(۳) احقاق الحق و ازهاق الباطل از تستری، چاپ دار الكتاب الاسلامی، بیروت.

(۴) احکام القرآن از جصاص، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

(۵) الاختصاص از شیخ مفید، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

(۶) الارشاد از شیخ مفید، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

(۷) ارشاد القلوب، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

(۸) اساس البلاغه، چاپ دار صادر، بیروت.

(۹) اسباب النزول از واحدی، چاپ عالم الکتب، بیروت.

(۱۰) الاستبصار از شیخ طوسی، چاپ دار صعب، بیروت.

(۱۱) الاستیعاب از ابن عبد البر، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

(۱۲) أسد الغابه از ابن اثیر، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

(۱۳) الاصابه از ابن حجر، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

(۱۴) الاعلام از زرکلی، چاپ دار العلم للملایین، بیروت.

(۱۵) أعلام النساء از اعلمی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

(۱۶) إعلام الوری بأعلام الهدی از طبرسی، چاپ دار المعرفه، بیروت.

(۱۷) اعیان الشیعه از علامه امین، چاپ دار التعارف، بیروت.

(۱۸) الأغانی از ابو الفرج اصفهانی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.

(۱۹) اقبال الأعمال از ابن طاوس، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

- ۲۰) اقرب الموارد از شرتونی، چاپ بیروت.
- ۲۱) الأمالی از شیخ مفید، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۲۲) الأمالی از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۲۳) الأمالی از شیخ طوسی، چاپ نعمان، نجف اشرف.
- ۲۴) امل الآمل از حُرِّ عاملی، چاپ مؤسسه الوفاء، بیروت.
- ۲۵) الأنساب از سمعانی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۲۶) أنوار البدرین از شیخ علی بلادی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۲۷) الأنوار النعمانیه از سید نعمه الله جزایری، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۲۸) أوائل المقالات از شیخ مفید، چاپ انتشارات داوری، قم.
- ۲۹) بحار الانوار از علامه مجلسی، چاپ مؤسسه الوفاء، بیروت.
- ۳۰) البدایه و النهایه از ابن کثیر، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۳۱) البرهان فی علوم القرآن از زرکشی، چاپ دار الفکر، بیروت.
- ۳۲) بشاره المصطفی از طبری، چاپ مکتبه الحیدریه. نجف.
- ۳۳) بصائر الدرجات از صفار، چاپ مؤسسه اعلمی، طهران.
- ۳۴) البلد الامین از کفعمی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۳۵) تاج العروس از زبیدی، چاپ دار الحیاه، بیروت.
- ۳۶) تاریخ بغداد از خطیب بغدادی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۳۷) تاریخ الخلفاء از سیوطی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۳۸) تاریخ یعقوبی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۳۹) تأویل الآیات از سید شرف الدین نجفی، چاپ جامعه مدرسین، قم.

٤٠) تحف العقول از ابن شُعبه حَرَّانِي، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٤١) تذکره الخواص از ابن جوزی، چاپ دار الاضواء، بیروت.

٤٢) تفسیر روح المعانی از آلوسی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

٤٣) تفسیر بیضاوی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٤٤) تفسیر تبیان از شیخ طوسی، چاپ مکتبه الامین، نجف.

٤٥) تفسیر ثعلبی (الکشف و البیان)، کتابخانه آیه الله مرعشی، قم.

٤٦) تفسیر جوامع الجامع از طبرسی، چاپ دار الاضواء، بیروت.

٤٧) تفسیر حبری، چاپ مؤسسه آل البيت عليهم السلام، بیروت.

- (۴۸) تفسیر صافی از ملا محسن فیض کاشانی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۴۹) تفسیر طبری، دار المعرفه، بیروت.
- (۵۰) تفسیر عیاشی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۵۱) تفسیر فرات کوفی، چاپ مؤسسه نعمان، بیروت.
- (۵۲) تفسیر قرطبی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- (۵۳) تفسیر قمی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۵۴) تفسیر فخر رازی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- (۵۵) تفسیر ابن کثیر، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- (۵۶) تفسیر کشف، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- (۵۷) تفسیر منسوب به امام حسن عسکری علیه السلام، چاپ دار الکتب الاسلامی، بیروت.
- (۵۸) تفسیر نور الثقلین از حویزی، چاپ انتشارات علمی، قم.
- (۵۹) تقریب التهذیب از عسقلانی، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- (۶۰) تنبیه الخواطر از ابن ابی فراس، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۶۱) تنزیه الانبیاء از شریف مرتضی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۶۲) تهذیب الاحکام از شیخ طوسی، چاپ دار صعب، بیروت.
- (۶۳) تهذیب التهذیب از ابن حجر، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- (۶۴) تهذیب الکمال از مزّی، چاپ مؤسسه الرساله، بیروت.
- (۶۵) التوحید از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- (۶۶) الثاقب فی المناقب از شیخ طوسی، چاپ دار الزهراء، بیروت.
- (۶۷) ثواب الاعمال از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٦٨) جامع الاخبار از شعیری، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٦٩) جامع الرواه از اردبیلی، چاپ دار الاضواء، بیروت.

٧٠) الجرح و التعديل از رازی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

٧١) جمهره انساب العرب از ابن حزم، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.

٧٢) حلیه الابرار از بحرانی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٧٣) حلیه الاولیاء از اصفهانی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.

٧٤) الخرائج و الجرائح از راوندی، چاپ مؤسسه النور، بیروت.

ص: ٨٩٥

- ۷۵) الخصال از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۷۶) خصائص الائمة عليهم السلام از شریف رضی، چاپ مجمع البحوث الاسلامیه، مشهد.
- ۷۷) خصائص امیر المؤمنین از نسائی، چاپ مکتبه التقدم، قاهره.
- ۷۸) دائره المعارف الشيعيه از اعلمی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۷۹) دائره معارف القرن العشرين از فرید وجدی، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- ۸۰) الدر المنثور از سیوطی، چاپ دار الفکر، بیروت.
- ۸۱) دعائم الاسلام از قاضی نعمان، چاپ دار الاضواء، بیروت.
- ۸۲) دلائل الامامه از طبری، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۸۳) دیوان خنساء از تماضر بنت عمرو، چاپ دار صادر، بیروت.
- ۸۴) ذخائر العقبی از طبری، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- ۸۵) الذریعه از آقا بزرگ طهرانی، چاپ دار الاضواء، بیروت.
- ۸۶) الذریه الطاهره از دولابی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۸۷) ربیع الابرار از زَمَخْشَری، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۸۸) رجال طوسی، چاپ دار الذخائر، قم.
- ۸۹) رجال کشی، اختیار معرفه الرجال از طوسی، چاپ دانشگاه مشهد.
- ۹۰) رجال نجاشی، چاپ جامعه مدرسین، قم.
- ۹۱) روضات الجنات از خوانساری، چاپ الدار الاسلامیه، بیروت.
- ۹۲) روضه الواعظین از قتال نیشابوری، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۹۳) الزهد از اهوازی، انتشارات علمی، قم.
- ۹۴) سعد السعود از ابن طاوس، منشورات رضی، قم.

- (۹۵) سفینه البحار از قمی، چاپ مؤسسه الوفاء، بیروت.
- (۹۶) سنن ابی داود، چاپ دار احیاء السنه النبویه، بیروت.
- (۹۷) سنن ترمذی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- (۹۸) سنن نسائی، چاپ دار الکتب العربی، بیروت.
- (۹۹) سیر اعلام النبلاء از ذهبی، چاپ مؤسسه الرساله.
- (۱۰۰) شرائع الاسلام از محقق حلی، چاپ دار الاضواء، بیروت.
- (۱۰۱) شرح الاخبار از قاضی نعمان، چاپ دار الثقلین، بیروت.

- ۱۰۲) شرح نهج البلاغه از ابن ابی الحدید، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۰۳) شواهد التنزیل از حسکانی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۰۴) الصحاح از جوهری، چاپ دار العلم للملایین، بیروت.
- ۱۰۵) صحیح بخاری، چاپ عالم الکتب، بیروت.
- ۱۰۶) صحیح مسلم، چاپ دار الفکر، بیروت.
- ۱۰۷) الصراط المستقیم از نباطی، چاپ دار الکتب الاسلامی، بیروت.
- ۱۰۸) صفه الصفوه، از ابن جوزی، چاپ دار المعرفه، بیروت.
- ۱۰۹) الصواعق المحرقة از ابن حجر، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- ۱۱۰) طب الائمة علیهم السلام از دو پسر بسطام نیشابوری، انتشارات المکتبه الحیدریه، نجف اشرف.
- ۱۱۱) الطبقات الکبری از ابن سعد، چاپ دار صادر، بیروت.
- ۱۱۲) الطرائف از ابن طاوس، چاپ چاپخانه خیام، قم.
- ۱۱۳) عده الداعی، از ابن فهد حلّی، چاپ دار المرتضی، بیروت.
- ۱۱۴) علل الشرائع از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۱۵) العمده از ابن بطریق، چاپ جامعه مدرسین، قم.
- ۱۱۶) عوالی اللالیء از ابن ابی جمهور، چاپخانه سید الشهداء، قم.
- ۱۱۷) العین از فراهیدی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۱۸) عیون اخبار الرضا علیه السلام، از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۱۹) عیون المعجزات از ابن عبد الوهاب، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۲۰) الغارات از ثقفی، چاپ دار الکتب الاسلامی، بیروت.
- ۱۲۱) الغدیر از علامه امینی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

۱۲۲) الغیبه از نعمانی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

۱۲۳) الغیبه از طوسی، چاپ مؤسسه معارف اسلامی، قم.

۱۲۴) فرائد السمطین از جوینی، چاپ مؤسسه محمودی، بیروت.

۱۲۵) فردوس الاخبار از دیلمی، چاپ دار الکتب العربی، بیروت.

۱۲۶) فرق الشیعه از نوبختی، چاپ دار الاضواء، بیروت.

۱۲۷) الفصول المهمه از ابن صباغ، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

۱۲۸) الفضائل از ابن شاذان، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

ص: ۸۹۷

- ۱۲۹) الفهرست از طوسی، چاپ انتشارات رضی، قم.
- ۱۳۰) القاموس المحيط از مجد الدین محمد بن یعقوب فیروز آبادی، چاپ دار الجیل، بیروت.
- ۱۳۱) قرب الاسناد از حمیری، چاپ انتشارات نینوی، تهران.
- ۱۳۲) قصص الانبیاء از راوندی، چاپ مؤسسه مفید، بیروت.
- ۱۳۳) قصص الانبیاء از ثعلبی، انتشارات المكتبة الثقافیه، بیروت.
- ۱۳۴) الکافی از کلینی، چاپ دار صعّب، بیروت.
- ۱۳۵) کامل الزیارات از ابن قولویه، چاپ دار السرور، بیروت.
- ۱۳۶) الکامل فی التاریخ از ابن اثیر، چاپ دار صادر، بیروت.
- ۱۳۷) کتاب سلیم بن قیس، چاپ مؤسسه بعثت، تهران.
- ۱۳۸) کشف الظنون از حاجی خلیفه، چاپ مطبعه المثنی، بغداد.
- ۱۳۹) کشف الغمه از اربلی، چاپ دار الاضواء، بیروت.
- ۱۴۰) الکشکول فیما جرى علی آل الرسول از آملی، چاپ مؤسسه البلاغ، بیروت.
- ۱۴۱) کفایه الاثر از رازی، چاپ چاپخانه خیام، قم.
- ۱۴۲) کمال الدین و تمام النعمه از شیخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۴۳) الکنی و الالقاب از قمی، چاپ مؤسسه الوفاء، بیروت.
- ۱۴۴) کنز العمال از هندی، چاپ الرساله، بیروت.
- ۱۴۵) لسان العرب از ابن منظور، چاپ دار صادر، بیروت.
- ۱۴۶) لسان اللسان از مهنا، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۱۴۷) لسان المیزان از ابن حجر، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.
- ۱۴۸) لؤلؤه البحرین از بحرانی، چاپ دار الاضواء، بیروت.

۱۴۹) مائه منقبه از ابن شاذان، تحقیق و نشر مؤسسه الامام المهدي عليه السلام، قم.

۱۵۰) مجمع الامثال از میدانی، چاپ دار المعرفه، بیروت.

۱۵۱) مجمع البحرين از طریحی، چاپ مؤسسه الوفاء، بیروت.

۱۵۲) مجمع البیان از طبرسی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

۱۵۳) مجمع الزوائد از هيثمی، چاپ دار الكتاب العربی، بیروت.

۱۵۴) المحاسن از برقی، چاپ دار الکتب الاسلامیه، قم.

۱۵۵) المختصر از علامه حلّی، چاپ المطبعه الحیدریه، نجف.

ص: ۸۹۸

- ۱۵۶) المحججه البيضاء از فيض كاشاني، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۵۷) محيط المحيط از بطرس البستاني، چاپ مكتبه لبنان، بيروت.
- ۱۵۸) مختار الصحاح از رازي، چاپ دار الكتاب العربي، بيروت، ۱۴۰۱
- ۱۵۹) مختصر بصائر الدرجات از علامه حلي، چاپ المطبعة الحيدريه، نجف.
- ۱۶۰) مدينه المعاجز از بحراني، چاپ مؤسسه النعمان، بيروت.
- ۱۶۱) مرصد الاطلاع از بغدادي، چاپ دار المعرفه، بيروت.
- ۱۶۲) مروج الذهب از مسعودي، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۶۳) المستدرک على الصحيحين از حاكم نيشابوري، چاپ دار المعرفه، بيروت.
- ۱۶۴) المستطرف از اشبيهي، چاپ مؤسسه النور، بيروت.
- ۱۶۵) مسند ابى الموصلى از تميمي، چاپ دار المأمون للتراث، بيروت.
- ۱۶۶) مسند احمد بن حنبل، چاپ دار الفكر، بيروت.
- ۱۶۷) مشارق انوار اليقين از بُرسي، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۶۸) مشكاه الأنوار از طبرسي، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۶۹) مصابيح السنه از فراء بغوي، چاپ دار المعرفه، بيروت.
- ۱۷۰) مصباح الشريعه از امام جعفر صادق عليه السلام، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۷۱) مصباح كفعمي، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۷۲) مصباح المتهدجد از طوسي، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۷۳) معالم العلماء از ابن شهر آشوب، چاپ المكتبه الحيدريه، نجف.
- ۱۷۴) معاني الاخبار از شيخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمي، بيروت.
- ۱۷۵) معجم الادباء از ياقوت حموي، چاپ دار الفكر، بيروت.

- ۱۷۶) معجم البلدان از یاقوت حموی، چاپ دار صادر، بیروت.
- ۱۷۷) معجم رجال الحدیث از خوئی، چاپ مدینه العلم، قم.
- ۱۷۸) المعجم الصغیر از طبرانی، چاپ دار الکتب العلمیه، بیروت.
- ۱۷۹) معجم الفرق الاسلامیه از علامه امین، چاپ دار الاضواء، بیروت.
- ۱۸۰) المعجم الکبیر از طبرانی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.
- ۱۸۱) معجم ما استعجم از اندلسی، چاپ عالم الکتب، بیروت.
- ۱۸۲) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن از عبد الباقی، چاپ قاهره.

- ۱۸۳) معجم المؤلفين از كحاله، چاپ دار احياء التراث العربى، بيروت.
- ۱۸۴) المعجم الوسيط، چاپ دار احياء التراث العربى، بيروت.
- ۱۸۵) المغازى از واقدى، چاپ مؤسسه اعلمى، بيروت.
- ۱۸۶) مفردات القرآن از اصفهاني، چاپ دار المعرفه، بيروت.
- ۱۸۷) مقاتل الطالبين از اصفهاني، چاپ مؤسسه اعلمى، بيروت.
- ۱۸۸) مقتضب الاثر از جوهرى، چاپ مكتبه الطباطبايى.
- ۱۸۹) مقتل الحسين عليه السلام از خوارزمى، چاپ انتشارات مفيد، قم.
- ۱۹۰) مكارم الاخلاق از طبرسى، چاپ مؤسسه اعلمى، بيروت.
- ۱۹۱) الملل و النحل از شهرستانى، چاپ دار السرور، بيروت.
- ۱۹۲) المناقب از خوارزمى، چاپ مكتبه نينوى، تهران.
- ۱۹۳) مناقب ابن شهر آشوب، چاپ دار الاضواء، بيروت.
- ۱۹۴) مناقب الامام على عليه السلام از ابن مغازلى، چاپ دار الاضواء، بيروت.
- ۱۹۵) من لا يحضره الفقيه از شيخ صدوق، چاپ مؤسسه اعلمى، بيروت.
- ۱۹۶) ميزان الاعتدال از ذهبى، چاپ دار المعرفه، بيروت.
- ۱۹۷) الميزان فى تفسير القرآن از علامه طباطبايى، چاپ مؤسسه اعلمى، بيروت.
- ۱۹۸) النهايه فى غريب الحديث از ابن اثير، چاپ المكتبه الاسلاميه، بيروت.
- ۱۹۹) نهج البلاغه، تحقيق صبحى صالح، چاپ دار الكتاب اللبنانى، بيروت.
- ۲۰۰) نور الابصار از شبلنجى، چاپ دار الجيل، بيروت.
- ۲۰۱) الهدايه الكبرى از خصيبى، چاپ مؤسسه البلاغ، بيروت.
- ۲۰۲) الوافى از فيض كاشانى، چاپ انتشارات امير المؤمنين عليه السلام، اصفهان.

٢٠٣) وسائل الشيعة از حرّ عاملی، چاپ دار احیاء التراث العربی، بیروت.

٢٠٤) وفيات الاعیان از ابن خلکان، چاپ دار صادر، بیروت.

٢٠٥) وهج الفصاحه از اعلمی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

٢٠٦) الیقین از ابن طاوس، انتشارات المكتبه الحیدریه، نجف اشرف.

٢٠٧) ینابیع الموده از قندوزی حنفی، چاپ مؤسسه اعلمی، بیروت.

ص: ٩٠٠

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

